الكتاب المسمّى بالمحاسن والاضداد

المنسوب الى

ابى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ العلّامة البصرىّ
رحمه الله

طبع فى مدينة ليدن المحروسة بمطبعة بريل
سنة
١٨٩٨

فهرست ابواب هذا الكتاب

[محاسن الكتاب والادب] ١ ضدّه ٨
محاسن المخاطبات ٩ ضدّه ١٤
محاسن المكاتبات ١٦ ضدّه ٢٠
محاسن الجواب ٢١ ضدّه ٢٣
محاسن حفظ اللسان ٢٤ ضدّه ٢٧
محاسن كتمان السرّ ٢٨ ضدّه ٣٥
محاسن الشكر ٣٧ ضدّه ٤٠
محاسن الصدق ٤٣ ضدّه ٤٥
محاسن العفو ٤٨ ضدّه ٥١
محاسن الصبر على الحبس ٥٣ ضدّه ٥٦
محاسن المودّة ٦٠ ضدّه ٦١
محاسن الولايات ٦٣ ضدّه ٦٤
محاسن الصحبة ٦٥ ضدّه ٦٦
محاسن التطيّر ٦٨ ضدّه ٦٩
محاسن الوفاء ٧٠ ضدّه ٧٥
محاسن السخاء ٧٦
مساوى البخل ٨٧
محاسن الشجاعة ١٠٠ ضدّه ١١٢
محاسن حبّ الوطن ١١٨ ضدّه ١٢٥
محاسن الدهاء والحيل ١٢٧ ضدّه ١٣٣
محاسن المفاخرة ١٣٥ ضدّه ١٦٣
محاسن الثقة بالله سبحانه ١٦٦ ضدّه ١٦٧
محاسن طلب الرزق ١٦٨ ضدّه ١٧٠
محاسن المواعظ ١٧٢ ضدّه ١٧٣
محاسن فضل الدنيا ١٧٤ ضدّه ١٧٥
محاسن الزهد ١٨١ ضدّه ١٨٤
محاسن النساء النادبات ١٨٦
النساء الماجنات ١٩٢
الاعرابيات ٢٠٢
المتكلّمات ٢٠٤
محاسن النساء ٢١٢
محاسن التزويج ٢١٨
امثال فى التزويج ٢٢٤

في الناشزة ٢٢٧
نساء الخلفاء ٢٣٢
المطلقات ٢٣٦
محاسن وفاء النساء ٢٤٢ ضدّه ٢٥٢
محاسن مكر النساء ٢٦٣
مساوى مكر النساء ٢٦٩
محاسن الغيرة ٢٧٢
مساوى شدّة الغيرة والعقوبة عليها ٢٩٢
محاسن القيادة ٣٠١
محاسن الدبيب ٣٤٨
ضدّه مساوى الدبيب ٣٥١
محاسن الباه ٣٥٦
ضدّه في مساوى العنّين ٣٥٧
محاسن النيروز والمهرجان ٣٥٩
محاسن الهدايا ٣٦٥

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة

* الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على رسوله سيّدنا
محمّد وآله اجمعين *a*

قال عمرو *b* بن بحر الجاحظ رحمه الله كانت العجم تقيّد مآثرها بالبنيان والمدن والحصون مثل بناء اردشير *c* * وبناء اصطخر *d* وبناء المدائن والسّديير *e* والمدن والحصون ثمّ انّ العرب شاركت العجم فى البنيان وتفرّدت بالكتب والاخبار والشعر والآثار فلها من البنيان غمدان وكعبة نجران *f* وقصر مارب وقصر مارد وقصر شَعوب والابلق الفرد وغير ذلك من البنيان وتصنيف *g* الكتب اشدّ تقييدًا للمآثر على مرّ الايّام والدهور * من البنيان *h* لانّ البناء لا محالة يدرس وتعفى رسومه والكتاب باقٍ يقع من قرن الى قرن ومن امّة الى امّة فيرى ابدًا جديد والناظر فيه مستفيد وهو ابلغ فى تحصيل المآثر من البنيان والتصاوير وكانت العجم تجعل الكتاب فى الصخور ونقشا فى الحجارة *i* وخِلْقَةً مركّبة فى

---

a) Solum in V. *b*) MP عمر. *c*) Codd. ازدشير. *d*) C om. *e*) Coniect. M′ والسديين V والسَّدين PLC والسُدَيْن M والسُدين. *f*) VM′ بنجران. *g*) Hic V in marg. rubrica محاسن الكتب. *h*) P habet post تقييدا. *i*) P الحجر.

البنيان فربّما كان الكتاب هو الباقى *a* وربّما كان هو المحفور اذا كان ذلك تاريخًا لامر جسيم او عهدًا لامر عظيم او موعظة يرتجى نفعها او احياء شرف يريدون تخليد ذكره كما كتبوا على *b* قبّة غمدان وعلى باب القيروان وعلى باب سمرقند وعلى عمود مارب وعلى ركن المشقّر *c* وعلى الابلق الفرد وعلى باب الرها يعمدون الى المواضع المشهورة والاماكن المذكورة فيضعون الخطّ فى ابعد المواضع من الدثور وامنعها من الدروس واجدر ان يراه من مرّ *d* به ولا يُنسَى على وجه الدهور *e* ولو لا الحِكَم المحفوظة والكُتُب المدوّنة لبطل اكثر العلم ولغلب سلطان النسيان سلطان الذكر ولما كان للناس مفزع *f* الى موضع استذكار ولو لم يتمّ ذلك لحرمنا اكثر النفع ولو لا ما رسمت *g* لنا الاوائل فى كتبها وخلّدت *h* من عجيب حكمتها ودوّنت من انواع سِيَرها حتى شاهدنا بها ما غاب عنّا وفتحنا بها كلّ مستغلق فجمعنا الى قليلنا كثيرهم وادركنا ما لم نكن ندركه الّا بهم لقد بُخِسَ *i* حظّنا منه واهل العلم والنظر واصحاب الفكر *k* والعبر والعلماء بمخارج *l* الملل *m* وارباب النحل وورثة الانبياء واعوان الخلفاء يكتبون كتب الظرفاء والصلحاء *n* وكتب الملاهى وكتب اعوان الصلحاء وكتب اصحاب المراء والخصومات وكتب السخفاء وجمّة الجاهليّة ومنهم من يفرط

---

a) V البانى M الماني (sic) C الثانى M′ الناني. *b*) PC فى. *c*) V المشفر. *d*) P يمر. *e*) P الارض. *f*) P مقرع. *g*) C رسن. *h*) M وجلّدت. *i*) Sic P et C (s. p.) kitâb al-hayawân خسّ MVLM′ كان بحسن. *k*) MVL الذكر. *l*) MM′ بمخارج (sic) V لمخارج. *m*) MP M′ الملك. *n*) C والملحاء.

فى العلم أيّام حمولة وترك ذكره وحداثة سنّه ولو لا جياد الكتب وحسانها لما تحرّكت هِمَم هؤلاء لطلب العلم ونازعت الى حبّ الكتب وانفت من حال الجهل وان يكونوا فى غَمَار a الوحش b ولدخل عليهم من الضرر والمشقّة c وسوء الحال ما عسى ان يكون لا يمكن الاخبار عن مقداره الّا بالكلام الكثير وسمعت محمّد بن الجهم يقول اذا غشينى النعاس فى غير وقت النوم تناولت كتابا فاجد اهتزازى للفوائد الاريحيّة d الّتى تعترينى من سرور الاستنباه وعزّ التبيّن e اشدّ ايقاظا من نهيف الحمار وهدّة f الهدم فانى اذا استحسنت كتابا واستجدته ورجوت فائدته لم أوثر عليه عوضا ولم ابغ به بدلا فلا ازال انظر فيه ساعة بعد ساعة كم بقى من ورقه مخافة استنفاده g وانقطاع المادّة من قبله وقال ابن داحة h كان عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب لا يجالس الناس فنزل i مقبرة من المقابر وكان لا يزال k فى يده كتاب يقرؤه فسئل l عن ذلك فقال لم ار اوعظ من قبر ولا آنس من كتاب ولا اسلم من الوحدة واهدى بعض الكُتّاب الى صديق له دفترا وكتب معه m هديّتى هذه اعزّك الله تزكو على الانفاق وتربو على الكدّ n لا تفسدها العوارى o ولا تخلقها كثرة التقليب وهى انس فى الليل والنهار والسفر

---

a) Addidi vocales; C s. p. P غماد. *b*) C الوجيس. *c*) C والمضرة. *d*) P الاريحية M الأريخيه. *e*) PC التبيين. *f*) C وهذه. *g*) V استنفاده. *h*) P دجاجة; ceteri داحة, kit. al-hayaw. et epistolae ut recepi. *i*) P فتولى متولى MVL فتولى. *k*) C لا يرى. *l*) P فيسعل. *m*) MLC M' اليه. *n*) C اللكلام. *o*) P العوادى.

والحضر *a* تصلح للدنيا والآخرة *b* تؤنس فى الخلوة وتمنع من الوحدة مسامر *c* مساعد ومحدّث مطواع ونديم صدق وقل بعض الحكماء الكتب بساتين العلماء وقل آخر الكتاب جليس لا مُؤنة *d* له * وقل آخر الكتاب جليس بلا مُؤنة *e* وقل آخر ذهبت *f* المكارم الّا من الكتب قل *g* الجاحظ وانا احفظ واقول الكتاب نعم الذُخر والعُقْدة والجليس والعمدة ونعم النشرة ونعم النزهة ونعم المشتغَل والحرفة ونعم الانيس ساعة الوحدة ونعم المعرفة ببلاد الغربة ونعم القرين والدخيل والزميل *e* ونعم الوزير *h* والنزيل والكتاب وعاء مُلئَ علما وظرف حُشى ظرفا واناء شحن مزاحا ان شئت كان اعيا من باقل وان شيت كان ابلغ من سحبان وائل وان شئت سرّتك *i* نوادره وشجتك مواعظه ومن لك بواعظ مُلْه وبناسك فاتك وناطق اخرس ومن لك بطبيب اعرابىّ ورومىّ عندىّ وفارسىّ يونانىّ ونديم موئّد ونجيب مُتّع *k* ومن لك بشيء يجمع الاوّل والآخر والناقص والوافر والشاهد والغائب والرفيع والوضيع والغثّ والسمين *l* والشكل وخلافه والجنس وضدّه وبعد فما رايت بستانا يحمل فى رُدن وروضة * تنقل *m* فى حُجْر ينطق عن الموتى ويترجم عن الأحياء ومن لك بمؤنس لا ينام الّا بنومك ولا ينطق الّا بما تهوى آمن من الارض واكتم للسرّ من صاحب السرّ *e* واحفظ للوديعة من أرباب الوديعة ولا اعلم جارا

---

a) M والحضور. *b*) PM وللاخرة. *c*) P مسافر et om. مساعد. *d*) Sic PC ceteri موونة et sic infra. *e*) C om. *f*) C وهبت. *g*) C وقل. *h*) C add. والاديس (sic). *i*) C سرد بك. *k*) M مُتنع. *l*) V والثمين. *m*) Solum in C.

k) Schulb و بقديم موئّد و بمجيب ممتّع

آمن *a* ولا خليطا انصف ولا رفيقا اطوع ولا معلّما اخضع ولا صاحبا اظهر كفاية وعناية ولا اقلّ املالاً ولا ابرأ ولا أبعد من مِراء ولا أترك لشغب *b* ولا ازهد فى *c* جدال ولا اكفّ عن قتال من كتاب ولا اعمّ *d* بيانا ولا احسن مؤاتاة *e* ولا اعجل مكافاة ولا شجرة *f* اطول عمرا ولا اطيب ثمرا ولا * اقرب مجتنى *g* ولا اسرع ادراكا ولا اوجد فى كلّ ابّان *h* من كتاب ولا اعلم نتاجا فى حداثة سنّه وقرب ميلاده ورخص ثمنه وامكان وجوده يجمع من *i* السيَر العجيبة والعلوم الغريبة وآثار *k* العقول الصحيحة ومحمود الاذهان اللطيفة ومن الحِكَم الرفيعة والمذاهب القديمة والتجارب الحكيمة والاخبار عن القرون الماضية والبلاد النازحة والامثال السائرة والأُمَم البائدة ما يجمعه كتاب ومن لك بزائر ان شيبت كانت زيارته غبّا وورده خمسا وان شئت لزمك لزوم ظلّك *l* وكان منك كبعضك *m* والكتاب هو الجليس الذى لا يُطريك *n* والصديق الذى لا يقليك والرفيق الذى لا يملّك *o* والمستمع *p* الذى لا *f* يستزيدك *q* والجار *r* الذى لا يستبطئك *s* والصاحب الذى لا يريد استخراج ما عندك بالملق ولا يعاملك

---

a) L امنّ C امرّ vel امنّ (sic). *b*) V لسغب. *c*) M′ من. *d*) C add. دعادل (sic) tunc habet دادا (sic). *e*) M مواساة C s. p. et add. واسانا (sic). *f*) C om. *g*) C اقوى واقرب مجيبا. *h*) M اوان. *i*) PM om. *k*) CL ومن آثار. *l*) MVL M′ لفظك C الظل. *m*) MVC M′ كمكان بعضك.

n) MV يضرّك C s. p. *o*) ML يملك (sic) *p*) In M′ ut vid. corr. in والمستمتع. *q*) C دسريدك (sic). *r*) C والخاز. *s*) P يسطيك.

a) Schulz ابرّ

بالمكر ولا يخدعك بالنفاق والكتاب هو الذى ان نظرت فيه اطال امتاعك وشحّذ *a* طباعك وبسط لسانك وجوّد *b* بيانك وفخّم *a* ألفاظك وبجّح *c* نفسك وعمّر صدرك ومنحك تعظيم العوامّ وصداقة الملوك يُطيعك بالليل طاعته بالنهار وفى السفر *d* طاعته فى الحضر وهو المعلّم *e* ان افتقرت اليه لم يحقرك وان قطعت عنه المادّة لم يقطع عنك الفائدة وان عُزِلْتَ *f* لم يدع طاعتك وان هبّت ريح اعدائك *g* لم ينقلب عليك ومتى كنت متعلّقا منه بادنى حبل لم تضطرّك معه *h* وحشة الوحدة الى جليس السوء وانّ امثل ما يقطع *i* به الفُرّاغ *k* نهارهم واصحاب الكفايات ساعات ليلهم نظر فى كتاب لا يزال لهم فيه *l* ازدياد فى تجربة وعقل ومروءة وصون عرض واصلاح دين وتثمير مال ورَبّ *m* صنيعة وابتداء انعام ولو لم يكن من *n* فضله عليك واحسانه اليك الّا منعه لك من الجلوس على بابك والنظر الى المأرّة *o* بك مع ما فى *p* ذلك من التعرّض للحقوق *q* التى تلزم *r* ومن فضول النظر وملابسة صغار الناس ومن حضور *s* الفاظهم الساقطة ومعانيهم الفاسدة واخلاقهم الرديّة وجهالتهم *t* المذمومة لكان فى

---

a) Addidi teschd. *b*) V وجرّد. *c*) P وبجح MC وتحح V وبحح M′ وتحج L s. p. *d*) P السر. *e*) PL s. art. *f*) M′ عذلت. *g*) P اعدابك C اعدائكم. *h*) C منه. *i*) C دعع (sic). *k*) M الفُراع C s. p. *l*) M′ به. *m*) V ورُب. *n*) M′ فى. *o*) P المدة. *p*) P add. النظر الى. *q*) PL M′ الى الحقوق. *r*) PL M′ الذى يلزم V الذى تلزم. *s*) C حصور. *t*) M′ وجهالتهم.

ذلك السلامة والغنيمة واحراز الاصل مع استفادة الفرع ولو لم يكن فى ذلك الّا انّه يشغلك عن سخف المُنَى واعتياد الراحة وعن اللعب وكلّ ما تشتهيه لقد كان له فى ذلك على صاحبه اسبغ *a* النعَم واعظم المنّة وجملةً الكتاب وان كثر ورقه فليس ممّا يملّ لانّه وان كان كتابًا واحدًا فانّه كُتُب كثيرة فى خطابة *b* والعلم بالشريعة والاحكام والمعرفة بالسياسة والتدبير وقال مصعب ابن الزبير انّ الناس يتحدّثون باحسن ما يحفظون ويحفظون احسن ما يكتبون ويكتبون احسن ما يسمعون فاذا أخذت الأدب فخذه من افواه الرجال *c* فانّك لا ترى ولا تسمع الّا مختارا ولؤلؤًا منظوما وقال لقمان *d* لابنه يا بنىّ نافس *e* فى طلب العلم فانّه ميراث غير مسلوب وقرين غير مغلوب ونفيس حظّ *من الناس وفى *f* الناس مطلوب وقال الزهرىّ الأدب ذَكَر لا يحبّه الّا الذكور *g* من الرجال ولا يبغضه الّا *h* مؤنّثهم *i* وقال اذا سمعت أدبًا فاكتبه ولو فى حائط وقال منصور بن المهدىّ *k* للمأمون ايحسن *l* بنا طلب العلم والأدب قال والله لأن *m* اموت طالبا للأدب خير لى *n* من ان اعيش قانعا بالجهل قال فالى متى يحسن *o* فى ذلك قال ما حسنت لحياة بك ۞

---

a) C ابلغ. *b*) Codd. خطابه. *c*) P الناس. *d*) C لقمن. *e*) M ناقش. *f*) C solum فى. *g*) C ذكر. *h*) C om. *i*) P مونثوم. *k*) C المهلبى. *l*) P ايخسر et mox PC لا والله. *m*) M M′ لايس. *n*) P الى. *o*) P نحن ceteri نحسن (C يحسن) et omnes praeter C فى pro بى.

ضدّه

للحديث المرفوع رحم الله عبدًا أَصْلَحَ من لسانه *a* وكان *b* الوليد ابن عبد الملك لَحْنَةً *c* فدخل عليه اعرابيّ يوما فقال انصفني *d* من ختنى يا امير المؤمنين فقال ومن خَتَنَك قال رجل من لحيّ لا أعرف اسمه فقال عمر بن عبد العزيز انّ امير المؤمنين يقول لك من خَتَنُك فقال هو ذا بالباب فقال الوليد لعمر ما هذا قال النحو الذى كنت *e* اخبرتك عنه قال *f* لا جرم فانّى لا اصلّى بالناس حتى اتعلّمه قال وسمع اعرابيّ مؤذّنا يقول اشهد ان محمّدًا *g* رسولَ الله فقال يفعل ما ذا قَالَ *h* وقال رجل لزياد ايّها الامير انّ ابينا هلك وانّ اخينا غصبنا على ميراثنا من ابانا فقال زياد ما ضيّعت من نفسك اكثر ممّا ضاع *i* من ميراث ابيك فلا رحم الله اباك حيث ترك ابنا مثلك وقال مولى لزياد ايّها الامير احذوا *k* لنا ثمار وهش *l* فقال ما تقول فقال احذوا *k* لنا ايرا فقال *m* زياد الاوّل خير من الثانى قَالَ واختصم رجلان الى عمر ابن عبد العزيز فجعلا يلحنان *n* فقال للحاجب قم *o* فقد اوذيتما أمير المؤمنين فقال عمر للحاجب *p* انت والله اشدّ اذاء منهما قَالَ وقال *q* بشر المَريسىّ وكان *p* كثير اللحن *r* قضى لكم الامير *p*

---

a) Sic recte P; ceteri شانه. *b*) P كان. *c*) V in marg. قال ابن نضير لكنة فارسيّة. *d*) MV انصفتنى. *e*) P om. *f*) C فقال. *g*) C محمد. *h*) P om. *i*) P add. عليك. *k*) Sic M; L M′ اخذوا C اخذوا (sed mox اخذوا) PV et kitâb al-bayân (Cairo 1313) II, 3 احدوا. *l*) M′ وهشى. *m*) MVLM′ قال. *n*) P يتلاحنان. *o*) P افو تما (sic) C s. p. *p*) C om. *q*) Sic C, ceteri solum قال P وكان quod mox om.. *r*) P ins. فقال.

صفح القادر عن الذنوب ومن تمام السودد حفظ الودائع
واستتمام الصنائع وقد كنت اودعت العُتْبيّان نعمة من انعمك *a*
فسَلَبْتُها *b* عاجلة سخطك وما أنْصفْتُهُ غَضَبْتَهُ *c* على أن ولّيتَه
ثم عزلتَه وخلّيته وانا شفيعه فاحبّ ان تجعل له من قلبك
نصيبه ولا تخرجه من حسن رأيك فتُضيع *d* ما اودعته وتنوى *e*
ما افدته فعفى عنه وردّه الى عمله قال وغضب سليمان بن عبد
الملك على ابن عُبيد مولاه فشكا الى سعيد بن المسيّب ذلك
فكتب اليه اما بعد فان أمير المؤمنين فى الموضع الذى يرتفع
قدره عن ان تقتضيه *f* رعيّته وفى عفو أمير المؤمنين سعة
للمسيئين *g* فرضى عنه *h* قال وطلب العَتّابىّ من رجل حاجةً
فقضى له بعضها وماطله ببعض فكتب *i* اليه امّا بعد فقد تركتنى
منتظرا لوعدك منتجزا لرِفْدك *k* وصاحب الحاجة محتاج الى نَعَمْ
هنيئة *او لا مُريحة *l* والعذر الجميل احسن من المطل الطويل
وقد قلت *m* *ببيتى شعر *n*

بَسَطْتَ لِسَانِى ثُمَّ أَوْثَقْتَ نِصْفَهُ
فَنِصْفٌ لِسَانِى بِٱمْتِدَاحِكَ مُطْلَقُ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تُنْجِزْ عِدَاتِى تَرَكْتَنِى
وَبَاقِى لِسَانِ الشُّكْرِ بِالْيَأْسِ مُوثَقُ

---

a) P نعمك. *b*) P فسلتها (sic) M فسليتها C فلسلمها (sic). *c*) V عصيبته C عصمه (sic). *d*) Sic C s. p. ceteri فتضع. *e*) P وتنوى C s. p. *f*) C بقضيه (sic) tunc رُعْتَه (sic). *g*) C للمسلمين. *h*) M add. من وقته. *i*) C وكتب. *k*) PM لوفدلك. *l*) P او لا مرتجة. *m*) C كسب (sic). *n*) PM om. L عمى (sic) et in marg. شعر. *o*) C موثق.

قال وكتب عمرو بن مسعدة الى المأمون فى رجل من بنى ضبّة يستشفع له *a* بالزيادة فى منزلته وجعل كتابه تعريضا امّا بعد فقد استشفع بى *b* فلان يا امير المؤمنين لتطوّلك *c* علىّ فى الحاقه بنظرائه من الخاصّة فيما يرتزقون به *d* واعلمته ان أمير المؤمنين لم يجعلنى فى مراتب المستشفعين وفى ابتدائه بذلك تعدّى طاعته والسلام فكتب اليه المأمون قد عرفنا تصريحك له *e* وتعريضك لنفسك واجبناك اليهما ووقّفناك *f* عليهما قال *g* وكتب عمرو بن مسعدة الى المأمون كتابا يستعطفه على الجند كتابى الى امير المؤمنين ومَنْ قبلى من اجناده وقوّاده فى الطاعة والانقياد *h* على احسن ما تكون عليه طاعة جند تأخّرت ارزاقهم واختلّت احوالهم فقال المأمون والله لاقضينّ حقّ هذا الكلام وامر باعطائهم لثمانية اشهر قال وقدم رجل من ابناء دهاقين قريش *i* على المأمون لعدة سلفت منه فطال على الرجل انتظار خروج امر المأمون فقال لعمرو بن مسعدة توصل منى رقعة الى أمير المؤمنين تكون انت الذى تكتبها تكسن *k* لك علىّ نعمتان فكتب ان رأى *e* امير المؤمنين ان يفكّ اسر *عبده من رِبْقة *l* المطل بقضاء حاجته ويأذن له *فى الانصراف *m* الى بلده فعل ان شاء الله فلمّا قرأ المأمون الرقعة دعا عمرا فجعل يعجبه *n* من

---

a) C اليه. *b*) PM فى. *c*) L s. p. P بتطوّلك M ليطولك.
d) C اليه. *e*) C om. *f*) M ووقفنا. *g*) P om. *h*) C فى الانقياد.
i) Sic codd. C قريس (sic). Cl. de Goeje prop. legere قُرَيْنَيْن.
k) C s. p. et om. لك M يكن P فتكون. *l*) C s. p. *m*) P بالانصراف.
n) C يعجبه (sic) tunc على sed supra ser. من حسن.

حسن لفظها وايجاز المراد فقال عمرو ما نتيجتها يا امير المؤمنين قال الكتاب له فى هذا الوقت بما وعدناه *a* لئلّا يتاخّر فضل *استحساننا كلامه *b* وجائزة مائة الف درهم صلةً عن دناءة *c* المطل وسماجة الاغفال ففُعِلَ ذلك له وحدثنا اسماعيل بن ابى شادر قال لمّا اصاب اهل مكّة السيل الذى شارف الحاجر ومات تحته خلق كثير كتب عبيد الله بن الحسن *d* العلوىّ وهو والى الحرمين الى المأمون *e* ان اهل حرم الله وجيران بيته وألّاف مساجده وعمرة بلاده قد استجاروا *بعزّ معروفك *f* من سيل تراكمت أخرياته فى *هدم البنيان *g* وقتل الرجال والنسوان واجتياح الاصول وجرف الأبقال *h* حتى ما ترك طارفا ولا تالدا للراجع اليهما فى مطعم ولا ملبس فقد شغلهم طلب الغذاء عن الاستراحة الى البكاء على *i* الامهات والاولاد والآباء والاجداد فاجرهم يا امير المؤمنين بعطفك *k* عليهم واحسانك اليهم تجد الله مكافئك عنهم ومثيبك *l* عزّ *m* الشكر منهم قال فوجّه اليهم المأمون بالأموال الكثيرة وكتب الى عبيد الله اما بعد فقد وصلت شكيّتك لاهل حرم الله الى امير المؤمنين فبكاهم بقلب رحمته واتجدهم بسيب *n* نعمته وهو متبع ما اسلف اليهم بما يخلفه عليهم عاجلا وآجلا ان أذن *o* الله فى تثبيت *p* عزمه على صحّة

---

a) P وعدنا. *b*) C (sic) اياه كلامه واستحسن. *c*) P دناء V دناة. *d*) Sic solum C, ceteri الحسين cf. Tabarî III, 1039, 1062 Fâkihi (Wüstenfeld) p. 191. *e*) C ins. يا امير المومنين. *f*) M بعروفك. *g*) P (sic) هذا التميان M هدم البناء. *h*) P الانقل C s. p. *i*) PM عن. *k*) C ins. منك. *l*) P om. *m*) P om. ceteri عن. *n*) C s. p. *o*) P شاء. *p*) CL تثبت.

نبّئته قال فصار كتابه هذا آنس لاهل مكّة من الاموال التى انفذها *a* اليهم قال كتب جعفر بن محمّد بن الاشعث الى يحيى بن خالد يستعفيه من العمل شكرى *b* لك على ما اريد الخروج منه شكر من سأل الدخول فيه قال وكتب علىّ بن هشام الى اسحاق بن ابراهيم الموصلىّ ما ادرى كيف اصنع اغيب فاشتاق والتقى *c* ولا اشتفى ثمّ يُحْدِثُ لى اللقاء الذى طلبت منه الشفاء نوعا من الحرقة *d* للوعة الفرقة *e* قال وكتب معقل الى ابى دلف فلان جميل الحال عند الكرام فان انت لم ترتبطه بفضلك عليه فعل غيرك وكتب ابو هاشم الحربىّ *f* الى بعض الامراء غرضى *g* من الأمير مُعْوِز *h* والصبر على الحرمان مُعْجِز وكتب آخر الى صديق له امّا بعد فقد اصبح لنا من فضل الله ما لا نحصيه مع كثرة ما نعصيه وما ندرى ما نشكر اجميل ما نشر *i* ام كثير ما ستر *k* ام عظيم ما ابلى ام كثير ما عفى غير انّه يلزمنا فى كلّ الامور شكره ويجب علينا حمده فاستزد الله فى حسن بلائه كشكرك على حسن آلائه ☆

ضدّه

قال الجاحظ كتب ابن المراكبىّ *l* الى بعض ملوك بغداد جُعِلْتُ فداك بترجمته *m* قال وقرأت على *n* عنوان كتاب لابى الحسين

---

a) LM انفدها. *b*) M′ شكرك. *c*) P واحضر. *d* C الحرقة. *e*) C الحرقة. *f*) P الجرمى C الحرانى L om. sed add. i. m. *g*) PV غرضى C عرضى. *h*) M مَعْوَز C s. p. P معوذ. *i*) C نشر (sic). *k*) M سنن C s. p. Quod praecedit كثير est falsa lectio pro قبيح cf. Roorda, Chrest. p. 7, l. 2. *l*) P المرادنى C s. p. *m*) ML M′ تَرْجَمَتُهُ (voc. in M) C ترجمته. *n*) من PM.

الشَمِرِيّ *a* للموت لنا قِبْلة *b* وقرأت ايضًا على عنوان كتاب الى الذى كتب النبّ ۞

محاسن الجواب

قال *c* دخل رجل على كسرى *d* ابرويز فشكى اليه *e* عاملا غصبه على ضيعة له فقال له كسرى منذ كم هى فى يدك قال منذ اربعين سنة قال فانت تاكلها اربعين سنة ما عليك ان *يأكل عاملى منها *f* سنة واحدة فقال *g* وما كان على الملك ان ياكل بهرام جور *h* الملك سنة واحدة فقال ادفعوا فى قفاه فاخرجوه فلما خرج *i* امكنته النفاتة فقال دخلت لمظلمة وخرجت *k* بمئتين فقال كسرى ردّوه *وامر بردّ ضيعته *l* وصيّره *m* فى خاصّته ويقال انّ سعيد بن مرّة الكندىّ حين اتى *n* معاوية قال له *c* انت سعيد قال امير المؤمنين سعيد وانا ابن مرّة قال *c* ودخل السيّد ابن انس الازدىّ *o* على المأمون فقال انت السيّد فقال انت السيّد يا امير المؤمنين وانا ابن أنس قال وقيل للعبّاس بن عبد المطّلب انت اكبر ام رسول الله صلعم *قال هو عليه السلام *p* اكبر منى وانا *q* وُلِدْت قبله قال وقال الحجّاج للمهلّب انا اطول

---

a) C s. p. *b*) P قبله C s. p. *c*) P om. *d*) Codd. ins. بن. *e*) C ins. غلامه وهو tunc عامل. *f*) P ياكلها عاملنا. *g*) C قل. *h*) Sic codd. sed legendum est جوبين ut habet Baihaqi; cf. Nöldeke Gesch. d. Perser und Arab. p. 270 seq. *i*) P اخرج. *k*) P فاخرجت. *l*) In P haec verba sunt post خاصته. *m*) P فصيّره. *n*) M اتاه. *o*) Sic recte k. akhlâq al-molûk in cod. nostro; PMLV M′ البزى C المردى (sic), cf. Ibn Athīr VI, 284. *p*) P فقال رسول الله. *q*) M add. اسن منه فانى.

ام انت قال الامير اطول وانا ابسط قامة منه قيل ووقف المهدى على امرأة من بنى تغلب فقال لها ممّن العجوز قالت من طيّء قال ما منع طيّئًا *a* ان يكون فيها آخر مثل حاتم قالت الذى منع العرب ان يكون فيها آخر مثلك واعجب بقولها ووصلها قيل ولما *b* استوسق امر العراق لعبد الله بن الزبير وجّه مصعب اليه وفدًا فلمّا قدموا عليه قال لهم *c* وددت انّ *d* لى بكل خمسة منكم رجلا من اهل الشام فقال رجل من اهل العراق يامير المؤمنين عَلَقْنَاك وعَلِقْتَ باهل الشام وعَلِقَ اهل الشام بآل مروان *e* فما اعرف لنا مثلا الّا قول الاعشى

عُلِّقْتُهَا عَرَضًا وَعُلِّقْتُ رَجُلًا غَيْرِى وَعُلِّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ

فما وجدنا جوابا احسن من هذا قيل وقال مسلمة بن عبد الملك ما شىء يؤتى العبد بعد الايمان بالله تعالى احبّ الىّ من *جواب حاضر *f* فانّ للجواب *g* اذا انعقب *h* لم يكن شيئًا *i* ۞

ضدّه

قال اجتمع عند رسول الله صلعم الزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم فذكر عمرو الزبرقان قال بابى انت وامّى يا رسول الله انه لمطعام جواد الكفّ مطاع فى اذانيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان بابى انت وامّى يا رسول الله انه ليعرف منّى اكثر من هذا ولكنّه يحسدنى فقال عمرو والله يا نبىّ *k* الله

---

a) ML طبيئًا. *b*) C لما. *c*) P om. *d*) C ان يكون (sic). *e*) M مورق (!). *f*) P للجواب الحاضر. *g*) Codd. add. الحاضر (C الحاطر), Baihaqi ut recepi. *h*) C بعقب (sic) ceteri ut recens. *i*) PLV M′ بشيئًا M نشيبا. *k*) P رسول.

ان هذا لزميرُ المروءة ضيّق *a* العَطَن *b* لئيم العمّ *c* احمق الخال فرأى الكراهية فى وجه رسول الله صلّعم لما اختلف قوله فقال يا رسول الله ما كذبت فى الاولى ولقد صدقت فى الاخرى ولكنّى رضيت فقلت احسن ما علمت وسخطت *d* فقلت *e* اسوء ما اعلم فقال *رسول الله *f* صلّعم انّ من البيان لسحرا وانّ من الشعر لحكما ء وذكروا ان الوليد بن عقبة قال لعقيل بن ابى طالب غلبك علىّ *g* على النزوة *h* والعدد قال وسبقنى وايّاك الى الجنّة قال الوليد اما والله انّ شدقيك لمتوضّمان *i* من دم عثمان قال عقيل ما لك ولقريش وانما انت فيهم كمَنيح *k* الميسر فقال الوليد والله انّى لارى لو انّ اهل الارض *l* اشتركوا فى قتله لوردوا صَعُودا فقال له عقيل كلّا *m* اما ترغب *n* عن صحبة *o* ابيك *p* قال وقال رجل من قريش لخالد بن صفوان *q* ما اسمك قال خالد بن صفوان بن الاهتم قال انّ اسمك لكذب ما انت بخالد وانّ اباك لصفوان. وهو حجر وان جدّك لاهتم والصحيح خير من الاهتم قال له خالد من ايّ قريش انت قال من *عبد الدار بن قصىّ بن كلاب *r* قال لقد هشمتك *s* هاشم

---

a) C طمف (sic). *b*) P الفطن. *c*) P الخال et mox العم pro الخال. *d*) C واسخطنى. *e*) C ins. له يا رسول الله tunc باسوء. *f*) P النبى. *g*) V om. *h*) L النزوه. *i*) M hic لمتوصمان et sic legere suadet cl. de Goeje C لمصومان. *k*) C كمبيح ceteri كمنيخ et mox المنيخ. *l*) P المشرق والمغرب. *m*) C add. له والله tunc ما. *n*) P ترغيب; C s. p. *o*) V صحبة.

p) Hic sequitur in codd. glossa: متوضّمان اى متلطّخان المنيح السهم الذى لا حظ له فى القمار. *q*) C add. بن الاهتم. *r*) P بنى هاشم. *s*) PC هشمك.

وامّتك اميّة وجماحت بك جمح وخزمتك مخزوم واقصتك قصىّ فجعلتك عبد *a* دارها تفتح *b* اذا دخلوا وتغلق اذا خرجوا قيل ومرّ الفرزدق فرأى خليفة الشاعر فقال يا ابا فراس من القائل

هُوَ القَيْنُ وَابْنُ القَيْنِ لَا قَيْنَ مِثْلُهُ
لِقَطْعِ *c* المَسَاحِي اَوْ *لِلجَدْلِ الأَدَائِمِ *d*

قال الفرزدق الذى يقول *e*

هُوَ اللِصُّ وابن اللِصّ لا لِصَّ مِثلُهُ
لِـنَـقـبِ *f* جِدارٍ او لِـطَـيِّ الـدراهِمِ ۞

محاسن حفظ اللسان

قال اكثم بن صيفى *g* مقتل الرجل بين فكّيه يعنى لسانه وقال *h* ربّ قول اشدّ من صول وقال *i* لكلّ ساقطة لاقطة وقل المهلّب لبنيه اتّقوا *k* زلّة اللسان فانّى وجدت الرجل تعثر *l* قدمه *m* فيقوم من عثرته ويزلّ *n* لسانه فيكون فيه هلاكه ، قال يونس بن عبيد ليست خلّة من خلال الخير تكون *فى الرجل *o* الّا احرى ان *p* تكون جامعة لانواع الخير *q* كلّها من حفظ اللسان وقال *r* قسامة بن زهير *s* يا معشر الناس ان كلامكم اكثر من

---

a) C عند. *b*) P يفتح C s. p. *c*) P للطح MV لنطح. *d*) P لوسف الادائم M لحوان الادائم V لجدل الادمتم. *e*) PV add. لجدك. *f*) C supra scripsit لقطع (sic). *g*) P solum قيل; v. Iqd I, 292. *h*) P add. بعضهم. *i*) P وقيل. *k*) P انقوا. *l*) C s. p. M يعثر. *m*) P رجله. *n*) C وتزل. *o*) P om. *p*) P من ان. *q*) C om. *r*) M' قل. *s*) VM' in marg.: احد ابنياء العرب ومن الخطباء الشعراء من البيان للجاحظ قل الجاحظ [Bayân I, 126] كان قسامة بن زهير احد بنى رزام بن مازن مع زهده ونسكه ومنطقه يعدل بعامر بن قيس فى زهده ومنطقه.

صمتكم فاستعينوا على الكلام بالصمت وعلى الصواب بالفكر a وكان يقال ينبغى للعاقل ان يحفظ لسانه كما يحفظ موضع قدمه ومن لم يحفظ لسانه فقد سلّطه على هلاكه b وقال الشاعر

عَلَيْكَ حِفْظَ اللِّسَانِ مُجْتَهِدًا فَانَّ جُلَّ الهَلَاكِ فِي زَلَلِهْ

غيره c

وَجْرْحُ السَّيْفِ تَأْسُوهُ d فَيَبْرَأُ وَجَرْحُ الدَّهْرِ مَا جَرَحَ اللِّسَانُ
جِرَاحَاتُ الطِّعانِ لَهَا ٱلْتِئَامٌ وَلَا يَلْتَامُ e مَا جَرَحَ اللِّسَانُ

غيره f

احْفَظْ لِسَانَكَ لَا تَقُولُ فَتُبْتَلَى انَّ البَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ

غيره

لَعَمْرُكَ g مَا شَيْءٌ عَلِمْتُ مَكَانَهُ
أَحَقُّ بِسَجْنٍ h مِنْ لِسَانٍ مُذَلِّلٍ i
عَلَى فِيكَ مِمَّا لَيْسَ يَعْنِيكَ قَوْلُهُ
بِقُفْلٍ شَدِيدٍ حَيْثُ مَا كُنْتَ أَقْفِلِ k

قيل تكلّم اربعة من الملوك باربع l كلمات كلّما رميت m عن قوس واحدة قال كسرى أنا على ردّ ما لم اقل اقدر منّى على ردّ ما قلت وقال ملك الهند اذا تكلّمت بكلمة ملكتنى وان كنت املكها وقال قيصر لا اندم على ما لم اقل وقد ندمت على ما قلت

---

a) C بالفكرة. b) P هلاكه. c) M′ وغيره PM آخر. d) M باشره. e) M يلتم LV M′ يلتيم. f) P آخر et sic infra. g) M لعمرى. h) M بسجن P et M′ in marg. بسجر. i) V مزلل. k) M فاقفل sed corr. in اقفل. l) CP باربعة. m) P دمت.

وقال ملك الصين عقبة ما قد جرى به القول اشدّ من الندم على ترك القول *a* ؛ وقال بعضهم من حصافة *b* الانسان ان يكون الاستماع احبّ اليه من النطق اذا وجد من *c* يكفيه فانه لن *d* يعدم الصمتُ والاستماعُ سلامةً وزيادةً فى العلم ؛ وقال بعض الحكماء من قدر على *e* ان يقول فيحسن فانه قادر على ان يصمت *f* فيحسن *g* ؛ *وقال بعضهم كان ابن عبيدة الرجانىّ المتكلّم النصيبى صاحب التصانيف يقول *h* الصمت أمان من تحريف اللفظ وعصمة من زيغ المنطق وسلامة من فضول القول *i* وقال ابو عبيد *k* الله كاتب المهدىّ كن على التماس لحظّ بالسكوت احرص منك على التماسه بالكلام ؛ وكان يقال من سكت فسلم كان كمن قال فغنم ؛ وقال رسول الله صلّعم انّ الله تعالى يكره الانبعاق *l* فى الكلام يرحم الله امرءا اوجز فى كلامه واقتصر على حاجته قبيل *m* وكلّم *n* رجل *o* سقراط عند قتله بكلام اطاله فقال انسانى اوّل *p* كلامك طول عهده وفارق آخر فهمى لتفاوته ولما قدّم ليقتل بكت امرأته فقال لها ما يبكيك *q* قالت تقتل *r* ظلما قال وكنت *s*

---

a) C المعوم (sic). *b*) P حصانة C حصافة MV om. من. *c*) P ما. *d*) PM لم. *e*) P om. *f*) C يصمت (sic), ceteri يقول. *g*) V يحسن P فلا يحسن. *h*) Addidi ابن (cf. Fihrist p. ١١٩) C solum (sic) وقال على بن عبدة V om. قال بعضهم, habens وكان. *i*) Haec verba inde a وقال بعضهم (2) in P praecedunt verba فيحسن — (1) وقال بعضهم quae in M et M′ post فضول القول repetuntur (M′ in marg. ناقص فى نسخة) et in L bis occurrunt. semel loco suo in textu, semel in marg. ad (2) وقال بعضهم. *k*) C عبد. *l*) C s. p. *m*) P قبل. *n*) C وتكلم. *o*) C ins. عند et mox وقت pro عند. *p*) Codd. طول. *q*) P يبليك. *r*) P يقتل. *s*) C او كنت.

تحبّين ان اقتل حقّا او *a* اقتل ظالما، وشتم رجل المهلّب فلم يُجبْه فقيل له حلمت عنه فقال ما اعرف مساويه وذكرت ان ابهته بما ليس فيه، وقال *b* سلمة *c* بن القاسم *d* عن الزبير قال حُملْتُ الى المتوكّل وأدخلت عليه فقال يا ابا عبد الله الزم ابا عبد الله يعنى المعتزّ حتى تعلّمه من فقه المدنيّين *e* فادخلت حجرة فاذا انا بالمعتزّ قد اتى فى رجله نعل من ذهب وقد عثر به فسال دمه فجعل يغسل الدم ويقول

يُصَابُ الفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ بِلِسَانِهِ
وَلَيْسَ يُصَابُ المَرْءُ مِن عَثْرَةِ الرِّجْلِ
فَعَثْرَتُهُ مِن فِيهِ تَرْمِى بِرَأْسِهِ
وَعَثْرَتُهُ بِالرِّجْلِ تَبْرَأُ عَلَى مَهْلِ

فقلت فى نفسى ضُمِمْتُ الى من اريد ان اتعلّم منه ۞

ضدّه

سئل بعض الحكماء عن المنطق *f* فقال انك تمدح الصمت بالمنطق ولا تمدح المنطق بالصمت وما *عُبّر به *g* عن شىء فهو افضل منه، وسئل آخر عنهما فقال اخزى الله المساكتة *h* ما افسدها للّسان واجلبها للعىّ *i* ووالله للمماراة فى استخراج حقّ اهدم للعىّ من النار *k* فى يابس العرفج فقيل له قد *l* عرفت ما فى

---

a) C add. ان (sic) كنت تحسن. *b*) P وحكى. *c*) V مسلمة. *d*) P القسم. *e*) MV المدينيين. *f*) P النطق. *g*) M عبّرتُه C solum عبّر. *h*) P السكته M′ المشاكشة (supra scriptum السكته). *i*) C للغى et sic semper. *k*) P القل. *l*) P كيف.

المماراة من الذمّ فقل ما فيها اقلّ ضررا من السكتة الّتى تورث عللا وتولد داء ايسره العىّ وقال بعض الحكماء اللسان عضو فان مرّنته مرن وان تركته حَرُنَ a وممّن افرط فى قوله *فاستقبل بالحلم b ما حكى عن شهرام c المروزىّ فانّه جرى بينه وبين ابى مسلم صاحب الدولة كلام فما زال ابو مسلم يحاوره الى ان قال له d شهرام يا لَقْطَة e فصمت ابو مسلم وندم شهرام على ما سبق به f لسانه واقبل معتذراً خاضعا g ومتنصّلا h فلمّا رأى ذلك ابو مسلم قال لسان سبق ووهم اخطأ وانّما الغضب شيطان i والذنب لى لانّى جرّأتك على k نفسى بطول احتمالى منك فان كنت معتمدًا للذنب فقد شرّفتك فيه وان كنت مغلوبا فالعذر يسعك وقد غفرنا لك على كلّ حال قل l شهرام ايّها الملك عفو مثلك لا يكون غرورا m قال اجل قال وان عظيم ذنبى لن يدح قلبى يسكن ولجّ n فى الاعتذار فقال ابو مسلم يا عجبا o كنت تسيئ وانا احسن فاذا احسنتُ اسأتَ ☆

محاسن كتمان السرّ

قال p كان المنصور يقول الملك q يحتمل كلّ شىء من اصحابه الّا ثلاثا افشاء السرّ والتعرّض للحرم والقدح فى الملك وكان يقول

---

a) P حزن. *b*) C فاسعمل الحلم (sic). *c*) M شهوام sed mox شهرام C s. p. *d*) MLVM′ om. *e*) V add. لكنعا. *f*) P om. V add. عنا. *g*) VM′ وخاضعا. *h*) P s. و C s. p. *i*) Sic solum C; ceteri سلطان. *k*) C عن. *l*) MPC فقال. *m*) PV عذرا. *n*) Sic PC, ceteri ولجّ. *o*) V عجيبا. *p*) P om. M قيل. *q*) C الملوك tunc تحتمل.

سرّك من دمك فانظر من تملكه وكان يقول سرّك لا تطلع عليه غيرك وانّ من انفذ *a* البصائر كتمان السرّ حتى يبرم المبروم *b* ، وقيل لابى مسلم بايّ شيء ادركت هذا الأمر قال ارتديت بالكتمان *c* وائتزرت بالحزم وحالفت الصبر وساعدت المقادير فادركت طلبتى وحزت بغيتى وانشد * فى ذلك *d*

أَدْرَكْتُ بِالْحَزْمِ *e* وَالْكِتْمَانِ مَا عَجَزَتْ
عَنْهُ مُلُوكُ بَنِى مَرْوَانَ اِذ حَشَدُوا *f*
مَا زِلْتُ أَسْعَى عَلَيْهِمْ فِى دِيَارِهِمِ
وَالْقَوْمُ فِى مُلْكِهِمِ بِالشَّامِ قَدْ رَقَدُوا
حَتَّى ضَرَبْتُهُمْ بِالسَّيْفِ فَانْتَبَهُوا
مِن نَوْمَةٍ لَمْ يَنَمْهَا قَبْلَهُم اَحَدُ
وَمَنْ رَعَى غَنَمًا فِى اَرْضِ مَسْبَعَةٍ
وَنَامَ عَنْهَا تَوَلَّى رَعْيَهَا الْأَسَدُ

قال *g* وقال *h* عبد الملك بن مروان للشعبىّ لمّا دخل عليه جنّبنى *i* خصالا اربعًا لا تطريننّى فى وجهى ولا تجربنْ علىّ *k* كذبة ولا تغتابنْ عندى احدًا ولا تفشين لى سرًّا ، وقال النبىّ صلّعم استعينوا على انجاح الحوائج *l* بكتمان السرّ فانّ لكلّ ذى نعمة محسود وانشد البزيدىّ *m* فى ذلك

---

a) ML انفذ VC انقذ. *b*) PM المبروم V للمروم C ins. قال.
c) M' الكتمان. *d*) P om. *e*) MLVM' بالحام. *f*) V حُشدوا.
g) M قيل. *h*) C om. M ins. عبد الله بن. *i*) C s. p.
k) MC (et L i. m.) ins. ولا اجربن عليك. *l*) C حوائجكم.
m) M البزيدى.

اَلنَّاجِمُ أَقْرَبُ مِن سِرٍّ اذا اشْتَمَلَتْ مِنِّي عَلَى السِّرِّ أَضْلاعٌ وَأَحْشَاءُ

غيره

وَنَفْسَكَ فَاحْفَظْهَا وَلَا تُفْشِ *لِلْعِدَى
مِنَ السِّرِّ a مَا يَطْوِي b عَلَيْهِ ضَمِيرُهَا
فَمَا يَحْفَظُ c الْمَكْتُومَ من سِرِّ اَهْلِهِ
اذا عُقِدَ الْأَسْرَارِ ضَاعَ كَثِيرُهَا d
*مِنَ الْقَوْمِ الَّا ذُو عَفَافٍ يُعِينُهُ
عَلَى ذَاكَ مِنْهُ صِدْقُ نَفْسٍ وَخِبْرُهَا e

قال معاوية بن ابى سفيان اُعْنِتُ على علىّ بن ابى طالب f باربع خصال كان رجلا ذُعَرَةً g عُلَنَةً لا يكتم سرًّا *وكنتُ كتومًا لسرّى h وكان لا يسعى حتى يفاجئه i الامر مفاجاة وكنت ابادر الى ذلك وكان فى اخبث جند واشدّهم خلافا وكنت فى اطوع جند واقلّهم خلافا وكنت احبّ k الى قريش منه فنلت l ما شئت فلله من جامع الىّ ومفرق عنه ٥ وكان يقال *لكاتم سرّه m من كتمانه احدى فضيلتين الظفر بحاجته والسلامة من شرّه فمن احسن فليحمد الله وله n المنّة عليه ومن اساء فليستغفر الله ٥ وقال بعضهم كتمانك سرّك يعقبك السلامة *وافشاؤك سرّك

---

a) Sic recte C, ceteri (M′ لـ) لا سرها نضدّ. *b*) MC s. p. ceteri تطوى. *c*) C s. p. ceteri حفظ. *d*) P s. p. ceteri كبيرها. *e*) C s. p. ceteri om. *f*) V add. كرم الله وجهه. *g*) Addidi puncta et vocales. *h*) P وكتمت سرى. *i*) M بناجيه et mox مناجاة. *k*) Codd. add. قريش, tunc C om. الى قريش. *l*) C فلت (sic). *m*) MLM′ الكاتم لسرّه. *n*) C علله.

يعقبك *a* الندامة والصبر على كتمان السرّ ايسر من الندم على افشائه *b* ، وقال بعضهم ما اقبح بالانسان ان يخاف على ما في يده من اللصوص فيخفيه ويمكّن عدوّه من نفسه باظهاره ما في قلبه من سرّ نفسه وسرّ *c* اخيه ومن عجز عن تقويم *d* امره فلا يَلُومَنّ الّا نفسه ان لم يستقم له ، وقال معاوية ما افشيت سرّي الى احد الّا اعقبني طول الندم وشدّة الاسف ولا اودعته جوانح صدري فحكمته *e* بين أضلاعي الّا اكسبني مجدًا وذكرا *f* وسناء *g* ورفعة *h* فقيل ولا ابن العاص قال ولا ابن العاص وكان يقول ما كنت كاتمه من عدوّك فلا تظهر *i* عليه صديقك ، وقال رسول الله صلّعم من كتم سرّه كانت الخيرة في يده ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومنّ من اساء به الظنّ وضع امر اخيك على احسنه ولا تظنّن بكلمة خرجت منه سوءا ما كنت واجدا لها في الخير مذهبا وما كافأت من *عصى الله *k* فيك بافضل من ان تطيع الله *جلّ اسمه *l* فيه وعليك باخوان الصدق فانهم زينة عند الرخاء وعصمة عند البلاء ، وحدث ابراهيم بن عيسى قال ذاكرت *m* المنصور ذات يوم في امر مسلم وصونه السرّ وكتمه حتى فعل ما فعل فانشد

تَقَسَّمَنِي أَمْرَانِ لَمْ أَفْتَتِحْهُمَا بِحَزْمٍ وَلَمْ تَعْرُكْهُمَا لِي الكَرَائِرُ

---

a) P solum من. *b*) Quae praecedunt verba inde a وقال بعضهم C om. *c*) VM′ او سر. *d*) Codd. تقديم C s. p. *e*) P فكتمته. *f*) Codd. praeter PV او ذكرا. *g*) C s. p. M او سناء. *h*) Sic recte C, ceteri ومعرفة. *i*) P تظهرن. *k*) C الله عصى. *l*) P om. *m*) C ذكرت.

وَمَا سَاوَرَ *a* الأُحْشَاءَ مِثْلُ دَفِينَةٍ *b* مِنَ الْهَمِّ رَدَّتْهَا إِلَيْكَ الْمَعَاذِرُ *c*
وَقَدْ عَلِمَتْ أَفْنَاءُ عَدْنَانَ أَنَّنِي عَلَى مِثْلِهَا مِقْدَامَةٌ *d* مُتَجَاسِرُ

*وقال آخر *e*

ضَنِ السِّرَّ بِالْكِتْمَانِ يُرْضِكَ غَيْبُهُ *f*
فَقَدْ يُظْهِرُ السِّرَّ الْمُضِيعُ فَيَنْدَمُ
وَلَا تُفْشِيَنْ سِرًّا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ
فَيَظْهَرَ خَرْقُ الشَّرِّ *g* مِنْ حَيْثُ يُكْتَمُ *h*
وَمَا زِلْتُ فِي الْكِتْمَانِ حَتَّى كَأَنَّنِي
بِرَجْعِ *جَوَابَ السَّائِلِي *i* عَنْهُ أَعْجَمُ
لِتَسْلَمَ *k* مِنْ قَوْلِ الْوُشَاةِ وَتَسْلَمِي
سَلِمْتِ وَقُلْ حَيٌّ عَلَى الدَّهْرِ يَسْلَمُ

وقال آخر *l*

أَمِنِّي تَخَافُ ٱنْتِشَارَ الْحَدِيثِ وَحَظِّي فِي سَتْرِهِ أَوْفَرُ
*وَلَوْ لَمْ أُصِبْهُ لُبْقِيَا عَلَيْكَ نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ *m*

وقال *ابو نواس *n*

لَا تُفْشِ أَسْرَارَكَ لِلنَّاسِ وَدَاوِ أَحْزَانَكَ بِالْكَاسِ
فَإِنَّ إِبْلِيسَ عَلَى مَا بِهِ أَرْأَفُ بِالنَّاسِ *o* مِنَ النَّاسِ

وقال المبرّد احسن ما سمعت فى حفظ اللسان والسرّ ما روى

---

a) C شاور. *b*) PV دمينة. *c*) M المغادر. *d*) P مقدام. *e*) C غيره et sic semper. *f*) M عَنْهُ VLM′ عنه. *g*) MCM′ السرّ. *h*) PM تكتم LC s. p. *i*) M جواب الشايلى. *k*) M لتسلم LCM′ s. p. V ليسلم. *l*) V الاخر. *m*) Solum in C s. p. pro أُصِبْهُ habet ادصعه (sic). *n*) P اخر V الاخر et sic infra. *o*) LM′ للناس.

لأمير المؤمنين علىّ بن ابى طالب *صلوات الله عليه a

لَعَمْرُكَ انَّ وُشَاةَ الرِّجَا ل لَا يَتْرُكُونَ أَدِيمًا صَحِيحَا
فَلَا تُبْدِ سِرَّكَ الَّا اِلَيْكَ فَانَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحَا

وقال العتبىّ

وَلِى صَاحِبٌ سِرِّى المُكَتَّمُ عِنْدَهُ
مَحَارِيقُ b نِيرَانٍ بِلَبْلٍ تُحَرَّقُ
غَدَوْتُ c عَلَى أَسْرَارِهِ فَكَسَوْتُهَا
ثِيَابًا مِنَ الكِتْمَانِ مَا تَتَخَرَّقُ
فَمَنْ كَانَتِ الأَسْرَارُ تَطْفُو بِصَدْرِهِ
فَأَسْرَارُ صَدْرِى بِالأَحَادِيثِ تُغْرَقُ
فَلَا تُودِعَنِ الذِّكْرَ سِرَّكَ احْمَقًا
فَانَّكَ انْ أَوْدَعْتَهُ مِنْهُ أَحْمَقُ
وَحَسْبُكَ فِى سَتْرِ الأَحَادِيثِ وَاعِظًا
مِنَ القَوْلِ مَا قَالَ الأَدِيبُ المُوَفَّقُ
اذَا ضَاقَ صَدْرُ المَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ
فَصَدْرُ الذِى يُسْتَوْدَعُ السِرَّ اضْيَقُ

وقال آخر

لَا يَكْتُمُ السِّرَّ الَّا كُلُّ ذِى خَطَرٍ
فَالسِرُّ d عِنْدَ كِرَامِ النَّاسِ مَكْتُومُ
وَالسِرُّ عِنْدِى فِى بَيْتٍ لَهُ غَلَقٌ
قَدْ ضَاعَ مِفْتَاحُهُ وَالبَابُ مَرْدُومُ

---

a) P كرم الله وجهه M ins. وسلامه ante عليه. *b*) Sic M (pl. a محراق?) ceteri محاريق. *c*) M عذرت C عدوت M′ غذرت. *d*) CM′ والسر.

قيل دخل ابو العتاهية على المهدىّ وقد ذاع *a* شعره فى عُتْبَة *b* فقال ما احسنت فى حبّك ولا اجملت فى اذاعة سرّك فقال

مَنْ كَانَ يَزْعُمُ أَن سَيَكْتُمُ *c* حُبَّهُ ... أَو يَسْتَطِيعُ السِّتْرَ *d* فَهْوَ كَذُوبُ
الحُبُّ أَغْلَبُ لِلرِّجَالِ بِقَهْرِهِ ... مِن أَنْ يُرَى لِلسِّرِّ *e* فيهِ نَصِيبُ
وَاذَا *f* بَدَا سِرُّ اللَّبِيبِ فَإِنَّهُ ... لَمْ يَبْدُ الَّا وَالفَتَى مَغْلُوبُ
انِّى لَأَحْسُدُ ذَا هَوًى مُسْتَحْفِظًا *g* ... لَمْ تَشْتَهِمْهُ *h* أَعْيُنٌ وَقُلُوبُ

فاستحسن المهدىّ شعره وقال قد عذرناك على اذاعة سرّك ووصلناك على حسن عذرك *i* انّ كتمان السرّ احسن من اذاعته وقال زياد لكلّ مستشير ثقة وان الناس قد ابتدعت بهم خصلتان اذاعة السرّ وترك النصيحة وليس للسرّ موضع الّا احد رَجُلَيْن امّا آخِرىّ يرجو *ثواب الله *k* او دنياوىّ له شرف فى نفسه وعقل يصون به حسبه وهما معدومان *l* فى هذا الدهر وقال المهلّب ما ضاقت صدور الرجال عن شىء كما تضيق عن السرّ كما قال الشاعر

وَلَرُبَّمَا كَتَمَ الوَقُورُ *m* فَصَرَّحَتْ ... حَرَكَاتُهُ لِلنَّاسِ عَن *n* كِتْمَانِهِ
وَلَرُبَّمَا رُزِقَ الفَتَى بِسُكُوتِهِ ... وَلَرُبَّمَا حُرِمَ الفَتَى بِبَيَانِهِ

وقال آخر *o*

---

a) P شاع. *b*) CL عتبه. *c*) M ستكتم. *d*) Sic P, ceteri السر.
e) P للستر. *f*) P فاذا. *g*) P متحفظا. *h*) C يتهمه.
i) M شعرك. *k*) C الثواب من الله. *l*) P معدوما M مُعْدَمان. *m*) PM الوفور C الوفوف (sic). *n*) Sic C, ceteri من.
o) PC غيره P om. وقال.

اذا أنْتَ لمْ تَحْفَظْ لنَفْسِكَ سِرَّهَا فسِرُّكَ عِنْدَ النَّاسِ أفْشَى وأضْيَعُ

وقال آخر

لِسَانِى كَتُومٌ لأَسْرَارِكُم وَدَمْعِى نَمُومٌ لسِرِّى مُذِيعُ
فَلَوْلَا الدُّمُوعُ كَتَمْتُ الهَوَى وَلَوْلَا الهَوَى لَمْ تَكُن لِى دُمُوعُ۞

محاسن المشورة

يقال اذا استخار الرجل ربّه واستشار نصيحه *a* واجتهد *b* فقد قضى ما عليه ويقضى الله فى امره ما يحبّ وقال آخر حسن المشورة من المشير قضاء حقّ النعمة وقيل *c* اذا أُسْتُشِرْتَ فانصح واذا قدرت فاصفح وقيل *d* من وعظ اخاه سرّا زانه ومن وعظه جهرًا *e* شانه وقال *f* آخر الاعتصام بالمشورة نجاة وقال آخر نصف عقلك مع اخيك فاستشره وقال آخر اذا اراد الله لعبد *g* هلاكا اهلكه برأيه وقال *h* آخر المشورة تقوّم *i* اعوجاج الرأى وقال *h* ايّاك ومشورة النساء فانّ رايهنّ الى افن وعزمهنّ الى وهن ۞

ضدّه

قال *بعض اهل العلم *k* لو لم يكن فى *l* المشورة الّا استضعاف *m* صاحبك لك وظهور فقرك اليه لوجب اطّراح ما تُفيدُهُ المشورة والقاء ما يُكْسِبُهُ *n* الامتنان *o* وما استشرتُ *p* احدا الّا كنت عند نفسى ضعيفا وكان عندى قويّا وتصاغرتُ له ودخلتْه *q*

---

a) V نصيحته. *b*) C ins. راية (sic). *c*) P آخر C وقال. *d*) P آخر M وقد قيل. *e*) P جهيرا C الله (sic). *f*) P om. *g*) V بعبد. *h*) P آخر. *i*) M يقوم بها. *k*) P بعضهم. *l*) Codd. male ins. ترك. *m*) P استخفاف L استضعاف (sic) C s. p. *n*) P تكسبه. *o*) C s. p. PV الانسان. Cl. de Goeje prop. legere الائتمار *p*) P استشرق. *q*) P وداخلته MM′ ودخلت.

العزّة فاياك والمشورة وان ضاقت بك المذاهب واختلفت عليك المسالك وأدّاك *a* الاستبهام *b* الى الخطأ *c* الفادح *d* فانّ صاحبها ابدًا *مستذلّ مستضعف وعليك بالاستبداد فانّ صاحبها ابدا *e* جليل فى العيون مهيب فى الصدور ولن تزال *f* كذلك ما استغنيت عن ذوى العقول فاذا افتقرت اليها حقرتك العيون ورجفت بك اركانك وتضعضع بنيانك *g* وفسد تدبيرك واستحقرك *h* الصغير واستخفّ بك الكبير وعُرِفْتَ بالحاجة اليهم وقيل نعم المستشار العلم ونعم الوزير العقل، وممّن اقتصر على رايه دون المشورة الشَّعْبىّ فانه خرج مع ابن الاشعث فقُدِمَ به على الحجّاج فلقيه *يزيد بن ابى مسلم *i* كاتب الحجّاج فقال له أشر علىّ فقال لا أدرى بما اشير ولكن اعتذر بما قدرت عليه واشار بذلك عليه كافّة اصحابه قال الشعبىّ فلمّا دخلت خالفت مشورتهم ورايت والله غير الذى قالوا سلّمت *k* عليه بالامرة ثم قلت أيّدك *l* الله الأمير انّ الناس قد أمرونى ان اعتذر بغير ما يعلم الله انه الحقّ ولك الله ان لا اقول فى مقامى هذا الا الحقّ قد جهدنا وحرّضنا *m* فما كنّا بالأقوياء الفجرة ولا الاتقياء البررة ولقد نصرك الله علينا واظفرك بنا فان سطوتَ فبذنوبنا وان عفوت فبحلمك والحجّة لك علينا فقال الحجّاج انت والله احبّ الينا قولا ممّن يدخل علينا وسيفه يقطر من دمائنا ويقول والله ما

---

a) VLM′ وآذاك. *b*) Codd. الاستبهام. *c*) PV البخطا. *d*) MVLM′ القادح. *e*) Deest in codd.; supplevi e Baihaq. *f*) C s. p., ceteri يزال. *g*) P بنيانك. *h*) M واحتقرك. *i*) C اشتملت ceteri مسلم بن (M يزيد (زيد ابو. *k*) C ابو مسلم (sic). *l*) C اصلح. *m*) Sic C, ceteri وحرضنا cf. Tab. III, 1113.

فعلت ولا شهدت انت آمن يا شعبىّ فقلت ايّها الامير اكتحلت والله بعدك السهر واستحلست a الخوف وقطعت صائغ الاخوان ولم اجد من الأمير خلفا قال صدقتَ وانصرفتُ ۞

محاسن الشكر

قال بعض الحكماء ضُنْ شكرك عمّن b لا يستحقّه واستر ماء وجهك بالقناعة وقال الفضل بن سهل من احبّ الازدياد من النعم فليشكر ومن احبّ المنزلة فاليكفّ ومن احبّ بقاء عزّه c فاليسقط دالّته ومكرَهُ ومن ذلك قول رجل لرجل شكره فى معروف

نَقَدْ ثَبَتَتْ d فِى القَلْبِ مِنْكَ مَوَدَّةٌ
كَمَا ثَبَتَتْ فِى الرَّاحَتَيْنِ الأَصَابِعُ

قال واصطنع *رجل رجُلًا e فسأله يومًا اتحبّنى يا فلان قال نَعَمْ احبّك حبًّا لو كان فوقك لاظلّك او f كان تحتك لاقلّك ، وقال كسرى انوشروان المنعم افضل من الشاكر لانّه جعل له السبيل الى الشكر واختصر *حبيب بن اوس g هذا فى مصراع واحد فقال

لَهَانَ عَلَيْنَا أَنْ نَقُولَ وَتَفْعَلَا h

الباهلى *عن ابى i فروة قال مكتوب فى التوريـة k اشكر من انعم عليك وانعم على من شكرك فانّه لا زوال للنعم اذا شكرت ولا اقامة لها اذا كفرت والشكر زيادة فى النعم وأمان من الغير ، وقال رسول الله صلعم خمس تعاجل صاحبهنّ بالعقوبة البغى والغدر

---

a) V واستحسنت. *b*) PCMV عن من. *c*) P ذكره.
d) P نبتت C s. p. *e*) C رحل بد رحلا (sic). *f*) RM ولو.
g) P ابو عامر. *h*) M ونفعلا. *i*) P ابو. *k*) C المورات (sic) M التوراة.

وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم ومعروف لا يشكره وانشد لحطيئة عمر وكعب الاحبار عنده

مَنْ يَفْعَلِ الخَيْرَ لَا يَعْدَمْ جَوَازِيَهُ a
لا يَذْهَبُ العُرْفُ بَيْنَ اللّٰهِ وَالنَّاسِ

فقال كعب يا امير المؤمنين من هذا الذى قال *هذا هو b مكتوب *فى التورية b فقال عمر كيف ذلك قال فى التورية c مكتوب من يصنع الخير لا يضيع عندى لا يذهب العرف بينى وبين عبدى وقيل لرسول الله صلعم اليس قد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تاخّر فما هذا الاجتهاد فقال الا اكون عبدا شكورا وفى الحديث انّ رجلا قال فى الصلوة خلف d رسول الله صلعم اللهمّ ربّنا لك الحمد حمدًا مباركا طيّبا زكيّا e فلمّا انصرف صلعم قال ايّكم صاحب الكلمة قال احدهم انا يا رسول الله فقال لقد رأيت سبعة وثلاثين ملكًا يبتدرون ايّهم يكتبها اوّلا وقيل نسيان النعمة f اوّل g درجات الكفر وقال امير المؤمنين *علىّ رضه h المعروف يكفر من كفره i لانّه يشكرك عليه اشكر الشاكرين وقد قيل فى ذلك

يَدُ المَعْرُوفِ غَنْمٌ k حَيْثُ كَانَتْ تَحَمَّلَهَا كَفُورٌ ام شَكُورُ
فَعِنْدَ الشَّاكِرِينَ لَهَا جَزَاءٌ وَعِنْدَ اللّٰهِ مَا كَفَرَ الكَفُورُ

وقال بعض الحكماء ما انعم الله على عبد نعمة فشكر عليها الّا

---

a) M جوائزه. b) C om. c) CL التوراة VM′ التوراة. d) P خلف. e) LM′ زاكيا. f) C النعم. g) ML اذل C اذل. h) Sic P ceteri [omisso على] صلوات الله عليه. i) P يكفره. k) M غيم.

ترك حسابه عليها وقال بعض الحكماء عند التراخي عن شكر النعَم *a* تحلّ عظائم *b* النِقَم ؛ وكان رسول الله صلعم كثيرًا ما يقول لعائشة ما فعل بيتك فتنشده

يَجْزِيكَ *c* او يُثْنِي عَلَيْكَ وَانَّ مَن
أَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ كَمَنْ جَزَى *d*

فيقول صلعم صدق القائل يا عائشة انّ الله اذا اجرى على يد *e* رجل خيرًا فلم يشكره *f* فليس لله بشاكر ؛ وقيل لذى الرُمَّة لم خصصت بلال بن ابى بردة بمدحك قال لانّه *g* وطّأ مضجعى واكرم مجلسى واحسن صلتى فحقّ لكثير معروفه عندى ان يستولى على شكرى ؛ ومنهم من يُقَدِّمُ *h* ترك *مطالبة الشكر *i* وينسبه *k* الى مكارم الاخلاق من ذلك ما قاله بزرجمهر من انتظر *بمعروفه شكرك *l* عاجل المكافاة ؛ وقال بعض الحكماء انّ الكفر يقطع مادّة الانعام فكذلك الاستطالة *m* بالصنيعة تمحق *n* الأجر ؛ وقال علىّ بن عبيدة *o* من المكارم الظاهرة وسُنَن النفس الشريفة ترك طلب الشكر على الاحسان ورفع *p* الهِمَّة عن طلب المكافاة واستكثار القليل من الشكر واستقلال الكثير ممّا يبذل *q* من *r* نفسه ؛ وفصل *s* من كتاب ولست *s* اقابل ايادیك ولا استديم

---

a) Sic PC, ceteri المنعم. *b*) P عظام. *c*) C تجزيك et mox L يثنى تثنى. *d*) C جرى. *e*) PM يدى. *f*) LMVM′ يشكر. *g*) C انه. *h*) C s. p. P يعدم. *i*) P مطالبته للشكر. *k*) P وينتسب. *l*) C معروفه بشكرك. *m*) P الامتطالة V الاستبطالة. *n*) C دماحى (sic). *o*) P عبدة. *p*) P ودفع. *q*) VLM′ يبدل. *r*) PC فى. *s*) P s. و.

احسانك الّا بالشكر الذى جعله الله للنعم حارسًا وللحقّ مؤدّيا وللمزيد سببًا ۞

صدّه

قال بعض الحكماء المعروف الى الكرام يعقب خيرا والى اللئام يعقب شرّا ومثل ذلك مثل المطر يشرب منه الصدف فيعقب *a* لؤلؤًا وتشرب منه الافاعى فيعقب *b* سُمّاء وقال سفيان وجدنا اصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام وقال اثار جماعة من الأعراب ضبعا فدخلت خباء شيخ منهم فقالوا اخرجها فقال ما كنت لافعل وقد استجارت بى فانصرفوا *وقد كانت *c* هزيلا فاحضر لها لقاحا وجعل يسقيها حتى عاشت فنام الشيخ ذات يوم فوثبت عليه فقتلته فقال شاعرهم فى ذلك

وَمَنْ يَصْنَعِ الْمَعْرُوفَ فى *d* غَيْرِ أَهْلِهِ
يُلَاقِ *e* الذى لَاقَى مُجِيرُ أُمِّ عَامِرِ
أَقَامَ لَهَا لَمَّا أَنَاخَتْ بِبَابِهِ
لِتَسْمَنَ أَلْبَانَ اللِّقَاحِ الدَّرَائِرِ
فَأَسْمَنَهَا حَتَّى اذَا مَا *f* تَمَكَّنَتْ
فَرَتْهُ بِأَنْيَابٍ لَهَا وَأَظَافِرِ
فَقُلْ لِذَوِى الْمَعْرُوفِ هٰذَا جَزَاءُ مَنْ
يَجُودُ *g* بِاحْسَانٍ الى غَيْرِ شَاكِرِ

*قيل واصاب *h* اعرابىّ جرو ذئب فاحتمله الى خبائه وقرّب له

---

a) C بعقب (sic). *b*) CM′ فتعقبه C فبعقب (sic). *c*) C وكانت. *d*) CM مع. *e*) PCMV يلاقى. *f*) M om. *g*) C يعود (sic). *h*) P قال واصاب.

شاة فلم يزل يقتّص من لبنها حتى سمن وكبر ثم شدّ على الشاة فقتلها فقال الاعرابىّ يذكر ذلك

غَذَّتْكَ شُوَيْهَتِى وَنَشَأْتَ عِنْدِى فَمَنْ أَدْرَاكَ أَنَّ أَبَاكَ ذِئْبُ
فَجَعْتَ نُسَيَّةَ وَصِغَارَ *a* قَوْمٍ بِشَانِئِهِمْ *b* وَأَنْتَ لَهَا رَبِيبُ
اِذَا كَانَ الطِّبَاعُ طِبَاعَ سَوْءٍ فَلَيْسَ بِنَافِعٍ أَدَبُ الأَدِيبِ *c*

وفى المثل سَمِّنْ كلبك يَاْكُلْكَ وانشد

هُمْ سَمَّنُوا كَلْبًا لِيَأْكُلَ بَعْضَهُمْ وَنَوْ عَمِلُوا بِالْحَزْمِ مَا سَمَّنُوا كَلْبَا

وقال آخر *d*

وَاِنِّى وَقَيْسًا *e* كَالْمُسَمِّنِ كَلْبَهُ فَحَدَّشَهُ *f* أَنْيَابُهُ وَأَظَافِرُهْ

ويضرب المثل بسِنِمَّار وكان بنى *g* للنعمان بن المنذر الخورنق فاعجبه وكره ان يبنى لغيره مثله فرمى به من اعلاه فمات فقيل فيه

جَزَيْنَا بَنِى سَعْدٍ بِحُسْنِ بَلَائِهِمْ جَزَاءَ سِنِمَّارٍ وَمَا كَانَ ذَا ذَنْبِ

وقال بشّار

أُثْنِى عَلَيْكَ وَلِى حَالٌ تُكَذِّبُنِى
فِيمَا أَقُولُ فَأَسْتَحْيِى مِنَ النَّاسِ
قَدْ قُلْتُ اِنَّ اَبَا حَفْصٍ لَأَكْرَمُ مَنْ
يَمْشِى فَخَاصَمَنِى فِى ذَاكَ اِفْلَاسِى
حَتَّى اِذَا قِيلَ مَا أَعْطَاكَ مِن صَفَدٍ *h*
طَأْطَأْتُ مِن سُوءِ حَالِى عِنْدَهَا رَأْسِى

---

a) P وصغار. *b*) C بانت (sic). *c*) Hunc versum C habet ante praecedente. *d*) C غيره. *e*) M لقيسا. *f*) C om. *g*) CL بنا M بنّا. *h*) P صعد.

ولابى الهول

كَأَنّى اذْ مَدَحْتُكَ يابْنَ مَعْنٍ رَأَتنى النّاسُ فى رَمَضانَ أُزْنى *a*
فَانْ أَكُ رُحْتُ عَنْكَ بِغَيْرِ شَىْءٍ فَلا تَفْرَحْ كَذٰلِكَ كانَ ظَنّى

وقال آخر

لَحَى ٱللّٰهُ قَوْمًا أَعْجَبَتْهُم مَدائِحى
فَقالُوا مَقالًا فى مَلامٍ وَفى عَتْبِ
أَبَا حازِمٍ *تَمْدَحْ فَلَسْتُ *b* مُعَذِّرًا
هَبُونى أَمْرَءًا *c* جَرَّبْتُ سَيْفى *عَلَى كَلْبِ *d*

وقال آخر

عُثْمانُ يَعْلَمُ *e* أَنَّ ٱلْحَمْدَ ذُو ثَمَنٍ
لٰكِنَّهُ يَشْتَهِى *f* حَمْدًا بِمَجّانِ *g*
وَالنّاسُ أَكْيَسُ مِنْ أَنْ يَمْدَحُوا رَجُلًا
حَتّى يَرَوْا عِنْدَهُ آثارَ إِحْسانِ

وقال آخر *h*

يُحِبُّ الْمَدِيحَ أَبُو خالِدٍ وَيَغْضَبُ مِن صِلَةِ الْمادِحِ
كَبِكْرٍ تُحِبُّ لَذِيذَ *i* النِّكاحِ وَتَجْزَعُ *k* مِن صَوْلَةِ النّاكِحِ

وقال آخر

وَلَوْ كانَ يَسْتَغْنِى عَنِ الشُّكْرِ سَيِّدٌ لِعِزَّةِ مُلْكٍ أَوْ عُلُوِّ مَكانِ
لَمَا أَمَرَ ٱللّٰهُ الْعِبادَ بِشُكْرِهِ فَقالَ ٱشْكُرُونِى أَيُّهَا الثَّقَلانِ

---

a) C زانى. *b*) P تمدح فقلت; ceteri تمدح فقلت. *c*) P قد. *d*) P فى كلبى. *e*) C تعلم. *f*) C يشترى. *g*) V لمجّان. *h*) C غيره et sic semper. *i*) C كثير. *k*) C وتحذر.

محاسن الصدق

قال بعض الحكماء عليك بالصدق فانّ السيف القاطع فى كفّ *a* الرجل الشجاع باعزّ من الصدق والصدق عزّ وان كان فيه ما تكره والكذب ذلّ وان كان فيه ما تحبّ ومن عُرِف بالكذب أُتّهم فى الصدق وقيل الصدق ميزان الله الذى يدور عليه العدل والكذب مكيال الشيطان الذى يدور عليه الجور وقال ابن السمّاك ما احسبنى أُوجر على ترك الكذب لانّى اتركه انفة *b* وقال آخر لو لم يترك العاقل الكذب الّا مروءةً لكان بذلك حقيقا *c* فكيف وفيه المأثم والعار وقال الشعبىّ عليك بالصدق حيث ترى انه يضرّك *d* فانّه ينفعك واجتنب الكذب حيث ترى انّه ينفعك فانه يضرّك وقل بعضهم الصدق عزّ والكذب خضوع ومُدِحَ قوم بالصدق منهم ابو ذرّ رضه فانّ رسول الله صلعم قال ما اظلّت الخضراء *e* ولا اقلّت الغبراء ولا طلعت الشمس على ذى لهجة اصدق من ابى ذرّ ومنهم العبّاس بن عبد المطّلب رضه فانّه روى انه اطّلع على رسول الله صلعم وعنده جبريل فقال له جبريل هذا عمّك العبّاس قال نعم قال انّ الله تعالى يأمرك ان تقرأ عليه السلام وتعلمه انّ اسمه عند *f* الله الصادق وانّ له شفاعة *g* يوم القيامة فاخبره رسول الله صلعم بذلك فتبسّم فقال ان شئت اخبرتك ممّا *h* تبسّمت وان شئت *ان تقول *i* فقل فقال بل تعلمنى يا رسول الله فقال لانّك لم تحلف يمينا فى جاهليّة ولا

a) C بد (sic). *b*) LM انفة. *c*) M حقيقه V حقيقةً.
d) P يضربك. *e*) M الخضراء. *f*) P عبد. *g*) C ins. عند.
h) P بما به. *i*) C تقل.

اسلام بـرّة ولا فاجرة ولم تقـل لسـائـل لا قال والذى بعثك بالحقّ *a* ما تبسّمت الّا لذلك، ويروى *b* انّ رجلا اتى *c* رسول الله صلّعم فقال انّى استسرّ بخلال *d* الزِنَا والسرقة وشرب الخمر والكذب فايّهن احببتَ *e* تـركتُـه *f* قال دع الكـذب فمضى الرجـل فهمّ بالزنا فقـال يسألنى رسول الله صلّعم فان جحدت نقضت ما جعلتـه له وان اقررت حُـددت *g* فلم يزن *h* فهمّ بالسرقـة وشرب الخمر ففكر فى ذلك فرجع الى رسول الله صلّعم فقال له قد تركتهنّ اجمع ٥ فامّا من رُخّص لـه فى الكذب فيروى عن رسول الله صلّعم انّـه قال لا يصلح الكذب الّا فى ثلاث كذب الرجل لأهله ليرضيها وكذب فى اصـلاح ما بين النـاس وكذب فى حـرب *i* وروى *k* عن المغيرة ابن ابـراهيم انـه قال لم يرخّص لاحـد فى الكذب الّا للحجّاج ابن علاط *l* فانّـه لمّا فتحت خيبر قال يا رسول الله انّ لى عند امرأة من قريش وديعـة فـأذن لى يا رسول الله أن اكذب عليك كذبـة لعلّى اسلّ *m* وديعتى فرخّص لـه فى ذلـك فقدم مكّـة فاخبرهم انّـه ترك رسول الله صلّعم اسيرًا * فى ايـديهم *n* يـأتمرون فيه فقائل يقول يقتل *o* وقائل يقول لا بـل يبعث *p* به الى قومه فتكون *q* مِنّةً *r* فجعل المشركون يتباشرون بذلك ويوئسون *s* العبّاس عمّ رسول الله صلّعم والعبّاس يريهم التجمّل *t* وأخذ الرجل وديعتـه

---

a) C ins. نبيًّا. *b*) P وروى. *c*) M′ ins. الى. *d*) P بحلال Baihaqi بحلال اربع (sic). *e*) VP اخبث C اجتنب. *f*) C تركه. *g*) C fere حلادت. *h*) P يزل tunc يهم. *i*) M خرب. *k*) M ونقل. *l*) P غلاط. *m*) C استل. *n*) P om. *o*) VPM نقتله. *p*) P نبعث L s. p. *q*) C فيكون. *r*) P منه. *s*) M ويؤسون. *t*) Codd. التحمل.

واستقبله *a* العبّاس وقال *b* ويحك ما الذى اخبرت به فاعلمه السبب ثمّ اخبره انّ رسول الله صلّعم قد فتح خيبر وتزوج صفيّة بنت حيىّ بن اخطب *c* وقتل زوجها وابانها ثمّ قال اكتم علىّ *d* اليوم وغدًا حتى امضى ففعل ذلك فلمّا مضى يومان اخبرهم العبّاس *بالذى اخبره *e* فقالوا من اخبرك بهذا قال من *f* 5 اخبركم بضدّه *g* ۞

ضدّه

قيل وُجد فى بعض كتب الهند ليس للكذوب مروءة ولا لضجور رياسة ولا لملول *h* وفاء ولا لبخيل صديق *i* ، وقال قتيبة بن مسلم لا تطلبن *k* الحوائج من كذوب فانّه *l* يقرّبها وان كانت بعيدة 10 ويبعدها وان كانت قريبة ولا الى الرجل *m* قد جعل المسألة ماكلة *n* فانّه يقدّم *o* حاجته قبلها ويجعل حاجتك وقاية لها ولا الى احمق *p* فانّه يريد نفعك فيضرّك ، وقيل امران لا ينفكّان *q* من كَذِب *r* كثرة المواعيد وشدّة الاعتذار ، وقيل كفاك موبّخا *s* على الكذب علمك بانك كاذب *r* ، وقال رجل لابى حنيفة ما كذبت قطّ 15 قال اما هذه فواحدة ، وفى المثل هو اكذب من *t* اخيذ *u* السند وذلك انه يؤخذ الخسيس منهم فيزعم انه ابن الملك *v* وبذلك

a) P فاستقبله. *b*) P om. فقال. *c*) Sic CM′, ceteri احطب. *d*) M ins. بحيى (sic) et in L erat حتى sed erasum est. *e*) P om. C اخبرهم pro اخبره. *f*) M الذى. *g*) P بهذه. *h*) M′ لملوك. *i*) M′ صدوق sed corr. *k*) C تطلبوا. *l*) C فانها. *m*) C رجل. *n*) M ماكله. *o*) C بعدم (sic). *p*) M الاحمق. *q*) C ينفكاً (sic). *r*) M كذوب. *s*) P موبخا, addidi teschd. *t*) C om. *u*) P اسير C fere حمّد. *v*) P ملك.

يقال اكذب من سيّاح خراسان لانهم يجتازون فى a كل بلد ويكذبون للسؤال والمسالة b ويقال هو اكذب من الشيخ الغريب وذلك انه يتزوّج فى الغربة وهو ابن سبعين سنة فيزعم انه ابن اربعين c ويقال هو اكذب من مسيلمة وبه يضرب المثل e ومما قيل فى ذلك من الشعر

حَسَبُ الكَذُوبِ مِنَ البَلِيَّةِ بَعْضُ d مَا يُحْكَى عَلَيْهِ
مَا ان سمِعْتَ بِكَذْبَةٍ e مِن غَيرِهِ نُسِبَتْ إِلَيْهِ

وقال آخر f

لَقَدْ أَخْلَفْتَنِى وَحَلَفْتَ g حَتَّى h اخالُكَ قَدْ كَذَبْتَ وَان صَدَقْتَا
أَلَا لَا تَحْلِفَنَّ عَلَى كَلَامٍ فَأَكْذَبُ مَا تَكُونُ اذَا حَلَفْتَا

آخر i

قَدْ كُنْتُ أَنْجِزُ دَهْرًا مَا وَعَدتُ الَى
أَنْ أَتْلَفَ الوَعْدُ مَا جَمَعْتَ مِن نَشَبِ
فَانْ أَكُنْ صِرْتُ فِي وَعْدِى أَخَا كَذِبٍ
فَنُصْرَةُ الصِّدْقِ أَفْضَتْ بى الَى الكَذِبِ

قال k الاصمعىّ قال لى الخليل بن سهل يا ابا سعيد اعلمت انّ ضول l رمح رستم كان سبعين ذراعا من حديد مُصْمَت فى غلظ الراقود m فقلت هاهنا n اعرابىّ o له معرفة فاذهب بنا اليه فحدّثه بهذا فذهبت به الى الاعرابىّ فحدّثه p فقال الاعرابىّ

---

a) VM′ من. b) M′ والمسئلة. c) C add سنه. d) P يعض. e) C بكذبه. f) P غيره C غيره غيره. g) M وكذبت. h) V عنى. i) PM غيره M′ وقال آخر. k) PM هاهنا وقل. l) PM om. m) P الراقود C s. p. n) PM M′ ههنا. o) C ins. قد سمعت انه. p) MLM′V om. C فقال له ذلك.

قد *a* سمعت بذلك وبلغنا ان رستم هذا كان هو واسفنديار
اتيا لقمان بن عاد بالبادية فوجداه نائمًا وراسه فى حجر امّه *b*
فقالت لهما ما شانكما فقالا بلغنا شدّة *هذا الرجل *a* فاتيناه
فانتبه فزعًا من كلامهما فنفخهما *c* فالقاهما الى اصبهان فقبروهما
اليوم بها فقال للخليل قبّحك الله ما اكذبك قل يا ابن اخى
ما بَيَّتْنا *d* شيئا الّا وهو دون الراقود قيل وقدم بعض العمّال
من عمل فدعا قومًا الى طعامه وجعل يحدّثهم بالكذب فقال بعضهم
نحن كما قال الله *عز وجل *e* سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ
قيل وكان رجال من اهل المدينة من بين فقيه وراوية وشاعر
يأتون بغداد فيرجعون بحظوة *f* وحال حسنة فاجتمع عدّة منهم
فقالوا لصديق لهم *g* لم يكن عنده شىء من الادب *h* لو اتيت
العراق فلعلّك ان تصيب شيئًا قال انتم اصحاب آداب *i* تلتمسون
بها فقالوا *k* نحن نحتمل لك فاخرجوه فلمّا قدم بغداد طلب
الاتّصال بعلىّ بن يقطين وشكا اليه الحاجة فقال ما عندك من
الادب *l* فقال ليس عندى من الادب *h* شىء غير انّى اكذب
الكذبة *m* واحتيل الى من يسمعها *n* انّى صادق وكان ظريفا
مليحا فاعجب به وعرض عليه مالا فابى *ان يقبله *o* وقال ما *p* اريد
منك الّا ان تسهل اذنى وتدنى *a* مجلسى قال *q* ذاك لك وكان

---

a) C om. *b*) P امة. *c*) P فنفخهما, ceteri فنفخهما. *d*) V بيننا et sic C s. p. tunc omnes شىء. *e*) P تعالى; Qor. V, 46. *f*) M خطوة. *g*) LM′ لمن. *h*) CLM′ الاداب. *i*) M ادب C داب. *k*) C قالوا. *l*) V الاداب. *m*) P الكذبة. *n*) P يستمعها. *o*) P قبوله. *p*) C لست. *q*) LM′ وقال.

من اقرب الناس اليه مجلسا حتى عُرِفَ بذلك وكان المهدىّ قد غضب على رجل من القُوّاد واستصفى ماله وكان يختلف الى علىّ ابن يقطين رجاء أن يكلّم له المهدىّ وكان يرى قرب المدينىّ *a* ومكانه من علىّ فاتى المدينىّ القائد *b* عشيًّا فقال ما البشرى قال لك البشرى وحكمك *c* قد ارسلنى علىّ بن يقطين اليك وهو يُقرئك السلام ويقول قد كلّمت امير المؤمنين فى امرك ورضى عنك وامر بردّ مالك وضياعك ويأمرك بالغدوّ اليه لتغدو معه الى امير المؤمنين متشكّرا فدعا له الرجل بالف دينار وكسوة وحُمْلان *d* وغدا على علىّ مع جماعة من وجوه العسكر متشكّرا فقال له علىّ وما ذاك قال اخبرنى ابو فلان وهو الى جنبه كلامك *e* امير المؤمنين فى امرى ورضاه عنّى فالتفت الى المدينىّ قال *f* ما عندا فقال *g* اصلحك الله هذا بعض ذلك المتاع نشرناه فضحك علىّ وقال علىّ بدابّتى وركب الى المهدىّ وحدّثه الحديث فضحك المهدىّ وقال انّا قد رضينا عن الرجل وردنا عليه ماله واجرى على المدينىّ رزقا واسعا واستوصى به خيرا *ثم وصله *h* وكان يُعرف بكذّاب امير المؤمنين ☆

محاسن العفو

قيل اسر مصعب بن الزبير رجلا من اصحاب المختار فامر بضرب عنقه فقال ايّها الامير ما اقبح بك ان اقوم يوم القيامة الى صورتك

---

a) Sic semper codd. cf. Ibn al-Kaisarani ١٣v, 6, 12 seqq.

b) M القئل. *c*) M′ (sic) من وجّهك. *d*) V وحُلتان.
e) VMM′ add. الى; in C sequitur بامير (sic). *f*) CM′V فقال.
g) M′ قل. *h*) P om.

هذه الحسنة فانعلّق باطراقك *a* واقول *b* ربّ سل مصعبا فيمّ *c* قتلني فقال اطلقوه فقال ايّها الامير اجعل ما وهبت لي من عمري *d* في خفض عيش فقال اعطوه مئة الف درهم قل بالي انت وامّي اشهدك ان *لابن قيس *e* الرُقيّات منها *f* خمسين *g* الفًا *h* قل ثم قال لقوله فيك

اِنَّمَا مُصْعَبٌ شِهَابٌ مِنَ ٱللّٰـهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظَّلْمَآءُ
*مُلْكُهُ مُلْكُ رَافَةٍ لَيْسَ فِيهِ جَبَرُوتٌ وَلَا لَهُ كِبْرِيَآءُ *i*

فضحك مصعب وقال لقد تلطّفت وانّ فيك موضعا للصنيعة وامر له بالمائة الف ولابن *k* قيس الرُقيّات خمسين الف درهم قيل وامر الرشيد يحيى بن خالد بحبس رجل جنى جناية فحبسه ثم سأل عنه الرشيد فقيل هو بئير الصلاة والدعاء *فقال للموكّل به عرّض له بان تكلّمني وتسعفني اطلاقه *l* فقال له الموكّل ذلك فقال *m* قل لامير المؤمنين ان كلّ يوم يمضي *n* من نعمتك ينقص من محنتي *o* والامر قريب والموعد *p* الصراط والحاكم الله *q* فخرّ الرشيد مغشيّا عليه ثم افاق وامر باطلاقه *وقيل ظفر *r* المأمون برجل كان يظلمه فلمّا دخل عليه قال يا عدوّ الله انت الذي تفسد في الارض بغير الحق يا غلام خذه النبك فاسقه كاس المنيّة فقال يا امير المؤمنين ان رأيت ان تستبقيني *s* حتى

---

a) MVC باطواقك. *b*) P ins. يا. *c*) P لم. *d*) C عمري (sic). *e*) P لقيس. *f*) MVC om. *g*) P خمسون. *h*) P الف tunc add. درهم. *i*) Solum in P. *k*) P om. habens ولقيس. *l*) Solum in C. *m*) PM add. له. *n*) C مضا. *o*) P محنتي. *p*) C والوعد. *q*) P هو الله C add. تعالى. *r*) C قيل وظفر. *s*) P تبقيني.

أُؤَيِّدك بمال قال لا سبيل الى ذلك فقال يا امير المومنين فدعنى انشدك ابياتا قال هات فانشده

زَعَمُوا بِأَنَّ البَازَ عَلَّقَ مَرَّةً عُصْفُورَ بَرٍّ a سَاقَهُ المَقْدُورُ
فَتَكَلَّمَ العُصْفُورُ تَحْتَ جَنَاحِهِ وَالبَازُ مُنْقَضٌّ عَلَيْهِ يَطِيرُ
مَا فِي لَحْمِي يُغْنِي لِمِثْلِكَ شِبْعَةً وَلَئِن أُكِلْتُ فَإِنَّنِي لَحَقِيرُ
فَتَبَسَّمَ البَازُ المُدِلُّ بِنَفْسِهِ كَرَمًا وَأَطْلَقَ ذَٰلِكَ العُصْفُورُ

فقال له المامون احسنت ما جرى ذلك على لسانك الّا لبقيّة بقيت من عمرك فاطلقه وخلع عليه ووصله b وعن بعضهم انّ والبا اتى برجل جنى جناية فأمر بضربه فلمّا مُدَّ قال بحقّ راس امّك الّا c عفوت d عنى قال اوجع e فقال بحقّ خدّيها ونحرها قال اضرب قال بحقّ ثدييها قال اضرب قال بحقّ سرّتها قال ويلكم دعوه لا يتجاسر قليلا f وعن رسول الله صلعم انّه *قال b انّ الرجل اذا ظُلِمَ فلم ينتصر ولم يجد من ينصره فرفع طرفه الى السماء ودعا قال الله له لبّيك عبدى انصرك عاجلا وآجلا g وقال صلعم *فى قوله b انصر اخاك ظالما او مظلوما وقد سئل عن ذلك فقيل g انصره مظلوما فكيف انصره ظالما فقال تمنعه من الظلم فذلك نصرك اياه h وقال فُضَيْل h بن عياض بكى الى فقلت ما يبكيك فقال ابكى على ظلمى ومن اخذ مالى ارحمه غدا اذا وقف بين يدى الله عزّ وجلّ وساله فلا تكون له حجّة i وقال الحسن البصرىّ ايّها المتصدّق على السائل يرحمه i ارحم اوّلا k

---

a) P بزّ. b) P om. c) P الّا ما. d) C غفرت. e) P اضرب. f) P وقل. g) MV فقال. h) P الفضيل. i) V يرحم. k) M om.

من ظلمت ، وروى عن عبد الله بن سلّام قال قرأت فى بعض الكتب قال الله عزّ وجلّ اذا عصانى من يعرفنى سلّطت عليه من لا يعرفنى ، قال خالد بن صفوان ايّاكم *a* ومجانيق *b* الضعفاء يعنى الدعاء ۞

ضدّه

قيل *c* لما قالت التغلبيّة للحجّاف بن حكيم السُلَمِىّ فى وقعته *d* بالبشر قوّض الله عمادك واطال سُهَادَك واقلّ رقادك فوالله ان قتلت *e* الّا *f* نساءً اسافلهنّ *دُمِىّ واعاليهنّ ثُدِىّ *g* قال *h* لمن حوله لولا ان *تلد مثلها *i* لحلّيت سبيلها فبلغ ذلك الحسن البصرىّ فقال امّا الحجّاف فحَجَذوة من نار جهنّم قال *ولمّا بنى زياد بنساء البصرة *k* امر اصحابه ان يسمعوا *l* من افواه الناس فأُتى برجل *m* تلا آية *n* أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ قال *h* ما *o* دعاك الى هذا قال آية من كتاب الله عزّ وجلّ خطرت على بالى فتلوتها قال *h* والله لاعلمنّ فيك بالآية الثانية *p* وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ثمّ امر *q* فبنى عليه ركن من أركان القصر قال وبعث زياد الى رجال من بنى تميم فقال اخبرونى بصلحاء

---

a) C اياك. *b*) LM′ ومنجانيق. *c*) M′L قال. *d*) P فوقعته. cf. Aghâni XI, 59 seq. Ibn al-Athîr IV, 261 seq. *e*) M قُلت (sic) C قلت (sic). *f*) Codd. praeter P ins. فى. *g*) Sic recte kit. al-bayân I, 150—51; codd. دماء واعاليهن ثدى (PC ثرى). *h*) P فقال. *i*) Sic P; ceteri (C منها) تلد مثلها quod non comprendo. *k*) C وطائفا زياد بمالمصره (sic) tunc ins. قال sic. *l*) P يستمعوا. *m*) P رجل. *n*) Qor. XXVI, 128—29. *o*) C وما. *p*) Qor. XXVI, 130. *q*) P add. به.

كلّ ناحية فاخبروه فاختار منهم رجلا فضمّنهم الطريق وقال لو ضاع بيني وبين خراسان حبل لعلمت من لقطه وكان يدفن الناس احياء وينزع اضلاع اللصوص قال وقال عبد الملك للحجّاج كيف تسير في الناس قال انظر الى عجوز ادركت زيادا فاسئلها عن سيرته فاعمل بها فأخذ والله بسنّته *a* حتى ما ترك *b* منها *c* شيئا وذكروا انّ للحجّاج لمّا اتى المدينة ارسل الى الحسن *d* بن الحسن رضه فقال هات سيف رسول الله صلّعم ودرعه قال لا افعل قال فجاء الحجّاج بالسيف والسوط فقال *e* والله لاضربنّك بهذا السوط حتى اقطعه ثمّ لاضربنّك بهذا السيف حتى تبرد او تأتيني بهما فقال الناس يا ابا محمّد لا تعرض لهذا الجبّار قال فجاء الحسن *d* بسيف رسول الله صلّعم ودرعه فوضعهما بين يدى الحجّاج فارسل الحجّاج الى رجل من بني الى *f* رافع مولى رسول الله صلّعم فقال له هل تعرف سيف رسول الله صلّعم قال نعم فخلطه بين اسيافه ثمّ قال اخرجه ثمّ جاء بالدرع فنظر اليها ثمّ قال هناك علامة كانت على الفضل بن العبّاس يوم اليرموك فطُعِنَ بحربة فخُرِقت الدرع فعرفناها فوجد الدرع على ما قال فقال الحجّاج *g* اما والله لو لم تجئني به وجئت *h* بغيره لضربت به راسك وذكروا ان للحجّاج قال ذات ليلة لحاجبه احرس بنفسك فمن وجدته فجئني به فلمّا اصبح اتاه بثلاثة *i* فقال اصلح الله الامير

---

a) MVLM' من سُنّته C من سنته. *b*) V تركت. *c*) Solum in P. *d*) Codd. praeter C للحسين (male). *e*) PC وقال. *f*) MC om. *g*) C ins. لعنه الله. *h*) P وجيتني. *i*) V add. ثقل (error pro فقال).

ما وجدت الّا هولاء الثلاثة فقال للحجّاج لواحد منهم ما كان سبب خروجك بالليل وقد نادى المنادى ان لا يخرج احد بالليل قال *a* اصلح الله الامير كنت سكران فغلبنى السكر فخرجت ولا اعقل ففكر ساعة ثم قال سكران غلبه سكره خلّوا عنه *b* لا تعودنّ *c* *ثم قال *d* للآخر فانت ما كان سبب خروجك قال *e* اصلح الله الأمير كنت مع قوم فى مجلس يشربون *f* فوقعت بينهم *g* عَرْبَدَة *ففكر على نفسى فخرجت *h* ففكر للحجّاج ساعةً فقال *i* رجل احبّ المسالمة خلّوا عنه ثم قال للآخر ما كان سبب خروجك فقال لى والدة *k* عجوز وانا رجل حمّال فرجعت الى بيتى فقالت والدتى *l* ما ذقت الى هذا الوقت طعاما ولا ذواقا فخرجت التمس لها ذلك فاخذنى العَسَس ففكر ساعة ثم قال يا غلام اضرب عنقه *فاذا راسه بين رجليه *m* ☙

محاسن الصبر على الحبس

قال الكسروىّ وقع كسرى بن هرمز الى بعض المحبّسين من صبر على النازلة كان كمن لم تنزل به ومن طُوِّل له فى الحبل *n* كان فيه عطبه *o* ومن اكل بلا مقدار تلفت نفسه قيل ودخل ابن الزيّات على الافشين *p* وهو محبوس فقال يخاطبه *q*

اِصْبِرْ لَهَا صَبْرَ أَقْوَامٍ نُفُوسُهُمُ لَا تَسْتَرِيحُ إِلَى عَقْلٍ وَلَا قَوَدِ

---

a) P فقال. *b*) MC سبيله. *c*) C تعودون (sic). *d*) MC وقال. *e*) P فقال. *f*) P فشربوا. *g*) M′ منهم. *h*) VLMM′ فخرجت C om. فخرجت وخفت على نفسى. *i*) P قال C وقال ثم. *k*) Codd. والله (V om) recens. sec. Baihaq. *l*) P add. والله. *m*) P فضربها. *n*) P للحبل. *o*) P عطبه C غطبه. *p*) M′ الافشير. *q*) Solum in P.

فقال الافشين *a* من صحب الزمان لم ينج من خيره او شرّه ووجد الكرامة والهوان ثم قال

لَمْ يَنْجُ مِن خَيرِها أَوْ شَرِّهَا أَحَدْ
فَاذْكُرْ شَوَائِبَهَا *b* إِنْ كُنْتَ مِن أَحَدِ
خَاصَتْ بِكَ المُنْيَةُ *c* الحَمْقَاءُ غَمْرَتَهَا *d*
فَتِلْكَ أَمْوَاجُهَا تَرْمِيكَ بِالزَّبَدِ

ولعلّى بن الجهم لما حبسه المتوكّل

قَالَتْ *e* حُبِسْتَ فَقُلْتُ لَيْسَ بِضَائِرِى
حَبْسِى وَأَىُّ مُهَنَّدٍ لَا يُغْمَدُ
أَوَمَا رَأَيْتِ اللَّيْثَ يَأْلَفُ غَيْلَهُ
كِبْرًا وَأَوْبَاشَ السِّبَاعِ تَرَدَّدُ
وَالنَّارُ فِى أَحْجَارِهَا مَخْبُوءَةٌ
لَا تُصْطَلَى إِنْ لَمْ تُثِرْهَا الأَزْنُدُ
* وَالبَدْرُ يُدْرِكُهُ الظَّلَامُ فَيَنْجَلِى
أَيَّامَهُ وَكَأَنَّهُ مُتَجَدِّدُ *f*
وَالزَّاعِبِيَّةُ *g* لَا يُقِيمُ كُعُوبَهَا
إِلَّا الثِّقَافُ وَجَذْوَةٌ تَتَوَقَّدُ
غَيْرُ اللَّيَالِى بَادِئَاتٌ عُوَّدٌ
وَالمَالُ عَارِيَةٌ *h* يُفَادُ *i* وَيُفْقَدُ

---

a) M′ الافشير. *b*) C شمانمها fortasse pro شآبيبها ut habent Baihaqi et Agh. XVIII, ٥٦. *c*) C المنّه. *d*) LM عمرتها. *e*) P قالوا. *f*) Solum in C. Cf. Agh. IX, ١٠٩ ult. *g*) M والزاغبية. *h*) PMLM′ عادية. *i*) P يفار C دقد (sic).

لَا يُؤَيِسَنَّكَ مِنْ تَفَرُّجِ كُرْبَةٍ
خَطْبٌ أَتَاكَ بِهِ الزَّمَانُ الأَنْكَدُ
فَلِكُلِّ خَالٍ a مُعْقِبٌ وَلَرُبَّمَا
أَجْلَى لَكَ المَكْرُوهُ عَمَّا تَحْمَدُ
كَمْ مِنْ عَلِيلٍ قَدْ تَخَطَّاهُ الرَّدَى
فَنَجَا وَمَاتَ طَبِيبُهُ b والعُوَّدُ
صَبْرًا فَإِنَّ اليَوْمَ يُعْقِبُهُ غَدٌ
وَيَدُ الخِلَافَةِ لَا تُطَاوِلُهَا يَدُ
وَالحَبْسُ مَا لَمْ تَغْشَهُ c لِدَنِيَّةٍ d
شَنْعَاءَ نِعْمَ المَنْزِلُ المُتَوَرَّدُ
لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الحَبْسِ إِلَّا أَنَّهُ
لَا يَسْتَذِلُّكَ e بِالحِجَابِ الأَعْبُدُ f
بَيْتٌ يُجَدِّدُ لِلْكَرِيمِ كَرَامَةً
وَيُزَارُ g فِيهِ وَلَا يَزُورُ h وَيُحْمَدُ i
أَبْلِغْ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ وَدُونَهُ
خَوْفُ العِدَى وَمَخَاوِفٌ لَا تُنْفِدُ k
أَنْتُمْ بَنُو عَمِّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
أَوْلَى بِمَا شَرَعَ النَّبِيُّ مُحَمَّدُ
مَا كَانَ مِنْ حُسْنٍ فَأَنْتُمْ أَهْلُهُ
كُرِمَتْ مَغَارِسُكُمْ وَطَابَ المَحْتِدُ

---

a) Sic P, ceteri حال. *b*) P عليله. *c*) P تغشه M يعشه. *d*) M ارنيه (sic). *e*) Codd. praeter P يستذلك, *f*) PV الاغيد LM الاعيد (scil. الاعبد). *g*) VLM′ وتزار. *h*) M يزار VLM′ تزار. *i*) LM′ وتقصد C ويقصد V وتحمد. *k*) LPCM s. p.

أَمِنَ السَّمِيَّةِ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدِ
خَصْمٌ تُقَرِّبُهُ a وَآخَرُ يُبْعِدُ b
يَا أَحْمَدَ بْنَ أَبِي دُوَادَ إِنَّمَا
تُدْعَى لِكُلِّ كَرِيهَةٍ يَا أَحْمَدُ c
إِنَّ الَّذِينَ سَعَوْا إِلَيْكَ بِبَاطِلٍ
أَعْدَاءُ نِعْمَتِكَ الَّتِي لَا تُجْحَدُ
شَهِدُوا وَغِبْنَا عَنْهُمُ فَتَحَكَّمُوا
فِينَا وَلَيْسَ كَغَائِبٍ مَنْ يَشْهَدُ
لَوْ يَجْمَعُ الْخُصَمَاءُ عِنْدَكَ مَنْزِلٌ
يَوْمًا لَبَانَ لَكَ الطَّرِيقُ الْأَرْشَدُ
وَالشَّمْسُ لَوْلَا أَنَّهَا مَحْجُوبَةٌ
عَنْ نَاظِرَيْكَ لَمَا أَضَاءَ الْفَرْقَدُ d

ضدّه

انشدنا عاصم بن محمّد الكاتب لنفسه لمّا حبسه احمد بن عبد العزيز بن ابى دلف قوله e

قَالَتْ حُبِسْتَ فَقُلْتُ خَطْبٌ أَنْكَدُ
أَنْحَى عَلَيَّ بِهِ الزَّمَانُ الْمُرْصِدُ
لَوْ كُنْتُ حُرًّا كَانَ سَرْبِي مُطْلَقًا
مَا كُنْتُ أُحْبَسُ عَنْوَةً وَأُقَيَّدُ

---

a) M تقربه. *b*) C تبعد. *c*) MM'V hunc versum habent ante praecedentem, C et Baihaq. post vs. 13 et L habet in marg. *d*) Hic versus in Agh. recte post versum 2 collocatus est. *e*) Sic P, ceteri فقال.

لَوْ كُنْتُ كَالسَّيْفِ الْمُهَنَّدِ لَمْ يَكُنْ
وَقْتَ الْكَرِيهَةِ وَالشَّدَائِدِ *a* يُغْمَدُ
لَوْ كُنْتُ كَاللَّيْثِ الْهَصُورِ لَمَا رَعَتْ *b*
فِيَّ الذِّئَابُ وَجَدْوَتِنِي تَتَوَقَّدُ *c*
مَنْ قَالَ أَنَّ الْحَبْسَ بَيْتُ كَرَامَةٍ
فَمُكَاشِرٌ *d* فِي قَوْلِهِ مُتَجَلِّدُ
مَا الْحَبْسُ إِلَّا بَيْتُ كُلِّ مَهَانَةٍ
وَمَذَلَّةٍ *e* وَمَكَارِهٍ لَا تَنْفَدُ
إِنْ زَارَنِي فِيهِ الْعَدُوُّ فَشَامَتٌ
يُبْدِي التَّوَجُّعَ تَارَةً *f* وَيُفَنِّدُ
أَوْ زَارَنِي فِيهِ الْحَبِيبُ فَمُوجَعٌ
يَذْرِي الدُّمُوعَ بِزُفْرَةٍ *g* تَتَرَدَّدُ
يَكْفِيكَ أَنَّ الْحَبْسَ بَيْتٌ لَا يُرَى
أَحَدٌ عَلَيْهِ مِنَ الْخَلَائِقِ يُحْسَدُ
تَمْضِي اللَّيَالِي لَا أَذُوقُ لِرَقْدَةٍ
طَعْمًا *h* وَكَيْفَ حَيَاةُ *i* مَنْ لَا يَرْقُدُ
فِي مُطْبَقٍ فِيهِ النَّهَارُ مُشَاكِلٌ
لِلَّيْلِ وَالظُّلُمَاتُ فِيهِ سَرْمَدُ
فَإِلَى مَتَى هٰذَا الشَّقَاءُ مُؤَكَّدٌ
وَإِلَى مَتَى هٰذَا الْبَلَاءُ مُجَدَّدُ *k*

---

a) MLM′ والشديدة. *b*) P دعت. *c*) P فتوقد. *d*) P تكاشر M ممكاشر. *e*) V مزلة. *f*) PM ناره. *g*) M بزورة. *h*) M طمعا. *i*) P يذوق. *k*) P يجدّد.

مَا لِي مُجِيرٌ غَيْرُ سَيِّدِيَ الَّذِي
مَا زَالَ يَكْفُلُنِي فَنِعْمَ السَّيِّدُ
غُذِيَتْ a حُشَاشَةُ مُهْجَتِي بِنَوَافِلٍ
مِنْ سَيْبِهِ وَصَنَائِعٍ لَا تُجْحَدُ
عِشْرِينَ حَوْلًا عِشْتُ تَحْتَ جَنَاحِهِ
عَيْشَ الْمُلُوكِ وَحَلَّتِي تَتَزَيَّدُ
فَخَلَا الْعَدُوُّ بِمَوْضِعِي b مِنْ قَلْبِهِ
فَيَحُشَّهُ جَمْرًا نَارُهُ تَتَوَقَّدُ
فَاغْفِرْ لِعَبْدِكَ ذَنْبَهُ مُتَطَوِّلًا
فَالْعَفْوُ مِنْكَ سَجِيَّةٌ c لَا تُجْهَدُ
وَاذْكُرْ خَصَائِصَ خِدْمَتِي وَمَقَامِي
أَيَّامَ كُنْتَ جَمِيعَ أَمْرِي تَحْمَدُ

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب رضيهم d

خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنْ أَهْلِهَا
فَلَسْنَا مِنَ الْأَمْوَاتِ فِيهَا وَلَا الْأَحْيَا
اِذَا دَخَلَ السَّجَّانُ e يَوْمًا لِحَاجَةٍ
عَجِبْنَا وَقُلْنَا جَاءَ هٰذَا مِنَ الدُّنْيَا
وَنَفْرَحُ بِالرُّوَيَا فَيَجْلُ f حَدِيثُنَا
اِذَا نَحْنُ أَصْبَحْنَا الْحَدِيثُ عَنِ الرُّوَيَا

---

a) CLMV غديت. *b*) Sic C s. p. ceteri لموضعي. *c*) M شاجيه.
d) L رحمة الله عليهم ورضوانه. *e*) P السجن. *f*) P تجد M فاجدّ (sic).

فَإِنْ حَسُنَتْ كَانَتْ بَطِيًّا مَجِيئُهَا
وَإِنْ قَبُحَتْ لَمْ تَنْتَظِرْ وَأْتَتْ a عَاجِلَى b

* وقال آخر c

أَلَا أَحَدٌ يَدْعُو لِأَوَّلِ مَحَلَّةٍ
مُقِيمِينَ فِى الدُّنْيَا وَقَدْ فَارَقُوا الدُّنْيَا
كَأَنَّهُمُ لَمْ يَعْرِفُوا غَيْرَ دَارِهِمْ
وَلَمْ يَعْرِفُوا غَيْرَ الشَّدَائِدِ وَالْبَلْوَى d

وقال a ابن المعتزّ

تَعَلَّمْتُ فِى السِّجْنِ نَسْجَ التِّكَكْ
وَكُنْتُ امْرَءً قَبْلَ حَبْسِى مَلَكْ
وَقُيِّدْتُ بَعْدَ رُكُوبِ الْجِيَادِ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا بِدَوْرِ الْفَلَكْ
أَلَمْ تُبْصِرُ الطَّيْرَ فِى جَوِّهَا
تَكَادُ تُلَامِقُ ذَاتَ الْحَبَكْ
إِذَا أَبْصَرَتْهُ خُطُوبُ الزَّمَانِ
أَوْقَعْتَهُ e فِى حِبَالِ الشَّرَكْ
فَهُذَاكَ مِنْ حَالِقٍ قَدْ يُصَادُ
وَمِنْ قَعْرِ بَحْرٍ يُصَادُ السَّمَكْ

ووجد فى البيت الذى قتل فيه مكتوب * بخطّه على الارض f

يَا نَفْسُ صَبْرًا لَعَلَّ الْخَيْرَ عُقْبَاكِ

---

a) C om. *b*) M عجلا LV عجليا. *c*) P om. et versus sequentes iungit cum praecedentibus. *d*) V والسبليا. *e*) MVLM′ اوقعته. *f*) C على الارض بخطه.

خَانَتْكَ *بَعْدَ طُوْلِ a الْأَمْنِ دَنْيَاكَ
مَرَّتْ بِنَا سَحَرًا طَيْرٌ فَقُلْتُ لَهَا
طُوبَاكِ يَا لَيْتَنِي إِيَّاكِ طُوبَاكَ

وقال اعرابيّ

وَلَمَّا دَخَلْتُ السِّجْنَ كَبَّرَ أَهْلُهُ وَقَالُوا أَبُو لَيْلَى ٱلْغَدَاةَ b حَزِينُ
وَفِي الْبَابِ مَكْتُوبٌ عَلَى صَفَحَاتِهِ بِأَنَّكَ تَنْزُو c ثُمَّ سَوْفَ تَلِينُ

وفى الحديث المرفوع انّ يوسف عم شكى الى الله تعالى طول الحبس فاوحى اليه انت حبست نفسك حين قلت d رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي e إِلَيْهِ ولو قلت العافية احبّ الىّ لعوفيت قال وكتب يوسف عم على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء ۞

محاسن المودّة

قال بعض الحكماء ليس للانسان f تنعّم الّا بمودّات g الاخوان وقال آخر الازدياد من الاخوان زيادة فى الآجال وتوفير h لحسن الحال وقيل عاشروا الناس معاشرة ان عشتم i حنّوا اليكم وان متّم بكوا عليكم وقال

قَدْ يَمْكُثُ k النَّاسُ حِينًا لَيْسَ بَيْنَهُمْ
وُدٌّ فَيَزْرَعُهُ التَّسْلِيمُ وَاللُّطْفُ

---

a) P من بعد طول. b) M′ العُداة. c) C نمدوا (sic) MLM′ تَنْتَزُ V تنز. d) Qor. XII, 33. e) L تعدونى. f) LM′M للعقلا. g) C مودات. h) MVLM′ وتوقير. i) P غبتم. k) نمكثوا (sic).

يُسْلِى الشَّقِيقَيْنِ طُولُ النَّأْىِ بَيْنَهُمَا
وَتَلْتَقِى شُعَبٌ a شَتَّى فَتَأْتَلِفُ

وقال عَلِىّ بن ابى طالب عمّ لابنه الحسين ابذل لصديقك كلّ المودّة ولا تطمئنّ اليه كلّ الطمأنينة واعطه كل المؤاساة ولا تَفْشُ اليه كلّ الأسرار، وقال العبّاس بن جريـر المودّة تعاطف القلوب وائتلاف الأرواح وأنس النفوس ووحشة الاشخاص عند تنائى اللقاء وظهور b السرور بكثرة التزاور وعلى حسب مشاكلة الجواهر يكون الاتّفاق فى الخصال، وقال بعضهم من لم *يواخ من الاخوان الّا من لا عيب فيه قلّ صديقه ومن لم c يرض من صديقه الّا بايثاره d ايّاه على نفسه دام سخطه ومن عاتب على غير ذنب كثر عدوّه، وكان يقال اعجز الناس من فرط فى طلب الاخوان وقال الشاعر فى مثله

لَعَمْرُكَ مَا مالُ الفَتَى بِذَخِيرَةٍ وَلَكِنَّ اِخْوَانَ الثِّقَاتِ e الذَّخَائِرُ

ضدّه

قال المأمون الاخوان ثلاث طبقات طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه وطبقة كالدواء يحتاج *احيانا اليه f وطبقة كالداء الذى لا يحتاج اليه g، وكتب بعض الكُتّاب انّ فلانا اولانى جميلا من البشر مقرونا بلطيف من h الخطاب فى بسط وجه ولين كنف i فلمّا كشفه الامتحان بيسير الحاجة كان كالتابوت المطلىّ عليه بالذهب المملوّ بالعذرة اعجبك k حسنه ما دام مطبقا l فلمّا فتح اذاك نتنه

a) C شغب. b) C ins. الشكر tune والسرور. c) Solum in C. d) C بالاشارة. e) M التقت. f) P له احيانا. g) V add. ابدًا. h) V om. i) P كتف. k) P يعجبك. l) M مطلقا.

فلا ابعد الله غيره ، وممّا قيل فى ذلك

وَٱللّٰهِ لَوْ كَرِهَتْ كَفِّى مُنَادَمَتِى لَقُلْتُ لِلْكَفِّ بِينِى إِنْ كَرِهْتِينِى

وقال آخر

وَلَوْ أَنِّى تُخَالِفُنِى شَمَالِى لَمَا ٱتَّبَعْتُهَا أَبَدًا يَمِينِى
إِذَا لَقَطَعْتُهَا وَنَقَلْتُ بِينِى كَذٰلِكَ أَجْتَوِى a مَنْ يَجْتَوِينِى a

وقال آخر

مَنْ لَمْ يُرِدْكَ فَلَا تُرِدْهُ لِيَكُنْ كَمَنْ لَمْ تَسْتَفِدْهُ
بَاعِدْ أَخَاكَ بِبُعْدِهِ فَإِذَا نَأَى شِبْرًا فَزِدْهُ

وقال آخر

تَوَدُّ عَدُوِّى ثُمَّ تَزْعُمُ أَنَّنِى أَوَدُّكَ إِنَّ ٱلرَّأْىَ مِنْكَ لَعَازِبُ
وَلَيْسَ أَخِى مَنْ وَدَّنِى رَأْىَ عَيْنِهِ وَلٰكِنْ أَخِى مَنْ وَدَّنِى وَهْوَ غَائِبُ

وقال آخر

إِنَّ ٱخْتِيَارَكَ b لَا عَنْ خِبْرَةٍ c سَلَفَتْ
إِلَّا ٱلرَّجَاءُ وَمِمَّا يُخْطِئُ ٱلنَّظَرُ
كَٱلْمُسْتَغِيثِ بِبَطْنِ d ٱلسَّيْلِ يَحْسِبُهُ e
جَزْرًا f يُبَادِرُهُ إِذْ بَلَّهُ ٱلْمَطَرُ

وقال آخر

وَصَاحِبٍ كَانَ لِى وَكُنْتُ لَهُ أَشْفَقَ مِنْ وَالِدٍ عَلَى وَلَدِ
وَكَانَ لِى مُؤْنِسًا وَكُنْتُ لَهُ لَيْسَتْ بِنَا وَحْشَةٌ إِلَى أَحَدِ
كُنَّا كَسَاقٍ مَشَتْ بِهَا قَدَمٌ أَوْ كَذِرَاعٍ لِبَضَّتْ إِلَى عَضُدِ

---

a) PVCM′ احتوى et mox يجتوينى LM احترى et يحترينى (sic). *b*) V اختبرنيك. *c*) PV خبرة CL s. p. *d*) V بقطر. *e*) PC حبسه. *f*) C حدرا.

حتّى اذا أمكن الحوادث من ... حظّى وحلّ الزمان من عقدى
ازور عنّى وكان ينظر من[a] ... عينى ويرمى بساعدى ويدى
حتّى اذا استرفدت يدى يده ... كنت كمسترفد يد الأسد

وقال آخر

فيا عجبا لمن ربّيت طفلا ... ألقمه بأطراف البنان
أعلّمه الرماية كلّ يوم ... فلمّا اشتدّ[b] ساعده رمانى
أعلّمه الفتوّة كلّ حين ... فلمّا طرّ شاربه جفانى
أعلّمه الرواية[c] كلّ وقت ... فلمّا صار شاعرها هجانى ۞

محاسن الولايات

سئل عمّار بن ياسر رضه عن الولاية[d] فقال هى حلوة الرضاع مرة الفطام، وذكروا انه كان سبب عزل الحجّاج بن يوسف عن المدينة[e] وفد وَفْد من أهل المدينة منهم[f] عيسى بن طلحة بن عبيد الله على عبد الملك بن مروان فاثنوا على الحجّاج وعيسى ساكت فلمّا قاموا ثبت عيسى حتّى خلا له وجه *عبد الملك[g] فقام فجلس بين يديه فقال يا امير المؤمنين من انا قال عيسى بن طلحة بن عبيد الله قال فمن انت قال عبد الملك بن مروان *قال فجهلتنا او تغيّرت بعدنا قال وما ذاك[h] قال ولّيت علينا الحجّاج *بن يوسف[i] يسير بالباطل وجملنا على ان نثنى عليه بغير الحقّ والله لئن اعدته علينا لنعصينّك[k] وان قاتلتنا وغلبتنا

---

a) C عن. *b*) L سلدّ (sic) M′ شد. *c*) M الرمايـة et i. m. لعله القوافى. *d*) MVLM′ الولايات. *e*) CM′ ins. انه. *f*) C فيهم. *g*) M امير المومنين. *h*) C om. *i*) P om. *k*) P لنغضبنك.

واسأت اليها قطعت ارحامنا ولئن قوينا عليك لنغصبنّك ملكك
فقال له عبد الملك انصرف والزم بيتك ولا تذكرن من هذا شيئا
قال وقام *a* الى منزله واصبح للحجّاج غاديا الى عيسى بن طلحة
فقال جزاك الله عن خلوتك بأمير *b* المؤمنين خيرا فقد ابدلنى
بكم خيرا وابدلكم بى غيرى وولّانى العراق *c* وعن معمر بن وهيب
قال كان عبد الملك عند ما استعفى اهل العراق من الحجّاج
قال لهم اختاروا ايّ هذين شئتم يعنى اخاه محمّد بن مروان
وابنه عبد الله بن عبد الملك مكان الحجّاج فكتب اليه الحجّاج
يا أمير المؤمنين ان أهل العراق استعفوا عثمان بن عفّان من
سعيد بن العاص فاعفاهم منه *c* فساروا اليه من قابل وقتلوه فقال
صدق وربّ الكعبة وكتب الى محمّد وعبد الله بالسمع والطاعة له ۞

ضدّه

كتب عبد الصمد بن المعذّل *d* الى صديق له ولى النقّاطات فاظهر تيهًا

لَعَمْرِى لَقَدْ أَظْهَرْتَ تِيهًا كَأَنَّمَا
تَوَلَّيْتَ لِلْفَضْلِ بْنِ مَرْوَانَ عُكْبَرَا
دَعِ الْكِبْرَ وَٱسْتَبْقِ *e* التَّوَاضُعَ انَّهُ
قَبِيحٌ بِوَالِى *f* النُّقْطِ أَنْ يَتَغَيَّرَا *g*
لِحِفْظِ عُيُونِ النُّقْطِ أَحْدَثْتَ *h* نَخْوَةً
فَكَيْفَ بِهِ لَوْ كَانَ مِسْكًا وَعَنْبَرَا

---

a) P فقام. *b*) PM يا امير. *c*) P عنه. *d*) C s. p. *e*) P واسبق. *f*) P يوالى. *g*) Pro hoc versu C وما كنت اخشا ان وليت مكانه على ابا العبّاس ان تتغير tunc om. versum tertium. *h*) M اظهرت.

وقال ابن المعتز *a*

كَمْ تَـائِـهٍ بِـوِلَايَـةٍ وَبِعَزْلِـهِ يَغْدُو *b* البَرِيدُ
سُكْرُ الـوِلَايَـةِ طَيِّبٌ وَخُمَـارُهُ صَعْبٌ شَدِيدُ

*وقال آخر *c*

لَا تَفْرَحَنَّ فَكُلُّ وَالٍ يُعْزَلُ وَكَمَا عُزِلْتَ فَعَنْ قَرِيبٍ تُقْتَلُ
وَكَذَا الزَّمَانُ بِمَا يُسِرُّكَ تَارَةً وَبِمَا يَسُوءُكَ تَارَةً يَتَنَقَّلُ

محاسن الصحبة

قيل *d* قال علقمة بن ليث *e* لابنه يا بُنَيَّ ان نازعتك نفسك الى الرجال يوما لحاجتك *f* اليهم فاصحب من ان صحبته زانك *وان تحققت له صانك *g* وان نزلت *h* بك مؤونة *i* مانك وان قلت صدّق قولك وان صلت *k* شدّد *l* صولك اصحب من اذا مددت اليه يدك لفضل مدّها وان رأى منك حسنة عدّها وان بدت منك ثلمة سدّها واصحب *m* من لا تانيك منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق وقال آخر اصحب من خوّلك نفسه وملّكك خدمته وتخيّرك *n* لزمنه فقد وجب عليك حقّه وذمامه *o* وكان يقال من قبل صلتك فقد باعك مروءته واذلّ لقدرك عزّه وقال بعضهم لصاحبه *p* انا اطوع لك *q* من اليد واذلّ من النعل وقال بعضهم اذا رايت دلبا ترك صاحبه وتبعك فارجمه فانه تاركك كما ترك صاحبه وقال ابن ابي دواد

---

a) C add. في مثل ذلك. *b*) V يغدوا. *c*) C ولغيره في مثله. *d*) C قال. *e*) Sie codd. Baih. لبيد. *f*) MV بحاجتك. *g*) Solum in C. *h*) Sie P; C ابزلت ceteri انزلت tunc MVLM' به pro بك. *i*) P خلة. *k*) MVLM' add. به. *l*) PC سدد. *m*) C اصحب. *n*) P وتحبيك (sic). tunc به لزما. *o*) V ذمامه. *p*) P لصاحب له. *q*) P اليك.

لرجل انقطع الى *محمد بن عبد الملك الزيّات a ما خبرك مع صاحبك فقال لا يقصر فى الاحسان الىّ فقال يا هذا ان لسان حالك يكذب لسان مقالك ☆

ضدّه

قال b كان يوسف بن عمر الثقفىّ يتولّى العراقين لهشام *بن عبد الملك c وكان مذمومًا فى عمله فخبّرنى المدائنىّ قال وزن يوسف بن عمر درهما فنقص حبّة فكتب الى دور الضرب بالعراق يضرب d اهليها مائة e قيل وخطب فى مسجد الكوفة فتكلّم انسان مجنون فقال يا اهل الكوفة الم انهكم ان *يدخل مسجدكم f الملجانين اضربوا عنقه فضربت عنقه قال وقال لهمّام بن يحيى وكان عاملا له يا فاسق خرّبت *مهرجانقذق g قال انّى لم ادن عليها انّما كنت على ماه h دينار وعمرت البلاد فاعاد ذلك عليه مرارا فقال همّام قد اخبرتك انى i كنت على ماه h دينار وتقول خرّبت k *مهرجانقذق g فلم يزل يعذّبه حتى مات قال وقال لكاتبه وقد احتبس عن ديوانه يوما ما حبسك قال اشتكيت ضرسى قال تشتكى ضرسك وتقعد عن الديوان ودعا للحجّام l وامره *ان يقلع m ضرسين من ضراسه وعن المدائنى قال حدّثنى رضيع كان ليوسف بن عمر من بنى عبس قال كنت لا احجب عنه *وعن خدمته c فدعا ذات يوم بجوار له ثلاث ودعا بخصىّ

---

a) P solum ابن الزيّات. *b*) M قيل. *c*) P om. *d*) P يضرب. *e*) V bis habet. *f*) P تدخلوا مساجدكم. *g*) P مهرجانا دعدق MV مهرجانقذًا بعدق LM′ مهرجانًا بعدق ماية et sic C s. p. *h*) P ذ اكن عليها انما. *i*) C ins. *k*) Codd. اخربت M اخبرت. *l*) P بحجام. *m*) C بقلع.

له *يقال له *a* خُدَيج *b* فقرّب اليه واحدة فقال لها *c* انى اريد الشخوص افاخلفك او اشخصك معى فقالت صحبة الامير احبّ الىّ ولكنّى احسب ان مقامى وتخلّفى اعفى واخفّ على قلبه فقال احببت التخلّف للفجور يا خديج *b* اضرب فضربها حتى اوجعها ثمّ *امره ان ياتيه *d* بالثانية وقد رأت *e* ما لقيت صاحبتها *فقال لها انى اريد الشخوص افاخلفك ام اخرجك *f* فقالت ما اعدل بصحبة الامير شيئًا بل تخرجنى قل *g* احببت الجماع ما تريدين *h* ان يفوتك *i* ليلةً يا خديج *k* اضرب فضربها حتى اوجعها ثمّ *امره ان ياتيه *d* بالثالثة وقد رأت ما *لقيت المتقدّمتان *l* فقال لها *انى اريد الشخوص افاخلفك ام اخرجك *m* قالت *n* الامير اعلم لينظر *o* اخفّ الامرين عليه فليفعله قال اختارى لنفسك *p* قالت *n* ما عندى اختيار فليختر الامير قال قد فرغت *q* من كل *عمل فلم يبق *r* لى الّا ان اختار لك اوجعها يا خديج *b* فضربها حتى اوجعها قال الرجل فكانما *s* اوجعنى من شدّة غيظى عليه فولّت الجارية فتبعها *t* الخادم فلما بعدت قالت الخبيرة والله فى *فراقك ما *u* تقرّ عين *احد بصحبتك *v* فلم يفهم يوسف كلامها فقال ما تقول يا خديج *b* قال قالت *w* كذا وكذا

---

a) P اسمه. *b*) LC s. p. M خديج. *c*) M′L om. *d*) P دعا. *e*) P راى. *f*) P فسال فى الشخوص او الاقامة. *g*) P فقال. *h*) P تحبين. *i*) M′ s. p. *k*) C خديح (sic) M′ حديح. *l*) P لقى صاحبتها. *m*) P كلاول, ceteri habent الخروج pro اخرجك et الشخوص pro اشخصك. *n*) P فقلت. *o*) P ينظر. *p*) CP om. *q*) M′ عرفت. *r*) M امر ما بقى. *s*) M وكانما. *t*) P وتبعها. *u*) C حرامكما (sic). *v*) P من يصحبك. *w*) P تقول.

قال *a* يا ابن الخبيثة من امرك ان تعلّمنى يا غلام خذ السوط من يده فاوجع راسه فما زال يضربه حتى اشتفى *b* *فتعرّف من *c* الغلام الآخر كم ضربت قال لا ادرى قال يا عدوّ الله اتخرج حاصلى من بيت مالى من غير حساب اقتلوه فقتلوه ۞

محاسن التطيّر

عن *d* عكرمة قال كنّا جلوسًا *e* عند ابن العبّاس *f* وابن عمر فطار *g* غراب يصيح فقال رجل من القوم خير *h* خير فقال ابن العبّاس *f* لا خير ولا شرّ والذى حصرنا من الشعر *فى مثله لابى الشيص *i*

ما فرّق الأَحْبَابَ بعـــدَ اللّٰـه الّا الابـلْ
والنّـاسُ يَلحَوْنَ غُرا بَ البَيْن *انّمَا جَهِلُوا *k*
وَمَا عَلَى ظَهْـرِ غُـرا بِ البَيْن تُطْوَى الرِّحَلْ
ولا *l* اذا صـاحَ غُـرا بٌ فى الدِّيارِ ارْتَحلُوا
*وما غُرابُ البَين ا لّا نـاقـةٌ او جَمَـلْ *m*

وقال آخر

أَتَرْحَـلُ عَـمَّن أَنْتَ صَبٌّ بِمِثْلِه
وتَلحَى غُرابَ البَيْنِ انّـك تَظْلِمُ
أَقِـم فَغُرابُ *n* البَيْن غَيْرُ مُـفَـرِّقٍ
ولا يـأتَلِى *o* الّا على الفصل *p* يَحْكُمُ *q*

---

a) P فقال. *b*) P اشتفيت ceteri اشتفى. *c*) P وسال. *d*) P om. *e*) P جلوس. *f*) P عباس. *g*) P فصاح et mox om. يصيح. *h*) M خبر. *i*) C solum قول الشاعر. *k*) L s. p. M' مما جهلوا M لما جهلوا. *l*) PM ولا. *m*) P om. et M inser. post بحكم v. infra. *n*) MCLM' وغراب. *o*) Sic M, ceteri تالى *p*) Codd. الفصل.

q) Codd. تحلم Baihaqi: ولا نازل الّا على افضل للحكم.

وقال آخر

غَلَطَ الَّذينَ رأيتَهُم بِجَهالَةٍ *a* يَلحَوْنَ كُلُّهُمُ غُرابًا يَنْعَقُ
ما الذَّنْبُ الّا للجِمال فانّها مِمّا يُشَتِّتُ *b* شَمْلَهُم ويُفَرِّقُ
انّ الغرابَ بيُمنِهِ يُدنِي النَّوى وتُشَتِّتُ الشَّمْلَ الجَميعَ الأَنْيَقُ

وقال آخر

لا *c* يَعْلَمُ المَرْءُ لَيْلًا مَا يُصَبِّحُهُ إلّا كَوَاذِبُ ممّا يُخْبِرُ *d* الفَالُ
والفَالُ والزَّجْرُ والكِهّانُ كُلُّهُمُ مُضِلّون *e* ودُونَ الغَيْبِ أَقْفَالُ *f*

ضدّه

حُكِيَ عن *g* النعمان بن المنذر انّه خرج متصيّدًا *h* ومعه عدىّ ابن زيد العبادىّ فرّ بآرام وهى القبور *i* فقال عدىّ ابيت اللعن اتدرى ما تقول هذه الآرام قال لا قال لى تقول

أَيُّهَا الرَّكْبُ المُخِفُّو نَ *k* عَلَى الأَرْضِ تَمُرُّونْ
لِكَمَا *l* كُنْتُمْ فَكُنّا وَكَمَا كُنّا تَكُونُونْ

فقال أَعِدْ * فاعادها ورجع كئيبا وترك صيده *m* وخرج معه مرّة اخرى فوقف على آرام *n* بظهر الحيرة فقال عدىّ *o* ابيت اللعن اتدرى ما تقول هذه الآرام قال لا قال انّها تقول

رُبَّ رَكْبٍ قَدْ أَنَاخُوا عِنْدَنا *p* يَشْرَبُونَ الخَمْرَ بِالمَاءِ الزُّلَالْ

---

a) L لجهالة C جهل. *b*) L s. p., ceteri تشتت et mox وتفرق. *c*) P ما. *d*) Codd. تخبر. *e*) P مضللون. *f*) M اقوال. *g*) P ان et mox om. انّه. *h*) C يتصيد. *i*) P القنقر LMM′ القنو V القنق. *k*) PM المخفوف C المحتّون (sic). *l*) PM فكما C كما. *m*) P فاعاد فترك صيده وعاد كئيبا. *n*) Codd. (praeter P) ins. وهى. *o*) Solum in P. *p*) P حولنا.

ثُمَّ أَضْحَوا عَصَفَ *a* الدَّهْرُ بِهِمْ وَكَذَاكَ الدَّهْرُ حَالًا بَعْدَ حَالّ

فانصرف وترك صيده قال ولما خرج خالد *b* بن الوليد الى اهل الرِّدّة انتهى الى حيّ من بنى تغلب فاغار عليهم وقتلهم وكان رجل منهم جالسًا على شراب له وهو يغنّى *c* *بهذا البيت *d*

أَلا عَلِّلَانِى قَبْلَ جَيْشِ أَبِى بَكْرِ لَعَلَّ مَنَايَانَا قَرِيبٌ وَمَا نَدْرِى

فوقف عليه رجل من اصحاب خالد فضرب عنقه فاذا رأسه فى الجفنة التى كان يشرب منها ومنها قوله *e*

إِنَّ البَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالمَنْطِقِ

محاسن الوفاء

قيل فى المثل اوفى من كُبيشة وهى امراة من بنى *e* قيس بن ثعلبة كان من وفائها ان السُليك بن سَلْكة غزا بكر بن وائل *فلم يجد غفلة يلتمسها *f* فخرج جماعة من بكر فوجدوا اثر قدم على الماء فقالوا انّ هذا الاثر لاثر *b* قدم ورد الماء فقعدوا *g* له فلمّا وافى حملوا عليه فعدا حتى ولج قبّة كبيشة فاستجار *h* بها فادخلته تحت درعها فانتزعوا خمارها فنادت *i* اخوتها فجاءوا عشرة فمنعوهم منها قال وكان سليك يقول كانّى اجد خشونة شعر *k* استها على ظهرى حين ادخلتنى تحت درعها وقال

لَعَمْرُ أَبِيكَ وَالأَنْبَاءُ تَنْمِى لَنِعْمَ الجَارُ أُخْتُ بَنِى عُوَارَا *l*

---

a) Codd. (praeter C) عكف. *b*) P om. *c*) P يتغنى. *d*) P بقوله. *e*) C om. *f*) Solum in C. *g*) P فعقدوا. *h*) P واستجار. *i*) Sic P, ceteri ونادت. *k*) LC om. tunc M′ فرجيها (et i. m. استها) M واستها V in marg. اى شعر الفرج. *l*) PV عوارا cf. Freytag, Prov. II, 834 n°. 100; T.A. III, ٣٣٢, 15.

مِن الْخَفِرَاتِ لَمْ تَفْضَحْ أَخَاهَا وَلَمْ تَرْقَعْ لِوَالِدِهَا شَنَارَا *a*

*عَنَيْتُ بِهِ *b* فَكَبَّتْهُ حِينٌ قَامَتْ لِتَصْلِ *c* السَّيْفَ فَانْتَزَعُوا الْخِمَارَا *d*

ويقال ايضا هو اوفى من امّ جميل وهى من رهط الى بردة *e* من دوس وكان من وفائها ان هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومىّ قتل رجلا من الازد فبلغ ذلك قومه بالسراة فوثبوا على ضرار بن الخطّاب الفهرىّ ليقتلوه فعدا حتى دخل ببيت امّ جميل وعاذ بها فقامت فى وجوههم ودعت قومها فمنعوه ليلا فلمّا ولى عمر بن الخطّاب *ظنّت انه اخوه *f* فاتته بالمدينة فلمّا انتسبت له عرف القصّة فقال انّى لست باخيه الّا فى الاسلام وهو غازٍ *g* وقد عرفنا منّتك عليه واعطاها على انها ابنة سبيل. ويقال اوفى من السموءل *h* بن عاديا وكان من وفائه انّ امرء القيس بن حجر لمّا اراد الخروج الى قيصر استودع السموءل *i* دروعا *k* له فلمّا مات امرؤ القيس غزاه ملك من ملوك الشام فتحرّز منه السموءل *l* فاخذ الملك ابنا له *m* خارج الحصن وصاح به يا سموءل هذا ابنك فى يدى وقد علمت انّ امرء القيس ابن عمّى وانا احقّ بميراثه فان دفعت الىّ الدروع والّا ذبحت ابنك فقال *n* اجّلنى

---

a) P ستارا. *b*) C فما ظلمت. *c*) C بنصل. *d*) PL om. hunc versum sed L habet in marg. *e*) Sic codd. sed legendum est هريرة ut habent Baihaqi et Freytag l. l. p. 832 n° 96; cf. Ibn Qotaiba p. 53. *f*) P ظننته اخاه. *g*) C عار. *h*) C i. m. مهموز من اسماء الظل اذا ارتفع ورواه ابن دريد بالتشديد. وقال ليس بعربى وهو ابن عاديا اليهودى تمت. *i*) CL add. ابن عاديا. *k*) P ادراعا. *l*) P add. فى الحصن tunc habet الملك فوجد et ins. فاخذه post الحصن v. infra. *m*) P للسموءل. *n*) C قال.

فأجّله فجمع *اهل بيته a فشاورهم فكلّهم اشار b بدفع الدروع
وان يستنقذ c ابنه d فلمّا اصبح اشرف عليه فقال e ليس لك الى
دفع الدروع g سبيل فاصنع ما *انت صانع h فذبح الملك f ابنه
وهو ينظر اليه *وكان يهوديّا f وانصرف الملك ووافى i السموءل
بالدروع الموسم k فدفعها الى ورثة امرئ القيس وقال فى ذلك

وَفَيْتُ بِأَدْرُعِ الكِنْدِيِّ انّى ... إِذَا مَا خَانَ أَقْوَامٌ وَفَيْتُ
وَقَالُوا عِنْدَهُ l كَنْزٌ رَغِيبٌ ... وَلَا وَأَبِيكَ m أَغْدُرُ مَا مَشَيْتُ
بَنَى n لِى عَادِيَا حِصْنًا حَصِينًا ... وَبِئْرًا كُلَّمَا شِئْتُ ٱسْتَقَيْتُ

وفى ذلك يقول الاعشى

كُنْ كَالسَّمَوْءَلِ اذ طَافَ الْهُمَامُ بِهِ ... فِى جَحْفَلٍ كَسَوَادِ o اللَّيْلِ جَرَّارِ
بِالْأَبْلَقِ الْفَرْدِ مِن تَيْمَاءَ مَنْزِلُهُ ... حِصْنٌ حَصِينٌ وَجَارٌ غَيْرُ غَدَّارِ
خَيَّرَهُ خُطَّتَىْ خَسْفٍ فَقَالَ لَهُ ... مَهْمَا تَقُولُنَّ p فَانّى سَامِعٌ حَارِ q
فَقَالَ ثُكْلٌ وَغَدْرٌ r أَنْتَ بَيْنَهُمَا ... فَٱخْتَرْ فَمَا فِيهِمَا حَظٌّ لِمُخْتَارِ s
فَشَكَّ غَيْرَ طَوِيلٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ ... اُقْتُلْ أَسِيرَكَ انّى مَانِعٌ جَارِى

ويقال t ايضا فى من للحارث بن عبّاد وكان من وفائه انّه اسر عدىّ
ابن ربيعة ولم يعرفه فقال له دلّنى u على عدىّ بن ربيعة ولك

---

a) P عشيرته tunc وشاورهم. *b*) M اشاروا. *c*) P لاستنفاذ.
d) C add. وهو يسمع. *e*) وقال. *f*) P om. *g*) MP دفعها.
h) P ما بدا لك. *i*) C ووفى. *k*) P الى الموسم. *l*) P هذه.
m) C والله. *n*) P بنا. *o*) In C supra scriptum est كزهاء صح.
p) C تقله. *q*) VML جارى. *r*) VM′ ثكل وغدر ceteri
تكلا وغدرا. *s*) P om. hunc versum. *t*) Codd. مهلهل sed
in M et C supra scriptum est لعله عدىّ. *u*) P ولنى.

الامان فقال انا آمن ان دللتك عليه قل نعم قل فانا *a* عدىّ ابن ربيعة فخلّاه وفى ذلك يقول الشاعر

لَهْفَ نَفْسِى عَلَى عَدِىٍّ وَقَدْ شَا رَفَهُ المَوْتُ وَٱحْتَوَتْهُ المَنُونُ

ويقال هو اوفى من عوف بن مُحَلِّم *b* وكان من وفائه انّ مروان القرظ *c* غزا بكر بن وائل ففضّوا جيشه واسره رجل منهم وهو لا يعرفه فاتى به امّه فقالت انك تختال *d* باسيرك كانك جئت بمروان القرظ فقال لها مروان وما ترجين من مروان قالت عظم فدائه قال وكم ترجين *من فدائه *e* قالت مائة بعير قال مروان لك ذلك على ان تردّينى *f* *الى خُماعة *g* بنت عوف بن مُحلِّم *b* قالت ومن لى بالمائة فأخذ عودا *h* من الارض فقال هذا لك فضمت به الى بيت *i* عوف فاستجار بخماعة ابنته *فبعثت به الى عوف ثم ان عمرو بن هند بعث الى عوف ان يأتيه بمروان وكان واجدًا عليه فى شىء فقال عوف لرسوله ان خماعة ابنتى قد اجارته فقال ان الملك قد آلى ان يعفو عنه او يضع كفّه فى كفّه فقال عوف يفعل *k* ذلك على ان تكون كفى بين ايديهما *l* فاجابه عمرو الى ذلك فجاء عوف بمروان فادخله عليه فوضع يده فى يده

---

a) MLM′ انا فقل C قل انا. *b*) V محكم (male) cf. Freytag Prov. II, 830 n° 94 (l. محلّم) Mobarrad (ed. Wright) p. 503. *c*) M القرط. *d*) C لتختال. *e*) P فداه. *f*) P تودينى. *g*) ML خماعة V على بخماعة M′ على pro الى. *h*) M عددا. *i*) MV بنت. *k*) P تفعل. *l*) Sic P, ceteri nimis succinte: (C فبعث عمرو قد آليت ان لا اعفو عنه *او اضع (واضع يدى فى يده *قال عوف يضع يده فى يدك على ان تكون يدى بين ايديكما (L in marg.

ووضع يده بين ايديهما فعفى عنه ٭ ومنهم الطائىّ صاحب النعمان بن المنذر وكان من وفائه ان النعمان ركب فى يوم بؤسه وكان له يومان يوم بؤس *a* ويوم نعيم لم يلقه *b* احد فى يوم بؤسه *c* الا قتله *d* ولا *e* فى يوم نعيمه *f* الّا احياه *g* وحباه واعطاه فاستقباله ٭فى يوم بؤسه *h* اعرابىّ من طىّء فقال حيّا الله الملك انّ لى صبية صغارًا لم أُوص بهم احدا فان رأى الملك ان يأذن لى فى اتيانهم وأُعطيه عهد الله ان ارجع اليه ٭اذا اوصيت بهم *i* حتى اضع يدى فى يده فرقّ له النعمان وقال له لا الّا ان يَضْمَنك رجل ممّن معنا فان لم تات قتلناه وكان مع النعمان شريك بن عمرو بن شراحيل *k* فنظر اليه الطائىّ وقال

يَا شَرِيكُ ابْنَ عَمْرٍو هَلْ مِنَ الْمَوْتِ مَحَالَه
يَا أَخَا كُلِّ مُضَافٍ *l* يَا أَخَا مَنْ لَا أَخَا لَه
يَا أَخَا النُّعْمَانِ فُكَّ الْيَوْمَ عَنْ شَيْخٍ غَلَالَه
ابْنُ شَيْبَانَ قَبِيلٌ *m* أَصْلَحَ *n* اللّٰهُ فَعَالَه *o*

فقال شريك هو علىّ اصلح الله الملك فمضى الطائىّ واجّل له اجلا ياتى فيه فلما كان ذلك اليوم احضر النعمان شريكا ٭وجعل يقول له *p* انّ صدر هذا اليوم قد ولّى وشريك يقول ليس لك علىّ سبيل حتى تمسى *q* فلمّا امسوا اقبل شخص والنعمان

---

a) LM′ نعيم et mox بوس pro نعيم. *b*) P لقيه فما. *c*) PM نعيمه. *d*) P حباه M حباه وحبه واعطاه. *e*) P ins. لقيه احد. *f*) PM بوسه tunc قتله الا. *g*) C احياه tunc om. وحباه. *h*) P فيه. *i*) P om. *k*) VLMCM′ s. p. *l*) P مضام. *m*) MV قتيل. *n*) CM′ احسن. *o*) P مآله. *p*) P وقال. *q*) CLM′ يمسى.

ينظر الى شريك فقال شريك *a* ليس لك *b* علىّ سبيل حتى يدنو الشخص فلعلّه صاحبى فبينما هم *c* كذلك اذ اقبل الطائىّ فقال النعمان والله ما رأيت اكرم منكما وما ادرى ايّكما اكرم اهذا الذى ضمنك وهو الموت ام انت وقد *d* رجعت الى القتل والله لا اكون *e* الأم الثلاثة فاطلقه *f* وامر برفع يوم بؤسه وانشد الطائىّ

وَلَقَدْ دَعَتْنِى لِلْخِلَافِ عَشِيرَتِى فَأَبَيْتُ *g* عِنْدَ تَجَهُّمِ ٱلْأَقْوَالِ
انّى ٱمْرُؤٌ مِنّى ٱلْوَفَاءُ خَلِيقَةٌ وَفَعَالُ كُلِّ مُهَذَّبٍ بَذَّالِ *h*

فقال النعمان ما حملك على الوفاء قال دينى قال وما دينك قال النصرانيّة قال اعرضها علىّ فعرضها عليه فتنصّر النعمان ۞

ضدّه

قيل كتب صاحب بريد هَمذان *i* الى المأمون وهو بخراسان يعلمه ان كاتب صاحب البريد المعزول اخبره انّ صاحبه وصاحب الخراج كانا تواطأا *k* على اخراج مائتى الف درهم من بيت المال واقتسماها *l* بينهما فوقّع المامون انّا نرى *m* قبول السعاية شرّا من السعاية لانّ السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دلّ على شىء كمن قبله واجازه * فانف الساعى عند ذلك وقال يا امير المومنين رضى الله عنك المعذرة *n* فان الساعى وان كان فى سعايته

---

a) Solum in P. *b*) C om. *c*) Sic CP, ceteri هم. *d*) MV اذ. *e*) P كنت. *f*) P واطلقه C ثم اطلقه. *g*) P ins. اللعن (sic). *h*) L بزّال. *i*) PM هَمذان. *k*) M' تواطيا. *l*) P واقسامها V واقتسامها. *m*) Codd. praeter P ins. ان. *n*) Sic codd. Praestat versio Baihaqii nihil habentis nisi verba فَأَنْفِ الساعى عنك.

صادقا لقد كان فى صدقه لئيما اذ لم يحفظ الحرمة ولم يف لصاحبه قال ودخل رجل على سليمان بن عبد الملك فقال يا امير المؤمنين عندى *a* نصيحة قال وما *b* نصيحتك هذه *c* قال فلان كان عاملا ليزيد بن معاوية وعبد الملك والوليد فخانهم فيما تولّاه *a* *ثم اقتطع *d* اموالا كثيرة جليلة *e* ثم باستخراجها منه قال انت شرّ منه واخون حيث *اطّلعت على امره واظهرته *f* ولولا انّى أنفّر *g* النّصّاح لعاقبتك *h* *ولكن اختر منى خصلة من ثلاث قل اعرضهن يا امير المومنين *i* ان شئت فتّشنا عمّا ذكرت فان كنت *k* صادقا مقتناك *l* وان كنت كاذبا عاقبناك وان استقللت اقلناك فاستقاله الرجل *m* ☆

محاسن السخاء

روى عن نافع قال لقى يحيى *بن زكريّا *a* عمّ ابليس لعنه الله فقال اخبرنى باحبّ الناس اليك وابغضهم اليك *n* قال احبّهم الىّ كلّ مؤمن بخيل وابغضهم الىّ كلّ منافق سخىّ قال ولم ذاك

---

a) P om. *b*) C ins. هى. *c*) CP om. *d*) P واقتطع. *e*) P om. M′ وجليلة. *f*) P solum اظهرت امره. *g*) Sic VM′ P s. teschd., ceteri انفرّ. *h*) P لعاقبناك. *i*) Solum in C et Baih. ceteri ان pro وان. *k*) PL وجدناك. *l*) M تقبناك. *m*) P add. فاقاله. Quae praecedunt verba inde a فاستقاله (incl.) C sic habet: قال بل تقيلنى يا امير المومنين قال قد فعلت فلا تعودن بعدها الى قلة الوفاء وان ظهر لك من ذى حرمة امر فاكتمه قال وسعى رجل من الكتّاب الى عبد الملك بن مروان لصاحبه فى رقعة رفعها يذكر انه اقتطع مالا وانه عرض عليه بعضه فامتنع من قبوله فوقع ان كنت صادقا مقتناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان استقلتنا اقلناك فاستقاله الرجل. *n*) P عليك.

قال لانّ السخاء خلق الله الاعظم فاخشى ان يطّلع عليه فى بعض سخائه فيغفر له ، وقال النبىّ صلعم السخىّ قريب من الله قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله *a* بعيد من الجنّة قريب من النار ولجاهل سخىّ احبّ الى الله عزّ وجلّ من عابد بخيل *وادوأ الداء البخل *b* وقال صلعم ما اشرقت شمس الّا ومعها ملكان يناديان يُسمعان الخلائق غير الجنّ والانس *وهما الثقلان اللهمّ عاجّل لمنفق خلفا ولممسك تلفا وملكان يناديان أيّها الناس *c* هلمّوا الى ربّكم فانّ ما قلّ وكفى خير ممّا كثر والهى ، وعن *d* الشعبىّ قال قلت امّ البنين ابنة عبد العزيز *اخت عمر بن عبد العزيز ، وكانت تحت الوليد بن عبد الملك لو كان البخل ثيصا ما لبسته او *f* طريقا ما سلكتها *g* وكانت تعتق فى كل يوم رقبة وتحمل على فرس فى سبيل الله وكانت تقول البخل كلّ *h* البخل من بخل على نفسه بالجنّة ، وقيل اعتقت هند بنت عبد المطّلب فى يوم واحد *i* اربعين رقبة ، وقال بعض الحكماء ثواب الجود خلف *k* ومحبّة ومكافاة وثواب البخل حرمان واتلاف ومذمّة ، وقال *النبى صلعم لعلىّ بن ابى طالب رضه *l* يا علىّ كن شجاعا فان الله يحبّ الشجاع وكن سخيّا فان الله يحبّ السخىّ وكن غيورًا فان الله يحبّ الغيور يا علىّ وان

---

a) C ins. بعيد من الناس. *b*) C واخبل البخل ترك رد السلام. *c*) C om. *d*) P روى. *e*) P om. *f*) C ins. كان. *g*) P سلكته. *h*) M ثم. *i*) C احد. *k*) C حلف. *l*) Sic P, ceteri tunc C ins. قال على ابى طالب عمّ عن رسول الله صلعم

انسان سألك حاجة ليس لها باهل فكن *a* انت اهلا لها *b* ، *وقال النبيّ صلعم السخاء شجرة فى الجنّة من اخذ منها بغصن مدّ به الى الجنّة *c* ، وقال عبد العزيز بن مروان لو لم يدخل على البخلاء فى لؤمهم الا سوء ظنّهم بالله عزّ وجلّ لكان عظيما وقال صلعم تجافوا *d* عن ذنب السخىّ فان الله أخذ *e* بيده كلّما عثر ، وقال بهرام جور من احبّ ان يعرف فضل الجود على سائر الاشياء فلينظر الى ما جاد الله به على الخلق من المواهب الجليلة والرغائب النفيسة والنسيم *f* والريح كما وعدهم الله فى الجنان فانه لو لا رضاه الجود لم يصطفه *g* لنفسه ، وقال الموبذ *h* لابرويز اكنتم تمنّون انتم واباؤكم *i* بالمعروف وتترصّدون *k* عليه المكافاة قال لا ولا نستحسن *l* ذلك لخولنا وعبيدنا فكيف *m* نرى ذلك وفى كتاب ديننا من فعل معروفا خفيّا واظهره ليتطوّل به على المنعم عليه فقد نبذ الدين وراء ظهره واستوجب ان لا نعدّه *n* من *o* الابرار ولا نذكره *p* فى الاتقياء *q* والصالحين قيل *r* وسئل الاسكندر ما اكبر *s* ما شيّدت به ملكك قال ابتدارى *t* الى اصطناع الرجال والاحسان اليهم قبل وكتب ارسطاطاليس *فى رسالته *u* الى الاسكندر واعلم *v* انّ الايّام تأتى على كلّ شىء فتخلقه وتخلق آثاره وتميت

---

a) C فكنت. *b*) M اهلها. *c*) Solum in C (ubi pro مدّ به مرّته). *d*) C تجانوا (sic). *e*) C باخذ (sic). *f*) C s. p. P والشميم. *g*) P يعطه. *h*) L s. p. C الموبذان, *i*) C واناوكم. *k*) C s. و. *l*) L يستحسن. *m*) P نراه. *n*) M′ s. p. C يعدّه P يعده الله. *o*) C فى. *p*) P يذكره C يدكره (sic). *q*) C الانبيا (sic). *r*) P om. *s*) C اكثر. *t*) M ابتذارى. *u*) P om.. *v*) MP s. و.

الافعال الا ما رسخ *a* فى قلوب الناس *b* فاودع قلوبهم محبّة آبدة *c* تبقى *d* بها حسن ذكرك *e* وكريم فعالك وشرف *f* آثارك قال ولما قُدّم بزرجمهر الى القتل قيل له انك فى آخر وقت من اوقات الدنيا واوّل وقت من اوقات الآخرة فتكلّم بكلام تُذكر به فقال ايّ شيء اقول الكلام كثير ولكن ان امكنك ان يكون *g* حديثا حسنا فافعل قيل وتنازع رجلان احدهما *من ابناء العجم *h* والآخر اعرابىّ فى الضيافة فقال الاعرابىّ نحن اقرى *i* للضيف قال وكيف ذلك قال لان احدنا ربّما لا يملك الا بعيرا فاذا حلّ به ضيف نحره له فقال له *k* الاعجمىّ فنحن احسن مذهبا فى القرى منكم *l* قال *وما ذاك *m* قال نحن نسمّى الضيف مهمان ومعناه انه اكبر من فى المنزل *واملكنا به *k* وقال بعض الحكماء بلغ *n* الجود من قام بالمجهود *o* وقيل الجواد *p* من لم يصن *q* بالموجود وقال المأمون الجود بذل الموجود والبخل سوء الظنّ بالمعبود *r* قيل وشكا رجل الى ايّاس بن معاوية كثرة ما يهب ويصل الناس وينفق قال انّ النفقة داعية الرزق وكان جالسا على باب فقال للرجل اغلق هذا الباب فاغلقه فقال *s* هل تدخل فيه الريح قال لا قال فافتحه ففتحه فجعلت الريح تخترق فى البيت فقال هكذا

---

a) P رشح. *b*) C add. وذاع. *c*) P آبدة C s. p. *d*) M يبقى C s. p. *e*) C فعلك. *f*) C فى شرف. *g*) Sic C ceteri تكون. *h*) P اعجمى. *i*) M الاقرا. *k*) P om. *l*) P habet post مذهبا. *m*) P وكيف. *n*) V ابلغ. *o*) C بالموجود. *p*) MVM'L om. et add. فهو الجواد post بالموجود. *q*) PC s. p. tunc P الموجود. *r*) Quae sequuntur verba usque ad بالمعبود (v. infra ٨., 5) solum in C et Baih. *s*) C ويقل (sic).

الرزق اغلقت فلم تدخل الريح فكذلك اذا امسكت لم ياتك الرزق قيل ووصل المامون محمّد بن عبّاد المهلّبيّ بمائة الف دينار ففرّقها على اخوانه فبلغ ذلك المأمون فقال يا ابا عبد الله ان بيوت الاموال لا تقوم بهذا فقل ياأمير المؤمنين البخل بالموجود سوء الظنّ بالمعبود وعن *a* امّيّة بن يزيد الاموىّ قال كنّا عند عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية فجاءه رجل من اهل بيته فسأله *b* المعونة على تزويج فقال له قولا ضعيفا فيه وعد وقلّة اطماع فلمّا قام من عنده ومضى *c* دعا صاحب خزانته فقال اعطه اربعمائة دينار فاستكثروها وقلنا كنت رددت عليه ردّا طيّبا *d* *انك تعطيه شيئا قليلا فاذا انت *e* اعطيته *اكثر مما امل *f* فقال انى احبّ ان يكون فعلى احسن من قولى وبحاتم يضرب المثل فى السخاء فحدّثنا عن بعض حالات *g* حاتم قيل كان حاتم جوادا شاعرا وكان حيثما نزل عُرف منزله وكان ظَفِرًا *h* اذا قاتل غلب واذا غنم نهب *i* واذا سئل وهب واذا ضرب بالقداح سبق واذا اسر اطلق وكان اقسم ان لا يقتل واحد امّه *k* قيل ولما بلغ حاتما قول المتلمّس الضبعىّ

قَليلُ المالِ تُصْلِحُهُ *l* فيَبْقَى ولا يَبْقَى الكَثيرُ عَلَى الفَسادِ
وحَفْظُ المالِ أيْسَرُ مِن بُغَاهُ وَضَرْبٍ فِى البِلَادِ بِغَيْرِ زَادِ

فقال ما له قطع الله *m* لسانه حرّض *n* الناس على البخل افلا قال *o*

---

a) P وقال. *b*) C بسأله (sic). *c*) P om. *d*) Codd. طيبًا. *e*) P om. tunc واعطيته. *f*) P قليلا. *g*) Baih. تعلات tunc C et Baih. ضىء pro (C ins. post) حاتم et قل pro قيل. *h*) P مظفرا C ظافرا. *i*) MV نهب PL يهب C انهب (sic). *k*) P امة. *l*) P يصلحه. *m*) Solum in C. *n*) P يحرص. *o*) P) يقول.

فَلا الجُودُ يُفْنِى المالَ قَبْلَ فَنائِهِ
ولا البُخْلُ فى مالِ الشَّحيحِ يَزِيدُ
فَلا تَلْتَمِسْ رِزْقًا *a* بِعَيْشٍ *b* مُقَتِّرٍ *c*
لِكُلِّ غَدٍ رِزْقٌ *يَعُودُ جَدِيدُ *d*
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الرِّزْقَ غادٍ ورائِحٌ
وأَنَّ الذى أَعْطاكَ سَوْفَ يُعِيدُ *e*

قَبِيلٌ *f* ونزل على حاتم ضيف ولم يحضره القرى فنحر ناقة الضيف وعشّاه وغدّاه *g* وقال انك قد اقرضتنى ناقتك فاحتكم علىّ قال راحلتين قال لك عشرون ارضيت قال نعم وفوق الرضى قال لك *h* اربعون ثم قال لمن بحضرتك *i* من قومه من اتانا بناقة فله ناقتان بعد الغارة فاتوه باربعين فدفعها *الى الضيف *l* وحكموا *عن حاتم *m* انه خرج فى الشهر الحرام يطلب حاجة فلما كان بارض عنزة ناداه اسير فيهم *n* يا ابا سفّانة قد اكلنى الاسار والقمل قال والله ما انا فى بلادى ولا معى شىء وقد اسأت الىّ ان نوّهت باسمى فذهب الى العنزيّين *o* فساومهم فيه *p* واشتراه منهم وقال خلّوا عنه وانا اقيم مكانه فى قيده حتى أؤدّى فداه *q* ففعلوا فانالهم بفداه *r* قَبِيلٌ ولما مات حاتم خرج رجل من بنى اسد يعرف

---

a) Sic solum P ceteri بخلا (C s. p.). *b*) C s. p. *c*) P مبخل C مفتّر M مُقتِّرٍ ceteri s. v. *d*) C علىك يعود. *e*) C s. p. L supra ser. يزيد c. صح; P om. hunc versum. *f*) Codd. (praeter P) قبل. *g*) PMV وغذاه. *h*) C فلك. *i*) P حضر. *k*) P اتانى. *l*) PM للضيف. *m*) P om. *n*) P منهم. *o*) C om. lac. indicans. *p*) C به (sic). *q*) V فداءه M′ فداوه. *r*) PV بفدائه.

بالحيبرىّ *a* فى نفر من قومه وذلك قبل *ان يعلم *b* كثير من العرب موته فاناخوا بقبره فقال والله لاحلفنّ للعرب انى نزلت بحاتم وسألته القرى فلم يفعل وجعل يضرب *القبر برجله *c* ويقول

عَجِّلْ أَبَا سَفَّانَةٍ قِرَاكَا فَسَوْفَ أُنْمِى سَائِلِى ثَنَاكَا

فقال بعضهم *d* ما لك تنادى رمّة وباتوا مكانهم *e* فقام صاحب القول من نومه مذعورا فقال يا قوم عليكم مطاياكم فان حاتما اتانى فانشدنى *f*

ابا الخَيْبَرِىّ وانْتَ امْرُؤٌ ظَلُومُ العَشِيرَةِ شَتَّامُهَا
فَمَا ذَا أَرَدْتَ الى رِمَّةٍ بَدَوِيَّةٍ صَخِبَتْ *g* هَامُهَا
تُبَغِّى أَذَاعَا *h* وَاعْسَارَهَا وَحَوْنَكَ طَىٍّ *i* وانْعَامُهَا
وَانَّا لَنُنْعِمُ أَضْيَافَنَا مِنَ الكُومِ بِالسَّيْفِ نَعْتَامُهَا *k*

وقيل *l* فى المثل هو اجود من كعب بن مامة وكان *من ايادٍ وبلغ من جوده انه خرج فى *m* ركب فيهم رجل من بنى النمر بن قاسط فى شهر ناجر *n* والجأهم *o* العطش فصلّوا *p* فتصافنوا ماءهم فجعل النمرىّ يشرب نصيبه فاذا اراد كعب ان يشرب نصيبه قال آثر اخاك النمرىّ فيؤثره حتى اضرّ به العطش فلما رأى ذلك استحثّ ناقته وبادر حتى رفعت له اعلام الماء وقيل له رد *q*

---

a) P بالحيبرى et i. m. رايت فى نسخة بدل الحيبرى البجترى Diwân (Schulthess: n° XIV) rectius ابو الخيبرى. *b*) C يعلم (sic). *c*) MVLM'C قبره برجله. *d*) P احدهم. *e*) VMLM' مكانه.

f) C وانشدنى. *g*) Sic C s. p. PM' صاحت M صحب L صخب V, Diwân صخب. *h*) P قراها. *i*) C عوف Diwân غيث (cf. ibid. annot.). *k*) P تعتامهم C s. p. *l*) C ايادين. *m*) P من. *n*) CP تاجر. *o*) P والجاوهم. *p*) P om. *q*) C زد.

كعب فانك وَرَّاد *a* فات قبل ان يرد وذجا رفيقه *b* ومن قول ابى تمّام

هُوَ البَحْرُ من اىّ النَّواحى أتَيْتَهُ ... فَلُجَّتُهُ المَعْرُوفُ والجُودُ ساحِلُهْ *c*

كَرِيمٌ اذَا مَا جِئْتَ للعُرْفِ طَالِبًا ... حَبَاكَ بِما تَحْوِى عَلَيْهِ أَنَامِلُهْ *d*

فَلَو لَم يَكُن فِى كَفِّهِ غَيْرُ نَفْسِهِ ... لَجَادَ *e* بِهَا فَلْيَتَّقِ اللَّهَ سَائِلُهْ

وللبحترىّ

لو انّ كَفَّكَ لم تَجُدْ لمُؤَمِّلٍ ... لَكَفَاهُ عَاجِلُ وَجْهِكَ المُتَهَلِّلُ

وَلَوَ *f* أنَّ مَجْدَكَ لَمْ يَكُنْ مُتَقَادِمًا ... أَغْنَاكَ آخِرُ سُؤدَدٍ عَنْ أَوَّلِ

ولبكر بن *g* النطّاح فى ابى دُلَف

بَطَلٌ بِصَدْرِ حُسَامِهِ وَسِنَانِهِ ... أَجَلَانِ مِن صَدْرٍ وَمِن إيرَادِ

وَرِثَ المَكَارِمَ وَابْتَنَاهَا قَاسِمٌ ... بِصَفَائِحٍ وَأَسِنَّةٍ وَجِيَادِ

يَا عِصْمَةَ *h* العَرَبِ التِى لَو لَم تَكُن ... حَيًّا اذَا كَانَت بِغَيرِ عِمَادِ *i*

انَّ العُيُونَ اذَا *رَأَتْكَ حِدَادُهَا *k* ... رَجَعَتْ مِن الاجْلَالِ غَيْرَ حِدَادِ

وَاذَا رَمَيْتَ الثَّغْرَ مِنْكَ بِعَزْمَةٍ ... فَتَّحْتَ مِنْهُ مَوَاضِعَ الأَسْدَادِ

وَكَأَنَّ رُمْحَكَ مُنْقَعٌ فِى عُصْفُرٍ ... وَكَأَنَّ سَيْفَكَ سُلَّ مِن فِرصَادِ

لَوْ *l* صَالَ مِنْ غَضَبٍ أَبُو دُلَفٍ عَلَى ... بِيضِ السُّيُوفِ لَذُبْنَ فِى الأَغْمَادِ

اوْرَى وَذَوَّرَ *m* لِلعَدَاوَةِ والهَوَى *n* ... نَارَيْنِ *o* نَارَ دَمٍ وَنَارَ زِنَادِ *q*

---

a) C وارد. *b*) P النمرى. *c*) P hunc hemist. habet in versu secundo. *d*) P hunc hemist. habet in versu primo.

e) PC بجاد (sic). *f*) P فلو. *g*) Solum in C. *h*) M عصبه L عصد (ut vid.). *i*) Codd. praeter C hunc vs. habent post sequentem. *k*) M او انك جيادها (sic) et L وانك pro راتك. *l*) C او. *m*) C فذوّر. *n*) C والقرى. *o*) P نوريين. *p*) P من نار. *q*) P رماد sed i. m. corr.

قال ابو عثمان انشدت هذه الابيات عبد العزيز بن ابى دلف بسُرّ من راى فقال هل سمعت بمثل *a* هذه الابيات قلت لا قال ولغيره *b* فى ابى دلف

وَلَوْ يَجُوزُ لَقَالَ النَّاسُ كُلُّهُمْ لَوْلَا اَبُو دُلَفٍ مَا أُوْرِقَ الشَّجَرُ

قال ابن *c* يحيى النديم دعانى المتوكّل ذات يوم وهو مخمور فقال انشدنى قول عمارة فى اهل بغداد فانشدته

مَن *d* يَشْتَرِى مِنّى مُلُوكَ مُخَرِّمٍ *e* أَبِعْ حَسَنًا *f* وَأَبنَى هِشامٍ بِدِرْهَمِ
وَأُعْطِى رَجَا *g* بَعْدَ ذَاكَ زِيَادَةً وَأَمْنَحُ دِينَارًا بِغَيْرِ تَنَدُّمِ
فَإِنْ طَلَبُوا مِنّى الزِّيَادَةَ زِدْتُهُم اَبَا دُلَفٍ وَالْمُسْتَطِيلَ اَبنَ أَكْثَمِ

فقال المتوكّل ويلى على ابن البوّاب على عقبيه يهجو شقيق دولة العبّاس قل فيل عندك من المدح فى ابى دلف القاسم ابن عيسى شىء قلت نعم *يا امير المومنين قول *h* الاعرابى الذى يقول فيه

اَبَا دُلَفٍ اِنَّ السَّمَاحَةَ لَم تَزَلْ مُغَلَّلَةً تَشْكُو اِلَى اللّٰهِ غُلَّهَا
فَبَشَّرَهَا رَبِّى بِمِيلَادِ قَاسِمٍ فَأَرْسَلَ جِبْرِيلًا اِلَيهَا فَحَلَّهَا

وقال غيره *i*

حُرٌّ *i* اِذَا جِئْتَهُ يَوْمًا تَسْأَلُهُ أَعْطَاكَ مَا مَلَكَتْ كَفَّاهُ وَاعْتَذَرَا
يُخْفِى صَنَائِعَهُ وَاللّٰهُ يُظْهِرُهَا اِنَّ الْجَمِيلَ اِذَا أَخْفَيْتَهُ ظَهَرَا

وقال آخر

---

a) P قبل. *b*) P وقال آخر MLVM′ ins. قال post لا. *c*) M ابو. *d*) PCML ومن. *e*) PL محزّم CM محرم V مخرّم. *f*) PM حنسا cf. Agh. XVIII, 46. *g*) Codd. رجالا. *h*) P solum يقول. *i*) MP آخر. *i*) PV حرًا.

فَتًى عَاقَدَ الرَّحْمٰنُ فِى بَذْلِ مَالِهِ
فَلَيْسَ تَرَاهُ الدَّهْرَ اِلَّا عَلَى الْعَهْدِ
فَتًى قَصَرَتْ آمَالُهُ عَنْ فِعَالِهِ
وَلَيْسَ عَلَى الْحُرِّ الْكَرِيمِ سِوَى الْجَهْدِ

وقال a آخر

اِذَا مَا أَتَاهُ السَّائِلُونَ تَوَقَّدَتْ b
عَلَيْهِ مَصَابِيحُ الطَّلَاقَةِ وَالْبِشْرِ
تَهُ فِى ذُرَى c الْمَعْرُوفِ نُعْمَى d كَأَنَّهَا
مَوَاقِعُ مَاءِ الْمُزْنِ فِى الْبَلَدِ الْقَفْرِ

وقال a آخر

عَادَ السُّرُورُ اِلَيْكَ * فِى الْأَعْيَادِ e وَسَعِدْتَ مِن دُنْيَاكَ بِالاسْعَادِ
رِفْقًا بِعَبْدٍ جَلَّ مَا أَوْلَيْتَهُ رِفْقًا فَقَدْ أَثْقَلْتَهُ بِأَيَادِى
مَلَأَ النُّفُوسَ مَهَابَةً وَمَحَبَّةً بَدْرٌ بَدَا * مُتَعَمِّمًا بِسَوَادِ f
مَا اِنْ أَرَى لَكَ مُشْبِهًا فِيمَن أَرَى اِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلَةُ الْأَنْدَادِ

وقال فى ابن ابى دواد

بَدَا حِينَ أَثْرَى بِأَخْوَانِهِ فَقَلَّلَ g * عَنْهُم شَبَاةَ h الْعَدَمْ
وَحَذَّرَهُ الْحَزْمُ صَرْفَ الزَّمَانِ فَبَادَرَ قَبْلَ انْتِقَالِ النِّعَمْ
فَلَيْسَ وَاِن بَخِلَ الْبَاخِلُو نَ يَقْرَعُ سِنًّا لَهُ مِن نَدَمْ
وَلَا يَنْكُتُ الْأَرْضَ عِنْدَ السُّؤَالِ لِيَمْنَعَ سُؤَّالَهُ عَن نَعَمْ
وَلٰكِنْ i يُرَى مُشْرِقًا وَجْهُهُ لِيَرْغَمَ فِى مَالِهِ * مَنْ رَغِمْ k

---

a) P om. b) M تزفدت. c) MM′ ذوى C دوى. d) C نعما.
e) P والاعيد. f) C معمدًا بسوادى (sic) et M بسوادى pro بسواد.
g) Codd. et Baih. فقلل. h) M فيثم شباه. i) M ولبكن. k) C مازعم.

*ويروى a في الحديث انّه لا يجتمع الشحّ والايمان في قلب b عبد صالح ابدا ، ويقولون c الشحيح اعذر d من الظالم اقسم الله بعزته e لا يساكنه بخيل *في جنّته f وقال النبيّ صلعم من فتح له باب من الخير فلينتهزه فانه لا يدرى متى يغلق عنه g وقال الشاعر *في ذلك g

لَيْسَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَأَوَانٍ تَنْتَهِيَّا صَنَائِعُ الاحْسَانِ
فَاذَا اَمْكَنَتْ تَقَدَّمْتَ فِيهَا حَذَرًا مِنْ تَعَذُّرِ الأَمْكَانِ

وذكر عبد الله بن جعفر *بن ابى طالب g رضه h أن امير المومنين عليّا *صلوات الله عليه i بعثه الى حَكيم بن حِزام بن خويلد يسعله مالا فانطلق به الى منزله فوجد في الطريق صوفا فاخذه ومرّ k بقطعة كساء فاخذها فلما صار الى المنزل اعطاه طرف الصوف فجعل يقتله حتى صيّره l خيطا ثم دعا بغرارة m مخرّقة فرقعها بالكساء وخيّطها بالخيط ومرّ فيها ثلاثين الف درهم فحملت معه ، قال واتى قوم قيس بن سعد بن عبادة الانصاريّ رضه يسعلونه n في حاجة فصادفوه في حائط له ينتبّع ما يسقط من الثمر فيعزل جيّده ورديّه على حدة فهمّوا بان يرجعوا عنه وقالوا ما نظنّ عنده خيرا ثم كلّموه o فاعطاهم فقال رجل من القوم لقد رأيناك تصنع شيئا p لا يشبه فعالك q فقال وما ذاك فاخبروه

---

a) P وفى. *b*) Solum in P. *c*) P ويقال. *d*) C اعدم. *e*) C بعزته. *f*) C om.. *g*) P om. *h*) CLM′ عليه السلام tunc C om. ان. *i*) P رضه V كرم وجهه الله. *k*) C وامر. *l*) C جعله. *m*) P بقوارة. *n*) V يسالوه MCLM′ فسالوه. *o*) C كلموا. *p*) P ما. *q*) P فعلك.

فقال ان الذى رأيتم *يؤول الى اجتماع ما ينفع وينموء ومنها *a* قيل الذود الى الذود ابل *b* وانشدوا

رُبَّ كَبِيرٍ هَاجَهُ صَغِيرُ وَفِى الْبُحُورِ تُغْرَقُ الْبُحُورُ

وقال آخر

قَدْ يَلْحَقُ الصَّغِيرُ بِالْجَلِيلِ وَانَّمَا الْقَوْمُ *c* مِنَ الأَفِيلِ *d*
*وَشَجَرُ النَّخْلِ مِنَ النَّخِيلِ *e*

قال واتى رجل طلحة بن عبيد *f* الله فسأله حمالة فرآه يَهْنَأُ بعيرًا له فقال يا غلام اخرج اليه بدرة فقبضها وقال اردت ان انصرف حين رايتك تهنأ البعير فقال انّا لا نضيع الصغير ولا يتعاظمنا الكبير ۞

مساوى البخل

المثل السائر فى البخل هو اخل من مادر وهو رجل من بنى هلال ابن عامر *g* بلغ من بخله انه كان يسقى ابله *h* فبقى *i* فى اسفل *k* الحوض *ماء قليل *l* فسلح فيه ومدر الحوض به فسمّى مادرا وذكروا ان بنى هلال *m* وبنى فزارة تنافروا الى انس بن مدرك وتراضوا *n* به فقالت بنو هلال يا بنى فزارة اكلتم اير الحمار فقالت بنو فزارة لم نعرفه وكان سبب ذلك ان ثلاثة اصطحبوا فزارىّ وثعلبىّ *o* وكلابىّ فصادفوا حمار وحش ومضى الفزارىّ فى بعض حوائجه

---

a) C om. lacunam indicans. *b*) P نعم. *c*) C القوم. *d*) PV الافنيل C الاقمل (sic). *e*) Sic codd.; kit. al-hayaw. وسحق النخل من الفسيل. *f*) P عبد. *g*) Sic recte P, ceteri عمرو (in L corr. e عامر). *h*) P ابلا. *i*) C فمعى (sic). *k*) P om. *l*) P بقية ما. *m*) C فزاره et mox هلال. *n*) P وراضوا. *o*) Sic M′ et Maidani I, 97 ceteri وثعلبى.

فطبخا واكلا وخبا[a] للفزارىّ ابير الحمار فلما رجع قالا قد خبانا لك حقّك فكل فاقبل ياكل ولا يسيغه فجعلا يضحكان فغضب واخذ السيف وقام اليهما وقال لتاكلن منه * او لاقتلنكما[b] فامتنعا فضرب احدهما فقتله وتناوله الآخر فاكل منه فقال فيهم[c] الشاعر

تَشَدْتُكَ يَا فَزَارُ[d] وَأَنْتَ شَيْخٌ ۝ إِذَا خُيِّرْتَ تُخْطِئُ فِي الخِيَارِ
أَصَبْتَ حَمَانِيَّةً[e] أُدِمَتْ[f] بِسَمْنٍ ۝ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ أَيْرُ الحِمَارِ
بَلَى أَيْرُ الحِمَارِ وَخُصْيَتَاهُ ۝ أَحَبُّ إِلَيَّ فَزَارَةَ مِن فَزَارِى[g]

فقالت[h] بنو فزارة منكم يا بنى هلال من سقى ابله فلما رويت سلح فى الحوض ومدره بخلا فنفّرهم[i] انس *بن مدرك[k] على الهلاليّين فاخذ الفزاريّون منهم مائة بعير وكانوا تراهنوا[l] عليها وفى بنى هلال يقول[m] الشاعر

لَقَدْ جَلَّلْتَ خِزْيًا هِلَالُ بْنُ عَامِرٍ ۝ بَنِي عَامِرٍ طُرًّا بِسَلْحَةِ مَادِرِ
فَأُفٍّ لَكُم لَا تَذْكُرُوا الفَخْرَ بَعْدَهَا ۝ بَنِي عَامِرٍ أَنْتُمْ شِرَارُ العَشَائِرِ

وفى المثل هو اخبل من الى[n] حُبَاحِب وهو رجل فى الجاهليّة بلغ من بخله انه كان يسرج السراج فاذا اراد احد ان يأخذ منه اطفاه فضرب به المثل ومنهم صاحب نجيح[o] بن سلكة اليربوعىّ فانه ذكر ان نجيحا خرج يوما[p] يتصيّد[q] فعرض له حمار

---

a) CLM′ وخبيا V وخبّيا. *b*) C والا فقتلتكما. *c*) P om. C فيه. *d*) V فزارىّ. *e*) M منه اصبحا (sic). *f*) ML ادمت tunc M بسمن. *g*) Sic C ceteri فزار. *h*) MLM′ فقال. *i*) P فنفر. *k*) P om. *l*) C يراهنون (sic). *m*) M قول. *n*) P نار. *o*) C s. p. et sic semper. Maidani I, 235 نجيح بن سُلَيف Baih. شفيق اليربوعى pro سلكة. *p*) LMCM′ الى الصيد tunc يوما. *q*) V الى الصيد.

وحش فاتبعه حتى دفع الى اكمة *a* فاذا هو برجل اعمى اسود قاعد فى أطمار *b* بين يديه ذهب وفضّة ودرّ *c* وياقوت فدنا *d* منه فتناول بعضها *e* ولم يستطع ان يحرك يده *f* حتى القاه فقال يا هذا ما هذا *g* الذى بين يديك وكيف يستطاع اخذه *وهل هو لك *h* ام لغيرك *فانّى اعجب مما ارى *i* *اجواد انت *k* فتجود لنا ام *l* بخيل فاعذرك فقال الاعمى اطلب رجلا فُقد *m* منذ سنين وهو سعد بن خشرم بن شماس فاتنى به *n* نعطك ما تشاء *o* فانطلق نجيح مسرعا قد أُستُطير فؤاده حتى وصل الى قومه ودخل *p* خباءه ووضع راسه فنام لما به من الغمّ لا يدرى مَن سعد *q* بن خشرم *r* فاتاه آت فى منامه فقال له يا نجيح ان سعد بن خشرم فى حىّ بنى محلّم من ولد ذهل بن شيبان فسأل عن بنى محلّم ثم سأل عن خشرم بن شماس *s* فاذا هو بشيخ *t* قاعد على باب خبائه *u* فحيّاه *v* نجيح فردّ عليه السلام *w* فقال له نجيح من انت قال انا خشرم بن شماس قال له فابن ولدك سعد قال خرج فى طلب نجيح اليربوعىّ وذلك ان آتيا اتاه فى منامه فحدّثه ان ملا له فى نواحى بنى يربوع لا *يعلم به *x* الّا نجيح اليربوعىّ *i* فضرب نجيح فرسه ومضى وهو يقول

---

a) C كمّه (sic). *b*) P لحمار. *c*) L om. *d*) P ins. يأخذ. *e*) P بعضه. *f*) M يديه. *g*) Solum in P. *h*) MLCM'V انك هو. *i*) P om. *k*) P وهل انت كريم. *l*) P او. *m*) C غاب. *n*) P ins. فانه tunc omnes praeter C يعطيك. *o*) Sic C, ceteri شا. *p*) P فدخل et mox ونام. *q*) MLM' سعيد. *r*) C add. ابن شماس. *s*) C ins. فقال. *t*) Codd. شيخ. *u*) MM' خباه. *v*) Sic P ceteri فحياه. *w*) P om. *x*) C يعلمه.

أَيَطْلُبُنِي مَنْ قَدْ عَنَانِي a طِلَابُهُ فَيَا لَيْتَنِي أَلْقَاكَ سَعْدَ بْنَ خَشْرَمِ
أَتَيْتُ بَنِي يَرْبُوعَ تَبْغِي لِقَاءَنَا وَجِئْتُ لِكَي أَلْقَاكَ حَتَّى مُحَلِّمِ

فلمّا دنا من محلّته استقبله سعد فقال له نجيح ايّها الراكب هل لقيت سعدا b فى بنى يربوع قال c انا سعد فهل تدلّ على نجيح قال c انا نجيح وحدّثه بالحديث d فقال الدالّ على الخير كفاعله وهو اوّل من قالها فانطلقا حتى أتيا ذلك المكان فتوارى الرجل e الاعمى عنهما وترك المال فأخذه سعد كلّه فقال نجيح يا سعد قاسمنى فقال له اطو *عنّى وعن f مالى كشحا والى ان g يعطيه شيئا c فانتضى نجيح سيفه فجعل يضربه h حتى برد فلما وقع قتيلا تحوّل الرجل لحافظ للمال سعلاة فاسرع فى اكل سعد وعاد المال الى مكانه فلما راى نجيح ذلك ولّى هاربا الى قومه قبيل وكان ابو عبس بخيلا وكان اذا وقع الدرهم i فى يده نقره باصبعه ثم يقول كم من مدينة قد دخلتها ويد قد وقعت فيها فالآن استقرّ بك القرار واطمأنّت بك الدار ثم يرمى به فى صندوقه فيكون آخر العهد k به قبيل l ونظر سليمان بن مزاحم *الى درهم m فقال فى شقّ لا اله الا الله وفى شقّ محمّد رسول الله ما ينبغى ان تكون n الّا معاذة o وقذفه فى صندوقه وذكروا انه كان بالرىّ عامل على الخراج يقال له المسيّب p فاتاه شاعر يتمدحه q فلم يعطه شيئا ثم سعل سعلة فضرط فقال الشاعر r

---

a) P عيانى. *b*) C سعد. *c*) P فقل. *d*) P للحديث. *e*) P om. *f*) C solum عن. *g*) PMLM′ om. *h*) P يضرب سعدا. *i*) P درهم et habet post يده. *k*) C الدهر. *l*) P وقبيل. *m*) C om. *n*) C s. p. et ins. هذه PV يكون. *o*) P عوذة. *p*) C add. فى حلله. *q*) P يمدحه. *r*) C add. فى ذلك.

أَتَيْتُ الْمُسَيَّبَ فِي حَاجَةٍ فَمَا زَالَ يَسْعَلُ حَتَّى ضَرَطْ
فَقَالَ غَلِطْنَا حِسَابَ الْخَرَاجِ فَقُلْتُ مِنَ الضَّرْطِ جَاءَ الْغَلَطْ

*فما زالوا يقولون ذلك *a* حتى هرب منهما *b* من غير عزل قال وكتب ارسطاطاليس الى رجل بشيء فلم يفعل فكتب اليه *c* ان كنت اردت فلم تقدر فمعذور وان كنت قدرت ولم *d* تزد فسياتيك *e* يوم تريد فيه فلا تقدر قال *f* وسمع ابو الاسود الدؤلي *g* رجلا يقول من يعشّي *h* الجائع فعشّاه *i* ثم قام الرجل *k* ليخرج فقال هيهات تخرج فتؤذي الناس والمسلمين *l* كما آذيتني ووضع رجله *m* في الادم *n* حتى اصبح قال وكان رجل يأتي ابن المقفّع فيلحّ عليه وسأله ان يتغدّى عنده ويقول *o* لعلّك تظنّ اني اتكلّف لك شيئا والله لا اقدّم لك الّا ما عندي فلمّا أتاه *اذا ليس في بيته *p* الّا كسر *q* يابسة *وملح جريش *r* وجاء *s* سائل *الى الباب *t* فقال له وسّع الله عليك فلم يذهب فقال والله لئن خرجت اليك لادقّنّ رأسك فقال ابن المقفّع للسائل ويحك لو عرفت من صدق وعيده ما اعرف من صدق وعده لم تزد *u* كلمة ولم تقم *طرفة عين *v* قال وكتب ابراهيم بن سيّابة *w* الى صديق

---

a) P فوضع الناس بالشعر ينشدونه. *b*) PC من عنده. *c*) PC له. *d*) P فلم. *e*) C نسيبانيك (sic). *f*) PM قيل. *g*) C الدئلي. *h*) C s. p. *i*) C فغشاه. *k*) C om. *l*) P om. et MLM'V habent post اذيتني. *m*) P رجليه V رحله. *n*) P قيد. *o*) P add. له. *p*) P لم يجد عنده. *q*) P كسرا C كسرة et add. واحدة. *r*) P accus. *s*) P فجاه. *t*) P بالباب. *u*) P تزد. *v*) P لحظة. *w*) Codd. (male) شبابة.

له كثير المال يستسلفه *a* فكتب اليه العيال كثير والدخل قليل والمال مكذوب عليه فكتب اليه ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت صادقا فجعلك الله معذورا وكتب آخر الى آخر يصف رجلا امّا بعد * فانك كتبت *b* تسأل عن فلان كانك تميت به او حدّثتك نفسك بالقدوم اليه *c* فلا تفعل فان حسن الظنّ به *d* لا يقع فى الوهم الا بخذلان الله والطمع فيما عنده لا يخطر على القلب الا بسوء التوكّل على الله والرجاء فى ما فى يده لا ينبغى الّا بعد اليأس من رحمة الله انّه يرى الايثار الذى يرضى *e* به التبذير *e* الذى يعاقب عليه والاقتصاد الذى أمر به الاسراف *f* الذى * يعاقب عليه *g* وان بنى اسرائيل لم يستبدلوا العدس والبصل بالمنّ والسلوى الا لفضل *h* اخلاقهم *i* وقديم علمهم *k* وان الصنيعة مرفوعة والصلة موضوعة والهبة *l* مكروهة والصدقة منحوسة والتوسّع ضلالة والجود فسوق والسخاء من هفوات الشياطين وان مواساة الرجال من الذنوب المُوبِقَة والافضال عليهم من احدى الكبائر وايم الله انّه يقول *m* انّ الله لا يغفر ان *n* يؤثر المرء فى *o* خصاصة على نفسه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن آثر على نفسه فقد ضلّ ضلالا بعيدا كانه لم يسمع بالمعروف الّا فى الجاهليّة الذين قطع الله ادبارهم ونهى *p* المسلمين

---

a) P يستسلفه. *b*) C فان كنت. *c*) P عليه. *d*) Addidi. *e*) C s. p *f*) C الاشراف. *g*) C جبلوا عليه (sic). *h*) CM′ لفضل. *i*) V اخلاقهم CLM′ احلامهم. *k*) Sic P, ceteri علم. *l*) Coniectura. P والهدية ceteri والنهمة. *m*) P ليقول. *n*) C ins. يشرك به اى ان. *o*) C من tunc خصاصه. *p*) MVM′ فنهى.

عن *a* اتّباع *b* آثارهم وان الرجفة *c* لم تأخذ اهل مدين الّا لسخاء كان فيهم ولا اهلكت الريح عادا الا لتوسّع كان منهم *d* فهو يخشى *العقاب على *e* الانفاق ويرجو الثواب على الاقتار ويعدّ *f* نفسه خاسرا *g* *ويعدها الفقر ويأمرها بالبخل *h* خيفة *i* ان تمرّ به قوارع الدهر وان يصيبه ما اصاب القرون الاولى فاقم *k* رحمك الله مكانك واصطبر على عسرك *l* عسى الله ان يبدلنا وايّاك خيرا منه زكاة واقرب رحما ولبعض الكتّاب امّا بعد فان كثير المواعيد من غير تنجيح *m* عار على المطلوب اليه وقلّتها مع تنجيح الحاجة مكرمة من صاحبها وقد رددتنا *n* فى حاجتنا هذه فى كثرة مواعيدك من غير نجح لها حتى كأن قد رضينا بالتعلّل لها دون النجاح كقول *o* القائل *p*

لا تَجْعَلَنَّا *q* كَمُكْمِنٍ بِمَزْرَعَةٍ إِنْ فَاتَهُ *r* الماءُ أَرْوَتْهُ المَوَاعِيدُ

وكتب آخر ما رأيت مثل طيب قولك امرؤ سوء فعلك ولا مثل بسط وجهك خالفه طول *s* تنكيدك ولا مثل قرب عدتك باعدها افراط *t* مطلك ولا مثل انس مذاهبك *u* اوحش منه اختبار *v* عواقبك حتى كأنّ الدهر اودعك *w* لضيف الحيلة بالمكر باهل الحلّة *x* وكأنّه *y* زيّنك *z* فيهم بالخديعة *aa* لتدرك منهم *bb* فرصة البلكة *cc* وقد قيل

---

a) P ان LMVM′ عن. *b*) Codd. praeter C تتبع. *c*) C s. p. *d*) M فيهم. *e*) Addidi e Baih. *f*) Addidi teschd. *g*) C السحر Baih. العقوق. *h*) C solum ويامرها بالفقر (sic). *i*) C حقمفه (sic). *k*) C فاقم. *l*) M عسكرك. *m*) P add. بها. *n*) C ردنا. *o*) Codd. لقول. *p*) LMVM′ القائلين. *q*) P تجعلنى tune كمكمون. *r*) PM فاتة. *s*) M ضيق. *t*) C فرط. *u*) P منها. *v*) Codd. (praeter C) اختيار. *w*) Sic Baih. codd. وعدك. *x*) Sic Baih. codd. الحيلة.

y) V وكان. *z*) Baih. ut recepi C s. p. PLV ربتك ceteri رتبك. *aa*) C الخديعة. *bb*) C فهم (sic). *cc*) Sic Baih. codd. الملكة.

وعد الكريم نقد وتعجيل وعد اللئيم مطل وتأجيل ، وقال بعضهم وعدتنا مواعيد عرقوب ومطلتنا مطل نعاس *a* الكلب وغررتنا غرور السراب ومنّيتنا اماني الكمون ، ولبعضهم اما بعد فلا تدعني معلّقا *b* بوعدك فالعذر الجميل احسن من المطل الطويل فان كنت تريد الانعام فاندجح وان تعذّرت الحاجة فاوضح واعلمني ذلك لاصرف وجه الطلب الى غيرك ، وذكروا انّ فتى من مراد كان يختلف الى عمرو بن العاص فقال له ذات يوم أَلَكَ امرءة قال لا قال فتزوّج وعلىّ المهر فرجع الى امّه فاخبرها *c* الخبر فقالت

اِذَا حَدَّثَتْكَ النَّفْسُ انَّكَ قَادِرٌ
عَلَى مَا حَوَتْ اَيدِى الرِّجَالِ فَكَذِّبِ

فتزوّج والى عمرو *d* بن العاص فاعتلّ عليه ولم ينجزه *e* وعده فشكى ذلك *f* الى امّه فقالت

لَا تَغْضَبَنَّ عَلَى اُمَرِئٍ *g* فِى مَالِهِ
وَعَلَى كَرَائِمِ *حُرِّ مَالِكَ *h* فَاغْضَبِ *i*

ووصف اعرابىّ رجلا فقال له بشر مطمع ومطل مؤيس وكنت *k* منه ابدا بين الطمع واليأس لا بذل سريح ولا مطل مريح ، وقال اعرابىّ *انا من *l* فلان فى امانىّ تهبط العُصم *m* وخلف يذكر العدم ولست بالحريص الذى اذا وعده الكذوب علّق نفسه

---

a) P انعاس. *b*) P جعلة. *c*) P فحدثها. *d*) P عمرا et om. بن العاص. *e*) P ينجزه. *f*) P om. *g*) P امرء.
h) P حُرّما لك Baih. صلب مالك Agh. XIX, 160 مل نفسك.
i) DMV in marg. add. versum secundum:
ومتى تصبك خصاصة فارج الغنى والى الذى يعطى الرغائب فارغب.
k) C وانت. *l*) Sic Baih. codd. ابا. *m*) C العظم.

لديه *a* واتعب راحلته اليه ، وذكر *b* اعرابيّ رجلا فقال له مواعيد *c* عواقبها المطل وثمارها الخلف ومحصولها الياس ، ويقال سرعة الياس *احد النجاحين *d* ، وقال *b* بعضهم مواعيد فلان مواعيد عرقوب ولمع الآل وبرق الخُلَّب *e* وامانىّ الكمّون ونار الحباحب وصَلِف تحت الراعدة *f* وممّا *g* قيل فى ذلك *h*

أَرُوحُ وَأَغْدُو ثَحْوَلُم فِى حَوَائِجِى
فَأُصْبِحُ فِيهَا غَدْوَةً كَالَّذِى أَمْسِى
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو لِلصَّدِيقِ شَفَاعَتِى
فَقَدْ صِرْتُ أَرْضَى أَنْ أُشَفَّعَ فِى نَفْسِى

ولابى نواس

وَعَدْتَنِى وَعْدَكَ حَتَّى اذَا أَطْمَعْتَنِى فِى كَنْزِ قَارُونِ
جِئْتَ مِنَ اللَّيْلِ بِغَسَّالَةٍ تَغْسِلُ مَا قُلْتَ بِصَابُونِ

ولابى تمّام

يَحْتَاجُ مَن يَرْتَجِى نَوَالَكُمُ اِلَى ثَلَاثٍ مِنْ غَيرِ تَكْذِيبِ
كُنُوزِ قَارُونَ أَنْ تَكُونَ لَهُ وَعُمْرِ نُوحٍ وَصَبْرِ أَيُّوبِ

*وقال آخر *i*

*انِى رَأَيْتُ مِنَ المَكَارِمِ حَسْبُكُم أَنْ تلبَسُوا خَزَّ الثِّيَابِ وَتَشْبَعُوا *k*

*وقال حسّان بن ثابت *l*

*انِّى لَأُعْجَبُ مِن قَوْلٍ غُرِرْتَ بِهِ

---

a) P عليه. *b*) P s. و. *c*) P add. عرقوب. *d*) C احدى النجيحمن (sic) M′ احد النصحين. *e*) P الخجلت. *f*) P الراعد. *g*) C ما LM s. و. *h*) P add. نظما قال بعضهم C من الشعر. *i*) P om. C ولاخر. *k*) PCM′ om. L in marg. *l*) PCM′L om.

حُلْوٍ يُمَدُّ a اَلَيْهِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
لَوْ تَسْمَعُ b الْعُصْمُ مِنْ صَمِّ الْجِبَالِ بِهِ c
ظَلَّتْ مِنَ الرَّاسِيَاتِ الْعُصْمُ تَنْحَدِرُ
كَالْخَمْرِ وَالشَّهْدِ يَجْرِي فَوْقَ ظَاهِرِهِ
وَمَا لِبَاطِنِهِ طَعْمٌ وَلَا خَبَرُ d
وَكَالسَّرَابِ شَبِيهاً e بِالْغَدِيرِ وَإِنْ
تَبْغِ السَّرَابَ فَلَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرُ f
لَا يَنْبُتُ الْعُشْبُ عَنْ بَرْقٍ وَرَاعِدَةٍ
غَرَّاءَ g لَيْسَ لَهَا سَيْلٌ وَلَا مَطَرُ

وقال آخر

رَأَيْتُ أَبَا عُثْمَانَ يَبْذُلُ عِرْضَهُ
وَخُبْزَ h أَبِي عُثْمَانَ فِي أَحْرَزِ i الْحِرَزِ
يَحِنُّ إِلَى جَارَاتِهِ بَعْدَ شَبْعِهِ k
وَجَارَاتُهُ غَرْثَى تَحِنُّ إِلَى الْخُبْزِ

وقال آخر

مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ الْخُبْزَ l فَاكِهَةٌ
حَتَّى نَزَلْتُ عَلَى أَوْفَى m بْنِ مَنْصُورِ
الْحَابِسِ الرَّوْثَ فِي أَعْفَاجِ بَغْلَتِهِ
خَوْفاً عَلَى الْحَبِّ n مِنْ نَقْطِ الْعَصَافِيرِ

---

a) P عد MC s. p. *b*) C s. p. M بشبع L تسبع, *c*) C له. *d*) VP خبر C s. p. *e*) M' شبيه *f*) C ins. وقال آخر. *g*) CM' s. p. V عزا. *h*) C s. p. M'V وخبز. *i*) C آخر. *k*) P شبعة. *l*) C العمش (sic). *m*) C عون Baih. عوف; nomen mihi ignotum. *n*) C البوث.

وقال آخر

نَوَالُكَ دُوْنَهُ خَرْطُ الْقَتَادِ *a* وَخُبْزُكَ كَالثُّرَيَّا فِي الْبِعَادِ
تَرَى الإِصْلاَحَ صَوْمَكَ لاَ لِنَفْسِكَ وَكَسْرَ الْخُبْزِ مِن عَمَلِ الْفَسَادِ *b*
أَرَى عُمْرَ الرَّغِيفِ يَطُولُ جِدًّا لَدَيْكَ كَأَنَّهُ مِن *c* قَوْمِ عَادِ

* وقال آخر

اللُّؤْمُ مِنْكَ عَلَى الطَّعَامِ طِبَاعُ فَعِيَالُ بَيْتِكَ مَا حَبِيتَ جِيَاعُ
وَإِذَا يَمُرُّ بِبَابِ دَارِكَ سَائِلٌ حَمَلَتْ عَلَيْهِ نَوَابِحٌ وَسِبَاعُ
وَعَلَى رَغِيفِكَ حَيَّةٌ مَسْمُومَةٌ وَعَلَى خُوَانِكَ عَقْرَبٌ وَشَجَاعُ *d*

وقال آخر

يَا تَارِكَ الْبَيْتِ عَلَى الضَّيْفِ وَهَارِبًا عَنْهُ مِنَ الْخَوْفِ
ضَيْفُكَ قَدْ جَاءَ بِخُبْزٍ لَهُ فَارْجِعْ وَكُنْ ضَيْفًا عَلَى الضَّيْفِ *e*
إِذَا اشْتَهَى الضَّيْفُ *طَبِيخَ الشَّتَا *f* أَتَاهُ بِالشَّهْوَةِ فِي الصَّيْفِ
وَإِنْ دَنَا الْمِسْكِينُ مِن بَابِهِ شَدَّ عَلَى الْمِسْكِينِ بِالسَّيْفِ

وقال آخر

أَرَى ضَيْفَكَ بِالدَّارِ وَكَرْبُ الْجُوعِ يَغْشَاهُ *g*
عَلَى خُبْزِكَ مَكْتُوبٌ سَيَكْفِيكَهُمُ *h* اللّٰهُ

---

a) Ad hoc V in marg. ann. القتاد شجر له شوك وهو الاعظم

وفى المثل ومن دونه خرط القتاد وامّا القتاد الاصغر فهى الله ثمرتها نفاخة كنفاخة العشر قال الكسائى ابل قتدة وقتادى اذا اشتكت بطونها من اكل القتاد كما يقال رمثة ورماثى انتهى.

b) Quae sequuntur usque ad وقال اخر v. infra ٩٨, 7 desiderantur in P. *c*) Solum in C. *d*) V om. *e*) Codd. hunc versum habent ante praecedentem. *f*) Sic C, ceteri له طبيخا. *g*) M hic ins. وقال اخر quod mox om. *h*) Codd. (contra metrum) فسيكفيكهم. Qor. II, 131.

وقال آخر

لِأَبِي نُوحٍ رَغِيفٌ أَبَدًا فِي حُجْرِ دَايَه
*أَبَدًا يَمْسَحُهُ الدَّهْرَ بِكُمٍّ وَوِقَايَه
وَلَهُ كَاتِبُ سِرٍّ خَطَّ فِيهِ بِعِنَايَه
فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ إِلَى آخِرِ آيَه *a*

وقال آخر

اَلْخُبْزُ يُبْطِي حِينَ يَدْعُو بِهِ كَأَنَّهُ يَقْدَمُ مِن قَافِ
وَيَمْدَحُ المِلْحَ لِأَصْحَابِهِ يَقُولُ هٰذَا مِلْحُ سِيرَافِ
سِيَّانِ أَكْلُ الخُبْزِ فِي دَارِهِ وَقَلْعُ عَيْنَيْهِ بِخُطَّافِ

وقال *b* آخر

فَتًى لَا يَغَارُ عَلَى عِرْسِهِ وَلٰكِنْ يَغَارُ عَلَى خُبْزِهِ
فَمِنْهُ يَدُ الجُودِ مَقْبُوضَةٌ وَكَفُّ السَّمَاحَةِ فِي عَجْزِهِ

وقال *b* آخر

يَصُونُونَ أَثْوَابَهُم فِي التُّخُومِ وَأَزْوَاجُهُم بَذْلَةٌ فِي السِّكَكْ
يُنَحُّونَ مَنْ رَامَ رُغْفَانَهُمْ وَيُدْنُونَ مَنْ رَامَ حَلَّ التِّكَكْ

وقال *b* آخر

أَمَّا الرَّغِيفُ عَلَى النَّحْوَا ن فَمِنْ حَمَامَاتِ الحَرَمْ
مَا إِنْ يُجَسُّ *c* وَلَا يُمَـ ـسُّ وَلَا يُذَاقُ وَلَا يُشَمّْ
فَتَرَاهُ أَخْضَرَ يَابِسًا بَالِي *d* النُّقُوشِ *e* مِنَ الهَرَمْ

---

a) Solum in VCLM′; pro سر VLM′ سوء tunc بخط; pro آية LVM′ الآيه. *b*) P om. *c*) MPCM′ يحسّ. *d*) M بالي et mox الى pro من. *e*) PMV المقوس C النفوس L النفوش.

وقال *a* آخر

أَتَيْنَا أَبَا طَاهِرٍ مُقْطِرِينَ ... إِلَى دَارِهِ فَرَجَعْنَا صِيَامَا
وَجَاءَ بِخُبْزٍ لَهُ حَامِضٍ ... فَقُلْتُ دَعُوهُ وَمُوتُوا كِرَامَا

وقال *a* آخر

يَبْخَلُ بِالْمَاءِ وَلَوْ *b* أَنَّهُ ... مُنْغَمِسٌ فِي وَسَطِ النِّيلِ
شُحًّا فَلَا تَطْمَعْ *c* فِي خُبْزِهِ ... وَلَوْ تَشَقَّعْتَ بِجِبْرِيلِ

وعن حذيفة *بن محمّد النصائىّ *a* قال قال الرشيد ما لاحد من المولّدين ما لابى نواس فى الهجاء

وَمَا رَوَّحْتَنَا *d* لِتَذْبَّ عَنَّا ... وَلٰكِنْ خِفْتَ مَرْزِئَةَ *e* الذُّبَابِ
شَرَابُكَ كَالسَّرَابِ اِذَا اِنْتَقَيْنَا ... وَخُبْزُكَ عِنْدَ مُنْقَطَعِ التُّرَابِ

وقال *a* آخر

خَانَ عَهْدِى عَمْرٌو وَمَا خُنْتُ عَهْدَهْ ... وَجَفَانِى وَمَا تَغَيَّرْتُ بَعْدَهْ
لَيْسَ لِى مَا حَبِيبتُ ذَنْبٌ اِلَيْهِ ... غَيْرَ أَنِّى يَوْمًا تَغَدَّيْتُ *f* عِنْدَهْ

وقال *a* الخليل بن احمد *العروضىّ الازدىّ *a*

فَكَفُّ عَلِىٍّ *g* لَمْ تُخَلَّقْ لِلنَّدَى ... وَلَمْ يَكُ بُخْلُهُمَا بِدْعَهْ
فَكَفٌّ عَلَى الْخُبْزِ مَقْبُوضَةٌ *h* ... كَمَا قَبَضَتْ *i* مِائَةٌ تِسْعَهْ
وَكَفٌّ ثَلَاثَةُ آلَافِهَا ... وَتِسْعٌ مِئِيهَا *k* لَهَا شِرْعَهْ

---

a) P om. *b*) MM′ om. *c*) P تطع. *d*) C زوّجتنا. *e*) P مرزاءة. *f*) Codd. (praeter C) تغذيت. *g*) P بخلقا. *h*) C منقوصة. *i*) P قبضت. *k*) MLVM′ مايتها P مستها C om. hunc versum. Sequitur in PMLVM′: وذكر جعفر بن محمد التميمى (P اليمنى) فى كتابه الجامع فى اللغة الشرعة المثل يقال هذا شرعة ذاك اى مثله وعلى هذا تاولوا قول الخليل رحمه الله

*وقال ابن ابى البغل *a*

وَكُلُّ مَنْ أَجْتَدِيهِ *b* فِي بَلَدٍ أَرُومُ مِمَّا لَدَيْهِ فِي صَفَدِ
يَعْقِدُ لِي بِالْيَسَارِ أَرْبَعَةً مَنْقُوصَةً تِسْعَةً الى العَدَدِ

وقال آخر

أَتَيْتُ أَبَا عَمْرٍو أُرَجِّي نَوَالَهُ فَزَادَ *c* أَبُو عَمْرٍو عَلَى حَزَنِي *d* حُزْنَا
فَكُنْتُ كَبَاغِي القَرْنِ أَسْلَمَ أُذْنَهُ فَآبَ بِلَا أُذْنٍ وَلَمْ يَسْتَفِدْ قَرْنَا

محاسن الشجاعة

قيل كان باليمامة رجل من بنى حنيفة يقال له جحدر بن مالك وكان لسنا *e* فاتكا شجاعا شاعرا وكان قد ابرّ على اهل *f* هجر وناحيتها فبلغ ذلك الحجّاج بن يوسف فكتب الى عامل اليمامة يوبّخه بتلاعب جحدر به ويأمره بالتجرّد فى طلبه حتى يظفر به فبعث العامل الى فتية من بنى يربوع بن حنظلة فجعل لهم جعلا عظيما ان هم قتلوا جحدرا او أتوه به اسيرا ووعدهم ان يوفدهم الى الحجّاج ويسنى *g* فرائضهم فخرج الفتية فى طلبه حتى اذا كانوا قريبا منه بعثوا اليه رجلا منهم يريه انهم يريدون الانقطاع اليه والتحرّم به فوثق بهم واطمأنّ اليهم *فبينما هم *h*

فكفيك (sic) وذكر الابيات الثلاثة ثم قال يريد مثلها اى مثل الاولى وانا ارى ان تكون شرعة ههنا دينا وسنة قال هذا لها دينًا cf. T.A. et L.A. i. v. شرع.

a) P solum آخر; VLCM′ om. وقال et in LV praecedit spatium librum et in marg. بياض فى الاصل. *b*) CM s. p. LM′ احتديه. *c*) L فزاده. *d*) V حزنه. *e*) M لسانا. *f*) PL om. *g*) M′ ويثنى. *h*) M′ فبينهم V فبينهم.

*على ذلك *a* اذ شدّوه *b* وثاقا وقدموا به الى *c* العامل فبعث به معهم الى الحجّاج وكتب *d* يثنى على القتيبة فلمّا قدموا على الحجّاج قال له انت حجدر قال نعم قال ما حملك على ما بلغنى عنك قال جراءة الجنان وجفوة السلطان وكلب الزمان قال وما الذى بلغ من امرك فيجترئ *e* جنانك ويصلك *f* سلطانك ولا يكلب زمانك قال لو *g* بلانى الامير لوجدنى من صالحى *h* الاعوان وبئم الفرسان وممّن *i* اوفى على اهل الزمان قال *k* للحجّاج *l* انّا قاذفوك فى قبّة فيها اسد فان قتلك كفانا مؤونتك وان قتلته خلّيناك ووصلناك قال قد *m* اعطيتَ اصلحك الله الأُمنيّةَ واعظمتَ المنّة وقرّبتَ المحنة فامر به فاستوثق منه بالحديد والقى فى السجن وكتب الى عامله بكسكر يأمره ان يصيد له اسدا ضاريا فلم يلبث العامل ان بعث *n* اليه باسد *o* ضاريات قد ابرّت على اهل تلك الناحية ومنعت عامّة مراعيهم ومسارح دوابّهم فجعل *p* منها واحدا فى تابوت يجرّ على عجلة فلما قدموا *به على الحجّاج *q* امر فالقى فى حيّز واجيع ثلاثا ثم بعث الى حجدر فأُخرج وأُعطى سيفا ودُلّى عليه فمشى الى الاسد *وانشأ يقول *r*

لَيْثٌ وَلَيْثٌ فِى مَكَانٍ ضَنْكٍ كِلَاهُمَا ذُو أَنَفٍ وَمَحْكِ

---

a) P معه ذات يوم. *b*) M' شد. *c*) PL على. *d*) P add. الى الحجاج. *e*) Coniectura. C s. p. ceteri فيجترئ et sic Khizanat al-adab III, 341. *f*) P لمصلك (sic) C ويصلك. *g*) C لولا. *h*) Sic P ceteri صالح. *i*) C ومن. *k*) P فقال. *l*) P add. له C ins. قال. *m*) P om. *n*) VPL يبعث MM' بعث C بغث (sic) tunc omnes praeter C له pro اليه. *o*) C باسود. *p*) P فجعلوا. *q*) Solum in P. *r*) P وهو ينشد.

وَصَوْلَةٍ فِي بَطْشَةٍ وَفَتْكِ إِنْ يَكْشِفِ اللّٰهُ قِنَاعَ الشَّكِّ
وَظَفَرًا بِهَجْوَةٍ وَبَرْكِ فَهْوَ أَحَقُّ مَنْزِلٍ بِتَرْكِ *a*
اَلذِّئْبَ يَعْوِي وَالْغُرَابَ يَبْكِي

*حتى اذا كان *b* منه على قدر رمح تمطّى الاسد وزأر وحمل عليه فتلقّاه حجر بالسيف *c* فضرب *d* هامته *e* ففلقها *f* وسقط الاسد *g* كانه خيمة قوّضتها *h* الريح فانثنى حجر وقد تلطّخ بدمه *لشدّة حملة الاسد عليه *g* فكبّر الناس فقال للحجّاج يا حجر ان احببت ان لحقك ببلادك واحسن صحبتك وجائزتك فعلت بك وان احببت *i* ان تقيم عندنا *k* اقمت فأسنينا فريضتك قال اختار صحبة الامير ففرض له ولجماعة اهل بيته وانشأ حجر يقول

يَا جُمْلُ اِنَّكِ لَوْ رَأَيْتِ بَسَالَتِي فِي يَوْمِ هَيْجٍ مُرْدِفٍ وَعَجَاجِ *l*
وَتَقَدُّمِي لِلَّيْثِ أَرْسُفُ نَحْوَهُ حَتَّى *m* أُدَابِدَهُ عَلَى *n* الْإِحْرَاجِ *o*
جَهْمٌ كَأَنَّ جَبِينَهُ لَمَّا بَدَا طَبَقُ الرَّحَا مُتَفَجِّرُ الْأَثْبَاجِ *p*
يَرْنُو بِنَاظِرَتَيْنِ تَحْسِبُ *q* فِيهِمَا مَنْ ظَنَّ *r* خَائِنُهُمَا شُعَاعَ سِرَاجِ
شَثْنٌ بَرَاثِنُهُ كَأَنَّ نُيُوبَهُ زُرْقُ الْمَعَاوِلِ *s* أَوْ شَذَاةُ زِجَاجِ
وَكَأَنَّمَا خِيطَتْ *t* عَلَيْهِ عَبَاءَةٌ بَرْقَاءُ أَوْ خَلَقٌ مِنَ الدِّيبَاجِ

---

a) CL بتركى M′ بزكى. *b*) P فلما صار. *c*) P habet post هامته.
d) P وضرب. *e*) M′ هامه. *f*) M ففلّها P om. tunc فسقط.
g) P om. *h*) C فوضعتها, ceteri قوضها. *i*) C حب (sic). *k*) P معنا et mox ins. معنا post اقمت. *l*) P ومجاج. *m*) MVLM′C عنى.
n) MVLM′C عن. *o*) C الاخراج. *p*) P الابتاج. *q*) P بحسب.
r) C s. p. *s*) M المعامل C المعادل (sic) Khizanat al-adab III, 342 المعابل. *t*) P خبطت. Fortasse legendum حُطّت.

قِرْنَانِ *a* مُحْتَضَرَانِ *b* قَدْ رَبَّتْهُمَا أُمُّ المَنِيَّةِ غَيْرُ ذَاتِ نِتَاجِ
وَعَلِمْتُ أَنِّي إِنْ أُبَيْتُ نِزَالَهُ أُنْسَى مِنَ الخَجَّاجِ لَسْتُ بِنَاجِ
فَمَشَيْتُ أَرْسُفُ فِي الحَدِيدِ مُكَبَّلًا بِالمَوْتِ نَفْسِي عِنْدَ ذَاكَ أُنَاجِي
وَالنَّاسُ مِنْهُمْ شَامِتٌ وَعِصَابَةٌ عَبَرَاتُهُمْ لِي بِالحُلُوقِ شَوَاجِي
فَقَلَقْتُ *e* هَامَتَهُ فَخَرَّ كَأَنَّهُ أَطُمٌ تَقَوَّضَ *d* مَائِلُ الأَبْرَاجِ
ثُمَّ ٱنْثَنَيْتُ وَفِي قَمِيصِي شَاهِدٌ مِمَّا جَرَى مِن شَاخِبِ *e* الأَوْدَاجِ
أَيْقَنْتُ أَنِّي ذُو حِفَاظٍ مَاجِدٌ مِنْ نَسْلِ أَمْلَاكٍ ذَوِي أَتْوَاجِ *f*
فَلَئِنْ قُذِفْتُ إِلَى المَنِيَّةِ عَامِدًا إِنِّي لِخَيْرِكِ بَعْدَ ذَٰلِكِ رَاجِي
عَلِمَ النِّسَاءُ بِأَنَّنِي لَا أَنْثَنِي إِذْ *g* لَا يَثِقْنَ *h* بِغَيْرَةِ الأَزْوَاجِ

وحكى عن الطفيل بن عامر العامرىّ قال خرجت ذات يوم اريد الغارة وكنت *i* رجلا احبّ الوحدة * فبينا انا *k* اسير اذ ضللت الطريق * الذى اردته *i* فسرت ايّاما لا ادرى اين اتوجّه حتى نفد زادى * فجعلت آكل الحشيش *l* وورق الشجر حتى اشرفت على الهلاك * وبئست من الحيوة *i* فبينا انا اسير اذ ابصرت *m* قطيع غنم فى ناحية من *n* الطريق فلت اليها *o* واذا شابّ حسن الوجه فصيح اللسان فقال *p* لى يا ابن عمّ *q* اين تريد فقلت *r* * اردت حاجة لى *s* فى بعض المدن * وما اظنّنى الا قد *t*

---

a) C برباب (sic). *b*) PLM مختصران V محتصران C s. p. *c*) P فقلقت MM′ فعلقت C s. p. *d*) C دعوص (sic). *e*) PVM′L شاخب M ساخب C ساخب. *f*) P انزاج. *g*) C او. *h*) C s. p. *i*) P om. *k*) P فبينما. *l*) P فاكلت tunc ورق. *m*) C بصرت tunc فطبع (sic). *n*) C عن. *o*) P اليه tunc فذا. *p*) C قال tunc CLM′ om. لى. *q*) PV انعم. *r*) P قلت. *s*) P لى حاجة. *t*) P واظنى MLV وقد pro قد.

ضللت الطريق فقال *a* اجل ان بينك وبين الطريق مسيرة ايّام
فانزل حتى تستريح وتطمئنّ *a* وتريح فرسك فنزلتُ فرمى لفرسى *b*
حشيشا *وجاء الىّ *c* بثريد كثير *a* ولبن ثمّ قام الى كبش
فذبحه واجّج نارا وجعل *يكبّب لى *d* ويطعمنى حتى اكتفيت
فلما جنّنا *e* الليل *قام وفرش *f* لى وقال قم *فأرِم بنفسك *g* فان
النوم اذهب لتعبك *وارجع لنفسك *a* فقمت ووضعت راسى *h*
فبينا انا نائم اذ اقبلت جارية لم تر عيناى مثلها *i* قط حسنا
وجمالا فقعدت الى *k* الفتى وجعل كلّ واحد منهما يشكو الى
صاحبه ما يلقى من الوجد به فامتنع علىّ النوم لحسن *l*
حديثهما فلما كان فى *a* وقت السحر قمت الى منزلها فلما
اصبحنا دنوت منه فقلت له ممّن الرجل قل انا فلان بن فلان
فانتسب لى فعرفته فقلت له ويحك ان اباك لسيّد قومه فما
حملك على وضعك نفسك *m* فى هذا المكان فقال انا والله اخبرك
كنت عاشقا لابنة عمّى هذه التى رأيتها وكانت هى ايضا *لى
وامقة *n* فشاع خبرنا *o* فى الناس فأتيت عمّى فسألته ان
يزوّجنيها *p* فقال يا بنىّ والله ما سألت شططا وما هى بآثر
عندى منك ولكنّ الناس قد تحدّثوا بشئ وعمّك يكره المقالة *q*
القبيحة ولكن انظر غيرها فى قومك حتى يقوم عمّك بالواجب

---

a) P om. *b*) P لدابتى tunc علفا. *c*) P وجائنى. *d*) P يشوى C s. p. *e*) P كان. *f*) P solum فرش. *g*) P فنم. *h*) P جنبى. *i*) P om. et post قط ins. احسن منها. *k*) P ins. جنب. *l*) P بحسن. *m*) P لنفسك. *n*) C موامقة لى. *o*) PL خبرها. *p*) MC يزوّجنى بها. *q*) P القلة.

لكن فقلت لا حاجة لى فيما ذكرت وتحمّلت *a* عليه بجماعة من قومى فردّهم وزوّجها رجلا من ثقيف له رياسة وقدر *b* فحملها الى ههنا واشار بيده الى خيَم كثيرة بالقرب *c* منّا فصاقت علىّ الدنيا برحبها *d* وخرجت فى اثرها فلما رأتنى فرحت فرحا شديدا فقلت لها لا تخبرى احدًا انّى منك بسبيل ثمّ انيت زوجها وقلت *e* انا رجل من الازد اصبت دمًا وانا خائف وقد قصدتك لما اعرف من رغبتك *فى اصطناع *f* المعروف ولى بصر بالغنم ان *g* رايت ان تعطينى من غنمك شيئا فاكون فى جوارك وكنفك فافعل قال *h* نعم وكرامة فاعطانى *i* مائة شاة وقال لى *b* لا *تبعد بها *k* من الحىّ وكانت ابنة عمّى تخرج الىّ *l* كل ليلة فى *m* الوقت الذى *n* رايت وتنصرف فلما رأى حسن حال الغنم اعطانى عهده فرضيت من الدنيا بما ترى قَلَ فاقمت عنده ايّاما فبينا انا نائم اذْ نبّهنى وقال يا اخا بنى عامر قلت له ما شانك قال ان ابنة عمّى قد أبطأت ولم تكن هذه *o* عادتها ووالله ما اظنّ ذلك الّا لامر حادث *p* فحدّثنى فجعلت احدّثه فانشأ يقول

مَا بَالُ مَيَّةَ لا تَأْتِى كَعَادَتِهَا
هَلْ هَاجَهَا طَرَبٌ اوْ صَدَّهَا شُغُلُ
لٰكِنَّ قَلبِىَ لا يَعْنِيهِ *q* غَيْرُكُمِ
حَتَّى الْمَمَاتِ وَلَا لِى غَيْرُكُم أَمَلُ

---

a) P وحملت. *b*) P om. *c*) P قريبة. *d*) P بفراقها. *e*) P فقلت C ins. له. *f*) C لاصطناع. *g*) PL فان. *h*) P فقال. *i*) P واعطانى. *k*) C تبعدها. *l*) MLM′ فى. *m*) M من. *n*) M التى. *o*) P تلك. *p*) P حدث. *q*) CVPM′ يغنيه.

لَوْ تَعْلَمِينَ ٱلذى بى مِنْ فِرَاقِكُمُ
لَمَا ٱعْتَذَرْتِ وَلَا طَالَتْ a لَكِ العَلَلُ
نَفْسى فِدَاؤُكِ قَد أَحْلَلْتِ بى حَرَقًا
تَكَادُ مِن حَرِّهَا الأَحْشَآءُ تَنْفَصِلُ b
لَوْ كَانَ عَادِيَةٌ مِنْهُ عَلَى جَبَلٍ
لَزَلَّ وَٱنْهَدَّ مِن أَرْكَانِهِ الجَبَلُ

فوالله ما ٱنتحل بغمض حتى انفجر عمود c الصبح وقام ومرّ نحو الحىّ فابطأ عنّى d ساعةً ثم اقبل ومعه شىء وجعل يبكى عليه فقلت له ما هذا قال هذه ابنة عمّى افترسها السبع فاكل بعضها ووضعها بالقرب منّى فاوجع والله قلبى ثم تناول سيفه ومرّ نحو الحىّ فابطأ هنيهة ثم اقبل الىّ وعلى عاتقه ليث كانّه حمار فقلت له ما هذا قال صاحبى قلت e وكيف f علمته g قال انى d قصدت الموضع الذى اصابها فيه وعلمت انه سيعود الى ما فضل منها فجاء قاصدا *الى ذلك الموضع d فعلمت انّه هو فحملت عليه فقتلته ثم قام فحفر فى الارض فامعن واخرج ثوبا جديدا وقال يا اخا بنى عامر اذا انا متّ فٱدرجنى معها فى هذا الثوب ثم ضعنا فى هذه الحفرة وهل التراب واكتب هذين البيتين على قبرنا *وعليك السلام h

كُنَّا عَلَى ظَهْرِهَا وَالعَيْشُ فِى مَهَلٍ
وَالدَّهْرُ يَجْمَعُنَا وَالدَّارُ وَالوَطَنُ

---

a) PV طابت. b) PM تشتعل V تنفعل. c) C om. d) P om. e) PM فقلت tunc P add. له. f) PM كيف. g) MCLM′ به علمت V به علمت. h) P والسلام عليك C om.

فَخَانَنَا الدَّهْرُ فِي تَفْرِيقِ أُلْفَتِنَا
وَالْيَوْمَ a يَجْمَعُنَا فِي بَطْنِهَا الْكَفَنُ

ثم التفت الى الاسد وقال b

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْثُ الْمُدِلُّ c بِنَفْسِهِ
هَبِلْتَ لَقَدْ جَرَّتْ يَدَاكَ لَنَا حَزْنَا
وَغَادَرْتَنِي فَرْدًا وَقَدْ كُنْتُ آلِفًا
وَصَيَّرْتَ آفَاقَ الْبِلَادِ لَنَا سِجْنَا d
أَأَصْحَبُ دَهْرًا خَانَنِي بِفِرَاقِهَا
مَعَاذَ الْإِلٰهِي أَنْ أَكُونَ لَهُ خِدْنَا

ثم قال يا اخا بنى عامر اذا فرغت من شاننا فصح فى ادبار هذه الغنم فردّها الى صاحبها ثم قام الى شجرة فاختنق e *حتى مات فقمت f فادرجتهما فى ذلك الثوب ووضعتهما فى تلك الحفرة وكتبت البيتين على قبرها وردت الغنم الى صاحبها وسألنى القوم g فاخبرتهم الخبر h فخرج جماعة منهم فقالوا والله لنذبحنّ عليه تعظيما له فخرجوا i واخرجوا k مائة ناقة وتسامع l الناس فاجتمعوا m البنا i فنحرت ثلاثمائة ناقة ثم انصرفنا n وقيل لما كان من امر عبد الرحمن بن الاشعث الكندىّ ما كان قال للحجّاج اطلبوا لى شهاب بن حرقة السعدىّ فى الاسرى او القتلى فطلبوه فوجدوه فى الاسرى فلما أُدخل o على الحجّاج قال له

a) MC فاليوم. b) VC فقال. c) P المغر ceteri المذل. d) L شاجنا. e) P واختنق. f) Com. g) C add. عن الرجل. h) C بالخبر. i) P om. k) C واخرجنا. l) C add. بنا. m) P واجتمعوا. n) P انصرفت. o) PM′ دخل.

من انت قال انا شهاب بن حرقة قال والله لاقتلنّك قال لم يكن الامير بالذى يقتلنى قال ولم قال لانّ فىّ خصالا يرغب فيهنّ الامير قال وما هنّ قال ضَروب بالصفيحة هزوم للكتيبة *a* من الكتيبة احمى للجار واذبّ عن الذمار واجود على العسر واليسر غير بطىء عن النصر قال *b* للحجّاج ما احسن هذه الخصال فاخبرنى باشدّ شىء مرّ عليك قال نعم *اصلح الله *c* الامير بينا انا اسير ومركبى وثير فى عصبة من قومى فى ليلتى ويومى يضمون كاجادل فى الحرب كانبواسل انا المطاع فيهم *d* فى كلّ ما يليهم فسرت خمسا عوما *e* وبعدّ خمسٍ يوما حتى وردت ارضا ما ان ترام عرضا من بلد البحرين عند طلوع العين فهجتهم نهارا التمس المغارا حتى اذا كان السحر من بعد ما غاب *f* القمر اذا انا بعير يقودها خفير *g* موقرة متاعا مقبلة سراعا فصلت بالسنان مع سادة فتيان فسقتها جميعا احثّها سريعا اريد رمل عالج امعج بالعناجيج *h* اسير فى الليالى خَرقا *i* بعيدا خالى *k* وقد لقينا *l* تعبا وبعد ذاك نصبا حتى اذا هبطنا من بعد ما صعدنا *m* عنّت لنا بيدانه قد كان فيها عانه *n* فرمتها بقوسى *o* فى مهمه كالترس *p* حتى اذا ما امعنت بالقفر ثم درمت وردت قصرا *q* منهلا

---

a) C solum للكتيبة LM′ للكثرة. *b*) PC فقال. *c*) P يا ايها. *d*) MVM′ منهم. *e*) Sic C, ceteri عزما. *f*) C s. p. LMVM′ فات. *g*) C حفير (sic). *h*) P بالعناجيج. *i*) C حزقا. *k*) C s. p. M خال. *l*) C لقمت (sic). *m*) MCLVM′ علونا. *n*) P غانه. *o*) P بنفسى. *p*) P كالنّرس L كالنُّرس. *q*) C s. p.

في جوفه طام حلا a، وعنده خُبَيِّمه في جوفها نعيمه، عزيزة كالشمس فاقت جميع الانس، فعجبت منها وعندها حتى وقفت معها، حيّيت ثم رددت في لطف وحيّت، فقلت يا لعوب والطفلة العروب، هل عندكم قراء b اذ نحن بالعراء، قالت نعم برحب في لطف وقرب، اربع هنا عتيدا ولا تكن بعيدا، حتى يجيئك عامر مثل c الهلال زاهر d، فعجبت عن قريب في باطن الكثيب، حتى رايت عامرا يحمل ليثا خادرا، على عتيق سابح كمثل طود اللامح e، قال وكان للحجّاج متّكيا فاستوى جالسا ثم قال ويحك دعنا من السجع والرجز f وخذ في الحديث قال نعم ايّها الامير ثم نزل فربط g فرسه وجمع حجارة واوقد عليها نارا وشقّ عن h بطن الاسد والقى مراقّه في النار فجعلت *اصلح الله الامير i اسمع للحم الاسد نشيشا فقالت له نعيمة قد جاءنا ضيف وانت في الصيد قال فما فعل قالت ها هو ذاك بظهر الكثيب والخيمة فأومأت k اليّ فاتيتها فاذا انا بغلام امرد كانّ وجهه دارة القمر فربط فرسي الى جنب فرسه ودعاني الى طعامه فلم امتنع من اكل لحم الاسد لشدّة الجوع فاكلت انا ونعيمة منه i بعضه واتى الغلام على آخره ثم مال الى زقّ فيه خمر فشرب l *ثم سقاني m فشربت ثم شرب n الغلام

---

a) PV خلا. b) P قراى. c) P ذاك. d) C السامر P الزاهر. e) ? P اللادح (sic). f) L والرجز. g) C وربط. h) M om. i) P om. k) P واومأت. l) P add. منه. m) MLM'V وسقاني. n) P شربه tunc om. الغلام.

حتى اتى على آخره فبينما نحن *a* كذلك اذ سمعت وقع حوافر خيل الاحياء فقمت وركبت فرسى وتناولت رمحى وصرت معهم ثم قلت يا غلام خلّ عن الجارية ولك ما سواها فقال *b* ويلك احفظ المماحكة قلت *c* لا بدّ من الجارية فالتفت اليها وقال لها قفى ثم قال يا فتيان هل لكم فى العافية والّا فارس وفارس فبرز اليه رجل *d* من الاحياء فقال له الغلام من انت فلست اقاتل *من لا اعرفه ولا اقاتل *e* الّا كفوًا اعرفه *f* فقال انا *عاصم بن كلبة السعدىّ *g* فشدّ عليه *وانشأ يقول *h*

انّكَ يَا عَاصِمُ بِى لَجَاهِلُ ... إِنْ رُمْتَ أَمْرًا أَنْتَ عَنْهُ نَاكِلُ *q*

انّى كَمِىٌّ فِى الحُرُوبِ بَاسِلُ ... لَيْثٌ اذَا أَصْطَكَّ اللُّيُوثُ بَازِلُ

ضَرَّابُ هَامَاتِ العُدَى مُنَازِلُ ... قَتَّالُ أَقْرَانِ الوَغَا مُقَاتِلُ *r*

ثم طعنه فقتله *ثم قال *l* يا فتيان هل لكم فى العافية والّا فارس وفارس *m* فتقدّم اليه آخر من الاحياء فقال له الغلام من انت فقال *n* انا *صابر بن حرقة *o* فشدّ عليه *وانشأ يقول *p*

إِنَّكَ وَالأُسْدَ لَسْتَ صَابِرَا ... عَلَى سِنَانٍ يَجْلُبُ المَقَادِرَا

وَمِنْصُلٍ مِثْلِ الشِّهَابِ بَاتِرَا ... فِى كَفِّ قَرْمٍ يَمْنَعُ الحَوَائِرَا

انّى اذَا رُمْتَ أَمْرَءًا فَاسِرَا *i* ... يَكُونُ قِرْنِى *k* فِى الحُرُوبِ بَائِرَا

---

a) M انا. *b*) M قال. *c*) P فقلت. *d*) M واحد. *e*) P om. *f*) C om. *g*) Sic C ceteri solum السعدى. *h*) P وانشد. In LMPVM′ sequuntur versus الا انك etc. [v. infra]. *i*) C قاسرا. *k*) C s. p. *l*) P وقال. *m*) C لفارس. *n*) C قال. *o*) Sic C s. p. ceteri عاصم بن كلبة السعدى. *p*) P وانشد. In LMPVM′ sequuntur versus انك يا عاصم [v. supra]. *q*) P غافل. *r*) Sic C; P مبازل ceteri منازل.

ثم طعنه فقتله ثم قال يا فتيان هل لكم فى العافية والا فارس لفارس *a* فلما رايت ذلك *b* هالنى امره واشفقت على اصحابى فقلت احملوا عليه حملة رجل واحد فلمّا راى ذلك *انشأ يقول *c*

اَلآنَ طَابَ المَوْتُ ثُمَّ طَابَا اِنْ *d* تَطْلُبُونَ رُخْصَةً كَعَابَا
وَلَا نَرِيدُ *e* بَعْدَهَا عِتَابَا

فركبت نعيمة فرسها *f* واخذت رمحها فما زال يجالدنا *g* ونعيمة حتى قتل منّا عشرين *h* رجلا *i* فاشفقت على اصحابى فقلت يا غلام قد قبلنا العافية والسلامة فقال ما كان *f* احسن هذا لو كان اوّلا ونزلنا *k* وسالمنا ثم قلت يا عامر بحقّ المالحة من انت قال انا عامر بن حرقة الطائىّ وهذه ابنة عمّى ونحن فى هذه البريّة منذ زمان ودهر *f* ما مرّ بنا انسىّ غيركم فقلت من اين طعامكم قال *l* حشرات الطير والوحش *m* والسباع *n* قلت فمن اين شرابكم قال الخمر اجلبها *o* من بلاد البحرين *كل عام *f* مرّة او مرّتين قلت ان معى مائة من الابل موقرة متاعا فخذ منها حاجتك فقال لا *p* ارب لى فيها ولو اردت ذلك لكنت اقدر عليه فارتحلنا منه منصرفين فقال الحجّاج الآن *يا عدوّ الله *q* طاب قتلك لغدرك بالفتى قال *r* كان *s* خروجى على الامير اصلحه الله اعظم

---

a) P فارس. *b*) PC add. منه. *c*) P انشد. *d*) MM′ او. *e*) C s. p. PV يزيد M′ يزيد (sic). *f*) P om. *g*) P يجادلنا. *h*) M′ عشرون. *i*) P فارسا. *k*) Coniectura. P وركنا ceteri وتزدنا (C s. p.). *l*) P ins. من. *m*) C والوحوش. *n*) P iterum والوحش. *o*) C s. p. *p*) P bis habet. *q*) C om. *r*) P فقال. *s*) C قد كان.

من ذلك فان عفى عنّى الامير رجوت ان لا يـأخذنى بغيره فاطلقه ووصله وردّه الى بلده ۞

ضدّه

قال دخل ابو زبيد *a* الطائى على عثمان بن عفّان فى خلافته وكان نصرانيّا فقال له بلغنى انك تجيد وصف الاسد فقال له لقد رايت منه منظرا وشهدت منه مخبرا لا يزال ذكره يتجدّد على قلبى قال *b* هات ما مرّ على راسك منه قال *c* خرجت يا امير المؤمنين فى صُيّابة *d* من افناء قبائل *e* العرب ذوى شارة حسنة ترتمى بنا المهارى باكسائها القزوانيّات *f* ومعنا البغال عليها العبيد يقودون عتاق الخيل زيد *g* الحارث بن ابى *h* شمر الغسّانى *i* ملك الشام فاخروّط بنا المسير *k* فى حمّارة *l* القيظ حتى اذا عصبت الافواه وذبلت الشفاه وشالت *m* المياه واذكت *n* الجوزاء المعزاء وذاب الصيخد *o* وصرّ الجندب وضايق *p* العصفور الصبّ فى وجاره قال قائلنا ايّها الركب غوروا بنا فى ضوح *q* هذا الوادى فاذا واد كثير الدغل دائم الغلل *r* شاجراؤه مغنّة

---

a) MV زيد C زمد (sic); historiam habet etiam Kit. al-aghâni XI, 24 seq. *b*) P فقل tunc add. له. *c*) C فقال. *d*) C صبابة. *e*) P add. قريش. *f*) Sic LM′; P القرواتيات V العزوانيّات Agh. om. M القزوادمات (sic) C القزوانيات *g*) Sic C, ceteri يريدون. *h*) P om. *i*) P ins. فى. *k*) P فى المجمل اخروّط بهم السير M habet glossam امتد السير. *l*) M habet glossam حمارة القيظ شدته. *m*) C وسالت. *n*) Sic legi cum Agh. pro ادركت quod habent codd. cf. Ham. 239 Alq. XIII, 45. *o*) M habet glossam الصيخد عين الشمس مجمل. *p*) C وصاف. *q*) P صوح. *r*) PC s. p.

واطياره مرتّة فحططنا رحالنا باصول دوحات كثيبلات *a* فاصبنا من فضلات المزاود واتبعناها بالماء البارد *فانّا لنصف *b* حرّ يومنا ومطاولته ومطاولته ان مرّ اقصى الخيل اذنبه وفحص الارض بيديه ثمّ ما لبث ان جال *c* فحماحم *d* وبال فهمهم ثمّ فعل فعله *e* الذى يليه واحد *بعد واحد *f* فتصعصعت الخيل وتكعكعت الابل وتقهقرت البغال فمن *g* ناثر بشكاله وناهض بعقاله *h* فعلمنا ان قد أُذينا وانه السبع *لا شكّ فيه *i* ففزع كلّ امرئ منّا الى سيفه واستلّه من جرّبانه *k* ثمّ وقفنا له رَزْدَقًا *m* فاقبل يتظالع *n* فى مشيته كانّه مجنوب *o* او فى هجار لصدره تحيط ولبلاعيمه غطيط ولطرفه وميض ولارساغه نقيض *p* كانّما يخبط عشيما او يطأ صريما واذا هامة كالمجنّ وخدّ كالمسنّ وعينان سراجاوان *كانّهما سراجان *q* يقدان *r* وقصرة *s* رَبلة ولهزمة رهلة *t* وكتد *u* مُغبَط *v* وزور مفرط وساعد مجدول وعضد مفتول *w* وكف مشثّنة البراثن الى مخالب كالمحاجن ثمّ ضرب بذنبه *x* فارهج وكشر

---

a) P كثبلات cf. Imrolq. XLVIII, 69. *b*) C (sic) فابا لمصف. *c*) MC s. p. *d*) P فجمجم. *e*) C post يليه. *f*) C فواحد. *g*) MLV من. *h*) Verba praecedentia inde a وتقهقرت C habet post فيه لا شك cf. infra. *i*) P om. *k*) P جَرْجُبانه ceteri جَرّحيانه (voc. in M). *l*) C om. *m*) C s. p. P ذردقا M′ زردق. *n*) Codd. s. p. *o*) P محبوب M مجنون C مجنور. *p*) C نفيض Agh. ut recepi, ceteri نعيض. *q*) Solum in C. *r*) PV تقدان C s. p. *s*) M وقصر. *t*) P دهلة V كلة. *u*) C وكدد (sic) ceteri وكند. *v*) Sic Agh. P معنط C s. p. ceteri معبط. Cf. Lane i. v. *w*) M′ مفقول. *x*) C add. الارض.

فافرج عن انياب كالمعاول مصقولة غير مفلولة وفمّ اشدق كالغار *a*
الاخرق ثم تمطّى فاسرع بيديه وحفر وركبه برجليه حتى صار ظلّه
مثليه ثم اقعى فاقشعرّ ثم مثل فاكفهرّ ثم تجهّم فازبأرّ فلا والذى
بيته فى السماء ما اتّقيناه باوّل *b* من *c* اخ لنا من بنى فزارة كان
ضخم الجزارة فوهصه *d* ثم اقعصه *e* فقصقص *f* متنه وبقر *g* بطنه
فجعل يالغ *h* فى دمه فذمرت *i* اصحابى فبعد لاى ما استقدموا
فكرّ مقشعرّ الزبرة *k* كانّ به شبيهما *k* حوليّا فاختلج من دونى
رجلا اعجر *l* ذا حوايا فنفضه نفضة *c* فتزايلت اوصاله وانقطعت
اواجه ثم نهم فقرقر ثم زفر فبربر ثم زأر فجرجر ثم لحظ *m* فوالله
لخلت البرق يتطاير من تحت جفونه عن *n* شماله ويمينه
فارتعشت *o* الايدى واصطكّت الارجل وأطّت الاضلاع وارتجّت
الأسماع وحمّجت *p* العيون وانخزلت *q* المتون ولحقت الظهور بالبطون
ثم ساءت الظنون وانشأ يقول

عَبُوسٌ شَمُوسٌ *مُصْلَخِدٌّ خِنَابِسٌ *r*
جَرِيءٌ عَلَى الأَرْوَاحِ لِلْقِرْنِ قَاهِرُ
مَنِيعٌ وَيَحْمِى كُلَّ وَادٍ يَرُومُهُ
شَدِيدُ أُصُولِ الْمَاضِغَيْنِ مُكَابِرُ

---

a) M كالمغار. *b*) Agh. الا tunc باخ. *c*) P om. *d*) C فوهصه ceteri فرهصه. *e*) Sic C ceteri اقتعصه. *f*) P فسقص M فنقصقص. *g*) P ثم بقر. *h*) P يلغ. *i*) Codd. (praeter C) فدمرت. *k*) LC s. p. P الزبرة. *l*) ML اعجز. *m*) P لحظ. *n*) LMVM'C من عن. *o*) Sic C ceteri فارعشت. *p*) C s. p. V وجمجمت ceteri وجمحت. *q*) PCL انجزلت tunc P المنون. *r*) M يصفخد خنابس c. gloss. قل فى المجمل الخنبسة الاسدة التى قد استبان حملها.

بَرَاثِنُهُ شَثْنٌ وَعَيْنَاهُ فِي الدُّجَى
كَجَمْرِ الغَضَى فِي وَجْهِهِ الشَّرُّ ظَاهِرُ
يُدِلُّ بِأَنْيَابٍ حِدَادٍ كَأَنَّهَا
اِذَا قَلَّصَ الأَشْدَاقَ عَنْهَا خَنَاجِرُ

فقال *a* عثمان اكفف لا امّ لك فلقد ارعبت قلوب المسلمين ولقد وصفته حتى كانّى انظر اليه يريد يواثبنى ، وقيل فى المثل هو اجبن من هجرس وهو القرد وذلك انه لا ينام الا وفى يده *b* حجر مخافة ان ياكله الذئب وحدّثنا رجل بمكّة قال اذا كان الليل رايت القرود تجتمع *c* فى موضع واحد ثم تبيت مستطيلة واحدا *d* فى *e* اثر واحد *فى يد *f* كلّ واحد منهم حجر لئلّا ترقد فيأتيها الذئب فيأكلها وان نام واحد وسقط الحجر من يده فزع فتحرّك الآخر فصار قدّامه فلا تزال كذلك طول الليل فتصبح *g* وقد صارت *h* من الموضع الذى باتت فيه على ثلاثة اميال او اكثر جبناء ، وقيل هو اجبن من صافر وهو طائر يتعلّق برجليه وينكس رأسه ثم يصفر ليلته كلّها خوفا من ان ينام فيوخذ ، وقيل ايضا *i* هو اجبن من المنزوف *k* ضرطا *l* وكان من حديثه ان نسوة من العرب لم يكن لهنّ رجل فتزوّجت واحدة منهنّ برجل كان ينام الى الضحى فاذا انتبه ضربنه وقلن له قم فاصطبح *m* ويقول *لو العَادِيَة *n* نبهتنّى *o* اى خيل عادية

---

a) C add. لا. *b*) M يديه. *c*) P يجتمعون. *d*) P واحد. *e*) MCM′ om. *f*) P بيد. *g*) P فيصبح. *h*) P سارت tunc عن. *i*) P om. *k*) C s. p. *l*) P ضراط. *m*) C فاصبح (sic). *n*) P لو الغادية LMCM′V العادية. *o*) C نبهمنى (sic) ceteri نبهتنى LMVM′ om. quae sequuntur usque ad نبهتنى infra p. ١١٦, 3.

عليكنّ مغيرة فدفعها عنكنّ فلما رأين ذلك *فرحن وقلن a انّ b صاحبنا لشجاع *ثم اقبلن وقلن تعالين c نجرّبه فاتينه كما كنّ ياتينه فايقظنه فقال *لو نعادية d نبّهتنّني فقلن له نواصى الخيل معك فجعل يقول الخيل الخيل ويضرط حتى مات فضرب به المثل e وقيل لجبان انهزمت فغضب الامير عليك قال *يغضب الامير e وانا حيّ احبّ اليّ من ان يرضى f وانا ميّت e وقيل لبعض الملّحان ما لك لا تغزو قال والله انى لابغض g الموت على فراشى فكيف امرّ اليه ركضا قال وقال الحجّاج لحميد الارقط وقد انشده قصيدة يصف فيها الحرب يا حميد هل قاتلت قط قال لا ايّها الامير الّا فى النوم قال وكيف كانت وقعتك قال انتبهت وانا منهزم h e وممّا قيل فى ذلك من الشعر

ظَلَّتْ i تُشَجِّعُنِى هِنْدٌ k بِتَضْلِيل l
وَلِلشَّجَاعَةِ خَطْبٌ غَيْرُ مَجْهُولِ
هَاتِى شَجَاعًا لِغَيْرِ m القَتْلِ مَصْرَعُهُ n
أُوجِدْكِ أَنْفَ جَبَانٍ غَيْرِ مَقْتُولِ
اَلحَرْبُ تُوسِعُ o مَن يَصْلَى بِهَا حَرِبًا
يُتْمَ العِيَالِ وَإِكْسَالَ المَكَاسِيلِ

---

a) P قلن لبعضهن بعضا. *b*) C om. et mox habet شجاع. *c*) P solum فتعالين tunc حتى تاجربه. *d*) P لو لغادية C او لعادية. *e*) P غضبه tunc add على MLVM' فغضب الامير. *f*) P add. عنى. *g*) C فقال. *h*) CM' مهزوم. *i*) Sic P ceteri ضلت. *k*) Sic P ceteri ضلا. *l*) P بضليل. *m*) P بغير. *n*) P ميتته. *o*) C s. p. P ترضع MLVM' توضع.

اِسْمُ الوَغَى اَشْتُقَّ مِن غَوغَاءِ يُحرِيهَا *a*
يَغْدُونَ لِلمَوْتِ كَالطَّيْرِ الأَبَابِيلِ
وَاللّٰهِ لَوْ أَنَّ جِبْرِيلًا *b* تَكَفَّلَ لِي
بِالنَّصْرِ مَا خَاطَرَتْ نَفْسِي لِجِبْرِيلِ
هَلْ غَيْرَ أَنْ يَعْذِرونِي *c* أَنَّنِي فَشِلٌ
فَكُلُّ هٰذَا نَعَمْ فَاعْذِرُوا *d* بِتَعْذِيلِي *e*
اِنِ اعْتَذَرْ مِن فِرَارِي فِي الوَغَى اَبَدًا
كَانَ اعْتِذَارِي رَدِيدًا *f* غَيْرَ مَقْبُولِ
اِسْمَعْ أُخَبِّرْكَ عَنْ بَاسِي *g* بِذِي سَلَبٍ *h*
خَلَّفَ بَاسِ *i* المَسَاعِيرِ البَهَالِيلِ
لَمَّا بَدَتْ مِنْهُمُ نَحْوِي عَشَوْزَنَةٌ *k*
شَمَّاءُ *l* تَشْرَعُ *m* فِي عِرْضِي وَفِي طُولِي
قُلْتُ وَيْحَكُمُ لَا تَرْهَبُوا جَلَدِي *n*
رُمْحِي كَسِيرٌ وَسَيْفِي غَيْرُ مَصْقُولِ
لَمَّا اتَّقَيْتُهُمُ طَوْعًا بِذَاتِ يَدِ
وَانْصَعْتُ أَطْوِي الفَلَا مِيلًا اِلَى مِيلِ
اللّٰهُ خَلَّصَنِي مِنْهُم وَفَلْسَفَتِي
حَتَّى تَخَلَّصْتُ مَخْضُوبَ السَّرَاوِيلِ

---

a) P تحريها V لحربها M تحربها CLM′ s. p. *b*) VP جبريل. *c*) LMVPM′ يعذلونى. *d*) M فاعزوا LM′VP فاغدوا. *e*) C بتعزيلى ceteri بتعديل; V om. hunc versum et P om. sex versus sequentes. *f*) C لديد. *g*) MV s. p. LM باسى. *h*) Addidi voc. *i*) M ما بين C ناس L باس M′ بين. *k*) C s. p. cet. عشورنة. *l*) C ضما. *m*) Sic C ceteri تسرع. *n*) MLM′ خلدى.

وقال آخر

أَضْحَتْ تُشَجِّعُنِى هِنْدٌ فَقُلْتُ لَهَا
إِنَّ الشَّجَاعَةَ مَقْرُونٌ بِهَا الْعَطَبُ
لَا وَالَّذِى حَجَّتِ a الْأَنْصَارُ b كَعْبَتَهُ
مَا يَشْتَهِى الْمَوْتَ عِنْدِى مَنْ لَهُ أَرَبُ c
لِلْحَرْبِ قَوْمٌ أَضَلَّ اللّٰهُ سَعْيَهُمْ d
اِذَا دَعَتْهُمْ اِلَى حَوْمَاتِهَا وَثَبُوا
وَلَسْتُ مِنْهُمْ وَلَا أَهْوَى فِعَالَهُمْ
لَا الْقَتْلُ يُعْجِبُنِى مِنهُمْ وَلَا السَّلَبُ

وقال e آخر

يَقُولُ لِىَ الْأَمِيرُ بِغَيْرِ جُرْمٍ f تَقَدَّمْ حِينَ حَلَّ بِنَا الْمِرَاسُ
فَمَا لِى اِنْ أَطَعْتُكَ فِى حَيَاةٍ وَلَا لِى غَيْرُ هٰذَا الرَّأْسِ رَأْسُ

محاسن حبّ الوطن

قال عمر بن الخطّاب g لو لا حبّ الوطن لخرب بلد السوء وكان يقال بحبّ الاوطان عمرت البلدان ٭ وقال جالينوس يتروّح العليل بنسيم ارضه كما تتروّح h الارض الجدبة ببلّ المطر وقال بقراط i يداوى كلّ عليل بعقاقير ارضه فانّ الطبيعة تنزع الى غذائها k ٭ وممّا يؤكّد ذلك قول اعرابىّ وقد مرض بالحضر l فقيل له ما تشتهى فقال m مخيضا n رويّا وضبّا مشويّا ٭ وقد قيل احقّ

---

a) C حجب. b) MV الابصار. c) P درب C ازب. d) M′ رايهم.
e) C ins. ايضا. f) LM′ حزم. g) P add. رضه. h) P يتروّح.
i) PM′ ابقراط. k) MC غدايها. l) P بالحفير. m) C قل. n) M مخضبا C محصا L مخصبا M′ مخضا et sic Djahiz in epistolis.

البلدان بنزاعك *a* اليها بلد امصّك حلب رضاعه ، وقيل احفظ ارضا ارسخك *b* رضاعها *c* واصلحك غذاؤها *d* وارع حمى *e* اكتنفك *f* فناؤه ، وقيل لا تشكُ *g* بلدًا فيه *h* قبائلك ، وقيل من علامة الرشد ان تكون النفس الى أوطانها مشتاقة والى مولدها توّاقة ، وحدّثنا بعض بنى هاشم قال قلت لاعرابىّ من اين اقبلت قال من هذه البادية قلت واين تسكن منها قال مساقط الحمى حمى ضَرِيّة *i* ما ان لعمر الله اريد بها بدلا ولا ابتغى عنها حولا *k* حقّتها الفلوات *l* فلا يلوثُ مأوها ولا تحمى تربتها ليس فيها اذى ولا قذى ولا وعك ولا موم *m* ونحن بأرفه *n* عيش واوسع معيشة واسبغ نعمة قلت مما طعامكم قال بخ بخ الهبيد *o* والضباب واليرابيع مع القنافذ والحيّات وربّتما *p* والله أكلنا القدّ *q* واشتوينا الجلد فلا نعلم احدا اخصب منّا عيشا فالحمد *r* لله على ما رزق من السعة وبسط من حسن الدعة ، وقيل لاعرابىّ كيف تصنع بالبادية اذا انتصف النهار وانتعل *s* كلّ شىء ظلّه فقال وهل العيش الّا ذاك يمشى احدنا ميلا فيرفضّ *t* عرقا كانّه الجمان ثم ينصب عصاه ويلقى عليها كساه وتقبل الرياح من كلّ جانب فكانّه فى ايوان كسرى ، وقال بعض الحكماء عسرك

---

a) P بنزعك. *b*) PC ارسحك. *c*) C غذاوه et om. cet. Codd. omnes. suff. habent masc. *d*) Codd. suff. masc. *e*) P حما. *f*) C اكعسك (sic). *g*) Ibn Faqîh ٢٣٨, 11 et Djahiz, epistol. p. 389 habent بلدا pro ارضا P تجف. *h*) Codd. فيه. *i*) C s. p. PMV ضربه LM' ضرّبه. *k*) P خولا. *l*) P القلوات C القلوب (sic). *m*) P نوم. *n*) MC بازفه. *o*) C s. p. ceteri الهنيد. *p*) P وربتما. *q*) P القذ. *r*) P والحمد tunc M om. لله. *s*) C s. p. M وانتقل. *t*) C فمعص (sic).

في بلدك خير من يسرك في غربتك ، وقيل لاعرابيّ ما الغبطة قال *a* الكفاية ولزوم الاوطان والجلوس مع الاخوان وقيل *b* ما الذلّ قال التنقّل في البلدان والتنحّي عن الاوطان ، وقال بعض الادباء الغربة ذلّة *c* والذِّلّة *d* قلّة *e* وقال الآخر *f* لا تنهضن *g* عن وطنك ووكرك فتنقصك *h* الغربة وتصمّتك *i* الوحدة ، وشبّهت الحكماء الغريب باليتيم اللطيم الذى ثكل *k* ابويه فلا امّ ترأمه ولا اب يحدب *l* عليه ، وكان يقال الغريب عن وطنه ومحلّ رضاعه كالغرس الذى زايل ارضه وفقد شربه فهو ذاوٍ لا يثمر وذابل *m* لا ينضر ، وكان يقال الجافى *n* عن مسقط راسه كالعبير الناشز *o* عن موضعه *p* الذى هو لكلّ سبع غريسة ولكلّ كلب قنيصة ولكلّ رامٍ رميّة ، واحسن من ذلك واصدق قول الله عزّ وجلّ *q* وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَاءَ وقال تعالى *r* وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ فقرن جلّ ذكره الجلاء عن الوطن بالقتل وقال تقدّست اسماؤه *s* وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فجعل القتال بازاء الجلاء *وقال النبيّ صلعم الخروج عن الوطن عقوبة *t* وممّا قيل فى ذلك من الشعر

---

a) P فقل. *b*) P قيل لا. *c*) P ذل. *d*) Sic C ceteri والذل. *e*) P قلة. Djah. epist. وقيل الغربة كربة والقلة ذلة. *f*) PM آخر. *g*) P تنهض. *h*) P فتنصل. *i*) Godd. وتصتمك Djah. epist. وتضميك Baih. وتضميك. *k*) M نكل tunc ابوه. *l*) P يجنو. *m*) P وذايل. *n*) C om. lac. indicans VM′ للخالى cet. للجالى. *o*) MC الناشر. Djahr. epist. الناشط. *p*) P موطنه. *q*) Qor. LIX, 3. *r*) Ibid. IV, 69. *s*) Ibid. II, 247. *t*) PM′ om. L habet in m.

اِذَا مَا ذَكَرْتُ الثَّغْرَ فَاضَتْ مَدَامِعِى
وَأَضْحَى فُؤَادِى نَهْبَةً لِلْهَمَاهِمِ
حَنِينًا a اِلَى اَرْضٍ بِهَا اُخْضَرَّ شَارِبِى
وَحُلَّتْ بِهَا عَنِّى عُقُودُ التَّمَائِمِ
وَأَلْطَفُ قَوْمٍ بِالْفَتَى أَهْلُ أَرْضِهِ
وَأَرْعَاهُمُ لِلْمَرْءِ حَقَّ التَّقَادُمِ

وقال آخر

أَحِنُّ اِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ وَحَاجَتِى
خِيَامٌ بِنَجْدٍ دُونَهَا الطَّرْفُ b يَقْصُرُ
وَمَا نَظَرِى مِنْ نَحْوِ نَجْدٍ بِنَافِعِى
أَجَلْ لَا وَلٰكِنِّى عَلَى ذَاكَ أَنْظُرُ
فَفِى كُلِّ يَوْمٍ نَظْرَةٌ ثُمَّ عَبْرَةٌ
لِعَيْنَيْكَ يَجْرِى مَاؤُهَا يَتَحَدَّرُ
مَتَى يَسْتَرِحْ قَلْبٌ فَإِمَّا مُحَاذِرٌ
حَزِينٌ وَإِمَّا نَازِحٌ c يَتَذَكَّرُ d

وقال آخر e

نَقِّلْ فُؤَادَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْهَوَى
مَا الْحُبُّ اِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ
كَمْ مَنْزِلٍ فِى الْأَرْضِ يَأْلَفُهُ الْفَتَى
وَحَنِينُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنْزِلِ

a) C حنينا (sic) ceteri حننت secutus sum Baih. et epist. b) M الطرق tunc تقصر. c) L نارح. d) P يتكدر. e) Epist. الضائى C. addit فى مثله.

وقال ابن ابى السرح قرأت على حائط *a* ببيتى شعر وهما

انّ الغَريبَ وَلَوْ يَكُونُ بِبَلْدَةٍ ... يُجْبَى اليْهِ خَرَاجُهَا لَغَرِيبُ
وَأَقَلُّ مَا يَلْقى الغَرِيبُ مِنَ الأَذَى ... أَنْ يُسْتَذَلَّ وَأَنْ يُقَالَ كَذُوبُ

قال وقرأت على حائط بعسكر مكرم

إنّ الغَرِيبَ اذَا يُنَادِى مُوجَعًا *b* ... عِنْدَ الشَّدَائِدِ كَانَ غَيْرَ مُجَابِ
فَاذَا نَظَرْتَ الى الغَرِيبِ فَكُنْ لَهُ ... مُتَرَحِّمًا لِتَبَاعُدِ الأَحْبَابِ

وقال وقرأت على حائط ببغداد

غَرِيبُ الدَّارِ لَيْسَ لَهُ صَدِيقُ ... جَمِيعُ سُؤَالِهِ اينَ الطَّرِيقُ
تَعَلَّقَ بِالسُّؤَالِ لِكُلِّ شَىءٍ ... كَمَا يَتَعَلَّقُ الرَّجُلُ الغَرِيقُ
فَلَا تَجْزَعْ فَكُلُّ فَتًى سَيَأْتِى ... عَلَى حَالَاتِهِ سَعَةٌ وَضِيقُ

قال ووجدت على حائط باب *c* مكتوبا

عَلَيْكَ سَلَامُ ٱللّٰهِ يَا خَيْرَ مَنْزِلٍ ... رَحَلْنَا وَخَلَّفْنَاكَ غَيْرَ ذَمِيمٍ *d*
فَانْ تَكُنِ ٱلْأَيَّامُ فَرَّقْنَ بَيْنَنَا ... فَمَا أَحَدٌ مِن رَيْبِهَا بِسَلِيمِ

وقال آخر

وَانَّ ٱغْتِرَابَ المَرْءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ ... وَلَا فَاقَةٍ يَسْمُو لَهَا *e* لَعَجِيبُ
فَحَسْبُ ٱمْرِئٍ *f* ذُلًّا وَلَوْ *g* أَدْرَكَ الغِنَى ... وَنَالَ ثَرَاءً أَنْ يُقَالَ غَرِيبُ

وقال آخر *h*

---

a) In C sequitur ببغداد (v. infra l. 7) omissis ceteris. Bahaiqi add. خان بالاهواز. *b*) P مرجعا. *c*) C om. lac. indicans. *d*) ML دميم. *e*) M′ له. *f*) P امرء. *g*) P ولا. *h*) In C sequuntur verba سل الله الاياب الخ omissis ceteris.

إِنَّ الغَرِيبَ وَإِنْ يَكُنْ فِي غِبْطَةٍ لَمُعَذَّبٌ وَفُؤَادُهُ مَحْزُونُ
وَمَتَى يَكُونُ مَعَ التَّغَرُّبِ عَاشِقًا وَمُفَارِقًا يَا رَبِّ كَيْفَ يَكُونُ

وقال آخر

إِنَّ الغَرِيبَ ذَلِيلٌ أَيْنَ مَا سَلَكَا لَوْ أَنَّهُ مَلِكُ كُلِّ الوَرَى مَلَكَا
إِذَا تَغَنَّى حَمَامُ الأَيْكِ فِي غُصُنٍ حَنَّ الغَرِيبُ إِلَى أَوْطَانِهِ فَبَكَى

وقال آخر

سَلِ اللَّهَ الإِيَابَ مِنَ المَغِيبِ فَكَمْ قَدْ رَدَّ مِثْلَكَ مِن غَرِيبِ
وَسَلِّ الحُزْنَ مِنْكَ بِحُسْنِ ظَنٍّ وَلا تَيْأَسْ مِن الفَرَجِ القَرِيبِ

* وقال آخر *a*

تَصَبَّرْ وَلا تَعْجَلْ وَقِيتَ مِنَ الرَّدَى لَعَلَّ إِيَابَ الظَّاعِنِينَ قَرِيبُ
فَقُلْتُ وَفِي قَلْبِي جَوًى لِفِرَاقِهَا أَلَا لَا تُصَبِّرْنِي فَلَسْتُ أُجِيبُ

وقال آخر

أُعَاذِلُ حُبِّي *b* لِلْغَرِيبِ سَجِيَّةٌ
وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ حَبِيبُ
لَئِنْ قُلْتُ لَمْ أَجْزَعْ مِنَ البَيْنِ إِنْ مَضَوا
لِطِيَّتِهِمْ *c* إِنِّي إِذَنْ لَكَذُوبُ
بَلَى غُبَّرَاتُ *d* الشَّوْقِ أَضْرَمْنَ الحَشَى
فَفَاضَتْ لَهَا مِن مُقْلَتَيَّ غُرُوبُ

وقال آخر *e*

إِذَا اغْتَرَبَ الكَرِيمُ رَأَى أُمُوراً مُجَلِّلَةً يَشِيبُ لَهَا الوَلِيدُ

وقال آخر *f*

---

a) P om. *b*) C حتّى. *c*) P لظنبتم C s. p. *d*) P عبرات ceteri عثرات. *e*) C add. فى مثله. *f*) Baih. قال ابو

مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنْ يَكُو نَ كَذَا تَفَرُّقُنَا سَرِيعَا
بَخِلَ الزَّمَانُ عَلَيَّ أَنْ نَبْقَى a كَمَا كُنَّا جَمِيعَا
فَأَحَلَّنِي فِي بَلْدَةٍ وَأَحَلَّكَ ٱلْبَلَدَ الشَّسِيعَا
قَدْ كُنْتُ أَنْتَظِرُ b الوِصَا لَ فَصِرْتُ أَنْتَظِرُ الرُّجُوعَا

وقال آخر

نَسِيمُ c الخُزَامَى والرِّيَاحُ النِّي جَرَت
بِنَجْدٍ عَلَى نَجْدٍ تُذَكِّرُنِي نَجْدَا
أَتَانِي نَسِيمُ السِّدْرِ طِيبًا الى الحِمَى
فَذَكَّرَنِي نَجْدًا فَقَطَّعَنِي وَجْدَا

وفي معناه الدعاء للمسافر بايمن طالع واسرّ طائر لا كبا بك مركب ولا اشتّ d بك مذهب ولا تعذّر عليك مطلب سهّل الله لك السير وانالك القصد وطوى لك البعد بسرّة الظفر وكرامة المذخر e على الطائر الميمون والكوكب السعد الى حيث تتقاصر ايدى الحوادث عنك وتتقاعس نوائب الايّام دونك بسهولة المطلب ونجاح المنقلب كان الله لك فى سفرك خفيرا وفى حضرك f ظهيرًا بسعى نجيح واوب سريح g بصّرك الله محلّك وهداك h رحلك وسرّ باوبتك اهلك ولا زنت آمنا مقيما وظاعنا باسعد جدّ وانجح

الحسين محمد بن احمد بن يحيى بن ابى البغل (s. p.) انشد ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب.

a) M يبقى C بقا (sic). b) C انظر فى. c) P اشم. d) P اسب ceteri اشبّ (C s. teschd.) secutus sum Baih. e) C s. p. VMLM′ المذخر. f) C خطرك. g) P مريح. h) P in m. هناك صح.

مطلب واسرّ منقلب واكرم بدأة واحمد عقبة اشخص مصحوبا بالسلامة والكلاءة *a* آتبًا *b* بالنجح والغبطة محوطا فيما تطالعه بالعناية والشفقة فى ودائع الله وكنفه وجواره وستره وامانه وحفظه وذمامه ٥ وقال رجل للنبىّ صلعم انى اريد سفرا فقال *c* فى كنف *d* الله وستره *e* زوّدك الله التقوى ووجّهك الى الخير حيث ما *f* كنت *g* أستخلف الله فيك وأستخلفه منك وقال شاعر *h*

فِى كَنَفِ ٱللّٰهِ وَفِى سِتْرِهِ مَنْ لَبِسَ يَخْلُو ٱلْقَلْبُ مِن ذِكْرِهِ

وقال آخر

اِرْحَلْ اَبَا بِشْرٍ بِأَيْمَنِ طَائِرٍ وَعَلَى السَّعَادَةِ وَالسَّلَامَةِ فَٱنْزِلِ

ضدّه

قال بعض حكماء *i* الفلاسفة اطلبوا الرزق فى البعد فانكم ان لم تكسبوا *k* ملا غنمتم عقلا كثيرًا وقال آخر لا يألف الوطن الا ضيّق *l* العطن وقيل لا توحشنّك الغربة اذا آنستك النعمة وقيل *m* الفقير من الاهل مصروم والغنىّ فى الغربة موصول وقال *لا تستوحش *n* من الغربة اذا أنست *o* مصروما *p* وقيل أوحش قومك ما كان فى ايحاشهم انسك واهجر وطنك ما نبت عنه نفسك وانشد

لَا يَمْنَعَنَّكَ خَفْضَ الْعَيْشِ فِى دَعَةٍ نُزُوعُ نَفْسٍ اِلَى اَهْلٍ وَاَوْطَانِ

---

a) P والكلاة ceteri والكلاية (C s. p.). *b*) C s. p. *c*) C قال. *d*) C حفظ. *e*) C وكنفه. *f*) Solum in P. *g*) Baih. ins. ابو العيناء. *h*) M′ الشاعر Baih. لابن ابى السمح. *i*) C om. M الحكماء. *k*) P تغنموا C تكتسبوا. *l*) C طمف (sic). *m*) C om. Ceteri praeter P وقال. *n*) P تتوحش M لا يستوحش. *o*) M′ امسيت. *p*) P مصروفا.

تَلْقَى بِكُلِّ بِلَادٍ إِنْ حَلَلْتَ بِهَا أَهْلًا بِأَهْلٍ وَجِيرَانًا بِجِيرَانِ

وقال آخر

نَبَتْ بِكَ الدَّارُ فَسِرْ آمِنًا فَلِلْفِتَى حَيْثُ ٱنْتَهَى دَارُ

وفى معناه *على المسافر دعاء a بالبارح الاشأم والسانح الاعصب والصرد الانكد والسفر الابعد لا استمرّت به مطيّته ولا *استتبّت به b امنيّته ولا تراخت منيّته بنحس مستمرّ وعيش مرّ لا قرى اذا استضاف c ولا أمن اذا خاف ء ويقال ان عليًّا عمّ لما اتّصل به مسير d معاوية قال لا ارشد الله قائده ولا اسعد رائده ولا اصاب غيثا ولا سار الّا ريثا ولا رافق e الا ليثا ابعده الله واسحقه f واوقد g على اثره h واحرقه لا حطّ الله رحله ولا كشف محلّه ولا بشّر به اهله لا زكمى i له مطلبٌ ولا رحب له مذهب k ولا يسّر له مراما لا l فرّج الله له غمّه ولا سرّى همّه m لا سقاه الله ماء ولا حلّ عُقَده ولا اورى زنده جعله الله سفر الفراق وعصى الشقاق وانشد

بِأَنْكَدِ طَائِرٍ وَبِشَرِّ فَالٍ لَأَبْعَدِ غَايَةٍ وَأَخَسِّ n حَالِ
بِحَدِّ o السُّدِّ حَيْثُ يَكُونُ مِنِّى p كَمَا بَيْنَ الجَنُوبِ الَى الشَّمَالِ
غَرِيبًا تَمْتَطِى قَدَمَيْكَ دَهْرًا عَلَى خَوْفٍ تَحِنُّ الَى العِيَالِ

---

a) P الدعاء على المسافر C دعاء على المسافر. b) P استبنت. c) P استضا. d) P سير. e) P صاحب C وافق. f) P اسحف LMM'C add. وسحقه V واسحفه. g) C واقدر. h) P ارثه. i) P زكا C ذكا. k) Baih. hic recte ins. لا سقاه الله غماما et mox om. verba لا سقاه — ماء. l) M' ولا. m) Quae praecedunt inde a ولا يسّر (incl.) C habet post tres versus sequentes. n) P واخص. o) P s. p. tunc الشد C بحد. p) V بينى.

وقال آخر *a*

إِذَا ٱسْتَقَلَّتْ بِكَ ٱلرِّكَابُ فَحَيْثُ لَا دَرَّتِ ٱلسَّحَابُ
وَحَيْثُ لَا تَبْتَغِي *b* فَلَاحًا وَحَيْثُ لَا يُرْتَجَى *c* إِيَابُ
وَحَيْثُ مَا دُرْتَ فِيهِ يَوْمًا قَابَلَكَ ٱلذِّئْبُ وَٱلْغُرَابُ

وقال آخر *d*

فَسِرْ بِالنُّحُوسِ إِلَى بَلْدَةٍ تُعَمَّرُ *e* فِيهَا وَلَا تُرْزَقُ
وَلَا تَمْرَعُ ٱلْأَرْضُ مِن زَهْرَةٍ *f* وَلَا يَثْمُرُ ٱلشَّجَرُ ٱلْمُورِقُ
تَغِيضُ *g* ٱلْبِحَارُ بِهَا مَرَّةً *h* وَيَكْدَى ٱلسَّحَابُ بِهَا ٱلْمُغْدِقُ

وقال آخر *a*

أَدْنَى خُطَّاكَ ٱلْهِنْدُ وَٱلصِّينُ وَكُلُّ نَحْسٍ بِكَ مَقْرُونُ
بِحَيْثُ *لَا يَأْنَسُ *i* مُسْتَوْحِشٌ *k* وَحَيْثُ لَا يَفْرَحُ مَحْزُونُ
تَهْوِي بِكَ ٱلْأَرْضُ إِلَى بَلْدَةٍ لَيْسَ بِهَا مَاءٌ وَلَا طِينُ

مَحاسِن *الدعاء والجيل *l*

*الهيثم بن الحسن بن عمّار *m* قال قدم شيخ من خزاعة ايّام المختار فنزل على عبد الرحمن بن ابان الخزاعيّ فلما رأى ما تصنع سوقة المختار من الاعظام *جعل يقول *n* يا عباد *o* الله ابالمختار يصنع هذا والله لقد رأيته يتتبّع الاماء بالحجاز فيبلغ ذلك

---

a) C add. ايضا Baih. الباهلى. *b*) C s. p. et mox فلاح. *c*) MLM′ ترتجى. *d*) Baih. ابن ابى السرح. *e*) Codd. تغمك (C s. p.). *f*) P هزه C دهره Baih. نهرها. *g*) P تفيض MLVM′ يفيض C لعمض (sic). *h*) P مدة. *i*) P بك الانس. *k*) Baih. مستأنس. *l*) P الدما والطل. *m*) C om. Baih. الحسين pro الحسن et عمارة pro عمّار; nomen mihi ignotum. *n*) P قال. *o*) P عبد.

المختار فدعا به وقال *a* ما هذا الذى بلغنى عنك قال الباطل *فامر بضرب *b* عنقه فقال لا والله *لا تقدر *c* على ذلك قال ولم قال اما دون ان انظر اليك وقد هدمتَ مدينة دمشق حجرا حجرا وقتلت المقاتلة وسبيت الذرّيّة ثم تصلبنى على شجرة على نهر والله انى لاعرف الشجرة الساعة واعرف شاطئ ذلك النهر فالتفت المختار الى اصحابه فقال لهم ان الرجل قد عرف الشجرة فحُبس حتى اذا كان الليل بعث اليه فقال يا اخا خزاعة اومزاح عند القتل قال *d* انشدك الله ان اقتل ضياعا *e* قال وما تطلب ههنا قال *f* اربعة آلاف درهم اقضى بها دينى قال ادفعوها اليه وايّاك ان تصبح بالكوفة فقبضها وخرج عنه قال كان سراقة البارقىّ من ظرفاء اهل الكوفة فاسره رجل من اصحاب المختار *فاتى به *g* المختار فقال له اسرك هذا قال سراقة كذب والله ما اسرنى الاّ رجل عليه ثياب بيض على فرس ابلق فقال المختار الا ان الرجل قد عاين الملائكة *h* خلّوا سبيله فلما افلت منه *f* انشأ يقول *i*

أَلَا أَبْلِغْ أَبَا أَسْحَاقَ أَنِّى رَأَيْتُ الْبُلْقَ دُهْمًا مُصْمَتَات
أُرِى عَيْنَىَّ مَا لَم تَرْأَيَاهُ كَلَانَا عَالِمٌ بِالتُّرَّهَات
كَفَرْتُ بِوَحْيِكُمْ وَجَعَلْتُ نَذْرًا عَلَىَّ قِتَالَكُمْ حَتَّى الْمَمَات

وعنه قال كان الاحوص بن جعفر المخزومىّ *k* يتغدّى فى دير اللجّ *l* فى يوم شديد البرد ومعه حمزة بن بيض *e* وسراقة *m*

---

a) C فقال. *b*) C قال فضرب. *c*) C ما يقدر. *d*) P فقال. *e*) C s. p. *f*) C om. *g*) C به فاتا. *h*) C المليكه. *i*) P انشد. *k*) Codd. (praeter C) add. بمغداد tunc habent يتغذى (et sic infra) *l*) P الملح. *m*) P سرافة et sic passim.

البارقىّ فلمّا كان *a* على ظهر الكوفة وعليه الوبر والخزّ وعليهما الأطمار قال حمزة لسراقة اين يذهب *b* بنا فى البرد ونحن فى اطمار قال ساكفيكه فبينما هو يسير اذ دنا منهم راكب مقبل فحرّك سراقة دابّته نحوه وواقفه *c* ساعة وخفق بالاحوص فقال *d* له ما خبّرك الراكب *e* قال زعم ان خوارج خرجت بالقطقطانة *f* قال بعيد قال ان الخوارج تسير فى ليلة ثلاثين فرسخا واكثر وكان الاحوص احد الجبناء فثنى راس دابّته وقال ردّوا طعامنا نتغدّى فى المنزل فلما حاذى منزله قال لاصحابه ادخلوا ومضى الى خالد ابن عبد الله القسرىّ فقال خرجت خارجة بالقطقطانة فنادى خالد فى العسكر *g* فجمعهم ووجّه خيلا تركض نحو اللجّ لتعرف الخبر فاعلموه انه *h* لا اصل للخبر فقال للاحوص *i* من اعلمك بهذا *k* قال سراقة قل واين هو قال فى منزلى *l* فارسل اليه *m* من اتاه *n* به قل *o* انت اخبرته عن الخارجة قال ما فعلت اصلح الله الامير قال *o* له الاحوص *p* اتكذّبنى بين يدى الامير قال *o* خالد ويحك اصدقنى قال نعم اخرجنا فى هذا البرد وقد ظاهر الخزّ والوبر ونحن فى اطمارنا هذه فاحببت ان اردّه فقال له خالد ويحك وهذا *q* ممّا يتلاعب به وسراقة هذا *هو القائل *r*

قَالُوا سُرَاقَةُ عِنِّينٌ فَقُلْتُ لَهُم أَلَّلُهُ يَعْلَمُ أَنِّى غَيْرُ عِنِّينِ

---

a) C كانا. *b*) PM تذهب. *c*) Codd. ووافقه. *d*) Sic P ceteri وقال. *e*) C add. به. *f*) C بالقطقطانيّه sed infra ut recepi. *g*) C العسا در. *h*) P ان. *i*) C الاحوص ceteri للاخوص. *k*) C هذا. *l*) LMM'V ins. قال خالد P ins. قال, *m*) P له et add. خالد. *n*) P الى. *o*) P فقال. *p*) Codd. الاخوص. *q*) P هذا. *r*) Sic P ceteri الذى يقول.

فَإِن ظَنَنتُمْ بِي الشَّيءَ ٱلَّذِي زَعَمُوا فَقَرِّبُونِي مِن بِئْسَ ٱبْنِ يَاسِينِ *a*

وذكروا ان شبيب بن يزيد *b* الخارجيّ مرّ بغلام مستنقع فى الفرات فقال له يا غلام اخرج الىّ اسلك فعرفه الغلام *فقال له *c* انى اخاف اقامن *انا اذا *d* خرجت حتى البس ثيابى قال نعم فخرج وقال والله لا البسها اليوم فضحك شبيب وقال خدعتنى وربّ الكعبة ووكّل به رجلا من اصحابه يحفظه ان لا يصيبه احد من اصحابه بمكروه قال وكان رجل من الخوارج يقول

فَمِنَّا يَزِيدُ وَالبَطِينُ *e* وَقَعْنَبٌ وَمِنَّا أَمِيرُ المُؤمِنِينَ شَبِيبُ

فسار البيت حتى سمعه عبد الملك بن مروان فامر بطلب قائله فأُتى به فلمّا وقف بين يديه قال انت القائل ومنّا امير المؤمنين شبيب قال لم اقل هكذا يا امير المومنين انما قلت ومنّا اميرَ المؤمنين شبيب فضحك عبد الملك وامر بتخلية سبيله فتخلّص بدهائه وفطنته لازالة الاعراب عن الرفع الى النصب وزعموا انّ عمرو بن معدى كرب عجم فى *f* بعض غاراته على شابّة جميلة منفردة وأخذها *g* فلما امعن بها *h* بكت فقال ما يبكيك قالت *i* ابكى لفراق *k* بنات عمّى هنّ *l* مثلى فى الجمال وافضل منّى خرجت معهنّ فانقطعنا عن الحىّ قال واين هنّ قالت خلف ذلك *h* الجبل ووددت *m* اذ اخذتنى انّك اخذتهنّ *n* معى

---

a) C ياوين Baih. يامين; secundum Agh. XIII, 134 nomen est ابن رامين. *b*) P زيد. *c*) LM′ om. *d*) P om. انا ceteri اذا انا. *e*) C s. p. *f*) P على. *g*) P فاخذها. *h*) P om. *i*) P فقالت. *k*) P فراق. *l*) P وهن. *m*) CL وودت. *n*) M′ تاخذهن.

فامض *a* الى الموضع الذى وصفته لك *b* فصر الى *c* هنالك بما شعر بشىء *b* حتى هجم على فارس شاكٍ فى السلاح فعرض عليه المصارعة فصرعه الفارس ثم عرض عليه ضربا من المناوشة فغلبه الفارس فى كلّها فسأله عمرو عن اسمه فاذا هو ربيعة بن مكدّم *d* الكنانىّ فاستنقذ الجارية وعن *e* عطاء ان *f* مخارق بن عفّان ومعن بن زائدة *g* تلقّيا رجلا ببلاد الشرك ومعه جارية لم يريا مثلها شبابا وجمالا فصاحا به خَلِّ عنها ومعه فوس فرمى بها وهابا الاقدام عليه ثم عاد ليرمى فانقطع وتره *h* وسلّم الجارية واسند *i* فى جبل كان قريبا منه فابتدراه واخذا الجارية وكان فى اذنها قرط فيه *k* درّة فانتزعاه من اذنها فقالت وما قدر هذه لو رايتما درّتين معه فى قلنسوته وفى القلنسوة وتر قد اعدّه ونسيه من الدهش فلما سمع قول المراة ذكر *l* الوتر فاخذه *m* وعقده فى قوسه فولّيا ليست لهما همّة الّا النجاء *n* وخلّيا عن الجارية وعن الهيثم قال كان للحجّاج حسودا لا *o* يتمّ له صنيعة حتى يفسدها فوجّه عمارة بن تميم اللخمىّ الى عبد الرحمن بن محمّد بن *p* الاشعث فظفر به وصنع ما صنع ورجع الى الحجّاج بالفتح ولم ير منه ما احبّ وكره منافرته وكان عاقلا رفيقا فجعل يرفق به ويقول ايّها الامير اشرف العرب انت من شرّفته شرف ومن

---

a) C فاعد VMLM′ فاغد Baih. فاخذ. *b*) C om. *c*) P ins. الموضع. *d*) CM′ مكرم. *e*) P خرج. *f*) Sic Baih. codd. ابن. *g*) PLMVM′ ins. انهما tunc P لقيا. *h*) P الوتر. *i*) P واستند Baih. واستدّ. *k*) LMVCM′ فيها et mox فانتزعاها. *l*) LMPVM′ وذكر. *m*) P اخذه. *n*) P النجاة. *o*) C ins. يسمع نصنعه (sic). *p*) Solum in C.

وضعتَه اتّضع وما ينكر ذلك لك *a* مع رفقك وبمنك ومشورتك ورأيك وما كان هذا كلّه الا بصنع الله وتدبيرك وليس احد اشكر لبلائك منّى ومَن ابن اشعث وما خطره حتى عزم الحجّاج *فى المضىّ *b* الى عبد الملك فاخرج عمارة معه وعمارة يومئذ على اهل فلسطين امير فلم ينزل يلطف بالحجّاج فى مسيره ويعظّمه حتى قدموا على عبد الملك فلما قامت الخطباء بين يديه *c* واثنت *d* على الحجّاج قام *e* عمارة فقال يا امير المؤمنين سل الحجّاج عن طاعتى ومناصحتى وبلائى قل الحجّاج يا امير المؤمنين صنع وصنع ومن باسه ونجدته وعفافه كذا وكذا *f* وهو ايمن الناس نقيبة *g* واعلمهم *h* بتدبير *i* وسياسة *i* ولم يُبق فى الثناء عليه غاية فقال عمارة قد رضيت *يا امير المومنين *k* قال نعم فرضى الله عنك حتى قالها ثلاثا فى كلّها يقول قد رضيت قال عمارة فلا رضى الله عن الحجّاج يا امير المومنين ولا حفظه ولا عافاه فهو والله السيّئ *l* التدبير الذى قد افسد عليك اهل العراق والّب الناس عليك وما اُتيت *m* الّا من قبله ومن قلّة عقله وضعف رايه وقلّة بصره بالسياسة فلك والله امتالها ان لم تعزله فقال الحجّاج مه يا عمارة فقال لا مه ولا كرامة كل امرءة له *n* طالق وكل مملوك له *n* حرّ ان سار تحت راية الحجّاج ابدا *o* قال انى اعلم انه ما خرج هذا منك الّا عن معتبة ولك عندى العتبى وارسل *p*

---

a) P om. *b*) P على المسير C بالمضى. *c*) P يدى عبد الملك. *d*) P فاثنت. *e*) P فقام. *f*) Solum in C. *g*) P تقيبة. *h*) LMPM'V واعظمهم. *i*) C cum artic. *k*) C om. et M ins. بذلك. *l*) Codd. السىّ. *m*) MP اوتيت. *n*) P لى. *o*) M om. *p*) LMM'VC فارسل.

اليه *ارجع اليه فقال a ما كنت اظنّ ان عقلك على هذا أرجع b اليه بعد الذى كان من طعنى عليه وقولى عند امير المؤمنين ما قلت فيه لا ولا كرامة ۞

ضدّه

قيل فى المثل هو احمق من عجل وهو عجل بن لجيم c وذلك انه قيل له ما سمّيت فرسك فقأ عينه وقل سمّيته الاعور فقال الشاعر فيه

رَمَتْنى بَنُو عِجْلٍ بِدَاءِ أَبِيهِمِ
وَأَىُّ أَمْرِئٍ فِى النَّاسِ أَحْمَقُ مِنْ عِجْلِ
أَلَيْسَ أَبُوهُمْ عَارَ عَيْنَىْ جَوَادِهِ
فَصَارَتْ بِهِ الْأَمْثَالُ تُضْرَبُ فِى الْجَهْلِ

وقيل هو احمق من هبنّقة وبلغ من حمقه انه ضلّ له بعير فجعل ينادى من وجد بعيرى فهو له فقيل له فلم تنشده قل d واين حلاوة الظفر والوجدان واختصمت اليه الطفاوة e وبنو راسب فى رجل ادّعى هولاء وهولاء فيه f فقالوا قد رضينا *بحكم اوّل g طالع علينا فطلع عليهم هبنّقة فلما راوه قالوا انظروا بالله من طلع علينا فلما دنا h قصّوا i عليه القصّة فقال هبنّقة للحكم فى هذا بيّن اذهبوا به الى نهر البصرة فالقوه k فيه فان كان راسبيًّا رسب وان كان طفاويًّا طفا فقال الرجل لا اريد ان l اكون من احد

---

a) LMM'VC om. b) P ارجع. c) LPV اللحيم M اللجم M' اللجيم. d) CPMV فقال. e) P بنو طفاوة. f) P om. habens منهم انه. g) VMCM' باوّل. h) P ins. منهم. i) P قصتهم sed mox قصا. k) P فاطلقوه. l) MP om.

هذين الحيّين *a* ولا حاجة لى فى الديوان وقيل هو احمق من دُغَة *b* وهى مارية بنت مغنج *c* تزوّجت فى *بنى العنبر *d* وهى صغيرة فلما ضربها المخاض ظنّت انها تريد الخلاء فخرجت تتبرّز فصاح الولد فجاءت منصرفة فصاحت *e* يا امّاه هل يفتح الجعر فاه قالت نعم ويدعو اباه فسُبّت *f* بنو العنبر بذلك *g* فقيل بنو الجعراء وقيل هو احمق من باقل وكان اشترى عنزًا باحد عشر درهما فسئل بكم *اشتريت العنز *h* ففتح كفّيه وفرّق اصابعه واخرج لسانه يريد احد عشر درهما *i* فعيّروه بذلك قال الشاعر

يَلُومُونَ فِى حُمْقِهِ بَاقِلًا كَأَنَّ الحَمَاقَةَ لَمْ تُخْلَقِ
فَلَا تُكْثِرُوا العَذْلَ فِى عَيْبِهِ *k* فَلَلصَّمْتُ أَجْمَلُ بِالأَحْمَقِ
خُرُوجُ اللِّسَانِ وَفَتْحُ البَنَانِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ المَنْطِقِ

ومِمّا قيل *فيه ايضا *l* من الشعر

يَا ثَابِتَ العَقْلِ كَمْ عَايَنْتَ ذَا حَمَقٍ
الرِّزْقُ أَغْرَى بِهِ مِنْ لَازِمِ الحَرَبِ *m*
فَأَنْتَ *n* وَاجِدٌ *o* فِى النَّاسِ وَاحِدَةً *p*
الرِّزْقُ *q* أَروغُ *r* شَىْءٍ عَنْ *s* ذَوِى الأَدَبِ

---

a) C الحسمى (sic). *b*) C دعّه. *c*) C s. p. PV مغنج LM′ مغنح Freytag Prov. I, 395 n° 163 (et Maidani) معنج Tâdj معيج Lisân ut recepi. *d*) P بلعنبر. *e*) C فقالت LMM′V om. tunc يا ام. *f*) P فنسب MVLM′ فنسبت. *g*) P لذلك. *h*) P اشتريتها. *i*) P om. *k*) P عيه C غيه. *l*) CLM′ ايضا فيه. *m*) LMM′ الحرب. *n*) P فاتنى M قانى CM′ دانى (sic). *o*) Codd. praeter M′ واجدا. *p*) Codd. ذا جدة. *q*) C للرزق. *r*) CP اروع. *s*) C من.

وَخَصْلَةٌ لَيْسَ فِيهَا مَنْ يُخَالِفُنِي
اَلرِّزْقُ وَالنَّوْكُ a مَقْرُونَانِ فِي سَبَبِ

وقال آخر

أَرَى زَمَنًا نُوكَاهُ أَسْعَدُ خَلْقِهِ عَلَى أَنَّهُ يَشْقَى بِهِ كُلُّ عَاقِلِ
عَلَا فَوْقَهُ رِجْلَاهُ وَالرَّأْسُ تَحْتَهُ فَكَبَّ الْأَعَالِي بِارْتِفَاعِ الْأَسَافِلِ

وقال آخر

كَمْ مِنْ قَوِيٍّ قَوِيٍّ فِي تَقَلُّبِهِ b
مُهَذَّبِ اللُّبِّ عَنْهُ الرِّزْقُ مُنْحَرِفُ
وَمِنْ ضَعِيفٍ ضَعِيفِ الْعَقْلِ مُخْتَلِطٍ
كَأَنَّهُ مِنْ خَلِيجِ الْبَحْرِ يَغْتَرِفُ c

محاسن المفاخرة

قَالَ رسول الله صلعم انا سيّد ولد آدم ولا فخر وسمع رسول الله صلعم رجلا ينشد *بيتا من شعر d

انى امْرُؤٌ حِمْيَرِيٌّ حِينَ تَنْسُبُنِي لَا مِنْ رَبِيعَةَ آبَائِي وَلَا مُضَرِ

فقال له ذلك الأم لك وابعد عن الله ورسوله e وقال بعضهم

إِذَا مُضَرُ الْحَمْرَاءُ كَانَتْ أُرُومَتِي وَقَامَ بِنَصْرِي خَازِمٌ f وَابْنُ خَازِمِ f
عَطَسْتُ بِأَنْفٍ شَامِخٍ وَتَنَاوَلَتْ يَدَايَ الثُّرَيَّا قَاعِدًا غَيْرَ قَائِمِ

شعيب بن ابراهيم عن علّى بن زيد g عن عبد الله بن الحارث عن عبد المطّلب بن ربيعة قال مرّ العبّاس بن عبد المطّلب

---

a) P والنوق. b) P تغلبه. c) P يفترق. d) Solum in C. e) L i. m. روى فى غير هذا الموضع انه صلعم قال له ذاك الام لجدك واضرع لخدك واقل لحدك واقل نعدك وابعد لك من الله ورسوله. f) PCV حازم. Cf. Agh. V, 56. g) MPV يزيد.

رضه بنفر من قريش وهم يقولون انما محمّد فى اهله مثل نخلة نبتت *a* فى كناسة فبلّغ ذلك رسول الله صلعم فوجد منه فخرج حتى قام فيهم خطيبا ثم قال ايُّها النّاس من انا قالوا انت رسول الله قال انا محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب بن هاشم ان الله جلّ وعزّ خلق خلقه فجعلنى من خير خلقه ثم جعل الخلق الذى انا منهم فريقين فجعلنى من خير الفريقين من خلقه ثم جعل الخلق الذى انا منهم شعوبا فجعلنى فى خيرهم شعبا ثم جعلهم بيوتا فجعلنى من خيرهم بيتا فانا خيركم بيتا وخيركم والدا وانى مُبداه لكم قم يا عبّاس فقام عن يمينه ثم قال قم يا سعد فقام عن يساره فقال يقرّب *b* امرؤ منكم عمّا مثل هذا وخلا مثل هذا وحدثنا سنان بن الحسن التسترىّ عن اسمعيل بن مهران العسكرىّ *c* عن ابان بن عثمان عن عكرمة عن ابن عباس رضه عن على بن ابى طالب عم *d* قال لما أُمر رسول الله صلعم ان يعرض نفسه على القبائل خرج وانا معه وابو بكر وكان عالما بانساب العرب فوقفنا على مجلس من مجالس العرب عليهم الوقار والسكينة فتقدّم ابو بكر فسلّم عليهم فردّوا عليه السلام فقال ممّن القوم فقالوا من ربيعة قال من *e* هامتها ام *f* لهازمها قالوا بل من هامتها العظمى قال واىّ هاماتها *g* قالوا ذهل قال ذهل الاكبر ام ذهل الاصغر قالوا بل الاكبر قال فمنكم عوف الذى كان يقال لا حرّ بوادى عوف قالوا لا *قال افمنكم

---

a) C s. p. ML تنبت. *b*) Addidi vocales. P يعرف MC قرب. *c*) P اليشكرى Baih. الشكرى. Tûsi (Fihr. II, 98, 5) السكونى sed cf. Tab. III, ١٥f., 7. 8. *d*) P كرم الله وجهه. *e*) LCM امن. *f*) C ins. من. *g*) PM'M هامتها.

بسطام بن قيس صاحب اللواء ومنتهى الاحياء قالوا لا قل افنكم جسّاس بن مرّة حامى الذمار ومانع الجار قالوا لا *a* قال افنكم المزدلف صاحب العمامة *b* قالوا لا قل افانتم *c* اخوال الملوك من كندة قالوا لا قل افانتم اصهار *d* الملوك من لخم قالوا لا قال فلستم من ذهل الاكبر اذن *e* انتم من ذهل الاصغر فقام اليه اعرابىّ غلام حسن *f* بقل وجهه فاخذ بزمام ناقته ورسول الله صلّعم واقف على ناقته يسمع مخاطبته فقال *g*

لَنَا عَلَى *h* سَائِلِنَا اَنْ نَسْأَلَهْ *i* وَالعَبْءُ *k* لَا *نَعْرِفُهْ اَوْ نَحْمِلَهْ *l*

يا هذا انك قد سألتنا اىّ مسالة شئت فلم نكتمك شيئا فاخبرنا ممّن انت فقال ابو بكر من قريش فقال بخ بخ اهل الشرف والرياسة فاخبرنى من اىّ قريش انت قال من بنى تيم بن مرّة قال افنكم قصىّ بن كلاب الذى جمّع القبائل من فهر فكان يقال له مجمّع *m* قال ابو بكر لا قال افنكم هاشم الذى يقول فيه الشاعر

عَمْرُو العُلَى هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ *n* عِجَافُ

قال ابو بكر لا قال افنكم شيبة الحمد الذى كان وجهه يضىء

---

a) C om. *b*) Codd. الغمام (C s. p.) Baih. العمامة الفردة cf. T.A. i. v. زلف (وكان اذا ركب لا يعتم معه غيره). *c*) M′ افنكم. *d*) P اصدار. *e*) M′ اذا. *f*) P habet post حمى C اعرابى (Baih. حين). *g*) Sic recte C, ceteri ويقول. *h*) C من. *i*) M نعيد له et sic V i. m. c. خ. *k*) C s. p., MVLM′ والغبؤ. *l*) P نعرفه او تحمله Baih. لن نعرفه او نحمله. *m*) M′ مجتمعا. *n*) P مسسون.

في الليلة الداجية مُطْعِم a الطير قال لا قل انى b المفيضين بالناس انت قل لا قال انى اعل الزفادة انت قال لا قال انى اعل السقاية انت قال لا قل انى اعل للحجابة انت قل لا قل اما والله لو شئت لاخبرتك c لست من اشراف قريش فاجتذب ابو بكر زمام ناقته منه كهيئة المغضب فقال الاعرابيّ

صَادَفَ دَرًّا d السَّيْلِ e دَرٌّ f يَدْفَعُه g فِي هَضْبَةٍ تَرْفَعُه h وَتَضَعُه h

فتبسّم رسول الله صلعم قال i على عمّ k فقلت يا ابا بكر لقد وقعت من هذا الاعرابيّ على باقعة قال اجل يا ابا حسن ما من طامّة الا وفوقها l طامّة وان البلاء موكّل بالمنطق قال والى الحسن ابن علىّ عمّ معاوية بن ابى سفيان وقد سبقه ابن عبّاس رحّه m فامر معاوية بانزاله n فبينا معاوية مع عمرو بن العاص ومروان بن الحكم وزياد المدّعى الى ابى سفيان يتحاورون فى قديمهم o ومجدهم p اذ قال معاوية قد اكثرتم الفخر ولو حضركم الحسن بن علىّ وعبد الله بن عبّاس لقصّروا q من اعنّتكم فقال زياد وكيف ذاك يا امير المؤمنين وما يقومان لمروان بن الحكم فى غرب o منطقه ولا لنا فى بواذخنا r فابعث اليهما * حتى

---

a) Sic C, ceteri ويطعم. *b*) Codd. انكم (tunc accus.!) et mox om. انت; secutus sum Baih. *c*) C ins. انك. *d*) C ذرء et sic infra. *e*) Codd. praeter C et Baih. ins. در السيل صادف در السيل (P السبيل) صادف (P السبيل). *f*) Codd. درا Baih ut recepi. *g*) C دل قعه (sic). *h*) Sic C, ceteri masc. *i*) P فقال et mox om. فقلت. *k*) P رضّه. *l*) L s. و. *m*) P رضّهم. *n*) M om. *o*) C s. p. *p*) C وتعددهم (sic). *q*) P لقضوا ML انفضوا. *r*) V بوارحنا C s. p.

Hdw. بَوَاذِخِنَا

نسمع كلامهما فقال معاوية لعمرو ما تقول هذا الليلَ فابعث اليهما *a*
في غد فبعث معاوية بابنه يزيد اليهما فاتيا *b* فدخلا عليه
وبدأ معاوية فقال انى اجلّكما *c* وارفع قدركما عن المسامرة بالليل
ولا سيما انت يا ابا محمّد فانك ابن رسول الله *d* وسيّد شباب
اهل الجنّة فشكر له فلما استويا فى مجلسهما علم عمرو ان الجدّة *e*
ستقع به فقال والله لا بدّ ان اتكلّم فان قَهَرْتُ فسبيل ذلك
وان قُهِرْتُ اكون قد ابتدأت فقال يا حسن انّا قد تفاوضنا
فقلنا ان رجال بنى اميّة اصبر على اللقاء وامضى فى الوغاء
واوفى عهدا واكرم خيما وامنع لما وراء ظهورهم من بنى عبد
المطّلب ثمّ تكلّم مروان بن الحكم فقال *f* كيف *g* لا يكون ذلك
وقد قارعناهم فغلبناهم وحاربناهم فملكناهم فان شئنا عفونا وان شئنا
بطشنا ثمّ تكلّم زياد فقال ما ينبغى لهم ان ينكروا الفضل لاهله
ويجحدوا *h* الخير فى مظانّه نحن الحملة فى الحروب ولنا الفضل
على سائر الناس قديما وحديثا فتكلّم الحسن *i* عمّ فقال ليس
من الحزم ان يصمت الرجل عند ايراد الحجّة ولكن من الافك
ان ينطق الرجل بالحسنا ويصوّر الكذب فى صورة الحقّ يا عمرو
افتخارا بالكذب وجراءة على الافك ما زلت اعرف مثالبك الخبيثة
ابديها مرّة بعد مرّة اتذكر مصابيح الدجى واعلام الهدى وفرسان
الطراد وحتوف الأقران وابناء الطعان وربيع الضيفان ومعدن

---

a) Solum in C. *b*) Codd. praeter C فاتياه. *c*) C احبكما.
d) C add. صلعم. *e*) Codd. praeter C الجرة. *f*) C om. *g*) P
وكيف. *h*) P ويجحدون. *i*) P add. بن على.

العلم ومهبط النبوّة *a* وزعمتم انكم احمى لما وراء ظهوركم وقد تبيّن ذلك يوم بدر حين نكصت الأبطال وتساورت الأقران واقتحمت الليوث واعتركت المنيّة وقامت رحاها على قطبها وفرّت عن نابها وطار شرار الحرب فقتلنا رجالكم ومنّ النبيّ صلعم على ذراريكم وكنتم لعمرى فى هذا اليوم غير مانعين *b* لما وراء ظهوركم من بنى عبد المطّلب ثم قال واما انت يا مروان فما انت والاكتشار فى *c* قريش وانت ابن طليق وابوك طريد تتقلّب *d* فى خزاية *d* الى سوءة وقد *e* أُتى بك الى *f* امير المؤمنين يوم الجمل فلما رايت الصرغام قد دَميت براثنه واشتبكت *d* انيابه كنت كما قال *g* الاوّل

بَصْبَصْنَ *h* ثُمّ رَمَيْنَ *d* بِالأَبْعَارْ *i*

فلما منّ عليك بالعفو وارخى خناقك بعد ما ضاق عليك وغُصصت بريقك لا تَقْعُدْ منّا مقعد اهل الشكر ولكن تُساوِينَا وتجارِينا *k* ونحن من *l* لا يدركنا عار ولا يلحقنا خزاية *d* ثم التفت الى زياد وقال *m* وما انت يا زياد وقريش ما *n* اعرف لك *o* فيها اديمًا صحيحا ولا فرعا نابتا ولا قديما *p* ثابتا ولا مَنبتا *d* كريما كانت امّك بغيّا يتداولها رجالات *q* قريش وفُجّار العرب فلمّا ولدت لم تعرف *d* لك *o* العرب *r* والدا فادّعاك هذا يعنى

---

a) V الوحى. *b*) PLM′ ما تعين. *c*) M من. *d*) C s. p. *e*) C ولقد. *f*) Solum in C. *g*) P قلت. *h*) M بصنصن LM′ بصمص C بصمص (sic). *i*) VP بها لابعار ceteri s. p. *k*) CM وتحاربنا (sic) LM′V وتحاربنا. *l*) Sic P ceteri من. *m*) P فقال. *n*) P وما. *o*) C om. *p*) P قدما. *q*) C رجال VMM′ s. p. *r*) P om.

معاوية فما لك والافتخار تكفيك سمّية[a] ويكفينا رسول الله صلّعم
والى a سيّد المؤمنين الذى لم يرتدّ b على عقبيه c وعمّى d حمزة
سيّد الشهداء وجعفر الطيّار فى الجنّة وانا واخى سيّدا شباب
اهل الجنّة ثمّ التفت الى ابن عبّاس فقال e انما هى بغاث f الطير
انقضّ عليها البازى فاراد ابن عبّاس ان يتكلّم فاقسم عليه
معاوية ان يكفّ فكفّ ثمّ خرجا فقال معاوية اجاد عمرو الكلام
اوّلا لو لا انّ حجّته دحضت وقد تكلّم مروان g لو لا انه h
نكص ثمّ التفت الى زياد فقال i ما دعاك الى محاورته ما كنت الّا
كالحاجل فى كفّ العقاب فقال عمرو افلا k رميت *من ورائنا l
*قال معاوية i اذًا كنت شريككم فى الجهل افاخر m رجلا رسول
الله صلّعم جدّه n وهو سيّد من مضى ومن بقى وامّه فاطمة
سيّدة نساء العالمين ثمّ قال لهم والله لئن سمع اهل الشام ذلك
انه للسوءة السَّوْآء فقال عمرو لقد ابقى عليك ولكنّه طحن مروان
وزيادًا طحن الرحا بثفالها o ووطئهما p وطئ البازل القُراد بمنسم
فقال زياد والله لقد فعل ولكنك يا معاوية تريد الاغراء بيننا
وبينهم لا جرم والله لا شهدتَ مجلسا يكونان فيه الّا كنتَ معهما
على من فاخرهما فخلا ابن عبّاس بالحسن عمّ فقبّل بين عينيه
وقال افديك يا ابن عمّى والله ما زال يحرك q يزخر r وانت تصمل

---

a) C om. lac. indicans MLM والى. *b*) C s. p. *c*) PMVL عقبه. *d*) CM om. *e*) M وقال. *f*) M بغاة. *g*) PM om. L om. sed add. in marg. *h*) M ان. *i*) C om. *k*) P فلا. *l*) P وراءنا. *m*) P افاخر C افاخر. *n*) P habet ante رسول. *o*) VPL بثقالهما C s. p. *p*) C ووطئهما tunc وطئ. *q*) P يحدل. (sic). *r*) P يزخر.

a' Schr. سُمَيَّةُ

حتى اشفيتنى *a* من اولاد البغايا ثم ان الحسن عمّ *b* غاب ايّاما ثم رجع *حتى دخل *c* على معاوية *d* وعنده عبد الله ابن الزبير فقال معاوية يا ابا محمّد انى اظنّك تعبا نصبا *e* فات المنزل فأرح نفسك فقام الحسن عمّ فخرج فقال معاوية لعبد الله ابن زبير لو افتخرت على الحسن فانت ابن حوارىّ رسول الله صلّعم وابن عمّته ولابيك فى الاسلام نصيب وافر فقال ابن الزبير انا له ثم جعل ليلته يطلب الحجج فلمّا اصبح دخل على معاوية وجاء الحسن عمّ فحيّاه معاوية وسأله عن مبيته فقال خير مبيت واكرم مستفاض *e* فلمّا استوى فى مجلسه قال له *f* ابن الزبير لولا انك خوّار *e* فى الحروب *g* غير مقدام ما سلّمت لمعاوية الامر وكنت لا تحتاج *e* الى اختراق *e* السبوب وقطع المراحل والمفاوز تطلب معروفه وتقوم ببابه وكنت حريًّا ان لا تفعل ذلك وانت ابن علىّ فى باسه ونجدته فما ادرى ما الذى حملك على ذلك اضعف حال ام وهى *h* نجيزة *i* ما اظنّ لك مخرجا من هذين الحالتين اما والله لو استجمع لى ما استجمع لك لعلمت *انى ابن *k* الزبير والى *لا انكص *l* عن الابطال وكيف لا اكون كذلك وجدّتى صفيّة بنت عبد المطّلب والى الزبير حوارىّ رسول الله صلّعم واشدّ الناس باسا واكرمهم حسبا فى الجاهليّة واطوعهم *لرسول الله صلّعم *m* فالتفت الحسن اليه وقال اما والله

---

a) VM شفيتنى. *b*) VC رضّه. *c*) P فدخل. *d*) Codd. praeter C add. وسأله (cf. infra). *e*) C s. p. *f*) P habet post الزبير. *g*) C للحرب. *h*) Codd. وهم. *i*) P نجيرة C نحمرة (sic). *k*) C الى لابن. *l*) C لانكص. *m*) P له.

لو لا ان بنى اميّة تنسبنى الى العجز عن المقال لكففت عنك تهاونًا بك ولكن سأُبيّن *a* ذلك لتعلم انى لست بالكليل الّلسان *b* تعيير وعلىّ تفتخر ولم تلك *c* لجدّك *d* فى الجاهليّة مكرمة الا تزوّجه *e* جدّتى صفيّة بنت عبد المطّلب فبذخ *f* بها على جميع العرب وشرف بمكانها فكيف *تفاخر من *g* فى القلادة واسطتها *h* وفى الاشراف سادتها نحن ادرم اهل الارض زندا لنا الشرف الثاقب *i* والكرم الغالب ثم تزعم انى *k* سلّمت الامر لمعاوية فكيف يكون ويحك كذلك وانا ابن اشجع العرب ولدتنى فاطمة سيّدة النساء وخيرة الاماء ثم افعل *l* ويحك ذلك جبنا ولا فرقا ولكنّه بايعنى مثلك وهو يطلب بثرة *m* ويداجينى *n* المودّة فلم اتقف بنصرته لانّكم بيت غدر *واهل احن ووتر *o* فكيف لا تكون *p* كما اقول وقد بايع اميرَ المومنين ابوك ثم نكث ببيعته ونكص على عقبه *q* واختدع حشيّة *f* من حشايا *f* رسول الله صلّعم ليُضلّ *f* بها الناس فلما دلف *r* نحو الاعنّة *ورأى بريق *s* الاسنّة قتل بضيعة *t* لا ناصر له وأُتى بك اسيرا وقد وطّئتك *u* الكماة باظلافها والخيل بسنابكها واعتلاك الاشتر فغُصصت بريقك

---

a) LM′ سانبين. *b*) P ايامى. *c*) P يلك M تكن C om. et om. ولم praeced. *d*) C لجمرك (sic). *e*) P من وجه. *f*) C s. p. *g*) C تفاخرنى وانا ceteri add. هو. *h*) C واسطها. *i*) L الثاقب. *k*) P ins. كنت. *l*) C احعل tunc ذلك ويحك. *m*) Addidi voc. V بثرة M′ بترةٍ C s. p. *n*) P ويداجينى et sic C s. p. *o*) C om. tunc وكيف. *p*) C يكون tunc مثل ما. *q*) M′ عقبيه. *r*) MP ذلف. *s*) C وري برق. *t*) M بضيعه M′ بضيعة. *u*) C طاك (sic).

واقعيت على عقبيك كالكلب اذا احتوشته الليوث فنحن ويحك
دور البلاد واملاكها وبنا *a* تفتخر الامّة والينا تلقى مقاليد الازمّة
نصول وانت تختدع *b* النساء ثم تفتخر على بنى الانبياء لم تنزل
الاقاويل منّا مقبولة وعليك وعلى ابيك مردودة دخل الناس فى
دين جدّى طائعين وكارهين ثم بايعوا امير المؤمنين صلوات الله
عليه فسار الى ابيك وطلحة حين نكثا البيعة وخدعا عرس
رسول الله صلّعم فقُتلا عند نكثهما *c* بيعته وأُتى بك اسيرًا *d*
تبصبص بذنبك فناشدته *الرحم الّا *e* يقتلك فعفى عنك فانت
عتاقة *b* انى وانا *f* سيّدك وسيّد ابيك فذق وبال امرك فقال ابن
الزبير اعذرنا يا ابا محمّد فانما حملنى على محاورتك هذا واشتهى
الاغراء بيننا فهلّا اذ جهلتُ امسكتَ عنى فانّكم اهل بيت
سجيّتكم الحلم قال الحسن يا معاوية انظر أكبع عن محاورة
احد ويحك اتدرى من اىّ شجرة انا والى من انتمى انتهِ قبل
ان اسمك بسمة يتحدّث *g* بها الركبان فى آفاق البلدان قال
ابن الزبير هو لذلك اهل فقال معاوية اما انه قد شفا *h* بلابل
صدرى منك ورمى مقتلك *i* فبقيت فى يده كالحجل فى كفّ
البازى يتلاعب بك كيف شاء فلا اراك *k* تفتخر على احد *بعد
هذا *l* وذكروا ان الحسن بن على صلوات الله عليهما *m* دخل على

---

a) P وبها. *b*) C s. p. *c*) P بكثها. *d*) P ins. verba وقد — بسنابكها (supra ١٤٣, 15, 16). *e*) Codd. praeter C [et Baih.] لا الله. *f*) M'P واما. *g*) C تتحدث. *h*) P شفى M وشا. *i*) P بقتلك M بعتلك L بقتلك C om. lac. indicans VM' بقتلك; secutus sum Baihaq. *k*) M' add. بالله. *l*) C بعدها. *m*) C عليه.

معاوية * فقال فى كلام جرى من معاوية فقال فى ذلك *a*

فَبِيَمَ الكَلَامُ وَقَدْ سَبَقْتُ مُبَرِّزًا
سَبْقَ الجَوَادِ مِنَ المَدَى والمِقْوَسِ *b*

فقال *c* معاوية ايّاى تعنى والله لآتينّك بما يعرفه قلبك ولا ينكره جلساؤك انا ابن بطحاء مكّة انا ابن اجودها جودا واكرمها ابوّة وجدودا واوفاها عهودا انا ابن من ساد قريشا ناشئًا فقال الحسن اجل ايّاك اعنى افعلىّ تفتخر يا معاوية وانا ابن ماء السماء وعروق *d* الثرى *e* وابن من ساد اهل الدنيا بالحسب الثاقب والشرف الفائق والقديم *f* السابق وابن *g* من رضاه رضى الرحمن وسخطه سخط الرحمن فهل لك اب كابى او قديم كقديمى فان تقل لا تُغلب وان تقل نعم تكذب فقال اقول *h* لا تصديقًا *i* لقولك فقال الحسن عمّ *k*

اَلْحَقُّ أَبْلَجُ لَا تَزِيغُ *e* سَبِيلُهُ وَالحَقُّ يَعْرِفُهُ *l* ذَوُو الأَلْبَابِ

قال وقال معاوية ذات يوم وعنده اشراف الناس من قريش وغيرهم اخبرونى باكرم الناس ابا وامّا وعمّا وعمّة وخالا وخالة وجدّا وجدّة فقام مالك بن الحجلان واومى الى الحسن بن على صلوات الله عليه فقال *m* * هو ذا ابوه علىّ بن ابى طالب *n* وامّه فاطمة

---

a) Baih. solum متمثلا. *b*) Conjectura. P والمقبس ceteri والمقيس et sic Baih. s. p.; C om. hunc hemistichum. *c*) Sic P ceteri قال. *d*) P وعرف. *e*) C s. p. *f*) P والقدم. *g*) L وابن. *h*) Supplevi e Baih. *i*) P تصديق. *k*) C صلوات الله عليه. *l*) C يرفعه. *m*) L ins. هل. *n*) C om. sed habet in marg.: هذا الحسن بن على ابوه على بن ابى طالب اخو رسول الله وابن عمّه وخير من خلف من بعده.

بنت *a* رسول الله صلعم وعمّه جعفر الطيّار وعمّته امّ هانئ بنت ابى طالب وخاله القاسم بن رسول الله صلعم وخالته زينب بنت رسول الله *وجدّه رسول الله صلعم *b* وجدّته خديجة بنت خويلد فسكت القوم ونهض الحسن فاقبل عمرو بن العاص على مالك فقال احبّ بنى هاشم جملك على ان تكلّمت *c* بالباطل فقال ابن عجلان ما قلت الّا حقّا وما احد *d* من الناس يطلب مرضاة مخلوق *e* بمعصية الخالق الا ثم *يُعطَ امنيّته *f* فى دنياه وخُتم له بالشقاء *g* فى آخرته بنو هاشم انضركم *h* عودا واوراكم زندا اكذلك هو يا معاوية قال اللّهمّ نعم قال واستأذن الحسن بن علىّ عمّ على معاوية وعنده عبد الله بن جعفر وعمرو بن العاص فاذن له فلمّا اقبل قال عمرو قد جاء دم الفقيه العبىّ الذى كان بين لحييه عُقلة *i* فقال عبد الله بن جعفر مه والله لقد رمت *k* صخرة مملمة تتحطّ *h* عنها السيول وتقصر دونها الوعول لا *l* تبلغها السهام فايّاك والحسن ايّاك فانك لا تزال راتعا فى لحم رجل من قريش ولقد رميت فا برح سهمك وقدحت فا اورى زندك فسمع الحسن الكلام فلمّا اخذ مجلسه قال يا *m* معاوية لا يزال *n* عندك عبد يرتع فى لحوم الناس اما والله لئن *o* شئت ليكوننّ بيننا ما تتفاقم فيه الامور وتحرّج *p* منه الصدور ثم انشأ يقول

---

a) CLM'V ابنة. *b*) M om. *c*) C تتكلّم. *d*) M اجد et ins. من ante يطلب. *e*) P المخلوق. *f*) VL يعطا منيته. *g*) PV بالشقاوة tunc V خرته. *h*) C s. p. *i*) P بلغلة C s. p. Baih. عباه. *k*) C رميت. *l*) P ولا. *m*) LM' om. *n*) LM' تزال C s. p. *o*) P لو. *p*) CPV وتحرج M s. p. addidi teschd.

M' Schm. الا خُدّ

أَتَأْمُرُ *a* يَا مُعَاوِيَ عَبْدَ سَهْمٍ بِشَتْمِي وَالْمَلَا مِنَّا شُهُودُ
إِذَا أَخَذَتْ مَجَالِسَهَا قُرَيْشٌ فَقَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ مَا تُرِيدُ
أَأَنْتَ تَظَلُّ تَشْتُمُنِي *b* سِفَاهًا لِصَغْرٍ مَا يَزُولُ *c* وَلَا يَبِيدُ
فَهَلَّ لَكَ مِنْ أَبٍ كَأَبِي تُسَامِي بِهِ مَنْ قَدْ تُسَامِي أَوْ تَكِيدُ
وَلَا جَدٌّ كَجَدِّي يَا ٱبْنَ حَرْبٍ رَسُولُ اللّٰهِ إِنْ ذُكِرَ الْجُدُودُ
وَلَا أُمٌّ كَأُمِّي مِنْ قُرَيْشٍ إِذَا مَا حُصِّلَ *d* الْحَسَبُ التِّلِيدُ
فَمَا مِثْلِي تُهَكِّمُ *e* يَا ٱبْنَ حَرْبٍ وَلَا مِثْلِي يُنَهْنِهُهُ الْوَعِيدُ
فَمَهْلًا لَا تُهِيجُ *f* مِنَّا أُمُورًا يَشِيبُ لِهَوْلِهَا الطِّفْلُ الْوَلِيدُ

وذكروا *g* ان عمرو بن العاص قال لمعاوية ابعث الى الحسن بن على فامره *ان يخطب *h* على المنبر فلعلّه يحصر فيكون فى ذلك ما نعيّره *i* به فبعث اليه معاوية *فامره ان يخطب *k* فصعد المنبر وقد اجتمع الناس فحمد الله واثنى *عليه ثم قال *l* ايّها الناس من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فانا الحسن بن علىّ بن ابى طالب ابن عمّ النبىّ انا ابن البشير النذير السراج المنير انا ابن من بعثه الله *m* رحمة للعالمين انا ابن من بُعث الى الجنّ والانس انا ابن مستجاب الدعوة انا ابن الشفيع المطاع انا ابن اوّل من ينفض *راسه من *n* التراب انا ابن اوّل من يقرع *o* باب الجنّة انا ابن من قاتلت معه الملائكة ونصر بالرعب من مسيرة شهر وامعن فى هذا الباب ولم يزل حتى اظلمت الارض

---

a) LMVM′ اتامن. *b*) LV بشتمى. *c*) M يزال. *d*) Addidi voc. et teschd. *e*) C ديصم (sic). *f*) C s. p. *g*) P وذكر. *h*) P ليخطب. *i*) P يعير. *k*) Solum in P. *l*) C solum وقل. *m*) P add. تعالى. *n*) P عن راسه. *o*) P يفرع.

على معاوية فقال يا حسن قد كنت ترجو ان تكون خليفة
ولست هناك قال a الحسن انما الخليفة من سار بسيرة رسول الله
صلعم وعمل بطاعته وليس الخليفة من دان بالجور وعطّل السُنن
واتّخذ الدنيا b ابا وامًّا ولكن ذلك c مُلك اصاب مُلكا يتمتّع به
قليلا ويعذّب بعده d طويلا وكان قد انقطع عنه واستعجل
لذّته e وبقيت عليه التبعة فكان كما قال الله تعالى f وَإِنْ أَدْرِي
لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُم وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ثم انصرف فقال معاوية لعمرو ما
اردت الّا هتكي ما كان اهل الشام يرون احدا مثلي حتى سمعوا
من الحسن ما سمعوا قال وقدم الحسن بن علىّ عمّ على معاوية
فلمّا دخل عليه وجد عنده عمرو بن العاص ومروان بن الحكم
والمغيرة بن شعبة وصناديد قومه ووجوه * اهل بيته ووجوه g
اهل اليمن واهل الشام فلما نظر اليه معاوية اقعده على سريره
واقبل عليه بوجهه يريه السرور به ويقدمه فحسده مروان
وقد كان معاوية قال لهم لا h تحاوروا هذين الرجلين فقد i
قلّداكم العار k عند اهل الشام l يعنى الحسن بن علىّ عمّ
وعبد الله بن عبّاس m فقال مروان يا حسن لو لا حلم امير
المؤمنين وما قد بنده n له آباؤه الكرام من المجد والعلا ما
اقعدك عذا المقعد ولقتلك واذن ليذا مستحق بقودك o الجماهير

---

a) P فقال. *b*) L الدنى. *c*) P ذاك. *d*) C بـه tunc كمرا sed supra scriptum طويلا. *e*) Sic Baih. codd. الدنيّة C s. p. *f*) Qor. XXI, 111. *g*) P om. *h*) LV الا. *i*) C فلقد. *k*) M للعار. *l*) Quae praecedunt inde a فقد P om. *m*) MCLM' العبّاس. *n*) P بنى. *o*) MM' بقودك C بجودك.

اليمنا فلما قاومتنا وعلمت ألّا طاقة لك بفرسان اهل الشام وصناديد بنى اميّة اذعنت بالطاعة واحتجرت *a* بالبيعة وبعثت تطلب الامان اما والله لو لا ذلك لاراق دمك ولعلمت انّا نعطى السيوف حقّها عند الوغى فاحمد الله اذ ابتلاك بمعاوية *b* فعفى عنك بحلمه ثم صنع بك ما ترى فنظر اليه الحسن وقال ويلك يا مروان لقد تقلّدت مقانيد العار فى الحروب عند مشاهدتها والمخاذلة عند مخالطتها هبلتك امّك لنا لحجج البوالغ ولنا عليكم ان شكرتم النعم السوابغ ندعوكم الى النجاة وتدعوننا الى النار فشتّان ما بين المنزلتين تفتخر ببنى اميّة وتزعم انهم صُبَّر *c* فى الحرب اسد *d* عند اللقاء تكلتك الثواكل اولائك المهاليل السادة والحماة *e* الذادة *f* والكرام القادة بنو عبد المطّلب اما والله لقد رايتهم انت وجميع من فى المجلس ما هالتهم الاهوال ولا حادوا عن الأبطال كالليوث الضارية الباسلة الحنقة *g* فعندها ولّيت هاربا وأخذت اسيرا فقلّدت قومك العار لانك فى الحروب خوّار انهريق دمى فهلّا اهرقت دم من وثب على عثمان فى الدار فذبحه كما يذبح الجمل *h* وانت تثغو ثغاء النعجة وتنادى بالويل والثبور كالامرءة الكعاء ما دفعت عنه *i* بسهم ولا منعت دونه بحرب قد ارتعدت فرائصك وغشى *k* بصرك واستغثت كما يستغيث العبد بربّه فنجيتك من القتل ثم جعلت * تبحث

---

a) PVM′ واحتجزت CL s. p. *b*) M معوية. *c*) Addidi voc. *d*) P اشد tunc في pro عند. *e*) PLMVM′ والحملة C et Baih. ut recepi. *f*) P الذادة et mox الذادة pro القادة. *g*) C الحمفه (sic). *h*) M الحمل. *i*) C add. ممنه (sic). *k*) Sic P ceteri وعشى.

عن دمى وتحضّ على قتلى *a* ولو رام ذلك معاوية معك لذبح *b* كما ذبح ابن عفّان وانت معه *c* اقصر يدا واضيق باعا واجبن قلبا من ان تجسر *d* على ذلك ثم تزعم انى *e* ابتُليت *بحلم معاوية *f* اما والله ليهو اعرف بشانه واشكر لنا اذ ولّيناه هذا الامر فتى بدا *g* له فلا يغضبنّ جفنه على القذى معك فوالله لأُعنفنّ *h* اقل الشام بجيش يضيق فضاؤه *i* ويستناصل فرسانه ثم لا ينفعك *k* عند ذلك الروغان والهرب ولا تنتفع بتدريجك الكلام فنحن من لا يُجهل ابأونا الكرام القدماء الاكابر وفروعنا السادة الاخيار الافاضل انطق ان كنت صادقا فقال عمرو ينطق *l* بالخنا وتنطق *l* بالصدق ثم انشأ يقول

قَدْ يَضْرِطُ العَيْرُ وَالمِكْوَاةُ تَأْخُذُهُ لا يَضْرِطُ العَيْرُ وَالمِكْوَاةُ فِى النَّارِ

ذق وبال امرك يا مروان فقبل عليه معاوية فقال قد نهيتك عن هذا الرجل وانت تابى الا انهماكا فيما لا يعنيك اربع على نفسك فليس ابوه كابيك ولا هو مثلك انت ابن الطريد الشريد *m* وهو ابن رسول الله صلّعم الكريم ولكن ربّ باحث عن حتفه بظلفه *n* فقال مروان ارم *o* دون بيضتك وقم بحجّة عشيرتك ثم قل لعمرو لقد خدعك ابوه فوقيت نفسك بخصيتيك *p* ومنها

---

a) Sic P (sed يبحث) VMLM′ دمى pro قتلى; C et Baih. solum تحث على قتلى. *b*) V لتذبح. *c*) M′ معهما. *d*) CPM s. p. *e*) LM om. *f*) C بمعويه. *g*) C بدى. *h*) P لاعتقن MV لاعتقن (sic) LM′ لاعتفن C لاعمس (sic) Baih. لاتحفن. Fortasse legendum لاعقبن. *i*) P عنه انقضا Baih. عنه فضاوها et mox فرسنها. *k*) P يتبعك (sic). *l*) C s. p. *m*) Solum in C. *n*) Hoc add. in C alia manus c. صح. *o*) PMV ام. *p*) MV بخصيتك (leg. بخصيبك) sed in V corr.

ثنّيت اعنّتك وقم مغضبا فقال معاوية لا تُجارِ a الجبار فتغمرك ولا الجبال فتقهرك a واسترح b من الاعتذار قال c وتقى عمرو بن العاص الحسن بن على عليهما السلام فى الطواف فقال يا حسن ازعمت ان الدين لا يقوم الا بك وبابيك d فقد رايت الله اقامه بمعاوية فجعله ثابتا بعد ميله وبيّنا بعد خفائه افرضى e الله قتل عثمان ام من الحقّ ان تدور بالبيت كما يدور الجمل بالطحين عليك ثياب كغرقئ البيض وانت قاتل عثمان والله انه لأثم للشعث واسهل للوعث ان يوردك معاوية حياض ابيك فقال الحسن صلوات الله عليه ان لاهل النار علامات يعرفون بها وهى الالحاد فى دين الله والموالاة لاعداء الله والانحراف عن دين الله والله انك لتعلم ان عليّا لم يتريّث f فى الامر ولم يشكّ فى الله طرفة عين وايم الله لتنتهينّ يا ابن العاص او لاقرعنّ قُصّتك g يعنى جبينه بقراع وكلام وايّاك والجراءة علىّ فانى من عرفت لستُ بضعيف المغمز h ولا بهشّ المشاشة يعنى العظام ولا بمرىء المأكلة وانّى لمن قريش كواسط القلادة معرق حسبى لا ادّعى لغير ابى وقد تحاكمت فيك رجال من قريش فغلب عليك الأمهما حسبا واعظمها لعنة فيّك عنّى i فانما انت نجس k ونحن اهل بيت الطهارة اذهب الله عنّا الرجس وطهّرنا تطهيرا قال واجتمع الحسن بن علىّ عمّ وعمرو بن العاص فقال الحسن قد علمت l

---

a) Codd. تجارى. b) P فاسترح. c) P وقيل. d) Solum in C. e) C افيرضى. f) MC يتريث M' يبيث. g) P فصتك. h) C s. p. PM الغمز. i) P عنا. k) PCVLM' نحس Baih. رجس. l) VLP عرفت.

a' Schw. فتقهرك

قريش باسرها الّى منيا فى عزّ *a* اومنتها لم اطبع *b* على ضعف
ولم اعكس على خسف اعرف نسبى وانّى لابن فقال عمرو وقد
علمت قريش انك ابن اقلّها عقلا وانكرها جهلا وان فيك خصلا
لو لم يكن فيك الّا واحدة منها لشملك خزيها *e* كما شمل
البياض الحالك وايم الله لئن لم تنته عمّا اراك تصنع لاكبسنّ *d*
لك حافة كجلد العائط اذا اعتاضت *e* رحمها *فما تحمل *f* ارميك *g*
من خلفها *h* باحرّ *i* من وقع الاثافى *k* اعرك منها اديك عرك
السلعة *l* فانك طال ما ركبت المنكدر ونزلت فى اعراض الوعر
التماسا للفرقة وارصادا للفتنة ولن يزيدك الله فيها الا فظاعة
فقال الحسن اما والله لو كنت تسمو بحسبك وتعمل برايك ما
سلكت فجّ قصد ولا حللت رابية *m* مجد اما والله لو اطاعنا معاوية
*لجعلك بمنزلة العدوّ الكاشح *n* فانه طال ما تاخّر شأوك واستسرّ داؤك وطمح
بك الرجاء الى الغاية القصوى الّتى لا يورق بها غصنك ولا يخضرّ منها *p*
رعيك اما والله لتوشكنّ يا ابن العاص ان تقع بين لحيى
ضرغام ولا ينجيك منه الروغان اذا التقت حلقتا البطان
ابو المنذر عن ابيه عن الشعبىّ عن ابن عبّاس انه دخل المسجد
وقد سار الحسين بن علىّ عمّ الى العراق فاذا هو بابن الزبير فى

---

a) C s. p. *b*) P اطلع. *c*) C نماص حزيها (sic). *d*) Conjectura Cl[i] de Goeje. P اولا ليس اولانبسن ceteri et sic Baih. sed praecedente لتنتهين tunc Baih. خافة. *e*) P اعتاضت Baih. add. فى. *f*) Codd. كما تحمل Baih. solum فما. *g*) PLMM'V ارمتك C امسك (sic). *h*) Sic codd. Baih. حلليها. *i*) Sic codd. Baih. باجد. *k*) Sic P; M الاشباء فى ceteri et Baih. الاشافى. *l*) PV السلعه ceteri السُلعة (voc. in M') Baih. السفلة. *m*) Baih. رابية. *n*) Addidi e Baih. *o*) C الرجال. *p*) C فيها.

جماعة من قريش قد استعلاهم بالكلام فجاء ابن عبّاس فضرب بيده على عضد ابن الزبير وقال اصبحت والله كما قال الشاعر

يَا لَكِ مِن قُنْبُرَةٍ بِمَعْمَرِ خَلَا لَكِ الجَوُّ فَبِيضِي وَٱصْفِرِي
وَنَقِّرِي مَا شِئْتِ أَن تُنَقِّرِي قَدْ ذَهَبَ * الصَّيَّادُ عَنْكِ فَأَبْشِرِي a
لَا بُدَّ مِنْ أَخْذِكِ يَوْمًا فَٱصْبِرِي b

خلت الحجاز من الحسين بن علىّ واقبلت تهدر فى جوانبها c فغضب ابن الزبير وقال والله انك لترى انّك احقّ بهذا من غيرك فقال ابن عبّاس انما يرى ذلك من كان فى حال شكّ وانا من ذلك على يقين قال وباىّ شىء استحقّ عندك انك بهذا الامر احقّ منى فقال ابن عبّاس لانّا d احقّ من e يُدَلّ بحقّه وباىّ شىء استحقّ عندك انك احقّ بها من سائر العرب الّا بنا فقال ابن الزبير استحقّ عندى انى احقّ بها منكم لشرفى عليكم قديما وحديثا فقال انت اشرف ام من شرفت به فقال f انّ من شرفت به زادنى شرفا الى شرفى قال فتنى g الزيادة ام منك قال بل منك فتبسّم ابن عبّاس فقال ابن الزبير يا ابن عبّاس دعنى من لسانك هذا الذى تقلّبه كيف شئت h والله يا بنى هاشم لا تحبّونا ابدًا قال ابن عبّاس صدقت نحن اهل بيت مع الله لا نحبّ من ابغضه الله قل i يا ابن عبّاس اما ينبغى لك ان تصفح عن كلمة واحدة قال انما يصفح k عمّن اقرّ واما من هرّ l

---

a) CL القانص عنك ابشرى (sed L i. m. ut recepi) M′ الجياد pro الصياد. b) M′ فاقصرى. c) Sic Baih. codd. جوانبه. d) C انا لا. e) Baih. ممن tunc تدل. f) C om. g) C افنى. h) P نشا. i) P فقال tunc M om. يا. k) MP نصفح. l) P هد.

a' Schw. حُمَّرَةٍ

20

فلا والفضل لاهل الفضل قل *a* ابن الزبير فاين الفضل قال عند اهل البيت لا تصرفه عن اهله فتظلم *b* ولا تضعه فى غير اهله فتندم قال ابن الزبير افلستُ من اهله قال بلى ان نبذت الحسد ولزمت الجدد وانقضى حديثهما وروى عن ابن عبّاس انه قل قدمت على معاوية وقد قعد على سريره وجمع من بنى اميّة ووفود العرب عنده فدخلت وسلّمت وقعدت فقال يا ابن عبّاس من الناس فقلت *c* نحن قال فاذا غبتم قلت فلا احد قال فكانّك ترى انى قد قعدت هذا المقعد بكم قلت نعم فبمن قعدت قال بمن *d* كان مثل حرب بن اميّة قلت من كفأ عليه اناءه واجاره بردائه قال فغضب وقال ارحنى من شخصك شهرا فقد امرت لك *e* بصلتك واضعفتها لك فلما خرج ابن عبّاس قال لخاصّته الا *f* تسعلونى ما الذى اغضب معاوية قالوا بلى فقل بفضلك *g* قال ان اباه حربا لم يلق احدا من رؤساء قريش فى عقبة ولا مضيق الّا تقدّمه حتى يجوزه فلقيه يوما رجل من تميم فى عقبة فتقدّمه التميمىّ فقال حرب انا حرب بن اميّة فلم يلتفت اليه وجازه فقال موعدك مكّة فخافه التميمىّ ثم اراد دخول مكّة فقال من يجيرنى من حرب بن اميّة فقيل له عبد المطّلب فقال عبد المطّلب اجلّ قدرا من ان يجير على حرب فاتى ليلا الى دار الزبير بن عبد المطّلب فدقّ بابه فقال الزبير

---

a) P فقال. *b*) P فيظلم. *c*) P قلت. *d*) P بمكا من (sic) ceteri et Baih. من. *e*) VLMM′ om. *f*) Codd. ولا secutus sum Baih. *g*) C بفضلك.

نعبده قد جاءنا رجل امّا طالب قرى وامّا مستجير *a* وقد
اجبنا الى ما يريد ثم خرج الزبير اليه فقال التميمىّ

لَاقَيْتُ حَرْبًا فِى الثَّنِيَّةِ مُقْبِلًا وَالصُّبْحُ أَبْلَجَ ضَوْءُهُ لِلسَّارِى
فَدَعَا بِصَوْتٍ وَاكِنَّنِى لَيَرُوعَنِى *b* وَسَمَا عَلَىَّ سُمُوَّ لَيْثِ ضَارِى
فَتَرَكْتُهُ كَالْكَلْبِ يَنْبَحُ ظِلَّهُ وَأَتَيْتُ قَرْمَ مَعَاشِرٍ وَقَرَارِ
لَيْثًا هِزَبْرًا يُسْتَجَارُ بِعِزِّهِ رَحْبَ الْمَبَاءَةِ *c* مُكْرِمًا *d* لِلْجَارِ
وَلَقَدْ حَلَفْتُ بِمَكَّةَ وَبِزَمْزَمٍ وَالْبَيْتِ ذِى الْأَحْجَارِ وَالْأَسْتَارِ
انّ الزُّبَيْرَ لَمَانِعِى مِن خَوْفِهِ مَا كَبَّرَ الْحُجَّاجُ فِى الْأَمْصَارِ

فقدّمه الزبير واجاره ودخل به المسجد فرآه حرب فقام اليه
فلطمه فحمل عليه الزبير بالسيف فولّى هاربا يعدو حتى دخل
دار عبد المطّلب فقال اجرنى من الزبير فانفأ عليه جفنة كان
هاشم يطعم فيها الناس فبقى تحتها ساعة ثم قال له اخرج
قال وكيف *e* اخرج وعلى الباب تسعة من بنيك *f* قد احتبوا
بسيوفهم *g* فالقى عليه رداءه كان كساه ايّاه *h* سيف بن ذى يزن
له طُرّتان *i* خضراوان فخرج عليهم فعلموا انه قد *k* اجاره عبد
المطّلب فتفرّقوا عنه قبل وحضر *مجالس معاوية *l* عبد الله بن
جعفر فقال عمرو بن العاص قد جاءكم رجل كثير النخلوات
بالتمّى *m* والظربات *n* بالتغلّى *o* محبّ للقيان *p* كثير مزاحه شديد

---

a) P add. واما طالب حاجة et haec verba C habet ante واما مستجير. *b*) P ليروعنى. *c*) P المباءة. *d*) Codd. مكرم. *e*) C كيف. *f*) C ولدك. *g*) C بالسيوف. *h*) P om. *i*) P ضوزان. *k*) C om. *l*) Solum in C. *m*) P بالتمم (sic). *n*) Sic Baih. codd. والظرقت. *o*) MLV بالتغتى et sic C s. p. *p*) P للغنيات M للقينات VC للقينين LM′ للقنيت Baih. ut recepi.

طِمَاحُهُ صدود عن الشُّبَّان *a* ظاهر الطيش رخيّ العيش اخّاذ بالسلف منفاق بالسَّرف فقال ابو عبّاس كذبت والله انت *b* وليس كما ذكرت ولكنّه لله ذكور ولنعمائه شكور وعن الخنا زجور جواد كريم سيّد حليم *c* اذا رمى اصاب واذا سئل اجاب غير حَصِر ولا عيّاب ولا عيّبة مغتاب حلّ *d* من قريش فى كريم النصاب *e* كالبزبر الضرغام الجرىء المقدام فى الحسب القمقام ليس بدعىّ ولا دنىّ لا كمن اختصم فيه من قريش شراره فغلب عليه جزّارها *f* فاصبح الأمّيا حسبا وادناها منصبا *g* ينوء منها بالذليل ويأوى منها الى القليل *h* مذبذب بين الحيّين كالساقط بين المِدين لا المضرّ *i* فيهم عرفوه ولا الظاعن عنهم فقدوه فليت شعرى بأىّ قدر تتعرّض للرجال وبأىّ حسب تعتدّ به عند الفضال ابنفسك وانت الوغد اللئيم والنكد الذميم *والوضيع الزنيم *k* ام بمن تنمى *l* *البيهم وهم اعل *m* السفه والطيش والدناءة فى قريش لا بشرف فى الجاهليّة شهروا ولا بقديم *n* فى الاسلام ذُكروا جعلت تتكلّم بغير لسانك وتنطق *بالزور فى غير *o* اقرانك والله لكان ابين للفضل وابعد للعدوان ان ينزلك *p* معاوية

---

a) P السنت MLM'V الشنّان Baih. s. p. *b*) P om. *c*) P حكيم. *d*) P جل. *e*) C المناصب. *f*) C s. p. LM' حزّارها VPM خزارها. Cf. infra ad صنعات الاشراف. *g*) P منسبا. *h*) C التعليل. *i*) P المضرّ. *k*) C om. *l*) M تنتمى sed e correctione. *m*) Baih. انبه فاعل. *n*) Codd. بقدم (V تقدم). *o*) C بالزورا. *p*) VLM' ينزدك.

a) Hss. صَدوفٌ عن السِنان

منزلة البعيد *a* السحيق فانه طال ما سلس داؤك وطمح بك *b* رجاؤك الى الغاية القصوى التى لم يخضرّ فيها رعيك ولم يورق فيها غصنك فقال عبد الله بن جعفر اقسمت عليك لمّا امسكت فانك عنّى ناضلت ولى فاوضت فقال ابن عبّاس دعنى والعبد فانه قد كان يهدر خانيا ولا يجد ملاحيا *c* وقد أُتيح *d* * لـ ضيغم *e* شوس للاقران *f* مفترس وللارواح مختلس فقال *g* ابن العاص دعنى يا امير المؤمنين انتصف منه فوالله ما ترك شيئا قال ابن عبّاس دعه فلا يُبقى المُبقى *h* الّا على نفسه فوالله ان قلبى لشديد وان جوانى لعتيد والى لكما قال *i* نابغة بنى ذبيان

وَقَدْمًا قَدْ قَرَعْتُ وَقَارَعُونِى فَمَا نَزِرَ *k* الكَلَامُ ولا شَجَانِى
يَصُدُّ الشَّاعِرُ العَرَّافُ عَنِّى صُدُودَ البِكْرِ عَنْ قَرَمٍ هِجَانِ

قال وبلغ عاتكة *l* بنت عاتم ثلب معاوية وعمرو بن العاص لبنى هاشم فقالت لاهل مكّة ايّها الناس ان بنى هاشم سادت فجادت ومَلَكَت وَمُلّكت *m* وفَضَلَت وفُضّلت وأصطفت واصطُفيت *n* ليس فيها كدر عيب ولا افك ريب ولا خسروا طاغين *o* ولا خازين ولا نادمين ولا هُم من المغضوب عليهم ولا الضالّين ان بنى هاشم

---

a) Sic CM′ ceteri العبيد. *b*) Solum in C. *c*) PLCV ملاحيا Baih. مواميا. *d*) MLM′V انتج. *e*) C لـك طعام. *f*) C الاقران. *g*) VCLM′M قال. *h*) C المعا (sic). *i*) PLV ins. النابغة. *k*) P نذر M بوز M′ نزّر C بود (sic) cf. Nabigh. XXX, 4—5. *l*) Sic P ceteri عاتكة et عاتر Baih. غانمة et غانم. *m*) Teschd. in codd. Addidi vocales. *n*) V فاصطفيت. *o*) C طاعين PLM′ طاغين. Praestat quod habet Baih. ولا حشروا طاغين ولا حلاوا نادمين.

اطول الناس باعًا واجود الناس اصلا واعظم الناس حلما واكثر
الناس علما وعطفًا منّا *a* عبد مناف المؤثر وفيه يقول الشاعر

كَانَتْ قُرَيْشٌ بَيْضَةً فَتَفَلَّقَتْ فَالْمُخُّ خَالِصُهَا لِعَبْدِ مَنَافِ

وولده هاشم الذى هشم الثريد لقومه وفيه يقول الشاعر

عَمْرُو الْعُلَا هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجَافُ

ومنّا عبد المطّلب الذى سُقينا به الغيث وفيه يقول ابو طالب

وَنَحْنُ سُنِيَّ الْمَحْلِ قَامَ شَفِيعُنَا بِمَكَّةَ يَدْعُو وَالْمِيَاهُ تَغُورُ

وابنه ابو طالب عظيم قريش وفيه يقول الشاعر

آتَيْتُهُ *b* مَلِكًا فَقَامَ بِحَاجَتِى *وَنَرَى الْعُلَيْجَ خَائِبًا مَذْمُومَا *c*

ومنّا العبّاس بن عبد المطّلب اردفه رسول الله صلّعم واعطاه
ماله وفيه يقول الشاعر

رَدِيفُ رَسُولِ ٱللّٰهِ لَمْ نَرَ مِثْلَهُ وَلَا مِثْلُهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُولَدُ

ومنّا حمزة سيّد *d* الشهداء وفيه يقول الشاعر

أَبَا يَعْلَى لَكَ *e* الْأَرْكَانُ هُدَّتْ وَأَنْتَ الْمَاجِدُ الْبَرُّ الْوَصُولُ

ومنّا جعفر ذو الجناحين احسن الناس حالا واكملهم كمالا
ليس *f* بغدّار *g* ولا جبان بدّله الله بكلتى يديه جناحين يطير
بهما فى الجنّة وفيه يقول الشاعر

هَاتُوا كَجَعْفَرِنَا *h* وَمِثْلَ عَلِيِّنَا كَانَا *i* أَعَزَّ النَّاسِ عِنْدَ الْخَالِقِ *k*

---

a) P add. بنى. *b*) Baih. انبينه (sic). *c*) Codd. om. addidi e Baih. *d*) P شهيد. *e*) PLMC بنا VM بها cf. Ibn Hischâm p. 633. *f*) MPL نست. *g*) P بغزّار. *h*) PLM نجعفرنا. *i*) CM'V اليسا (sed in V supra scriptum كانا). *k*) Sic P, ceteri الخلائق.

ومنّا ابو الحسن علىّ بن ابى طالب صلوات الله عليه افرس
*بنى هاشم a واكرم من احتبى وانتعل وفيه يقول الشاعر

عَلِيٌّ أَلَّفَ الْفُرْقَانَ صُحْفًا وَوَالِدُهُ الْمُصْطَفَى طِفْلًا صَبِيًّا

ومنّا الحسن بن علىّ عمّ سبط رسول الله صلّعم وسيّد شباب
اهل الجنّة وفيه يقول الشاعر 5

يَا أَجَلَّ الْأَنَامِ يَا ٱبْنَ الْوَصِيِّ b أَنْتَ سِبْطُ النَّبِيِّ وَٱبْنُ عَلِيِّ

ومنّا الحسين بن علىّ حمله جبريل عمّ على عاتقه وكفاه بذلك
فخرا وفيه يقول الشاعر

حُبُّ الْحُسَيْنِ ذَخِيرَةٌ لِمُحِبِّهِ يَا رَبِّ فَٱحْشُرْنِى غَدًا فِى حِزْبِهِ

يا معشر قريش والله ما معاوية كامير المؤمنين علىّ ولا c هو كما 10
يزعم هو والله شانئ رسول الله صلّعم والى d آتبة معاوية وقائلة
له ما يعرق منه e جبينه ويكثر منه عوبله وانينه فكتب عامل
معاوية اليه بذلك فلما بلغه انّها قربت f منه امر بدار ضيافة
فنظّفت g والقى فيها فرش فلما قربت من المدينة استقبلها يزيد
فى حشمه ومماليكه فلمّا دخلت المدينة اتت h دار اخيها عمرو i 15
ابن عاثم k فقال لها يزيد ان ابا عبد الرحمن يامرك ان تنتقلى
الى دار ضيافته وكانت لا تعرفه فقالت من انت كلاك الله قل l
انا يزيد بن معاوية قالت m فلا n رعاك الله يا ناقص لست بزائد
فتغيّر لون يزيد واتى اباه فاخبره فقال لها اسنّ قريش واعظمهم

---

a) P قريش. *b*) P الرضى. *c*) MC om. *d*) C فانى.
e) C om. *f*) Sic M′; ceteri قريب. *g*) C فسقطت. *h*) Sic C et Baih. ceteri دخلت. *i*) C عمر. *k*) Sic P, ceteri et Baih. ut supra. *l*) P فقل. *m*) P فقالت. *n*) P لا.

حلما قال *a* يزيد كم تعدّ لها قال كانت تُعدّ على عهد رسول
الله صلّعم اربعمائة عامٍ وهي من بقيّة الكرام فلما كان من الغد
اتاها معاوية فسلّم عليها فقالت على *b* المؤمنين السلام وعلى
الكافرين الهوان والملام ثمّ قالت افيكم عمرو بن العاص قال عمرو
5 ها انا ذا قالت انت تسبّ قريشا وبني هاشم وانت اهل السبّ
وفيك السبّ واليك يعود السبّ يا عمرو انى والله لعارفة بك
وبعيوبك وعيوب *c* امّك وانى اذكر ذلك وُلدت من أَمة سوداء
مجنونة حمقاء تبول من قيامها وتعلوها اللئام واذا لامسها الفاجل
فكان نطفتها انفذ *d* من نطفته ركبها في يوم واحد اربعون
10 رجل وامّا انت فقد *e* رأيتك غاويا *f* غير مُرشَد ومفسدا غير
مصلح والله لقد رايت فحل زوجتك على فراشك فما غرت *g*
ولا انكرت واما انت يا معاوية فما كنت في خير ولا رُبيت في
نعمة فما لك ولبني هاشم انسأوك كنسائهم ام اعطى اميّة في
الجاهليّة والاسلام ما اعطى هاشم وكفى فخرا برسول الله صلّعم
15 * فقال معاوية ايّتها الكبيرة انا كافّ عن بني هاشم *h* قالت *i* فاني
اكتب عليك كتابا فقد كان رسول الله صلّعم دعا ربّه ان يستجيب
لي *k* خمس دعوات افاجعل *l* تلك الدعوات كلّها فيك فخاف
معاوية فحلف الّا يسبّ بني هاشم ابدا فهذا آخر ما كان بين

---

a) P فقال. *b*) Codd. ins. امير; secutus sum Baih. *c*) C وبعيوب. *d*) LC انفد. *e*) ML om. PV om. قد. *f*) P عاديا. *g*) P عيّرت M عيّرت ceteri غيّرت. *h*) C om. et sequentia usque ad صلّعم (incl.) habet post المفاخرة (v. infra) additis verbis اعظم الخلف فخرا. *i*) C قال. *k*) C om. *l*) C فجاعل.

معاوية وبين بنى هاشم من المفاخرة *قال وكان a علىّ بن عبد الله بن عبّاس b عند عبد الملك بن مروان فاخذ عبد الملك يذكر ايّام بنى اميّة فبينا هو على ذلك اذ نادى المنادى بالاذان فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقال علىّ

هٰذِى c المَكَارِمُ لَا قَعْبَانِ مِنْ لَبَنٍ شِيبَا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالَا

فقال عبد الملك الحقّ فى هذا ابين من ان يكابَر وعلىّ بن محمّد النديم قال دخلت على المتوكّل وعنده الرضى فقال يا علىّ من اشعر الناس فى زماننا قلت البحترىّ قال وبعده قلت مروان بن ابى d حفصة عبدك فالتفت الى الرضى فقال يا ابن عمّ e من اشعر الناس قال علىّ بن محمّد العلوىّ قال وما تحفظ من شعره قال قوله

لَقَدْ فَاخَرْتْنَا مِنْ قُرَيْشٍ عِصَابَةٌ بِمَطِّ f خُدُودٍ g وَٱمْتِدَادِ أَصَابِعِ
فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْقَضَاءَ قَضَى لَنَا عَلَيْهِم بِمَا نَهْوَى نِدَاءُ الصَّوَامِعِ

فقال h *المتوكّل ما معنى قوله نداء الصوامع قال الشهادة قال وابيك انه اشعر الناس وممّا قيل فى هذا المعنى من الشعر قوله ايضا

بَلَغْنَا السَّمَاءَ بِأَنْسَابِنَا وَلَوْلَا السَّمَاءُ لَجُزْنَا i السَّمَاءَ
فَحَسْبُكَ مِنْ سُودَدٍ أَنَّنَا بِحُسْنِ k البَلَاءِ كَشَفْنَا البَلَاءَ

a) P كان. b) Codd. praeter P العباس. c) C هذا Agh. XVI, 76 تلك. d) C om e) C om. P عمرو pro عم. f) C s. p. g) P s. p. M' جدود tunc واعتداد. h) Codd. praeter P قال. i) L لجزنا. k) C لحسن.

اذا ذكر الناس كنّا ملوكا وكانوا عبيدا وكانوا اماء
يطيب الثناء لابائنا وذكر علىّ يطيب b الثناء
هجانى رجال ولم أهجهم أبى الله لى أن أقول الهجاء c

وقال d آخر

وانّى من القوم الذين عرفتهم
اذا مات منهم سيّد قام صاحبه
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم
دجى الليل حتّى نظّم الجزع ثاقبه e
نجوم السماء كلّما انقضّ كوكب
بدا كوكب تاوى f اليه كواكبه

وقال d آخر g

خطباء حين يقول قائلهم بيض الوجوه مقاول لسن
لا يقطنون لعيب جارهم وهم لبحفظ جاورهم فطن ۞

ضدّه

عن ابن عبّاس رضه قال قال رسول الله صلعم لا تفتخروا بآبائكم فى الجاهليّة فوالذى نفسى بيده لما يدحرج الجعل برجله h خير من آبائكم الذين ماتوا فى الجاهليّة قال وكان الحسن البصرىّ يقول يا ابن آدم لم d تفتخر i وانّما خرجت من سبيل بولين نطفة مشجت k باقذار وقال بعضهم لرجل اتفتخر l ويحك واوّلك m

---

a) C بابائنا. b) C بطيب. c) M ins. وقال آخر et post versum sequentem repetit versum praecedentem. d) P om. e) P ins. آخر. f) C ياوى M′ تبوى. g) C غيره. h) P رجله M′ برجليه. i) P تفتخر. k) C om. lac. indicans. l) C ايفتخر P ins. على. m) Codd. praeter P ins. من.

لطفة مذرة وآخرك *a* جيفة قذرة وانت فيما بينهما *b* وعاء عذرة فما *c* هذا الافتخار *d* وروى عن ابن عبّاس انه *e* قال الناس يتفاضلون فى الدنيا بالشرف والبيوتات *f* والامارات والغنى والجمال والهيبة والمنطق ويتفاضلون فى الآخرة بالتقوى واليقين واتقاهم احسنهم يقينا وازكاهم عملا وارفعهم درجةً وقيل فى *g* ذلك

يَزِينُ الفَتَى فِى النَّاسِ صِحَّةُ عَقْلِهِ وَإِنْ كَانَ مَحْظُورًا عَلَيْهِ مَكَاسِبُهْ
وَشَيْنُ الفَتَى فِى النَّاسِ قِلَّةُ عَقْلِهِ وَإِنْ كَرُمَتْ آبَاؤُهُ وَمَنَاسِبُهْ

وقيل *h* لعامر بن قيس ما تقول فى الانسان قال وما *i* اقول فيمن ان جاع ضرع *k* وان شبع بغى *l* وطغى ٭ وقال بعض الحكماء لا يكون الشرف بالنسب *m* الا ترى ان اخوين لاب وامّ يكون احدهما اشرف من الآخر ولو كان ذلك من قبل النسب لما كان لاحد منهم على الآخر فضل *n* لان نسبهما واحد ولكن ذلك من قبل الافعال لان الشرف انما هو بالفضل *o* لا بالنسب قال الشاعر

أَبُوكَ أَبِى وَالجَدُّ لَا شَكَّ وَاحِدٌ وَلَكِنَّنَا عُودَانِ آسٌ وَخِرْوَعُ

وبلغنا عن المدائنىّ انه *e* قال ليس السودد بالشرف ومنها ساد الاحنف بن قيس بحلمه وحصين *p* بن المنذر برأيه ومالك بن مسمع بمحبّته فى العامّة وسويد بن منجوف بعطفه على ارامل قومه وساد المهلّب بن ابى صفرة بجميع هذه الخصال وامّا *q* الشرف بالدين فالحديث المعروف عن النبىّ صلعم انه اتاه اعرابىّ

a) CM′ ins. من. *b*) C ins. من. *c*) P فيما. *d*) In C sequuntur verba وقيل — طغى v. infra l. 8–9. *e*) C om. *f*) C والبمنات (sic). *g*) P ins. معنى. *h*) P s. و. *i*) C s. و. *k*) C صدع. *l*) M صغى LVM′ ضغى C طغا et om. وطغى. *m*) P بالبيت. *n*) Addidi e Baih. tunc codd. لا ان. *o*) M′C بالفعل V بالعقل. *p*) Codd. وحصين. *q*) C فاما.

فقال بابى انت وامّى يا رسول الله من اكرم الناس حسبا قال احسنهم خُلُقا وافضلهم تقوى فانصرف الاعرابىّ فقال ردّوه ثم قال يا اعرابىّ لعلّك اردت اكرم الناس نسبا قال نعم يا رسول الله قال يوسف الصدّيق صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فابين مثل هولاء الاباء فى جميع الدنيا ما كان مثلهم ولا يكون مثلهم احد ابدًا وقال الشاعر فى ذلك

وَلَمْ أَرَ كَالأَسْبَاطِ أَبْنَاءَ وَالِدٍ وَلَا كَأَبِيهِم وَالِدًا *a* حِينَ يُنْسَبُ

قال ودخل عيينة بن حصن *b* الفزارىّ *c* على رسول الله صلّعم فانتسب له فقال انا ابن الاشياخ الاكارم فقال *صلّعم انت اذًا يوسف صديق الرحمن عمّ ابن يعقوب اسرائيل الله او اسحاق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله وقال *d* صلّعم خير البشر آدم وخير العرب محمّد وخير الفرس سلمان الفارسىّ وخير الروم صُهيب وخير الحبشة بلال قال وسمع عمر بن الخطّاب وهو خليفة صوتا ولفظا بالباب فقال *لبعض من *e* عنده اخرج فانظر *f* من كان من *g* المهاجرين *h* الاوّلين فادخله فخرج الرسول فوجد بلالا وصهيبا وسلمان فادخلهم وكان ابو سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو فى عصابة من قريش جلوسا على الباب فقال يا معشر قريش انتم صناديد العرب واشرافها وفرسانها بالباب ويدخل حبشىّ وفارسىّ ورومىّ فقال سهيل يا ابا سفيان انفسكم

---

a) P والد. *b*) C حصين. *c*) P om. *d*) Solum in C; P ins. رسول الله. *e*) P لمن. *f*) P فافطن. *g*) C add. الناس. *h*) PLMM′ add. والانصار.

فلُوموا ولا تذمّوا اميرَ المؤمنين دُعى القوم فاجابوا ودُعيتم فابيتم وهُم يوم القيامة اعظم درجات وا كثر *a* تفضيلا فقال ابو سفيان لا خير فى مكان يكون فيه *b* بلال شريفا فاما صناعات الاشراف فانه رُوى ان ابا طالب كان يعالج العطر والبزّ *c* وامّا ابو بكر وعمر وطلحة وعبد الرحمن بن عوف فكانوا *d* بزّازين وكان سعد بن ابى وقّاص يَعذُق *e* النخل * وكان اخوه عتبة تجّارًا *f* وكان العاص ابن هشام * اخو ابى جهل بن هشام *g* جزّارا *h* وكان الوليد بن المغيرة حدّادا وكان عقبة بن ابى معيط خمّارا وكان عثمان بن طلحة صاحبُ مفتاح البيت خيّاطا وكان ابو سفيان بن حرب *i* يبيع الزيت والادم وكان اميّة بن خلف يبيع البرم وكان عبد الله بن جذعان نخّاسا *k* وكان العاص بن وائل يعالج الخيل والابل وكان جرير *l* بن عمرو * وقيس ابو *m* الضحّاك بن قيس ومَعْمَر بن عثمان وسيرين بن محمّد بن سيرين كانوا كلّهم حدّادين وكان المسيّب ابو سعيد زيّاتا وكان ميمون بن مهران بزّازا وكان مالك بن دينار وزّاقا وكان ابو حنيفة صاحب الراى خزّازا * وكان مجمّع الزاهد حائكا *n* قيل اتّخذ يزيد بن المهلّب بستانا فى داره بخراسان فلما ولى قتيبة بن مسلم جعله لابله

---

a) C واكبر. *b*) P به. *c*) P والبن Ibn Rosteh p. 215 واللبن Ibn Qot. Maārif p. 283 والبر. *d*) Solum in C. *e*) Coniectura. LCM يعدى VM′ يغدى P يعرى Baih. يابّر Ibn Qot. et Ibn Rosteh يجرى tunc المنبل. *f*) C om. *g*) Solum in VC M′. *h*) C s. p. M خزّازا. *i*) M للحرب ceteri للحرث. *k*) PM نحاسا. *l*) Sic codd. et Baih.; Ibn Qot. et Ibn Rosteh حريث. *m*) Codd. male بن قيس بن. *n*) M′ om.

فقال مرزبان مرو هذا كان بستانا وقد اتّخذته لابلك فقال قتيبة انى كان أُشْتُرُبَان وكان ابو يزيد بستنبان ثنيها *a* صار ذلك كذلك قال وذكروا انّ امامون ذكر اصحاب الصناعات فقال السوقة سفل والصُنّاع اذناب والتجّار *b* بخلاء والكتّاب ملوك على الناس والناس اربعة اصحاب الحِرَف وهى امارة وتجارة وصناعة وزراعة فمن لم يكن منهم *c* صار عيالا عليهم ۞

محاسن الثقة بالله سبحانه

قيل خطب سليمان بن عبد الملك فقال الحمد لله الذى انقذنى من نار *d* بخلافته وقال الوليد بن عبد الملك لاشفعنّ للحجّاج بن يوسف وقرّة *e* بن شريك عند ربّى وقال الحجّاج *f* يقولون مات *g* الحجّاج مه *h* ما ارجو الخير كلّه الّا بعد الموت والله ما رضى الله البقاء الّا لاعون خلقه عليه * ابليس اليس *i* اذ قال *k* رَبِّ أَنْظِرْنِى إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ قل فانك من المُنْظَرِينَ الى يوم الوقت المعلوم ۞ وقال ابو جعفر المنصور الحمد لله الذى اجارنى بخلافته وانقذنى من النار بها ۞ وحدّثنى ابراهيم بن عبد الله عن انس بن مالك قال دخلنا الى قوم من الانصار وفيهم فتى عليل فلم نخرج من عنده حتى قضى نحبه فاذا عجوز عند راسه فالتفت اليها بعض القوم فقال استسلمى لامر الله واحتسبى قالت *l* امات ابنى قال نعم قالت احقّ ما تقولون قلنا

---

a) P فهنا. *b*) P والبخارين. *c*) VP من هولاء M منهنّ.
d) C مسلمه. *e*) C فى قرة وقرة ceteri cf. Fragm. p. 14.
f) P ins. الناس. *g*) CLM′ bis habent. *h*) PL om. *i*) C اليس ابليس. *k*) Cf. Qor. VII, 13. *l*) P فقلت.

نعم فمدّت يدها الى a السماء وقالت اللهمّ انك تعلم انى اسلمت لك وهاجرت الى نبيّك محمّد b صلوات الله عليه c رجاء ان تغيثنى عند كلّ شدّة فلا تحملنى هذه المصيبة اليوم فكشف d ابنها الذى سجّيناه e وجهه وما برحنا حتى طعم وشرب وطعمنا معه ☆

ضدّه

قال عيسى بن مريم صلوات الله تعالى f عليه يا معشر الحواريّين ان ابن آدم مخلوق فى الدنيا فى h اربع منازل هو فى ثلاث منها واثق وهو فى الرابعة سيّئ g الظنّ يخاف خذلان الله ايّاه فاما المنزلة الاولى فانه خلق h فى ظلمات ثلاث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة i فوفّاه الله رزقه فى جوف ظلمة البطن فاذا k اخرج من ظلمة البطن وقع فى اللبن لا يخطو اليه بقدم ولا ساق ولا يتناوله بيد ولا ينهض اليه بقوّة بل يكره عليه اكراها ويُوجَر ايجارا حتى ينبت عليه لحمه ودمه فاذا ارتفع عن اللبن وقع فى المنزلة l الثالثة من الطعام من ابويه يكسبان عليه من حلال وحرام فان مات عطف عليه الناس هذا يطعمه وهذا يسقيه وهذا يوويه وهذا يكسوه فاذا m وقع فى المنزلة الرابعة واشتدّ واستوى وكان رجلا خشى ان لا يرزق فيثب على الناس فيخون اماناتهم ويسرق امتعتهم ويغصبهم اموالهم مخافة خذلان الله تعالى n ايّاه ☆

---

a) P نحو. b) C om. c) P add. وسلم. d) C فكشفت. e) C ins. عن. f) L om. g) Codd. سى. h) C ins. فى بطن امّه خلقا من بعد خلق. i) P الشبهة tune فوفاه. k) P واذا. l) P المرتبة. m) P فان. n) M' om.

محاسن طلب الرزق

قال عمرو بن عتبة من لم يُقدمه لحزم أخّره العجز وقال رسول الله صلّعم يقول الله تبارك وتعالى *a* يا ابن آدم احدث لى سفرا احدث لك رزق وفى بعض الحديث سافروا تغنموا وقال *b* الكميت بن زيد الاسدى

وَمَنْ يُزِيحَ *c* هُمُومَ النَّفسِ إن *d* حَضَرَتْ
حَاجَاتُ مِثْلَكَ إلَّا الرَّحْلُ والنَّجَمَلُ *e*

وقال ابو تمّام الطائىّ

وَطُولُ مُقَامِ المَرْءِ فِى الحَىِّ مُخْلِقٌ
لِدِيبَاجَتَيْهِ فَاغْتَرِبْ تَتَجَدَّدِ
فَإنِّى رَأَيْتُ الشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً
إلى النَّاسِ أَنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِم بِسَرْمَدِ

وقال بعض الحكماء لا تدع الحيلة فى التماس الرزق بكلّ مكان فانّ الكريم محتال والدنىّ عيال *f* وانشد

فَسِرْ فِى بِلَادِ اللّٰهِ وَالْتَمِسِ الغِنَى
تَعِشْ ذَا يَسَارٍ أَوْ تَمُوتَ فَتُعْذَرَا
وَلَا تَرْضَ مِن عَيْشٍ بِدُونٍ وَلَا تَنَمْ
وَكَيْفَ يَنَامُ اللَّيْلَ مَنْ كَانَ مُعْسِرَا

وتقول *g* العامّة كلب جوّال خير من اسد رابض وتقول *h* من غلى *i* دماغه صائفا غلت قدره شتيا ووقع عبد الله بن ظاهر من

---

a) Cf. versus Qor. citatos apud Ibn Faqīh p. 47. *b*) P s. و. *c*) Sic P ceteri يريح. *d*) PLC اذ. *e*) PCL والجمل. *f*) MM′ عيّل. *g*) MLM′ ويقول. *h*) LMVM′ ويقول C s. p. tunc om. من. *i*) Codd. غلا.

سعى رعى ومن لزم المنام رأى الاحلام *هذا المعنى a سرقه b من توقيعات انوشروان *فانه يقول c هرك روذ جَرَد d هرك خسبد e خواب f بيند g وانشد

كَفَى حَزَنًا أَنَّ النَّوَى h قَذَفَتْ بِنَا
بَعِيدًا وَأَنَّ الرِّزْقَ أَعْيَتْ مَذَاهِبُهْ
وَلَوْ أَنَّنَا اذ فَرَّقَ ٱلدَّهْرُ بَيْنَنَا
غِنَى i وَاحِدٍ مِنَّا تَمَوَّلَ صَاحِبُهْ
وَلٰكِنَّنَا مِنْ دَهْرِنَا فِي مَؤُونَةٍ
يُكَالِبُنَا طَوْرًا وَطَوْرًا نُكَالِبُهْ

وقال آخر

وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتِرًا k
مِنَ ٱلْمَالِ يَطْرَحْ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحِ
لِيَبْلُغَ عُذْرًا أَوْ يَنَالَ غَنِيمَةً
وَمُبْلِغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحِ

وقال آخر l

وَلَيْسَ الرِّزْقُ عَنْ طَلَبٍ حَثِيثٍ وَلٰكِنْ أَدْلُ دَلْوَكَ فِي m ٱلدِّلَاءِ
تَجِيئُكَ بِمِلْئِهَا حِينًا وَطَوْرًا تَجِي n بِحَمْأَةٍ وَقَلِيلِ مَاءِ o

---

a) Solum in P. *b*) P سرقة C سرقه. *c*) C om. *d*) Scil. جرد addidi voc. C s. p. *e*) PLM′ جسدك C حسدك V جسد. *f*) C s. p. ceteri جواب. *g*) Codd. praeter M بيند. *h*) M′ النوى. *i*) C s. p. ML عنى. *k*) P ومغتر. *l*) P om. *m*) In C alia manus ins. et supra scripsit ط. *n*) C تجمك (sic). *o*) Ad haec C in marg.: المحفوظ وما طلب السلامة بالتمنى ولكن الق دلوك فى الدلاء تجئ بملئها طورا وطورا تجئ بحمأة وقليل ماء.

ضدّه

قيل وجد فى بعض خزائن ملوك العجم لوح من حجارة *a* مكتوب عليه دن لما لا ترجو ارجى منك لما ترجو فان موسى عمّ خرج ليقتبس نارا فنودى بالنبوّة وبلغنا عن ابن السمّاك انه *b* قال لا تشتغل بالرزق المضمون عن العمل المفروض وكن اليوم مشغولا بما انت مسؤول عنه غدًا وايّاك *c* والفضول فانّ حسابها يطول قال الشاعر

اِنّى عَلِمْتُ وعِلْمُ المَرْءِ يَنْفَعُهُ
أَنَّ الَّذى هُوَ رِزْقِى سَوْفَ يَأْتِينِى
أَسْعَى لَهُ فَيُعَنِّينِى *d* تَطَلُّبُهُ
وَلَوْ قَعَدْتُ أَتَانِى لَا يُعَنِّينِى

وقال *e* آخر

لَعَمْرُكَ مَا كُلُّ التَّعَطُّلِ ضَائِرٌ
وَلَا كُلُّ شُغْلٍ فيه لِلْمَرْءِ مَنْفَعَه
اِذَا كَانَتِ الأَرْزَاقُ فِى القُرْبِ وَالنَّوَى
عَلَيْكَ سَوَاءً فَاغْتَنِم لَذَّةَ الدَّعَه

وقال آخر

سَهِّلْ عَلَيْكَ فَاِنَّ الرِّزْقَ مَقْدُورُ وَكُلُّ مُسْتَانَفٍ فِى اللَّوْحِ مَسْطُورُ
أَتَى القَضَاءُ بِمَا فِيهِ لِمُدَّتِهِ وَكُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَمَحْظُورُ
لَا تَكْذِبَنَّ فَخَيْرُ القَوْلِ أَصْدَقُهُ اِنَّ الحَرِيصَ عَلَى الدُّنْيَا لَمَغْرُورُ

وقال آخر

---

a) MP حاجر. *b*) Solum in P. *c*) MLM'V فايّاك.
d) P فيعيينى et mox يعيينى. *e*) P om.

لَا تَعْتَبَنَّ عَلَى الْعِبَادِ فَإِنَّمَا يَأْتِيكَ رِزْقَكَ حِينَ يُؤْذَنُ فِيهِ

وقال *a* آخر

هِيَ الْمَقَادِيرُ تَجْرِي فِي أَعِنَّتِهَا
فَاصْبِرْ فَلَيْسَ لَهَا صَبْرٌ عَلَى حَالِ
يَوْمًا تَرِيشُ *b* خَسِيسَ *c* الْقَوْمِ تَرْفَعُهُ
دُونَ السَّمَاءِ وَيَوْمًا تَخْفِضُ الْعَالِي

وقال آخر

اِصْبِرْ عَلَى زَمَنٍ جَمٍّ *d* نَوَائِبُهُ
فَلَيْسَ مِنْ شِدَّةٍ أَلَّا لَهَا فَرَجُ
تَلْقَاهُ بِالْأَمْسِ فِي عَمْيَاءَ مُظْلِمَةٍ
*وَيُصْبِحُ الْيَوْمَ *e* قَدْ لَاحَتْ لَهُ السُّرُجُ *f*

وقال *g* آخر

أَلَا رُبَّ رَاجٍ *h* حَاجَةً لَا يَنَالُهَا
وَآخَرَ قَدْ تُقْضَى *i* لَهُ وَهْوَ آئِسُ
يُحَوِّلُ *d* لَهَا هٰذَا وَتُقْضَى لِغَيْرِهِ
فَتَأْتِي *k* الَّذِي تُقْضَى لَهُ وَهْوَ جَالِسُ

وقال *g* آخر

فَلَمَّا أَنْ عُنِيتُ *l* *بِمَا أُلَاقِي *m* وَأَعْيَتْنِي الْمَسَائِلُ بِالْفُرُوضِ *n*

---

a) P om. *b*) L تولش C s. p. *c*) C حسمف vel حمسف. *d*) C s. p. *e*) Lacuna in C postea sic expleta النوم ظنعاء. *f*) PC سرج. *g*) C om. *h*) C راج. *i*) Sic C; ceteri يقضى. *k*) C فياتى. *l*) P et Baih. عييت. *m*) Sic ut videtur Baih. sed verba eius fere perierunt sub charta bibliopegae. Codd. exhibent verba prorsus inepta وكيف انى. *n*) C بالفوض PV والفروض.

دَعَوْتُ ٱللّٰهَ لَا أَرْجُو سِوَاهُ وَرَبُّ ٱلعَرْشِ ذُو فَرَجٍ عَرِيضِ

وقال a آخر

يَا صَاحِبَ ٱلهَمِّ إِنَّ ٱلهَمَّ مُنْفَرِجُ
أَبْشِرْ بِخَيْرٍ فَإِنَّ ٱللّٰهَ قَدْ فَرَجَ
آيَاسُ يَقْطَعُ b أَحْيَانًا بِصَاحِبِهِ
لَا تَيْأَسَنَّ فَإِنَّ ٱلصَّانِعَ ٱللّٰهُ
إِذَا ٱبْتُلِيتَ c فَثِقْ بِٱللّٰهِ وَٱرْضَ بِهِ
إِنَّ ٱلَّذِي يَكْشِفُ ٱلبَلْوَى هُوَ ٱللّٰهُ

وقال آخر

وَإِذَا تُصِبْكَ مِنَ ٱلحَوَادِثِ نَكْبَةٌ فَٱصْبِرْ فَكُلُّ بَلِيَّةٍ تَتَكَشَّفُ d

محاسن المواعظ

قال الاصمعيّ حججت فنزلت ضريّة e فاذا اعرابيّ قد كوّر عمامته على راسه وقد f تنكّب قوسًا فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه *ثمّ قال g ايُّها الناس انما الدنيا دار ممرّ والآخرة دار مقرّ فخذوا من ممرّكم لمقرّكم ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم اسراركم اما بعد فانّه لن يستقبل احد يومًا من عمره الا بفراق آخر من اجله فاستعجلوا لانفسكم لما تقدمون عليه لا لما تظعنون عنه وراقبوا من ترجعون اليه فانه لا قويّ اقوى من خالق ولا ضعيف اضعف من مخلوق ولا مهرب من الله الّا اليه وكيف يهرب من يتقلّب بين h يدى طالبه وانما تُوَفَّوْنَ اجوركم يوم القيامة فمن

---

a) C om. b) Codd. يقطع. c) C ممالمت V ابليت. d) L تكشف M′ قد يكشف. e) C s. p. V قريبة; glossa in M لعله قرية. f) P om. قد. g) P وقال. h) M′ في.

زحزح عن النار وادخل الجنّة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الّا متاع الغرور وقال بعض الاعراب ان الموت ليقتحم على بنى آدم كاقتحام الشيب على الشباب ومن عرف الدنيا لم يفرح بها فهو خائف ولم يحزن فيها على بلوى ولا طالب اغشم من الموت ومن عطف عليه الليل والنهار اردياه ومن وُكّل به الموت افناه وقال اعرابىّ كيف يفرح *a* بعمر تنقصه *b* الساعات وبسلامة *c* بدن معرض *d* للآفات لقد عجبت من المرء يفرّ من الموت وهو سبيله ولا ارى احدا الّا استدرده الموت وقيل *e* وجد فى كتاب من كتب يزجمهر صحيفة مكتوب *f* فيها ان حاجة الله الى عباده ان يعرفوه فمن عرفه لم يعصه طرفة عين كيف البقاء مع الفناء وكيف يَأْسَى *g* المرء على ما فاته والموت يطلبه وقال كسرى لم يكن من حقّ علمه ان يقتل *h* واني لنادم على ذلك قال وحضرت الوفاة رجلا من حكماء *i* فارس فقيل له كيف حالك قال كيف يكون حال من يريد سفرا بعيدا بغير زاد ويقدم *k* على ملك عادل *l* بغير حجّة ويسكن قبرا موحشا بغير انيس ۞

15

ضدّه

قيل لمّا مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز جزع *ابوه عليه *m* جزعا شديدا فقال ذات يوم لمن حضره *n* هل من منشد

---

a) M تفرح. *b*) P تنقصه. *c*) MCM′ وسلامة. *d*) MP معرّض. *e*) PM s. و. *f*) Solum in P. *g*) PVLC يامن M ييأس M′ يباسف. *h*) PVM′ يقبل L يقبّل C يقتل. *i*) M الحكما من اهل. *k*) P ويعدم. *l*) P om. *m*) P عليه ابوه. *n*) P حضر.

شعرا يعزّينى به او واعظ يخفّف عنّى فانسلّى به فقال رجل من اهل الشام يا امير المؤمنين كلّ خليل مفارق خليله بان يموت او بان يذهب الى مكان فتبسّم عمر *بن عبد العزيز a وقال مصيبتى فيك زادتنى *الى مصيبتى b مصيبة c واصيب الحجّاج ابن يوسف بمصيبة وعنده رسول لعبد الملك بن مروان فقال ليت انى وجدت انسانا يخفّف عنّى c مصيبتى فقال له الرسول اقول قال قل قال كلّ انسان مفارق صاحبه بموت او بصلب او بنار تقع d عليه من فوق البيت او يقع عليه b البيت او يسقط فى بئر او يغشى عليه او يكون شىء لا يعرفه e *فضحك الحجّاج b وقل f مصيبتى فى امير المؤمنين اعظم حين وجّه مثلك رسولا ۞

محاسن فضل الدنيا

قال علىّ بن ابى طالب عمّ الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها *ودار غنى لمن تزوّد منها g مساجد أنبياء الله مهبط وحْيه ومصلّى ملائكته ومتجر اوليائه يكسبون فيها الرحمة ويربحون فيها الجنّة فمن ذا يذمّها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها وشوّقت بسرورها الى السرور وببلائها الى البلاء تخويفا وتحذيرا وترغيبا h وترهيبا فيا ايّها الذامّ للدنيا والمفتتن بغرورها متى غرّتك امصارع i ابائك من k البلى l ام مضاجع امّهاتك تحت الثرى كم علّلت بكفّيك وكم مرّضت بيديك تبتغى لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطبّاء وتلتمس لهم

---

a) P om. *b*) C om. *c*) MM′ om. *d*) M يقع. *e*) P يعرف. *f*) C فقل. *g*) Solum in C. *h*) P وترجيئا. *i*) VLM المصارع M′C بمصارع. *k*) Baih. فى. *l*) P البلا.

الدواء لم تنفعهم بطلبتك *a* ولم تشفهم *b* بشفاعتك ولم تستشفهم باستشفائك *c* بطبّك مثّلت بهم *d* الدنيا مصرعك ومضجعك حيث لا ينفعك بكاؤك ولا يغنى عنك احبّاؤك *e* ثم التفت الى قبور هناك فقال يا اهل الثراء والعزّ الأزواج قد نُكحت والاموال قد قسمت والدور قد سكنت هذا خبر ما عندنا فما *f* خبر ما عندكم ثم قال لمن حضر *g* والله لو أُذن لهم لاجابوا *h* بانّ خير الزاد التقوى وانشد

مَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا وَأَفْبَالَهَا ۝ إِذَا أَصَابَ ٱللّٰهَ مَن نَالَهَا

مَنْ لَمْ يُؤَاسِ *i* النَّاسَ مِنْ فَضْلِهَا ۝ عَرَّضَ لِلأَدْبَارِ أَقْبَالَهَا

قال ابو خازم *a* الدنيا طالبة ومطلوبة طالب الدنيا يطلبه الموت حتى يخرجه منها *k* طالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى توفّيه رزقه وقال الحسن البصرىّ بينا انا اطوف بالبيت *l* اذا انا بعجوز متعبّدة فقلت من انت فقالت *m* من بنات ملوك غسّان قلت فمن اين طعامك قالت اذا كان آخر النهار جاءتنى امرأة متزيّنة فتضع بين يدىّ كوزا من ماء ورغيفين قلت لها اتعرفينها قالت اللهمّ لا قلت فى الدنيا خدمت ربّك جلّ ذكره فبعث اليك الدنيا *n* فخدمتك *o* ☆

ضدّه

زعموا ان زياد بن ابيه مرّ بالحيرة فنظر الى دير هند فقال لخادمه

---

a) C s. p. ceteri حازم. *b*) C تشفعهم. *c*) P باستفشايك tunc C وطبك باشفايك tunc تطنك. *d*) Codd. لهم Baih. لك. *e*) P احباوك. *f*) P فهيف. *g*) P add. عنده. *h*) P لاجابونا. *i*) M يراش. *k*) Addidi e Baih. *l*) C om. *m*) P قالت. *n*) P بها. *o*) Baih. add. على رغم انفها.

لمن هذا قيل له هذا دير حُرْقة *a* بنت النعمان بن المنذر فقال ميلوا بنا اليه *b* لنسمع *c* كلامها فجاءت الى وراء الباب *d* فكلّمها الخادم فقال لها كلّمي الامير فقالت اوجز ام اطيل قال بل اوجزي قالت كنّا اهل بيت طلعت الشمس علينا وما *e* على *f* الارض احد اعزّ منّا وما غابت تلك الشمس حتى رحمنا عدوّنا قال *g* فامر لها باوساق من شعير فقالت اطعمتك يد شبعاء جاعت ولا اطعمتك يد جوعاء شبعت فسرّ زياد بكلامها فقال لشاعر معه قيّد هذا الكلام ليدرس فقال

سَلِ الخَبْيرَ أَهْلَ الخَبْيرِ قِدمًا وَلَا تَسْلْ
فَتًى ذَاقَ طَعْمَ الخَبْيرِ مُنْذُ *h* قَرِيبِ

ويقال ان فروة بن ايلاس بن قبيصة انتهى الى دير حرقة *i* بنت النعمان فالفاها وهي تبكي فقال لها ما يبكيك قالت ما من دار امتلأت *k* سرورا الّا امتلأت بعد ذلك ثبورا ثم قالت

فَبَيْنَا نَسُوسُ *l* النَّاسَ وَالأَمْرُ أَمْرُنَا إِذَا نَحْنُ فِيهِم سُوقَةٌ نَتَنَصَّفُ *m*
فَأُفٍّ لِدُنْيَا لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا تَقَلَّبُ تَارَاتٍ بِنَا وَتَصَرَّفُ *n*

قال وقالت حرقة بنت النعمان لسعد بن ابي وقّاص لا جعل الله لك الى لئيم *o* حاجة ولا زالت لكريم اليك حاجة وعقد لك المنن في اعناق الكرام ولا ازال *p* بك عن كريم نعمة ولا

---

a) C خرقة. *b*) C اليها. *c*) P نسمع. *d*) C الدير. *e*) C s. و. *f*) P ins. وجه et mox om. احد. *g*) P om. *h*) P عهد. *i*) C s. p. *k*) M ins. في هذه الدنيا. *l*) C نسوق. *m*) C تتنصف V نتنصف. *n*) VLM′ وتنصرف. *o*) C المتم (sic). *p*) P زال.

ازالتها بغيرك الا جعلك سببا لردّها *a* عليه قال وقال عبد الملك بن مروان لسلم *b* بن يزيد الفهمى اىّ الزمان ادركت افضل واىّ ملوكه اكمل قال امّا الملوك فلم ار الّا ذامّا وحامدا *c* وامّا الزمان فرفع اقواما ووضع آخرين وكلّهم *d* يذمّ زمانه لانه يبلى جديدهم ويهرم صغيرهم *e* وكلّ ما فيه منقطع الّا الامل قال فاخبرنى عن فهم *f* قال هم كما قال الشاعر

دَرَجَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ عَلَى فَهْـ ـمِ بْنِ عَمْرٍو فَأَصْبَحُوا كَالرَّمِيمِ
وَخَلَتْ دَارُهُمْ فَأَصْحَتْ قِفَارًا بَعْدَ عِزٍّ وَثَرْوَةٍ وَنَعِيمِ
وَكَذَاكَ الزَّمَانُ يَذْهَبُ بِالنَّا سِ وَتَبْقَى *g* دِيَارُهُمْ كَالرُّسُومِ

قال فمن *h* يقول منكم

رَأَيْتُ النَّاسَ مُذْ خُلِقُوا وَكَانُوا يُحِبُّونَ الغِنَى مِنَ الرَّجِلِ
وَإِنْ كَانَ الغَنِىُّ أَقَلَّ خَيْرًا بِخِيلًا بِالقَلِيلِ مِنَ النَّوَالِ
فَلَا أَدْرِى عَلَامَ وَفِيمَ هٰذَا وَمَا ذَا يَرْتَجُونَ *i* مِنَ المُحَالِ *ia*
أَلِلدُّنْيَا *k* فَلَيْسَ هُنَاكَ دُنْيَا وَلَا يُرْجَى لِحَادِثَةِ اللَّيَالِى

قال انا وقد كتمتها قال ولما دخل علىّ صلوات الله عليه المدائن فنظر *l* الى ايوان كسرى انشد بعض من حضره *m* قول الاسود بن يعفر

مَا ذَا نُؤَمِّلُ *n* بَعْدَ آلِ مُحَرِّقٍ *o* تَرَكُوا مَنَازِلَهُمْ وَبَعْدَ إِيَادِ

---

a) P فى ردّها. *b*) MV لسالم C لمسلم Baih. لسلمة tunc بن زيد. Nomen mihi ignotum. *c*) L وحامدا. *d*) M كلهم tunc تبلى et mox وتهرم. *e*) P فقيرهم. *f*) C قط tunc add. ابن عمرو. *g*) P ويبقى. *h*) P من الذى. *i*) MM′ ترتجون. *k*) P الدنيا. *l*) P وراى. *m*) C حضر. *n*) M تامل et sic L s. p. *o*) P محرّق.

ia Schol. البخالِ

أَهْلُ a الخَوَرْنَقِ والسَّدِيرِ وبَارِقِ وَالقَصْرِ ذِي الشُّرُفَاتِ مِن سِنْدَادِ
نَزَلُوا بِأَنْقِرَةَ b يَسِيلُ عَلَيْهِمُ مَاءُ الفُرَاتِ يَجِيءُ مِن أَطْوَادِ
أَرْضٌ تَخَيَّرَهَا لَطِيبِ نَسِيمِهَا كَعْبُ بنُ مَامَةَ وَابْنُ أُمِّ دُوَادِ c
جَرَتِ الرِّيَاحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ فَكَأَنَّمَا كَانُوا عَلَى مِيعَادِ
فَاذَا النَّعِيمُ وَكُلُّ مَا يُلْهَى d بِهِ يَوْمًا يَصِيرُ الى بِلًى وَنَفَادِ

وقال علىّ عَمَّ ابلغ من ذلك قول الله تعالى e كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ وقال عبد الله بن المعتزّ اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام وقال غيره ضلاق الدنيا مهر لجنّة f وذكروا ان اعرابيًّا ذكر الدنيا فقال هى جمّة المصائب رنقة g المشارب * وقال الدنيا h لا تمتعك i بصاحب قال k ابو الدرداء من هوان الدنيا على الله تعالى انه لا يُعصى الا فيها ولا يُنال ما عنده الا بتركها وقال اذا اقبلت الدنيا على امرئ اعارته محاسن غيره واذا ادبرت عنه سلبته محاسن نفسه وقال الشاعر

أَيَا دُنْيَا حَسَرْتِ لَنَا قِنَاعًا وَكَانَ جَمَالُ وَجْهِكِ فِى النِّقَابِ
دِيَارٌ طَالَ مَا حُجِبَتْ وَعَزَّتْ فَأَصْبَحَ اذْ نَهَا سَهْلَ الحِجَابِ
وَقَدْ كَانَتْ لَنَا الأَيَّامُ ذُلَّتْ فَقَدْ قُرِنَتْ بِأَيَّامٍ صِعَابِ
كَأَنَّ العَيْشَ فِيهَا كَانَ l ظِلًّا m يُقَلِّبُهُ الزَّمَانُ الَى ذَهَابِ

---

a) Sic legi c. Jacût et Baih.; codd. ارض. *b*) M بابقرة. *c*) C اياد M' رواد. *d*) P لهى. *e*) Qor. XLIV, 24 seqq. *f*) P وقيل C وذكر tunc اعرابى et om. ذكر. *g*) P رنقة LM' فقة. *h*) C om. *i*) C s. p. et ins. الدهر. *k*) P وقال. *l*) M طل. *m*) P s. p.

قال الاصمعيّ وُجد فى دار *a* سليمان بن داود عم على *b* قبّته مكتوبا

وَمَنْ يَحْمَدِ الدُّنْيَا لِشَيْءٍ يَسُرُّهُ ... فَسَوْفَ لَعَمْرِى عَنْ قَرِيبٍ يَلُومُهَا
اِذَا أَدْبَرَتْ كَانَتْ عَلَى المَرْءِ حَسْرَةً ... وَاِنْ *c* أَقْبَلَتْ كَانَتْ كَثِيراً هُمُومُهَا

وكان ابراهيم بن ادهم ينشد

نُرَقِّعُ *d* دُنْيَانَا بِتَمْزِيقِ *e* دِينِنَا ... فَلَا دِينُنَا يَبْقَى وَلَا مَا نُرَقِّعُ

وقال ابو العتاهية

يَا مَنْ تَرَفَّعَ بِالدُّنْيَا وَزِينَتِهَا ... لَيْسَ التَّرَفُّعُ رَفْعَ الطِّينِ بِالطِّينِ
اِذَا أَرَدْتَ شَرِيفَ القَوْمِ كُلِّهِمِ ... فَانْظُرْ اِلَى مَلِكٍ فِى زِيِّ مِسْكِينِ
ذَاكَ الَّذِى عَظُمَتْ فِى النَّاسِ هِمَّتُهُ ... وَذَاكَ يَصْلُحُ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ

وقال آخر

هَبِ الدُّنْيَا تُسَاقُ اِلَيْكَ عَفْوًا ... أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَاكَ اِلَى زَوَالِ

وقال *محمود الورّاق *f*

هِىَ الدُّنْيَا فَلَا يَغْرُرْكَ مِنْهَا ... مَخَايِلُ تَسْتَفِزُّ *g* ذَوِى العُقُولِ
أَقَلُّ فَلِيلِهَا يَكْفِيكَ مِنْهَا ... وَلَكِنْ نَفْسُ تَقْنَعُ بِالقَلِيلِ
تُشِيدُ وَتَبْتَنِى فِى كُلِّ يَوْمٍ ... وَأَنْتَ عَلَى التَّجَهُّزِ لِلرَّحِيلِ *h*
وَمَنْ هٰذَا عَلَى الأَيَّامِ تَبْقَى *i* ... مَصَارِعُهُ بِمَدْرَجَةِ السُّيُولِ

وقال آخر

دُنْيَا تَدَاوَلُهَا العِبَادُ ذَمِيمَةٌ ... شِيبَتْ بِمُرٍّ مِنْ نَقِيعِ الحَنْظَلِ

---

a) C قبّة et mox om. على قبته. *b*) VLM'M وفى. *c*) P واذ. *d*) V نرفع. *e*) CLV باخلاق sed in V supra scriptum est بتمزيق c. خ. *f*) PC آخر. *g*) P يستقر C s. p. *h*) MM' والرحيل. *i*) VLM' يبقى C s. p.

وَثَبَاتُ دُنْيَا مَا تَزَالُ مُلِمَّةً مِنْهَا فَجِيعٌ مِثْلَ وَقْعِ الْجَنْدَلِ

وقال آخر *a*

حَتَّى مَتَى أَنْتَ فِي دُنْيَاكَ مُشْتَغِلٌ وَعَامِلُ ٱللّٰهِ بِالرَّحْمٰنِ مَشْغُولُ

وقال ابو نواس الحسن بن هانئ

دَعِ الْحِرْصَ عَلَى الدُّنْيَا وَفِي الْعَيْشِ فَلَا *b* تَطْمَعْ
وَلَا تَجْمَعْ لَكَ الْمَالَ فَمَا تَدْرِي لِمَنْ تَجْمَعْ
وَلَا تَدْرِي أَفِي أَرْضِكَ أَمْ فِي غَيْرِهَا تُصْرَعْ *c*

قال الاصمعيّ سمعت *ابا العلاء *d* وهو يقول بينا انا ادور في بعض البراريّ اذا انا بصوت

وَإِنَّ ٱمْرَأً دُنْيَاهُ أَكْثَرُ *e* هَمِّهِ لَمُسْتَمْسِكٌ مِنْهَا بِحَبْلٍ غُرُورِ

فقلت انسيّ ام جنّيّ فلم يجبني احد فنقشته على خاتمي قال وسمع يحيى بن خالد ببيت *f* العدويّ في صفة الدنيا

حُتُوفُهَا رَصَدٌ وَعَيْشُهَا نَكَدٌ وَشُرْبُهَا رَنَقٌ وَمُلْكُهَا دُوَلٌ *g*

فقال لقد انظم في هذا البيت صفة الدنيا قال وسمع المامون بيت ابي نواس

اِذَا ٱمْتَحَنَ الدُّنْيَا لَبِيبٌ تَكَشَّفَتْ لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقِ

فقال لو سئلت الدنيا عن نفسها ما وصفت نفسها كصفة ابي نواس وقيل للحسن البصريّ ما تقول في الدنيا قال ما اقول في دار حلالها حساب وحرامها عقاب فقيل ما سمعنا كلاما اوجز من هذا قال بلى كلام عمر بن عبد العزيز كتب اليه عديّ

---

a) C بعض. *b*) M لا. *c*) C المصرع. *d*) Sic codd. sed Baih. ابا عمرو بن العلا. *e*) P اكبر. *f*) C om. tunc العدوى. *g*) M دُلُّ.

ابن ارطاة وهو على حمص انّ مدينة حمص قد تهدّمت واحتاجت الى صلاح حيطانها فكتب اليه حصّنها بالعدل ونقّ *a* طرقها من الظلم والسلام *b*

محاسن الزهد

محمّد بن الحسن عن ابى همام وكان عرف *c* ضبيغما قال كنت معه فى طريق مكّة فلما بعدنا *d* فى الرمل نظر الى ما تلقى الابل من شدّة الحرّ فبكى ضبيغم فقلت لو دعوت الله ان يمطر علينا كان اخفّ على هذه الابل قال فنظر الى السماء وقال ان شاء الله فعل قال فوالله ما كان الّا ان تكلّم حتى نشأت سحابة فهطلت وعن عطاء *بن يسار *e* انّ ابا مسلم الخولانىّ خرج الى السوق بدرهم يشترى *f* لاهله دقيقا فعرض له سائل فاعطاه بعضه ثمّ عرض له سائل آخر فاعطاه الباقى فاتى التجّارين *g* فملأ مزوَدَهُ من نشارة الخشب واتى منزله فالقاه *b* وخرج هاربا من اهله فاتّخذت المرأة المزود فاذا دقيق حُوّارَى لم تر مثله *فعجنته وخبزته *h* فلما جاء قال من اين لك هذا قالت *i* الدقيق الذى جئت به وعن ابى عبد الله القرشىّ عن *k* صديق له قال دخلت بئر زمزم فاذا بشخص *l* ينزع الدلو ممّا يلى الركن فلما شرب ارسل الدلو فاخذته فشربت فضلته فاذا هو سويق لوز لم ار اطيب منه فلمّا كانت القابلة فى ذلك الوقت جاء الرجل

a) C وقف طرقها tune. *b*) Solum in P. *c*) Baih. يخدم. *d*) C ut videtur بعدها. *e*) CM′ om. *f*) C ليشترى. *g*) P التجارين. *h*) P s. suff. *i*) P ins. من. *k*) P ins. رجل *l*) P رجل.

وقد اسبل ثوبه على وجهه ونزع a الدلو فشرب ثم ارسله فاخذته فشربت فضلته فاذا هو ماء مضروب بالعسل لم ار شيئا قط اطيب منه فاردت ان آخذ طرف ثوبه فانظر من هو ففاتنى فلمّا كان فى الليلة الثالثة قعدت قُبالة زمزم فى ذلك الوقت فجاء الرجل وقد اسبل ثوبه على وجهه فنزع الدلو وشرب وارسله واخذته وشربت فضلته فاذا هو اطيب من الاوّل فقلت يا هذا اسئلك برّبّ هذه البنيّة من انت قال تكتم علىّ حتى اموت قلت نعم قال لى انا سفيان الثورىّ وكانت تلك الشربة تكفينى اذا شربتها الى مثلها لا اجد جوعا ولا عطشا وقال b الاصمعىّ رايت اعرابيّا يكدح جبهته بالارض يريد ان يجعل c سجّادة d فقلت ما تصنع قال انى وجدت الاثر فى وجه الرجل الصالح وقال الشاعر

كَيْفَ يَبْكِى بِمَحْبَس فِى طُلُولٍ مَنْ سَيَقْضِى e لِيَوْمِ حَبْسٍ طَوِيلِ
انَّ فِى البَعْثِ والحِسَابِ لَشُغْلًا عَنْ وُقُوفٍ بِرَسْمِ رَبْعٍ f مُحِيلِ

وقال آخر g

انَّ الشَّقِىَّ الَّذِى فِى النَّارِ مَنْزِلُهُ
وَالفَوْزُ فَوْزُ الَّذِى يَنْجُو مِنَ النَّارِ
يَا رَبِّ أَسْرَفْتُ فِى ذَنْبِى وَمَعْصِيَتِى
وَقَدْ عَلِمْتُ يَقِينًا سَوْءَ آثَارِى

---

a) Sic P, ceteri وقد نزع. b) P وعن. c) P add. فيه. d) P شاجادة. e) C سمقى (sic). f) P داء (l. دار). g) P الاخر. سيُقضى Hss.

*فَٱغْفِرْ ذُنُوبًا الاهِى قَدْ أَحَطْتَ بِهَا
رَبَّ الْعِبَادِ وَزَحْزِحْنِى عَنِ النَّارِ a

وقال b ذو الرمّة

تَعْصِى ٱلاٰلٰهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ
هٰذَا مُحَالٌ فِى الْقِيَاسِ بَدِيعُ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ
إِنَّ c الْمُحِبَّ d لِمَنْ يُحِبُّ e مُطِيعُ

وقال b ابو نواس

أَيَا عَجَبًا كَيْفَ يَعْصِى ٱلاٰلٰهَ أَمْ كَيْفَ يَجْحَدُهُ الْجَاحِدُ
وَلِلّٰهِ فِى كُلِّ تَحْرِيكَةٍ وَتَسْكِينَةٍ فَاعْلَمَنْ شَاهِدُ
وَفِى كُلِّ شَىْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ

وقال f ايضا

سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ ضَعِيفٍ مَهِينِ
يَسُوقُهُمْ مِنْ قَرَارٍ إِلَى قَرَارٍ مَكِينِ
يَحْجُزُ g خَلْقًا فَخَلْقًا فِى الْحَجْبِ h دُونَ الْعُيُونِ
حَتَّى بَدَتْ حَرَكَاتٌ مَخْلُوقَةٌ مِنْ سُكُونِ

وقال b آخر

أَخِى مَا بَالُ قَلْبِكَ لَيْسَ يَنْقَى i كَأَنَّكَ مَا k تَظُنُّ الْمَوْتَ حَقَّا
أَلَا يَا ٱبْنَ الَّذِينَ مَضَوْا وَبَادُوا أَمَا وَالٰلّٰهِ مَا ذَهَبُوا لِتَبْقَى

---

a) C om. b) P om. c) P اذ. d) M' للحبيب. e) P احب. f) C ولله P om. et ايضا seq. g) PV تجوز LMM' يجوز Baih. يجور C s. p h) CM' للحجب. i) Sic P, ceteri تبقى. k) M ل.

وما لك غير تقوى الله زاد *a* اذا جعلت *b* الى اللهوات ترقى

وقال *c* آخر *d*

يا قلب مهلا ودن على حذر فقد لعمرى أمرت بالحذر
ما لك بالترهات مشتغلا *e* أفى يديك الأمان من سقر

وقال *c* آخر *d*

ان كنت تؤمن بالقيا *f* مة وأجترأت *g* على الخطيه
فلقد هلكت وان جحد ت فذاك أعظم للبليه

وقال *c* آخر *d*

وأفنية الملوك محجبات وباب الله مبذول الفناء
فما أرجو سواه لكشف ضرى ولا أفزع الى غير الدعاء
ولا أدعو الى اللأواء دهفا *h* سوى من لا يصم عن الدعاء

ضدّه

قيل كان جندىّ بقزوين يصلّى فى بعض المساجد فافتقده *i* المؤذن أيّاما فصار *k* اليه وقرع *بابه عليه *l* فخرج اليه *m* فقال له *n* المؤذن ابو من قال ابو الجحيم قال بس *o* يا هذا ردّ الباب قال وقيل للقينىّ *p* ما أيسر *q* ذنبك قال نيلة الدبر قيل له وما نيلة

---

a) Sic P ceteri زادا. *b*) Scil. النفس. *c*) P om. *d*) C غيره. *e*) P مشقل (sic). *f*) P بالقيام. *g*) P لم اجترات ceteri فلم اجترات secutus sum Baih. *h*) M in m, لعله كشفا. *i*) L فافتقده M′ s. p. *k*) P فصى. *l*) P الباب. *m*) P له. *n*) M′ om. *o*) C نمس (sic). *p*) Codd. male للعتبى (C s. p.). L in marg. VM′ in textu (post الباب) habent annotationem: ذكر ابن قتيبة فى كتابه اخبار الشعراء هذه القصّة لابى الطمحان القينى وقد نسبت هذه الحزينة للفرزدق وفيها

الدير قال نزلت بدير نصرانيّة فاكلت عندها طفشيلا *a* بلحم خنزير وشربت خمرها وفجرت بها وسرقت كساءها وخرجت قيل انى خمسة من الفتيان الى قرية فنزلوا على باب خان فقام احدهم يصلّى والباقون جلوس فمرّت بهم نبطيّة فقالوا دُلّينا علّى قحبة *b* قالت نعم *c* كم انتم قالوا نحن اربعة فاومى الذى يصلّى بيده *d* سبحان الله * انا الخامس *c* وقال الشاعر *e*

وَأَنّنِى فِى الصَّلٰوةِ أَحْضُرُهَا ضَحْكَةُ أَهْلِ الصَّلٰوةِ ان شَهِدُوا
أَقْعُدُ فِى سَجْدَةٍ اذَا رَكَعُوا وَأَرْفَعُ الرَّأْسَ ان *f* هُمْ سَجَدُوا
أَسْجُدُ وَالقَوْمُ رَاكِعُونَ مَعًا وَأُسْرِعُ الوَثْبَ ان *g* هُمْ قَعَدُوا
فَلَسْتُ أَدْرِى اذَا هُمْ فَرِغُوا كَمْ كَانَ تِلْكَ الصَّلٰوةُ والعَدَدُ

وقال آخر

وَأُصَلِّى فَأَغْلَطُ الدَّهْرَ فِيمَا بَيْنَ سَبْعٍ وَأَرْبَعٍ وَثَمَانِى
وَمَوَاقِيتُ حِينِهَا لَسْتُ أَدْرِى مَا أَذَانٌ مُوَقَّتٌ مِن أَذَانِ

وقال آخر

نِعمَ الفَتَى لَوْ كَانَ يَعْرِفُ رَبَّهُ وَيُقِيمُ وَقْتَ صَلَاتِهِ حَمَّادُ
عَدَلَتْ *h* مَشَافِرُهُ الدِّنَانَ *i* فَأَنْفُهُ مِثْلُ القَدُومِ يَسُنُّهُ الحَدَّادُ

يقول وكنت اذا نزلت بدار قوم رحلت بخزية وتركت عارا cf. Agh. XI, 132, XIX, 36. *q*) C s. p. tunc دينك ceteri اشرّ Agh. et Ibn Qot. in cod. nostro (p. 152) ادنى tunc ذنوبك, secutus sum Baih.

طَنْبَشَة *a*) Sic C, ceteri تفشلا et MLM′ in m. الطفشل العدس المصفى. *b*) P القحاب. *c*) P om. *d*) P ins. ورفع كفه وفرق اصابعه وقل. *e*) C add. فى مثله. *f*) PV اذ. *g*) P اذ. *h*) Sic legi c. Baih. pro هدلت quod habent codd. *i*) C الزمان.

فَأَبْيَضَّ مِن شُرْبِ المُدَامَةِ وَجْهُهُ فَبَيَاضُهُ يَوْمَ الحِسَابِ a سَوَادُ

وقال آخر

إِنْ b قَرَأَ c العَادِيَاتِ فِي رَجَبٍ لَمْ يَعْدُ d مِنْهَا إِلَى رَجَبِ
بَلْ نَحْنُ لَا نَسْتَطِيعُ فِي سَنَةٍ نَخْتِمُ c تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبِ

محاسن النساء النادبات e

قيل كان رسول الله صلعم يستحسن قول الخنساء فى *صخر اخيها f

لَا بُدَّ مِن مِيتَةٍ فِي صَرْفِهَا غِيَرٌ g وَالدَّهْرُ مِنْ شَانِهِ حَوْلٌ وَاِضْرَارُ
وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتَمُّ الهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ

وقيل للخنساء صفى لنا صخرا فقالت كان مطر السنة الغبراء وذعاف الكتيبة الحمراء قيل فمعاوية قالت حياء الجدبة h اذا نزل وقرى الضيف اذا حلّ قيل فأيّهما كان عليك اجفى i قالت امّا صخر فسقام الجسد وامّا معاوية فجمرة k الكبد وانشدت

أَسَدَانِ مُحْمَرَّا l المَخَالِبِ نَجْدَةً غَيْثَانِ فِي الزَّمَنِ الغَضُوبِ الأَعْسَرِ
قَمَرَانِ فِي النَّادِي رَفِيعَا مَحْتِدٍ فِي المَجْدِ فَرْعَا سُؤْدَدٍ مُتَخَيِّرِ m

وروى انّها دخلت على عائشة *امّ المؤمنين n وعليها صدار o من شعر فقالت لها عائشة اتتّخذين الصدار وقد نهى عنه رسول

---

a) MLVM′ الجنان; C om. hunc versum. b) Sic P ceteri اذا. c) C جرى tunc العاريات. d) Codd. (praeter C) يعد. e) P المناديات. f) P اخيها صخر LM′ om. اخيها. g) C عبر. h) MC الجذب M′ الجدب. i) MLCM′ احفى PV احنى. k) Sic M′ ceteri ut vid. فجمدة. l) P مخمر ceteri محمر. m) CM′ متخير. n) C om. o) C in m : الصدار بكسر الصاد قميص صغير على الجسد وفى المثل كل ذات صدار خالة اى من حق الرجل ان يغار على كل امراة كما يغار على حرمه كذا فى الصحاح.

الله صلّعم فقالت يا امّ المؤمنين ان زوجى كان رجلا متلافا منفقا فقال لى لو اتيت a معاوية فاستعنتيه b فخرجت فلقيني صخر فاخبرته فشاطرنى ماله ثلاث مرّات فقالت له امرأته لو اعطيتها c من شرارها تعنى الابل فقال

تَاللّٰهِ لَا أَمْتَحِيهَا شِرَارَهَا ... وَهْيَ حَصَانٌ قَدْ d كَفَتْنِى عَارَهَا
وَإِنْ هَلَكْتُ مَزَّقَتْ خِمَارَهَا ... وَٱتَّخَذَتْ مِن شَعْرِهَا صِدَارَهَا

فلما هلك صخر e اتّخذت هذا الصدار ونذرت ان لا انزعه حتى اموت قال f ثور بن معن السلمىّ حدّثنى ابى قال دخلت على الخنساء فى الجاهليّة وعليها صدار من شعر وهى تجهّز g ابنتها h فكلّمتها فى طرح الصدار فقالت يا احمق والله لانا احسن منك عرسا واطيب منك درسا وارقّ i منك نعلا واكرم منك بعلا قال k عبد الرحمن بن مرّة عن بعض اشياخه ان عمر بن الخطّاب قال للخنساء ما اقرح l مآقى عينيك قالت بكائى على السادات من مضر قال يا خنساء انّكم فى النار قالت ذلك اطول لعويلى عليهم ومما اخترنا m من اشعارها n قولها

تَعَرَّقَنِى o الدَّهْرُ قَرْعًا وَغَمْزًا ... وَأَوْجَعَنِى الدَّهْرُ نَهْشًا وَوَخْزًا
وَأَفْنَى رِجَالِى فَبَادُوا مَعًا ... فَأَصْبَحَ قَلْبِى لَهُم مُسْتَفِزًّا
كَأَنْ لَمْ يَكُونُوا حِمًى يُتَّقَى p ... مِنَ النَّاسِ اذْ ذَاكَ مَن عَزَّ بَزَّا q
وَكَانُوا سَرَاةَ بَنِى مَالِكٍ ... وَزَيْنَ العَشِيرَةِ مَجْدًا وَعِزَّا

---

a) C ابيت. *b*) C فاستعنتيه. *c*) C اعطيته. *d*) LM′ om. *e*) PM om. *f*) C فقال. *g*) C s. p. addidi teschd. *h*) C امها (sic). *i*) P وادق. *k*) P روى. *l*) C s. p. *m*) PM اخترناه. *n*) P شعرها tunc ins. من ذلك. *o*) P تعرقنى. *p*) P لى. *q*) P بزا.

وَهُمْ فِي القَدِيمِ صِحَاحُ ٱلأَدِيـــمِ والكائِنُونَ مِنَ النّاسِ حِرْزَا *a*
بِسُمْرِ الرِّمَاحِ وَبِيضِ الصِّفَاحِ فَبِالبِيضِ ضَرْبًا وَبِالسُّمْرِ وَخْزَا
حَرَزْنَا *b* نِسَاءَكُمْ فُرْسَانُكُمْ وَكَانُوا يَظُنُّونَ أَنْ لَا تُحَازَا *c*
وَمَنْ ظَنَّ مِمَّنْ يُلَاقِي الحُرُوبَ بِأَن لَا يُصَابَ فَقَدْ ظَنَّ عَجْزَا
نَعِفُّ *d* وَنُعْرِفُ حَقَّ القِرَى وَنَتَّخِذُ الحَمْدَ ذُخْرًا وَكَنْزَا
وَنَلْبَسُ فِي الحَرْبِ نَسْجَ الحَدِيدِ وَفِي السِّلْمِ نَلْبَسُ خَزًّا وَقَزَّا

وروى خبر الخنساء من جهة اخرى *e* ذكروا انها اقبلت حاجّة فمرّت بالمدينة ومعها اناس من قومها فاتوا عمر بن الخطّاب *f* فقالوا هذه خنساء فلو وعظتها فقد طال بكاؤها فى الجاهليّة والاسلام فقام عمر واتاها *g* وقال يا خنساء قالت فرفعت راسها فقالت ما تشاء وما الذى تريد فقال ما الذى اقرح مآقى *h* عينيك قالت البكاء على سادات مضر قال انهم هلكوا فى الجاهليّة وهم اعضاد اللهب وحشو جهنّم قالت فداك ابى وامّى فذلك الذى زادنى وجعا قال *i* فانشدينى ما قلت قالت اما انى لا انشدك ما قلت قبل اليوم ولكنى انشدك ما قلته الساعة فقالت *k*

سَقَى جَدَثًا أَعْرَافُ غَمْرَةَ دُونَهُ
وَبِيشَةُ *l* دِيمَاتُ ٱلرَّبِيعِ وَوَابِلُهُ
وَكُنْتُ أُعِيرُ الدَّمْعَ قَبْلَكَ مَن بَكَى
فَأَنْتَ عَلَى *مَن مات *m* قَبْلَكَ *n* شَاغِلُهُ

---

a) M′ حوزا. *b*) PM جزنا. *c*) PC تجزا M تجزا L نحزا.
d) P نفف (sic). *e*) C ثانية. *f*) P add. رضه. *g*) P فاتاها.
h) LM′ مانق. *i*) P فقال لها tunc انشديني. *k*) P وانشدت.
l) LM وبيشة. *m*) V ما مات M′ ما فات CL من فات. *n*) Sic codd. sed legendum videtur بعدك ut habet Diwân p. ٢٢v.

وَأُرْعِيهِمُ a سَمْعِى اِذَا ذَكَرُوا الاَسَى
وَفِى الصَّدْرِ مِنِّى زَفْرَةٌ لَا تُزَائِلُهْ

فقال عمر دعوها فانها لا تزال حزينة ابدا ، ليلى الاخيلية هجاها رجل من قومها فقال

أَلَا حَيِّيَا لَيْلَى وَقُولَا لَهَا هَلَا فَقَدْ b رَكِبَتْ طِرْفًا أَغَرَّ مُحَجَّلَا

فاجابته

تُعَيِّرُنِى دَاءً بِأُمِّكَ مِثْلُهُ وَأَىُّ جَوَادٍ لَا يُقَالُ لَهُ هَلَا

وذكروا انها دخلت على عبد الملك بن مروان فقال لها يا ليلى هل بقى فى قلبك من حبّ توبة فتى الفتيان شىء قالت وكيف انساه وهو الذى يقول *يا امير المؤمنين c

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى فِى ذَرَى مُتَمَنِّعٍ بِنَجْرَانَ لَاْنْتَفَتْ d عَلَىَّ قُصُورُهَا
حَمَامَةَ بَطْنِ الوَادِيَيْنِ تَرَنَّمِى سَقَاكِ مِنَ الغُرِّ الغَوَادِى مَطِيرُهَا
أَبِينِى لَنَا لَا زَالَ رِيشُكِ نَاعِمًا وَبَيْضُكِ فِى خَضْرَاءَ غُصْنٍ نَصِيرُهَا
تَقُولُ رَجَالٌ لَا يَضِيرُكَ نَأْيُهَا بَلَى كُلُّ مَا شَقَّ النُّفُوسَ يَضِيرُهَا
أَيَذْهَبُ رَيْعَانُ الشَّبَابِ وَلَمْ أَزُرْ كَوَاعِبَ فِى هَمْدَانَ بِيضًا نُحُورُهَا

قال عَمْرَك الله أَنْ تذكريه e ولتوبة فى ليلى الاخيلية

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْاَخْيَلِيَّةَ سَلَّمَتْ
عَلَىَّ وَدُونِى جَنْدَلٌ f وَصَفَائِحُ
لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْ زَقَى g
إِلَيْهَا *خَيَالٌ مِن صَدَا h الْقَبْرِ صَائِحُ

---

a) C واعيتهم. b) C لقد. c) C om. d) M لا التفت.
e) M تذكر به C تذكرته P تذكرنى tunc P لتوبة. f) VM تربة.
g) P رقا ceteri رقى. h) P صدا من جانب.

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى فِى السَّمَاءِ لَأَصْعَدَتْ
بِطَرْفِى إِلَى لَيْلَى الْعُيُونُ اللَّوَامِحُ a

فلما مات توبة مرّ زوج ليلى بليلى b على قبره فقال لها سلمى على توبة فانه زعم فى شعره انه يسلّم عليك تسليم البشاشة فقالت ما تريد *الى من c بليت عظامه فقال والله لتفعلنّ d فقالت وهى على البعير سلام عليك يا توبة فتى الفتيان وكانت قطاة مستظلّة فى ثقب من ثقب القبر فلما سمعت الصوت طارت وصاحت فنفر البعير ورمى بليلى فماتت فدفنت e الى جنب قبر توبة قال وسأل الحجّاج ليلى هل كان بينك وبين توبة f ريبة قط قالت لا والذى اساله صلاحك الّا انه مرّة قال لى قولا g ظننت انه خدع لبعض الامر فقلت له

وَذِى حَاجَةٍ قُلْنَا لَهُ لَا تُبِحْ بِهَا فَلَيْسَ الَّتِى تَحْمِى بِهَا مَا حَمَيْتُ سَبِيلُ
لَنَا صَاحِبٌ لَا يَنْبَغِى أَنْ نَخُونَهُ وَأَنْتَ لِأُخْرَى فَارِغٌ h وَخَلِيلُ

فما كلّمنى بعد ذلك بشىء حتى فرّق بينى وبينه الموت قال الحجّاج فما كان بعد ذلك قالت لم يلبث ان قال لصاحب له اذا اتيت i الحاضر من بنى عبّاد فقل باعلى صوتك

عَفَا اللّٰهُ عَنْهَا هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً مِنَ الدَّهْرِ لَا يَسْرِى إِلَىَّ خَيَالُهَا

فلما سمعت الصوت خرجت فقلت

وَعَنْهُ عفا رَبِّى وَأَحْسَنَ k حَالَهُ تَعَزُّ l عَلَيْنَا حَاجَةٌ لَا يَنَالُهَا

---

a) C اللوائح. *b*) C بها. *c*) P من. *d*) Codd. لتفعلى. *e*) P فدفنها زوجها. *f*) P om. *g*) Solum in C; M in m. كلاما c. صح. *h*) P صاحب. *i*) C ادمك. *k*) M واصلح. *l*) Sic C, ceteri يعز.

قال ودخلت ليلى على الحجّاج فانشدته قولها فيه

اذَا نَـزَلَ الحَجّاجُ أَرْضًـا سَقِيمَـةً
تَتَبَّعَ أَقْصَى دَائِهَـا فَشَفَاهَـا
شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ العُضَالِ الَّذِى بِهَا
غُـلَامٌ اذَا هَـزَّ القَنَـاةَ ثَنَـاهَـا
احَجّاجُ لَا تُعْطِى العُصَاةَ مُنَاهُمُ
وَلَا اللّٰهُ a لَا يُعْطِى العُصَاةَ مُنَاهَـا

فوصلها الحجّاج بالف دينار *وقال لو قلت بدل غلام هشام لكان احسن b ، هند بنت عتبة امّ معاوية بن ابى سفيان قيل c لما قتل شيبة وعتبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة رثتهم هند فقالت

انّـى رَأَيْتُ فَسَـادًا بَعْـدَ اصْلَاحِ
فِى عَبْـدِ شَمْسٍ فَقَلْبِى غَيْرُ مُرْتَـاحِ
هَاجَتْ لَهُم d أَدْمُعٌ تَتْرَى وَمَنْبَعُهَا
مِنْ رَاسِ مَحْرُوبَةٍ e مَا انْ لَهَا لَاحِى f
لَمَّـا تَنَادَتْ بَنُو فِهْرٍ g عَلَـى حَنَقٍ
وَالْمَـوْتُ بَيْنَهُمُ شَـاعٍ h لِأَرْوَاحِ
كَأَنَّمَا النَّسْجُ i فِى قَتْلَى مُصَرَّعَـةٍ
سُرُجٌ أَضَـاءَتْ عَلَى جُـدْرٍ k وَأَلْـوَاحِ
يَـا آلَ هَـاشِمٍ انَّـا لَا نُصَالِحُكُم
حَتَّى نَرَى l الخَيْلَ تَرْدِى كُلَّ كَفَّاحِ

---

a) PM واللّٰه ولا واللّٰه LV ولا واللّٰه M واللّٰه. *b*) C om. *c*) Codd. add. لها. *d*) C بهم. *e*) P محزونة CM محرونه. *f*) P لاحى. *g*) P فهم. *h*) PCLM′ ساع. *i*) C الشحّ. *k*) C s. p. *l*) M ترى.

إِن يُمْكِنِ ٱللّٰهُ يَوْمًا مِن هَزِيمَتِكُم
يُدِرْتُ نِسَآءَكُمْ دَاءً a بِتَقْرَاحِ b

فاجابتها عمرة بنت عبد الله بن رواحة الانصارى c

يَا هِنْدُ مَهْلًا لَقَدْ لَاقَيْتِ مُهْبِلَةً d
يَوْمَ الْأَعِنَّةِ وَالْأَرْوَاحُ فِى الرَّاحِ
أُسْدٌ غَطَارِفَةٌ e غُرٌ جَحَاجِحَةٌ
أَبْنَاءُ مُحْصَنَةٍ بِيضٍ لِجَحْجَاحِ
هُنَالِكَ الْفَوْزُ وَالرِّضْوَانُ إِن صَبَرُوا
مَعَ الرَّسُولِ فَمَا آبُوا بِتَقْبَاحِ f
ٱللّٰهُ أَهْلَكَهُمْ وَالْأَوْسُ شَاهِدَةٌ
وَالْخَزْرَجُ الْغُرُّ فِيهِم كُلُّ مُجْتَاحِ g
لَا تَبْعَدَنَّ فَإِنِّى غَيْرُ صَارِخَةٍ
وَكَيْفَ تَصْرَخُ g ذَاتُ الْبَعْلِ يَا صَاحِ

النساء الماجنات

قال سليمان بن عبد الملك انشدونى احسن ما سمعتم من شعر النساء فقال بعضهم يا امير المؤمنين سار رجل من الظرفاء h فى بعض طرقاته اذ i اخذته السماء فوقف تحت مظلّة ليستكنّ من المطر وجارية مُشرفة عليه فلما رأته حذفته k بحجر فرفع راسه وقال

---

a) PLC دارا. b) C s. p. V بتفراح. c) C om. d) MVLM′ مهلكة sed MVL in marg. corr. C مهمله. e) C بطارقة. f) P بتقتاح C s. p. g) C s p. h) C ins. فاتى. i) C اذا. k) P رمته ceteri حذفته.

لَوْ بِنُفَّاحَةٍ رَمَيْتِ رَجَوْنَا وَمِنَ الرَّمْيِ بِالْحَصَاةِ جَفَاءُ

فاجابته

مَا جَهِلْنَا الَّذِى ذَكَرْتَ مِنَ الشَّكْـلِ وَلَا بِالَّذِى نَرَاهُ a خَفَاءُ

*ودابة معها b فقالت

قَدْ بَدَأْتِيهِ c مَا ذَكَرْتِ وَجَدِّى d لَيْتَ شِعْرِى فَهَلْ لِهٰذَا وَفَاءُ

وسائلة فى الباب فقالت

قَدْ لَعَمْرِى دَعَوْتَهَا فَاجَابَتْ هِىَ دَاءٌ وَأَنْتَ مِنْهُ شَفَاءُ

قال سليمان قاتلها الله ﷺ والله اشعرهم ٭

عنان جارية الناطفىّ قال السلولىّ e دخلت يومًا على عنان وعندها رجل اعرابىّ فقالت يا عمّ لقد اتى الله بك قلت وما ذاك قالت هذا الاعرابىّ دخل علىّ فقال بلغنى انك تقولين الشعر فقولى بيتا فقلت لها قولى فقالت قد أُرتج علىّ فقل انت فقلت

لَقَدْ جَدَّ الْفِرَاقُ وَعِيلَ صَبْرِى عَشِيَّةَ عِيرُهُمْ f لِلْبَيْنِ زُمَّتْ

فقال الاعرابىّ

نَظَرْتُ إِلَى أَوَاخِرِهَا ضُحَيًّا g وَقَدْ بَانَتْ وَأَرْضَ الشَّامِ أَمَّتْ

فقالت عنان

كَتَمْتُ هَوَاكُمُ فِى الصَّدْرِ مِنِّى عَلَى أَنَّ الدُّمُوعَ عَلَىَّ نَمَّتْ

فقال الاعرابىّ انت والله اشعرنا ولولا انك محرمة رجل لقبّلتك ولكنّى اقبّل البساط وقال h بعضهم دخلت على عنان فذا عليها

---

a) C تراه. *b*) P وكان معها دابة. *c*) C بدنمه (sic). *d*) C فجدى. *e*) PML السلوى. *f*) P عيسهم. *g*) MM′ s. p. *h*) P قال.

قبيص يكاد يقطر صبغه وقد تناولها مولاها بضرب شديد وهي تبكي فقلت

إنّ عِنَاذًا أَرْسَلَتْ دَمْعَهَا كَالدُّرِّ إذ يَنْسَلُّ a مِن سَمْطِهِ

فقالت واشارت الى مولاها

فَلَيْتَ مَنْ يَضْرِبُهَا ظَالِمًا تَجِفُّ يُمْنَاهُ عَلَى سَوْطِهِ

فقال مولاها هي حرّة لوجه الله ان ضربتها ظالما او غير ظالم ۞

قال واجتمع ابو نواس والفضل الرقاشيّ والحسين الخليع وعمرو b الورّاق وحكم بن رزين والحسين الخيّاط في منزل عنان فتناشدوا الى وقت العصر فلمّا ارادوا الانصراف قالوا اين نحن الليلة فكلّ قال عندي فقالت عنان بالله قولوا شعرا وارضوا بحكمي فقال الرقاشيّ

عَذْرَاءُ ذَاتُ أَحْمِرَارٍ إِنِّي بِهَا لَا أُحَاشِي
قُومُوا نَدَامَايَ c رُوحُوا مُشَاشَكُم مِن مُشَاشِي
وَنَاطِحُونِي كُؤُوسًا نِطَاحَ *صُلْبِ ٱلْكِبَاشِ d
وَإِنْ نَكَلْتُ فَبِحِلٍّ لَكُمْ دَمِي وَرِيَاشِي

فقال ابو نواس

لَا بَلْ إِلَيَّ ثِقَاتِي قُومُوا بِنَا بِحَيَاتِي
قُومُوا نَلُذُّ جَمِيعًا بِقَوْلِ هَاكَ وَهَاتِي e
فَإِنْ f أَرَدْتُمْ فَتَاةً أَتَيْتُكُمْ بِفَتَاتِي
وَإِنْ أَرَدْتُم غُلَامًا صَادَفْتُمُونِي مُوَاتِي

---

a) P يسئل. *b*) Sic C ceteri عمر. *c*) C بدامى. *d*) C صلت الكناش. *e*) P وهات. *f*) P وان.

قَبَادِرُوهُ مُجُونًا *a* فِي *وَقْتِ كُلِّ *b* صَلَاةِ *c*

وقال الحسين *d* الخليع

أَنَا الخَلِيعُ فَقُومُوا إِلَى شَرَابِ الخَلِيعِ
إِلَى شَرَابٍ لَذِيذٍ وَأَكْلِ جَدْيٍ رَضِيعِ
وَنَبْكِ أَحْوَى *e* رَخِيمٍ بِالخَنْدَرِيسِ صَرِيعِ *f*
قُومُوا تَنَالُوا وَشِيكًا مِنَالَ مُلْكٍ رَفِيعِ

وقال الورّاق

قُومُوا إِلَى بَيْتِ عَمْرٍو *g* إِلَى سِمَاعٍ وَخَمْرِ
وَسَاقِيَاتٍ عَلَيْنَا تُطَاعُ فِي كُلِّ أَمْرِ
وَبَيْسَرِيٍّ *h* رَخِيمٍ يَزْهُو بِجِيدٍ وَنَحْرِ
فَذَاكَ *بِرٌّ وَإِنْ *i* شَقِيتُمْ أَتَيْنَا بِمَكْرِ *k*
هَذَا وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ أُولَى وَلَا وَقْتُ عُسْرِ

وقال *l* محكم بن رزين

قُومُوا إِلَى دَارِ نَهْوٍ وَظِلِّ بَيْتٍ دَفِينِ
فِيهِ مِنَ الوَرْدِ وَالمَرْ زَنْجُوشِ *m* وَاليَاسَمِينِ
وَرِيحِ مِسْكٍ ذَكِيٍّ وَجَيِّدِ الزَّرْجُونِ
قُومُوا فَصِيرُوا جَمِيعًا إِلَى الفَتَى ابْنِ رَزِينِ

فقال الحسين الخيّاط

قَصَتْ عِنَانُ عَلَيْنَا بِأَنْ نَزُورَ حُسَيْنَا

---

a) P بجونا C s. p. *b*) P كل وقت. *c*) M صلاتى. *d*) P الحسن. *e*) M احوى. *f*) C رصمع (sic). *g*) C hic عمر. *h*) P بيسرى (sic). *i*) P بر وان C s. p. *k*) M بمحر (sic) C بنحر. *l*) VLPM′ فقال. *m*) LP والموزنجوش M′ والموزنجوش C s. p.

وَأَنْ تَقِرُّوا *a* لَدَيْهِ بِالقَصْفِ وَاللّٰهِ عَيْنَا
فَمَا رَأَيْنَا كَظَرْفِ *b* الْحَسَبْنِ فِيمَا *c* رَأَيْنَا
قَدْ قَرَّبَ اللّٰهُ مِنْهُ زَيْنًا وَبَاعَدَ شَيْنَا
قُومُوا وَقُولُوا أَجَزْنَا *مَا قَدْ *d* قَضَيْتِ عَلَيْنَا

وقالت *e* عنان

مَهْلًا فَدَيْنُكَ مَهْلًا عِنَانُ أَحْرَى وَأَوْلَى
بِأَنْ تَنَالُوا لَدَيْهَا أَسْنَى *f* النَّعِيمِ وَأَحْلَا
فَإِنَّ عِنْدِي حَرَامًا مِنَ الشَّرَابِ وَحِلًّا
لَا تَطْمَعُوا فِي سَوَائِي *g* مِنَ البَرِيَّةِ كُلًّا
يَا سَادَتِي خَبِّرُونِي أَجَازَ حُكْمِيَ أَمْ لَا

فقالوا جميعا قد اجزنا حكمك واقاموا عندها قال وكتبت عنان الى الفضل بن الربيع

*كُنْ لِي *h* هُدِيتَ الى الخَلِيفَةِ سُلَّمًا *i*
بُورِكْتَ يَا ابْنَ وَزِيرِهِ مِنْ سُلَّمِ *k*
حُثَّ الامَامَ عَلَى شِرَايَ *l* وَقُلْ لَهُ
رَيْحَانَةٌ ذُخِرَتْ لِأَنْفِكَ فَاشْمَمِ

وكانت عنان تتوقى *m* ابا نواس وتخاف مجونه وسفهه وفيها يقول

عِنَانُ يَا مَنْ تُشْبِهُ العِينَا *n* أَنْتُمْ عَلَى الحُبِّ تَلُومُونَا *o*
حُسْنُكِ حُسْنٌ لَا يُبَى مِثْلُهُ قَدْ تَرَكَ *p* النَّاسَ مَجَانِينَا

---

a) M نُقِرّ. *b*) P كظرف. *c*) PM فيمن. *d*) M فا L ما.
e) P فقالت. *f*) C اسمى. *g*) P سوائى C s. p. ceteri سواى.
h) C لى كن. *i*) Sic C ceteri شافعا. *k*) P مسلم. *l*) M شرائى. *m*) P تتوقى. *n*) C العمنا. *o*) P تلومينا. *p*) C صيّر.

فتهيّأت لاتى نواس وتصنّعت له الى ان صار اليها فراى عندها بعض وجوه اهل بغداد فاحبّ ان يخجلها فقال لها

مَا تَأمُرِينَ لِصَبٍّ يَكْفِيهِ مِنْكِ قُطَيْرَه

فقالت

5 اِيَّاىَ تَعْنِى بِهٰذَا عَلَيْكَ فَاجْلِدْ عُمَيْرَه

فقال

اِنِّى اَخَافُ وَرَبِّى عَلَى يَدِى مِن *a* عُبَيْرَه *b*

فقالت

عَلَيْكَ أُمُّكَ نِكْهَا فَاَنَّهَا كَنْدَبِيرَه *c*

10 فاخجلته وشاع الخبر حتى بلغ الرشيد فاستظرفها وطلبها من الناطفىّ فحملت اليه فقال لها يا عنان قالت *d* لبّيك يا سيّدى فقال *e* ما تأمرين لصبّ قالت قد مضى الجواب فى هذا يا امير المؤمنين *f* وقال بحياتى كيف قلت قالت قلت

اِيَّاىَ تَعْنِى بِهٰذَا عَلَيْكَ فَاجْلِدْ عُمَيْرَه

15 فضحك الرشيد وطلبها من مولاها فاستام فيها مالا جزيلا فردّها *g* ، عُرَيب *h* جارية المأمون

وَاَنْتُمْ اُنَاسٌ فِيكُمُ الغَدْرُ شِيمَةٌ لَكُمْ *i* اَوْجُهٌ شَتَّى وَاَلْسِنَةٌ عَشْرُ

عَجِبْتُ لِقَلْبِى كَيْفَ يَصْبُو اِلَيْكُمُ عَلَى عِظْمِ مَا يَلْقَى وَلَيْسَ لَهُ صَبْرُ ،

فضل الشاعرة حدّثنا القاسم بن عبد الله الخرّانى *k* قال كنت

---

a) P مر. *b*) C عمره M عميره ceteri غيره. *c*) Addidi vocales. M كَنْدُبِيرَه; est vox persica كُنده پير. *d*) C فقالت. *e*) P قال. *f*) Codd. praeter C ins. فاستظرفها. *g*) L om. *h*) Voc. in MC. *i*) P لك. *k*) C الجرانى.

عند سعيد بن حميد الكاتب ذات يوم وقد اقتصد فأتته هدايا فصل الشاعرة الف جدى والف دجاجة والف طبق رياحين وطيب وعنبر وغير ذلك فلما وصل ذلك كتب اليها *a* ان هذا يوم لا يتمّ سروره *b* الّا بك وبحضورك وكانت من احسن الناس ضربا بالعود واملحهم صوتا واجودهم شعرا فاتته فضرب بينه وبينها حجاب واحضر قوما *c* ندماءه ووضعت *d* المائدة وجيء *e* بالشراب فلما شربنا اقداحا اخذت عودها فغنّت *f* بهذا الشعر * والصوت لها والشعر والابيات هذه *g*

يَا مَن أَطَلْتُ تَفرُّسِى *h* فِى وَجْهِهِ وَتَنَفُّسِى
أَفْدِيكَ مِن مُتَدَلِّلٍ يَزْهُو بِقَتْلِ الأَنْفُسِ
هَبْنِى أَسَأْتُ وَمَا أَسَـ ـأْتُ بَلَى أَقُولُ أَنَا المُسِى
أَحْلَفْتَنِى *i* أَنْ لَا أُسَا رِقَ نَظْرَةً فِى مَجْلِسِى *k*
فَنَظَرْتُ نَظْرَةَ عَاشِقٍ أَتْبَعْتُهَا بِتَنَفُّسِى *l*
وَنَسِيتُ أَنِّى قَدْ *m* حَلَفْتُ فَمَا يُقَالُ لِمَن نَسِى

وضربت ايضا وغنّت

عَادَ الحَبِيبُ الَى الرِّضَا فَصَفَحْتُ عَمَّا قَدْ مَضَى
مِنْ بَعْدِ مَا لِصُدُودِهِ شَمِتَ الحَسُودُ فَعَرَّضَا
تَعِسَ *n* البَغِيضُ فَلَمْ يَزَلْ لِصُدُودِنَا مُتَعَرِّضَا

---

a) PVLM′ لها. *b*) C فيه السرور. *c*) P om. C دوما (sic). *d*) P وحضرت. *e*) P وهيئ tunc الشراب. *f*) P وغنت. *g*) P solum والشعر لها والصوت الخ C والصوت وكلاهما لها.

h) Sic VC; ceteri تنفسى et mox تفرسى pro تنفّسى. *i*) C احلفتمى. *k*) C مجلس. *l*) PV بتنفس. *m*) Conjectura; codd. ما. *n*) P نعس.

هَبْنِى أَسَأْتُ وَمَا أَسَأْ تُ فان أَسَأْتُ لَكَ الرِّضَا

قال فما اتى علىّ يوم *a* اسرّ *b* من ذلك اليوم ؛

صاحبة الفرزدق ذكروا ان الفرزدق كان مع *اصحاب له *c* فاذا هو بجارية مع مولاها فقال لاصحابه هل اخجل لكم هذه *d*

قالوا نعم فقال

إِنَّ لِى أَيْرًا خَبِيثًا لَوْنُهُ يَحْكِى الكُمَيْتَا
لَو يَرَى *e* فى السَّقْفِ صَدْعًا لَتَحَوَّلْ *f* عَنْكَبُوتَا
أَوْ يَرَى فِى الأَرْضِ شَقًّا لَنَزَا حَتَّى يَمُوتَا

فقالت الجارية

زَوِّجُوا هٰذَا بِأَنْفٍ وَارَى ذٰلِكَ *g* قُوتَا
قَبْلَ أَنْ يَنْقَلِبَ الدَّآ ءُ فَلا يَأْتِى وَيُوتَى *h*

فخجل الفرزدق وانصرف ؛

صاحبة جعفر بن يحيى بن خالد البرمكىّ قالت

عَزَمْتُ عَلَى قَلْبِى بِأَنْ أَكْتُمَ *i* الهَوَى
فَضَجَّ وَنَادَى أَنَّنِى غَيْرُ عَاقِلِ
فَإِنْ حَانَ *k* مَوْتِى لَمْ أَدَعْكَ بِغُصَّتِى *l*
وَأَقْرَرْتُ قَبْلَ المَوْتِ أَنَّكَ قَاتِلِى ؛

جارية البارقىّ ذكروا انها انشدت فى مجلس عمرو بن مسعدة

---

a) C ins. كان. *b*) LM′ ins. على. *c*) P اصحابه. *d*) M add. الجارية. *e*) P راى. *f*) VM′ تحرك. *g*) P واظن الالف. *h*) Ad haec C in marg.: وقد قيل ان هذه الرداية جرت بين ابى نواس وعنان جارية الناطفى والابيات تروى على غير الاسلوب L in m.: دعا الشعر الى نواس (sic). *i*) P اترك. *k*) P كان. *l*) C s. p. P بقضّتى.

يَا أَحْسَنَ العَالَمِ حَتَّى مَتَى يَرْتَفِعُ الحُبُّ وَأَنْحَطُّ *a*
وَكَيْفَ مَنْجَايَ *b* وَبَحْرُ *c* الهَوَى مُذْ خَفَّ *d* بِي لَيْسَ لَهُ شَطُّ

فاجيبت

يُدْرِكُكِ الوَصْلُ فَتَنْجُو بِهِ أَوْ يَقَعُ *e* البَحْرُ فَتَنْحَطِّ

المغنّية المليحة قال علىّ بن الجهم *f* كنت فى مجلس محمّد بن عمرو بن مسعدة فاقبلت جارية كأنّها البدر ليلة التمام بلون كانه الدرّ فى البياض مع احمرار خَدَّيْن كشقائق النعمان فسلّمتْ فقال لى محمّد *يابا الحسن *g* هذه الجنّة *h* الّتى كنتم توعدون فقالت

وَمَا الوَعْدُ يَا سُؤْلِى *وَغَايَةَ مُنْيَتِى *i*
فَإِنَّ فُؤَادِى مِنْ مَقَالِكَ طَائِرُ

*فقال لها محمّد *k*

أَمَا وَآلَاءِ العَرْشِ مَا قُلْتُ سَيِّئًا وما كَانَ إِلَّا أَنَّنِى لَكِ شَاكِرُ

فقال *l* ابن الجهم

أَمْسِكْ فَدَيْتُكَ عَنْ عِتَابِ مُحَمَّدٍ فَهْوَ المَصُونُ لِوُدِّهِ المُتَحَاذِرُ *m*

فاقبلت تحدّثنا فاذا عقل كامل وجمال فاضل وحسن قاتل وردف مائل فقلت لقد اقرّ الله عينا تراك فقالت اقرّ الله اعينكم وزادكم سرورا وغبطة *n* ثم اندفعت تغنّى بنغمة لم اسمع احسن *o* منها

---

a) M والحطّ. *b*) P يفحانى. *c*) C ونحر. *d*) P جف. *e*) MLM′V تقع C s. p. *f*) P جهم. *g*) C male يابا الحسين PM habent post الجنة; LM′ om. sed L add. i. m. *h*) C الحاربه (sic). *i*) C ومنية مهاجتى. *k*) P om. M له pro لها. *l*) P قال. *m*) Coniectura C المختار ceteri المتحادر. *n*) C وجورا. *o*) PVL باحسن.

أَرُوحُ *a* بِهَمٍّ مِنْ هَوَاكَ مُبَرِّحٍ أُنَاجِي بِهِ قَلْبًا كَثِيرَ التَّفَكُّرِ
عَلَيْكَ *سَلَامٌ لَا زِيَارَةَ *b* بَيْنَنَا وَلَا وَصْلَ *c* إِلَّا أَنْ يَشَاءَ *d* ابْنُ مَعْمَرِ

*فما زلنا يومنا ذلك معها فى الفردوس الاعلى *e* وما ذكرتها بعد ذلك الّا *اشتقت لها واسفت *f* عليها ٭ محمّد بن حمّاد قال كنّا *g* يوما عند اسحاق بن نجيح وعنده جارية يقال لها شادن موصوفة بجودة ضرب العود وشجو *h* صوت وحسن خلق وظرف مجلس وحلاوة وجه واخذت العود وغنّت *i*

ظَبْيٌ تَكَامَلَ فِي نِهَايَةِ حُسْنِهِ
فَزَهَا بِبَهْجَتِهِ وَتَاهَ بِصَدِّهِ
فَالشَّمْسُ تَطْلُعُ مِنْ قُرْنُدِ جَبِينِهِ
وَالبَدْرُ يَغْرَقُ *k* فِي شَقَائِقِ خَدِّهِ
مَلَكَ الجَمَالَ بِأَسْرِهِ فَكَأَنَّمَا
حُسْنُ البَرِيَّةِ كُلِّهَا مِنْ عِنْدِهِ
يَا رَبِّ هَبْ لِي وَصْلَهُ وَبَقَاءَهُ
أَبَدًا فَلَسْتُ بِعَائِشٍ مِنْ بَعْدِهِ

فطارت عقولنا وذهلت البابنا من حسن غنائها *l* وظرفها فقلت يا سيّدتى من هذا الذى تكامل فى الحسن والبهاء سواك فقالت

فَإِنْ بَحَثْتَ تَالَّتْنِي عُيُونٌ كَثِيرَةٌ
وَأَضْعَفُ *m* عَنْ كِتْمَانِهِ حِينَ أَكْتُمُ *n*

---

a) P اروح. *b*) C سلام الله لا وصل. *c*) C دور. *d*) P يا C دسالى (sic). *e*) L om. C ins. بعد ante يومنا. *f*) Sic P ceteri solum اسفت. *g*) MLM'V كانوا. *h*) LM' وسجو. *i*) P فغنت. *k*) P يضرب VMLM' يغرب. *l*) P عتابها. *m*) P فاضعف. *n*) In V inseruntur quaedam de Olaiya bint

الأعرابيّات

حدّثنا ثعلب عن الفتح بن خاقان قال لمّا خرج المتوكّل الى دمشق نفت عدياه فلمّا *صرنا بقنّسرين a قطعت بنو سليم على التجّار فأُنهى ذلك اليه فوجّه قائدًا من وجوه قوّاده اليهم فحاصرهم فلمّا قربنا من القوم اذا نحن بجارية ذات جمال وهيئة وهي تقول

أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ سَمَا ٱلَيْنَا سُمُوَّ ٱلْبَدْرِ مَالَ بِهِ ٱلْغَرِيفُ b
فَإِنْ نَسْلَمْ فَعَفْوَ ٱللّٰهِ نَرْجُو وَإِنْ نُقْتَلْ فَقَاتِلُنَا شَرِيفُ

فقال المتوكّل لها احسنت ما جزاؤها يا فتح قلت العفو والصلة فأمر لها بعشرة آلاف درهم وقال لها مرّي الى قومك وقولي لهم لا تردّوا c المال على التجّار فانّي اعوّضكم عنه. الاصمعيّ قال خرجت الى باديـة فاذا انا بخباء d فيـه امرأة فدنوت فسلّمت فاذا هي احسن النـاس وجهًـا واعـدلهم قامـة وافصحهم لسانا فحار فـيهـا بصري واعترتني خجلة فقلت ما وقوفك فقلت

هَلْ *عِنْدَكُم مِنْ مَخِيضِ ٱلْيَوْمِ تَشْرَبُهُ e
أَمْ هَـلْ سَبِيلٌ اِلَى تَقْبِيلِ عَيْنَيْكِ
فَلَسْتُ أَبْغِي سِوَى عَيْنَيْكِ مَنْزِلَةً
أَمْ هَلْ تَجُودِي لَنَا *عَضًّا بِخَدَّيْكِ f

---

al-Mahdi, quae cum multo amplius accuratiusque descripta inveniantur in Kit. al-Agh. IX, 83–95 (unde haud dubio sunt petita) hic praetermitto. Tunc repetit verba اذ تم — طبى (supra p. ٢٠١, 8–19). Finis est codicum MM′; ceteri (praeter PC) hic finem tomi prioris et initium tomi secundi indicant.

a) P جـاوزنا قنسرين. *b*) CV العريف. *c*) CP يـردوا. *d*) P خيمة tunc فـيهـا. *e*) C عندك اليوم من محض فتشربه. *f*) P في عض خديك.

أَوْ تَأْذَنِينَ بِرِيقِ مِنْكِ أَرْشُفُهُ *a*
*أَوْ لَمْسِ بَطْنِكِ أَوْ *b* تَغْمِيزِ ثَدْيَيْكِ
رُدِّي الجَوَابَ عَلَى مَنْ زَادَهُ كَلَفًا *c*
تَكْرِيرُهُ الطَّرْفَ فِي أَجْدَالِ سَاقَيْكِ

فرفعت راسها الىّ وقالت يا شيخ الا تستحى ارجع الى اهلك وارغب فى مثلك، وقال بعضهم رايت اعرابيّة بالنبّاج فقلت لها أتنشدين قالت نعم فى مثلك وربّ الكعبة قلت فانشدينى فانشأت تقول

لَا بَارَكَ اللّٰهُ فِي مَنْ كَانَ يُخْبِرُنِي
أَنَّ الْمُحِبَّ اذَا مَا شَاءَ يَنْصَرِفُ
وَجْدُ الْمُحِبِّ اذًا مَا بَانَ صَاحِبُهُ
وَجْدُ *d* الصَّبِيِّ بِثَدْيَيْ *e* أُمِّهِ الكَلَفُ

قال قلت لها انشدينى من قولك فقالت

بِنَفْسِي مَنْ هَوَاهُ عَلَى التَّنَائِي
وَطُولِ الدَّهْرِ مُؤْتَنِفٌ *f* جَدِيدُ
وَمَنْ هُوَ فِي الصَّلُوةِ حَدِيثُ نَفْسِي
وَعَدْلُ الرُّوحِ عِنْدِي بَلْ يَزِيدُ

فقلت لها ان هذا كلام من قد عشق فقالت وهل يعزى *g* من ذلك من له سمع وقلب *h* ثم انشدتنى *i*

---

a) LV بشربه C نشربه. *b*) C او هل سبيل الى P مس pro لمس. *c*) C سقما. *d*) V وجه. *e*) V بثدى. *f*) P موتلف. *g*) L دعزى V تعزى. *h*) P او قلب. *i*) P انشات.

أَلَا بِأَبِى وَأُمِّ مَنْ لَيْسَ نَافِعِى
بِشَىْءٍ وَلَا قَلْبِى عَلَى الوَجْدِ شَاكِرُهْ
وَمَنْ كَبِدِى تَهْفُو *اِذَا ذُكِرَ اسْمُهُ a
بِشَىٍّ b وَمَنْ قَلْبِى عَلَى النَّأْىِ ذَاكِرُهْ
لَهُ خَفَقَانٌ يَرْفَعُ الجَيْبَ بِالشَّجَى
وَيَقْطَعُ أَزْرَارَ c الجُرْبَّانِ d ثَائِرُهْ ،

قالe وكتب عمر بن ابى ربيعة الى امرأة بالمدينة

بَرَزَ f البَدْرُ فِى جَوَارٍ تَهَادَى مُخْطَفَاتِ الخُصُورِ مُعْتَجِرَاتِ g
فَتَنَفَّسْتُ ثُمَّ قُلْتُ لِبِكْرٍ عَجِّلَنْ فِى الحَيَاةِ h لِى خَيْبَاتِ i
هَلْ سَبِيلٌ اِلَى أَنَّنِى لَا أُبَالِى بَعْدَهَا أَنْ أَمُوتَ قَبْلَ k وَفَاتِى l

فاجابته m

قَدْ أَتَانَا الرَّسُولُ بِالأَبْيَاتِ فِى كِتَابٍ قَدْ خُطَّ بِالنُّزَّهَاتِ
حَائِلُ n الطَّرْفِ اِنْ نَظَرْتَ وَمَا طَرْ فُكَ عِنْدِى بِصَادِقِ النَّظَرَاتِ
غُرَّ غَيْرِى فَقَدْ عَرَفْتُ لِغَيْرِى o عَهْدَكَ الخَائِنَ القَلِيلَ الثَّبَاتِ

المتكلّمات

حدث عمر بن يزيد الاسدىّ قال مررت بخرقاء صاحبة ذى الرمّة فقلت لها هل p حججت قطّ قالت اما علمت انّى منسك من مناسك الحجّ ما منعك ان تسلّم علىّ اما سمعت *قول عمّك q ذى الرمّة

---

a) C لا عند ذكره. b) P الى. c) C ازرار. d) P الجيبان. e) P om. f) P بدر. g) V معتجزات, h) C الحيوة. i) Coniectura; C s. p. P حبيبات L حبّيبات (sic) V جبيبات. k) CP بعد. l) V وفات. m) P فاجابت. n) L جائل V حائر. o) P بغيرى. p) C om. q) P عمك قول C solum عمك.

تَمامُ الحَجِّ أَنْ تَقِفَ المَطايَا عَلَى خَرْقَاءَ وَاضِعَةِ اللِّثَامِ

فقلت لها لقد اثّر فيك الدهر قالت اما سمعت قول *a* العجيف العقيلىّ *حيث يقول *b*

وَخَرْقَاءُ لا تَزْدَادُ الاّ مَلاحَةً وَلَوْ عُمِّرَتْ تَعْمِيرَ نُوحٍ وَجَلَّتِ *c*

قال ورايتها وانّ فيها لمباشرة وان ديباجة وجهها لطريّة كانّها فتاة وانّها لتزيد يومئذ على *d* المائة ولقد حُدّثت انّه شبّب بها ذو الرّمّة *d* وهى ابنة ثمانين سنة *e* وحدّث *f* رجل من بنى اسد قال ادركت ميًّا *g* صاحبة ذى الرّمّة وكان الرجل اعور قال ورايتها فى نسوة من قومها فقلت اهذه مىّ واومأتُ اليها فقلن نعم فقلت ما ادرى ما كان يعجب ذا الرّمّة منك وما اراك على ما كان يصف فتنفّست الصعداء وقالت انه كان ينظر الىّ بعينين وانت تنظر الىّ *بعين واحدة *h* وروى *d* الاصمعىّ عن رجل من اهل الشام قال قدمت المدينة فقصدت منزل ابن هرمة فاذا بنيّة له تلعب فقلت لها ما فعل ابوك قالت وفد الى بعض الاخوان قلت فاخرى لنا ناقة فانّا اضيافك قالت يا عمّاه *i* والذى خلقك *k* ما عندنا شىء قلت فباطل ما قال ابوك قالت بلا *l* قال قلت قال

كَمْ نَاقَةٍ قَدْ وَجَأْتُ مَنْحَرَهَا لِمُسْتَهِلِّ *m* الشُّؤْبُوبِ *n* أَوْ جَمَلِ

---

a) C ins. عمك. *b*) C om. *c*) Sic P; ceteri وحلت. *d*) P om. *e*) P ان ذا الرمّة. *f*) P s. و. *g*) C مى. *h*) VL بواحدة. *i*) LV add. هذا. *k*) V خلقك. *l*) C وما. *m*) V بمستهل C للمستهل. *n*) Codd. praeter C الشوبوت cf. Agh. V, 50.

قلت يا عمّاه فذلك القول من ابى اصارنا *a* الى ان ليس عندنا شىء، قال والى زياد الاقطع باب الفرزدق وكان له صديقا فخرجت اليه ابنة الفرزدق وكانت تسمّى مكّيّة وامّها حبشيّة فقال لها ما اسمك قالت مكّيّة قال ابنة من قالت ابنة الفرزدق قال فامّك *b* قالت حبشيّة فامسك عنها فقالت *c* ما بال يدك مقطوعة قال قطعها الحروريّة قالت بل قطعت فى الصوصيّة قال عليك وعلى ابيك لعنة الله وجاء الفرزدق فأُخبر بالخبر *d* فقال اشهد انها ابنتى وانشأ يقول

حَامِ اِذَا مَا *e* كُنْتَ ذَا حَمِيَّه بِدَارِمِيٍّ بِنْتُهُ *f* صَبِيَّه
صَمَاحْمَحٍ *g* مِثْلِ أَبِى مَكِّيَّه ،

وحدّث *h* سليمان بن عبّاس السعدىّ قال كان كثيّر يلقى حاجّ اهل *i* المدينة بقديد على ستّ مراحل ففعل عاما من الاعوام غيّر يومهم الذى نزلوا فيه فوقف حتى ارتفع النهار فركب جملا فى يوم صائف ووافى قديدا وقد دلّ بعيره وتعب فوجدهم قد ارتحلوا وقد بقى فتى من قريش فقال *k* الفتى *l* لكثيّر اجلس قال فجلس كثيّر الى جنبى ولم يسلّم علىّ فجاءت امرأة وسيمة *m* جميلة فجلست الى خيمة من خيام قديد واستقبلت كثيّرا فقالت انت كثيّر قال نعم قالت انت ابن ابى جمعة قال نعم قالت انت الذى تقول *n*

---

a) P اصاره tune الى ما ترى. *b*) C وامك. *c*) C قالت.
d) P للخبر. *e*) CLV om. et V ان pro اذا. *f*) C بنيه.
g) V صحيح. *h*) P حدث. *i*) Solum in C. *k*) C قل.
l) C add. القرشى. *m*) V وسمّية. *n*) P يقول V كنت تقول.

وَكُنْتُ اذَا مَا جِئْتُ أَجْلَلْتُ مَجْلِسِى
وَأَضْمَرْتُ مِنِّى هَيْبَةً لا تَبُوحُ بِهَا

قال نعم قالت فعلى *a* هذا الوجه هيبة ان كنت كاذبا فعليك لعنة الله والملائكة والناس اجمعين قال فضجر *b* كثيّر وقال ومن انت فسكتت ولم تجبه بشىء فسأل الموالى الله *c* فى الخيام عنها فلم يخبرنه فضجر واختلط عقله فلمّا سكن قالت انت الذى تقول

*مَتَى تَنْشُرَا *d* عَنِّى العِمَامَةَ تُبْصِرَا *e*
جَمِيلَ المُحَيَّا أَعْفَلَتْهُ *f* الدَّوَاهِنُ *g*

اهذا الوجه جميل ان كان *h* كاذبا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فاختلط *i* وقال لو عرفتك لفعلت وفعلت *فلمّا سكن *k* قالت له *k* انت الذى تقول

يَرُوقُ العُيُونَ النَّاظِرَاتِ كَأَنَّهُ هِرَقْلِىٌّ وَزْنٍ *l* أَحْمَرُ النِّيْرِ رَاجِحُ

اهذا الوجه الذى يروق الناظرات ان كنت *m* كاذبا فعليك لعنة الله والملائكة والناس اجمعين قال فازداد ضجرا واختلط *n* وقال لو عرفتك والله لقطعتك وقومك هجاء ثم قام *o* فاتبعته طرفى حتى توارى عنّى ثم نظرت الى المرأة فاذا هى قد غابت عنّى فقلت لمولاة من بنات *p* قديد لك الله علىّ ان اخبرتينى من هذه

---

a) C على. *b*) C فضحك. *c*) C اللائى. *d*) In P haec verba sunt deleta; superest ازل ..... (؟). *e*) C تنظرا. *f*) L اعفلته. *g*) P الدواهين. Agh. XI, 51, 52. *h*) C كنت. *i*) C فاخلط. *k*) C om. *l*) LV ونذ P وزند. *m*) V كان et mox فعليه. *n*) C واختلاطا. *o*) C قال tunc واتبعته. *p*) C لمولا من موالى.

المرأة ان اطوى لك ثوبىّ هذين اذا قضيت حاجتى *a* ثم *b* اعطيكهما فقالت والله لو اعطيتنى زنتهما ذهبًا ما اخبرتك من عى هذا بكثيّر مولاى ثم اخبره قال القرشىّ فرحت وبى اشدّ ممّا بكثيّر قيل وقدم كثيّر اللوقة وكان شيعيًا من اصحاب محمّد ابن الحنفيّة فقال دلّونى على منزل قطام قيل له وما تريد منها قال اريد ان اوبّخها فى قتل علىّ بن ابى طالب عمّ فقيل له عدّ عن رأيك فانّ عقلها ليس *c* كعقول النساء قال لا والله لا انتهى حتّى انظر اليها واكلّمها فخرج يسأل عن منزلها حتّى دُفِعَ *d* اليها فاستأذن فأذنت له فرأى امرأة بَرْزَة *e* قد تخدّدت *f* وقد حنا *g* الدهر من قنانها فقالت من الرجل قال كثيّر بن عبد الرحمن قالت التميمىّ الخزاعىّ قال التميمىّ الخزاعىّ ثم قال لها انت قطام قالت نعم قال انت صاحبة علىّ بن ابى طالب صلوات الله عليه قالت بل صاحبة عبد الرحمان بن ملجم قال اليس هو قتل عليًا قالت بل *h* مات باجله قال *والله انّى *i* كنت احبّ ان اراك فلمّا رايتك نبت عينى عنك وما ومقك قلبى ولا احلولبت فى صدرى قالت انت والله قصير القامة صغير الهامة ضعيف الدعامة كما قيل لان *k* تسمع بالمُعَيْدِىّ خيرٌ *l* من ان تراه فانشأ كثيّر يقول

رَأَتْ رَجُلًا أَوْدَى السَّفَارَ بِجِسْمِهِ فَلَمْ يَبْقَ الَّا مَنْطِقٌ *m* وجَنَاجِنُ *n*

---

a) LV حجتى. *b*) V ان. *c*) C ins. كعقلك ولا. *d*) P رفع. *e*) C s. p. et ins. من النسا. *f*) LV تجددت CP تحددت. *g*) C وحنا. *h*) P لا بل. *i*) B الى والله. *k*) C om. *l*) P خيرا. *m*) Agh. XIV, 59 منظر. *n*) P وجندحن C وحيا.

قالت لله درّك ما عُرِفْتَ *a* الّا بعزّة تقصيرًا بك قال وٱلله لقد سار لها شعرى وطار بها ذكرى *b* وقرب من الخلفاء مجلسى وانبا لكما قلت فيها *c*

وإن خَفِيَتْ كَانَتْ لِعَيْنَيْكَ *d* قُرَّةً
وَإِنْ تَبْدُ يَوْمًا لَمْ يَعُمَّكَ *e* عَارُهَا
مِنَ الخَفِرَاتِ البِيضِ لَمْ تَرَ شَقْوَةً
وَفِى الحَسَبِ المَحْضِ الرَّفِيعِ نُجَارُهَا *f*
فَمَا رَوْضَةٌ بِٱلحَزْنِ *g* طَيِّبَةُ الثَّرَى
يَمُجُّ النَّدَى *h* جَثْجَاثُهَا *i* وَعَرَارُهَا
بِأَطْيَبَ مِن فِيهَا اذَا جِئْتَ *k* طَارِقًا
وَقَدْ أُوقِدَتْ بِٱلمَنْدَلِ الرَّطْبِ نَارُهَا

قالت والله ما سمعت شعرا اضعف من شعرك هذا *e* والله لو *m* فُعل هذا بزنجيّة طاب ريحها الا قلت كما قال امرؤ القيس

أَلَمْ تَرَ أَنّى كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدتُ بِهَا طِيبًا وَإِنْ لَمْ تَطَيَّب

قال فللّه *n* درّ بلادك وخبر وهو يقول

اَلْحَقُّ أَبْلَجُ *لَا تَزِيغُ سَبِيلُهُ *o* وَٱلحَقُّ يَعْرِفُهُ ذَوُو الأَلْبَابِ

قال وقال المسيّب راوية كثيّر انطلق كثيّر مرّة فقال لى عمل لك

a) V om. *b*) V فكرى. *c*) C om. *d*) P نعينك C نغمك. *e*) P يعمل L تعمك C يغمك. *f*) P فجارها V فخارها. *g*) V بالحسن. *h*) C الثرى. *i*) LP حثحاثها V خشخاشها. *k*) C دنت. *l*) P زايرا. *m*) P فلو. *n*) P لله. *o*) Codd. تَخْفَى مَسَائِلُهُ contra metrum; cf. supra p. ١٣٥, Agh. l. l. Mobarrad, Kamil 626. Versum metro basît habet Tādj i. v. بلج.

فى عكرمة بن عبد الرحمن بن هشام وهو يومئذ على حنظلة
ابن عمرو بن تميم فقلت نعم قال فخرجنا نريده حتى اذا
صدرنا عن المدينة اذا نحن بامرأة على راحلة تسير فسرت
حذاءها فقالت اتروى لكثيّر شيعا قلت نعم قالت انشدنى
فانشدتها من شعره فقلت اين هو قلت هو ذاك الذى ترين *a*
على غير الطريق فقالت بعد ان دنت منه قاتل الله زوج
عزّة حيث يقول

نَعَمْ لَكَ ما * رَبُّ الرِّبَابِ *b* كُثَيِّرٌ بِفَحْلٍ *c* وَلَا آبَاؤُهُ بِفُحُولِ

فغضب كثيّر وسار وتركها ثم نزل منزلا فجاءت جارية لها تدعوه
فابى كثيّر ان ياتيها فقلت ما رايت مثلك قط امراة مثل هذه
ترسل اليك فتابى عليها فلم ازل به حتى اتاها قال فسفرت عن
وجهها فاذا هى *d* اجمل الناس واكملهم ظرفا وعقلا واذا هى
غاضرة *e* امّ ولد بشر بن مروان فصحبناها حتى كنّا ببرباثة فقالت
بنا الطريق فقالت له هل لك ان تاتى الكوفة فاضمن لك على
بشر الصلة والجائزة فابى وامرت له بخمسة آلاف درهم ولى بألفين
فلمّا * اخذ الخمسة الالاف *f* قال ما اصنع بعكرمة وقد اصبت
ما ترى فذلك قوله *g* حيث يقول

شَجَا *h* أَظْعَانُ *i* غَاضِرَةَ الغَوَادِى بِغَيْرِ مَشُورَةٍ *k* عِوَضًا فُؤَادِى

---

a) Solum in C. *b*) C s. p. et voc., ceteri solum رب (P زب).
c) V يفاحل. *d*) C om. *e*) C عاضدة. *f*) P قبض الجائزة
C solum احذا الخمسه (sic) LV الالف pro الاف. *g*) P om.
h) LV شاجى PC سقى. *i*) LVP اضعن. *k*) P مسورة Agh.
VI, 37, 38, مثيبة.

أَغَاضِرَ لَوْ رَأَيْتِ غَدَاةَ بِنْتُم حُنُوَّ العَائِدَاتِ عَلَى وِسَادِي
رَثَيْتِ لِعَاشِقٍ لَمْ تَشْكُمِيهِ *a* جَوَانِحُهُ تَلَذَّعُ بِالزِّنَادِ

الشكيمة *b* العطيّة والزناد جمع زند وهو عود يقدح منه النار
قَالَ الحكم *c* بن صخر *d* الثقفيّ حججت فرايت بِأُقُرَّةَ *e* امرأتين
لم ار كجمالهما وظرفهما وثيابهما *f* فلمّا حججت وصرنا باقرّة
اذا انا باحدى الجاريتين قد جاءت فسالتُ سؤال منكر
فقلت فلانة قالت فداك ابى وامّى *g* عامًا *h* اوّلَ *شابًا سوقة *i*
والعام شيخًا مَلِكًا وفى وقت دون ذلك ما تنكر المراة صاحبها
فقلت ما فعلت اختك فتنفّست الصعداء وقالت قدم علينا ابن
عمّ لنا *k* فتزوّجها فخرج *l* بها الى نجد * فذاك حيث اقول *m*

اذَا مَا قُلْنَا نَحْوَ *n* نَجْدٍ وَأَهْلِهِ *o*
فَحَسْبِى مِنَ الدُّنْيَا الْقُفُولُ الى نَجْدِ

فقلت اما انى لو ادركتها لتزوّجتها قالت فداك ابى وامّى ما يمنعك
من شريكتها فى حسنها وشقيقتها فى حسبها قلت قول كثيّر

اذَا وَصَلَتْنَا خُلَّةٌ كَيْ تُزِيلَنَا *p* أَبَيْنَا وَقُلْنَا الحَاجِبِيَّةُ أَوَّلُ

قالت وكثيّر بينى وبينك انيس *q* هو الذى يقول

---

a) V تشك منه C سكنه. *b*) P الشكومة. *c*) C الحكيم.
d) V ضجر. *e*) Codd. hic et infra اقرّة (C s. p.); secundum Jaqût I, 335 أُقُرّ est nomen montis prope Arafam. *f*) C وثمانتها. *g*) P ins. رايتك. *h*) PV عام. *i*) P شابة سرقة. *k*) P ليد. *l*) P وخرج. *m*) P فانشدت. *n*) LV حول. *o*) P pro his واهلك الحن الى نجد واشتاق tunc وحسبى. *p*) C s. p. *q*) VL اما ليس.

مثل وصل عزّة الّا وصل غانيّة *a*

في وصل غانيّة *a* من وصلها خلف

قال فتركت جوابها ولم يمنعني منه الّا العيّ ☆

محاسن النساء

قيل احسن النساء الرقيقة البشرة *b* النقيّة اللون يضرب لونها بالغداة الى الحمرة وبالعشيّ *c* الى الصفرة وقالت العرب المرأة الحسنة ارقّ ما تكون محاسن *d* صبيحة عرسها وايّام نفاسها وفي البطن الثاني من حملها ؛ وقيل لاعرابيّ اتحسن صفة النساء قال نعم اذا عذب *e* ثناياها وسهل خدّاها ونهد ثدياها وفَعُمَ *f* ساعداها والتفّ فخذاها وعرض وركاها * وجدل ساقاها *g* فتلك عمّ النفس ومُنَاها ؛ ووصف اعرابيّ امرأة فقال كانّ وجهها النسقم لمن رآها *h* والبرء لمن ناجاها وذكر اعرابيّ امراة فقال * ارسل الحسن الى خدّيها صفائح نسور ورشف السحر عن لحظها باسم حداد ونقد تامّلت فوجدت للبدر نورا من بعض نورها ؛ وذكر اعرابيّ امرأة فقال *i* هي شمس تباهي بها شمس سمائها *k* وليس لي شفيع اليها *b* غيرها في اقتضائها *l* ولكنّي كتوم لفيض النفس عند امتلائها ؛ وذكر اعرابيّ امراة فقال ما * احسن من حبّها *m* نعاسا ولا انظر اليها الّا اختلاسا وكلّ امرئ منها يرمي *n* سوى الذي ما *b* احبّ ؛

---

a) C s. p. *b*) P om. *c*) L وبالعشيّة. *d*) Codd. محاسنا.
e) P عذبت. *f*) PV ونعم. *g*) V وجذبتي فاها. *h*) يراها.
i) Solum in C. *k*) Coniectura LPC بهائها V بهاياها.
l) V اقتضاياها C s. p. *m*) P om. L من احسنهن V احسنهن.
n) V يرى ما.

وذكر اعرابيّ امراة فقال لها جلد *a* من لؤلؤ رطب مع رائحة المسك الاذفر *b* فى *c* كلّ عضو منها شمس طالعة ومنّا جاء فى الحسن من الشعر *d* قال *e* عبد الله بن المعتزّ انشدنى ابو سهل اسمعيل *f* بن علىّ *لابى الصواعق *g*

وَمَرِيضِ طَرْفٍ لَيْسَ يَصْرِفُ طَرْفَهُ نَحْوَ الْمَدَى الَّا رَمَاهُ بِحَتْفِهِ
ظَبْيٌ لَهُ نَظَرٌ ضَعِيفٌ كُلَّمَا قَصَدَ الْقَوِىَّ أَتَى عَلَيْهِ بِضَعْفِهِ
قَدْ قُلْتُ لَمَّا مَرَّ يَخْطُرُ مَائِسًا وَالرِّدْفُ *يَجْذِبُ خَصْرَهُ *h* مِن خَلْفِهِ
يَا مَنْ يَسَلِّمُ *i* خَصْرَهُ مِن رِدْفِهِ سَلِّمْ فُؤَادَ مُحِبِّهِ مِنْ طَرْفِهِ

فقلت فى *هذا المعنى *k* وعلى هذا الوزن

وَحَيُوهُ مَنْ جَرَحَ الْفُؤَادَ بِطَرْفِهِ لَأُحَبِّبَنَّ قَصَائِدِى فِى وَصْفِهِ
قَمَرٌ بِهِ قَمَرُ السَّمَاءِ مُتَيَّمٌ كَالْغُصْنِ يُعْجِبُ نَصْفُهُ مِن نِصْفِهِ *l*
إِنِّى عَجِبْتُ لِخَصْرِهِ مِنْ *m* ضَعْفِهِ مَا ذَا تَحَمَّلَ مِنْ ثَقَالَةِ *n* رِدْفِهِ
هَذَا وَمَا أَدْرِى بِأَيَّةِ فِتْنَةٍ جَرَحَ الْفُؤَادَ بِلَحْظِهِ أَمْ ظَرْفِهِ
أَمْ بِالدَّلَالِ أَمِ الْجَمَالِ امِ الصِّبَا *o* مِنْ *p* وَجْهِهِ أَمْ بِالْقَفَا مِن خَلْفِهِ

وانشد ابو الحسين *q* بن فهم لابى نواس

كَفَاكَ مَا مَرَّ عَلَى رَأْسِى مِن شَادِنٍ *قَطَّعَ أَنْفَاسِى *r*
أَكْثَرُ مَا أَبْلُغُ فِى وَصْفِهِ تَحَيُّرِى *s* مِنْ قَلْبِهِ الْقَاسِى
أَغَارُ أَن أَنْعَتُ *t* مِنْهُ الَّذِى يَنْعَتُهُ النَّاسُ مِنَ النَّاسِ

---

a) CP om. sed P ins. عرق post الاذفر. *b*) P الاوفر. *c*) P وفى. *d*) LV ins. قال عبد الرحمان. *e*) PC قول. *f*) P لسهول. *g*) P om. *h*) LV ماشيا. *i*) C s. p. *k*) P معنى. *l*) C نفسه. *m*) V مع. *n*) P تثقل C تقلّد. *o*) LV الصبيّ. *p*) C ام. *q*) V الحسن. *r*) Diw. p. ٢٥٢ جيّج وسواسى, cf. infra ٢١٤, 5. *s*) L بحبرتى C بخبرتى (sic) P يا حيرتى V بجبوتى Diw. تحدثنى tune عن. *t*) LV ابعت et mox بمعته C يبعته et mox بمعته.

وَلَمْ أَرَ العُشَّاقَ قَبْلِى رَأَوْا بِوَصْفِ مَنْ يَهْوَوْنَ مِن بَاسِ
كُلُّ أَحَادِيثِى نَعَتْ لَهُ a مُنْكَشِفٌ مِنِّى بِالجُلَّاسِى

فقلت فى هذا المعنى وهذا الروىّ والوزن b

لَوْ عُشْرُ مَا مَرَّ عَلَى رَاسِى مَرَّ بِصَلْدٍ حَجَرٍ قَاسِى
لَانْصَدَعَتْ فِيهِ صُدُوعٌ كَمَا صَدَّعَ قَلْبِى طُولُ وَسْوَاسِى
يَا غُصْنَ آسٍ وَمُحَالٌ c اذَا قَصَّرْتُ d تَشْبِيهَكَ بِالآسِ e
مَا ذَا عَلَى طَرْفِكَ لَوْ أَنَّهُ أَعَارَ f لَحْظًا مِنْهُ g قِرْطَاسِى
لَيْتَكَ عَلَّلْتَ بِمَطْلٍ وَلَمْ تَقْطَعْ رَجَائِى مِنْكَ بِاليَاسِ

وقال آخر h

وَزَائِرَةٍ يَحْتَثُّهَا i الشَّوْقُ طَارِقَهْ
أَتَتْنَا مِنَ الفِرْدَوْسِ لَا شَكَّ آبِقَهْ
اذَا مَا تَثَنَّتْ k قَالَ لِلرِّيحِ قَدُّهَا
كَذَا خَرِّكِى الأَغْصَانَ إِنْ كُنْتِ صَادِقَهْ

وقال آخر l

قَدْ أَقْبَلَ البَدْرُ فِى قِرَاطِقِهِ يَسْلُبُ بِالدَّلِّ قَلْبَ عَاشِقِهِ
يَسْطُو عَلَيْهِ بِسَيْفِ مُقْلَتِهِ لَا بِالذِى شُدَّ فِى مَنَاطِقِهِ

وقال آخر

قُلْ لِلمَلَاحِ الحَذِقِ وَلِلْحَسَانِ m الخَلَقِ
هَلْ فِى فُؤَادِى لِلْهَوَى أَوْ جَسَدِى شَىْءٌ بَقِى

---

a) Diw. rectius سوى ذكره nam sequitur versus:
لا حبذا الشرنة فى حبه وحبذا الشرنة فى الكاس
b) C om *c*) V وخيل. *d*) LC قصدت. *e*) V بلاسى.
f) C عار. *g*) In C supra scripsit eadem manus ممك (sic).
h) C غيره. *i*) C s. p. *k*) C دمنت. *l*) C غيره tunc om. quae sequuntur usque ad p. ٢١v, 14. *m*) P وللحصان.

إِنْ لَم تُرَوُّوا a عَطَشِى بُخْلًا فَبُلُّوا رَمَقِى
يَا مُقْلَةً أَجْفَانُهَا مَحْشُوَّةٌ بِالأَرَقِ
بَقِيتِ فِى رِقِّ الهَوَى شَقِيَّةً فِيمَنْ شَقِى

وقال آخر

يَا مِلاحَ الدَّلَالِ وَالاغْتِنَاجِ مَا أَرَى القَلْبَ مِن هَوَاكُنَّ نَاجِى b
أَنْتَ زَرْقَنْتَ فَوْقَ خَدَّيْكَ صُدْغًا مِن عَبِيرٍ عَلَى صَفَائِحِ عَاجِ
أَشْرَقَتْ وَجْنَتَاكَ c بِالنُّورِ حَتَّى *أَغْنَتَا النَّاسَ عَنْ ضِيَاءِ السِّرَاجِ d
فَعَلِمْتُ مُقْلَتَاكَ بِالقَلْبِ مِنِّى فَعْلَةَ القَرْمَطِيِّ e بِالحُجَّاجِ
يَا هِلَالًا أَنِسْتُ مِنْهُ بِضَوْءٍ جُنْحَ لَيْلٍ مِن الظَّلَامِ الدَّاجِى

وقال آخر

نَشَرَتْ غَدَائِرَ f فَرْعِهَا لِتُظَلِّنِى حَذَرَ العُيُونِ مِنَ العُيُونِ الرُّمَّقِ
فَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّهُ وَكَأَنَّنِى صُبْحَانِ بَاتَا تَحْتَ لَيْلٍ مُطْبِقِ

وقال آخر

يَا غَزَالًا وَهِلَالًا وَقَضِيبًا وَكَثِيبَا
كَمْ وَكَمْ أُضْمِرُ وَجْدًا بِكَ مَكْتُومًا عَجِيبَا
كَيْفَ يُرْجَى بُرْءُ مَنْ قَدْ كَتَمَ الدَاءَ الطَبِيبَا

وقال آخر

شَمْسٌ مُمَثَّلَةٌ فِى خَلْقِ جَارِيَةٍ
كَأَنَّمَا بَطْنُهَا طَىُّ الطَوَامِيرِ

---

a) V تروّوا P تروا. *b*) Hunc versum V sic habet: يا ملبح الدلال والابتهاج ولع القلب فى هواك وهاج. *c*) V وجنتيك. *d*) V اغنت الناس عن وقود السراج. *e*) L القُرمطىّ. *f*) V عزائز.

فَالجِسْمُ مِنْ جَوْهَرٍ وَالشَّعْرُ *a* مِن سَبَجٍ *b*
وَالثَّغْرُ مِن لُؤْلُؤٍ وَالوَجْهُ مِن عَاجِ

وقال آخر

تَتِيجُ *c* دَلَالٍ *d* حَارَ فِي حُسْنِهِ الطَّرْفُ
فَفِكْرَتُهُ قَبْرٌ وَمَنْطِقُهُ لُطْفُ
بَدِيعُ جَمَالٍ زَانَهُ العَقْلُ وَالظَّرْفُ
سَمَاوِيُّ لَوْنٍ لَا يُحِيطُ بِهِ وَصْفُ
لَهُ رِيقَةٌ عَلَّتْ *e* بِمَاءٍ قَرُنْفُلٍ
يُمَازِجُهَا النُّقَاخُ وَالخَمْرَةُ الصِّرْفُ
تَجَسَّمَ فِي جِسْمٍ مِنَ النُّورِ سَاطِعٍ
تَمَكَّنَ فِي دَعْصٍ يَنُوءُ بِهِ رِدْفُ
عَلَى صَحْنِ خَدَّيْهِ بَهَارٌ مُنَوَّرٌ *f*
وَوَرْدٌ *g* جَنِيٌّ لَا يَلِيقُ بِهِ القَطْفُ
تَكَامَلَ فِيهِ الحُسْنُ وَالنُّورُ وَالبَهَا
كَبَدْرِ الدُّجَى إِذْ تَمَّ مِن شَهْرِهِ النِّصْفُ
بَرَاهُ *h* الإِلٰهُ لِي عَذَابًا وَفِتْنَةً
فَمَا عِنْدَهُ عَدْلٌ وَلَا عِنْدَهُ عَطْفُ

وقال *i* آخر

لَكَ مِن قَلْبِيَ المَكَانُ المَصُونُ كُلُّ لَوْمٍ *k* عَلَيَّ فِيكَ يَهُونُ
قَدَّرَ اللّٰهُ أَنْ أَكُونَ شَقِيًّا بِكَ وَالصَّبْرُ عَنْكَ مَا لَا يَكُونُ

---

a) P والبحن et in marg. والشعر صح. *b*) PV نسج. *c*) V مليح. *d*) V ذلال. *e*) V غلت. *f*) V منوّن. *g*) V ووردى. *h*) P براه. *i*) P om. *k*) P يوم. *l*) Hunc versum codd. habent ante versum praecedentem.

يَا غَزَالًا بِلَحْظِهِ يَقْتُلُ النَّا ... سَ وَفِي ضَرْبِهِ الرَّدَى وَالْمَنُونُ
لَكَ صَبْرٌ وَلَيْسَ لِي عَنْكَ صَبْرٌ ... فَأَنَا الْيَوْمَ هَائِمٌ مَحْزُونُ
قَدْ خَلَعْتُ الْعِذَارَ فِيكَ حَبِيبِي ... مَا أُبَالِي بِمَا رَمَتْنِي الظُّنُونُ *a*

وقال *b* آخر

يَا نَظْرَةً جَاءَتْ عَلَى يَأْسِ ... مِنْ سَاحِرِ الْمُقْلَةِ مَيَّاسِ
أَطْرَافُهُ تُعْقِدُ مِنْ لِينِهَا ... وَقَلْبُهُ كَالْحَجَرِ الْقَاسِي
يَلُومُنِي النَّاسُ عَلَى حُبِّهِ ... أَعَانَنِي اللَّهُ عَلَى النَّاسِ

وقال *b* آخر

يَا وَيْحَ جِسْمٍ يَذُوبُ مِنْ قَلَقِهِ ... مِنْ حُبِّ مَنْ لَمْ أَقِفْ *c* عَلَى خُلُقِهِ
مِنْ حُبِّ ظَبْيٍ مُهَفْهَفٍ لَبِقٍ ... يَهْتَزُّ مِثْلَ الْقَضِيبِ فِي وَرَقِهِ
لَمْ تَرَ عَيْنِي وَلَا تَرَى أَبَدًا ... أَحْسَنَ مِنْ نَحْرِهِ وَمِنْ عُنُقِهِ
كَأَنَّمَا الْمِسْكُ حِينَ تَسْحَقُهُ ... بِمَاءِ وَرْدٍ يَفُوحُ مِنْ عَرَقِهِ
أَوْ خَمْرَةٌ *d* فِي الزُّجَاجِ صَافِيَةٌ ... شِيبَتْ بِمَاءِ السَّحَابِ فِي نَشَقِهِ *e*

وقال *f* آخر

أَرْبَعَةٌ قَرَحَتْ *g* فُؤَادِي ... وَطَالَ *h* وَجْدِي وَعَيِلَ صَبْرِي
مُقْلَةُ خِشْفٍ وَقَدُّ غُصْنٍ ... وَطِيبُ وَرْدٍ وَحُسْنُ بَدْرٍ *i*
نَفْسِي وَمَالِي فِدَاءُ ظَبْيٍ ... أَذَابَ جِسْمِي وَبِيضَ يَدْرِي
فَمَنْ لِصَبٍّ أَسِيرِ شَوْقٍ ... قَتِيلِ صَدٍّ بِسَيْفِ هَجْرِ

وقال *b* آخر

وَمَا رِيحُ رَيْحَانٍ بِمِسْكٍ وَعَنْبَرٍ ... يُعَلُّ بِكَافُورٍ وَدُغْمَةِ بَانِ

---

a) L الظنون. *b*) P om. *c*) LV اقع. *d*) L حمرة. *e*) LV نقمه PC نسقه. *f*) PC om. et C غيره pro آخر. *g*) CL اقرحت. *h*) C فطال. *i*) V بدرى.

بِأَطْيَبَ مِن رَيَّا حَبِيبِي لَوَ أَنَّنِي وَجَدتُ a حَبِيبِي خَالِيًا بِمَكَانِ

محاسن التزويج

روى ان رجلا اتى *رسول الله b صلعم فقال يا رسول الله انى اريد ان اتزوّج فادع الله ان يرزقنى زوجة صالحة فقال لو دعا لك جبريل وميكائيل وانا معهما ما تزوّجت الا امرأة انّك كتب الله لك فانه يندى فى السماء الا ان امراة فلان بن فلان فلانة بنت فلانة c وقل صلعم عليكم بالابكار فانهنّ اطيب افواها وانتق ارحاما وقل عمر رضه c عليكم بالابكار واستعيذوا بالله من شرار النساء وكونوا من خياركنّ على حذر وقل الشاعر

لَا تَنْكِحَنَّ عَجُوزًا إِن دُعِيتَ لَهَا 10
وَإِن حُبِيتَ عَلَى تَزْوِيجِهَا الدَّعَمَا
فَإِنَّ أَنَّوكَ وَقَالُوا إِنَّهَا نَصَفٌ
فَإِنَّ أَطْيَبَ نِصْفَيْهَا الَّذِى ذَهَبَا

وقال d آخر

عَلَيْكَ إِذَا مَا كُنْتَ لَا بُدَّ نَادِحًا 15
ذَوَاتَ الثَّنَايَا الغُرِّ وَالأَعْيُنِ النُّجْلِ
وَكُلُّ عَصِيمٍ e الشَّعْرِ خَفَّاقَةِ الحَشَا
قَطُوفِ الخُطَا بَلْهَاءَ وَافِرَةِ العَقْلِ

وقال الحارث بن كلدة f لا تنكحوا من النساء الّا الشابّة ولا 20 تاكلوا من الحيوان الا الفتىّ g ولا من الفاكهة الّا النضيج h وقال

---

a) P وجدت. b) P النبى L الى رسول الله. c) C بسن. d) CP om. tunc C غيره. e) C عظيم. f) C الخطاب. g) P الننى (sic). h) C النضج. كلثوم.

مغيرة بن شعبة حصّنت *a* تسعا وتسعين امراة ما امسكت واحدة منهنّ على حبّ ولكنّى احفظها لمنصبها *b* وولدها فكنت استرضيهنّ بالبذل شابًّا فلما *ان شبتُ *c* وضعفت عن الحرية استرضيتهن بالعطيّة *d* وقال بعضهم لذّة المراة على قدر شهوتها وغيرتها على قدر لذّتها وروى عن رسول الله صلعم انّه قال انما النساء لعب فاذا تزوّج احدكم فليستحسن وروى عن عمر بن الخطّاب رضه *e* انّه قال تزوّجْها سمراء ذلفاء عيناء فان فرديتها فعلى صداقها وقال الحجّاج بن يوسف من تزوّج قصيرة فلم يجدها على ما يريد فعلى صداقها وروى عن علىّ رضه *f* ان رجلا اتاه فقال انى تزوّجت امراة *g* مجنونة فقالت المرأة يا امير المؤمنين انه يأخذنى عند الجماع غشية فقال للرجل قم ما ادبت لها باهل وفى حديث رسول الله صلعم اياكم وخضراء الدِمَن وهى المراة الحسناء فى اصل *i* السوء وقال بعضهم لا تتزوّجنّ *k* حنّانة ولا انّانة ولا منّانة *l* ولا عُشَيْبَة *m* الدار ولا كيّنة القفا فاما الحنّانة فالتى قد تزوّجها رجل من قبل فهى تحنّ اليه والانّانة التى تأنّ من غير علّة والمنّانة *n* التى لها مال تمتنّ به وعُشَيْبَة الدار الحسناء فى اصل السوء وكيّنة القفا التى اذا قام زوجها من المجلس قال الناس فعلت امراة هذا كذا *وفعلت كذا *o* وقال محمّد بن علىّ رضهما اللهمّ ارزقنى امراة تسرّنى اذا نظرت وتطيعنى اذا امرت وتحفظنى اذا غبت وروى *p* عن رسول

---

a) LV حصنت. *b*) C على منصبها. *c*) C اشبت. *d*) P بالعطا. *e*) C om. *f*) C صلوات الله عليه. *g*) C add. وهى. *h*) P وخضر. *i*) P المنبت. *k*) C تزوجن. *l*) C ins. ولا ابابه (sic). *m*) Codd. hic et infra عشية. *n*) P add. هى. *o*) C وكذى. *p*) P روى.

الله صلّعم انه قال اذا خطب احدكم امراة فلا جناح عليه ان ينظر اليها وان كانت لا تعلم وقال بعض الشعراء فى تزويج الشّبة

اذا أَرَدْتَ حُرَّةً تَبْغِيبَهَا كَرِيمَةً فَانْظُرْ الى أَخِيهَا
يُنْبِيكَ عَنْهَا وَالَى أَبِيهَا a فَإِنَّ أَشْبَاهَ أَبِيهَا a فِيهَا

وقال b آخر

إِذَا كُنْتَ مُرْتَادًا لِنَفْسِكَ أَيِّمًا c لِتَجْلِكَ d فَانْظُرْ مَنْ أَبُوهَا وَخَالُهَا
فَإِنَّهُمَا مِنْهَا كَمَا هِيَ مِنْهُمَا كَمَا النَّعْلُ إِنْ قِيسَتْ بِنَعْلٍ مِثَالُهَا

* وقال آخر

إِذَا كُنْتَ عَنْ عَيْنِ الصَّبِيَّةِ بَاحِثًا فَأَبْصِرْ تَرَى عَيْنَ الصَّبِيِّ فَذَا لِكَا e

قال خالد بن صفوان لدلّال اطلب لى امراةً بكرا او ثيّبا كبكر حصانا عند جارها ماجنة عند زوجها قد ادّبها الغنى وذلّلها الفقر لا ضرعة صغيرة ولا عجوزا كبيرة قد عاشت فى نعمة وادركتها حاجة لها عقل وافر وخلق ظاهر وجمال ظاهر صلتة الجبين سهلة العرنين f سوداء المقلتين خدلّجة g الساقين لقّاء الفاخذين نبيلة h المقعد كريمة المحتد رخيمة المنطق لم يداخلها صلف ولم يشن وجهها كلف ريحها ارج ووجهها بهج لينة الاطراف ثقيلة الارداف لونها كالبرق i وثديها كالحُقّ اعلاها عسيب واسفلها كثيب لها بطن مخطف وخصر مرهف وجيد اتلع ولبّ مشبّع تتثنّى k تثنّى الخيزران وتميل ميل l السكران حسنة المآق m فى حسن البُراق n

---

a) C ابنها. b) CP om. tunc C غيره. c) P حرة. d) Sic C s. p. ceteri لتحلل. e) C om. P om. وقال. f) C العرنين. g) C خدلا. h) P نبلة C نمله. i) C كالبرق. k) Sic C; LP تتثنى V بتثنى. l) C مثل. m) C الاماق. n) C التراف (sic).

لا الطول ازرى *a* بها ولا القصر قال *b* الدلّال استفتح ابواب الجنان فانك سوف تراها وقال ايضا لا تتزوّج *c* واحدة فتحيض اذا حاضت وتنفس اذا نفست *d* وتعود اذا عادت *e* وتمرض اذا مرضت ولا تتزوّج اثنتين فتقع فيما بين الجمرتين ولا تتزوّج ثلاثا فتقع *بين اثافى *f* ولا تتزوّج اربعا فيجفونك *g* ويُبهرمنك ويفلسنك *h* فقال له رجل حرّمت ما احلّ الله فقال طمران وتوزان ورغيفان وعبادة الرحمن وعن صالح بن حسّان قال رايت امراة بالمدينة يقال لها حوّى وهى التى علّمت نساء *i* المدينة النقع *k* وهو النكر والخردنة والغربلة والرهز وكانت لها سقيفة *l* تتحدّث اليها رجالات قريش ولم يكن فى المدينة اهل بيت الّا وتأخذ صبيانهم وتعلّمهم ثديها *m* او ثدى احدى بناتها فكان اهل المدينة يسمّونها حوّى ولم يكن بالمدينة شريف ممّن يجلس فى سقيفتها *n* الّا واوصل *o* اليها فى السنة ثلاثين وسقا واكثر من طعام وتمر مع الدنانير والدراهم والخدم والكساء *p* فجاءها *ذات يوم *q* مصعب بن الزبير وعمرو *r* بن سعيد بن العاص وابن لعبد الرحمن بن ابى بكر فقالوا لها *s* يا خالة قد خطبنا نساء من قريش *t* ولسنا ننتفع الا بنظرك اليهنّ فارشدينا بفضل *u* علمك فيهنّ فقلت لمصعب يابن ابى عبد الله ومن خطبت قال عائشة بنت طلحة قالت

---

a) P اذرى. *b*) P فقال. *c*) C تزوج. *d*) C دمعسب (sic). *e*) C غارت. *f*) LV فى الاثافى P فى الاثافى. *g*) P فيجعونك C فماحقردك. *h*) C ويعسلنك (sic). *i*) P ins. اهل. *k*) P النفع C المقع. *l*) C سقيفة. *m*) Sic C ceteri ثدييها. *n*) C s. p. *o*) C ووصل. *p*) P والكسوة. *q*) P يوما. *r*) Codd. praeter P عمر (i. e. عَمْر). *s*) L. om. *t*) C add. عدة. *u*) بفضل.

فانت يا ابن الصدّيف قال امّ القاسم بنت زكريّا بن طلحة قالت فانت يا ابن الى احيحة *a* قال زينب بنت عمرو بن عثمن فقالت يا جارية علىّ بمنقلىّ *b* تعنى خفيها فاتتها بهما فخرجت ومعها خدم لها فانت عائشة بنت طلحة فقالت مرحبا بك يا خالة فقالت يا بنيّة انّا كنّا فى مادبة لقريش فلم تبق امراة لها جمال الا * ذكرت وذكر *d* جمالك فلم ادر كيف اصفك *e* فتجرّدى لانظرك فالقت درعها ثم مشت فارتجّ كلّ شىء منها ثم اقبلت على مثل ذلك فقالت فداك ابى وامّى خذى ثوبيك وانتهنّ جميعا على مثل ذلك ثم رجعت الى السقيفة فقالت يا ابن الى عبد الله ما رايت مثل عائشة بنت طلحة قطّ متلئة الترائب زجّاء العينين هدبة الاشفار مخطوطة *f* المتنين ضخمة *g* العجيزة لفّاء الفخذين مسرولة السافين واضحة الثغر *h* نقيّة الوجه فرعاء *f* الشعر الّا انّى رايت خلّتين ما اعيب ما رايت فيهما امّا احداهما *i* فيواريها الخفّ وهى عظم القدم والاخرى *k* يواريها الخمر *l* وهى عظم الاذن واما انت يا ابن ابى احيحة فما رايت مثل زينب بنت عمرو *m* * فراغة قطّ *n* الا ان فى الوجه رَدّة *o* ولعنّى مشيرة عليك بامر تستانس اليه وهى مُلاحة تعتزّ بها *p* واما انت يا ابن الصدّيف فوالله ما رايت مثل امّ القاسم ما شبّهتها الا بخوط *q*

---

a) VC اجيحه (sic) et sic infra. *b*) C لمعلى (sic) ceteri بسفلى cf. Agh. X, 55. *c*) LVP خفّى. *d*) P ذكرتك وذكرت. *e*) P اضعك. *f*) C s. p. *g*) C ضخمه. *h*) P انثغر. *i*) Codd. احداهما. *k*) C والآخر. *l*) P الجمار. *m*) C عمر ut supra. *n*) P om. *o*) Sic legi c. Agh. codd. رِدًا (C s. p.; voc. in L). *p*) Conject. Cl^mi de Goeje; codd. تعتريها. *q*) P بحنوط V بخنوط.

بانة تتثنّى *a* او حُباب *b* تتقلّب *c* على رمل ولم ارها الّا فوق الرجل واذا زادت *d* *على الرجل المرأة *e* لم تحسن لا والله الّا من يملأ المنكبين فتزوّجوهنّ وقال اعرابىّ فى اخت له تزوّجت بغير كفوٍ

وَلَوْ رَكِبَتْ مَا حَرَّمَ ٱللّٰهُ لَمْ يَكُنْ بِأَقْبَحَ عِنْدَ ٱللّٰهِ مِمَّا ٱسْتَحَلَّتِ

قال وكان بالمدينة رجل قد اعطى جودة الرأى ولم يكن فيها من يريد ابرام امر الّا شاوره فاراد رجل من قريش ان يتزوّج فاتاه فقال انّا *f* اريد ان اضمّ النىّ اعلا فاشر علىّ قال افعل تحصن *g* دينك وتصن *h* مؤونتك *i* وايّاك والجمل البارع قال ولم نهيتنى وانّما هو *k* نهيك ما يطلب الناس قال لانّه ما فاق الجمال *l* الا لحقه قول اما سمعت قول الشاعر

وَلَنْ تُصَادِفَ مَرْعًى مُونِقًا أَبَدًا ۞ إِلَّا وَجَدْتَ بِهِ آثَارَ مَأْكُولِ

قيل وكانت جارية *m* من بنات الملوك تكره التزويج فاجتمع عندها نسوة *n* فتذاكرن التزويج وقلن لها ما يمنعك منه *o* قالت وما فيه من الخير قلن *p* وهل لذّة *q* العيش الّا فى التزويج قالت فلتصف كلّ واحدة منكنّ ما عندها فيه من الخير حتى اسمع فقالت احداهنّ زوجى عونى فى الشدائد وهو عائدى *r* دون كل عائد *r* ان غضبت عطف وان مرضت لطف قالت نعم

---

a) C تثنى (sic) L تثنى. *b*) C s. p. Agh.: (?) وكانها خدل عنان او كانها حشف يتثنى على رمل. *c*) C s. p. *d*) C ازدادت. *e*) P المراة على الرجل. *f*) L انما. *g*) C تحصن. *h*) P وتصون. *i*) CP مونتك. *k*) L ins. فى. *l*) P om. *m*) P امراة. *n*) C add. كثير. *o*) Solum in P. *p*) C فقلن. *q*) C الخير ولذة. *r*) In C secunda manus addidit punctum (ذ pro د).

الشيء هذا قالت *a* الاخرى زوجى لما عنانى كاف ولما اسقمنى شاف عرقه المسك *b* المذاف *c* وعناقه كالخلد ولا يملّ طول العهد قالت هذا خيرٌ منه قالت *d* الاخرى زوجى الشعار حين أَبْرُدُ *e* وانبسى حين افرّ *f* فتزوّجت فقلن لها يا فلانة كيف رايت *g* قالت انعم النعيم *h* وسرورًا لا يوصف ولذّة ليس منها خلف ٥

امثال فى التزويج

قيل ان *i* اوّل من قال لا هنك انقبت ولا ماءك ابقيت الضبّ بن اروى الكلاعىّ وذاك انّه خرج من ارضه *k* فلمّا سار ايّامًا حار *l* فى تلك المفاوز التى تعسّفها *m* وتخلّف *m* عن اصحابه *n* وبقى فردا يعسف فيها ثلاثة أيّام حتى دفع الى قوم لا يدرى من هم *o* فنزل عليهم وحدّثهم *p* وكان جميلا وانّ امراة من افاضل اولائك هويته *q* فارسلت اليه ان اخطبنى فخطبها وكانوا لا يزوّجون الا شاعرا او رجلا يزجر الطير او يعرف عيون الماء فسألوه فلم يحسن شيئا من ذلك فلم يزوّجوه فلمّا رأت المرأة ذلك زوّجته نفسها على كره من قومها فلبث فيهم ما لبث ثم انّ رجلا من العرب اغار عليهم فى خيل *r* فاستأصلهم فتطيّروا *s* بضبّ واخرجوه وامرأته وهى ضامت فانطلقا واحتمل ضبّ شيئا من ماء ومشيا يومًا وليلة الى الغد حتّى اشتدّ الحرّ واصابهما عطش شديد فقالت له ادفع الىّ

---

a) CP وقالت. *b*) CP كالمسك. *c*) P المذاب C المذاف. *d*) PC وقالت tunc C الثالثة. *e*) Sic P ceteri اصرد. *f*) Sic P ceteri ابرد (C s. p.). *g*) P رايتيه. *h*) C النعم. *i*) C om. *k*) P ارض. *l*) LVC جاز. *m*) C s. p. *n*) P رفقته. *o*) C منهم. *p*) CP فحدثهم. *q*) P عشقته. *r*) LV جبل. *s*) Sic C s. p. ceteri فنظروا.

السقاء حتى اغتسل به فانّا نلتهى الى الماء ونسقى فاغتسلت بما
فى السقاء ولم يقع منها موقعا واتيا العين فوجداها ناضبة وادر ديهما
العطش فقال ضبّ لا هنك انقيت ولا ماءك ابقيت فذهبت مثلا
ثم استظلّا تحت شاجرة كبيرة فانشأ ضبّ يقول

تَأَلَّهْ *a* مَا ظَلَّةٌ *b* أَصَابَ بِهَا *سَوَادَ قَلْبِيَ قَارِعُ *c* العَطَبِ
خَلَّ *d* كَئِيبَ الفُؤَادِ مُضْطَرِبًا *e* وتَكْتَسِي *f* مِن غَدَائِرٍ قُلُبِ *g*
أَنْ يَعْرِفَ المَاءَ تَحْتَ صُمِّ صَفًا او يُخْبِرَ النَّاسَ مَنْطِقَ الخُطُبِ
أَخْرَجَنِي قَوْمُهَا بِأَنَّ *h* رَحَا دَارَتْ بِشُؤْمٍ لَهُمْ عَلَى قُطُبِ

فلما سمعت ذلك فرحت وقلت قم فارجع الى قومى فانك شاعر
فانطلقا راجعين حتى انتهيا اليهم فاستقبلوهما بالسيف والعصا
فقال لهم ضبّ اسمعوا شعرى ثم ان بدا لكم ان تقتلونى بعد *i*
فافعلوا فتركوه فصار فيهم عزيزا *k* وقيل ان اوّل من قال فى الصيف
ضيّعت اللبن قتول *l* بنت عبد وكانت تحت رجل من قومها
فطلقها واتّيها رغبت فى ان يراجعها فابى عليها فلما يئست *m*
خطبها رجل يقال له عامر بن شوذب فتزوّجها فلما بنى بها بدا
للزوج الاوّل فى مراجعتها وهوى بها هوى شديدا فجاء يطلبها
ويرنو بنظره اليها فقطنت به *n* فقالت

أَتَرَكْتَنِي حَتَّى اذَا عُلِّقْتُ أَبْيَضَ دَلْشَطَنْ
أَنْشَأْتَ تَطْلُبُ وَصْلَنَا فِي الصَّيْفِ ضَيَّعْتَ اللَّبَنْ

---

a) L s. p. ceteri بالله. *b*) PC ظلة. *c*) LPV فارع pro قرع. Praestat quod habet Maidani II, 142 بعلا سواى قوارع. *d*) C خل LV ضل. *e*) Sic CV s. p. ceteri مضطربا. *f*) PC ويكتسى. *g*) Maidani pro his: وانى مهر يكون اثقل مما ظلموه اذا من الصب غيره. *h*) Codd. وان secutus sum Maid. *i*) PC om. *k*) C ins. عزيزه. *l*) CL قميل (sic). VP قبيل. *m*) LV ياست. *n*) C له.

فذهبت مثلا فقال لها زوجها الاوّل واسمه الاشقّ *a* فهل بقى شىء قالت نعم فاصله *b* عن جميع مالك وطلاقى فان فصلته *c* تزوّجتك فرضى بذلك ثم راجع نفسه فقال *d* لها ذلك فقالت *e* اما اذا ضمنت *f* بمالك فانطلق الى مكان اذا انت تكلّمت سمع زوجى * كلامى وكلامك *g* ثم اقعد كانك لا تشعر به وقل

لَحَا ٱللّٰهُ *بِنْتَ ٱلْعَبْدِ *h* انّ وِصَالَهَا ... وِصَالُ مَلُولٍ لاَ تَدُومُ عَلَى بَعْلِ *i*

تُحَدِّثُنِى أَنْ سَوْفَ تَقْتُلُ عَامِرًا ... لأَنْ لَمْ يَكُنْ فِى مَالِهِ عَامِرٌ مِثْلِى

فَهَيْهَاتَ تَزْوِيجُ ٱلَّتِى تَقْتُلُ ٱلْفَتَى ... اذَا مَا أَبَتْ *k* يَوْمًا وَإِنْ كَانَ مِنْ أَجْلِى

فَتَقْتُلُنِى يَوْمًا اذَا هَوِيَتْ فَتًى ... سِوَاىَ وَأَنِّى ٱلْيَوْمَ مِنْ وَصْلِهَا مُجْلِى *k*

فانطلق الاشقّ ففعل ما امرته *l* به فسمعه عامر فوقع فى قلبه قوله * وقد كان *m* عرف حبّها له فصدّق ذلك ودخل عليها فطلقها وتزوّجها الاشقّ *n*، وذكروا *o* انّ بطنا من قريش اشتدّت عليهم السنة وكانت فيهم جارية يقال لها زينب من اكمل *p* نسائهم جمالا واتمّهن تماما واشرفت فرآها شابّ يقال له عروة فوقعت فى قلبه فجعل يطالعها *q* ولا يقدر على *r* اكثر من ذلك فاشتدّ وجده بها فلما انقضت السنة وارادوا الرجوع الى منازلهم دعا بعض جوارى الحىّ فقال يا ابنة الكرام هل لك فى يد تتّخذين بها عندى

---

a) Sic codd. (C s. p. addidi teschd.) Prorsus alium nomen habet Maidani II, 13. *b*) Sic C; PL فاصله V فاضلة. *c*) Codd. praeter C فصلته. *d*) P وقال. *e*) P فقال. *f*) C اطمنت L ظننت. *g*) C solum كلامك. *h*) P بنت رتى. *i*) C فعل. *k*) C s. p. *l*) C امر. *m*) P وكان قد. *n*) C الاسق tunc ins. غيره. *o*) P ذكروا *p*) C اجمل. *q*) P يطلبها. *r*) C ins. شى.

شكرا قالت *a* ما احوجنى الى ذلك قال تنطلقين الى خيمة فلانة كأنك تقتبسين نارا فاذا انت جلست *b* فقولى حيث تسمع زينب

أَلَا هَل لَنَا قَبْلَ التَّفَرُّقِ لَيْلَةٌ وَيَوْمٌ فَنَقْضِى *c* كُلُّ نَفْسٍ مُنَاهَا

فانطلقت الجارية ففعلت ذلك فلما سمعت زينب قولها *d* وكانت تغلى راس زوجها *وكان عنده *e* الخ له فقالت مجيبة لها

لَعَمْرِى لَقَدْ طَالَ الْمُقَامَةُ هَاهُنَا لَوَ أَنَّ لِحُبٍّ *f* حَاجَةً لَقَضَاهَا

فسمع *g* اخو الزوج قول الجارية *وجواب زينب *h* فقال

أَلَا يَعْلَمُ الزَّوْجُ الْمُقَلَّى بِأَنَّهَا رِسَالَةُ مَشْغُوفِ الْفُؤَادِ رَجَاهَا *i*

فانتبه الزوج لامرهم وعرف ما ارادت فقال

لَحَى اللّٰهُ مَنْ لَا يَسْتَقِيمُ بِوُدِّهِ *k*

وَمَنْ يَمْنَعُ *l* النَّفْسَ الطُّرُوبَ *m* هَوَاهَا

انطلقى يا زينب فانت طالق فخرجت *من عنده *n* وبعثت الى عروة فاعلمته واقامت حتى انقضت عدّتها ثم تزوّجته *o*

فى الناشزة

ذكروا ان الاخطل كانت عنده امرأة وكان بها معجبا فطلقها وتزوّج بطلقة *p* رجل من بنى تغلب وكانت بالتغلبىّ معجبة فبينما هى ذات يوم جالسة مع الاخطل اذ ذكرت زوجها الاوّل فتنفّست الصعداء ثم ذرفت دموعها فعرف الاخطل ما بها فذكر امرأته

---

a) C فقالت. *b*) P حلبت. *c*) P تنقضى. *d*) P قالت et mox om. verba فقالت مجيبة لها مجيبة لها. *e*) P وعنده. *f*) Coniect. codd لحى. *g*) P فلما سمع. *h*) P وذيب tunc قال. *i*) C وجاها. *k*) C s. p. P برده. *l*) C s. p. *m*) C الطروف. *n*) C الى عنده. *o*) In V inseruntur duo capita محاسن الوصائف de quibus vide praefationem. et المغنيات محاسن الجوارى مطلقا *p*) P بطلف.

الاولى وانشأ *a* يقول

كَلَانَا عَلَى وَجْدٍ يَبِيتُ *b* كَأَنَّمَا
بِجَنْبَيْهِ مِنْ مَسِّ الفِرَاشِ قُرُوحُ
عَلَى زَوْجِهَا المَاضِي *c* تَنُوحُ وَزَوْجُهَا
عَلَى الطَّلَّةِ الأُولَى كَذَاكَ يَنُوحُ

قيل وخاصمت امرأة روجها الى زياد فجعلت تعيّبه وتقع فيه فقال الزوج اصلح الله الامير انّ شرّ المرأة كبرها *d* انّ المرأة اذا كبرت عقم رحمها *e* وَبَذُؤَ *f* لسانها وساء خلقها والرجل اذا كبر استحكم رايه وقلّ جهله قال صدقت وحكم له وذكروا ان امرأة اتت عبيد الله بن زياد وكانت ذات شحم وجسم *g* وجمال *h* مستعدية على زوجها وكان اسود دميم *i* الخلقة *k* فقال ما بال هذه المراة تشكوك قال اصلح الله الامير سلها عمّا ترى من جسمها وشحمها امن طعامى *l* ام من *m* طعام غيرى قالت من طعامك افتمنّ علىّ بطعام اطعمتنيه والكلاب تاكل قال سلها عن كسوتها من *n* مالى * ام *o* من مال غيرى قالت من مالك افتمنّ علىّ بثوب كسوتنيه قال *p* وسلها عمّا فى بطنها منّى *q* هو ام من غيرى قالت منك ووددت *r* انه فى بطنى من كلب قال الرجل اصلح الله الامير فما تريد المراة الا ان تُطعم

---

a) C فانشا. *b*) P نبيت. *c*) Lac. in C postea sic expleta: تمسى. *d*) C اكبرها P كبر. *e*) In C supra scr. ح فرجها. *f*) C ومد. *g*) P ولحم. *h*) C ins. وفى. *i*) P ذميم. *k*) C الخلق. *l*) C ins. ام من طعامها. *m*) P om. *n*) C امن. *o*) C فى ام. *p*) P bis habet. *q*) C امنى. *r*) L وودتّ.

وتُكسى وتُنكح قال صدقت فخذ بيدها قال *a* خرج رجل مع قتيبة بن مسلم الى خراسان وخلّف امرأة يقال لها هند من اجمل نساء اهل زمانها فلبث هناك سنين فاشترى جارية اسمها جمانة *b* وكانت له فرس يسمّيه الورد فوقعت الجارية منه موقعًا فانشأ يقول

أَلَا لَا أُبالِي اليَوْمَ مَا فَعَلَتْ هِنْدُ
اذَا بَقِيَتْ عِنْدِي الجُمَانَةُ *c* وَالوَرْدُ
شَدِيدٌ مَنَاطُ القُصْرَيَيْنِ *d* اذَا جَرَى
وَبَيْضَاءُ مِثْلُ الرِّئْمِ زَيَّنَهَا العِقْدُ
فَهٰذَا لِأَيَّامِ الهِيَاجِ وَهٰذِهِ
لِحَاجَةِ نَفْسِي حِينَ يَنْصَرِفُ الجُنْدُ

فبلغ ذلك هندا فكتبت اليه

أَلَا أَقْرِهِ *e* مِنِّي السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ عُنَيْنَا *f* بِفِتْيَانٍ غَطَارِفَةٍ مُرْدِ
فَهٰذَا أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ أَمِيرُهُمْ *g* * سَبَانَا وَاغْنَاكُمْ أَرَاذِلَةَ الجُنْدِ
اذَا شَاءَ *i* مِنْهُمْ نَاشِئٌ مَدَّ كَفَّهُ اِلَى كَبِدٍ *k* مَلْسَاءَ أَوْ كَفَلٍ نَهْدِ

فلما قرأ كتابها اتى به الى قتيبة فاعطاه اياه فقال له ابعدك الله هكذا *l* يفعل بالحرّة وأذن له في الانصراف وقال وسمع عمر بن الخطّاب امرأة تنشد وتقول

---

a) P قبل tune وخرج. *b*) C حمامه tune وكان. *c*) C للحمامه. *d*) Codd. القصرتين. *e*) P فاقره. *f*) L s. p. P عيبنا C غنينا. *g*) C وجنده. *h*) C شباب واحداث اذا ذكر; pro واغناكم LV واعتادم P واغناكم. *i*) C ياسى (sic) et mox ناشئ pro دشا. *k*) C s. p. P كبد. *l*) C اعكذا L هكذى tune تفعل.

فَمِنْهُنَّ مَنْ تُسْقَى بِعَذْبٍ مُبَرَّدٍ نُقَاخٍ *a* فَتَلْكُم عِنْدَ ذٰلِكَ قَرَّتِ
وَمِنْهُنَّ مَنْ تُسْقَى بِأَخْضَرَ آجِنٍ أُجَاجٍ فَلَوْلَا خَشْيَةُ اللّٰهِ قَرَّتِ

فامر باحضار زوجيها فوجده متغيّر الفم فخيّره جارية من المغنم او خمسة مائة درهم على طلاقها فاختار الخمسمائة فدفعت اليه وخلّى سبيلها * وحكى عن الفضل بن الربيع انه كان بمكّة ومعه الفرج *b* الرُّخّجيّ *c* وكان الفضل صبيحا ظريفا والفرج دميما *d* قبيحا فخرجا الى الطواف ثم انصرفا الى بعض طرقات مكّة وقعدا يتغدّيان *e* * فبينما هما *f* كذلك على طعامهما اذ وقفت *g* عليهما امرأة جميلة بهيّة *h* حسنة شكلة وعليها برقع فرفعته عن وجهها فاذا وجه كالدينار وذراع كالخمّار فسلّمت وقعدت وجعلت تاكل معهما قال الفضل فاعجبني *i* ما رايت من جمالها وهيئتها فقلت هل لك من بعل قالت لا قلت *k* فهل لك في بعل من اصحاب امير المؤمنين حسن الخَلق والخُلق قالت وايّ هو فاشار الى فرج *l* فقالت جوابك عند فراغنا فلما اكلت قالت للفضل تقرأ *m* شيئا من كتاب الله قال نعم قالت افتؤمن به قال نعم قالت فان الله يقول *n* وَمَنْ يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا فضحك الفضل ودخل على الرشيد فاخبره فامر باحضارهما * فاحضرت فلما *o* نظر اليها اعجب *p* بها فتزوّجها *q* وحملها الى

---

a) CV نقاح P تفلح. *b*) C الفرح. *c*) C البرجمي الرجحي ceteri. *d*) PCV دميما. *e*) P يتغذيان. *f*) C فبينما هما. *g*) C وقعت. *h*) C اعرابية. *i*) C فاعجبتني.
k) P قال. *l*) L فرح. *m*) P اتقرأ. *n*) Qor. IV, 42.
o) P فلما حضرت. *p*) P فاعجب. *q*) P وتزوّجها.

مدينة السلام قال وحجّ اسمعيل بن طريح فوقفت عليه اعرابيّة جميلة قد فقال لها هل لك ان تزوّجيني نفسك فقالت من غير توقّف *a*

بَكَى الحَسَبُ الزّادي بِعَيْنٍ غَزِيرَةٍ *b*
مِنَ الحَسَبِ المَنْقُوصِ أَنْ يَجْمَعَا مَعَا

وانصرفت ، قال العتبيّ كنت كثير التزوّج *c* فمررت بامرأة فاعجبتني فارسلت اليها انك زوج قالت لا فصرت اليها فوصفت لها نفسي وعرّفتها موضعي فقالت حسبك قد عرفناك فقلت لها زوّجيني نفسك فقالت *d* نعم ولكن هاهنا شيء تحتمله قلت وما هو قالت بياض في مفرق راسي قال فانصرفت فصاحت بي ارجع فرجعت اليها فاسفرت عن راسها فنظرت الى وجه حسن وشعر اسود فقالت انّا نرغبنا منك عافاك الله ما كرهت منّا وانشدت

أَرَى شَيْبَ الرِّجَالِ مِنَ الغَوَانِي بِمَوْضِعِ شَيْبِهِنَّ مِنَ الرِّجَالِ

وعن عطاء بن مصعب قال جاءت امرأة الى عمر بن الخطّاب رضه *e* فقالت يا امير المؤمنين لا انا ولا زوجي فقال *f* لها وما لك من زوجك قالت مر باحضاره فأُحضر فاذا رجل قذر الثياب قد طال شعر جسده وانفه وراسه فامر *g* عمر ان يؤخذ من شعره ويدخل الحمّام ويكسى ثوبين ابيضين ثم يؤتى به ففعل به ذلك *h* ودعا المرأة فلما رأت الزوج قالت الآن فقال لها عمر اتّقي الله واطيعي زوجك قالت افعل يا امير المؤمنين فلما ولّت قال عمر تصنّعوا

---

a) Sic C, ceteri توقيف. *b*) P قريرة C غريره. *c*) C المزوج.
d) C قالت. *e*) C om. *f*) C قال. *g*) L وامر. *h*) P ما امر.

للنساء فانهنّ يحببن *a* منكم ما تحبّون منهنّ ، ويقال انّ المراة تحبّ اربعين سنة وتقوى على كتمان ذلك وتبغض يوما واحدا فيظهر ذلك بوجهها ولسانها والرجل يبغض اربعين سنة فيقوى على كتمان ذلك وان احبّ يوما واحدا *b* شهدت جوارحه ۞

نساء الخلفاء

علىّ *c* بن محمّد بن سليمان قال الى يقول كان المنصور شرط لامّ موسى الحميريّة ان لا يتزوّج عليها ولا يتسرّى وكتبت عليه بذلك كتابا اكّدته *d* واشهدت عليه بذلك فبقى مدّة عشر سنين فى سلطانه يكتب الى الفقيه بعد الفقيه من اهل الحجاز واهل العراق وجهد ان يفتيه واحد منهم فى التزويج وابتياع السرارى فكانت ام موسى اذا علمت مكانه *e* بادرته وارسلت اليه بمال فاذا عرض عليه ابو جعفر الكتب لم يفته *f* حتى ماتت بعد عشر سنين من سلطانه ببغداد فاتته وفاتها وهو بحلوان فاعديت اليه مائة بكر وكان المنصور اقطع امّ موسى الضيعة المسمّاة بالرحبة فوقفتها قبل موتها على المولّدات الاناث دون الذكور فهى وقف عليهنّ الى هذا الوقت حدّثنا يحيى بن الحسن *g* عن محمد بن هشام قاضى مكّة قال كانت لخيزران لرجل من ثقيف فقالت لمولاها الثقفىّ انى رايت رويا قال وما هى قالت رايت كانّ القمر خرج من قبلى وكانّ الشمس خرجت من دبرى قال *h* لها لست من جوار مثلى انت تلدين خليفتين فقدم بها مكّة *i* فباعها

---

a) P يحببن C يحبون. *b*) C add. فيظهر ذلك وشهدت tune. *c*) C ins. قال ante على. *d*) VP om. *e*) C بمكانه. *f*) C يفتيه.
g) C الحسمى (sic). *h*) P فقال. *i*) P بغداد.

فى الرقيق فأشتريت وعرضت على المنصور فقال من اين انت
قلت *a* المولد مكّة والمنشأ بجُرَش *b* قال فلك احدٌ قلت ما لى
احد الا الله وما ولدت امّى غيرى قل يا غلام اذهب بها الى
المهدىّ وقل له تصلح *c* للولد فاتى بها المهدىّ فوقعت منه كلّ
موقع فلما ولدت موسى وهُرون قالت ان لى *اهل بيت *d* 5
بجُرَش قال ومن *e* لك قالت لى اختان اسمهما اسماء وسلسل *f* ولى
امّ واخوان فكتب فأُتى *g* بهم فتزوّج جعفر بن *h* المنصور سلسل *i*
فولدت منه زبيدة واسمها سكينة تزوّجها الرشيد وبقيت اسماء
بكرًا فقال المهدىّ للخيزران قد ولدت رجلين وقد بايعت *k* لهما
وما احبّ ان تبقين *l* امة واحبّ ان اعتقك وتخرجين الى مكّة 10
وتقدمين فاتزوّجك *m* قالت الصواب رايت فاعتقها وخرجت الى
مكّة فتزوّج المهدىّ اختها اسماء ومهرها *n* الف الف درهم فلمّا احسّ
بقدوم الخيزران استقبلها فقالت *o* ما خبر اسماء وكم وهبت لها
قل من اسماء قالت امرأتك قل ان كانت *p* اسماء امرأتى فهى
طالق فقالت *q* له طلقتها حين علمت بقدومى قل اما اذ *r* 15
علمت فقد مهرتها *s* الف الف درهم ووهبت لها الف الف
درهم ثم تزوّج الخيزران قال كانت نخلة جارية الحسين الخال *t* قبل
ان يتولّى المتوكّل الخلافة تقعد بين يديه وتغنّيه فولدت للحسين

---

a) P فقال. *b*) CVP بالجُرش (voc. in C) L بجُرش. *c*) C s. p. *d*) C اهلا. *e*) P فمن. *f*) C وسليل. *g*) C واتى. *h*) C om. *i*) C سلسل. *k*) P بالغت. *l*) LV تبقى PC يبقين.
m) C وانتزوّجك. *n*) P وامهرها. *o*) LVC وقالت. *p*) LV كان.
q) C قالت. *r*) P اذا. *s*) P امهرتها. *t*) LVP الخلال C الخال
sed infra omnes ut rec.

ابنا فلما ولى المتوكّل الخلافة طرقه ليلا فقال له للحسين زرتنا جعلت فداك قال *a* اشتهيت *b* ان اسمع غناء نخلة فاخرجها اليه مطمومة *c* الشعر فقال يا خال البيس قد ولدت منك ابنا قال بلى قال فانا احبّ ان تعتقها قال فانها حرّة قال *d* فاشهد انى *e* قد تزوجتها قومى يا نخلة فاشتدّ ذلك على للحسين فعوّضه منها خمسة عشر الف دينار وحوّل * اليه نخلة *f* قيل ووصف للمتوكّل ابنة لسليمان بن القاسم بن عيسى بن موسى الهادى وعدّة من الهاشميّات فحملن اليه وعرضن عليه فاختارها من بينهنّ وصرف البواقى ونزلت منه منزلة حتى ساوى *g* بينها وبين قبيحة فى المنزلة وكانت جارية لها لباقة وملاحة ووصفت له ريطة بنت العبّاس بن على *h* فحملت اليه فتزوّجها ثم سألها ان تنظم *i* شعرها وتتشبّه بالمماليك فابت عليه فاعلمها انّه ان لم تفعل فارقها *k* فاختارت الفرقة فطلّقها ووصفت له عائشة بنت عمر بن الفرج *l* الرُّخّجىّ *m* فوجّه فى جوف الليل والسماء تهطل الى عمر ان احمل الىّ عائشة فسأله ان يصفح عنها فانّها القيّمة بامره *n* فابى فانصرف عمر وهو يقول اللّهمّ قنى شرّ عبدك جعفر ثم حملها بالليل فوطئها ثم ردّها الى منزل ابيها قال وكان الهادى يشاور من اصحابه عبد العزيز بن موسى وعيسى بن دأب والعزيزىّ *o* وعبد

---

a) P فقال. *b*) C شهيت. *c*) PVL مضمومة. *d*) P ins. فاحب اشهد. *e*) C بانى. *f*) P نخلة الى داره. *g*) C ساوا. *h*) C add. بن محمد. *i*) Sic C s. p. ceteri تضم. *k*) C ins. ولم تفعل tunc habet واختارت. *l*) CLV الفرح. *m*) VL s. p. C الرُّخّجىّ. *n*) Sic P, ceteri بامرها. *o*) PC العزيزى (C s. p.) L والعزيرى sed infra ut recepi.

الله بن مالك فخرج ذات يوم اليهم وهو مغضب *كانه جمل a هائج منتفخ الاوداج منتقع اللون فاقبل حتّى جلس فى مجلسه وكان العزيزىّ b اجرأهم عليه فقال يا امير المؤمنين انا نرى بوجهك ما c كدّر علينا عيشنا ونغّص d الدنيا الينا فان رأى امير المؤمنين ان يخبرنا بالسبب فان كان عندنا حيلة اعلمناه بها وان تكن مشورة اشرنا بها وان امكن احتمال الغمّ e عنه وقيناه بانفسنا وحملنا الغمّ عنه قال فاطرق طويلا والعزيزىّ b قائم فقال له اجلس يا عزيزىّ b فانى لم ار كصاحب الدنيا قطّ اكثر آفات واعظم نائبة *ولا انغص f عيشا قال العزيزىّ b وما ذاك يا امير المؤمنين قال لبابة بنت جعفر بن ابى جعفر قد علمتم g موقعها منّى واثرتها h عندى كلّمتنى بادلال فاغلظت i فلم يكن لها عندى احتمال ولا عندها اقصار حتى وثبت عليها وضربتها ضربا موجعا قال وسكت فقال ابن دأب يا امير المومنين انك والله لم تات منكرا ولا بديعا k قد كان اصحاب رسول الله صلّعم يؤدّبون نساءهم ويضربونهنّ هذا الزبير بن العوّام حوّارىّ رسول الله صلّعم وابن عمّته وثب على امرأته اسماء بنت ابى بكر وهى افضل نساء l اهل m زمانها فضربها فى شىء عتب عليها فيه ضربا مبرّحا حتى كسر يدها وكان ذلك سبب فراقها وذلك انّها استغاثت بولدها عبد الله فجاء يخلصها من ابيه فقال له طالق ان حلتَ بينى

---

a) P الجمل كالهائج tunc. *b*) C s. p. *c*) C كدر. *d*) VP وبغض C ونغص. *e*) P القسم. *f*) P وانقص C وابغض.
g) C عرفتم. *h*) C وادرها (sic). *i*) L فاعلظتّ C فاعطلت (sic).
k) P بدعا. *l*) C om. *m*) P om. tunc زمنها.

وبينها ففعل وبانت منه وهذا كعب بن مالك الانصارىّ عتب على امرأته وكانت من المهاجرات فضربها حتى حال بنوها * بينه وبينها *a* فقال

فَلَوْلَا بَنُوهَا حَوْلَهَا لَخَبَطْتُهَا كَخَبْطَةِ فَرُّوجٍ وَلَمْ تَتَلَعْثَمِ

قال فسرّى عن موسى الغضب وطابت نفسه ودعا بالطعام فاكلنا وامر له بعشرة آلاف درهم وثلاثين ثوبا فتلهّفت وتعجّبت من انقطاعى عن الحديثين وها فى بابى *b* وانا اعلم به منه ۞

المطلقات

قيل كانت *c* امّ الحجّاج بن يوسف الفارعة *d* بنت همّام بن عروة بن مسعود وكانت عند المغيرة بن شعبة فرآها يوما تتخلّل بكبة فقال انت طالق والله ثمّن كان هذا من غداء يومك لقد شرهت *e* وان كان من عشاء امسك لقد انتنت *f* فقالت لا يبعد الله غيرك والله ما هو الّا من النسوك فحلف عليها بعده يوسف ابو *g* الحجّاج فاولدها الحجّاج وفيها اشعار منها *h*

أَهَاجَتْكَ الظَّعَائِنُ *i* يَوْمَ بَانُوا بِذِى النِّيِّ الجَمِيلِ مِنَ الْأُثَاثِ

ظَعَائِنُ *e* أُسْلِكَتْ نَقْبَ *k* المُنَقَّى *l* تُحَثُّ اذَا وَنَتْ أَىَّ احْتِثَاثِ

كَأَنَّ عَلَى الجَدَائِجِ يَوْمَ بَانُوا نِعَاجًا تَرْتَعِى بَقْلَ *e* البِرَاثِ *m*

---

a) P inv. ord. *b*) Coniect. codd. ابى. *c*) L وكانت. *d*) LV قارعة. *e*) P اشرهت. *f*) C s. p. *g*) C اب (sic). *h*) L om. C منه V شعر. *i*) Codd. hic et infra ضغائن cf. Agh. VI, 27. *k*) LV نقبت. *l*) C المنعى. *m*) LP et Agh. البراث V المراث C المراث.

تُؤَمِّلُ أَنْ تُلَاقِيَ أَهْلَ *a* بُصْرَى
فَبِئْسَ لَكِ مِنْ لِقَاءٍ مُسْتَرَاثِ
تُهَيِّجُنَا *b* الحَمَامُ اذَا تَدَاعَى *c*
كَمَا سَجَعَ النَّوَائِحُ بِالمَرَاثِي

وفى زينب اخت للحجّاج يقول النميرىّ

وَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ سِرْبٍ رَأَيْتُهُ
خَرَجْنَ مِنَ التَّنْعِيمِ مُعْتَمِرَاتِ
وَلَمَّا رَأَتْ رَكْبَ النُّمَيْرِيِّ أَعْرَضَتْ
وَكُنَّ مِنَ أَنْ *d* تَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتِ
تَضَوَّعَ مِسْكًا بَطْنُ نَعْمَانَ اذْ مَشَتْ
بِهِ زَيْنَبٌ فِي نِسْوَةٍ عَطِرَاتِ *e*
مَرَرْنَ بِفَخٍّ ثُمَّ رُحْنَ *f* عَشِيَّةً *g*
يُلَبِّينَ لِلرَّحْمٰنِ مُؤْتَجِرَاتِ *h*
دَعَتْ نِسْوَةً ثُمَّ العَرَانِينِ بُدَّنًا
نَوَاعِمَ لَا شُعْثًا وَلَا غَبِرَاتِ
فَأَدْنَيْنَ لَمَّا قُمْنَ يَحْجُبْنَ دُونَهَا
حِجَابًا مِنَ القَسِّيِّ وَالحَبَرَاتِ
أَجَلَّ *i* الَّذِي فَوْقَ السَّمٰوَاتِ عَرْشُهُ
أَوَانِسَ بِالبَطْحَاءِ مُعْتَجِرَاتِ *k*

---

a) VP رمل L ال. *b*) C s. p. LP يهيجنا V يهجن.
c) C بداعا. *d*) L om. P بان omisso من. *e*) P خفرات.
f) C عدن. *g*) C الى منا. *h*) C مزدجرات. *i*) PC s. p.
k) Sic C ceteri معتمرات.

يُخَيِّرْنَ a أَطْرَافَ البَنَانِ مِنَ النُّقَى b
وَيَخْرُجْنَ بِالْأَسْحَارِ مُعْتَمِرَاتِ c

عوانة c عن d محمّد بن زياد عن شيخ من كندة قال خرج الحارث بن سليل الاسدى زائرا لعلقمة بن حفصة الطائىّ فلما قدم عليه بصر بابنة له يقال لها الزبّاء وكانت من اجمل نساء اهل عصرها فأُعجب بها فقال لابيها اتيتك زائرا e وقد يُنكح الخاطب ويُكرم الطالب ويفلح الراغب فقال انت امرؤ كريم يقبل منك الصفو ويؤخذ منك العفو فاقم ننظر فى امرك ثم انكفى f الى اهله فقال ان الحارث بن سليل سيّد قومه منصبا وحسبا وبيتنا فلا ينصرفنّ من عندنا الّا بحاجته فاريدى ابنتك g عن نفسها فخلت بالزبّاء فقالت يا بنيّة اىّ الرجال احبّ h اليك الكهل الجحجاح الفاضل المنّاح i ام الفتى الوضّاح قالت الزمور k الطمّاح قالت يا بنيّة انّ الشيخ يميرك ولا يغيرك وليس الكهل الفاضل الكثير النائل كالحدث السنّ الكثير الظنّ قالت يا امّاه l اخشى الشيخ m ان يدنس ثيابى ويشمّت بى اترابى ويبلى شبابى قال فلم تزل بها امّها حتى غلبتها على رايها فتزوّجها الحارث بن سليل على خمسين ومائة من الابل والف درهم وابتنى بها ثم رحل بها الى قومه فبينما هو جالس ذات يوم وهى الى جانبه اذ اقبل فتية من بنى اسد نشاوى يتبختررون فلما نظرت اليهم تنقّست الصعداء وبكت فقال ما شانك قالت ما لى وللشيوخ الناعضين كالفُروخ قال

---

a) P يحنين. *b*) C النقا. *c*) P وعن. *d*) C ان. *e*) Maidani خاطبا; fort. inserendum وزرتك خاطبا. *f*) C om. *g*) P ابنتيك et mon انفسهما. *h*) LV اعجب. *i*) P المتاح. *k*) Codd. الزمول C s. p. *l*) C منناه. *m*) P om.

ثكلتك امّك تجوع الحرّة ولا تاكل بثديبيها *a* فذهبت مثلا اما وابيك لربّ غارة شهدتها وخيل وزعتها وسبيّة اردفتها *b* وخمرة شربتها لحقى باهلك فانت طالق وقال

تَهَزَّأْتْ *c* أَنْ رَأَتْنِى لَابِسًا كِبَرًا ... وَغَايَةُ النَّاسِ بَيْنَ المَوْتِ وَالكِبَرِ
فَانْ يَكُنْ قَد عَلَا رَأسِى وَغَيَّرَهُ ... صَرْفُ الزَّمَانِ وَتَغْيِيرٌ مِنَ الشَّعَرِ
فَقَدْ أُرُوحُ لِلَذَّاتِ الفَتَى جَذَلًا ... وَقَد أَصِيدُ بِهَا عِينًا مِنَ البَقَرِ
*عَنِّى البَيْكِ فَانِّى لا تُوَافِقُنِى ... عُورُ الكَلَامِ وَلَا شَرْبٌ عَلَى الكَدَرِ *d*

قال وقال الحجّاج لابن القرّيّة ما تقول فى التزويج قال وجدت اسعد الناس فى الدنيا واقرّهم عينا واطيبهم عيشا وابقاهم سرورا وارخاهم بالا واشبّهم شبابا من رزقه الله زوجة مسلمة امينة عفيفة حسنة لطيفة نظيفة مطيعة ان ائتمنها زوجها وجدها امينة وان قتّر عليها وجدها قانعة وان غاب عنها كانت له حافظة تجد زوجها ابدا ناعما وجارها سالما ومملوكها آمنا وصبيّها *e* طاهرا قد ستر حلمها جهلها وزيّن دينها عقلها فتلك كالريحانة والنخلة لمن يجتنيها وكاللؤلؤة التى لم تثقب والمسكة التى لم تفتتق *f* قوّامة صوّامة ضاحكة بسّامة ان ايسرت شكرت وان اعسرت صبرت فافلح وانجح من رزقه الله مثل هذه وانّما مثل المرأة السوء كالحمل الثقيل على الشيخ الضعيف يجرّه فى الارض جرًّا فبعلها مشغول وجارها متبول *g* وصبيّها مرذول وقطّها مهزول قال يا ابن القرّيّة قم الآن فاخطب لى هند *h* بنت *i* اسماء ولا تزيدن على

---

a) P بثديها C ثدديها. *b*) C اذرفتها. *c*) P تيهات.
d) Addidi e Maid. I, 107. *e*) C وصمتها. *f*) C دفتّق. *g*) P متيول ut videtur. *h*) C هندا. *i*) PVL ابنة.

ثلاث كلمات فقام فقال جئت من عند من تعلمون والامير يعطيكم ما تسئلون افتنكحون ام تدعون قالوا *a* انكحنا وغنمنا فرجع الى *b* للحجّاج فقال اصلح الله الامير صلاح من رضى عمله ومدّ فى الخيرات اجله وبلغ به امله جمع الله شملك وادام طولك واقرّ عينك ووقاك حينك واعلى كعبك وذلّل صعبك وحسّن حالك على الرخاء والبنين والبنات والتيسير والبركة واسعد السعود وايمن الجدود وجعلها الله ودودا ولودا وجمع بينكما على الخير والبركة فتزوّجها للحجّاج ثم انّه *c* دخل ذات يوم عليها * وهى تقول *d*

وَمَا عِنْدَ الَّا مُهْرَةٌ عَرَبِيَّةٌ سَلِيلَةُ أَفْرَاسٍ *e* تَجَلَّلَهَا بَغْلُ

فان نُتِجَتْ مُهْرًا كَرِيمًا فَبِالْحَرَى وَإِنْ يَكُ اقْرَافًا فَمَا أَنْجَبَ الفَحْلُ

فخرج من عندها مغضبا ودعا ابن القرّيّة فدفع اليه مائة الف درهم وقال ادخل على هند وطلّقها عنّى ولا تزد على كلمتين وادفع اليها المال فحمل ابن القرّيّة المال ودخل عليها فقال ان الامير يقول كنت فبنت وهذه المائة الف صداقك فقالت يا ابن القرّيّة ما سُررت به اذ كان ولا جزعت عليه اذ بان وهذا المال بشارة لك لما جئتنا به فكان القول اشدّ على للحجّاج من فراقها وذكروا ان عبد الرحمن بن ابى بكر الصدّيق رضه كانت عنده عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل فاحبّها حبًّا شديدًا فامره *f* ابوه بفراقها وان يطلقها تطليقة واحدة ففعل ثم ندم على فعله فقال

فَلَمْ أَرَ مِثْلِى طَلَّقَ اليَوْمَ مِثْلَهَا وَلَا مِثْلَهَا فِى غَيْرِ جُرْمٍ تُطَلَّقُ *g*

---

a) P فقالوا. *b*) C om. *c*) P om. *d*) P فسمعها تنشد وتقول. *e*) C supra lineam ins. قد. *f*) C فامر. *g*) P يطلق.

لَهَا خُلْقٌ سَهْلٌ وَحُسْنٌ وَمَنْصِبٌ وَخَلْقٌ سَوِيٌّ مَا يُعَابُ وَمَنْطِقُ
*أَعَاتِكَ قَلْبِي a كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إِلَيْكِ بِمَا تُخْفِي الْقُلُوبُ مُعَلَّقُ
أَعَاتِكَ مَا أَنْسَاكِ مَا ذَرَّ شَارِقٌ *وَمَا لَاحَ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ مُحَلِّقُ b

فسمع ابو بكر ذلك فرق له وامره بمراجعتها وعن علىّ بن دعبل c قال حدّثنى ابى قال خرجت ومعى اعرابىّ ونبطىّ الى موضع يقال له بطياثا من امصار دجلة متنزّهين فأكلنا وشربنا فقال الاعرابىّ قل ببيت شعر فقلت

نَلْنَا لَذِيذَ الْعَيْشِ فِي بَطْيَاثَا

فقال الاعرابىّ لَمَّا حَثَثْنَا d أَقْدَحًا e ثَلَاثَا f

فقال النبطىّ وَٱمْرَأَتِي g طَالِقَةٌ ثَلَاثَا

وما زال يبكى حتى الصباح فقلت له ما يبكيك فقال ذهبت امرأتى بقافية قال اسحاق بن ابراهيم الموصلىّ كنت انا والحسين ابن الضحّاك يوما عند المعتصم * وحضرت قينة تعرض عليه h فأُعجب بها فقال للمدنيّين i كيف ترونها فقال احدهم امرأته طالق ان كان رأى مثلها وقال آخر k امرأته طالق ان l لم وسكت فقال المعتصم ان لم m قل لا شيء فضحك فقال n له

---

a) C فلم ار مثلى et hunc versum habet ante vers. primum. b) P وما ناح قمرى الحمام المطوق et hunc versum habet ante vers. primum cf. Agh. XVI, 133. c) C دعبل. d) P احثثنا. e) VL قدحا. f) L حثّاثا. g) C وامرأته. h) P وعرضت عليه قينة. i) P ut vid. للمدنيين C للمدنمين Fortasse legamus للمُدْنَيْنَ. k) P الاخر. l) P ins. كان يرى مثلها فقال الاخر امراته طالق ان. m) C ins. ايش tunc om. قل. n) المعتصم وقال.

ويحك ما دعاك الى *طلاق اهلك *a* بلا سبب فقال يا امير المؤمنين كلّنا قد طلق امرأته بلا *b* سبب ، ومما قيل فى ذلك من الشعر

رَحَلَتْ أُمَيَّةُ بِالطَّلَاقِ وَنَجَوْتُ مِن رِقِّ الوِثَاقِ
بَانَتْ فَلَمْ يَجْزَعْ لَهَا قَلْبِى وَلَمْ تَدْمَعْ *c* مَآقِى
لَوْ لَمْ أُرِحْ *d* بِفِرَاقِهَا لَأَرَحْتُ نَفْسِى بِٱلْأَبَاقِ
وَخَصَبْتُ نَفْسِى لَا أُرِيدُ خَلِيلَةً حَتَّى التَّلَاقِى

وقال آخر

رَأَيْتَ أَثَاثَهَا فَطَمِعْتَ فِيهَا وَقَدْ نَصَبَتْ لِغَيْرِكَ بِٱلْأَثَاثِ
فَطَلِّقْهَا وَعَدِّ النَّفْسَ عَنْهَا سَرِيعًا إِنَّ نَفْسَكَ فِى ٱلتِّوَاثِ *e*
وَإِلَّا فَٱلسَّلَامُ *f* عَلَيْكَ انِّى سَآخُذُ مِن غَدٍ لَكَ *فِى المَرَاثِى *g*

محاسن وفاء النساء

قال الكسروىّ كتب بلاش بن فيروز الى ملك الهند يخطب ابنته فلم ينعم له وردّ رسوله خائبا فتجشّم *h* وسار اليه فى خيله ورجله فلما اصطفّت الخيلان دعا بلاش الى المبارزة وقال انّه عار على الملوك ان يوردوا جنودهم الهلاك ويفوزوا بانفسهم فبرز اليه ملك الهند فاختلفت *i* بينهما ضربتان فمنعت بلاشا حصانة درعه *k* وضرب بلاش *الهندىّ على عاتقه فقطع حبله *l* حتى انتهى السيف الى ثندوته فخرّ ميّتا وانهزمت خيله فافتتح بلاش مدينته وامر ثقاته فاحدقوا بقصر ابنة الملك فلما احتوى على

---

a) P تطليق زوجتك. *b*) VL بغير. *c*) C تمل. *d*) V اروح. *e*) Coniect. codd. التراث. *f*) P فاسلام. *g*) C بالمراث. *h*) C فتجهز. *i*) L فاختلف. *k*) C add. ووثاقه مغفره فلم ينحك فيه سيف الهندى شيعا (sic). *l*) P ملك الهند فقطع حبل عاتقه.

امواله بعث الى ابنة الملك ان تأنيه فقالت للرسول وهي تبكي قل للملك المزيّن بالحلم المحبّب *في رعيّته a السعيد بالظفر انك قد ملكتني وصرت ممّن يستحقّ عطفك ورأفتك فان رأيت ان تطيب نفسا عن النظر اليّ حتى ترجع الى دار مملكتك b فافعل فانصرف الرسول *الى بلاش c فاخبره فاجابها الى ما سألت وسار وحلها حتى قدم دار المملكة *فهيّأ لها d مقصورة مفردة عن سائر حرمه فانزلها فيها وامر لها بعتيق الديباج وفاخر الجوهر e واسفاط من f الذهب والصلات والجوائز والاثاث ما لم يامر لغيرها من نسائه g واستأذنها في الدخول عليها h فأذنت له فدخل عليها i واقام عندها k سبعة ايّام وليلاليها عجبا منه بها لا يجيز اليها l جوابا ولا يخفّ عن صدر مجلسها فخرج من عندها اليوم الثامن وقد وقع في قلبه ما اظهرت من خفّة مجلسه m عليها ولبثت اشهرا لا يدخل عليها فقالت يوما لحاضنتها n ما اعجب امر الملك بذل دمه في طلبي حتى اذا ظفر بي سلا o عنّي انطلقي حتى تسألي عن عدّة نسائه وايّهنّ p اكرم عليه وأنبئيني بعلم ذلك فانطلقت حتى عرفت ذلك وانصرفت q فقالت r انّي وجدت له اربعمائة امراة ما بين امة وحرّة وليس فيهنّ اكرم عليه من ابنة سائس من سوّاسه اعجبته فتزوّج بها فقالت انطلقي اليها واقرئيها s

---

a) P للرعية. *b*) PC ملكك. *c*) P اليه. *d*) C فهيا وعمّا لها. *e*) P الجواهر. *f*) PC om. *g*) P نسائها به. *h*) C om. *i*) CP عندها. *k*) P معها. *l*) C اليه. *m*) PVL مجلسها tune عليه. *n*) C لحاجبتها. *o*) C سلي قلبه. *p*) P وانظري ايهن. *q*) PC وعادت. *r*) PC add. لها. *s*) Codd. واقرييها.

منّى السلام واعلميها انى اريد مؤاخاتها والانقطاع اليها فانطلقت الخاصة *a* الى ابنة السائس فابلغتها *رسالة مولاتها *b* فقالت لها اقرئيها منّى السلام واعلميها انّى قد احببتها واجبتها الى ما سألت فتصير *c* انّى *فانصرفت فاخبرتها *d* بما قالت فتهيّأت باحسن هيئة واقبلت اليها ودخلت *e* عليها فرفعت مجلسها واقبلت عليها فذكرت حبّها لها ورغبتها فى مواصلتها فردّت عليها ابنة السائس احسن الردّ واعلمتها سرورها *f* بذلك *ثم تحدّثتا *g* ساعة وانصرفت وجعلت *h* الهندية تأتيها غبّا وتظهر الانس بها فلما انست بها قالت لها انك قد استلبت *i* قلب الملك *k* وقهرت جميعنا بفضلك وليس لواحدة منّا نصيب فاعلميني الامر الذى فضلتينا به لنزداد سرورا بما اوتيت ومحبّة *l* لك والانقطاع *m* اليك قالت انى لما عرفت ضعف نسبى وقلّة جمالى علمت انه لا يرجع الملك منّى الى شىء أحظى به عنده مثل المؤاناة فى الخلوة وان ابسطه اذا همّ *n* بالحركة واستميل قلبه باللطف وفضل *o* الخدمة فلما رأنى على ذلك مستمرّة ورأى من سائر نسائه انفة الاكفاء وزهو الجمال *وخيلاء الملك *p* وعلمت انّى ان اخذت ما اخذنه *q* مع خمول نسبى *r* وقلّة جمالى ودقّة

---

a) C الحاجبة et mox اقريها. *b*) PC الرسالة. *c*) C فلمصر (sic) P فمريها تسير. *d*) P فمضت واخبرتها. *e*) P فلما دخلت et mox رفعت. *f*) C بسرورها. *g*) C فتحدثتا. *h*) P ثم جعلت. *i*) P سليت. *k*) C الامير tunc et pro و. *l*) C ins. لحبّى (sic). *m*) P وانقطاعا مع C et pro و. *n*) C om. *o*) P والفضل et om. الخدمة. *p*) C والخيلا فى الملك. *q*) C add. من التكبر. *r*) P نفسى.

خطرى *a* لا يليق بى مثل الذى يليق بهنّ ففضّلنى على جميع نسائه بذلك فلما سمعت ابنة الملك ذلك علمت ان قلوب الرجال لا تستمال الّا بالمؤاتاة وسرعة الاجابة فى البدء *عند المشغلة *b* فعزمت *c* ان تجعل ذلك عدّة *d* لاستعطاف قلب الملك فانصرفت الى قصرها وقالت لبعض جواريها اذهبى الى فلانة تعنى ابنة السائس فان رايت الملك عندها فاعلميها انى عليلة من وجع عرض لى فانطلقت الجارية فاذا الملك عندها فاخبرتها بذلك فرقّ الملك لها وذكر غربتها وقتله اباها فقال لابنة السائس ما ترين فى اتيانها فقالت ايّها الملك انه ليس فى نسائك من لها عندى مثل منزلها *e* فصر اليها فانها غريبة قد فارقت اهلها وهى فى موضع رحمة فقام الملك *حتى دخل *f* عليها وانتهى الى باب مجلسها فقامت اليه تمشى باحسن هيئتها متكسّرة فى حليها *g* وزينتها عبقة بطيبها وعطرها فقبّلت بين عينيه واخذت بيده حتى اجلسته فى صدر فراشها وجعلت تقبّل يديه ورجليه ضاحكة اليه مظهرة السرور *h* بدء *i* فجذبها الى نفسه ودعاها الى المضاجعة فآنسته ولم *k* يرد *l* فى الخلوة شيئا الّا اجابته اليه فلما قضى حاجته نازعها الى المحادثة فقال اين ما ذكر رسولك من شدّة وجعك قالت يا سيّدى كنت متوجّعة لفراقك حتّى شفانى لقاؤك وقلت ذلك لما نالنى من تباريح الشوق اليك وطول *m*

---

a) C حطمى (sic) *b*) P om. L عند الشغلة. *c*) P add. على. *d*) C add. لها. *e*) L منزلتها. *f*) P اليها ودخل. *g*) CP حليتها. *h*) PC للسرور. *i*) L om. *k*) PC فلم. *l*) P add. منها. *m*) C وحلول انهموم لطول.

صدودك وسلوتك ثم أخذ معها فى المداعبة *a* واقام عندها سبعة
ايّام فبيناها يتلاعبان ويتذاكران ويتعانقان اذ دخلت جارية
لابنة السائس فحيّت الملك بتحيّة الملوك ثم قالت للهنديّة ان
سيّدتى *تعنى ابنة السائس *b* تقول قد اجتمع فيك ثلاث
خصال الغدر بمعلّمتك والثانية فضل *c* تطوّلك *c* والثالثة كفران
النعمة للمنعم وانى عن قريب رادّتك من الملك الى غصص الغيظ
فاخمتها وقلت عيدها ونظرت الى الملك كالمستغيثة به فقال لها
الملك يا حبيبتى ما تنكرين من امتك قد وهبتها لك وجميع ما
تملك فتجلّى *e* عنها غمّها فقالت للرسول *d* انطلقى اليها فاعلميها *e*
انّ الملك قد وهبها وما *f* تملك لى وقولى لها ارجعك فحش نفسك
الى لؤم حسبك واهمال ادبك ايتينى الساعة بصغار المذلّة ورقّة *g*
العبوديّة فلما ابلغتها *h* الرسول ذلك اقبلت فدخلت عليها فحيّت
الملك وقامت بين يديه فقالت لها *i* ما كان اعظم زهوك فى رسلتك
قالت *k* يا سيّدتى اتأذنين لى فى الكلام قالت تكلّمى قالت
ايّتها السيّدة لست متوجّهة اليك بشىء هو املك بك من
حلمك ولا اعطف علىّ من فضلك ولم يظلم من رفع فوق من
هو افضل منّى وكلّ فرع يرجع الى اصله وكلّ زهر *l* ينسب الى
سنخه *m* فقالت *n* صدقت *o* فدعى عنك كلام الادب فقد ملكتك
على رغم انفك وانا مزوّجتك من فلان خادمى فليس لك فضل

---

a) P الملاعبة. *b*) PC om. *c*) C s. p. Fortasse legendum تطاولك ut suadet Cl^ms^ v. Rosen. *d*) P لرسولتها. *e*) C واعلميها. *f*) P ودل ما. *g*) C ورق. *h*) P ابلغها. *i*) C om. habens بنت الملك. *k*) P فقالت. *l*) P ذهو. *m*) P سنمه C s. p. *n*) C قلت. *o*) P om. tunc دعى.

عليه قالت *a* ابنة السائس من اعتاد معالى الامور لم تطب نفسه باسافلها ومن صاحب العظماء ابت عريزته *b* الادنياء وانما ترقّبت عطفك ورجوت حسن نظرك فامّا اذ *c* عزمت على هذا فقد طاب الموت وما الذى أَستَبْقى منك ثم قالت ايّها الملك ان جَذَل *d* المسرّة منك لا يستقرّ ويقع موقعه الابعد *f* فى المخالفة عندك *g* فاحترس من هذه الهنديّة فانها لا تؤمن عليك لانّها ليست من جنسك فيعطفها عليك الرحم ولا من اهل مملكتك فتعرف تطوّلك عليها وانما هى شبيهة بموتورة قد قتلتَ اباها وهدمتَ *h* عزّها فاحترس منها ولا يلهينّك موقعها من قلبك فانها منى احتالت فى قتلك لم يكن فى ايدينا من الظفر الّا قتلها فما كان من امر الثعلب وعظيم الطير فقال الملك وما كان من حديثهما قالت يقال ان ثعلبا جاع فى ليلة فرقى شجرة ليأكل من ثمرها فسال الوادى الذى فيه تلك الشجرة *بسيل شديد *i* فاقتلعها والثعلب عليها *k* ثم رفعها ووضعها *l* حتى القى الثعلب الى ارض بعيدة من ارضه فاصبح وقد القاه السيل الى سفح جبل كثير الاشجار مثمر الاغصان *m* وعلى تلك الاشجار جنس من الطير لا يحصى عددا فاقعى الى شجرة قصيّا *n* مقشعرّا لا يعرف ارضه ولا يقدر على مؤالفة الدوابّ فمرّ به عظيم الطير فقال له ما انت فقال انا دابّة سال بى السيل فالقانى

---

a) P فقالت. *b*) C عريره (sic). *c*) Sic L ceteri اذا.
d) C s. p. *e*) C موقعا. *f*) L الّا بعُد. *g*) P عنك.
h) P واعدمت. *i*) P سيلا شديدا. *k*) C على راسها. *l*) P من موضعه. *m*) P om. *n*) CP om.

في جبلكم *a* وقد اصبحت غريبا فقال له عظيم الطير فهل لك حرفة قل نعم اعرف الثمار اذا بلغت حدّ بلوغها واصنع للطير اكنانا *b* في الارض تكنّ فيها فراخها *c* من *d* الحرّ والبرد فقال له عظيم الطير قد ادركت عندنا بغيتك فاقم عندنا نؤاسك *e* ونعرف حقّ *f* مجاورتك فاقام الثعلب عند ملك الطير فكان يُعرفهم الثمار المدركة ويحفر لهنّ *g* بمخاليبه *h* قبورا *i* في الارض يفرّخن *k* فيها وكان الثعلب اذا جنّ عليه الليل وقرم الى اللحم ادخل يده في جحر *l* من تلك الجاجرة *m* فاخرج طيرا او فراخه فاكله ودفن ريشه وجعلت *n* الطير تتفقّد *o* ما كان يأكل *واحدا بعد واحد *p* فقال بعضها لبعض ما فقدنا افاضلنا الاّ منذ صارت هذه الدابّة بين اظهرنا وما كانت هذه الطير تطيل الغيبة وما ندري ما دعاها *q* فقل لها عظيمها ان هذا حسد منكنّ لهذه الدابّة فلا تعقلن *r* ما اصبحتنّ فيه *s* من *t* فضل المطعم *u* وما فيه فراخكنّ من هذه الاكنان *v* التي لا يخاف *w* عليها برد فيها *x* ولا حرّ فقالت الطير انت سيّدنا وابصر بالامور منّا قال *y* وعليّ ان اقطع هذا القول وابيّن حقّ ذلك من باطله بنفسي فلما اظلم الليل نزل من الشاجرة فدخل *z* بعض تلك الاكنان *aa* واقبل الثعلب

---

a) C جبلك tunc فلقد. *b*) P اكنانا. *c*) C بيضها وفراخها. *d*) P om. *e*) Codd. نواسيك. *f*) L om. *g*) P لها. *h*) C بمخاليبه. *i*) C s. p. *k*) P تفرخ. *l*) Codd. حجر. *m*) PC الاجرة LV الحاجرة. *n*) C فجعلت. *o*) C يفقد. *p*) P منها. *q*) LVP دعانا. *r*) C بغفلي. *s*) LVC منه. *t*) P ins. عظيم. *u*) LVP طعم. *v*) P اكناف. *w*) C تخاف. *x*) Solum in P; ceteri om. habentes ولا حرا بردا. *y*) P فقال tunc ins. وانا على. *z*) C ins. الى. *aa*) P الاجرة.

على العادة *التى اعتادها *a* الى ذلك الكنّ فدخل يده فقبض على راس الملك فقال الملك للثعلب لقد نصحتنى الطير لو قبلت نصحها قل *b* الثعلب انت هو قل نعم قل ما ظننت ان يبلغ من حمقك كلّ هذا قل *c* ملك الطير دعنى اردّك فى منزلتك *d* بحسب ما رايت من فضل علمك ولطيف حيلتك قل *c* له الثعلب انّ ابوىّ ادّبانى ان لا اعلّق انيابى بشىء واتركه اذ ليس من جهلك ان لا تتجزّأ *e* من *الثمار ومن الاكنان *f* بما كان آباؤك يكتفون به ولم ترض حتى اختبرت امرى بنفسك ولم تجعل التغرير فى ذلك بغيرك ثم اكله ودفن ريشه وفقدت الطير عظيمها فاستوحشت وضربت الثعلب ضربا *g* *بخاليبها ومناقيرها *h* حتى قتلته ولم يصلن *i* فى عظيم *k* خطر ملكهنّ الى *اكثر من *l* قتل الثعلب فاحترس من هذه الهندبّة قالت الهندبّة انما تقرّ عين المرأة باربعة رجال بابيها واخيها وولدها وبعلها وافضل النساء المختارة بعلها على جميع *m* اهلها والمؤثرة له على نفسها فكيف بمن *n* ذهب ابوها واخوها فبقى *o* بعلها افتحبّ ان تهلكه على ان مثلك فى ردآءة همّتك وخبث نيّتك مثل *الغراب والحمامة *h* قل *c* الملك وما كان من حديثهما قالت *p* زعموا انّ غرابا الف مطبخا نبعض الملوك فأخذ من اطيب *q* اللحمان التى قد

---

a) C om. L التى يعتادها P التى اعتادتها. *b*) PC فقال. *c*) P فقال. *d*) P منزلك. *e*) C تكترى P تجترى. *f*) C الاكنان والثمار. *g*) P om. *h*) P inverso ordine. *i*) C نص (sic). *k*) C عظم. *l*) P غير. *m*) P سائر. *n*) CVL من tunc يذهب. *o*) P وبقى. *p*) P ins. الهندبة. *q*) P طيب.

صارت *a* فيه شيئا *b* فظنّوا ان الغراب اخذه لقلّة وفائه ولؤم جوهره فطردوه عن مطبخهم وقالوا ما نرجو *c* من هذا الغراب وهو من الطيور التى تعاف ويتطيّر منها فافشى ذلك *a* الغراب امره الى حمامة قد كان بينهما *d* معرفة وفزع الى رايها واخبرها *e* بما *f* كان فيه من نعيم الماكل والمشرب *g* فقالت له الحمامة انطلق بى حتى ترينى هذا المطبخ فانطلق حتى اتى سطح المطبخ فقالت الحمامة انّى ارى هذا البيت ليس فيه موضع مدخل فاحفر لى بمنقارك قدر ما ادخل فان منقارى يضعف *عن ذلك *h* فحفر الغراب فى سقف البيت بمنقاره حتى دخلت فيه الحمامة وتوسّطت فى البيت فاعجبهم حسن خلقها *i* وصفاء لونها فجعل لها خازن المطبخ موضعا تأوى اليه فلبثت فى ذلك البيت *k* قريرة عين فناداها الغراب ما هكذا قدّرت فيك فقالت الحمامة لو وفيت لك حلّ لى غدرك *l* وان *m* القوم عرفوا وفائى *n* وحسن جوارى وعرفوا غدرك *o* وقلّة *وفائك ونكث *p* عهدك فهذا مثلى ومثلك *q* يا ابنة السائس انى لو وفيت لك اردانى غدرك وقتلنى مكرك *r* قالت ابنة السائس *ايّتها السيّدة *s* انّ الذى سمعت منّى كان لشدّة الانفة فاردت ان انفى عن نفسى الذى اردت من انكاحى

---

a) C om. *b*) CL شى. *c*) C ترجون. *d*) P بينه وبينها. *e*) C فاخبرها. *f*) P بما. *g*) C وطيب المشرب. *h*) LV om. *i*) C خلقتها. *k*) P المطبخ. *l*) Quae seq. usque ad prox. غدرك (incl.) V om. *m*) C فان. *n*) C add. لهم. *o*) C فدرك. *p*) Solum in C. *q*) P inverso ordine. *r*) LVP ins. قالت ابنة الملك (!) الوفاء لنا والغدر لك. *s*) P om.

خادمك فلانا *a* قالت *b* الهندية لا بدّ من ذلك فقالت ابنة السائس من اعتاد معالى الامور لم تطب نفسه باسافلها الآن استعذبت *c* الموت فعمدت الى سمّ كان معها فقذفته فى فيها فخرّت ميّتة ووفت الهندية لزوجها فاضجعها *d* ومنهن شيرين *e* امرأة ابرويز فان شيرويه بن ابرويز *f* لما قتل اباه وتوطّد *g* له الملك بعث الى شيرين يدعوها الى نفسه فامتنعت عليه وابت ان تجيبه الى ذلك فغصبها ضياعها وعقارها وذخائرها واموالها وقذفها بكلّ فاحشة ورماها بكلّ معضلة فلما بلغها ذلك هان عليها ما اخذه من اموالها مع ما رماها به فبعثت اليه وقالت ايّها الرجل ان لم يكن مما سألت بدّ *h* فاقض لى ثلاث حوائج حتى اتابعك على ما تريد فقال وما هذه *i* الحوائج قالت احداها *k* ان *l* تردّ علىّ ضياعى واموالى والثانية ان تصعد منبرك بمحضر *m* مرازبتك واساورتك وعظماء اهل مملكتك وتتبرّأ ممّا قذفتنى به والثالثة ان اباك اودعنى وديعة فتامر ان يفتح لى باب *n* الناووس *o* حتى اردّها عليه فاجابها الى ذلك وامر بفتح باب الناووس *o* لها *p* ومعها خاتم وفيه سمّ ساعة * فنثرته فى فيها *q* وعانقت قبر زوجها فماتت ☆

---

a) P om. *b*) P فقالت. *c*) C استعذب. *d*) P add. فبقيا ناعمى البال حسنى الحال C انتهى. *e*) LVP سيرين et sic semper. *f*) P فيروز. *g*) C دم توطد. *h*) P بدا. *i*) P تلك. *k*) P احداهن C احدهما. *l*) L om. *m*) C add. من. *n*) C ابواب. *o*) P الناوس. *p*) P ins. فدخلته. *q*) P فامتصته.

صذه *a*

قيل كان لكسرى *b* ابرويز خال يقال له بسطام فخالف على كسرى وجمع جمعا كثيرا * وواقع ابرويز *c* فلما اعيت *d* ابرويز الحيلة فيه دعا بكردىّ اخى بهرام جور ويقال ان كرديًّا كان غلاما له رباه وبلغ منه *e* مبلغ الرجال وكان من خاصّته والناصحين له فقال له قد ترى ما نزل بنا من هذا العدوّ بسطام وقد رأيتُ رايا ان طابقتنى عليه رجوت الظفر قال *f* كردىّ وما ذاك ايها الملك اخبرنى بما شىء يزيدك الله به عزًّا ويزيد اعداءك به ذلّا الا بادرت اليه بنصح وصدق لعظيم حقّك ووجوب طاعتك قال *f* له كسرى *g* قد عرفت حال كرديّة اختك امراة بسطام وجراءة قلبها وبسطام ياوى اليها كلّ ليلة اذا *h* انصرف عن الحرب وانا جاعل لها عهد الله وميثاقه *i* وذمّة انبيائه ان لى اراحتنى من بسطام واحتالت لى فى قتله ان اتزوّجها واجعلها سيّدة نسائى وابلغ فى اكرامها والسموّ بها افضل ما بلغ ملك بامرأته قال *f* كردىّ يا *k* ايّها الملك ما اشكّ فى قدرتها *l* عليه فاكتب اليها بخطّك بما رايت لاوجّهه *m* فى الكتاب اليها مع امرأتى ارجيّة *n* فان لها عقلا ورفقا وبصيرة فكتب كسرى بخطّه * بسم الله الرحمن

---

a) C add. مساوى غدر النساء. *b*) C add. ابن. *c*) C pro his: ودافع كسرى واوقع بابرويز. *d*) C ins. كسرى. *e*) C به. *f*) P فقال. *g*) P om. *h*) C ins. هو. *i*) C ins. وذمته. *k*) C om. *l*) L قدرتك. *m*) C لاوجه tunc om. فى. *n*) Incertum. P ارجية, ارحيه (bis) ارحيية C s. p. ارحمّه (bis) ارحيّه L ارجيه, ارحيه (bis) اوحيه V ارجيه (ter) اوحيه. Suspicor nomen esse ارجان نسبة a.

الرحيم a هذا كتاب لكرديّة بنت بهرام جسناسب b كتبه لها كسرى ابرويز بن هرمز انّ لك عندى عهد الله وذمّته c وذمّة انبيائه ورسله إن انت قتلت بسطام وارحتينى منه ان اتزوّج بك واجعلك سيّدة نسائى وابلغ من كرامتك ما لا يبلغ ملك *من الملوك a لاحد واشهد الله على ذلك وكفى بالله شهيدا وكتب كسرى خطّه وختمه بخاتمه يوم كذا من شهر كذا فسارت ارجيّة حتى دخلت عسكر بسطام كهيئة الزائرة لكرديّة بالنظر اليها وكان بينهما قرابة فلما جلست وسكنت دفعت اليها كتاب كسرى وقالت لها يا ابنة عمّ اجيبى d الملك الى ما سألك e واغنمى f بذلك الرجوع الى وطنك فرغبت لشدّة شوقها الى اهلها فاجابتها الى ذلك وانصرفت ارجيّة الى عسكر كسرى وعرّفت زوجها ما كان بينها وبين كرديّة فمضى كردى الى كسرى فاعلمه g ثمّ انّ بسطام دخل على كرديّة فاتته بعشاء فتناول منه ثمّ اتته بشراب فسقته وجعلت تحدّثه وتظهر له المحبّة h حتى مضى ثلث الليل فنام بسطام فلما استثقل نوما قامت اليه كرديّة بسيفها i فوضعته على ثندوته ثمّ اتّكأت k فاخرجته من ظهره فمات وعمدت من ساعتها الى دوابّها فحملت حشمها واثقالها على البغال وخرجت نحو عسكر كسرى وقد كانت وجّهت مع ارجيّة الى اخيها ان يجلس l لها على الطريق فلما وافته سار معها

---

a) C om. *b*) P حساس V حسلس C حسيس et sic L s. p. cf. Nöldeke, Gesch. d. Pers. u. Arab. 270; Justi, Iran. Namenb. 121, 363. *c*) P om. *d*) P ins. الى et mox om. *e*) C يسالك. *f*) P واغتمى. *g*) P واعلمه. *h*) C محبته. *i*) P بسيف. *k*) C ins. عليه. *l*) C تجلس.

حتى ادخلها على كسرى ففرح بذلك فرحا شديدا فلما اصبح
اصحاب *a* بسطام ورأوه *b* قتيلا ولّوا هاربين على وجوههم فانصرف
كسرى الى المدائن فاتخذ لكرديّة تاجا مكلّلا بالدرّ وصُنُوف
الجوهر *c* واعدّ لها وليمة عظيمة دعا فيها جنوده فطعموا وشربوا ثم
دعا كرديّا اخاها فزوّجه ايّاها ومهرها واعطاها خاتما فصّه من
الكبريت الاحمر يضيء فى الليلة الظلماء كما يضيء السراج فلما
دخل بها كسرى ونظر الى جمالها *d* وعقلها سُرّ بها واعطاها *e*
الاموال واقطعها الضياع واكرم اخاها كرديّا وولّاه ارض *f* فارس
*وبلغ لها من رفعه ايّاها وتشريفه لها ما لم تبلغه قبله ولا
بعده *g* ثم ان كرديّة قالت لكسرى يا سيّدى اخرج بنا الى
الميدان لالعب بين يديك بالكرة والصولجان فخرج معها الى
الميدان وخرجت امرأته شيرين وخواصّ نسائه ودعا بخيل
فاسرجت *وركبت وركب هو *h* وجعلت تلاعبه بالصوالج
وتناولت السيف وركضت فى الميدان ولعبت بالسيف لعبا
معجبا ثم أخذت الرمح فلعبت به فقالت شيرين ايّها الملك
ما يؤمنك من هذه الشيطانة قال هيهات انها اعرف بحقّنا *i*
واشدّ حبّا لنا من ان نخافها على انفسها فلما نزلت قال كسرى
لنا فى كلّ ربع من ارباع مملكتنا قائد فى اثنى عشر الف رجل
وفى قصرى اثنى عشر الف امرأة وقد جعلتك *k* قائدة عليهنّ

---

a) P اصابوا. *b*) P om. *c*) C الجواهر. *d*) C كمالها.
e) P وغمرها tunc بالاموال LV ins. من. *f*) P اعمال. *g*) P
om. C رفعته pro رفعه. *h*) C وركب وركبت كردية. *i*) C
لحقها. *k*) P جعلناك.

قالت *a* يا سيّدى ما للنساء *b* والفروسيّة وانما علينا ان نتزيّن
لك ونتطيّب ونسرّك بانفسنا واردتُ *d* بما كان منى سُرورك وتسلية
همومك فامر كسرى بحمل طعامه وشرابه الى منزلها وبقى عندها
اسبوعا لم يخرج الى الناس ولم يأذن لاحد عليه ثم خرج من
عندها الى منزل شيرين *e* فاتاه صيّاد بسمكة عظيمة فأُعجب بها
وامر له باربعة آلاف درهم فقالت له شيرين امرت لصيّاد باربعة
آلاف درهم فان *e* امرت بها لرجل من الوجوه قال انما امر لى بمثل
ما امر للصيّاد فقال كيف اصنع وقد امرت له *f* قالت *g* اذا *h* اتاك
فقل له *اخبرنى عن *i* السمكة اذكر *k* هى ام انثى فان قال انثى
فقل لا تقنع عينى عليك حتى تاتينى بالذكر *l* وان قال ذكر
فقل مثل ذلك فلما غدا الصيّاد على الملك قال *m* له اخبرنى عن
السمكة *اذكر *n* هى ام انثى قل بل *i* انثى قال *m* فاتنى *o* بذكرها
فقال *p* عمّر الله الملك انها كانت بكرا لم تتزوّج بعد *q* قال *m*
الملك زد زه وامر له باربعة آلاف درهم *r* وامر ان يكتب فى ديوان
الحكمة ان الغدر ومطاوعة النساء يورثان الغرم قال *m* وكان
الموبذان اذا دخل على كسرى قال عشت ايّها الملك بسعادة
الجدّ ورُزقت على اعدائك الظفر *وأُعطيت الخبر *i* وجُنّبت
طاعة النساء فغاظ ذلك شيرين وكانت اجمل *s* اهل عصرها

---

a) P فقالت. *b*) C ins. مثلى tune وللفروسيّة. *c*) C ونسر قلبك. *d*) P وانما اردت. *e*) P فلو. *f*) P add. بذلك. *g*) P فقالت tune add. امر بردّه. *h*) P فاذا. *i*) P om. *k*) P ذكر. *l*) C ins. قلت. *m*) P فقال. *n*) P فقل هى ذكر. *o*) P ايتنى. *p*) P ins. الصياد. *q*) C بعده. *r*) C اخرى tune فامر. *s*) C اكمل.

واتمهنّ عقلا فقالت لكسرى ايّها الملك ان هذا الموبذان قد طعن
فى السنّ ولست مستغنيا عن رايه ومشورته وقد رايت *a*
لحاجتك اليه ان اهب لك مسكدانة *b* جاريتى وقد عرفت عقلها
وجمالها فان رايت ان تسأله قبولها فافعل فكلّم كسرى الموبذان
فى ذلك فهشّ للجارية لمعرفته بجمالها وفضلها فقبل *c* قد
قبلتها ايّها الملك لايثارها ايّاى بافضل جواريها فقالت شيرين
لمسكدانة انى اريد *d* ان تاتى هذا الشيخ فتبدى له محاسنك
وتجيدى خدمته *e* فاذا هشّ لمضاجعتك فامتنعى عليه حتى
توكّفيه وتركبيه وتعلميني الوقت الذى يتهيّا *لك ذلك *f* حتى
لا يعود ان *g* يريد فى تحيّة الملك *h* ووُقّيت طاعة النساء فقالت
مسكدانة *g* افعل يا سيّدتى *ثم انطلقت *i* الى الشيخ فصارت
عنده فى داره التى يحلّها من قصر الملك فجعلت تخدمه وتبرّه
وتظهر له الكرامة وفى مع ذلك تبرز *k* له محاسنها وتكشف له
عن صدرها ونحرها وتبدى له ساقيها وفخذيها فارتاح الموبذان
اليها وشرح صدره لمضاجعتها *l* فجعلت تمتنع عليه فيزداد فى
ذلك حرصا فلما الحّ عليها قالت *m* ايّها القاضى ما انا بمجيبتك
الى ما سألت حتى اوكّفك واركبك فان اجبتنى الى ذلك صرت
طوع يدك فيما تريد وتدعو *اليه من *n* مسرّتك فامتنع عليها

---

a) P ins. وعرفت LV عرفت tunc add. ورايت. *b*) P سكرانه
et sic semper. *c*) P وقل. *d*) P add. منك. *e*) P خدمتك
اياه. *f*) P ذلك لك فيه. *g*) P om. *h*) P add. قوله.
i) C فمضت الجارية. *k*) C بدى et supra scr. برى. *l*) C
لها واراد مضاجعتها. *m*) P add. له. *n*) Sic C ceteri الى.

ايّاما وبقيت تتزيّن له بزينتها وتكشف له عن محاسنها حتى
عيل صبره فقال لها افعلى ما احببت فهيّأت له برذعة صغيرة
واكافا صغيرا وحزاما وثفرا واقامته عريانا على اربع ووضعت على
ظهره البرذعة والاكاف وجعلت الثفر تحت خصيتيه *وهي قائمة a
وربطته وهي تقول *حرّه حرّه b وارسلت الى سيّدتها a شيرين
تعلمها c بذلك فقالت شيرين للملك اصعد بنا الى ظهر بيت
الموبذان لننظر من الروزنة ما يكون بينه وبين الجارية فصعدا ونظرا
فاذا هي قد ركبته فوق الاكاف فنفاداه كسرى ويحك اىّ شيء
هذا فرفع الموبذان راسه ونظر الى الروزنة ورأى d الملك فقال
هو ما كنت اقول لك في اجتناب طاعة النساء فضحك كسرى وقال
قبّحك الله من شيخ وقبّح مستشيرك *بعد هذا e حديث الزبّاء
ومنهن f الزبّاء واسمها هند g وملكت الشام بعد عمّها h الضنور i
وكان جذيمة الابرش قتل عمّها *فبعث k اليها جذيمة l يخطبها
فكتبت اليه بالقدوم *عليها لتزوّجه نفسها m فاستشار نصحاءه
فقالوا ايّها الملك ان تزوّجت بها جمعت ملك الشام *وملك
الجزيرة n الى ملكك فاستخلف ابن اخيه عمرو بن عدىّ وسار في

---

a) C om. *b*) Addidi teschd. P خرخر. *c*) P فاعلمتها.
d) P ونظر الى. *e*) C بعدها tunc add. منها P add.
والله اعلم. *f*) PVL ومنها. *g*) C add. بنت ملك. *h*) C
بعدها tunc om. الضنور. *i*) Sic codd. sed suspicor hoc
nomen corruptum esse e ضيزن de quo v. Nöld. Gesch. d. Pers.
u. Arab. p. 35 et Cf. Maidâni I, 206. *k*) P ثم بعث. *l*) P om.
m) P واظهرت البشر والسرور لرسوله. *n*) CVL habet post ملكك.

الف فارس من خاصّته فلما انتهى الى مكان يسمّى بقّة وهو حدّ *مملكتها ومملكته *a* نزل فى ذلك المكان وامتشار اصحابه ايضا *b* فى المصير اليها *b* والانصراف فزيّنوا له الانمام بها وقالوا انّك ان *c* انصرفت *d* من هٰهنا انزله الناس منك على جبن *e* ووهن *e* فدنا منه مولى له يقال له قصير *بن سعد *f* فقال له ايّها الملك لا تقبل مشورة هولاء وانصرف الى مملكتك حتى يتبيّن لك امرُها فانّها امراة موتورة ومن شان النساء الغدر فلم يحفل بقوله ومضى حتى اقتحم مملكتها فقدّم *g* قصير ببقّة ضُرِمَ الامر ثم ارسلها مثلا فلما بلغ المراة قدومه عليها امرت جنودها *فاستقبلوا الملك *h* فقال قصير ايّها الملك انّ *i* جنودها لم يترجّلوا لك كما يترجّل للملوك ولست آمن عليك فاركب العصا واندج بنفسك والعصا كانت فرسا لجذيمة لا يشقّ غبارها فلم يعبأ *k* جذيمة بقوله وسار حتى دخل المدينة وامرت هند *l* الزبّاء باصحابه ان ينزلوا فأُنزلوا *m* وأُخذ *n* من اسلحتهم ودوابّهم واذنت لجذيمة فدخل عليها وهى فى *قصر لها *o* ولم يكن معها فى قصرها الّا الجوارى فاومأت اليهنّ بان يأخذنه واجتمعن عليه ليكتفنه *p* فامتنع عليهنّ فلم يزلن يضربنه بالاعمدة حتى اثخنّه وكتفنه ثم دعت بنطع فاجلسته فيه وكشفت عن *f* عورتها فنظر جذيمة فاذا لها شعرة واقية فقالت كيف ترى عروسك أشوار

---

a) مملكته من مملكتها. *b*) P om. *c*) L لو. *d*) P انصرف. *e*) P c. art. *f*) Solum in C. *g*) C add. له. *h*) C فاستقبلوه. *i*) C انى رايت. *k*) C يعب. *l*) PC om. *m*) C فنزلوا. *n*) C واخذت. *o*) PC قصرها. *p*) C لبكفتنه.

عروس ام ما ترى قال ارى بظرا ناتيا ونبتا فاشيا ولا اعلم ما وراء ذلك قالت اما انه ليس من عدم المواسى ولا لقلّة *a* الاواسى ولكنه شيمة من أناسى ثم امرت به فقطعت عروقه فجعلت دماءه تشخب فى القطع فقالت *b* لا يحزنك *c* ما ترى فانه دم هراقه اهله فارسلتها مثلا واحتال قصير للعصا حتى وصل اليها وركبها *ثم دفعها *d* فجعلت تهوى به كانها الريح وكان المكان الذى قُصد *e* فيه جذيمة مشرفا على الطريق فنظر جذيمة اليه وقد دفع الفرس فقال لله حزم على راس العصا فلم تزل دماؤه تشخب حتى مات ثم امرت باصحابه فقتلوا باجمعهم *f* وكان عمرو بن عدىّ يركب كلّ يوم من الحيرة فيأتى طريق الشام يتجسّس عن *خبره وحاله *g* فلم يبلغه احد خبره *h* فبينا هو ذات يوم *فى ذلك *i* اذ نظر الى فارس يقبل *k* على الطريق فلما دنا منه عرف الفرس وقال يا خيبر ما جاءت به العصا فذهبت مثلا فلما دنا منه قصير قال له ما وراءك قال قتل خالك وجنوده جميعا *l* فاطلب بثارك قال *m* وكيف لى بها وهى امنع من عقاب الجوّ فذهبت *n* مثلا ثم انّ *o* قصيرا *امر بانف *p* نفسه فجدع *ثم ركب *q* وسار *r* نحو الزبّاء فاستاذن عليها فقيل لها انّ مولى لجذيمة وقهرمانه *s* واكرم الناس عليه قد اتاك مجدوعا فاذنت له فدخل عليها قالت *t* من

---

a) P من قلة C لعلة. *b*) P add. له. *c*) L يحزنك (distincte). *d*) C ودفعها. *e*) L قصد. *f*) LVC اجمع. *g*) C خبر خاله. *h*) P خبرا. *i*) P كذلك. *k*) P مقبل tunc فى. *l*) C om. *m*) P فقال. *n*) P فصارت. *o*) CVL وان. *p*) P جذع انف et mox om. فجدع. *q*) P وركب. *r*) C وصار. *s*) P كان قهرمانه. *t*) P فقالت.

صنع بك هذا قال *a* ايّتها الملكة هذا فعل عمرو بن عدىّ اتّهمنى وتاجّنى علىّ الذنوب وزعم انى اشرت على خاله بالمصير اليك حتى فعل بى ما ترين *b* ولم آمنه ان يقتلنى فخرجت هاربا اليك وقد اتيتك لاكون معك وفى خدمتك ولى جداء *c* وعندى غناء قالت نعم اقم *فعندى لك *d* ما تحبّ وولّته نفقتها *فخفّ لها وراث منه الرشاقة فيما اسندته اليه فاقام عندها حولا *e* ثمّ قال لها ايّتها الملكة ان لى بالعراق مالا كثيرا *فاذا اذنت *f* لى *فى الخروج *g* لحماله *h* فافعلى *i* فدفعت اليه مالا كثيرا وامرته ان يشترى لها ثيابا من الخزّ والوشى ولآلى وياقوتا ومسكا وعنبرا والناجوجا *k* فانطلق *l* حتى اتى عمرا *m* فاخبره *n* فاخذ *o* منه ضعفى ما لها وانصرف نحوها فاسترخصت ما جاء به وردّته الثانية والثالثة فكان *p* يأخذ فى كلّ مرّة *q* مثل اضعاف ما لها فيشترى لها جميع ما تريد فتسترخصه *r* ووقع قصير بقلبها فاستخلفته ثمّ بعثته فى الدفعة الرابعة بمالٍ عظيم وامرته ان يشترى اثاثا ومتاعا وفرشا وآنية فانطلق الى عمرو فقال قد قضيت ما علىّ *s* وبقى ما عليك فقال وما الذى تريد قال اخرج معى فى الفى فارس من خدمك وكونوا فى اجواف *t* الجواليق على كلّ بعير

---

a) L فقال. *b*) C ترى. *c*) P جدا C جدةً LV حدا. *d*) P ordine inverso. *e*) P om. tunc له فقال. *f*) C فان P فلو اذنت. *g*) C بالخروج. *h*) P لاحماله. *i*) C om. *k*) Coniect. ولحوخا V ولحوخا C ولحوخا LP. *l*) C وانطلق. *m*) CVL عمرو. *n*) PVL ins. واتى اليه. *o*) C واخذ. *p*) C وكان. *q*) C مثل tunc om. كرة. *r*) P فتسترخيه. *s*) LV add. به. *t*) LV جوف.

رجلان فانتخب عمرو الفى فارس من اصحابه فخرج *a* وخرجوا معه فى الجاليق كلّ رجل بسيف وكان *b* يسير النهار فاذا امسى *c* الليل *a* فتح الجواليق ليخرجوا ويطعموا ويشربوا ويقضوا *d* حوائجهم حتى اذا كان بينه وبين مدينتها مقدار ميل تقدّم قصير *e* حتى دخل *f* عليها وقال ايّتها الملكة اصعدى على *g* القصر لننظرى ما اتيتك به فصعدت فنظرت *h* الى ثقل الاحمال على الجمال فقالت

ما لِلجِمَالِ مَشْيُهَا وَئِيدَا *i* أَجَنْدَلًا يَحْمِلْنَ أَمْ حَدِيدَا
أَمْ صَرْفَانًا بَارِدًا شَدِيدَا

* فاجابها قصير سرًّا وقال *a*

بَل *k* ٱلرِّجَال جُثَّمًا قُعُودَا

فقال *l* لما عليها من *m* المتاع الثقيل النفيس فامرت بالاحمال فادخلت قصرها وكان وقت المساء فقالت *n* اذا كان غدا نظرنا *o* الى ما اتيتنا *p* به فلما *جنّ عليهم *q* الليل فتحوا الجواليق وخرجوا فقتلوا جميع من فى القصر وكان لها سرب قد اعدّته للفزع والهرب ان حلّ بها روع تخرج *r* الى الصحراء وقد كان قصير عرف ذلك المكان ووصفه لعمرو فبادر عمرو الى السرب * فاستقبلته

---

a) P om. *b*) P فكان. *c*) C امسا. *d*) C add. جميع. *e*) C om. *f*) P قدم. *g*) C أعلى. *h*) P ونظرت. *i*) PC وبيدا (C s. p.) L رُوبيدا V روبدا. *k*) P ام. *l*) P ins. انما ذلك. *m*) P ins. ثقل et mox om. الثقيل. *n*) VL قالت C وقالت. *o*) P add. اليها. *p*) C اتينا. *q*) P جنهم. *r*) P فتوصل منه.

الزبّاء فولّت هاربة نحو السرب *a* فاستقبلها بالسيف * فضّت فضّها وكان مسموما *a* وقالت *b* بيدى لا بيدك يا عمرو ولا بيد العبد فقال عمرو * يده ويدى *c* سواء وفى كليهما شفاء وضربها *d* بسيفه حتى قتلها واقبل قصير حتى وقف عليها فجعل يدخل سيفه فى فرجها ويقول

وَلَوْ رَأَوْنِى وَسَيْفِى يَوْمَ أَدْخُلُهُ ۝ فِى جَوْفِ زَبَّاءَ مَاتُوا كُلُّهُمْ فَرَحَا

وغنم عمرو واصحابه من مدينتها اموالا جليلة وانصرفوا *f* الى الحيرة فكان *g* الملك بعد خاله جذيمة وعمرو هذا هو جدّ النعمان ابن المنذر بن عمرو بن عدىّ *h* ومنهن صاحبة الجعد بن الحصين الى صاخر بن الجعد *i* وكان جعد قد طعن فى السنّ وكان يكنّى ابا الصموت وكانت له وليدة سوداء فقالت يا ابا الصموت زعم بنوك ان يقتلونى اذا انت متّ قال ولم ذاك قالت ما لى اليهم ذنب غير حُبّك فاعتقنى فاعتقها فبقيت يسيرًا ثم قالت يا ابا الصموت هذا عرابة *k* من اهل عدن يخطبنى قل ما كان هذا ظنّى بك قالت انما اريد ماله لك فقال ايتينى به فجاءت به فزوّجها منه فولدت منه وقرّبته *l* من مال جعد وكانت تاتى الجعد *m* فتخضب راسه ثم قطعته فقال الجعد

---

a) Solum in C. *b*) C قالت. *c*) C ordine inverso. *d*) P ثم ضربها. *e*) P فلو. *f*) P وانصرف. *g*) C وكان. *h*) P ins. صاحبة الجعد بن حصين. *i*) P om. ceteri pro ابو الى. *k*) Sic legi cum Maid. II, 220. LV عذابه P عدابه C et sic infra. *l*) LV وقربه C وقربه. *m*) C hic ins. فقال الجعد et mox om.

أَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي عَمْرٍو مُغَلْغَلَةً عَوْفًا وَعَمْرًا فَمَا قَوْلِي بِمَرْدُودِ
بِأَنَّ بَيْتِيَ a أَمْسَى فَوْقَ دَاهِيَةٍ سَوْدَاءَ قَدْ وَعَدَتْنِي b شَرَّ مَوْعُودِ
تُعْطِي عُرَابَةَ بِالكَفَّيْنِ مُحْتَجِنًا c مِنَ الخُلُوقِ d وَتُعْطِينِي عَلَى العُودِ
أَمْسَى عُرَابَةُ ذَا مَالٍ وَذَا وَلَدٍ مِنْ مَالِ جَعْدٍ وَجَعْدٌ غَيْرُ مَحْمُودِ

ومنهن امرأة مروان بن الحكم وكانت امّ خالد بن يزيد بن معاوية وهي ابنة e هشام بن عتبة فاراد مروان الخروج الى مصر فقال لخالد اعرني سلاحك فاعاره f فلما رجع قال له خالد رُدَّ عليّ سلاحي فابى عليه وكان مروان فحّاشا g فقال له يا ابن الربوخ h الرطبة فجاء خالد الى امّه فقال هذا ما صنعت بي سبّني i على رؤوس الملأ وقال لي كبيت وكبيت قالت اسكت فاني اكفيك k امره فجاء مروان فرقد عندها فامرت جواريها فطرحن عليه الشوادكين l يعني الملاحف ثم غططنه حتى قتلنه وخرجن يصحن m والامير المؤمنيناه فدعا عبد الملك بامرأة ابيه ليقتلها فقالت ان الذي يبقى عليك من العار اعظم من قتل ابيك قال وما ذاك قالت يقول الناس ان اباك قتلته امرأة فامسك عنها ☆

محاسن مكر النساء

ذكروا انّ الحجّاج بن يوسف ارق ذات ليلة فبعث الى ابن

---

a) C om. P s. p. V بثنى C بثنى. Maid. II, 220 (Freyt. II, 679) ut recepi, tunc وشق pro فوق. *b*) C اوعدتنى. *c*) P مختصبا L محتجبا V مختجبا C s. p. *d*) C s. p. *e*) LVP بنت. *f*) P ins. اياه. *g*) C s. p. P فجاشا. *h*) PLV الزبوج C الرحوع et P ins. وهي tunc post الرطبة ins. الغرج. *i*) P شتمني. *k*) P سا كفيك. *l*) C السّوادكيين sed puncta et voc. add. alia manus cf. Dozy et Glossarium Tabarii i. v. شاد دونة. *m*) C يصحكن.

القرّيّة فقال الى a ارقت فحدّثنى حديثا يقصر عنّى b طول ليلى وليكن c من مكر النساء وفعالهنّ فقال اصلح الله الامير ذكروا انّ رجلا يقال له عمرو بن عامر من اهل البصرة كان معروفا بالنسك والسخاء d وكانت له زوجة يقال لها جميلة وله صديق من النُسّاك فاستودعه عمرو الف دينار وقال ان حدثت بى حادثة ورايت اهلى محتاجين فاعطهم هذا المال *فعاش ما عاش e ثمّ تُوفّى فاجاب فمكث جميلة بعده حينا ثمّ ساءت حالها وامرت خادمتها f يوما ببيع خاتمها لغداء يوم او عشاء ليلة فبينما الخادمة g تعرض الخاتم على البيع اذ لقيها الناسك صديق عمرو فقال فلانة قالت نعم قال ما حاجتك فاخبرته بسوء الحال h وما اضطرّت اليه مولاتها من بيع خاتمها فهملت عيناه دموعا ثمّ قال ان لعمرو قبلى الف دينار فاعلمى بذلك i صاحبتك فاقبلت الجارية ضاحكة مستبشرة k وهى تحمل رزق حلال عاجل من كدّ مولاى الكريم الفاضل فلما سمعت مولاتها ذلك سألتها عن القصّة فاخبرتها فخرّت ساجدة وحمدت ربّها وبعثت بالجارية الى الناسك فاقبل الناسك ومعه المال فلما دخل الدار كره ان يدفع المال الى احد سواها فخرجت فلما نظر الى جمالها وكمالها اخذت مجامع قلبه وفارقه النُهَى وذهب عنه الحياء وانشأ l يقول

قَدْ سَلَبْتِ الجِسْمَ وَالقَلْبَ مَعًا وَبَرَيْتِ العَظْمَ مِمَّا تَلْحَظِينَ

---

a) C ins. قد. b) P على. c) C om. lac. indic. d) C والضحاء. e) P ثمّ عاش ما بعدها C om. ما عاش. f) P خادمها. g) P الجارية. h) P حالهم. i) C ذلك. k) C مستره sed supra scr. مسسره. l) PC وانشد.

فَارْدُدِى قَلْبَ عَمِيدٍ *a* وَاقْبَلِى صِلَةَ الضَّعْفَيْنِ مِمَّا *b* تَرْتَجِينْ
فاطرقت *c* الجميلة لقوله طويلا ثم قالت ويحك الست *d* المعروف
بالنسك المنسوب الى الورع قل بلا ونكن نور وجهك سلّ *e* جسمى
فتداركينى بكلمة تقيمين بها اودى فهذا مقام اللائذ بك
قالت ايّها المرائى المخادع اخرج عنى مذموما مدحورا فخرج
عنها وقد هام قلبه واضحت الجميلة تعمل الحيلة فى استخراج
حقّها فانت الملك ترفع اليه ظلامتها فلم تصل اليه فاتت
الحاجب فشكت اليه فأُعجب بها اعجابا شديدا *f* وقال ان
لوجهك *g* صورة ارفعها *h* عن هذا ولا يحمل *i* مثلك الخصومة فهل
لك فى ضعفى مالك فى ستر *k* ورفق فقالت *l* سوءة لامرأة حرّة
تميل الى ريبة فانصرفت الى صاحب الشرطة فانهت ظلامتها اليه
فأُعجب بها وقال انّ حُجّتك على الناس لا تقبل الّا بشاهدين
عدلين وانا مشترٍ خصومتك ان انت نزلت عند مسرّتى فانصرفت
عنه الى القاضى فشكت اليه *m* فاخذت بقلبه وكاد القاضى *n* يجنّ
اعجابا بها وقال يا قرّة العين *o* *انه لا يُزهد فى امثالها *p* فهل
لك فى مواصلتى وغناء الدهر فانصرفت وبتت تحتال فى استخراج
حقّها فبعثت الجارية الى نجّار فعمل لها تابوتا بثلاثة *q* ابواب كلّ
*منهم مفرد *r* ثم بعثت الجارية الى الحاجب *ان باتيها *s* اذا

---

a) P عبيد. *b*) Codd. ممن. *c*) C فطرقه. *d*) C ins. الرجل. *e*) سلب. *f*) P كثيرا. *g*) CVL بوجهك. *h*) P اجلّها. *i*) C s. p. LV يحمل tunc بمثلك. *k*) P سترة. *l*) C قالت. *m*) C عليه P ins. فلما رآها tunc habet اخذت. *n*) P add. ان. *o*) C عيبى. *p*) P om. habens عل pro فهل. *q*) V باربعة sed e correct. *r*) P باب بمفرده. *s*) P تدعوه اليها.

اصبح والى صاحب الشرطة ان يأتيها صحوة والى القاضى ان ياتيها اذا تعالى النهار والى الناسك ان a ياتيها اذا انتصف النهار فاتاها الحاجب فاقبلت عليه تحدثه بما فرغت من حديثها حتى قالت لها b الجارية صاحب الشرطة بالباب فقالت للحاجب ليس فى البيت ملجأ الّا هذا التابوت c فادخل اى بيت شئت منه d فدخل الحاجب بيتا *من التابوت e فاقفلت f عليه ودخل صاحب الشرطة فاقبلت الحيلة g عليه تضاحكه وتلاطفه بما كان باسرع من ان قالت h الجارية القاضى بالباب فقال صاحب الشرطة ايسوغ لى i فقالت لا ملجأ الّا الى هذا التابوت وفيه بيتان فادخل ايّهما شئت فدخل فاقفلت k عليه فلما دخل القاضى قالت l مرحبا واهلا واقبلت عليه بالترحيب والتلطيف فبينما هى كذلك اذ قالت الجارية الناسك بالباب فقال القاضى ما ذا ترين فى ردّه فقالت ما لى a الى ردّه m سبيل قال فكيف n الحيلة قالت انى مدخلتك هذا التابوت وتخاصمته فاشهد لى o بما تسمع واحكم بينى وبينه بالحقّ p قال نعم فدخل q البيت الثالث فاقفلت r عليه ودخل الناسك فقالت له مرحبا بالزائر الجافى s كيف بدا لك فى زيارتنا قال t شوقا u الى رؤيتك وحنينا u الى قربك قالت فالمال ما تقول فيه اشهد الله على نفسك

---

a) C om. b) L om. c) C ins. فيه وكان تابوتا قد اعدت ثلاثة ابواب. d) VLC منها. e) C منه. f) P فاغلقته.

g) CP om. h) P انت et mox ins. فقالت. i) P اختمىٔ. k) P واغلقت. l) C فقالت. m) P ins. من. n) C كيف. o) C عليه. p) P om. tunc فقال. q) P فادخلته. r) P فقفلته. s) C الجفى. t) P فقال. u) P شوق.

بردّه أتبع *a* رايك قال اللّهمّ انّى أُشهدك انّ لجميلة *b* عندى الف دينار وديعة زوجها *c* فلما سمعت ذلك *d* عنفت بجاريتيها وخرجت مبادرةً نحو باب الملك فالتبت ظلامتها اليه فارسل الملك الى الحاجب وصاحب الشرطة والقاضى *e* فلم يقدر على واحد منهم *f* فقعد لها وسألها البيّنة فقالت يشهد لى تابوت عندى فضحك الملك وقال يحتمل ذلك لجمالك فبعث *g* *بالعجلة فوضع التابوت فيها وحمل *h* الى بين يدى الملك فقامت وضربت بيدها الى التابوت وقالت اعطى الله عهدا لتنطقنّ بالحقّ وتشهدنّ بما سمعت *i* او لاضرمنّك نارًا فاذا ثلاثة اصوات من جوف التابوت تشهد على اقرار الناسك لجميلة بالف دينار فكبر *k* ذلك على الملك فقالت لجميلة لم اجد فى المملكة قيما اوفى ولا اقوم بالحقّ من هـأولاء الثلاثة *l* فاشهدتهم على غرضى * ثمّ فتحت *m* التابوت واخرجت الثلاثة النفر وسألها الملك عن قصّتها فاخبرته واخذت *n* حقّها من الناسك فقال الحجّاج للّه درّها ما احسن ما احتالت لاستخراج حقّها، قال وكان يعقوب بن يحيى المدائنى ويحيى الكاتب كاتب سهل بن رستم يتحدّثان الى مهديّة جارية سليمان ابن الساجر فقال يعقوب يوما ليحيى انا اشتهى ان ارى بطن مهديّة فقال يحيى ما تجعل لى ان انا احتلت لك بحيلة تراه *o*

---

a) L فاتبع. *b*) P لجميلة. *c*) L لزوجها. *d*) P بذلك. *e*) P om. *f*) P منهما. *g*) C قل فاحضرت التابوت فمعت وامر بالعجل فبعث به P ceteri وحمل التابوت solum P *h*) بالعجلة pro بالعجل et به pro بها. *i*) P ins. بالحق tunc والاّ اضرمنك. *k*) C وكبر. *l*) C add. النفر (v. infra) omiss. ceteris. *m*) L فتحت. *n*) C ثمّ اخذت. *o*) P om. C add. بها.

قال ما شئت قال برذونك *a* هذا قال نعم قال فتوثّق منه واتى مهديّة فقال لها كان لى برذون موافق فاره فتفقّد وانت لو شئت لحملتينى على برذون فاره *قالت انا افعل واشتريه لك بما بلغ الثمن قال انت قادرة *b* *عليه بغير ثمن *c* قالت كيف *d* ذلك فاخبرها بالقصّة فقالت قد *e* حملك الله على البرذون واريحك النظر الى بطن حسن فاذا كان غدًا فتعالَ *f* ويعقوب فاجلسا فانّ سليمان يعبث بوصيفته فلانة كثيرا فاذا فعل ذلك وجئت انا فقل انت يا مهديّة لو علمت ما صنع *g* سليمان بفلانة لقتلته قال نعم فلما جاءت مهديّة قال لها ان امر سليمان مع وصيفته اشنع ممّا تقدّرينه فوثبت مستشيطة غضبا وقالت مثلك يا ابن الساحر يفعل *h* هذا مرّة بعد اخرى فشقّت *i* جيبها الى ان جاوزت اسفل البطن وهى قائمة فنظر الى بطنها فتأمّلناها *k* ساعة وهى تشتم ابن الساحر فقام اليها يترضّاها ويسكّنها *l* ويعقوب يقول وابرذوناه *m* فأخذه منه بجيبى * وعين المسلور قلّ كان عندنا بالاهواز رجل متأهّل وكانت له ارض بالبصرة وكان فى السنة يأتيها مرّة او مرّتين فتزوّج بها امرأة ليس لها الا عمّ *n* فى الدار وكان يكثر الاختلاف بعد ذلك الى البصرة فانكرت الاهوازيّة حاله *o* فدسّت من يعرف خبره *p* ثمّ احتالت *q* وبعثت *r* من اورد خطّا

---

a) L برذونك sed corr. tunc omnes praeter C هذه. *b*) Solum in C. *c*) P بغير شىء. *d*) P وكيف. *e*) P لقد. *f*) P ins. انت. *g*) C فعل. *h*) LV تفعل. *i*) P وشقت. *k*) L فتاملناه. *l*) Addidi teschd. LV ويسكتها C ويستكتمها. *m*) Bis in P; L وابردتاه. *n*) C ins. معها. *o*) P ins. فارسلت. *p*) P حاله. *q*) P تحيلت. *r*) P ودست.

لعمّ المرأة البصريّة وسألت *a* من كتب كتابا من عمّ البصريّة الى زوجها على خطّه بان ابنة اخيه توفّيت ويسأله القدوم لاخذ *b* ما خلّفت *c* ودسّت الكتاب مع انسان شبيه بالملّاح فلما اتى بالكتاب *d* خرج اليه فدفع *e* الكتاب ولم *f* يشكّ ان امرأته البصريّة *g* ماتت فقال لامرأته اجعلى لى سفرة *قالت ولم قال *h* اريد الخروج الى البصرة قالت وكم هذه البصرة قد رابنى امرك وما اشكّ انّ *هنالك لك *i* امرأة *فانكر ذلك فقالت ان كنت صادقا *k* فاحلف بطلاق كلّ امرأة لك غيبى فقال فى نفسه تلك قد ماتت وليس علىّ ان احلف بطلاقها فارضى *l* هذه فحلف لها بطلاق كلّ امرأة له سوى الاهوازيّة فقالت الاهوازيّة يا جارية هاتى السفرة فقد اغناه الله عن الخروج قال وما ذلك قالت قد طلقت الفاسقة *وقصّت عليه *m* القصّة *فعرف مكرها واقام *n* ☙

*مساوى مكر النساء *o*

وذكروا *p* ان لقمان بن عاد صاحب لبد خرج يجول فى قبائل العرب فنزل بحىّ من العماليق فبينما هو كذلك اذ ظعن القوم فظعن معهم فسمع بامرأة *q* تقول لزوجها فلان *r* لو حملت سفطى هذا حتى تجاوز به الثنيّة فان فيه من متاع النساء ما لا بدّ لهنّ

---

a) P وسال. *b*) C لياخذ. *c*) C خلفته. *d*) LV الكتاب P بابه C من البصرة. *e*) P فسلمه C add. اليه. *f*) P فلما قراه لم. *g*) P om. *h*) P pro his فانى. *i*) P لك بها. *k*) Solum in P. *l*) P وارضى. *m*) P واخبرته tunc بالقصة. *n*) P solum فاقام. *o*) V et L (e corr.) ضده. *p*) P ذكروا V وذكر. *q*) C امراة. *r*) P يا فلان.

ولعلّ البعير يقع فينكسّر *a* وذلك من *b* لقمان بمنظر *c* ومسمع فقال افعل فاحتمله على عاتقه فلما انحدر وجد بللا فى صدره فشمّه فاذا هو ريح بول قد جاء من السفط الذى على راسه ففتح السفط فاذا هو بغلام قد خرج منه يعدو فلما نظر لقمان قال يا احدى بنات طبق *d* وبنات الطبق ان تاتى الحيّة السلحفاة فتلتوى عليها فتبيض بيضة واحدة فتخرج منها حيّة *e* شبرٌ *f* او نحوه لا تضرب شيئا الّا اهلكته فتبعه لقمان حتى لحقه فجاء به يحمله *g* واجتمع الناس اليه وقالوا يا لقمان احكم فيما ترى فقال ردّوا الغلام فى السفط يكون *h* له مثوى حتى يرى ويعلم ان العقاب فيما اتى وتحمل *i* المرأة بفعلها *k* حمّلوها *l* ما حمّلت زوجها ثم شدّوا عليها فانّ ذلك جزاء مثلها فعمدوا الى الغلام فشدّوه فى السفط *ثم شدّوه *m* فى عنق المراة *ثم تردوها *n* حتى ماتا ثم فارقهم لقمان فاتى قبيلة اخرى فنزل بهم فاذا *o* هو كذلك اذ *بصر بامراة *p* قد قامت عند بنات لها فسألت احداهنّ اين تذهبين قالت الى الخلاء ثم خرجت الى بيوت الحىّ فعارضها رجل فقضيا جميعا ولقمان ينظر فوقع الرجل عليها وقضى حاجته منها فقالت المرأة هل لك ان اتماوت على اهلى فانما هو ثلاثة ايّام اكون فى رجمى ثم تجىء فتستخرجنى *q*

---

a) C ويكسر. *b*) P ان. *c*) P لمنظر. *d*) CVL طلق et mox انطلق. *e*) P ins. قدر. *f*) C ستر. *g*) PC يحمله. *h*) CVL ان. *i*) PC ويحمل. *k*) P ins. مع زوجها. *l*) P فحملوها. *m*) C (sic) وشدوا الصفد. *n*) PC وتركوها. *o*) P فبينما. *p*) PC ابصر tunc امراة. *q*) C فتستخرجنى.

فنتمتّع *a* فقال الرجل افعلى وكان اسمه الحلمىّ وزوج المرأة اسمه الشاجىّ فقال لقمان ويل للشاجىّ من الحلمىّ فذهبت مثلا فلم تلبث المرأة الّا ايّامًا حتى تماوتت على اهلها وكان الميّت منهم اذا مات تجعل فوقه الحجارة *b* لم تكن القبور *c* فلما كان اليوم الثالث جاءها خليلها فاخرجها وانطلق بها *d* الى منزله وتحوّل الحىّ من ذلك المكان وخافت المرأة ان تعرف فجزّت *e* شعرها وتزيّدت لنفسها *f* جمّة فبينا *g* هم كذلك اذ خرجن بنات المراة فاذا هنّ *h* بامراة جالسة ذات جُمّة فقالت الصغرى امّى والله قالت *i* الوسطى *k* صدقت والله قالت *l* المرأة *m* كذبتما ما انا لكما بامّ قالت *l* الكبرى صدقت والله *n* لقد دفنّا امّنا غير ذات جمّة ما كان لامّنا الا لمّة قالت الصغرى هيهات انكرت اعلاها اما تعرفين أُخْرَاها *o* فتعلّقت بها فقالت الامّ صغراهنّ مُرّاهنّ فذهبت مثلا واجتمع الناس وجاء زوج المرأة فارتفعوا *p* الى لقمان فقالوا *q* احكم بيننا فقال لقمان عند جهينة الخبر اليقين فذهبت مثلا وكان يلقّب بجهينة فقال لقمان للمرأة اخبرك ام تخبرينى قالت بل قل قال انك قلت لهذا انى متماوتة على اهلى فاذا دفنونى فى رجمى جئت فاستخرجتنى *r* واتنكّرى *s* لهم فلا يعرفوننى *t*

---

a) L فتتمتع C فتمتع. *b*) L حجارة. *c*) P ان ذاك قبور. *d*) C om. *e*) VL فحزت (distincte). *f*) Sic C ceteri نفسها. *g*) C فبينما. *h*) Solum in C. *i*) P فقالت. *k*) Sic P ceteri الكبرى cf. Maid. I, 350. *l*) P فقالت. *m*) C صاحبة الجمة. *n*) P ins. وقالت الصغرى LV ins. قلت ذات الجمة. *o*) Maid. محياها. *p*) C وارتفعوا P om. *q*) C ins. له P فقل. *r*) C فاستخرجنى. *s*) P فاتنكر. *t*) C يعرفونى.

فنتنعّم ما بقينا فاعترفت المرأة فقيل للقمان احكم بيننا *a* قال *b* ارجموها كما رجمت نفسها *فحُفر لها حفرة والقوها فيها ورجموها *c* وكانت اوّل مرجومة فى العرب ثمّ انّ زوجها تعلّق بالخلىّ فقال يا لقمان هذا فرّق بينى وبين اهلى فقال لقمان لكلّ ذكر انثى ولكلّ اوّل آخر فرّق بينك وبين انثاك ونفرّق *d* بين ذكره وبين *e* انثييه فقُطع ذكره ثمات ۞

محاسن الغيرة

روى انه اذا أُغيرَ الرجل فى اهله او فى بعض مناكحه او مملوكته فلم يغر بعث الله جلّ اسمه *f* اليه طيرا يقال له القرقفنّة *g* حتى يسقط على عارضة بابه *h* ثمّ يهلّه اربعين صباحا يهتف به ان الله غيور يحبّ كلّ غيور فان هو تغيّر *i* وانكر ذلك والّا طار حتى يسقط على راسه فيخفق بجناحيه على عينيه ثمّ يطير عنه فينزع الله منه روح الايمان وتسمّيه الملائكة الديّوث ۞ وقال النبىّ صلّعم باعدوا بين انفاس الرجال والنساء فان *k* كانت المعاينة *l* واللقاء كان الداء الذى لا دواء له وروى ان امرأة ذات عقل ورأى حملت من فاجر فقيل *m* لها فى ذلك فقالت قرب الوساد وطول السواد تريد *n* قرب مضجعه منها وطالت مسارّته *o* ايّاها *p* وقال صلّعم النساء حبائل الشيطان ۞ وقال سعيد *q* بن

---

a) LV بينهما. *b*) CP فقال et C add. لهم. *c*) P om. *d*) C s. p. P ففرق. *e*) C solum و. *f*) P وعز. *g*) C العرقفنّة LV العرقعمه P الغر فصير. *h*) C باصه (sic). *i*) C عار ceteri غيّر. *k*) P وان. *l*) Codd. praeter C المعانبة. *m*) P فقبل. *n*) C s. p. ceteri يريد. *o*) P مسادرته C مشاورته. *p*) C ايای. *q*) C سعد.

مسلم لان يرى حرمتى الف رجل على حال تكشّف وهى لا تراهم احبّ الىّ من ان ترى حرمتى رجلا مواجهة وقيل لعقيل بن علّفه الا تزوّج بناتك فقال اجيعهنّ فلا يباشرن واعريهن فلا يظهرن فوافق احدى كلمتيه قول النبىّ صلعم الصوم وجآء a السيّئة b والاخرى قول عمر *بن الخطّاب c رضه 5 استعينوا عليهنّ بالعرى وغاية d اموال الرجال وكسبهم وهمّهم وما يملكون انما هو مصروف الى النساء فلو لم يكن الا ما يعدّ لهنّ من الطيب والحلى والكساء والفرش والآنية كان فى ذلك ما *كفى ولو لم يكن الا الاهتمام بالحفظ e والحراسة وخوف العار من خيانتهنّ والجناية عليهنّ لكان فى ذلك f المؤنة العظيمة g والمشقّة 10 الشديدة غير انّ اولى الاشياء بالرجال حفظهنّ وحراستهنّ فليس h شىء *لهنّ اصلح i من مباعدتهنّ عن الرجال وقمعهنّ بالعرى والجوع ومن حقّ الملوك ان لا يرفع k احد من خاصّتها l وبطانتها l راسه الى حرمة لها m صغرت ام c كبرت فكم من فيل وطئ هامة عظيم وبطنه حتى بدت أمعاؤه وكم من شريف وعزيز 15 قوم قد مزّقته n السباع ونهشته وكم من جارية كريمة على قومها عزيزة فى اهلها قد اكلها حيتان البحر وطير الماء وكم من جمجمة كانت تصان وتغلّ o بالمسك والبان قد ألقيت بالعراء وغُيّبت p جثّتها فى الثرى بسبب الحرم والنساء والخدم والغلمان

---

a) P وجا C وحما. *b*) LPV النسية C المسه. *c*) P om. *d*) P وعنايه. *e*) LVC والحفظ secutus sum k. al-hayawân; *f*) C om. *g*) LV الغليظة. *h*) C وليس. *i*) C ياحرس لهن. *k*) LV تترفع. *l*) C c. suff. masc. *m*) Codd. له. *n*) C تمزقه. *o*) P اتفدا وتعل ceteri. *p*) C s. p.

ولم يات الشيطان احدا *a* قط من باب حتى يراه بحيث *b* من يهوى *c* مستقيم اللحم والاعضاء هو ابلغ من مكيدته واحرى ان يرى فيه أُمْنِيَّته من هذا الباب اذ كان من اللطف مكانه وادقّ وساوسه واجلّ تزاييفه *d* وقيل لابنة الخُسّ *e* لم زنيت بعبدك ولم تزني بحرّ قالت طول السواد وقرب الوساد وقيل لو انّ اقبح الناس وجها وانتنهم رائحة واظهرهم فقرا واسقطهم نفسا واوضعهم حسبا *f* قال لامرأة تمكّن من كلامها ومكّنته من سمعها والله يا مولاتى لقد اسهرت ليلى وارّقت عينى وشغلتينى عن مهمّ امرى فما اعقل اهلا ولا ولدا ولو كانت ابرع الناس جمالا واكملهم كمالا واملحهم ملاحة *وان كانت *g* عيناه *h* تدمع *i* بذلك ثم كانت تكون مثل امّ الدرداء او معاذة *k* العدويّة ورابعة القيسيّة لمالت اليه واحبّته ومنها قال عمر بن الخطّاب رضه ايصروهنّ *l* بالعرى فان النساء يخرجن الى الاعراس ويقمن فى المناحات *m* ويظهرن فى الاعياد ومتى كثر خروجهن لم يبعد من ان يرين من هو من *n* شكلهنّ ولو كان بعلهن اتمّ حسنا واحسن وجها والذى رأت انقص حسبا *o*

---

a) CP احد. *b*) C بحسب. *c*) P يهدى. *d*) P بوائقه. *e*) Codd. للحسن cf. Maid. II, 34. *f*) C جنسا. *g*) Codd. لكانت. *h*) C s. p. ceteri عنه. *i*) Codd. تدفع sed in C corr. alia manus. Kit. al-hayawan: فان تهيا مع ذلك من هذا المتعشق ان تدمع عينه احتاجت هذه المراة ان يكون معها ورع ام دردا. *k*) P ام معاذ et ceteri add. ام ante معاذة cf. kit. al-Bayan I, ١٣٨, 8 II, ١٠٨, 2. *l*) Coniect. LVP اضروهن C et kit. al-hay. اضربوهن (C s. p.). *m*) CL المناجات. *n*) P om. *o*) CP حسنا.

لكان ما لا تملكه *a* اظرف عندها ممّا تملكه *a* ولكان ما لم تملكه *a*
* او تستكثر *b* منه اشدّ لها اشتغالا *c* واجتذابا *d* قال الشاعر

وَلِلْعَيْنِ مَلْهًى بِالنِّسَاءِ وَلَمْ يَقُدْ
هَوَى النَّفْسِ شَيْءٌ كَٱقْتِيَادِ الظَّرَائِفِ *e*

وكانت الاكاسرة اذا امتحنت الخاصّة من اصحابها وخفّ الواحد منهم على قلب الملك وكان الرجل عالما بالحكمة موضعا للامانة في الدماء والفروج والاموال على ظاهره فيامره ان يتحوّل الى منزله وان تفرغ له حجرة وان لا يتحوّل اليه بامراة ولا جارية ولا حُرمة ويقول له *f* اريد بك الانس في ليلي ونهاري ومتى كان معك بعض حرمك قطعك عنّي فاجعل منصرفك الى منزلك في كلّ خمس ليال فلما تحوّل الرجل انس به وخلا معه وكان آخر من ينصرف من عنده فيتركه على هذه الحالة اشهرا *g* امتحن ابرويز رجلا من خاصّته بهذه المحنة ثم دسّ اليه جارية من بعض جواريه ووجّه معها اليه *h* بالطاف وهدايا وامرها ان لا تقعد عنده في اوّل مرّة فاتته بالطاف الملك وقامت بين يديه ولم تلبث ان انصرفت حتى اذا كانت *i* المرّة الثانية امرها ان تقعد هنيهة *k* وان تبدي عن محاسنها حتى يتاملها ففعلت ولاحظها الرجل وتاملها وجعل الرجل *h* يحدّ النظر اليها ويسرّ *l* بمحادثتها ومن شان النفس ان تطلب * بعد ذلك الغرض من هذه المطايبة *m* فلما ابدى ما عنده قالت اخاف ان يعثر علينا ولكن دعني

a) LVP يملكه C s. p. *b*) Codd. ويستكثره (C s. p.). *c*) L اشغلا. *d*) LV واجتذانا. *e*) Codd. الطوائف. *f*) C الى. *g*) Codd. شهرا; secutus sum kit. *akhlâq* al-moluk. *h*) P om. *i*) P كان. *k*) C تهنيتها ut vid. *l*) C ويستر. *m*) Sic akhlaq; codd. بعد ذلك من هذه المطلبة (PC العرض) الغرض.

حتى ادبّر فى هذا ما يتمّ به الامر بيننا ثمّ انصرفت فاخبرت الملك بذلك وبكلّ شىء جرى بينهما *a* فلما كانت المرّة الثالثة امرها ان تطيل القعود عنده وان تحدّثه وان ارادها *b* على الزيادة فى المحادثة اجابته اليه ففعلت ووجّه اليه اخرى من خواصّ جواريه وثقاتهنّ بالطافه وهداياه فلما جاءت قال لها ما فعلت فلانة قالت اعتلّت فاربدّ لون الرجل ثمّ لم تطل القعود عنده كما فعلت الاولى ثمّ عاودته فقعدت اكثر من المقدار الاوّل وابدت بعض محاسنها حتى تأمّلها وعاودته فى المرّة الثالثة واطالت القعود والمصاحكة *c* والمهازلة فدعاها الى ما فى تركيب النفس من الشهوة فقالت انا من الملك على خطًا *d* يسيرة ومعه فى دار واحدة ولكن الملك يمضى بعد ثلاث الى بستانه *e* الذى بموضع *f* كذا فيقيم هناك *g* فان ارادك على الذهاب معه فاظهر انك عليل وتمارض فان خيّرك *بين الانصراف الى نسائك او المقام هاهنا فاختر المقام او اخبره *h* انك لا تقدر على الحركة فان اجابك الى ذلك جئت من اوّل الليل فاكون معك الى آخره فسكن الرقيع *i* الى قولها وانصرفت الجارية فاخبرت الملك بكلّ ما دار بينهما فلما كان فى الوقت الذى وعدته ان يخرج الملك فيه دعاه *k* الملك فقال للرسول اخبره انى عليل فلما جاءه الرسول واخبره تبسّم وقال هذا اوّل الشرّ فوجّه اليه محفّة يحمل فيها فاتاه وهو

---

a) LV add. فانصرفت. *b*) LVC زادها. *c*) P والمضاجعة. *d*) P خطر. *e*) C نسائه tunc الاتى. *f*) C فى موضع. *g*) C هنالك. *h*) Haec verba C habet in marg. c. ح (sed ins. دور ante نسائك) in textu legitur: المقام او الاقلاع معه فاخبره. *i*) P الرفيع C om. *k*) VL فدعاه.

معصّب *a* * فلما بصر به قال *b* والمحقّة الشرّ الثانى فبيّن العصابة فقال والعصابة الشرّ الثالث فلما دنا من الملك ساجد وقال *c* متى حدثت بك هذه العلّة قال هذه الليلة قال فاىّ الامرين احبّ اليك الانصراف الى نسائك لتمريضك ام المقام هٰهنا الى وقت رجوعى قال المقام هٰهنا ايّها الملك اوفق لقلّة الحركة فتبسّم ابرويز وقال حركتك هٰهنا ان تُركت اكثر من حركتك فى منزلك ثمّ امر له *d* بعصا الزناة التى كان يرسم بها من زنى فايقن الرجل بالشرّ وامر *e* ان يكتب ما كان من امره حرفا حرفا فيقرأ *f* على الناس اذا حضروا وان ينفى الى اقصى مملكته وتجعل العصا فى راس رمح يكون معه حيث كان ليحذر *g* من *h* يعرفه منه فلما خرج الرجل من المدائن متوجّها به نحو فارس اخذ مدية كانت مع بعض الموكّلين به فجبّ بها ذكره وقال من اطاع عضوا صغيرا من اعضائه افسد عليه جميع اعضائه فمات من ساعته وحكى عن انوشروان انه اتّهم رجلا من خاصّته فى بعض *i* حرمه *k* فلم يدر كيف يقتله لا هو وجد امرا ظاهرا يحكم * بمثله الحاكم *l* فيسفك به دمه ولا قدر *m* على كشف ذنبه *n* لما فى ذلك من الهون *o* على الملك والمملكة ولا وجد عذرا لنفسه فى قتله غيلة *p* اذ لم يكن فى شرائع دينهم ووراثة *q* سلفهم فدعا الرجل بعد جنايته *r* بسنة

---

a) VL معصب. *b*) P solum فقال. *c*) P فقال له. *d*) C ins. بالعصا tunc habet عصا. *e*) C فامر. *f*) C يقرا. *g*) C لمحذّد. *h*) C et akhlaq ins. لا. *i*) P om. *k*) Aliter akhlaq: وفيما يذكر عن سيرة انوشروان ان رجلا من خاص خدمه جنى جناية اطلع عليها انوشروان والرجل غافل عنه وكانت عقوبة تلك الجناية توجب القتل فى الشريعة. *l*) P بالحكم به tunc دمه فى سفك. *m*) LVP يقدر. *n*) C دينه. *o*) C الهوان. *p*) Addidi e akhlaq ubi غلية *q*) P وراثة. *r*) C جنايته.

فى خلوة فقال قد حزبنى امر من اسرار ملك الروم وبى حاجة الى علمها وما اجدنى اسكن الى احد سكونى اليك اذ حللت من قلبى المحلّ الذى انت به وقد رايت ان تحمل لى ملا الى هناك *a* للتجارة وتدخل بلاد الروم فتقيم بها فاذا بعت ما معك حملت مما فى بلادهم من تجاراتهم واقبلت الىّ وفى خلال ذلك تصغى الى اخبارهم وتطّلع الى ما بنا للحاجة الى معرفته من امورهم واسرارهم فقال افعل ايّها الملك وارجو ان ابلغ فى ذلك محبّة الملك ورضاه فامر له بمال وتجهّز الرجل وخرج بتجارته *b* فاقام فى بلاد الروم حتى باع واشترى وفهم من كلامهم ولغتهم *c* ما عرف به مخاطباتهم وبعض اسرار *d* ملكهم وانصرف الى انوشروان بذلك واراه الايشار *e* به وزاد فى برّه وردّه الى بلادهم وامره بالمقام والتربّص بتجارته ففعل حتى عرف واستفاض ذكره فلم تزل تلك حاله ستّ سنين حتى اذا كان السنة السابعة امر الملك ان تُصوّر صورة الملك فى جام من جاماته التى يشرب فيها وتجعل *f* صورته بازاء صورة *g* انوشروان ويجعل *h* مخاطبا لانوشروان ومشيرا *عليه والبه *i* ويدنى راسه من راس الملك فى تلك الصورة كانه يسارّه *k* ثم وهب ذلك الجام لبعض خدمه وقال ان الملوك يرغبون فى مثل هذا الجام فاذا اردت بيعه فادفعه الى فلان اذا خرج الى نحو بلاد الروم بتجارته وقل له يبيعه من الملك نفسه *l* فانه ينفعك فان لم يمكنه بيعه من الملك باعه من وزيره او بعض

---

a) C هنالك. *b*) C فى تجارته. *c*) P ولغتهم. *d*) C اسرارهم مع. *e*) C الاستبشار. *f*) Codd. ويجعل (C s. p.) *g*) P om. *h*) Codd. ويجعله. *i*) C solum اليه. *k*) Sic akhlaq; codd. تشير اليه (P كان) التى كانت. *l*) C بنفسه.

خاصّته فجاء غلام الملك بالجام وقد وضع الرجل رجله فى الركاب فسأله ان يبيع جامه من الملك وان يتّخذ عنده بذلك يدا وكان الملك يعزّ *a* ذلك الغلام وكان من خاصّة *b* غلمانه وصاحب شرابه فاجابه *c* الى ذلك وامر بدفع الجام الى صاحب خزانته وقال احفظه فاذا صرت الى باب الملك فليكن ممّا اعرضه عليه فلما صار الى باب الملك دفع صاحب الخزانة اليه الجام فعرضه على الملك فيما عرض عليه فلما وقع الجام فى يد الملك نظر اليه *ونظر الى *d* صورة انوشروان فيه والى صورة الرجل وتركيبه عضوا عضوا وجارحة جارحة فقال للوجل اخبرنى هل يصوّر *e* مع صورة الملك رجل خسيس قال لا قال فهل *تصوّر فى آنية الملك صورة لا اصل لها ولا علة قال لا قال فهل *f* فى دار الملك اثنان يتشابهان فى صورة واحدة حتى يكون هذا كانّه ذاك فى الصورة وكلاهما نديما الملك قال لا اعرفه قال له قم قائما فقام *g* فوجد صورته فى الجام فقال له ادبر فادبر فتامّل صورته فى الجام فوجدهما *h* بحكاية واحدة فضحك *i* ولم يجسر الرجل ان يسأله عن سبب ضحكه اجلالا له *k* واعظاما فقال ملك الروم الشاة اعقل من الانسان اذ كانت تخفى مدينتها وتدفنها وانما اهديت الينا مدينتك بيدك فقل للرجل تغدّيت قال لا قال قرّبوا له طعاما قال *l* ايّها الملك انا عبد والعبد لا ياكل بحضرة الملك قال *l* الملك انت عبد ما دمت عند ملك الروم مطّلعا على اموره متتبّعا لاسراره *m*

a) C بعدم akhlaq يقدم. *b*) خاصته واكرم. *c*) C add. من وقته. *d*) P والى. *e*) C تصور. *f*) Solum in C et akhlaq. *g*) C ins. واخذ الجام. *h*) LVC فوجدها. *i*) P فتبسم. *k*) C add. عن ذلك. *l*) P فقال. *m*) C ins. لكنك.

ملك اذا قدمت بلاد فارس ونديم ملكها اطعموه فأُطعم *a* وسُقى الخمر حتى اذا ثمل قال من سير ملوكنا ان لا نقتل *b* الجاسوس الا فى اعلى موضع نقدر عليه ولا نقتله *c* جائعا ولا عطشانا فامر به فأُصعد الى سطح كان يشرف منه على كلّ من كان فى المدينة اذا صعد فضربت *d* عنقه هناك وانقيت جثّته من ذلك السطح ونصب راسه للناس فلما بلغ ذلك كسرى امر صاحب الحرس *e* ان يضرب باجراس الذهب ويمرّ على دور نساء الملك وجواريه ويقول كلّ نفس ذائقة الموت اذا وجب عليه *f* القتل وفى الارض *g* يقتل الّا من تعرّض *h* لحرمة الملك فانه يقتل فى السماء فلم يدر احد من اهل المملكة ما اراد به حتى مات ؛ ومثله من اخبار العرب ذكروا انه كان لطسم وجديس *i* ملك يقال له عملیق ظلوم غشوم وكان لا تزفّ جارية الى زوجها الا بدأوه بها فافتزعها وردّها الى بعلها ثم ان رجلا من جديس تزوّج *غفيرة بنت غفار *k* عظيم جديس ورئيسها فلما ارادوا ان يهدوها اليه بدأوا بها عملیق فادخلوها عليه ومعها القيان يتغنّين *l* ويضربن بالدفوف *m* ويقلن

اِبْدِى بِعَمْلِيقَ وَمَعْهُ فَارْكَبِى وَبَادِرِى الصُّبْحَ بِأَمْرٍ مُعْجِبِ
فَسَوْفَ تَلْقَيْنَ ٱلَّذِى لَمْ تَطْلُبِى وَلَمْ يَكُنْ مِن دُونِهِ مِنْ مَذْهَبِ

a) P فاطعموه. *b*) P يقتل. *c*) C نقتل. *d*) LVP فضرب. *e*) P الجرس. *f*) C عليها. *g*) C ins. لا. *h*) C s. p. akhlaq ut recepi tunc لحتف (l. لحنف?) pro لحرمة. *i*) LV semper حديس pro جديس. *k*) C s. p. P عفيرة بنت عفار LV عقيرة بنت عقار et sic infra; Agh. X, 48 عفيرة بنت عفان cf. Tab. I, 771 Mas. III, 278 D. H. Müller Südarab. Stud. 58. *l*) P om. et و seq. *m*) C بالدف.

فجعلت تقول وهى تزفّ *a*

مَا أَحَدٌ *b* أَذَلُّ مِن جَدِيس ... أَهٰكَذَا يُفْعَلُ بِالعَرُوس

يَرْضَى *بِهٰذَا يَالَقَوْمِى حُرٌّ *c* ... مِنْ بَعْدَ مَا أَهْدَى وَسِيقَ *d* المَهْر

لَأَن يُلَاقِى المَرْءُ مَوْتَ نَفْسِه ... خَيْرٌ لَهُ مِن فِعْلِ ذَا بِعِرْسِه

فلما دخلت عليه افترعها ثم خلّى سبيلها فخرجت ووقفت على اخيها الاسود بن غفار وهو قاعد فى نادى قومه وقد رفعت ثوبها عن عورتها وانشأت تقول *e*

أَيَصْلُحُ مَا يُؤْتَى إِلَى فَتَيَاتِكُم ... وَأَنْتُمْ رِجَالٌ كَثْرَةٌ *f* عَدَدُ الرَّمْلِ

وَتَرْضَوْنَ هٰذَا يَالَقَوْمِ لِأُخْتِكُمْ ... عَشِيَّةَ زُفَّتْ *g* فِى النِّسَاء *h* إِلَى البَعْلِ

فَإِن *i* أَنْتُمْ لَمْ تَغْضَبُوا *k* بَعْدَ هٰذِه ... فَكُونُوا نِسَاءً فِى المَنَازِلِ وَالحَجْلِ

وَدُونَكُمْ طِيبَ النِّسَاء وَإِنَّمَا *l* ... خُلِقْتُم جَمِيعًا لِلتَّزَيُّنِ وَالكُحْلِ

فَلَوْ أَنَّمَا كُنَّا رِجَالًا وَكُنْتُمْ ... نِسَاءً لَكُنَّا لَا نُقِيمُ عَلَى ذَحْلِ *m*

فَيَقْبَحُكُمْ لِبَعْلٍ لَيْسَ فِيهِ حَمِيَّةٌ ... وَيَخْتَالُ يَمْشِى بَيْنَنَا مِشْيَةَ الفَحْلِ

فَمُوتُوا كِرَامًا أَوْ أَصِيبُوا عَدُوَّكُم ... بِدَاهِيَةٍ تُورِى *n* ضِرَامًا مِنَ الجَزْلِ

وَإِلَّا فَخَلُّوا دَارَكُم وَتَرَحَّلُوا ... إِلَى بَلَدٍ قَفْرٍ خَلَاءٍ مِنَ الأَهْلِ

وَلَا تَخْرُجُوا لِلحَرْبِ يَا قَوْمِ إِنَّهَا ... تَقُومُ بِأَقْوَامٍ شِدَادٍ عَلَى رِجْلِ

فَيَهْلِكُ فِيهَا كُلُّ وَغْدٍ مُوَاكِلٍ *o* ... وَيَسْلَمُ فِيهَا ذُو الطِّعَانِ وَذُو القَتْلِ

---

a) Pro his versibus LVC (C هكذا) جديس هنكذا ويحكم يال (يا C) تهدى (تهتدى C) العروس ايرضى بذلك الحر وقد وفا اهله المهر لان فما قوم P يقتل المرؤ نفسه خير من ان يفعل هذا بعرسه (لا LV). *b*) P contra metr. *c*) P بذا يا قوم بعل حرّ. Secutus sum Agh. et Khizanat al-adab I, 349. *d*) P وثيق. *e*) P om. *f*) P فيكم. *g*) P وافت. *h*) P الهدا. *i*) P وان. *k*) P تنهضوا. *l*) P فانما. *m*) P رحل V دخل. *n*) PV توذى. *o*) C موكل.

فلما سمعت جديس شعرها انفت انفا شديدا واخذتهم الحمية فتؤامروا بينهم وعزموا على اغتيال الملك وجنوده فقالوا *a* ان نحن بادهمناهم بالحرب *b* لم نقو عليهم *لكثرة جندهم وانصارهم *c* فاتفقوا على ذلك ثم ان الاسود اتى الملك فقال انى احبّ ان تجعل غداءك عندى انت *d* وجنودك فقال عليق ان عدد القوم كثير واحسب ان البيوت لا تسعهم فقال الاسود فنخرج لهم الطعام الى بطن الوادى فقال لقومه اذا اشتغل القوم بالاكل فسلّوا سيوفكم واعملوا على ان تحملوا *e* جملة رجل واحد واقتلوهم *f* عن آخرهم وهيّأ الاسود ما احتاج اليه من الطعام وجاء الملك فلما اكبّ القوم على الاكل بادرت جديس الى سيوفهم *g* ثم حملت على الملك *وعلى جنوده *h* والاسود يرتجز ويقول

يا صُبْحَةً يَا صُبْحَةَ العُرُسِ حَتَّى تَمَشَّتْ بِدَمٍ جَمِيسِ *i*

يَا طَسْمَ مَا بَقِيتِ مِن جَدِيسِ هَلَكْتِ يَا طَسْمَ فَهِيسِى *k* هِيسِى

فقتلوه وجنوده جميعا ومثله القطيون *l* ملك تهامة والحجاز فانه سلك مسلك عليق فى ملكه *m* طسم وجديس فى امر النساء فامر *ان لا *n* تزف من اليهود فى مملكته امراة *o* الّا بدؤوه *p* بها فلبث على ذلك عدّة احوال حتى زُوّجت امراة من اليهود من ابن عمّ لها وكانت ذات جمال رائع وكانت *q* اخت مالك بن

---

a) C وقالوا. *b*) C للحرب. *c*) P لكثرتهم وكثرة انصارهم. *d*) LV om. *e*) C add. عليهم. *f*) C وقطعوهم. *g*) P سيوفها. *h*) C وجنوده. *i*) Codd. خميس. *k*) VLP هيسى. *l*) LVP القطيون sed P infra ut recepi C القيطون cf. Wüstenfeld, Gesch. von Medina p. 31. *m*) P om. *n*) C الّا. *o*) P habet post اليهود. *p*) Codd. بدوه. *q*) P وكان.

عجلان من الرضاعة فلما ارادوا ان يهدوها الى زوجها خرجت الى نادى الاوس والخزرج رافعة ثوبها الى مسرّتها فقام اليها ملك بن العجلان فقال ويحك وما دهاك فقالت *وما يكون من a الداهية اعظم من ان ينطلق بى الى غير بعلى *بعد ساعة قانف من ذلك انفا شديدا فدعا b بمزّة امرأة فلبسها فلما انطلقوا بالمرأة الى الفطيمين صار كواحدة من نسائها c اللواتى ينطلقن بها متشبّها بامرأة وقد اعدّ سكّينا فى خفّه فلما دخلت المرأة على الفطيمين مال مالك الى خزانة فى ذلك البيت فدخلها d فلما خرج النساء ودخلت المرأة قام اليها ليفتزعها e فخرج اليه مالك بالسكّين فوجأه فقتله ثمّ قال لليهود دونكم جنوده فاقتلوهم فاجتمعت عليهم فقتلوهم عن آخرهم ، ومنه اخبار وامثال ذكروا انّ اوّل من قال العجب كلّ العجب بين جمادى ورجب عاصم بن المقشعرّ f الضبّى وذلك ان الخنيفس بن الخشرم كان اغير اهل زمانه واشجعهم وكان لعاصم اخ يقال له عبيدة g عزيز h فى قومه فهوى امرأة كانت تاتى الخنيفس فبلغ الخنيفس ذلك فتواعد عبيدة وركب i الخنيفس فرسه واخذ رمحه وانطلق يتربّص عبيدة حتى وقف على ممرّه فاقبل عبيدة وقد قضى من المرأة وطرًا وهو يقول

أَلَا إِنَّ الْخُنَيْفِسَ قَدْ عَلِمُوهُ ... كَمَا سَمَّاهُ وَالِدُهُ لَعِينُ
بَهِيمُ اللَّوْنِ مُحْتَقِرٌ ضَئِيلٌ ... لَئِيمَاتٌ خَلَائِقُهُ ضَنِينُ

---

a) P واى tunc داعية. *b*) P ودعا. *c*) P النسا. *d*) P om. *e*) Coniectura. PV ليصابرها L ليصابرها C ليضابرها. *f*) C المعشعر tunc الصنى. *g*) Maid. II, 411 ابيدة. *h*) Codd. عزيزا. *i*) P ثمّ ركب.

أَيُوعِدُنِي الخُنَيْفِسُ مِنْ بَعِيدٍ وَلَمَّا *يَلْقَ مَأْبِضَهُ a الوَتِينُ
لَهَوْتُ بِجَارَتَيْهِ *وَحَادَ عَنِّي b وَيَزْعَمُ أَنَّهُ أُنْفُ شَفُونُ

فعارضه الخنيفس وهو يقول

أَيَا ٱبْنَ المُقْشَعِرِّ لَقِيتَ لَيْثًا لَهُ c فِي جَوْفِ أَيْكَتِهِ d عَرِينُ
تَقُولُ لَهُ صَدَدْتَ حِذَارَ حَيْنٍ وَأَنَّكَ نَشْوُ أَبْطَالٍ مُبِينُ
وَأَنَّكَ قَدْ لَهَوْتَ بِجَارَتَيْنَا فَهَاكَ عُبَيْدَ لَاقَاكَ القَرِينُ
سَتَعْلَمُ أَيُّنَا أَحْمَى ذِمَارًا إِذَا قَصَرَتْ شَمَالُكَ وَالْيَمِينُ
لَهَوْتَ e بِهَا لَقَدْ f أَبْدَلْتَ قَبْرًا وَبَاكِيَةً عَلَيْكَ لَهَا رَنِينُ

فقال عبيدة g اذكرك الله وحرمة خشرم فقال والله لاقتلنّك فقتله h فلما بلغ اخباه عاصما خرج اليه ولبس أَطْمارًا وركب فرسه وكان في آخر يوم من جمادى فاقبل يبادر دخول رجب لانهم كانوا لا يقتلون في رجب احدا فانطلق حتى وقف بباب خنيفس ليلا وقال اجب المرهوف قال i وما ذاك قال العاجب * كلّ العاجب k بين جمادى ورجب والى رجل من ضبّة *غُصِبَ الخ لى l امرأةً فخرج m يستنقذها n فقتل o وقد عجزت p عن قاتله فخرج للخنيفس مغضبا وأخذ رمحه وركب وانطلق معه فلما نحى به q عن قومه دنا منه فقنعه بالسيف فابان راسه ، ويقال ان اوّل من قال سبق السيف العذل ضمضم r بن عمرو اللخمىّ كان يهوى امرأة فطلبها

---

a) C مانصه pro مابضه Maid. ينقطع منه. b) P وخادعنى C وخادعته. c) CV om. d) P الاكبة ceteri اركبه; secutus sum Maid. e) C هويت. f) C فقد. g) Codd. عبيد. h) P ثم قتله. i) P قالوا. k) CP om. l) C عصماج الى (sic). m) C فذهب. n) P ليستنقذها. o) C فقيل. p) C عاجرت. q) P om. r) C ضمضمه et sic semper cf. Ibn Doraid (Wüstenf.) p. 139.

بكلّ حيلة فابت عليه *a* وطلبها عزيز بن عبيد بن ضمضمة فآتته *b* وتأبّت *c* على ضمضم وكان ضمضم من اشدّ قومه باسًا فاغتاظ *d* لذلك وانطلق ليلة وهو متقلّد سيفه حتى صار بمكان يراهما اذا اجتمعا ولا يريانه فلما نام الناس وطال هدوّ ضمضم اذا العزيز قد اقبل على فرسه وهو يقول

* أُمَامَ تُوَلِّينِي *e* وَتَأْبَى بِنَفْسِهَا عَلَى ضَمْضَمٍ تَعْسًا وَرَغْمًا لِضَمْضَمِ

وضمضم يسمع فنزل وربط فرسه ومشى الى ناحية خبائها فصدح صدوح الهام وكان آية ما بينهما فخرجت اليه فعانقها وضمضم ينظر ثمّ واقعها *f* فلما رآها مشى اليهما بالسيف وهو يقول

سَتَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ أَعْشَقُ مُبْغَضًا فَكَانَ *g* بِنَا عَنْهَا وَعَنْكَ عَزَاءُ

وقتله فعلم القوم بضمضم فاخذوه فلما اصبح أُبرز الى النادى *h* ليقتل فجعلوا يلومونه على قتله ابن عمّه فقال سبق السيف العذل *i* ويقال ان اوّل من قال خير قليل وفضحت نفسى فائرة *k* امرأة مرّة الاسدىّ وكانت من *l* اجمل النساء فى زمانها وكان زوجها غاب *m* عنها اعواما فهويت عبدا له حبشيّا يرعى ابلها فامرته ان يحضر مضجعها وكان زوجها منصرفا قد نزل تلك الليلة منها على مسيرة يوم فبينا هو يطعم ومعه اصحابه اذ نعق

---

a) P عليها. *b*) C فابت. *c*) PC وبانت. *d*) P واعتاظ.
e) Maid. I, 241 قديما تواتينى C امامه pro امام. *f*) P جامعها.
g) Coniect. codd. فان. *h*) P الناس بالنادى. *i*) Maid. I, 241 hac historiola illustrat proverbium ذهب امس بما فيه. Ad proverbium سبق السيف العذل (I, 174) prorsus alia refert. *k*) P om. C s. p. VL فاره Maid. I, 212 فاطرة. *l*) CP om. *m*) P غايبا.

غراب فاخبره ان امرأته لم تعهر a قطّ ولا تعهر الا تلك الليلة فركب فرسه ومرّ مسرعا وهو يرجو *ان هو b منعها تلك الليلة أمنها فيما بقى فانتهى اليها حين قام العبد عنها وندمت c وهى تقول خير قليل وفضحت نفسى فسمعها زوجها وهو يرعد لما به من الغيظ فقالت له ما يرعدك فقال d يعلمها انه قد علم *خير قليل وفضحت نفسى e فشهقت شهقة خرّت f ميّتة فقتل زوجها العبد وجعل يقول

لَعَمْرُكِ مَا تَعْتَادُنِي g مِنْكِ لَوْعَةٌ
وَلَا أَنَا مِن وَجْدٍ بِذِكْرَاكِ أَسْهَدُ h ،

قيل i وكانت هند بنت عتبة تحت الفاكه بن المغيرة المخزومىّ وكان الفاكه من فتيان قريش وكان له بيت ضيافة يغشاه الناس من غير اذن فخلا ذلك البيت يوما فضجع الفاكه وهند فيه فخرج الفاكه لبعض حوائجه واقبل رجل ممّن كان يغشى ذلك البيت فولجه فلمّا رأى المرأة ولّى هاربا فرآه الفاكه وهو خارج من البيت فاقبل الى هند فضربها برجله وقال من هذا الرجل الذى خرج من عندك قالت ما رأيت احدًا ولا انتبهت حتى نبّهتنى فقال لها لحقى باهلك فتكلّم الناس فيها فقال لها ابوها يا بنيّة ان الناس قد اكثروا فيك فاصدقينى فان كان الرجل فى قوله صادقا *سبّبت له k من يقتله فتنقطع عنك القالة l وان

---

a) C دعره sic. b) C انه. c) C وقد ندمت P فندمت. d) C ins. لكى. e) P solum قولها. f) P فخرت. g) LV دعتادنى. h) Codd. اشهد. i) P om. et و seq. k) Sic C; P دسست اليه; ceteri اليه pro له. l) C المقالة.

كان كاذبا حاكمته الى بعض كهّان اليمن فحلفت له بما يحلفون
به فى الجاهلية انه لكاذب فقال عتبة للفاكه يا هذا انّك قد رميت
ابنتى بامر عظيم فحاكمنى الى بعض كهّان اليمن فخرج عتبة فى
جماعة من بنى عبد مناف وخرج فاكه فى جماعة من بنى
مخزوم واخرجوا معهم هندا ونسوة معها فلما شارفوا البلاد
قالوا غدًا نرد على الكاهن فنغيّر لون هند فقال لها ابوها انى
ارى ما بك *a* فهلّا كان هذا قبل خروجنا *b* قالت لا والله يا
ابتاه ما ذلك لمكروه ولكن *c* سنأتى بشرا يخطئ ويصيب فلا نأمن
ان يسومنى مما يكون فيه سبّة *d* علىّ باقى عمرى قال انى سوف
اختبره *e* قبل ان ينظر فى امرك فأخذ حبّة من حنطة فادخلها
فى احليل فرسه واوكى عليها بسَيْر فلما دخلوا *على الكاهن *f*
قال له عتبة ما كان منّى فى طريقى قال ثمره *g* فى ذمره قال
احتاج الى ابين من هذا قال حبّة برّ فى احليل مهر قال صدقت
فما بال حمال هؤلاء النسوة فجعل يدنو من احداهن فيضرب
بمنكبها *h* *حتى اتى الى هند فضرب بمنكبها وقال *i* انهضى غير
رسحاء ولا فاحشة وتلدين ملكا يقال له معاوية فوثب اليها الفاده
فأخذ بيدها فنزعت *k* يدها من يده وقالت انيك عنى والله
لاجهدنّ ان يكون ذلك من غيرك فتزوّجها ابو سفيان بن حرب
فجاءت *l* بمعاوية * قيل وكان عمر بن الخطّاب رضه *m* يعسّ بنفسه

---

a) P رابنى منك. *b*) P add. من منازلنا. *c*) P ولكنا.
d) C سَبَّه V شبه. *e*) LV اخبره. *f*) PC عليه. *g*) P برة.
h) C منكبها. *i*) CVL solum ويقول لهند Cf. Agh. VIII, 51.
k) P فنتزعت. *l*) CP فولدها tunc معاوية. *m*) C om.

فسمع امرأة تقول *a*

أَلَا سَبِيلٌ اِلَى خَمْرٍ فَأَشْرَبُهَا
أَمْ لَا سَبِيلٌ اِلَى نَصْرِ بْنِ حَجَّاجِ
اِلَى فَتًى مَاجِدِ الْأَخْلَاقِ ذِى كَرَمٍ
سَهْلِ الْمُحَيَّا كَرِيمٍ غَيْرِ مِلْجَاجِ

فقال عمر امّا ما دام عمر امامًا فلا فلما اصبح قال علىّ بنصر ابن الحجّاج *b* فاتى به *فاذا هو رجل جميل فقال *c* اخرج من المدينة *d* قال ولم وما ذنبى قال اخرج فوالله ما تساكننى *e* فتخرج حتى اتى البصرة وكتب الى عمر رضه

لَعَمْرِى لَأَنْ سَيَّرْتَنِى وَحَرَمْتَنِى وَلَمْ آتِ اِثْمًا اِنَّ ذَا لَحَرَامُ
وَمَا لِىَ ذَنْبٌ غَيْرَ ظَنٍّ ظَنَنْتَهُ وَبَعْضُ تَصَادِيقِ الظُّنُونِ اِثَامُ
وَاِنْ غَنَّتْ الذِّلْفَاءُ يَوْمًا بِمُنْيَةٍ فَبَعْضُ أَمَانِىِّ النِّسَاءِ غَرَامُ
فَظَنِّى *f* بِىَ الظَّنُّ الَّذِى لَوْ أَتَيْتُهُ لَمَا كَانَ لِى فِى الصَّالِحِينَ مُقَامُ
وَيَمْنَعُنِى مِمَّا تَمَنَّتْ *g* حَفِيظَتِى وَآبَاءٌ صِدْقٌ سَالِفُونَ كِرَامُ
وَيَمْنَعُهَا مِمَّا تَمَنَّتْ *g* صَلُوتُهَا وَبَيْتٌ لَهَا فِى قَوْمِهَا وَصِيَامُ
فَهٰذَانِ حَالَانَا فَهَلْ أَنْتَ مُرْجِعِى فَقَدْ جُبَّ عَنِّى *h* غَارِبٌ وَسَنَامُ

قال فرده عمر بعد ذلك لما وصف *i* من عفته ويروى ايضا انّ عمر بن الخطّاب رضه كان يعسّ بالمدينة ذات *k* ليلة *اذ سمع *l* امرأة تهتف وتقول *m*

---

a) P تنشد. *b*) C حجاج. *c*) C solum فقال له عمر. *d*) C ins. وكان رجلا جميلا tunc habet فقال. *e*) P ساكنتنى. *f*) L s. p. C تظن. *g*) C تمنت. *h*) P منى. *i*) P علم. *k*) C om. *l*) P فسمع. *m*) C بقولها.

تطاوَلَ هٰذَا اللَّيْلُ وَٱسْوَدَّ جَانِبُهْ وَأَرَّقَنِى أَلَّا a خَلِيلٌ أُلَاعِبُهْ
فَوَٱللّٰهِ لَوْ لَا ٱللّٰهُ لَا رَبَّ غَيْرُهُ لَنُزْعَزَعَ مِن هٰذَا السَّرِيرِ جَوَانِبُهْ
وَلٰكِنَّ رَبِّى وَالحَيَاءُ يَكُفُّنِى وَأُكْرِمُ بَعْلِى أَنْ تُوَطَّا مَرَاكِبُهْ

قال فرجع عمر الى منزله فسأل عن المرأة فاذا زوجها غائب فسأل ابنته حفصة كم تصبر المرأة عن الرجل c فسكتت واستحيت واطرقت فقال d اربعة اشهر خمسة اشهر ستّة اشهر فرفعت طرفها e فعلم انها لا تصبر اكثر من ستّة اشهر وكتب الى صاحب الجيش ان يقفل f من الغزو الرجال اذا اتت ستّة اشهر الى اهاليهم ، وغزا رجل من الانصار وله جار يهودىّ فاتى امرأته واستلقى ذات ليلة على ظهره وانشأ يقول

وَأَشْعَثَ غَرَّهُ الاسْلَامُ مِنِّى خَلَوْتُ بِعِرْسِهِ لَيْلَ التَّمَامِ
أُبِيتُ عَلَى تَرَائِبِهَا وَيُضْحِى g عَلَى جَرْدَاءَ لَاحِقَةِ الحِزَامِ

فسمع ذلك جار له فضربه بالسيف حتى قطّعه فبلغ ذلك عمر ابن الخطّاب رضه فقال انشد الله رجلا كان عنده من هذا علم * الّا قام h فقام الرجل فحدّثه فقال احسنت احسنت * وتمام الابيات i

كَأَنَّ مَجَامِعَ الرِّبَلَاتِ k مِنْهَا فِئَامٌ قَدْ جُمِعْنَ إِلَى فِئَامِ

ومنه اخبار الشعراء قيل لما خرج امرؤ القيس بن حجر الى قيصر ملك الروم ليسأله النصرة على * بنى اسد لقتلهم l اباه m حجر بن الحارث راسل بنت قيصر واراد ان يخدعها عن نفسها وبلغ

---

a) LV فلا P اذ لا. b) P شى. c) C زوجها. d) C فقالت. e) P راسها. f) L تفتك V تفتك P اصرف tunc add. من قبلك. g) C وتصحى. h) P om. i) C om. habens hunc versum post versus praecedentes. k) P الرملات C الزبلات. l) P ابنى قاتلى. m) Codd. ابيه.

ذلك قيصر واراد *a* ان يقتله فتذمّم من ذلك وامر بقميص فغمس في السمّ *b* وقال لامرئ القيس البس هذا القميص فانى احببت ان أؤثرك به على نفسى لحسنه وبهائه فعمل السمّ *b* فى جسمه وكثرت فيه *c* القروح فمات منها فسمّى ذا القروح وقد كان قيصر لقيصر قبل ذلك انه هجاه *فعندها يقول *d*

ظَلَمْتُ لَهُ نَفْسى بِأَنْ جِئْتُ رَاغِبًا
إِلَيْهِ وَقَدْ سَيَّرْتُ فِيهِ القَوَافِيَا
فَإِنْ أَكُ مَظْلُومًا فَقَدْمًا ظَلَمْتُهُ
وَبِالصَّاعِ يُجْزَى مِثْلَ مَا قَدْ جَزَانِيَا *e*

قيل وكان النابغة يشبّب بالمتجردة امرأة النعمان بن المنذر وكانت اكمل *f* اهل عصرها جمالا فبلغ ذلك النعمان فهمّ بقتل النابغة فهرب منه وسار حتى اتى الشام والملك بها *g* جبلة بن الايهم *h* الغسّانىّ فنزل عليه واقام عنده وكتب الى النعمان

حَلَفْتُ وَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً
وَلَيْسَ وَرَاءَ اللّٰهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ
لَئِنْ *i* كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَنّى خِيَانَةً
لَمُبْلِغُكَ الوَاشِى أَغَشُّ وَأَكْذَبُ

قيل وكانت امرأة شدّاد اتى عنترة ذكرت له ان عنترة ارادها *k* عن نفسها فأخذه ابوه فضربه ضرب التلف فقامت المرأة فالقت

---

a) P فاراد C om. et om. verba sequentia usque ad وامر (excl.). *b*) C السمه. *c*) C فى. *d*) P بقوله. *e*) C جزانما. *f*) P اجمل et mox om. جملا. *g*) Solum in C. *h*) C الاعتم. *i*) C لان. *k*) P اذادها.

نفسها عليه لما *رأت ما a به من الجراحات وبكته وكان اسمها سُمَيَّة b فقال عنترة

أَمِنْ سُمَيَّةَ دَمْعُ العَيْنِ مَذْرُوفُ
لَوْ كَانَ ذَا مِنْكِ قَبْلَ اليَوْمِ مَعْرُوفُ
كَأَنَّهَا يَوْمَ صَدَّتْ مَا تُكَلِّمُنَا
ظَبْيٌ بِعُسْفَانَ سَاجِي العَيْنِ مَطْرُوفُ
قَامَتْ تُجَلِّلُنِي لَمَّا هَوَى c قِبَلِي
كَأَنَّهَا صَنَمٌ يُعْتَادُ مَعْكُوفُ d
المَالُ مَالُكُمْ وَالعَبْدُ عَبْدُكُمْ
فَهَلْ عَذَابُكِ e عَنِّي اليَوْمَ مَصْرُوفُ ؟

قيل ولمّا انشد عبد بنى للحسحاس عمر بن الخطاب رضه قصيدته التى يقول فيها

تُوَسِّدُنِي كَفًّا وَتَمضِي f بِمِعْصَمٍ
عَلَيَّ وَتَحْنُو رِجْلَهَا g مِن وَرَائِيَا
فَمَا زَالَ بُرْدِي طَيِّبًا مِنْ ثِيَابِهَا h
إِلَى الحَوْلِ حَتَّى أَنْهَجَ البُرْدُ بَالِيَا
وَهَبَّتْ لَنَا رِيحُ الشَّمَالِ بِقُرَّةٍ
وَلَا بُرْدَ إِلَّا دِرْعُهَا وَرِدَائِيَا
أَمِيلُ بِهَا مَيْلَ الرَّدِيفِ وَأَتَّقِي
بِهَا الرِّيحَ وَالشَّفَّانَ i مِن عَنْ شَمَالِيَا

---

a) C om. *b*) LC سهية et sic infra, cf. Agh. VII, 148 seq. *c*) C هو. *d*) PLV معلوف C مغلوف. *e*) C غذابك. *f*) C وتهوى Agh. XX, 3 وتثنى. *g*) C رحلها. *h*) P ثماتها C ثمالها. *i*) PVL والشقان.

رَأَتْ قَتَبًا a رَثًّا وَأَخْلَاقَ شَمْلَةٍ b
وَأَسْوَدَ مِمَّا يَلْبِسُ النَّاسُ عَارِيَا
تَجَمَّعْنَ شَتَّى مِن ثَلَاثٍ وَأَرْبَعٍ
وَوَاحِدَةٍ حَتَّى كَمَلْنَ ثَمَانِيَا
سُلَيْمَى c وَسَلْمَى d وَالرَّبَابُ وَتَرْبُهَا
وَأَرْوَى وَرَيَّا وَالْمُنَى d وَقَطَامِيَا e
وَأَقْبَلْنَ مِنْ أَقْصَى الْخِيَامِ يَعُدْنَنِي
أَلَا إِنَّمَا بَعْضُ الْعَوَائِدِ دَائِيَا

قال عمر رضه f انت مقتول فلما قال

وَلَقَدْ تَحَدَّرَ مِن كَرِيمَةِ مَعْشَرٍ
عَرَقٌ عَلَى مَتْنِ g الْفِرَاشِ وَطِيبُ

وجدوه h شاربا ثملا فعرضوا عليه نسوة حتى مرّت به التي يطلبونها i فاهوى اليها فقتلوه ☆

مساوى شدّة الغيرة والعقوبة عليها k

حُكي عن سليمان بن عبد الملك انه كان في بعض اسفاره فسمر معه قوم فلما تفرّقوا عنه دعا بوضوء فجاءت به جارية فبينما هي تصبّ الماء على يده اذ l استمدّها m واشار اليها مرّتين او ثلاثا فلم تصبّ عليه فانكر ذلك ورفع راسه فاذا هي مصغية بسمعها مائلة بجسدها n الى صوت غناء من ناحية العسكر o فامرها فتنحّت فسمع الصوت فاذا رجل يغنّي فانصت له حتى

a) C فتنًا. b) P om. c) LV c. ا final. d) PLV c. ا fin. e) C om. hunc versum. f) C om. g) C امن. h) C وجده. i) C يطلبونها. k) C add. فوق الواجب. l) PC اذا. m) C اسمدها. n) P جسدها. o) C ins. فاومى الى ناحية الغناء.

فهم ما غنّى فدعا بجارية غيرها فتوضّأ فلما اصبح أذن للناس *a* فاجرى ذكر الغناء فلم يزل يخوض فيه حتى ظنّ القوم انه يشتهيه فافاضوا فيه وذكروا ما جاء فى الغناء والتسهيل لمن سمعه وذكروا *b* من كان يسمعه من سروات الناس فقال هل بقى احد *c* يسمع منه فقال رجل من القوم عندى رجلان من اهل الابلّة مُحكمان *d* قال فاين *e* منزلك من العسكر فاومى الى ناحية الغناء فقال سليمان ابعث اليهما فليعجل فوجد الرسول احدهما واقبل به وكان اسمه سمير *f* فسأله عن الغناء وكيف *g* هو فيه قال مُحكم *d* قال منتى عهدك به قال *h* البارحة قال وفى اىّ النواحى كنت *i* فذكر الناحية التى سمع منها الصوت قال وما اسم صاحبك قال سنان قال فاقبل سليمان على القوم فقال هذا *k* الفحل فضبعت *l* الناقة ونبّ *m* التيس فشكرت *n* الشاة وعدل الحمام فزافت *o* الحمامة وغنّى الرجل فطربت *p* المرأة ثم امر به فخُصى وسأل عن الغناء ايّن اصله قالوا بالمدينة وهم المخنّثون فكتب الى عامله ان اخص من قبلك من المخنّثين وحدّث الاصمعىّ ان الشعر الذى سمعه سليمان يتغنّى *q* به هو *r*

مَحْجُوبَةٌ سَمِعَتْ *s* صَوْتِى فَأَرَّقَهَا
مِن آخِرِ اللَّيْلِ لمَّا بَلَّهَا *t* السَّحَرُ *u*

---

a) PVL الناس. *b*) LVP ins. ان. *c*) P ins. ممن كان. *d*) Addidi voc. *e*) PC اين. *f*) Sic legi c. Agh. IV, 61; codd. سمين. *g*) P s. و. *h*) C فقال. *i*) P انت. *k*) C هذا. *l*) C s. p. ceteri فصغت Agh. ut recepi. *m*) C s. p. P وبت. *n*) Sic Agh. C فسكرت ceteri فسكرت. *o*) Sic Agh. PVL فدافت C فدامت. *p*) C فصربت. *q*) C s. p. *r*) LV وهو. *s*) C صوتها. *t*) C om. lac. indic. *u*) Agh. pro his حتى شفها السهر.

تُدْنِي عَلَى الخَدِّ مِنْهَا مِن مُعَصْفَرَةٍ
وَالحَلْيُ a بَادٍ عَلَى لَبَّاتِهَا خَضِرُ b
فِي لَيْلَةِ البَدْرِ مَا يَدْرِي c مُضَاجِعُهَا
أَوَجْهُهَا عِنْدَهُ أَبْهَى أَمِ القَمَرُ
لَمْ يَمْنَعِ الصَّوْتَ أَبْوَابٌ وَلَا حَرَسٌ d
فَدَمْعُهَا لِطُرُوقِ e اللَّحْنِ f يَنْحَدِرُ g
لَوْ تَسْتَطِيعُ مَشَتْ نَحْوِي عَلَى قَدَمٍ
تَكَادُ h مِنْ رِقَّةٍ لِلْمَشْيِ i تَنْفَطِرُ

ثم دخل سليمان مضرب الخدم فوجد جارية على هذه الصفة قاعدة تبكي فوجّه الى سنان فاحضره ووجّهت الجارية رسولا k الى سنان يحذره وجعلت للرسول عشرة آلاف درهم ان سبق رسول سليمان فلما حضر *انشأ يقول l

اِسْتَبْقِنِي الَى الصَّبَاحِ أَعْتَذِرْ إِنَّ لِسَانِي بِالشَّرَابِ مُنْكَسِرْ
فَأَرْسِلِ المَعْرُوفَ فِي قَوْمٍ نَكِرْ

فامر به فخصي وكان بعد ذلك سمّي الخصيّ ، وعن علي بن يقطين قال كنت عند موسى الهادي ذات ليلة مع جماعة من اصحابه اذ اتاه m خادم فسارّه بشيء فنهض سريعا فقال n لا تبرحوا فمضى قابطأ ثم جاء وهو o يتنفّس ساعة حتى استراح ومعه خادم يحمل طبقا مغطّى بمنديل فقام بين يديه فاقبل يعد

a) C والخصر . b) C s. p. In Agh. hic versus legitur: تدنى على جيدها ثنتى معصفرة والحلى منها على لباتها خضر . c) P ابدى . d) PC جرس . e) C لطريف . f) Coniect. codd. الحى Agh. om. hunc versum. g) P منحدر . h) LVP يكاد et mox ينفطر . i) C فى المشى . k) P habet post سنان . l) Solum in C ubi انسان تقول (sic). m) C دنا . n) C وقال . o) P om.

*وعجبنا من ذلك *a* ثم جلس وقال للخادم ضع ما معك فوضع
الطبق وقال ارفع المنديل فرفعه فاذا على الطبق راسا *b* جاريتين
لم *ار والله *c* احسن من وجهيهما قطّ *a* ولا من شعورهما فاذا *d*
على راسيهما الجوهر منظوم على الشعر واذا رائحة طيّبة تفوح *e*
فاعظمنا ذلك فقال اتدرون ما شانهما قلنا لا قال بلغنى انّهما
تحابّا فوكّلت هذا الخادم بهما لينهى اليّ اخبارهما فجاءنى
واخبرنى انهما قد اجتمعتا *f* فجئت فوجدتهما كذلك فى لحاف
فقتلتهما ثم قال يا غلام ارفع ورجع *g* فى حديثه كانّه لم يصنع *h*
شيئا. وحدّثنا *i* ابراهيم بن اسمٰعيل *عن ابن القدّاح *k* قال كانت
للربيع جارية يقال لها *l* امة العزيز فاهداها للمهدىّ فلما راى
حسنها وجمالها وهيئتها قال هذه لموسى اصلح فوهبها له
فكانت احبّ الخلق اليه وولدت له بنيه *m* الاكابر ثم ان بعض
اعداء الربيع قال لموسى انّه سمع الربيع يقول ما وضعت بينى
وبين الارض مثل أمة العزيز فغار موسى فدعا الربيع فتغدّى *n*
معه وناوله كاسا فيه شراب فقال الربيع فعلمت ان نفسى فيها
والى ان *رددتها من *o* يده ضرب عنقى فشربتها وانصرفت *p* فجمع
ولده قال *q* انى ميّت فقال *r* الفضل ابنه ولم نقول ذلك *جعلت
فداك *a* قال ان موسى سقانى شربة فانا اجد عملها فى بدنى ثم
اوصى *s* بماله ومات فى يومه. قيل وطرب الرشيد الى الغناء فخرج

---

a) P om. *b*) C راسى ceteri راس. *c*) C ord. inv. *d*) P وانا.
e) C add. منها. *f*) CVL اجتمعا. *g*) C ودخل P وعاد
tunc الى. *h*) C سمع. *i*) P وحدث. *k*) Codd. بن ابى الهيّاج
recensui sec. Tab. III, ٥٩v, 14. *l*) C om. *m*) C بلمه.
n) P فتغذى. *o*) C رددت. *p*) C وانصرف. *q*) PC وقال.
r) V وقال. *s*) C اوصا.

متنكّرا ومعه خادمه مسرور حتى انتهى *a* الى باب اسحاق بن ابراهيم الموصلىّ فقال يا مسرور اقرع الباب فخرج اسحاق فلما راى الرشيد انكبّ على رجله فقبّلها ثم *قال ان *b* راى امير المؤمنين ان يدخل منزل عبده فنزل الرشيد فدخل فراى اثر الدعوة فقال يا اسحاق انى ارى موضع الشرب من *c* كان عندك قال ما كان عندى يا امير المؤمنين سوى جاريتىّ كنت اطارحهما قال فهما حاضرتان قل نعم قال فاحْضرهما *فدعا الجاريتين *d* فخرجتا مع احداهما *e* عود حتى جلستا فامر الرشيد صاحبة العود ان تغنّى فغنّت

بُنِىَ الحُبُّ عَلَى الجَوْرِ *f* فَلَوْ
أُنْصِفَ المَعْشُوقُ *g* فِيهِ لَسَمُجْ
لَيْسَ يَسْتَحْسِنُ فِى وَصْفِ *h* الهَوَى
عَاشِقٌ يُكْثِرُ تَالِيفَ الحُجَجْ
فَقَلِيلُ الحُبِّ *صِرْفًا خَالِصًا *i*
هُوَ خَيْرٌ مِن كَثِيرٍ قَدْ مُزِجْ

فقال الرشيد يا اسحاق لمن الشعر والغناء فيه قال لا علم لى به يا امير المومنين فنكس راسه ساعة ينكت فى الارض ثم رفع راسه واخذ العود من *حجر هذه *k* فوضعه فى حجر *l* الاخرى ثم قال لها غنّى فغنّت

---

a) C انتهيا. *b*) P om. *c*) P فمن. *d*) P فدعاهما. *e*) Codd. احديهما. *f*) P الجود. *g*) CP المحبوب. *h*) P شرع Agh. IX, 90 حكم. *i*) LVC صرف خالص. *k*) P حجرها. *l*) LV ins. هذه.

إِنْ يُمْسِ b حَبْلُكَ بَعْدَ طُولِ تَوَاصُلٍ
خَلَقًا وَأَصْبَحَ بَيْتُكُمْ مَهْجُورَا
فَلَقَدْ أَرَانِي a وَالْجَدِيدُ إِلَى بِلًى
زَمَنًا بِوَصْلِكَ رَاضِيًا مَسْرُورَا
كُنْتَ الْهَوَى وَأَعَزَّ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى
عِنْدِي وَكُنْتُ بِذَاكَ مِنْكَ جَدِيرَا

فقال يا اسحاق لمن الشعر والغناء فيه قال لا علم لى يا سيّدى فردّ المسألة على الجارية فقالت لستّى قال ومن ستّك قالت عليّة c اخت امير المؤمنين فنكس راسه ساعة ثم وثب وقال d لمسرور خادمه e امض بنا الى منزل عليّة فلما وقف بالباب قال استأذن يا مسرور فخرجت جارية فلما رات الخليفة رجعت *تبادر تُعلم f ستّها g فخرجت تستقبله وتفدّيه فقال يا عليّة هل عندك ما نأكل قالت نعم يا سيدى قال وما نشرب قالت نعم فدخل وجلس فقدّمت اليه الطعام فأكل حارّا وباردا ورطبًا ويابسا ثم رفع الطعام ووضع الشراب والطيب وانواع الرياحين ودعت جواريها *وكان عندها h ثلاثون جارية يغنّين فالبستهنّ انواع الثياب وصفّتهنّ *فى الايوان i وتناول الرشيد الشراب فامر k الجوارى l يغنّين ثم سقى اخته حتى اخذ الشراب منها واحمرّت m وجنتاها وفترت n اجفانها وكانت من اجلّ النساء o فضرب p

---

a) C يمشى. *b*) C راتى. *c*) P ins. بنت المهدى. *d*) C فقال. *e*) P om. *f*) P مبادرة فاعلمت. *g*) P سيدتها. *h*) P وكانت عدتهم tunc ثلاثين. *i*) C على الابواب. *k*) PC وامر. *l*) P ins. ان. *m*) CVL واحمر. *n*) CVL وفتر. *o*) CVL نساء الخلفاء. *p*) P ثم ضرب.

الرشيد *a* الى حجر *بعض الجوارى *b* فى اخذ العود وقال يا علّيّة بحيوتى غنّى بُنَيَّ الحُبُّ عَلَى الجَبْرِ فعلمت انها داهية فبكت فصاح الرشيد *فخرج الجوارى *c* وبقى هو وهى فدفعها وأخذ وسادة فجعلها على وجهها وجلس عليها فاضطربت اضطرابا شديدا ثم بردت فنحّى الوسادة عنها وقد قضت نحبها فخرج وقال للخادم اذا كان غدا *d* فادخل *e* وعزّنى وركب متوجّها الى قصره فلما كان الغد *d* عزّاه مسرور فبكى فقال

قَبْرٌ عَزِيزٌ عَلَيْنَا نَوْ أَنَّ مَن فِيهِ يُفْدَى
أَسْكَنْتُ قُرَّةَ عَيْنِى وَمُهْجَةَ النَّفْسِ لَحْدَا
مَا إِن أَرَى لِى عَلَيْهَا مِنَ التَّوَجُّعِ بُدَّا

ومنه ما حُكِىَ عن البهائم قال شيخ من بنى قشير كنّا فى نتاج فامتنع فرس من حجرة فشددنا عينه فنزا عليها فلما فرغ فتحنا العصابة فرأى *f* للحجرة *g* وكانت امّه فعمد الى ذكره باسنانه *h* فقطعه ومنه فى خفّة الغيرة قال سليمان بن داود الهاشمىّ لابنه لا تكثر الغيرة على اهلك فتُرمَى بالشرّ *i* من اجلك وان كانت بريّة ولا تكثر الضحك فيستخفّك فؤاد *k* الرجل الحليم وعليك بخشية الله فانها غلبت *l* كلّ شىء وقال عبد الله بن جعفر لابنته ايّاك والغيرة فانها مفتاح الطلاق وايّاك وكثرة العتب فانه يورث البغضاء وعليك بالكحل فانه ازين *m* الزينة واطيب الطيب الماء

---

a) C ins. يده. *b*) P جارية tunc فاخذ. *c*) C بالجوارى فخرجت. *d*) P من الغد. *e*) C ins. الى. *f*) P ins. الفرس. *g*) P ins. التى وطئها tunc om. وكانت. *h*) P habet post فقطعه. *i*) C بالسوء. *k*) P om. *l*) P ins. على. *m*) C زين (sic).

قيل وكان كسرى ابرويز يتعشّق امرأة رجل كان من مرازبته يقال له البارجان *a* وكانت تأتيه سرًّا فبلغ زوجها ذلك فامسك عن امرأته واجتنبها ودخل الى كسرى ذات يوم فقال له كسرى بلغنى ان لك عين ماء عذبة وانك قد اجتنبتها فلا *b* تقربها *c* ففطن *d* فقال *له ايّها الملك *e* بلغنى ان الاسد ينتاب تلك العين فاجتنبتها خوفا منه فأعجب كسرى بمقالته وامر *f* ان يتّخذ له تاج *g* لا قيمة له ثم دخل كسرى دار نسائه فقاسمهنّ نصف حليهنّ فاجتمع *h* من الجوهر ما لا يحصى فبعث *i* به الى امرأة البارجان *k* بالقادسيّة ووقع ذلك الجوهر الى السائب *l* بن الاقرع وكان على المقسم *m* فباعه وجعل للمسلمين بكتاب عمر *بن الخطّاب *n* رضه وقال بعضهم كنت أغار *o* على امرأتى فاشرفت علىّ يوما وانا مع جارية لى فلقيت منها اذا *p* حتى حلفت ان ابيع الجارية فخرجت اريد شرى *q* حوائج لى ومعى الجارية فأتيت دكّان خلّال *لشرى الخلّ *r* فوجدته خاليا فقلت له يا هذا تاذن لى فى ملامسة جاريتى هذه فى دكّانك فانى اريد بيعها قال نعم جعلت فداك ادخل حيث شئت فدخلت فاصبت من الجارية فلما خرجت اذا الخلّال قد كمن ناحية وهو فى قميص قد انغط فقال فرغت قلت نعم قال بسم الله *اتاذن لى *s* جعلت فداك قلت

---

a) C البارحان et sic infra. *b*) C ولا. *c*) P تقربنها. *d*) P ins. بمراده. *e*) P om. habens ايها الملك post بلغنى. *f*) C فامر. *g*) C تاجا. *h*) P add. منهن. *i*) C فامر. *k*) P البادجان. *l*) LV الساب. *m*) LV المقتسم P add. فى حرب. *n*) P om. القادسية. *o*) C اغير. *p*) P اذى. *q*) C شرا. *r*) C اشترى خلا P لشرا الخل. *s*) Sic C ceteri تاذن.

ويلك ما تريد قال اقضى وطرى منها قلت يا ابن الفاعلة حرمتنى قال لا يضرّك شيئا فانى اسرع ثم وثب كانه السبع فضاربته *a* حتى تخلّصت الجارية بعد كلّ جهد قال ودخل رجل من بنى زهرة من اهل المدينة على قينة فسمع غناءها عند مولاها فخرج مولاها فى حاجة ثم رجع فاذا جاريته على بطن الزهرىّ فقامت مذعورة فقعدت *b* تبكى فقال ما يبكيك قالت لانك لا تقبل *لاجله عذرا *c* قال يا زانية لو رايتك على قفاك قلت صريع مغلوب ولو رايتك على وجهك لقلت *d* وعاء مكبوب انما رايتك فارسا مصلوبا *e* وحكى عن ثمامة انه قال للمهدىّ ان النساء شُقّق *f* شقّا وان عشيمة نُقبت نقبا وكانت عشيمة امرأة ثمامة فسأله المهدىّ ان ينزل عنها ففعل واقام المهدىّ حتى انقضت عدّتها ثم تزوّجها وبنى بها ثم طلقها وخرج الى بيت المقدس فلما انقضت عدّتها راجعها زوجها *g* وقال ابو طاهر انشدنى بعض الشعراء يهجو بنى القعقاع *h*

بَنِى القَعْقَاعِ أَكْرَمُكُم *i* لَئِيمٌ وَأَعْظَمُ مَجْدِكُمْ رَكَبٌ حَلِيقُ
وَأَنْتُمْ فِى نِسَائِكُمُ أُتَيْسَاعٌ وَفِى أَخْلَاقِكُمْ نَكَدٌ وَضِيقُ

وعن عبد الله بن ياسين قال كان فى المهدىّ غزل وشدّة حبّ للخلوة بالنساء فبلغه عن ابنة لابى عبيد الله كاتبه جمال فقال للخيزران استزيريها فزارتها وجاءت اليها فقالت *k* لها هل لك فى الحمام قالت نعم فلما دخلت الحمام وافاها المهدىّ فبرزت *l* له

a) P فضاربته. *b*) P فجلست. *c*) C العذر لاجله C om. لاجله. *d*) C قلت. *e*) C om. lac. indic. *f*) P يشققن. *g*) C add. الاول. *h*) C add. ويقول. *i*) C اكثركم. *k*) C قالت. *l*) فتبرزت C.

ولم تستتر عنه فقال لها المهدىّ انا وليّك فزوّجينى نفسك فقالت *a* انا امتك فتزوّجها ونال منها فلما انصرفت اخبرت اخوتها ما كان فقالوا امسكى عنه فلما كان بعد مدّة قالوا لها استزيرى الخيزران فاستزارتها فلما صارت اليها قالت هل لك فى الحمام قالت نعم فلما دخلتا معا *b* ما شعرت الخيزران الا ببنى ابى *c* عبيد الله قد عمدوا *d* عليها فاستترت عنهم فقالوا لو اردنا ان نفعل كما فعلتم بحرمتنا لفعلنا ولكنّا لا نستحلّ فقالت لهم والله لو رمتم ذلك لامرت الخدم *e* بقتلكم *f* فانصرفوا فلما رجعت الخيزران اخبرت المهدىّ بذلك فكان السبب فى قتل المهدىّ محمّد بن ابى عبيد الله على الزندقة وبلغه ايضا عن عونة بنت ابى عون جمال وهيئة فقال للخيزران استزيريها فاستزارتها فقالت لها الخيزران هل لك فى الحمام فالت نعم فلما دخلتا ما شعرت الّا بالمهدىّ قد وافاها *g* فاستترت بالخيزران وقالت والله *h* لان دنوت منّى لاضربنّ بالكرنيب وجهك فقال ويلك انما اردت ان اتزوّجك قالت لا سبيل الى ذلك فانصرف *i* عنها فاخبرت اباها فقال احسنت فى فعلك ☆

محاسن القيادة

الحسن الجرجانى قال حدّثنى سهم بن عبد *k* الحميد الحنفىّ *l* قال خرجت من الكوفة اريد بغداد فلما نزلت بسط غلماننا وهيّؤا

---

a) C قالت. *b*) C دخلت معها *c*) Addidi. *d*) P سدوا C دخلوا. *e*) P الخدمة. *f*) C تعملكم. *g*) CP وافا. *h*) PC om. *i*) P فانصرفت. *k*) C عدى tunc ins. ابن. *l*) C الغدنى Agh. IV, 85 ابو القعقاع سهل بن عبد الحميد عن ابى ورقاء الحنفى et sic ibid. XX, 76.

غداءنا فاذا نحن برجل حسن الوجه والهيئة على برذون فاره *a*
فصاحت بالغلمان فاخذوا دابّته فدعوت بالغداء فبسط *b* يده غير
محتشم وما اكرمته بشيء الّا قبله وكنّا كذلك اذ جاء *c* غلمانه
بثقل *d* كثير وهيئة جميلة فتناسبنا فاذا هو طريح بن اسمٰعيل
الثقفيّ فارتحلنا في قافلة منّا لا يدرك طرفاها فقال طريح ما حاجتنا
الى هذا الزحام وليست بنا البهم وحشة ولا علينا خوف فاذا *e*
خلونا بالخانات والطرق *f* كان *g* اروح لابداننا قلت *h* ذلك اليك *i*
فنزلنا من الغد الخان وتغدّينا والى جانبنا نهر ظليل *k* بالشجر
فقال هل لك ان *l* تستنقع *m* فيه فمررنا اليه فلما نزع ثيابه اذا
بين جنبيه آثار ضرب كثير فوقع في نفسي منه شرّ فنظر اليّ
فغطن وتبسّم وقال قد رابنا ذعرك لما ترى وحديث ذلك يجرى اذا
سرنا بالعشيّة فلما سرنا *n* قلت له الحديث قال نعم قدمت من
عند الوليد بن يزيد بالغنى واليسار وكتب *o* الى يوسف بن عمر
فلما اتيته ملأ يدى خيرا فخرجت مبادرا الى الطائف فلما
* امتدّ في *p* الطريق وليس يصحبني فيه احد عنّ لي اعرابيّ
على قعود له فحدّث احسن الحديث *q* وروى الشعر فاذا هو راوية
فانشد فاذا هو شاعر فقلت من اين اقبلت قال لا ادرى قلت وما
القصّة *r* قال انا عاشق لامرأة قد افسدت عليّ عيشي وقد حذرني

---

a) PC om. *b*) CL وبسط. *c*) C ins. غلماننا فانذروه بوصول.
d) LV بنقل. *e*) P فلو. *f*) P om. *g*) P add. ذلك.
h) P فقلت. *i*) V لك L لك واليك. *k*) C ضليل. *l*) C
ins. تستطيع. *m*) L تستنقع C s. p. *n*) CVL ركبنا. *o*) LV
وملت P وكنت. *p*) P استدنى. *q*) PL حديث sed L corr.
in الحديث. *r*) LVC الصفه P الصدر cf. Agh. IV, 86.

اهلها وجفاني لها *a* اهلي وانما *b* استريح بان انحدر الى الطريق مع منحدر واصعد مع مصعد *قلت فاين *c* في قال نمنزل غدا بازائها فلما نزلنا ارانى طريقنا عن يسار الطريق فقلت ترى ذلك الطريق فقلت اراه قال فتري الخيم *d* التي هناك قلت نعم قال فانها في الخيمة الحمراء فادركتني ارجيّة الحدث *e* فقلت والله *انى آتيها *f* برسالتك فضيت حتى انتهيت الى الخيم *g* فاذا امرأة ظريفة جميلة كانها مهرة عربيّة فذكرته لها فوقرت زفرة كادت تنتقض *h* اضلاعها قالت اوحيّ هو قلت نعم تركته في رحلي وراء هذا الطريق قالت بابي انت وامّي ارى لك وجها حسنا *i* يدلّ على الخير فهل لك في امر *k* قلت نعم *فقصر اليه *i* قالت البس ثيابي فاقم مكاني ودعني حتى آتيه وذلك عند مغيربان *l* الشمس فانك اذا اظلم الليل اتاك زوجي فقل لك يا فاجرة ويا هنة ابنة الهنة فيوسعك شتما فأوسعه صمتا ثم يقول في *m* آخر كلامه اقمعي سقاءك يا عدوّة الله فضع القمع في هذا السقاء *n* وايّاك وهذا السقاء *n* الآخر فانه واهٍ قلت نعم *o* فاجبتها الى ما سألت فجاء *p* الزوج على ما وصفت وقال اقمعي سقاءك فحيّرني الله ان تركت الصحيح وقمعت النواني فما شعر الّا باللبن يتسبسب *q* بين رجليه فعدا الى دسر الخيمة وحلّ متاعه وتناول رشاء من قدّ مدبوغ ثم ثنّاه باثنتين فجعل لا يبقى راسا ولا وجها *r* ولا رجلا

---

a) P لاجلها. *b*) P فانا. *c*) P فقلت اين. *d*) P الخيام. *e*) LVC للحديث Agh. الشباب. *f*) P انى اسمها C انى اتيها. *g*) P الخيمة. *h*) P تنتقض C تنقص. *i*) C om. *k*) C add. حسن. *l*) C مغربان. *m*) Solum C. *n*) C الشقا. *o*) P om. *p*) P وجاء. *q*) C ينسلب. *r*) C ins. ولا جمبًا.

حتى خشيت ان يبدو له وجهى فتكون الاخرى فالزمت وجهى الارض فعمل بظهرى ما ترى *a* فلما تغيّب عنّى جاءت المرأة باكية فرأت ما بى من الشرّ واعتذرت واخذتُ ثيابى وانصرفت قال وحدّثت بهذا الحديث محمّد بن صالح بن عبد الله بن الحسن ابن علىّ بن ابى طالب صلوات الله عليه بسرّ من راى سنة اربعين ومائتين *b* وكان حُمِلَ من *c* البادية الى المتوكّل فاطلقه وكان اعرابيّا فصيحا فعجب منه وكان حسن الوجه نجيبا قلّ ما رايت فى الفتيان مثله قال *d* كان منّا فتًى يقال له الاشتر بن عبد الله وكان سيّد بنى هلال واحسنهم وجها واسخاهم كفّا وكان معجبا بجارية يقال لها جيداء بارعة الجمال فلما اشتهر امرهما وظهر خبرهما وقع الشرّ بين اهل بيتيهما حتى قُتل *بينهما القتلى *e* فافترقوا فريقين فلما طال على الاشتر البلاء جاءنى يوما وقال *f* يا نمير *g* هل فيك خير قلت عندى ما احببت قال فساعدنى على زيارة جيداء قلت بالحبّ والكرامة فانهض اذا شئت قال فركبنا وسرنا يوما وليلة والغداء *h* *حتى المساء *i* فنظرنا الى ادنى سرب *k* لهم فاتخذنا رواحلنا فى شعب وقعدنا هناك وقال *l* يا نمير اذهب وانشد *m* واذكر لمن يلقاك انك طالب ضالّة ولا تعرض بذكرى *بشفة ولا لسان *n* الى ان تلقى جاريتها فلانة راعية الضان فتقرئها منّى السلام وتسألها عن الخبر وتعلمها

---

a) P add. من الشر tunc additis ثم تركنى ومضى om. seq. usque ad وحدثت (excl.). *b*) C وثمانين. *c*) C ins. البلاد. *d*) P فقال. *e*) P من الفريقين قتلى. *f*) C فقال. *g*) C s. p. *h*) P والغداة. *i*) C والمساء. *k*) LV شرب. *l*) P فقل. *m*) C فانشد. *n*) P om.

بمكانى *a* قال فخرجت لا اتعدّى ما امرنى به حتى لقيت الجارية فابلغتها الرسالة واعلمتها بمكانه وسألتها عن الخبر فقالت هى مشدّد *b* عليها محتفظ بها وعلى *c* ذلك * فموعدكما عند *d* الشجرات اللواتى عند اعقاب البيوت مع صلوة *e* العشاء فانصرفت فاخبرته *f* ثم قدنا رواحلنا حتى اتينا الموعد فى الوقت الذى وعدتنا فلم نلبث *g* الّا قليلا حتى اذا * جيداء تمشى *h* قدنت منّا فوثب اليها الاشتر فتصافحا وسلّم عليها ووثبت مولّيا عنهما فقالا اقسمنا عليك الّا *i* رجعت فوالله ما بيننا من ريبة ولا قبيح نخلو به دونك فانصرفت اليهما وجلست معهما فقال الاشتر ما فيك حيلة يا جيداء فتزوّد منك *k* الليلة قالت لا والله ما الى ذلك *l* سبيل الّا ان ارجع الى الذى تعلم من البلاء والشرّ فقال لا بدّ من ذلك ولو وقعت السماء على الارض قالت فهل بصاحبك *m* خير قلت *n* بلى وهل *o* للخير الّا عندى فاسألى ما بدا لك فانى منته اليه ولو كان * فى ذلك كلّه *p* ذهاب نفسى فالبستنى ثيابها وأخذت ثيابى ثم قالت اذهب الى خبائى فادخل فى سترى فانّ زوجى ياتيك مع العتمة فيطلب منك القدح ليحلب *q* فيه ولا تعطه من يدك فكذلك كنت افعل *r* فيحلب ثم ياتيك *s* بالقدح ملانا لبنا فيقول هاك فلا تاخذه منه

---

a) LV مكانى. *b*) C مشدود. *c*) C ومع. *d*) C فموعدها لكما تحت. *e*) P صلاة. *f*) PC واخبرته. *g*) P يلبث C دلبث. *h*) P جيدا تمشى. *i*) P ins. ما. *k*) C ins. هذه. *l*) P ins. من. *m*) C فى صاحبك. *n*) P قال. *o*) VL وقال هل P قال هل. *p*) P فيه. *q*) LV فيحلب. *r*) C ins. فيذهب. *s*) C ياتى اليك.

حتى يطيل عليك نكدك *a* ثم خذه او ذره *b* حتى يضعه ثم يستبدّ *c* بردائه ولست تراه حتى يصبح فذهبت ففعلتُ ما امرتنى به *حتى جاء *d* بالقدح فيه اللبن فاطلت نكدى *a* عليه ثم اهويت لاخذه فاختلفت يدى ويده وانكفأ *e* القدح فاندفق منه اللبن فقال انّ هذا لطماح *f* مفرط وضرب يده *g* الى جانب الخباء فاستخرج سوطا فضربنى مقدار ثلاثين سوطا حتى جاءت امّه واخواته فانتزعونى منه ولا والله ما فعلوا ذلك حتى زايلنى روحى وظننت ان اوجره *h* بالسكّين فلما خرجوا عنّى وهو معهم *فعدت كما كنت *i* الله ما لبثت ان جاءت امّ جيداء فحدّثتنى *k* وهى تحسبنى ابنتها فالقيتها *l* السكوت وتغطّيت بثوبى دونها فقالت يا بنيّة اتّقى الله ولا تتعرّضى للمكروه من زوجك فذلك اولى بك ثم خرجت من عندى فقالت سأرسل اليك اختك تؤنسك وتبيت الليلة *m* عندك فلم البث *n* ان جاءت الجارية تبكى وتدعو على من ضربنى وانا لا اكلّمها ثم اضطجعت الى جانبى فلما استمكنت منها شددت يدى على فيها وقلت يا هذه تلك اختك مع الاشتر وقد قُطع ظهرى بسببها وانت اولى من ستر عليها فاختارى لنفسك ولها فوالله لئن *o* تكلّمت لتكوننّ فضيحة شاملة ثم رفعت يدى عن فيها فاهتزّت مثل القصبة من الروع وباتت

---

a) C s. p. *b*) C دعه. *c*) Incertum LVP يستبن C يستتر. *d*) P وجاء. *e*) LV وانكفى. *f*) LVC طماح. *g*) P بيده. *h*) C لوجوه. *i*) Sic L sed corr. in كنت ut vid. CV كنت tunc C om. الله P om. verba الله — فعدت. Cf. Qor. XVII 23. *k*) C فكلمتنى. *l*) P فالفيتها C s. p. *m*) P om. *n*) C دلبث. *o*) C لان.

معى ونلت منها الشهوة التامّة *a* ورافقتنى اصلح *b* رفيق رافقته *c* ولم اذق شيئا البتّ مما ذقت منها قط فلم نزل نتحدّث وتضحك منّى وممّا بُليت به حتى برق النور وجاءت جيداء فلما رأتنا ارتاعت وقالت من هذا عندك قلت اختك قالت وما السبب قلت لى تخبرك *فانها عالمة به *d* وأخذت ثيابى وأتيت صاحبى فاخبرته بما اصابنى وكشفت له عن ظهرى فاذا فيه ما الله به عليم فقال لقد عظمت منّتك عندى ووجب شكرك وخاطرت بنفسك فلا حرمنى *e* الله مكافاتك وعن رجل من بنى عامر انه خرج *f* وهو غلام ما بقل *g* وجهه وكان ذا جمال وهيئة صاحب غزل *h* فهجم على قوم يتحمّلون وقد شدّوا اثقالهم وبرزوا واذا امرأة جميلة قد تخلّفت على جمل لها لاصلاح شانها قال فوقفت عليها فاذا لى احسن خلق الله وجها واغزله *i* واملحه فتلاقينا *k* كلاما غير كثير فقالت اسألك شيئا فهل لك به علم قلت سلى فقالت *l* ايّهما احسن جردة الرجل ام المرأة قلت الرجل قالت بل *d* المرأة فان احببت ان تعلم ذلك علمته قلت وكيف *m* اعلمه قالت اتجرّد لك *من ثيابى وارميها *n* عنّى ثم امشى حتى ابلغ الاكمة *o* ثم اقبل حتى آتيك فتعطينى عهد الله وميثاقه لتفعلنّ كما فعلت فقلت لك عهد الله *p* ان *q*

---

a) C الثانيه. *b*) L املح. *c*) C واوفقه. *d*) P om. *e*) P احرمنى. *f*) C ins. منهم. *g*) C خرج sed corr. *h*) C عدل. *i*) C واعدله. *k*) LV فتلافينا. *l*) P قالت. *m*) C ins. ذلك ومن. *n*) C وارمى بجميع ثيابى P om. وارميها عنى. *o*) P الايكة C الامكة. *p*) C add. وميثاقه. *q*) C لن.

فعلت لافعلنّه *a* قلّ *b* فالقت ثيابها عن احسن ما نظرت * اليه قط *b* بياضا ونظافة وحسنا فلما انتهت الىّ قالت الوفاء قلت الوفاء ونعمة *c* عين فخلعت ثيابى وانا كابهى *d* الفتيان واهيئهم *e* حتى مضيت بعد الغاية فلما انتصف بى المدى سمعت خرخرة جملى فاذا *f* هو قد جالت على ظهره لابسة ثيابى متنكّبة قوسى قد لزمت المحجّة فناديتها فلم تعرج علىّ ولبستُ ثيابها وتخمّرتُ بخمارها وركبتُ بعيرها وزجرتُه فأنبعث بى *g* اثر الحىّ وأخذت شقّ الوحشىّ حتى ما اراها وجعلت اكفّ عن الجمل اذ *h* خشيت ان لحق الظعن حتى راونى من بعيد وجعلوا ينادون *i* ويحك اقبلى وانا صامت لا اتكلّم ولا اتقدّم فلما طال عليهم امرى بعثوا بجارية لهم مولّدة فاقبلت *k* تعدو حتى اتتنى ونشطت *l* خطام الجمل من يدى وانا متبرقع احسن الناس * وجها وعينا *m* فنظرت الجارية فى وجهى ساعة ثمّ قالت لقد امسيت حديدة الطرف وقادت الجمل حتى اتت الحىّ فقالت *n* امّ الجارية * يا بنيّة *o* لقد استحييت *p* من الناس مما دعوتك العشيّة ثمّ تاملّت ونظرت *q* وسائر النساء وقالت *r* احداهنّ والله انه لرجل وفطنّ *s* وانزلتنى العجوز وادخلتنى الستر وقالت من انت لا افلحت قلت بل ابنتك لا افلحت ولا انجحت وقصصت عليها

---

a) P om. suff. tunc add. مثله. *b*) P om. *c*) P ونعمت tunc om. عين. *d*) P كاملى. *e*) Codd. واعيهاتم et P add. بها. *f*) Solum in C. *g*) P فى. *h*) PC فاذا LV اذا. *i*) C ينادونى. *k*) Solum in P. *l*) C وبسطت ceteri وبشطت. *m*) LVC solum عينا. *n*) C وقالت. *o*) C om. *p*) LPV استحييت. *q*) P add. فى. *r*) PC فقالت. *s*) C فقطن P om. tunc ثمّ انزلتنى.

قصّتها فقالت نشدتك *a* الله الّا اعرتنى نفسك هزيعا من الليل
فانّا كنّا على ان نبنى بابنتى صاحبة الجمل الليلة وما فى الحىّ
رجل غيرى زوجها وهو انسان فيه لوثة ولا بدّ من ان ادخلك
عليه فانّك غلام امرد فلا ينكرك ولا اراه اقوى منك ان *b* اعتركتما
فلك *c* عندى يد بيضاء واقبلت واخت لابنتها وخالتها
فالبسننى ثوب العروس وطيّبننى ثمّ دلفن بى نحو الرجل *d* بُعَيد
العتمة وقالت امّها انا لك الفداء تجلّد ساعة بالامتناع فانه
منصوف عنك وستاتيك الكافرة فادخلتنى على مثل الأسد الّا
ان به لوثة كما قالت فاعتركنا حتى اعيى وكفّ عنّى وطال
بى الليل حتى سمعت خرخرة جملى *e* فلم البث الّا هنيهة حتى
جاءت امّها وخالتها وهى *معهما f* فجعلتها مكانى وفتشت عن
سرّها فاذا *g* هى قد ظلّت مع انسان كانت تهواه واتيت ثيابى
فنهضت مبادرا لا الوى على شىء حذرا مما لقيت ٭ قيل وملك
النعمان بن المنذر اربعين سنة فلم تُرَ منه سقطة غير هذه وهو
انه ركب يوما فبصر بجارية قد خرجت من الكنيسة * فاعجبته
لجمالها *h* فدعا بعدىّ بن زيد وكان نديمه ووزيره فقال له يا عدىّ
لقد رأيت جارية لئن *i* لم اظفر بها انه الموت ولا بدّ من ان
اتلطّف او تتلطّف لى * حتى تجمع *k* بينى وبينها قال ومن هى
قل سألت عنها * فقيل *l* هى امرأة حكم من عمرو رجل من اشراف
الحيرة قال فهل اعلمت احدا قبل لا قال فاكتمه فاذا اصبحت

---

a) P انشدتك. *b*) P اما C اذا. *c*) P وتبقى لك.
d) P العروس. *e*) PC جمل. *f*) C مهين. *g*) Sequentia
usque ad p. ٣١٨, 2 بالسيف (incl.) in C desiderantur. *h*) P
فاعجبه جمالها. *i*) L لان. *k*) L وتجمع. *l*) P فاخبرت انها.

فجدّد لحكم كرامة وبرّا فلما اذن للناس بدأ به فاجلسه معه على سريره وكساه فاستعظم الناس ذلك فلما اصبح بدأ ايضا بالاذن له وجمّله فانكر الناس ذلك فقالوا ما هذا الّا لامر فصنع *a* به ذلك ايّامًا ثمّ قال له عدىّ ايّها الملك عندك عشر نسوة فطلّق احداهن ثمّ قل له فليتزوّجها *b* ففعل فلما دخل عليه قال يا حكم ما كانت نفسى تسمح بهذا *c* لولد ولا لوالد فتزوّج فلانة فقد طلقتها فخرج حكم الى عدىّ فقال يا ابا عويمر ما صنع الملك باحد ما صنع بى وما ادرى بما اكافيه قال له عدىّ طلّق امرأتك كما طلّق لك امرأته ففعل وحظى بها عدىّ عنده وعلم حكم انه قد مكر به *فى امرأته *d* وفيه يقول الشاعر

مَا فِى ٱلبَرِيَّةِ مِنْ أُنْثَى تُعَادِلُهَا
اِلَّا ٱلَّذِى أَخَذَ ٱلنُّعْمَانُ مِن حَكَمِ

وحدث *e* الفضل بن العبّاس عن الزبير بن بكّار عن محمّد بن بشير الخارجىّ قال قدم علينا رجلان من اهل المدينة يصيدان *f* ومعهما نسوة والفساطيط مضروبة وكان سليمان بن عبد الله الاسلمىّ وابن اخ له مقيمين بناحية الرّوحاء فارسل النسوة الى سليمان وابن اخيه اما لكما حاجة فى الحديث فردّ الرسول ان يكن لنا فيه حاجة فكيف لنا بذلك مع ازواجكنّ فقلن انما خرج ازواجنا للصيد وقد بلغنا ان لكم صاحبًا يعرف من طلب الصيد ما لا يعرفه غيره فلو طرح لهنّ شيئا من ذكره لاسرعوا اليه

---

a) P ثمّ انه صنع. *b*) LV فلتتزوجها. *c*) P لذا tunc بولد LV ut recepi sed V الولد. *d*) P om. *e*) Solum in P. *f*) Codd. قصيران.

وتخلّفتم وتحدّثتم ما شئتم تغنين به محمّد بن بشير فمضى اليه سليمان وابن اخيه *a* فقالا يابا محمّد ارسل الينا النسوة بكذا وكذا وسألونى ان اخرجك الى الصيد فقلت لا والله لا افعل ولا اتعب ولا انصب وانتم تتلهّون وتتحدّثون انا لذا اشدّ حبّا واكثر صبابة وشوقا فارسلا الى النسوة بمقالتى فارسلن الىّ رسولا وعاهدنى لئن *b* اخرجتهم ليجتلنانّ *c* لى حتى اخلو معهنّ ليلة حتى الصبح فصرت اليهم وذكرت لهم الصيد فخرجوا معى فما زلت احدّثهم *بالصدق حتى اخذت فى *d* الكذب ممّا يضارع *e* الصدق حتى اغفيته فاقمت معهم ثلاثة ايّام ولياليها *f* ثمّ انصرفوا من غير ان اصطدنا *g* شيئا فقلت فى ذلك

انّى انْطَلَقْتُ مَعى قَوْمٌ ذَوُو حَسَبٍ
مَا فى خَلَائِقِهِمْ زَهْوٌ وَلَا حَمَقُ
انّى لَأَعْجَبُ مِنْهُمْ كَيْفَ أَخْدَعُهُمْ
أَمْ كَيْفَ آفِكُ *h* قَوْمًا مَا بِهِمْ رَهَقُ *i*
أَظَلُّ فى الأَرْضِ أُنْهِيهِمْ وَأُخْبِرُهُمْ
أَخْبَارَ قَوْمٍ وَمَا كَانُوا وَلا خُلِقُوا
وَلَوْ صَدَقْتُ لَقُلْتُ الْقَوْمُ قَدْ *دَخَلُوا
حِينَ *k* انْطَلَقْنَا وَانّى سَاعَةَ انْطَلَقُوا
فَلَوْ أُجَاهِدُ مَا جَاهَدْتُ دُونَكُمُ

---

a) P hic اخته. *b*) L لان. *c*) Codd. ليجتالنّ. *d*) P om. *e*) L تصارع. *f*) L وليالييهن V بلياليهن. *g*) P نصطد (sic). *h*) PV افل. *i*) Coniect. codd. رمق. *k*) Codd. رحلوا حتى Agh. XIV, 153 [انطلقنا وما بى ساعة انطلقوا]. قدموا حين

فى المُشْرِكِينَ لَأَدْرَكْتُ الأُولَى سَبَقُوا
إِنْ كُنْتُ أَبْدَأُ a جَارِى مِنْ خَلائِلِكُمْ
وَالدَّهْرُ ذُو عَنَفٍ أَيَّامُهُ طُرُقُ
فَإِنَّ كُلَّ جَدِيدٍ عَائِدٌ خَلَقًا
فَلَنْ يَعُودَ جَدِيدًا ذَلِكَ الخُلُقُ b

قال فظفر اصحابى بالحديث والمغازلة وانا بالجهد c والخيبة مع اتمّ القيادة والتعب وكذب المحادثة، وحدّثنا وهب بن سليمان عن عمّه d الحسن بن وهب قال خرج محمّد بن عبد الملك الزيّات من عند الواثق ومزيد بن محمد بن ابى الفرج الهارونىّ وكيل عبد الله بن طاهر فاذا بجارية e حسناء فى منظرة لها فلما بصرت به ورأت موكبه وكان جميلا ظريفا اومأت اليه بالسلام واومأت بيدها الى صدرها واُعجب بها فلما صار الى منزله دخلت اليه فرايته بخلاف ما عهدت وكان لا يكتمنى شيئا فقلت ما لى اراك مدلّها يا ابا الحسن قال رايت شيئا انا فيه مفكر ثم انشأ يقول

وَبِأَبِى f مُخَضَّبٌ أَوْمَى الْيَمْنَا بِيَدِهِ
أَوْمَى بِهَا يُخْبِرُنِى رَاحَتُهُ فِى كَبِدِهِ
أَنَّ الضَّنَى فِى جَسَدِى يُخْبِرُنِى عَنْ جَسَدِهِ
فَلَيْسَ لِلْحَاسِدِ إِلَّا خَصْلَةٌ مِن حَسَدِهِ

ثم شرح لى القصّة ثم انصرفت من عنده ووافيت مولى الجارية فسألته ان يبيعها فقال اشتريتها للامير عبد الله بن طاهر وليس

---

a) V om. b) Duo postremi versus in P desiderantur.
c) PV بالجهل. d) P عهد. e) P جارية. f) V وبأبى.

الى بيعها من a سبيل فلم ازل به حتى اشتريتها بخمسين الف درهم ووجّهت بها اليه وكتبت اليه

هٰذَا مُحِبُّكَ مَطْوِيٌّ عَلَى كَمَدِهِ
عَبْرَى مَدَامِعُهُ تَبْكِى عَلَى جَسَدِهِ
لَهُ يَدٌ تَسْأَلُ الرَّحْمٰنَ *رَاحَتُهَا
مِنْهُ وَأُخْرَى يَدٌ أَمْسَتْ b عَلَى كَبِدِهِ

فقبلها وحسن موقعها عنده فولّاني خراج ديار ربيعة فاصبت فيها الف الف درهم ، قال السجستانيّ ارق الرشيد ذات ليلة فوجّه الى عبد الملك الاصمعيّ والى الحسين c الخليع فاحضرهما وشكا اليهما مدافعة نومه وشدّة ارقه وقال لهما علّلاني باحاديثكما وابدأ انت يا حسين قل نعم يا امير المؤمنين خرجت فى بعض السنين منحدرا الى البصرة ومتقدما آل سليمان فقصدت محمّد ابن سليمان بقصيدتي d فتقبلها وامرني بالمقام فخرجت ذات يوم الى المربد وجعلت المهلبة طريقي فاصابني حرّ وعطش فدنوت من باب دار e كبير لاستسقي فاذا انا بجارية احسن ما يكون كأنها قضيب يتثنّى f وسناء العينين زجّاء الحاجبين مهفهفة الخصر حاسرة الراس *مفتوحة الجُرْبّان g عليها قميص لاذٌ جُلناريّ ورداء عدنيّ قد علت شدّة بياض بدنها حمرة قميصها تتلألأ من تحت القميص بثديين كرمّانتين وبطن كطيّ القباطيّ وعكن

---

a) C om. b) P راحته مما جنى ويد اخرى. c) Codd. الحسن et sic infra. d) P بقصيدة. e) P om. f) P تتثنى LV ينثنى. g) P om. LV الجربّان pro الجربان.

مثل القراطيس لها جمّة جعدة بالمسك محشوّة وهي يا امير المؤمنين متقلّدة خرزا من ذهب والجوهر يزهر *a* بين ترائبها وعلى صحن جبينها طرّة كالسبج وحاجبان مقرونان وعينان كالحلأوان وخدّان اسيلان وانف اقنى تحته ثغر كاللؤلؤ واسنان كالدرّ وقد غلب جربّانها *b* سواد المسك والغالية ودابر *c* العود الهندىّ على لبّتها عبق *d* الخلوق وهي * والهة حيرى *e* واقفة *f* فى الدهليز وجائية *g* تخطر فى مشيتها قد خالط صرير نعلها اصوات خلخالها كانها تخطر على اكباد محبّيها فهى كما قال الافوه الاودىّ *h*

لَيْسَ مِنْهَا مَا يُقَالُ لَهَا كَمَلَتْ لَوْ أَنَّ ذَا كَمَلَا
كُلُّ جُزْءٍ مِنْ مَحَاسِنِهَا كَائِنٌ مِن حُسْنِهَا مَثَلَا
لَوْ تَمَنَّتْ فِى بَرَاعَتِهَا لَمْ تَجِد فِى حُسْنِهَا بَدَلَا

فهبتها والله يا امير المؤمنين ثم دنوت منها لاسلّم عليها فاذا الدار والدهليز والشارع قد عبقت بالمسك فسلّمت عليها فردّت السلام بلسان منكسر وقلب حزين محرق *i* فقلت لها يا سيّدتى انى شيخ غريب اصابنى عطش فامرى لى *k* بشربة من ماء تؤجرى فقالت اليك عنّى يا شيخ فانّى مشغولة عن سقى الماء وادّخار الاجر فقلت لها يا سيّدتى لايّة علّة قالت لانّى عاشقة من لا ينصفنى واريد من لا يريدنى ومع ذلك فانى ممتحنة برقباء فوق رقباء قلت *l* لها يا سيّدتى هل على بسيط الارض من تريدينه ولا يريدك قالت *m* انه لعمرى على ذلك الفضل *n*

---

a) P om. *b*) Codd. حريانها. *c*) Sic PCLV ودابر.
d) P عنق. *e*) P حايرة ولها. *f*) P ذاهبة. *g*) P جائية.
h) P الازدى. *i*) P محزون. *k*) P om. *l*) P فقلت. *m*) P فقالت. *n*) P الفضل.

الذى ركّب الله فيه من *الجمال والدلال a قلت لها يا سيّدتى ما وقوفك فى الدهليز قالت هو طريقه وهذا اوان b اجتيازه قلت c لها يا سيّدتى هل اجتمعتما فى خلوة *فى وقت d من الاوقات ام حبّ مستحدث فتنفّست الصعداء وارخت دموعها على خدّيها كطلّ على ورد وانشأت تقول

وَكُنَّا كَغُصْنَيْ بَانَةٍ وَسْطَ رَوْضَةٍ
نَشُمُّ جَنَا اللَّذَّاتِ فِى عَيْشَةٍ رَغْدِ
فَأَفْرَدَ هٰذا الْغُصْنَ مِن ذَاكَ قَاطِعٌ
فَيَا مَنْ رَأَى فَرْدًا يَحِنُّ الى فَرْدِ

قلت لها يا هذه ما بلغ من عشقك هذا الفتى قالت ارى الشمس على حائطكم احسن منها على حائط غيركم ورما اراه بغتة فابهت وتهرب الروح عن جسدى وابقى الاسبوع والاسبوعين بغير عقل قلت لها عزيز علىّ وانت على *ما بك e من الضنى وشغل القلب بالهوى واضلال الجسم وضعف القوى ما ارى بك من صفاء اللون ورقّة f البشرة فكيف لو لم يكن بك *من الهوى شىء اراك كنت مفتنة فى ارض البصرة g قالت h كنت والله يا شيخ قبل محبّتى i لهذا الغلام تحفة الدلال والجمال والكمال ولقد فتنت جميع ملوك البصرة وفتنتنى هذا الغلام فقلت يا هذه ما الذى فرّق بينكما قالت نوائب الدهر *واوابد الحدثان k ولحديثى وحديثه شان من الشان وانبيك

---

a) P الدلال والكمال. b) P وقت. c) P فقلت. d) LV وفى شىء. e) P مايك. f) CP ودقة. g) P pro his: الهوى. h) P فقالت. i) P محنتى. k) P والحدثان. اى شىء كنت اراك

امرى *a* انى كنت افتصدت *b* فى بعض ايّام النيروز فامرت فزيّن لى وله مجلس بانواع الفرش واوانى الذهب ونضّدنا *c* الرياحين والشقائق والمنثور وانواع البهار وكنت دعوت لحبيبى *d* عدّة من منظّرات البصرة فيهنّ من الجوارى *e* جارية شهران *f* وكان شراؤها عليه من مدينة عمان ثمانمائة الف درهم وكانت الجارية ولعت بى وكانت اوّل من اجابت الدعوة وجاءتنى *g* منهنّ فلما حصلت عندى رمت بنفسها علىّ تقطّعنى عضّا وقرصا ثمّ *h* خلونا نتمزّز القهوة الى ان يدرك طعامنا ويجتمع من دعونا فتارة هى فوقى وتارة انا فوقها فحملها السكر على *i* ان ضربت يدها على تكّتى فحلّتها ووثبت هى سراويلها وصارت بين فخذىّ كمصبر *k* الرجال من النساء فبينا نحن كذلك اذ دخل علىّ *l* حبيبى وقد التزق قرطى بخلخالها فلما نظر الينا *m* اشمأزّ لذلك وصدف عنّى وعنها صدوف المهرة العربيّة اذا سمعت صلاصل *n* اللُّجُم وعضّ على انامله ووثبى خارجا فانا يا شيخ منذ ثلاث سنين أُسْلُّ سخيمته واستعطفه فلا ينظر الىّ *o* بعين ولا يكتب الىّ بحرف ولا يكلّم لى رسولا قلت *p* لها يا هذه افمن العرب هو ام من العجم قالت هو من جلّة ملوك البصرة قلت من اولاد نُبَّابها او من اولاد تجارها قالت من عظيم ملوديها قلت *p* لها اشيخ هو ام شابّ فنظرت الىّ شزرا وقالت انك لاحمق اقول هو مثل القمر ليلة

---

a) P عنه. *b*) Codd. افتصرت. *c*) P ونضد tunc بالرياحين. *d*) LV لحيبى. *e*) Codd. لجوار. *f*) P سهران V شهراق. *g*) P om. *h*) P وقرصا. *i*) L الى. *k*) P كمجلس. *l*) P علينا. *m*) VL اليها. *n*) P صليل. *o*) P لى. *p*) P فقلت.

البدر * امرد اجرد *a* وطُرّة رقعاء كمحنك *b* الغراب تعلوه شقرة فى بياض *c* عَطِر نبّاس ضارب بالسيف طاعن بالرمح لاعب بالنرد والشطرنج ضارب بالعود والطنبور يغنّى وينقر *d* على *e* اعدل وزن لا يعيبه شىء الّا انحرافه عنّى *لا نقصا فى *f* منه *g* بل حقدا لما رآنى *h* عليه قلت يا هذه وكيف صبرك عنه فانشأت تقول

أَمَّا ٱلنَّهَارَ فَمُسْتَهَامٌ وَالِهٌ ... وَجُفُونُ عَيْنِى سَاجِمَاتٌ تَدْمَعُ
وَٱللَّيْلَ قَدْ أَرْعَى ٱلنُّجُومَ مُفَكِّرًا ... حَتَّى ٱلصَّبَاحِ وَمُقْلَتِى لَا تَهْجَعُ
كَيْفَ ٱصْطِبَارِى عَنْ غَزَالٍ شَادِنٍ ... فِى لَحْظِ عَيْنَيْهِ سِهَامٌ تَصْرَعُ
وَجْهٌ يُضِىءُ وَحَاجِبَانِ تَقَوَّسَا ... وَكَأَنَّ جَبْهَتَهُ سِرَاجٌ يَلْمَعُ
وَبَيَاضُ وَجْهٍ قَدْ أُشِيبَ بِحُمْرَةٍ ... فِى وَجْنَتَيْهِ كَأَنَّهُ مُسْتَجْمِعُ
وَالقَدُّ مِنْهُ كَالقَضِيبِ أَذَا زَهَى ... وَٱلْغُصْنُ فِى قَنَوَاتِهِ *i* يَتَزَعْزَعُ *k*
تَمَّتْ خَلَائِقُهُ وَأَكْمَلَ حُسْنَهُ ... كَمِثَالِ بَدْرٍ بَعْدَ عَشْرٍ أَرْبَعُ *l*

قلت *m* لها يا سيّدتى ما اسمه واين يكون قالت *n* *تصنع به ما ذا *o* قلت اجهد *p* فى لقائه واتعرّف الفضل بينكما فى الجمال قالت على شريطة قلت وما هى قالت *تلقانا اذا لقيته وتحمل لنا اليه *q* رقعة قلت لا اكره ذاك قالت هو ضمرة بن المغيرة بن المهلّب بن ابى صفرة يكنّى بابى شجاع وقصره فى المربد الاعلى وهو اشهر من ان يخفى ثم صاحت فى الدار يا جوارى *r* دواة وقرطاسا

---

a) P ord. ins. *b*) P كالجناح. *c*) P بيان. *d*) P وينفر. *e*) C om. *f*) Coniect. codd. لانفصالى. *g*) P عنه. *h*) C راى. *i*) L قنوايه V قنوانه P قنواته. *k*) Codd. يترعرع C om. hunc versum. *l*) VL واربع P om. hunc versum. *m*) PC فقلت. *n*) P فقالت. *o*) P وما تصنع به. *p*) C اجهد. *q*) P اذا لقيته فاحمل له لنا. *r*) Codd. جوار.

وشمّرت عن ساعدين كانّهما طومارا *a* فضّة ثمّ حملت القلم وكتبت بسم الله الرحمن الرحيم سيّدى *b* تركى *c* الدعاء فى صدر رقعتى ينبى عن تقصيرى ودعائى ان دعوت يكون *d* عاجزة فلو لا انّ بلوغ المجهود يخرج *e* عن حدّ التقصير لمّا كان لمّا تكلّفته خادمتك من كتب هذه الرقعة معنًى مع اياسها *f* منك وعلمها بتركك الجواب سيّدى فجد بنظرة *g* وقت اجتيازك فى الشارع الى الدهليز تحيى بها انفسا *h* ميّتة اسرى *i* واخطط بخطّ يدك بسطها الله بكلّ فضيلة رقعة فاجعلها عوضا من تلك الخلوات التى كانت بيننا فى الليالى الخاليات التى انا ذاكرتها سيّدى السنت لك محبّة وبك *k* مدنفة فان رجعت مولاى الى الاشبه بك وانقذتنى من عوارض التلف كنت لك خادمة ولك *l* شاكرة * فلما فرغت من الكتاب يا امير المؤمنين * ناولته ايّاى *m* فقلت *n* لها يا سيّدتى قد وجب حقّك علىّ ولزمتك *o* حرمتى لطول وقوفى عليك * وكنت قد *p* سألت شربة ماء قالت *q* استغفر الله ما فهمنا عنك ثمّ صاحت فى الدار أخرجن الينا شرابا من ماء وغير ماء فما كان * الّا ان اقبل *r* ثلاثون وصيفة بايديهنّ الطاسات والجامات والاقداح مملوءة ماء وثلجا وفقّاعا وشرابا فشربت الماء ثمّ قلت يا سيّدتى مع قدرتك على هذا من استواء الحال وكثرة الخدم

---

a) P طومان C طومار. *b*) C s. p. P يا سيدى. *c*) Coniectura LV اذكر C لو يكن P بركن. *d*) LV تكون. *e*) CL s. p. *f*) P لباسها. *g*) C بمصره. *h*) LV نفسا. *i*) C اميرى. *k*) C s. و. *l*) C om. *m*) P ناولتنى اياه. *n*) LV قلت. *o*) C ولزومك. *p*) P وقد كنت. *q*) P فقالت. *r*) P غير قليل حتى اقبلت.

والعبيد والجوارى فلم لا تامرين احدى الجوارى تقف مراعية للغلام حتى اذا مرّ بها اعلمتك فتخرجين اليه قالت لا تغلط *يا شيخ فتمثّلت *a*

عَبَالَةُ عُنْقِ اللَّيْتِ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ ۝ اذَا رَامَ أَمْرًا قَامَ فِيهِ بِنَفْسِهِ

ثم انصرفت عنها يا امير المؤمنين فلما اصبحت غدوت على محمّد بن سليمان فوجدت مجلسه محتفلا *b* بالملوك وابناء الملوك ورايت غلاما قد زان المجلس وفاق من فيه حسنا وجمالا قد رفعه الامير فوقه فسألت عنه فقيل *c* ضمرة بن المغيرة فقلت فى نفسى بالحقيقة حلّ بالمسكينة ما حلّ هو والله قاتلها فيما ارى ثم قمت فقصدت *d* المربد ووقفت على باب داره فاذا هو قد ورد فى موكب جليل فوثبت اليه وبالغت فى الدعاء والثناء ثم دنوت منه وفاوضته فى الذى جرى بينى وبينها وناولته الرقعة فلما قرأها ضحك ثم قال يا شيخ قد استبدلنا بها فهل لك فى ان تنظر الى البديل قلت نعم فصاح فى الدار يا جوارى *e* اخرجن الينا لذيذا فما كان الّا ان طلعت جارية وضيئة *f* الكمّين ناهدة الثديين تمشى مشية مستوحل *g* ترتجّ من دقّة خصرها على كبر عجزها *h* *ذات فخذين *i* وعجيزتين *k* تختطفان *l* الانفس اختطافا على راسها بطّيخة من الكافور مكتوب على جبينها

آهٍ مِنَ الحُبِّ آهْ ۝ مَا أَقْتَلَ الحُبَّ وَأَضْنَاهْ

---

a) P فتمثلت pro ثم تمثلت C وانشدت. *b*) P محفوفا. *c*) P add. هو. *d*) C قصدت. *e*) Codd. جوار. *f*) LV وطية P رضبة C موطيه. *g*) P مستوجل. *h*) C عجيزتها. *i*) Codd. وفخذين. *k*) C s. p. P وعجزين. *l*) P يختطفان.

ودون ذلك مكتوب

عَيَّارَةٌ مَيَّاسَةٌ فِي a الْخُطَى رَخِيمَةُ الدَّلِّ * صَيُودٌ لِلرِّجَالْ b

وقد كتبت بالغالية على عصابتها ثلاثة اسطر وهي

اِذَا غَضِبَتْ c رَأَيْتَ النَّاسَ قَتْلَى وَاِن رَضِيَت فَأَرْوَاحٌ تَعُودُ d

لَهَا e فِي عَيْنِهَا لَحَظَاتُ سِحْرٍ تُمِيتُ بِهَا وَتُحْيِي مَنْ تُرِيدُ

وَتَسْبِي الْعَالَمِينَ بِمُقْلَتَيْهَا فَكُلُّ f الْعَالَمِينَ لَهَا عَبِيدُ

فناولها الرقعة وقال اقرئي واجيبي صاحبتك فلما قرأت الرقعة اصفرّت وعرقت g ومزّقتها وضربت بها في وجه الغلام وغابت في الستر فقال لي h امّا انت يا شيخ فاستغفر الله ممّا مشيت فيه قلت بل انت استغفر الله من هجرانك ايّاها وتركك اتيانها والله ما ارى لها في البشر نظيرا قال لا افعل ولو انها في حسن يوسف وكمال حوّاء فخرجت يا امير المؤمنين وانا اجرّ ذيلي حتى وردت عليها فاستاذنت ودخلت فبدأت بي i فقالت ما وراء الشيخ قلت البؤس واليأس قلت لا عليك فاين k الله والقدر ثم امرت لي بخمسمائة دينار وعشرة اثواب وخرجت من عندها * وانا متدح l لآل سليمان فلم يكن لي والله m الّا معرفة خبرها n في العام الذي عدت فيه الى البصرة فوردت عليها فوجدت على بابها امرًا ونهيا واسبابا o لا تكون الا على ابواب الخلفاء فاستاذنت p فدخلت q فاذا فوق راسها ثلاثون رجلا من شيوخ وشبّان وخدم

---

a) C om. *b*) LVC للرجال صيود. *c*) P غضبت. *d*) نفود. *e*) P لنا. *f*) C وكل. *g*) Sic codd. *h*) C ins. يا شيخ et mox om. *i*) C به. *k*) P وايم. *l*) C متدحا. *m*) C علم الله. *n*) P خبرها. *o*) C واسما (sic). *p*) C ins. فاذنت لي. *q*) PC ودخلت.

وقوف *a* بسيوفهم فلما نظرت الىّ عرفتنى ووثبت الىّ وقبّلت *b* راسى وقالت يا شيخ الحمد لله الذى جعل العبيد بالصبر ملوكا وجعل الملوك بالتنيه عبيدا ان الذين تراهم وقوفا اصحاب ضمرة يسلّون سخيمتى ويسألون الرجوع له *c* والله لا نظرت اليه فى وجه ولو انه فى حسن يوسف وكمال حوّاء فسجدت يا امير المؤمنين شمانة بضمرة وتقرّبا الى الجارية فقال بعض حجّاب ضمرة مهلا يا شيخ فمن طاب محضره طاب مولده ثم انصرفوا فناولتنى خريطة فيها * اوراق فقالت *d* هذا اوّل ما ورد علينا منه فاذا *e* فيها ثوب خزّ ابيض يقق *f* مكتوب فيه بماء الذهب بسم الله الرحمن الرحيم لو لا تغاضىّ *g* عليك ادام الله حيوتك لوصفت شطرا *h* من غدرك *i* ولبسطت سوط عتبى عليك وحكّمت سيف ظلامتى فيك اذ كنت الجانية على نفسك والمظهرة لسوء العهد وقلّة الوفاء المؤثرة علينا غيرنا فخالفت هواى وفرشت نفسك لها على حالتى جدّ وهزل وصحو وسكر والمستعان الله *k* على ما كان من سوء اختيارك وقد ضمّنت رقعتى هذه ابيات شعر انت المتفضّلة *l* بالنظر اليها وهى

قَطَّعَ قَلْبِى فِرَاقُكُم قِطَعَا
وَكِدْتُ أَقْضِى لِبَيْنِكُمْ جَزَعَا
مَا تَكْتَحِلُ الْعَيْنُ بِالرُّقَادِ وَلَا
يَنَامُ جَنْبِى فِى اللَّيْلِ مُضْطَجِعَا

---

a) P om. tunc بالسيوف فى ايديهم. *b*) PC فقبلت. *c*) P اليه. *d*) C om. *e*) LVP ins. هى. *f*) LV نفق P يقتى (ut vid.). *g*) Codd. تعاصى. *h*) C s. p. *i*) LV عذرك C s. p. *k*) P بالله. *l*) P ins. عليها.

لا عَيْشَ لِي مُذ نَأَتْ وَلا وَجَدتْ
عَيْنَاىَ فِى الأَرْضِ قَطُّ مُتَّسَعَا

قلت *a* لها افلا *b* تحدّثينى *c* كيف سلمت *d* عنه وابتلى قالت كيف لا احدّثك اقتصدت تُفّاحة جارية محمّد بن سليمان فدُعينا الى خورنق لمحمّد *بن سليمان *e* فلما طعمنا دعت لنا بالشراب فبينا نحن كذلك اذا بحرّاقة سلطانيّة قد وردت *f* وفيها عدّة من ابناء الملوك وفيهم هذا العيّار *g* ولا علم لى بمكانه وكنت حملت العود وغنّيت

أَبْلَى فُؤَادِى وَشَقَّنِى الأَرَقْ وَالدَّمْعُ مِن مُقْلَتَىَّ يَسْتَبِقْ
مِن *h* حُبِّ ظَبْيٍ أَغَنَّ *i* ذِى دَعَجٍ *k* وَقَلْبُهُ لِلشَّقَاءِ مُنْطَبِقْ

فلما وجبت العتمة انصرفنا وابطأت الجارية واتانى *l* هؤلاء القوم *من عنده *m* يسلّمون سخيمتى ويستعطفونى عليه ثم انصرفت عنها يا امير المؤمنين ودخلت *الحمّام من ساعتى فما كان الّا ان دخلت *e* حتى اتانى غلامى فقال جماعة من جلّة الناس قد طرقوا دارك يطلبونك فلبست ثيابى وخرجت مسرعا فاذا بصمرة قد كبس دارى فى عدّة من الرؤساء فقال والله لا برحنا حتى تنفق علينا الخمسمائة دينار التى اخذتها من الجارية *n* سيّدتى قلت اى والله بالسمع والطاعة ثم جذبنى الى نفسه فلم يزل يناظرنى *o* فى امرها حتى اقبل المساء *ثم انصرف *p* الى رحله فلما كان من الغد

---

a) P فقلت. *b*) P فهل لك. *c*) C بحدثتنى. *d*) C دسلمت. *e*) P om. *f*) C add. علينا. *g*) P الغيار C الفتى. *h*) P فى. *i*) PC اغر. *k*) P وعج. *l*) P وانا فى. *m*) Solum in C. *n*) C om. *o*) P يناظر. *p*) C وانصرف.

وردت له رقعة مع خادم وكيس فيه الف دينار واستزارنى فقبلت
ذلك وصرت *معه اليه *a* فلما نظر الىّ تنحّى *b* عن مقعده
واقعدنى ثم قال هذا قد اعددته *c* للنيروز لسيّدتى هديّة وانت
اولى من تجشّم *d* مع الخادم اليها فلت السمع والطاعة ثم صاح
فى الدار هاتوا الهديّة فاذا مائة تخت من ثياب وصندوق من
ذهب مقفّل عليه فقال لى فى التخت والصندوق مبلغ *e* ثلاثين
الف دينار وانت اولى من تفضّل بالايصال فصرنا *f* اليها واستاذنّا *g*
فلما مثلنا *بين يديها *h* انكرتنى وقالت من الشيخ قلت
الخليع شاعر العراق ومعى هديّة عبدك ضمرة فصاحت فى الدار
هاتوا تملك *i* فاذا جارية كانها الظبية المنفلتة *k* من الشبكة قالت *l*
لها خذى هذه الهدايا *m* وفرّقيها *n* على جوارى الدار ثم قالت
ايطمع الخنّوص *o* ان يجتمع معى بعد قبولى الهديّة فى ثلاثين
سنة قلت *p* لها العفو عند المقدرة يعدل عتق رقبة قالت *q*
ففى *r* خمس *s* عشرة *t* سنة قلت لها انقصيها *u* اولى بك قالت *l*
ففى *r* ثلاث سنين قلت لها حطّة *v* اخرى وقد اجتمعنا قالت
لا والله لا آكل ولا اشرب حتى آتيه وامرت *w* ان يسرج لها وبادرتُ
الى باب *x* ضمرة مبشّرا بما وصلت او سمعت صلاصل *y* اللجم فاذا

---

a) C ord. inv. *b*) C امسحى tunc من. *c*) CVL اعددت
tunc C النيروز. *d*) PC تتجسم. *e*) C مقدار. *f*) C فسرنا.
g) C add. عليها. *h*) LVP om. *i*) Coniect. C s. p. P علك LV
يملك. *k*) P المفلتة. *l*) P فقالت. *m*) P الهديّة. *n*) P
ففرقيها. *o*) Solum in C (s. p.). *p*) P فقلت. *q*) C فقالت. *r*) C
بقى. *s*) Codd. خمسة. *t*) CVP عشر. *u*) P نقّصيها.
v) LV خطة. *w*) P ثم امرت. *x*) PC دار. *y*) CP صلصلة.

هي قد سبقتني في جواريها *a* وخدمها فدخلت فاذا هما يتعانقان ويتعاتبان فقلت يا سيّدتي *b* ما انتما الى شيء احوج منكما الى خلوة قالا هو ذاك فانصرفت عنهما ثم بكرت عليهما فاذا هي في *c* المرقد الاوّل جالسة عليها جبّة وشي مطيّر وهي تعصر الماء عن ذوائبها وتصلح قرونيها فاستحييتني وقلت لا *تفكرن في *d* ريبة فوالله ما صلّينا البارحة حتى بعث *e* الى عبد الرحمن بن ابي ليلى القاضي *فزوّجت نفسي سيّدي *f* ولكن صر اليه فانه في المرقد الثاني فصعدت اليه فلما *نظر اليّ *g* وثب اليّ وقبّل بين عينيّ وقل يا شيخ قد جمع الله بيني وبين سيّدتي *h* بك *i* ثم دعا بدواة وقرطاس وكتب *k* الى ابن زوج الصيرفيّ في ثلاثة آلاف دينار فرجعت اليها فقالت بما *l* ذا برّك *m* سيّدي فاقرأتها الرقعة فقالت نعجّل اليك *n* مثلها فدعت *o* بمال وطيّار ووزنت ثلاثة آلاف دينار ودعت بعشرة اثواب من ثياب مصر وقالت هذه وظيفتك علينا كلّ عام فخرجت من عندها وأخذت مرفوعي *p* من آل سليمان وانصرفت الى العراق وكان الرشيد متّكيا فاستوى جالسا وقال اوه يا حسين *q* لولا ان ضمرة سبقني اليها لكان لي ولها شان *من الشان *r* ومنه مع الشعراء قال استأذنت بنت

---

a) C جواريها. *b*) C سيدتي. *c*) C ins. المرية وفي. *d*) LPV تتكرن في. *e*) C بعثت. *f*) P فزوجني من ضمرة. *g*) P نظرني. *h*) P سيدي. *i*) C بسعادتك. *k*) P فكتب. *l*) LV ما. *m*) C اثرك. *n*) C لك. *o*) P ثم دعت. *p*) Sic videtur legendum pro مدفوعي quod habent codd. *q*) Codd. حسن ut supra. *r*) PC om. Hic est finis tomi secundi codicis C. Quae sequuntur usque ad finem libri habet in initio tomi secundi ante محاسن النساء (supra p. ٢١٢) praemissis verbis: بسم الله الرحمن الرحيم الجزء الثاني من كتاب المحاسن والاضداد.

لعبد الملك بن مروان فى الحجّ فاذن لها وكتب الى الحجّاج *a* يأمره بالتقدّم الى عمر *b* بن ابى ربيعة ان لا يذكرها فى شعره فلما بلغ عمر *b* مقدمها لم يكن له همّة الّا ان يتهيّأ باجمل ما يقدر عليه من الحلل والثياب وضُربت لها قبّة فى المسجد الحرام فكانت تكون فيها نهارا فاذا امست تحوّلت الى منزلها لتنظر اليه وتجلس *c* بازاء القبّة وقد خبّر عمر بشانها فاذا ارادت الطواف امرت جواريها فيسترنها بالمطارف فكانت تطلّع *d* الى عمر كثيرا وكانت تسأل من دخل عليها عنه رجاء ان يكون قد قال *e* شيئا فلم يفعل حتى *f* قضت الحجّ ورحلت ونزلت من مكّة على اميال فاقبل راكب من مكّة فسألته من ابن اقبلت قال من مكّة قالت عليك وعلى فرقة *g* انت منها لعنة الله قال ولم يا ابنة عبد الملك قالت قدمنا مكّة *فاقمنا اشهرا *h* فما استطاع الفاسق عمر بن ابى ربيعة ان يزوّدنا من شعره ابياتا كنّا نلهو بها فى *i* سفرنا هذا *k* قال فلعلّه *l* قد فعل قلت فاذهب اليه واساله ولك *m* فى كلّ بيت تاتينى به منه *n* عشرة دنانير فاقبل الرجل واتى عمر بن ابى ربيعة فاخبره بالخبر *o* فقال *له قد *p* فعلت ولكن *q* احبّ ان تكتم علىّ قال افعل ثم انشده

رَاعَ الفُؤَادَ تَفَرُّقُ الأَحْبَابِ يَوْمَ الرَّحِيلِ فَهَاجَ لِي أَطْرَابِي

---

a) C add. بن يوسف. *b*) C عمرو. *c*) P وتجلس C s. p. *d*) C تطلع. *e*) C ins. فيها. *f*) P فلما. *g*) LV قرية C قريه Agh. II, 128 اهل بلدك. *h*) P om. *i*) C ins. طريقنا او. *k*) C om. *l*) P لعله. *m*) C فلك على. *n*) C به. *o*) C بالخبر. *p*) C لقد. *q*) P لكنى.

فَظَلْتُ مُكْتَئِبًا أُكَفْكِفُ عَبْرَةً سَحًّا تَفِيضُ * كَوَابِلِ الْأَسْرَابِ *a*
لَمَّا تَنَادَوا لِلرَّحِيلِ وَقَرَّبُوا بُزُلَ الْجِمَالِ لِطَيِّبَةٍ وَذَهَابِ
كَانَ الْأَسَى *يَقْضِي عَلَيْكَ صَبَابَةً وَالْوَجْهُ مِنْكَ لِبَيْنِ الْفِكَ كَابِي *b*
قَالَتْ سُعَيْدَةُ *c* وَالدُّمُوعُ ذَوَارِفٌ مِنْهَا عَلَى الْخَدَّيْنِ وَالْجِلْبَابِ
لَيْتَ الْمُغِيبِيَّ الَّذِي لَمْ تَجْزِهِ *b* فِيمَا أَطَالَ تَصَيُّدِي وَطِلَابِي
كَانَتْ تَرُدُّ لَنَا الْمُنَى أَيَّامَهُ اِنْ لَا نُلَامُ عَلَى هَوًى وَتَصَابِي
أَيَّامَ نَكْتُمُ وَدَّنَا وَنَوَدُّهُ سِرًّا مَخَافَةَ *d* مُنْطِقِ الْمُغْتَابِي
أُخْبِرْتُ مَا قَالَتْ فَبِتُّ كَأَنَّمَا يُرْمَى الْحَشَا بِنَوَافِذِ النُّشَّابِ
فَبَعَثْتُ جَارِيَتِي وَقُلْتُ لَهَا اِذْهَبِي قُولِي لَهَا فِي خُفْيَةٍ *e* وَقِرَابِ *f*
أَسُعَيْدَ مَا مَاءُ الْفُرَاتِ وَطِيبُهُ مِنِّي عَلَى ظَمَا وَطِيبِ *g* شَرَابِ
بِأَلَذَّ مِنْكِ وَاِنْ نَأَيْتِ وَقَلَّ مَا تَرْعَى النِّسَاءُ أَمَانَةَ الْغَيَّابِ
اِنْ تَبْذُلِي لِي نَائِلًا أَشْفِي بِهِ سَقَمَ الْفُؤَادِ فَقَدْ أَطَلْتِ عَذَابِي
وَعَصَيْتِ فِيكِ أَقَارِبِي فَتَقَطَّعَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمُ عُرَى الْأَسْبَابِ *h*
فَبَقِيتُ كَالْمَهْرِيقِ فَضْلَةَ مَائِهِ فِي حَرِّ هَاجِرَةٍ لِلَمْعِ سَرَابِ *i*

ثم اتى اليها بالابيات فأُعجبت بها وامرت جواريها بحفظها ثم وفت له بما وعدت وسلّمت اليه فى كلّ بيت عشرة دنانير وقال اخبرنى محمّد بن خلف قال اخبرنى ابو بكر العامرىّ قال حدّثنى

---

a) C (sic) كواشل الاشراب Agh. كوابل الوسرابى. *b*) C s. p. *c*) Diwan p. 119 سكينة et sic infra. *d*) C لمخافة. *e*) C حفنه. *f*) Coniect. C وصراب. *g*) Diwan وحب. *h*) C الانساب. *i*) Quae praecedunt versus inde a secundo hemistichio LVP om. solum habentes: طويلة وهى tunc om. sequentia usque ad ثم انشده ايضا قوله فى الثريا وهى (infra ٣٢٨, 3) habentes: ذكرتنى طويلة ايضا منها.

موسى بن عمر بن افلح مولى فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قال حدّثنى بلال مولى ابن *a* ابى عتيق قال قام للحارث بن عبد الله بن عبّاس بن ابى ربيعة من الحجّ فاتاه ابن ابى عتيق فقال كيف تركت ابا الخطّاب فقال هاجرت الثريّا عمر فقال

مَنْ رَسُولِى إِلَى الثُّرَيَّا فَإِنِّى
صَقْتُ ذَرْعًا بِهَاجْرِهَا وَالْكِتَابِ
سَلَبَتْنِى مَتَجَاجَةُ المِسْكِ عَقْلِى
فَسَلُوهَا * بِمَا يَحِلُّ اغْتِصَابِى *b*
أَبْرَزُوهَا مِثْلَ المَهَاةِ تَهَادَى
بَيْنَ خَمْسٍ كَوَاعِبَ أَتْرَابِ *c*
وَهْىَ مَمْكُورَةٌ تَحَيَّرَ مِنْهَا
فِى أَدِيمِ الخَدَّيْنِ مَاءُ الشَّبَابِ
وَتَكَنَّفْنَهَا كَوَاعِبُ بِيضٌ
وَاضِحَاتُ الخُدُودِ وَالأَقْرَابِ
فِى سِخَابٍ مِنَ القَرَنْفُلِ وَالدُّرِّ
نَفِيسٍ وَاهًا لَهُ *d* مِنْ سِخَابِ
قُلْتُ لَمَّا ضَرَبْنَ بِالسَّجْفِ دُونِى
لَيْسَ هٰذَا لِوُدِّنَا بِثَوَابِ
فَتَبَدَّتْ حَتَّى اذَا جُنَّ قَلْبِى
حَالَ دُونِى وَلَائِذٌ بِالثَّيَابِ

a) Addidi e Agh. I, 86. *b*) C (sic) ما ذا احل احتنابى cf. Agh. I, 88. *c*) C اترابى. *d*) C لها.

حِيْنَ شَبَّ a الْقَتْلُ وَالْعُنْقَ مِنْهَا
حُسْنُ لَوْنٍ يَرِقُّ كَالزِّرْيَابِ
ذَكَّرَتْنِي بِبَهْجَةِ الشَّمْسِ لَمَّا
طَلَعَتْ b فِي دُجُنَّةٍ وَسَحَابِ
دُمْيَةٌ عِنْدَ رَاهِبٍ وَقَسِيسٍ c
صَوَّرُوهَا فِي مَذْبَحٍ d الْمِحْرَابِ
فَارْجَحَنَّتْ e فِي حُسْنِ خَلْقٍ عَمِيمٍ
تَتَهَادَى فِي مَشْيِهَا كَالْحُبَابِ f
ثُمَّ قَالُوا تُحِبُّهَا قُلْتُ بَهْرًا
عَدَدَ الرَّمْلِ وَالْحَصَا وَالتُّرَابِ g

وقال لغلامه انطلق بكتابى هذا الى ابن ابى عتيق بالمدينة فادفعه اليه فاقبل الغلام بالكتاب حتى دفعه اليه فلما قرأه قال والله انا رسوله اليها فسار حتى قدم مكّة لا يعلم به اهله فاتى منزله فوجده غائبا فانطلق غلام عمر الى عمر فقال h ان رجلا *قدم وهو i يطلبك من شانه وهيئته كذا k قال ويحك ذلك ابن ابى عتيق اذهب اليه فقل له ان مولاى l يأتيك الآن وكان m عمر *على فرسخين بل n على راس ثلاثة اميال من مكّة فاتاه o الغلام فاخبره فقال اسرج لى اذنت m برذون عمر فان دابّتى قد تعبت وكلّت فاسرجه له فركب واتى p الحىّ فصهل البرذون وسمعت

a) C شاب recensui sec. Diwan p. 117. b) C بزرت tunc من. c) C ذى اجتهاد. d) C s. p. Diw. جانب. e) P فاجحنت. f) C كالجناب. g) Sequitur in LPV versus secundus سلبتنى etc. v. supra. h) P add. له. i) P om. k) Addidi. l) C om. lac. indic. m) C فكان. n) C om. o) C فلما جاء. p) C ins. الى.

الثريّا صهيله فقالت لجواريها هذا هو برذون الحبيث *a* عمر ثم دعت ببغلة لها فوضعت عليها رحلها فخرجت فاذا هي بابن ابى عتيق فقالت مرحبا بعمّى ما جاء بك يا عمّ قال انت والفاسق جئتما بى قالت *b* اما والله لو بغيرك تحمّل علينا ما اجبناه ولكن ليس لك مدفع امرر *c* بنا نحوه فاقبل حتى انتهى الى عمر فخرج عمر اليه وقبّل يده *d* ثم قال انزل جعلنى الله فداك فقال ماء مكّة علىّ حرام حتى اخرج منها ثم دعا ببغلته *e* فركبها وانصرف الى المدينة وخلا عمر بالثريّا وحدّث الزبير بن بكّار عن ابى محرم *f* عن ابراهيم بن قدامة قال قال عمر بن ابى *g* ربيعة *الا احدّثك حديثا *h* حلوا قال *i* قلت نعم قال بينا انا جالس اذ جاءنى خالد *k* الخرّيت فقال يا ابا الخطّاب هل لك فى هند وصواحبها *l* فقد خرجن الى نزهة قلت وكيف لى بذلك قال تلبس لبسة *m* اعرابىّ وتنعتم عمامته وتركب مركبه كانّك ناشد ضالّة قال ففعلت وجئت حتى وقفت *n* عليهنّ انشد ضالّتى فقلن انزل فنزلت وقعدت احادثهنّ واغازلهنّ فلما رمت النهوض قالت لى هند اجلس لا جلست انت *o* الا ترى انك وقفت علينا غريبا *p* ونحن والله وقفنا على غربتك نحن بعثنا خالدا وخدعناه واطمعناه فى انفسنا حتى جاء بك فقال خالد صدقن والله خدعننى وخدعتك *q* فجلست وتحدّثنا فانشدتهنّ *r* فقالت *s*

---

a) C الحبيب. *b*) P فقلت. *c*) P مر. *d*) P يديه. *e*) C ببغله. *f*) LV محدم P محدم C om. ابى V محمد. *g*) V om. *h*) C لاحدثنك بحديث. *i*) P om. *k*) C om. tunc codd. الحديث. *l*) C وصواحبات لها. *m*) PC لبس. *n*) C وقعت. *o*) P om. tunc لا. *p*) P غريبنا. *q*) P وخدعنك. *r*) LVP فانشدهن. *s*) LVC قلت.

هند يا سيّدى لقد رايتنى منذ ايّام وقد *اصبحت عند *a* اهلى فادخلت *راسى فى جيبى *b* ونظرت الى هنى *c* *فاذا هو ملء الكفّ *d* ومنية المتمنّى فناديت يا عمراه يا عمراه يا عمراه *e* قال عمر فقلت *f* يا لبّيك يا لبّيك يا لبّيك ثلاثا ومددت فى الثالثة *g* صوتى فضحكت وحادثتهنّ ساعة ثمّ ودّعتهنّ وانصرفت فذلك قولى

عَرَفْتُ مَصِيفَ الحَيِّ وَالمُتَرَبَّعَا
بِبَطْنِ حُلَيَّاتٍ دَوَارِسَ بَلْقَعَا
أَتَى السَّفْحَ مِنْ وَادِي المُغَمَّسِ بُدِّلَتْ
مَعَالِمُهُ وَبْلًا وَنَكْبَاءَ زَعْزَعَا
لِهِنْدٍ وَأَتْرَابٍ لِهِنْدٍ اذِ الهَوَى
جَمِيعٌ وَاذْ لَمْ نَخْشَ أَنْ يَتَصَدَّعَا
وَاذْ نَحْنُ مِثْلُ المَاءِ كَانَ مِزَاجُهُ
اذَا صَفَقَ السَّاقِي الرَّحِيقَ المُشَعْشَعَا
وَاذْ لَا نُطِيعُ الكَاشِحِينَ وَلَا نَرَى
لِوَاشٍ لَدَيْنَا يَطْلُبُ الصَّرْمَ مَطْمَعَا

وقال عمر ما رايت يوما غابت عوادله وحضرت عواذره باحسن من يومنا ولا صبوة كصبوتنا ولا قيادة كقيادة خالد ولا املح ولقد وصفت ذلك فى شعر *h* فقلت *فى تمام ما تقدّم *i*

---

a) C رجعت الى sed corr. alia manus. *b*) C جيبى فى راسى. *c*) C كعبى. *d*) C فلما رايته ملء العين (العين est corrupt. e العس cf. Agh. XIX, 64, 6 a. f.) et mox ناديت. *e*) C om. quae sequuntur usque ad وحضرت infra l. 16. *f*) Addidi. *g*) LV الثالث. *h*) C شعرى. *i*) C om. Quae sequuntur quinque versus solum in C.

أَتَانِي رَسُولٌ مِن ثَلَاثٍ حَرَائِرٍ
وَرَابِعَةٌ يُذْكَرْ *a* لَهَا الْحُسْنُ أَجْمَعَا
فَقُلْتُ لِمُطْرِيهِنَّ فِي الْحُسْنِ انَّمَا
ضَرَرْتُ *b* فَهَلْ تَسْطِيعُ نَفْعًا فَتَنْفَعَا
لَئِنْ كَانَ مَا حَدَّثْتَ حَقًّا لَمَا أَرَى *c*
كَمِثْلِ الأُولَى أَطْرَيْتَ فِي النَّاسِ أَبْرَعَا
وَهَيَّجْتَ قَلْبًا كَانَ قَدْ وَدَّعَ الصِّبَا
وَأَشْيَاعَهُ فَاشْفَعْ عَسَى أَنْ تُشَفَّعَا
فَقَالَ تَعَالَ انْظُرْ فَقُلْتُ فَكَيْفَ لِي
أَخَافُ مَقَامًا أَنْ يَشِيعَ وَيَشْنَعَا
فَقَالَ *أَكْتَفِل ثُمَّ الْتَثِم *d* وَأْتِ بَاغِيًا
فَسَلِّمْ وَلَا تُكْثِرْ بِأَنْ تَتَوَرَّعَا
فَانِّي سَأُخْفِي الْعَيْنَ عَنْكَ *e* وَلَا تُرَى
مَخَافَةَ أَنْ يَفْشُو الْحَدِيثُ فَيُسْمَعَا *f*
فَأَقْبَلْتُ أَهْوِي مِثْلَ مَا قَالَ صَاحِبِي
لِمَوْعِدِهِ أُرْجِي قُعُودًا مُوَقَّعَا
فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا وَسَلَّمْتُ أَشْرَقَتْ
وُجُوهٌ زَهَاهَا الْحُسْنُ أَنْ تَتَقَنَّعَا
تَبَالَهْنَ بِالْعِرْفَانِ لَمَّا عَرَفْنَنِي
فَقُلْنَ أَمْرٌ بَاغٍ أَضَلَّ وَأَوْضَعَا

---

a) C تذكر. Legendumne يذكر tunc بها? *b*) C s. p. *c*) C راى.
d) Sic C et Diwan p. 33; ceteri التثم ثم التقم. *e*) C منك.
f) Codd. hunc versum habent post vrs. 4; secutus sum Diw.

فَلَمَّا تَنَازَعْنَ الأَحَادِيثَ *a* قُلْنَ لِي
أَخِفْتَ عَلَيْنَا أَن *نُغَرَّ وَنُخْدَعَا *b*
فَمَا جِئْتَنَا الاَّ عَلَى وَفْقِ مَوْعِد
عَلَى مَلَإٍ مِنَّا خَرَجْنَا لَهُ مَعَا
رَأَيْنَا خَلَاءً مِن عُيُونٍ وَمَجْلِسًا
دَمِيثَ *c* الثَّرَى سَهْلَ المَحَلَّةِ مُمْرِعَا *d*
*وَقُلْنَ كَرِيمٌ نَالَ وَصْلَ كَرَائِمٍ
وَحَقَّ لَهُ فِي اليَوْمِ أَنْ يَتَمَتَّعَا *e*
*وَفِيهِنَّ هِنْدٌ تُكمِلُ *f* الهَمَّ وَالمُنَى
وَاخْدَاعُ *g* عَيْنِي كُلَّمَا رُمْتُ *h* مَهْجَعَا *d*

قَالَ ولما انشد عمر بن ابى ربيعة ابن ابى عتيق قصيدته التى فيها يقول

فَأَنْتَهَا طِبَّةٌ عَالِمَةٌ تَخْلِطُ الجِدَّ مِرَارًا بِاللَّعَبْ
تَرْفَعُ الصَّوْتَ اِذَا لَانَتْ لَهَا وَتُرَاخِي عِنْدَ سَوْرَاتِ الغَضَبْ

قال ابن ابى عتيق أمراتى طالق ان لم يكن الناس فى طلب مثل هذه منذ قتل عثمان يجعلونها *i* خليفة فلم يقدروا عليها وانت تريدها قوّادة ، قَالَ ولما هجا كثيّر بنى ضمرة فقال

وَيَحْشَرُ *k* نُوْرُ المُسْلِمِينَ أَمَامَهُمْ وَيَحْشَرُ *k* فِي أَسْتَاهِ *l* ضَمْرَةَ نُورُهَا

اشتدّت بنو ضمرة عليه وعلى عزّة *k* وارادوا قتله ووضعوا له العيون فمكث شهرا لا *يصل اليها *m* فالتقى *n* جميل وكثيّر فشكى احدهما *o*

---

a) Codd. الحديث tunc وقلن; secutus sum Diw. *b*) Sic C et Diw. ceteri تغر وتخدع. *c*) Codd. رايت Diw. رميث. *d*) Hic versus solum in C. *e*) P om. CLV فقلت pro وقلن cf. Diw. *f*) C بكلم. *g*) Coniect.; C واخلاع. *h*) C ثمت. *i*) LVP يجعلونه. *k*) C s. p. *l*) P اسنا C اشباه. *m*) P يراها. *n*) C فالتقيا. *o*) C كل واحد منهما.

الى صاحبه ما يلقى فقال جميل انا رسولك الى عزّة فاخبرنى بما كان بينكما قال *a* آخر ما لقيتها بالطلحة مع أتراب لها قال فاتاها جميل وهو ينشد ذودا له فغطنت عزّة فقالت تحت الطلحة التمس ذودا هناك فانصرف جميل فاخبر كثيّرا فلما كان فى بعض الليل أتيا الطلحة واقبلت عزّة وصاحبة لها *فتحدّثا مليًّا *b* وجعل كثيّر *يرى عزّة تنظر الى *c* جميل وكان *d* جميلا وكثيّر دميما فغضب كثيّر وغار عليها *b* وقال *e* لجميل انطلق بنا قبل ان يصبح علينا الصبح *f* فانطلقا فعند ذلك يقول

رَأَيْتُ ٱبْنَةَ الشِّبْلِيِّ *g* عَزَّةَ أَصْبَحَتْ
كَمُحْتَطِبٍ مَا يَلْقَ بِاللَّيْلِ يَحْطِبِ
وَكَانَتْ تُمَنِّينَا وَتَزْعُمُ أَنَّنَا
كَبَيْضِ الأَنُوقِ فِى الصَّفَا الْمُتَغَيِّبِ *h*

ثم *f* قال كثيّر لجميل متى عهدك ببثينة قال فى اوّل *f* الصيف بوادى الدّوم *i* ومعها جواريها يغسلن ثيابا فخرج كثيّر حتى اناخ بهم وهو يقول

وَقُلْتُ لَهَا يَا عَزَّ أَرْسَلَ صَاحِبِى
عَلَى بُعْدِ دَارٍ وَالرَّسُولُ مُوَكَّلُ
بِأَنْ تَجْعَلِى بَيْنِى وَبَيْنَكِ مَوْعِدًا
وَأَنْ تَأْمُرِينِى بِالَّذِى فِيهِ أَفْعَلُ
أَمَا تَذْكُرِينَ الْعَهْدَ يَوْمَ لَقِيتُكُمْ
بِأَسْفَلِ وَادِى الدَّومِ *i* وَالثَّوْبُ يُغْسَلُ

a) P فقال. *b*) P om. *c*) P ينظر فى عزة فيراها ترى فى. *d*) P ins. جميل. *e*) C فقال. *f*) C om. *g*) Incertum; LV ut recepi P السلمى C السلمى. Sec. Agh. VIII, 36, 6 a. f. seqq. erat Dhamrita. *h*) C المتصب. *i*) Codd. s. v. Agh. VII, 85 et Marâçid الروم Jacût et Bekri ut recepi cf. T. A. VIII, 298, 17.

فعلمت بثينة ما اراد فصاحت *اخسأ اخسأ *a* فقال عمّها ما دهاك يا بثينة قالت ان كلبا ياتينا من وراء هذا التلّ فياكل *b* ما يجد *c* ثمّ يرجع فرجع كثيّر وقال لجميل قد وعدتك التلّ *d* فدونك *فخرج جميل وكثيّر حتى انتهيا الى الدومات وقد جاءت *e* بثينة فلم تزل معه حتى بزق الصبح وكان كثيّر يقول ما رايت مجلسا قطّ احسن منه ٭ عمر *f* بن شبّة عن *g* اسحاق بن ابراهيم الموصلىّ *قال حدّثنى *h* شيخ من خزاعة قال ذكرنا ذا الرمّة وعندنا عصمة *i* بن مالك الفزارىّ وهو يومئذ ابن عشرين ومائة سنة فقال ايّاى فاسألوا عنه كان من اظرف الناس خفيف العارضين آدم حلو المضحك اذا انشد اختصر *k* واتانى يوما فقال ان ميّة منقريّة وان بنى منقر اخبث حىّ *واعلمه بشرّ *l* فهل عندك من ناقة نزورها عليها قلت اى والله عندى اثنتان *m* قال فسرنا *n* فخرجنا حتى اشرفنا على الحىّ وهم خلوف فعرف النساء ذا الرمّة فعدلن بنا الى بيت ميّ واتخنا عندهنّ *o* فقلن لذى الرمّة انشدنا يا ابا الحارث فقال انشدهن فانشدتهنّ قوله

نَظَرْتُ الى أَظْعَانِ *p* مَيٍّ كَأَنَّهَا
ذُرَى *q* ٱلنَّخْلِ أَوْ أَثْلٌ تَمِيدُ ذَوَائِبُهْ
*فَأُشْعِلَتِ النِّيرَانُ *r* وَالصَّدْرُ كَاتِمٌ
بِمُغْرُورِقٍ نَمَّتْ عَلَيْهِ سَوَاكِبُهْ

---

a) C احسن احسن. *b*) C ياكل. *c*) P يجده. *d*) PC om. *e*) C om. tunc habet بثينة. *f*) PC عمرو. *g*) P قال حدثنى. *h*) P عن. *i*) LVP عاصم C et Agh. XVI, 129 ut recepi. *k*) C احتضر. *l*) P واعلمه بالاثر C وقومه لا يروا علمه. *m*) P اثمان. *n*) C وسر بنا *o*) P عنده. *p*) PVL اضعان C اصغاث. *q*) PVL ذوى. *r*) Agh. melius فاسبلت العينان.

بَكَى وَامِقٌ جَاءَ الفِرَاقُ *a* وَلَمْ تَجِلْ *b*
جَوَائِلَهَا *c* أَسْرَارُهُ وَمَعَاتِبُهُ *d*

فقالت ظريفة *e* منهنّ ابكى اليوم فررت فيها حتى انتهيت الى قوله

اذَا سَرَحَتْ مِن حُبِّ مَيٍّ سَوَارِحٌ
عَلَى القَلْبِ آبِتْهُ *f* جَمِيعًا عَوَازِبُهُ

فقالت الظريفة قتلته قتلك الله فقالت ما اصحّه وهنيئا *g* له فتنفّس ذو الرّمّة تنفّسا كادت حرارته تساقط لحمى ثم مررت فيها حتى انتهيت الى قوله

وَقَدْ *h* حَلَفَتْ بِاللّٰهِ مَيَّةُ مَا الَّذِى
أَقُولُ لَهَا الَّا الَّذِى أَنَا كَاذِبُهُ
اذَا فَرَمَانِى أَلْلُهُ مِن حَيْثُ لَا *i* أَرَى
وَلَا زَالَ فِى أَرْضِى عَدُوٌّ *k* أُحَارِبُهُ

فالتفتت ميّ الى ذى الرّمّة فقالت ويحك خف عواقب الله ثم انشدت الى ان انتهيت الى قوله

اذَا نَازَعَتْكَ القَوْلَ مَيَّةُ أَوْ بَدَا
لَكَ الْوَجْهُ مِنْهَا أَوْ نَصَا الدِّرْعَ سَالِبُهُ
فَيَا لَكَ مِن خَدٍّ أَسِيلٍ وَمَنْطِقٍ
رَخِيمٍ وَمِنْ خَلْقٍ يُعَلَّلُ جَاذِبُهُ *l*

فقالت تلك الظريفة امّا القول فقد نازعتك *m* والوجه فقد بدا لك

---

a) C العراف. *b*) C s. p. LVP يجل. *c*) Sic Agh. C حوايلها LVP جوانبه. *d*) C ومغايبه. *e*) C جارية. *f*) Sic Agh. C لمه ceteri اتته. *g*) PLV وهنيا C وهنتنا. *h*) C فقد. *i*) PC ما. *k*) C عدوا. *l*) C حارده LV جدبه. *m*) Codd. راجعتك.

فن لنا بان ينضو *a* الدرع سالبه فقالت لها منّى قاتلك الله *b* ما انكر ما *تجيئين به *c* اليوم فتحادثنا *d* ساعة ثم قالت تلك الظريفة ما احوج هذين الى الخلوة فنهضت وسائر النساء فصرت الى بيت قريب منهما حيث *e* اراهما فما ارتبت بشىء ولا رايت امرا كرهته فلبث *f* ساعة ثم اتانى *ومعه قارورة *g* وثلاث قلائد فقال هذا طيب زوّدتنيه منّى وقلائد اتحفتك بها ابنة *h* الجودى *i* فكنّا *k* نختلف اليها حتى انقضى المربع *h* ودعانا الصيف *l* فرحلوا قبلنا واتانى ذو الرمّة فقال قد ظعنت منّى فلم *m* يبق الاّ الديار والنظر الى الآثار فاخرج بنا الى دارها فخرجت معه حتى اذا وقفنا عليها انشأ يقول

أَلَا فَاسْلَمِي يا دارَ مَيٍّ عَلَى ٱلْبِلَى وَلَا زَالَ مُنْهَلًا بِجَرْعَائِكِ ٱلْقَطْرُ

حتى اتى على آخرها ثم انهملت *n* عيناه بعبرة فقلت له ما هذا فقال انى لجليد *o* وان كان منّى ما ترى فما رايت احدا احسن شوقا *p* وصبابة وعزاء *h* منه ، وعن سليمان راوية ابى نواس قال كنت مع ابى نواس اسير حتى انتهينا الى درب القراطيس فخرج من الدرب شيخ نصرانىّ وخلفه غلام كانّه غصن بان يتثنّى *q* كاحسن ما رايت فقال يا سليمان اما ترى الدرّة *r* خلف البعرة ثم قال هل لك ان تاخذ منى رقعة فتوصلها *s* اليه قلت

---

a) P ينضى. *b*) C ins. ما لك. *c*) Coniect. codd. تخبرنه. *d*) L فتحدثنا. *e*) P بحيث. *f*) C فلبثت. *g*) P بقارورة et add فيها طيب. *h*) C s. p. *i*) Incertum. PV ut recepi C بالجُود L الجودى. Erat e banu Minqar, sed Wüstenf. Tab. L. 23 nihil docet. *k*) C وكنا. *l*) C المصّيف. *m*) P ولم. *n*) P انهلت. *o*) P جليد C لحامل. *p*) C شرفا. *q*) VPC ينثنى. *r*) P الذرة. *s*) C توصلها.

بلى فكتبها ودفعها اليّ فاوصلتها اليه فاذا املح غلام *a* واخفّه روحا فقال من صاحب الرقعة قلت ابو نواس قال اين هو قلت على باب دير القراطيس قال فليقف مكانه حتى اروح وكان في الرقعة *b*

تَمُرُّ فَأَسْتَحْيِيكَ أَنْ أَتَكَلَّمَا
وَيَثْنِيكَ زُهْوُ الْحُسْنِ عَنْ أَنْ تُسَلِّمَا
وَتَهْتَزُّ فِي ثَوْبَيْكَ كُلَّ عَشِيَّةٍ
قَضِيبٌ مِنَ الرَّيْحَانِ أَضْحَى مُنَعَّمَا
فَحَسْبُكَ أَنَّ الْجِسْمَ قَدْ شَفَّهُ الْهَوَى
وَأَنَّ جُفُونِي فِيكَ قَدْ ذَرَفَتْ دَمَا
أَلَيْسَ عَجِيبٌ عِنْدَ كُلِّ مُوَحِّدٍ
غَزَالٌ مَسِيحِيٌّ يُعَذِّبُ مُسْلِمَا
* فَلَوْلَا دُخُولُ النَّارِ بَعْدَ تَنَصُّرٍ
عَبَدْتُ مَكَانَ اللّٰهِ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَا *c*

وحدّثنا *d* الجمّاز *e* قال كنت يوما على باب عديّ الدرّاع فمرّ بي ابو نواس شبيها بالمجنون فاذا خلفه غلام كأنّه مهر عربيّ فقلت له ما لك فقال

إِنَّ الرَّزِيَّةَ لَا رَزِيَّةَ مِثْلُهَا عَوَزُ الْمَكَانِ وَقَدْ تَهَيَّا الْمَوْكَبُ

فعدلت به وبالغلام فاقاما *f* سائر يومهما قال *g* وكان عبيد *h* الله بن

---

a) LV غلاما. *b*) C add. ابيات شعر. *c*) L solum habet verba فلولا دخول; ceteri praeter C om. hunc versum. *d*) P وحدث. *e*) Sic C; ceteri الجمال cf. Agh. in indice. *f*) P فاما. *g*) C قمل. *h*) PVC hic (male) عبد.

يحبى يتعشّق *a* غلاما من دار المتوكّل يقال له رشيق فلا يصل اليه حتى دلّ ذلك عليه وكان ابو الاخطل يخلفه فى المركب ويبسط اليه فقال له عبيد *b* الله يومًا يا ابا الاخطل من لى برشيق فقال الصُفر الصغار والبيض الصحاح وجعل عبيد الله يلقى رشيقا فى الدار فيخلو به ويسارّه *c* ويعطيه مائة دينار فى كلّ لقية الى ان علم رشيق بما فى نفس عبيد *b* الله وكان يتعذّر عليهما الاجتماع لقضاء الوطر واللذّة فركب امير المؤمنين يومًا ومعه ابو الاخطل فطلب عبيد الله وتعمّد ابو الاخطل رشيقا فردّه اليه فلما ظفر به فى منزله خاليا *d* قضى حاجته منه *e* وركب يريدُ امير المؤمنين مسرعا فوصل الى الموكب وقد تصبّب عرقا فقال ابو الاخطل

لَا خَيْرَ عِنْدِى فِى الخَلِيلِ يَنَامُ عَن سَهْرِ الخَلِيلِ
قُولُوا لِأَكْفَرِ *f* مَنْ رَأَيْتُ لِكُلِّ مَعْرُوف جَلِيلِ *g*
هَلْ تَشْكُرَنَّ لِيَ الغَدَا ةَ تَلَطُّفِى لَكَ فِى الرَّسُولِ
اذ نَحْنُ فِى صَيْدِ الحِبَا لِ وَأَنْتَ فِى صَيْدِ السُّهُولِ

ما قيل فيه *h* من الشعر

وَتَمَشَّيْتَ فِى التَجَمِّيلِ فَأَسْرَعْتَ وَانْ كُنْتَ لَسْتَ تَاتِى جَمِيلَا
انّ مَنْ مَدَّ لِلعِبَادَةِ *i* رِجْلًا لَحَرِىٌّ بِأَنْ يَكُونَ نَبِيلَا

آخر

لَهَوَاهُ لِايتِلَافٍ *k* وَمَلَاهُ لِاخْتِلَافٍ *l*

a) C يعشق. *b*) C عبد. *c*) C ويشاوره. *d*) P om. *e*) CLV om. *f*) Sic C s. p. ceteri لا تشكر. *g*) C s. p. LV خليل. *h*) C om. *i*) C للعباده. *k*) LVP الايتلاف. *l*) LVP الاختلاف.

لَيْسَ يَقْرَا مِن كِتَابِ ٱللّٰهِ إِلَّا لِايِلَافِ

وقال آخر

إِنَّ ٱلرَّقَاشِيَّ مِنْ تَكَرُّمِهِ a يَبْلُغُهُ ٱللّٰهُ مُنْتَهَى هِمَمِهِ
يَبْلُغُ مِن بِرِّهِ وَرَافَتِهِ حُمْلَانُ أَضْبَائِهِ عَلَى حُرَمِهِ

*ومن محاسن ذلك b حدّثنا علىّ بن الحسين بن علىّ بن عثمان ابن علىّ بن الحسن قال كانت ضمير جارية مولّدة لميمونة بنت الحسن بن علىّ بن زيد c فادّبتها وعلّمتها الغناء فبرعت فيه وكانت من احسن الناس وجها وبدنا وابرعهم d غناء وضربا فأُعطيت بها مولاتها e عشرة آلاف دينار فلما ارادت ان تبيعها واحضر المال بكت وقالت يا سيّدتى ربّيتينى واتّخذتينى ولدا ثمّ تريدين بيعى فانغرّب عنك ولا ارى وجهك قالت f اشهد الله ومن حضر انك g حرّة لوجه الله فلما ماتت ميمونة خطبها آل ابى طالب وغيرهم فغلب عليها جعفر بن حسن بن حسين فتزوّجها واحبّها حبّا شديدًا فقدم بها البصرة فقال علىّ بن الحسين وكان يجالسها ويسمع غناءها فاردت الخروج الى الرضى بخراسان فودّعت جعفرا *وخرجت فاتت h بالاهواز ايّاما انتهيّأ للخروج على طريق فارس فورد علىّ كتاب جعفر انه قد وقع بينه وبين ضمير شرّ i وانها قد اغلظت له حتى تناولها ضربا وانها على مفارقته وسألنى القدوم لاصلح بينهما فقال علىّ بن الحسين وكانت k لى خاصّة l بالرضى

---

a) LV احد بكره C يلزمه ut videtur. *b*) C magnis literis: محاسن تاليف الارواح. *c*) C يزيد. *d*) C واحسنهم. *e*) C om. *f*) LV ins. لى (l. انى). *g*) P انسها. *h*) P solum واتت. *i*) C سو. *k*) C فكانت. *l*) C خاصته P حاجة.

وكنت ارجو لذلك *a* فى وجهى منه ومن المأمون الغنى فلما قرأت كتابه لم اعط *b* صبرا حتى انصرفت راجعا الى البصرة فجئت *الى جعفر *c* فاوقعت به شتما *d* وعذلا ثم ارسلت اليها اقسمت عليك بحقّى الّا *e* رجعت فخرجت مرهاء *f* شعثة وسخة الثياب حتى جلست فجلست بينهما فاقبل *g* جعفر يعطينى من نفسه لها كلّ ما اريد وهى ساكتة *ثم قلت *h* يا جارية هاتى العود فاخذته فاصلحت منه *i* حتى تغنّت وهى تبكى ودموعها تكف *k*

أَرْتَجِى خَالِقِى وَأَعْلَمُ حَقًّا أَنَّهُ مَا يَشَاءُ رَبِّى كَفَانِى
لَا تَلُمْنِى وَأَرْفُقْ خَلِيلِى بِشَانِى إِنَّهُ مَا عَنَاكَ يَوْمًا عَنَانِى

قال علىّ بن الحسين فوالله ما رايت احسن منها ولا ارقّ *l* من غنائها بهذا الصوت ثم برحت حتى اصطلحا والهتنى والله عن الغنى فاقمت بالبصرة ، وعن الكلبىّ قال بينا عمر بن ابى ربيعة يطوف بالبيت فى حال نسكه فاذا *m* هو بشابّ قد دنا من شابّة ظاهرة الجمال فالقى اليها كلاما فقال له عمر يا عدوّ الله فى بلد الله الحرام وعند بيته تصنع هذا فقال يا عمّاه انها ابنة عمّى واحبّ الناس الىّ *واتى عندها *n* لكذلك وما كان بينى وبينها من سوء قط اكثر ممّا رايت قال ومن انت قال انا فلان بن فلان قال افلا تتزوّجها قال انى علىّ ابوها قال ثم قال يقول ليس لك مال

---

a) Codd. ذلك habentes ارجوا. *b*) P اطلق. *c*) P جعفرا. *d*) C سما. *e*) P ins. ما. *f*) VL البيهما sed in L corr. est e مرها. *g*) P فجعل. *h*) P فقلت. *i*) P ins. وهى باكيه tunc ثم pro حتى. *k*) Quae sequuntur versus desunt in C. *l*) C ارفق. *m*) LV اذ. *n*) P وانها عندى.

فقال *a* انصرف والقنى فلقيه بعد ذلك فدعى ببغلته فركبها
ثم *b* اتى عمّ *c* الفتى فى منزله فخرج اليه فرحا بمجيئه ورحّب *d*
وقرّب فقال *e* ما حاجتك يا ابا الخطّاب قال لم ارك منذ *f* ايّام
فاشتقت اليك قال فانزل *g* فانزله والطفه فقال له عمر فى بعض حديثه
اتى رايت ابن اخيك فاعجبنى تحرّكه وما رايت من جماله
وشبابه قال له اجل ما يغيب عنك افضل ممّا رايت قال فهل *b*
لك من ولد قال لا الا فلانة قال فما يمنعك ان تزوّجه ايّاها قال
انه لا مال له قال فان لم يكن له مال فلك *h* مال قال فانى *i* اضمّن به عنه
قال لكنّى لا اضمّن به عنه فزوّجه واحتكم قال مائة دينار قال نعم
فدفعها عنه وتزوّجها *k* الفتى وانصرف عمر الى منزله فقامت
اليه جارية *من جواريه *l* فاخذت رداءه *l* والقى *m* نفسه على
فراشها وجعل يتقلّب فاتته بطعام فلم يتعرّض له فقالت اظنّك
والله قد وجدت بعض ما كان يعرض لك من حكم النساء فلا
تكتمها *n* فقال هاتى الدواة فكتب

تَقُولُ وَلِيدَتِى لَمَّا رَأَتْنِى ... طَرِبْتَ وَكُنْتَ قَدْ أَقْصَرْتَ حِينَا
أَرَاكَ ٱلْيَوْمَ قَدْ أَحْدَثْتَ شَوْقًا ... وَهَاجَ لَكَ ٱلْهَوَى دَاءً دَفِينَا
وَكُنْتَ زَعَمْتَ أَنَّكَ ذُو عَزَاءٍ *o* ... اِذَا مَا شِئْتَ فَارَقْتَ ٱلْقَرِينَا
بِعَيْشِكَ هَلْ أَتَاكَ لَهَا رَسُولٌ ... يُسَرُّكَ أَمْ *p* لَقِيتَ لَهَا خَدِينَا
فَقُلْتُ شَكَا إِلَىَّ أَخٌ مُحِبٌّ ... كَبَعْضِ *q* زَمَانِنَا اِذْ تَعْلَمِينَا

---

a) C قال له. *b*) LVC ins. ان عمر. *c*) C om. P الى عم.
d) C فرحب. *e*) C وقال. *f*) P منذ. *g*) P om. C فنزل.
h) VL فهل لك. *i*) P انى. *k*) P وزوج. *l*) C om. *m*) P
فالقى. *n*) P تكتمنيها C تكتمنا. *o*) C عراء. *p*) Codd. اذ.
q) P لبعض.

وَذُو القَلْبِ المُصابِ وَلَوْ تَعَزّى مَشُوقٌ حِينَ يَلْقَى العَاشِقِينَا
فَقَصَّ عَلَيَّ مَا يَلْقَى بِهِنْدٍ وَأَشْبَهَ ذَاكَ مَا كُنَّا لَقِينَا
فَكَمْ مِن خُلَّةٍ a أَعْرَضْتُ عَنْهَا وَكُنْتُ بِوُدِّهَا دَهْرًا ضَنِينَا b
أَرَدتُّ فِرَاقَهَا فَصَبَرْتُ عَنْهَا وَلَو جُنَّ الفُؤَادُ بِهَا جُنُونَا c

قَالَ وقال c عمر بن ابى ربيعة بينما d انا خارج مُحرما اذ التقتنى e جارية كأنّها دمية فى صفاء اللجين f فى ثوبى g قصب كقضيب على كثيب فسلّمت علىّ وقالت انت عمر بن ابى ربيعة فتى قريش وشاعرها قلت انا والله ذاك h قالت فهل لك ان اريك احسن الناس وجها قلت ومن لى بذلك قالت انا والله *لك بذلك h على شريطة قلت وما هى قالت اعصبك واربط عينيك i واقودك ليلا قلت لك ذاك k قال فاستخرجت *معجرا من l قصب عجرتنى به وقادتنى حتى انت بى مصرا فلما توسّطته فتحت العجارة عن عينىّ فاذا انا بمضرب ديباج ابيض مزرّر m بحمرة مفروش بوشى كوفىّ وفى المضرب ستارة مضروبة من الديباج الاحمر عليها تماثيل ذهب ومن ورائها وجه لم احسب ان الشمس وقعت على مثله حسنا وجمالا فقامت n كالخجلة وقعدت فَبَالَتنى وسلّمت علىّ فخُيّل لى ان الشمس تطلع من جبينها وتغرب فى شقائق خدّها قالت o انت عمر بن ابى ربيعة فتى قريش وشاعرها قلت انا ذاك p *يا منتهى الجمال q قالت انت القائل

---

a) LV حلة. *b*) C ظننا صوابه طمنا. *c*) C فقال. *d*) بين. *e*) C انلنى (sic). *f*) C s. art. *g*) C توب. *h*) C ذلك. *i*) C عليك. *k*) PC ذلك. *l*) Sic C; ceteri معجر قصب. *m*) P مزرد cf. Dozy i. v. *n*) C add. الجارية. *o*) P فقالت. *p*) C ذلك. *q*) P om.

بَيْنَمَا يَنْعَتْنَنِى a أَبْصَرْنَنِى دُوْنَ قَيْدِ الْمِيلِ يَعْدُو بِى الأَغَرّْ
قَالَتِ الْكُبْرَى أَمَا *تَعْرِفْنَ ذَا b قَالَتِ الْوُسْطَى بَلَى هٰذَا عُمَرْ
قَالَتِ الصُّغْرَى وَقَدْ تَيَّمْتُهَا قَدْ عَرَفْنَاهُ وَهَلْ يَخْفَى c الْقَمَرْ

قلت انا والله قائلها يا سيّدتى قالت ومن هؤلاء d قلت يا سيّدتى والله ما هو e عن قصد منّى ولا فى جارية بعينها ولكنّى رجل شاعر احبّ الغزل واقول فى النساء قالت يا عدوّ الله يا فاضح الحرائر انت f قد فشا شعرك بالحجاز وانشده الخليفة والامراء ولم يكن فى جارية بعينها يا جوارى اخرجنه فخرجت g الوصائف فاخرجننى ودفعننى الى الجارية فعجرتننى وقادتننى الى مصرى فبتّ بليلة h كانت i اطول من سنة فلما اصبحت بقيت هائما لا اعقل *ما اصنع f فما زلت ارقب الوقت فلما كان وقت المساء جاءتنى الجارية فسلّمت علىّ f وقالت يا عمر هل رايت ذلك الوجه قلت اى والله قالت فتحبّ ان اريكه ثانية قلت *اذا تكرّمت فتكونين k اعظم الناس علىّ منّة فقالت على الشريطة l فاستخرجت m المعجر وعجرتنى وقادتنى فلما توسّطت المضرب فتحت العصابة عن وجهى فاذا انا بضرب ديباج احمر مدنّر n ببياض مفروش بارمنىّ o فقعدت على نمرقة من تلك النمارق فاذا انا p بالشمس الضاحية قد اقبلت من وراء الستر تتمايل من غير سكر فقعدت كالخجلة q فسلّمت علىّ وقالت انت عمر بن ابى

---

a) LV يبغتنى. *b*) C تعرفنه. *c*) C تخفى. *d*) L هولاى. *e*) C ذلك. *f*) P om. *g*) LVC فخرجن. *h*) C بليل P ليلة. *i*) C om. *k*) C solum ان تكونين. *l*) P ins. قلت نعم. *m*) PC فاخرجت. *n*) C مردى (sic). *o*) P ببياض ارمنى. *p*) P ابا. *q*) LVC ins. فسالتنى (C s. p.) tunc وسلمت.

ربيعة فتى قريش وشاعرها قلت انا ذاك قالت انت القائل

وَنَاعِدَةِ التَّدْيِيْنِ قُلْتُ لَهَا ٱتَّكِى
عَلَى الرَّمْلِ فِى دَيْمُومَةٍ لَم تَوَسَّدِ
فَقَالَتْ عَلَى ٱسْمِ ٱللّٰهِ أَمْرُكَ طَاعَةٌ
*وَإِن كُنْتُ a قَدْ كُلِّفْتُ b مَا لَمْ أُعَوَّدِ
فَمَا زِلْتُ فِى لَيْلٍ طَوِيلٍ مُلَثَّمًا
لَذِيذَ رُضَابِ المِسْكِ كَالمُتَشَهِّدِ c
فَلَمَّا دَنَا الاِصْبَاحُ قَالَت فَضَحْتَنِى
فَقُم غَيْرَ مَطْرُودٍ وَإِن شِئتَ فَٱزْدَدِ
*فَمَا أَزْدَدْتُ d مِنْهَا وَٱتَّشَحْتُ e بِمِرْطِهَا 10
وَقُلْتُ f لِعَيْنَىَّ ٱسْفَحَا الدَّمْعَ مِن غَدِ g
فَقَامَتْ تُعَفِّى بِالرِّدَاءِ مَكَانَهَا
وَتَطْلُبُ شَذْرًا h مِن جُمَانٍ مُبَدَّدِ

قلت انا قائلها قالت فمن الناعدة التديين قلت يا سيّدتى قد سبق فى الليلة الاولى والله ما هو منّى i قصد ولا فى جارية بعينها ولكنّى k رجل شاعر احبّ الغزل واقول فى النساء قالت يا عدوّ الله انت قد فشى شعرك بالحجاز ورواه l الخليفة وتزعم انه لم يكن فى جارية بعينها يا جوارى ادفعنه فوثبت m الجوارى فاخرجننى ودفعننى الى الجارية فعجرتنى وقادتنى الى مصرى

---

a) P وانت. b) C عودت. c) Codd. كالمتسهد (C s. p.). d) PVL فاردت. e) C واسحسحت (ut vid.). f) LV وقالت. g) C غدى. h) LVC s. p. i) P عن. k) P ولكن. l) P رواه. m) Codd. فوثبن sed PC om. الجوارى.

فبتّ فى ليلة كانت اطول من الليلة a الاولى فلما اصبحت امرت بخلوق b فضرب لى وبقيت ارقب الوقت c هائما فلما كان وقت المساء جاءتنى الجارية فسلّمت علىّ وقالت يا عمر هل رأيت ذلك الوجه قلت اى والله قالت افتحبّ ان اريكه الثالثة قلت اذا تكونين اعظم الناس *علىّ منّة d قالت على الشريطة قلت نعم فاستخرجت المعجر *وعجرتنى به e وقادتنى حتى اتت بى a المضرب فلما توسّطته فتحت العصابة عن عينىّ فاذا انا فى مضرب ديباج اخضر مدنّر بحمرة مفروش بخزّ احمر واذا انا بالشمس الضاحية قد اقبلت من وراء الستر كدحور الجنان فسلّمت علىّ a وقالت انت عمر بن ابى ربيعة فتى قريش وشاعرها قلت انا ذاك قالت انت f القائل

نَعَبَ الغُرَابُ بِبَيْنِ ذَاتِ الدُّمْلُجِ
لَيْتَ الغُرَابَ بِبَيْنِهَا لَمْ يَشْحَجِ g
مَا زِلْتُ أَتْبَعُهُمْ وَأَتْبَعُ عِيسَهُمْ
حَتَّى دَفَعْتُ إِلَى رَبِيبَةِ هَوْدَجِ
قَالَتْ وَعَيْشِ أَخِي h وَحُرْمَةِ وَالِدِي
لَأُنَبِّهَنَّ الحَيَّ إِنْ لَمْ تَخْرُجِ
فَلَثَمْتُ فَاهَا آخِذًا بِقُرُونِهَا
شُرْبَ النَّزِيفِ بِبَرْدِ مَاءِ الحَشْوَرَجِ i
فَتَنَاوَلَتْ كَفِّي لِتَعْرِفَ مَسَّهَا
بِمُخَضَّبِ الأَطْرَافِ غَيْرِ مُشَنَّجِ

---

a) P om. b) P بخلوف. c) C om. d) P ord. inv. e) P وفعلت كالاول. f) P انا. g) LV يشاجج. h) C الى Agh. I, 77 ut recepi. i) LV الخزرج.

قلت انا قائلها قالت يا عدوّ الله انت الذى فضحتها ونفسك وجهى من وجهك حرام ان عدت الىّ يا جوارى *a* اخرجنه فوثب *b* الىّ الوصائف واخرجننى *ودفعننى الى *c* الجارية فعجرتنى وقادتنى وقد كنت عند خروجى من مضربى ضربت يدى بالخلوق واسدلت عليها ردائى فلما صرت الى باب مضربها اخرجت يدى ووضعتها على جانب المضرب وضعا بيّنا فلما اصبحت صحت بغلمانى وعبيدى ولى الف عبد من اتانى بخبر المضرب الذى ضرب *d* فيه بكذا *e* وكذا فهو حرّ لوجه الله فلما كان *فى وقت *f* المساء اتتنى ولبدة سوداء فقالت قد عرفت المضرب وهو لرملة اخت عبد الملك بن مروان فاعتقتها وامرت لها بمائتى دينار وامرت بضربى فقلع وضرب بحذاء مضربها وكتب *g* بالخبر الى عبد الملك بن مروان فكتب اليها بالرحيل فركبت هودجها وركبت فرسى فزاحمتها فى بعض الطريق فاشرفت علىّ من هودجها فقالت اليك عنّى ايّها الرجل قلت خاتم *h* او قميص اذكرك به فقالت لبعض جواريها القى اليه ثيبا من قمصى فاخذته وانا اقول

فَلَا وَأَبِيكِ مَا صُوْتَ *i* الغَوَانِى وَلَا شُرْبَ أَلْتِى هِىَ كَالفُصُوصِ
أَرَدتُ بِرِحْلَتِى وأُرِيدُ *k* حَظًّا وَلَا أَكْلَ الدَّجَاجِ ولا الخُبيصِ
قَمِيصٌ مَا يُفَارِقُنِى حَيُوتِى أَنِيسٌ *l* فِى المُقَامِ وَفِى الشُّخُوصِ

وجعلت انزل بنزولها واركب بركوبها حتى كنّا من الشام على

---

a) LVP جوار. *b*) LV فوثبن. *c*) P فاخذتنى. *d*) P om. *e*) PC كذا. *f*) P وقت. *g*) P وكنت. *h*) C خاتما et mox ثيبا. *i*) C ضرب. *k*) C واردت. *l*) P انيش.

ثلاث مراحل فاستقبلها *a* عبد الملك فى *b* خاصّته فدخل اليها *c* ثم قال لها يا رملة الم انهك ان *d* تطوفى بالبيت الّا ليلا يحفّك الجوارى ويحفّ *الجوارى الخدم *e* ويحفّ *f* الخدم الوكلاء لئلّا يراك عمر بن ابى ربيعة قالت والله وحيوة *g* امير المؤمنين ما رآنى ساعة قط فخرج من عندها فبصر بضربى فقال *h* لمن المضرب قيل لعمر بن ابى ربيعة قال علىّ به فاتيته بلا رداء ولا حذاء فدخلت عليه وسلّمت عليه *i* فقال يا عمر ما حملك على الخروج من الحجاز من غير اذنى قلت *k* شوقا اليك يا امير المؤمنين وصبابة الى رؤيتك فاطرق مليّا ينكت فى الارض بيده ثم رفع راسه فقال يا عمر هل لك فى واحدة قلت وما هى يا امير المؤمنين قال رملة ازوّجكها قلت يا امير المؤمنين وان هذا *l* لكائن قال اى وربّ السماء ثم قال قد زوّجتكها فادخل عليها *من غير ان تعلم *m* فدخلت عليها فقالت من انت هبلتك امّك فقلت يا سيّدتى انا المعذّب فى الثلاث فارتحلت وانا عديلها فانشأت اقول

لَعَمْرِى لَقَدْ *n* نِلْتُ ٱلَّذِى كُنْتُ أَرْتَجِى
وَأَصْبَحْتُ لَا أَخْشَى ٱلَّذِى كُنْتُ أَحْذَرُ
فَلَيْسَ كَمِثْلِى الْيَوْمَ يُسْرَى وَهُرِّمَزْ
وَلَا الْمَلِكُ النُّعْمَانُ مِثْلِى وَقَيْصَرُ

فلم ازل معها باحسن *o* عيش وغبطة *p*

---

a) C فاستقبلنا. *b*) C مع. *c*) C عليها. *d*) LVP ins. لا. *e*) C ord. inv. *f*) LV وتحف. *g*) CP وحياة. *h*) PV قال. *i*) CP om. *k*) C قال. *l*) C ذلك. *m*) C habet infra post فدخلت عليها. *n*) P قلت. *o*) C فى احسن. *p*) P وانعمه واتم غبطة.

* محاسن الدبيب a

الاصمعىّ قال b اخبرنى رجل من بنى اسد انه خرج فى طلب ابل قد ضلّت فبينا هو يسير فى بلاء وتعب وقد امسى فى عشيّة باردة اذ رفعت له اعلام قال فقصدت بيتا منها فاذا انا بامرأة جميلة ذات جزالة فسلّمت فردّت علىّ السلام ثمّ قالت ادخل فدخلت *فبسطت لى ومهدت واذا فى حجرها صبىّ اطيب ما c يكون من الولدان فبينا هى تقبّله اذ اقبل رجل امام الابل دميم d المنظر e ضئيل الجسم كانّه بعرة دامغةً واحتقارا فلمّا *بصر به f الصبىّ هشّ اليه وعدا فى تلقائه فاحتمله وجعل يقبّله ويفدّيه فقلت فى نفسى اظنّه عبدا لها فجاءنى ووقف بباب الخيمة وسلّم فرددت عليه السلام فقال من ضيفكم هذا فاخبرته فجلس الى جانبها وجعل يداعبها فطفقت انظر اليهما تارة واليه اخرى اتعجّب من اختلافهما كانها الشمس حسنا وكانه القرد قبحا فقطن لنظرى g وقال h يا اخا بنى اسد i اترى عجبا قلت اى وابيك انى ارى عجبا قال تقول احسن الناس وجها واقبح الناس وجها فلبت شعرى كيف جُمع بينهما اخبرك كيف كان ذلك قلت *ما احوجنى الى ذلك k قال كنت تابع l اخوتى كلّهم لو رايتنى معهم ظننتنى عبدا لهم a وكان ابى واخوتى كلّهم اصحاب ابل وخيل وكنت m من بينهم مطروحا لكلّ

---

a) C om. *b*) C habet ante الاصمعى. *c*) P pro his فرأيت معها ولدا كان ان الخلقة. *d*) P ذميم et mox ذمامة. *e*) P نظر اليه. *f*) C لى. *g*) P فقال. *h*) C سعد. *i*) P نعم. *k*) LV سابع. *l*) C فكنت. *m*) C

عمل دنيّ للعبوديّة تارة ولرعى الابل اخرى فبينما انا ذات يوم تعب مكتئب اذ اضللت بعيرا فتوجّه اخوتى كلهم فى بغائه *a* فلم يقدروا عليه فاتوا ابى وقالوا ابعث فلانا ينشد لنا هذا البعير *فدعانى ابى وقال اخرج فانشد هذا البعير *b* فقلت والله ما *انصفتنى ولا بنوك *c* اما اذا الابل *d* درّت البانها وطاب ركوبها فانتم جماعة اهل *البيت اربابها *e* واذا ندّت *f* ضلّالها *d* فانا باغيها فقال قم يا لكع فانى اراه آخر يومك فغدوت مقهورا خلف الشباب حتى اتيت بلادا لا انيس بها فطفقت يومى ذلك اجول *g* القفر فلمّا امسيت رفعت لى ابيات فقصدت *h* اعظم بيت منها فاذا امرأة جميلة مُخيلَة *i* للسودد والجزالة فبدأتنى بالتحيّة وقالت *k* انزل عن الفرس وارح نفسك فاتتنى *l* بعشاء فتعشّيت واقبلت هذه تسخر *m* منّى وتقول ما رايت كالعشيّة اطيب ريحا منك ولا انظف ثوبا ولا اجمل *n* وجها فقلت يا هذه دعينى وما انا فيه فانّى عنك فى شغل شاغل فأبت علىّ وقالت هل لك ان تلجّ *o* علىّ السجف *p* اذا نام *q* الناس فاغراني *r* والله الشيطان فلما شبعت من القرى وجاء ابوها واخوتها فضجعوا *s* امام الخيمة تحت ووكزته برجلى قالت *t* ومن انت قلت الضيف *u* قالت لا حيّاك الله اخرج عليك لعنة الله

---

a) PC طلبه. *b*) Solum in C. *c*) P انصفتمونى. *d*) P om. *e*) C ببيت وارباب P solum ارابها. *f*) C s. p. LV بدت. *g*) P اجوب. *h*) P فقصدتها واتيت. *i*) L ut vid. محلة C مخملة et add. ﷺ. *k*) LV فقالت. *l*) PC واتتنى. *m*) C s p. *n*) LV اكمل. *o*) LV تلج C s. p. *p*) C للسجف. *q*) LVP نوم. *r*) C فاعردى (sic). *s*) P ins. من. *t*) P فقالت tunc PC من s. و. *u*) LV ins. اتاك tunc habent فقالت. *v*) C فلا.

فعلمت انى لست فى شىء من امرها فولّيت راجعا فواثبنى كلب لهم كانّه السبع *لا يطاق *a* فاراد اكلى فانشب انيابه فى مدرعة *b* صوف كانت علىّ وجعل يمزّقنى *c* فردّنى القهقرى وتعذّر علىّ الخلاص فاهوى *d* انا والكلب *من قبل *e* عقبى فى بئر فاحسن الله الىّ انه لا ماء *f* فيها فلما سمعت المرأة الواعية *g* اتت بحبل فادلته وقلت ارتفق لعنك الله فوالله لولا انه يقتصّ اثرى غدا *h* *لوددت انها *i* قبرك فاعتنقت الحبل فلما كدت ان اتناول يدها قُضى ان تهوّر ما تحت قدميها *k* فاذا انا وهى والكلب فى قرار البئر *بئر ايّما بئر *l* *انما هى *m* حفرة *n* لا *طىّ لها ولا مرقاة *o* كأشدّ *p* بليّة بنا عضّا *q* الكلب ينبح من ناحية وهى تدعى بالويل والثبور من ناحية وانا منقمع *r* قد برد جلدى على القتل من ناحية فلما اصبحت امّها فقدتها فلما لم ترها اتت اباها فقالت يا شيخ اتعلم ان ابنتك ليس *s* لها أثر يُحَسّ *t* وكان ابوها عالما بالآثار تابعا لها فلمّا وقف على شفير البئر ولّى راجعا فقال لولده *u* يا بنىّ اتعلمون انّ اختكم *وضيفكم وكلبكم *v* فى البئر فبادروا كالسباع فمن بين آخذ حجرا وآخذ سيفا او عصا وهم يومئذ *w* يريدون ان يجعلوا البئر قبرى وقبرها فلما وقفوا على شفير البئر قال ابوهم ان قتلتم هذا الرجل طولبتم بدمه *x* وان

---

a) P om. *b*) C add. من. *c*) P يواثبنى. *d*) P فاهويت. *e*) P فى. *f*) C مكان. *g*) P الواغية. *h*) C s. p. VL عمدا. *i*) P لجعلتها. *k*) P قدمها. *l*) P وهى بمر C ولكن ليست ببئر. *m*) C om. *n*) P حفيرة. *o*) C om. P add. بها. *p*) C s. p. PV واشد. *q*) C عصا; ceteri om. *r*) Coniect. LV متقنع P مقشع (sic) C منقع cf. Dozy i. v. *s*) C ins. تحس. *t*) C om. LV تحسّ. *u*) P لبنيه. *v*) C ord. inv. *w*) C om. *x*) C به.

تركتموه افتضحتم وقد رايت ان ازوّجها ايّاه فوالله ما يقدح لها *a* فى نسب ولا فى حسب ثمّ قال لى افيك خير فلما سمعت روح للحيوة *b* وثاب *c* الىّ عقلى قلت وهل للخير كلّه الّا فىّ فهات احتكم *d* فقال مائة بكرة وبكرة وجارية وعبد فقلت لك ذلك وان *e* شئت فازدد فأُخرجتُ اوّلا والكلب ثانيا واخرجت *f* ثالثا فاتيت ابى فقال لا *g* افلحت فاين *h* البعير قلت اربع عليك ايّها الشيخ فانه كان من القصّة كيت وكيت قال افعل والله * ولا اخذلك فدعا بالابل فاعدّ منها مائة بكرة وبكرة وسقناها مع جارية وعبد واخذت منه *i* *غرّة نفسها *k* قال لى والله كذلك وجعلت تصدف *l* عن حديث زوجها صدوف المهرة العربيّة سمعت لجامها وربّما قالت لا اطاب الله *m* خبرك ۞

ضدّه *n* مساوى الدبيب

قال وقيل لخراش *o* الاعرابىّ حدّثنا ببعض هناتك قال خرجت فى بغاء ذود لى فدفعت فى عشيّة شاتية الى اخبية كثيرة فضافوا *p* وحيّوا *a* ورحّبوا فلما اردت النوم اقاموا فتاة لهم من موضع مبيتها وجعلونى *q* مكانها لئلّا اتاذّى *r* بالغنم وانى *s* لمضطجع اذا *t* انا بيد انسان يجامشنى *u* ويريد فى الظلمة موآتاتى فقعدت

---

a) C om. *b*) PC للحياة. *c*) P s. و. *d*) C فاحتكم. *e*) C فان. *f*) P والبنت. *g*) LVC الا. *h*) P ايـن. *i*) P om. *k*) Sic codd. (C s. p.). *l*) C دصرف et mox صروف. *m*) P ins. تعالى. *n*) C صفه. *o*) P لحراش. *p*) C فطافوا. *q*) P ins. فى. *r*) C ادر (sic). *s*) PC فانى. *t*) V فاذ. *u*) C يجشمنى ceteri بجامشنى.

فاذا انا برجل يمدّ يده الىّ ومعه علبة فيها ارنب مشويّة فاخذتها وجعلتها فى شىء كان معى ثم مدّ يده ثانيا فناولته يدى فاقبضنى على عرد *a* كمثل الوتد فلم انفر منه ولم أُره *b* وحشة وجرّدت ما عندى وتناولت يده فاقبضته على مثل ما اقبضنى عليه فغطّن *c* ورمى بملحفة خزّ كانت عليه ووثب مذعورا فنفرت الابل *d* وهاجت الغنم وكدت اغشى لما بى من الضحك واخفيت ما بى وكتمته فلما اصبحت ركبت راحلتى ومعى الملحفة والعلبة والارنب فلما امتدّ الضحى اذا انا بابل فاخذت نحوها فاذا شابّ حسن الهيئة فسلّمت *e* فردّ *f* السلام ثم قال ان كان معك ما *g* ناكل *h* نصب من هذا الوطب *i* فاخرجت العلبة فلما رآها عرفها وقال *انّك هو *k* انّك هو قلت وما هو قال صاحبى البارحة قلت *l* نعم ان كنت أيّاه قال الحمد لله الذى اتى بك *لو لم تات *g* لظننت انى اوسوس وذلك انى لصاحبة الستر عاشق *m* وتعلم ما فعلت وفعلت *n* البارحة ولا تطنّفتُ *o* له *p* حتى ابتلانى الله *q* بك البارحة وجعلت اقول حين اقبضتنى عليه اتراها تحوّلت رجلا وانى لفى شكّ من امرى حتى اتانى الله بك فاكلت انا وهو الارنب وشربنا من اللبن وصرنا اصدقاء الاصمعى قال اتى خلد *k*

---

a) P غرمول. *b*) LVC ار. *c*) C add. بى. *d*) LVC الغنم et mox الابل pro الغنم. *e*) C add. عليه. *f*) P add. على. *g*) C om. *h*) Addidi. *i*) PVL الوصب. *k*) P om. *l*) C وجعلت اقول tunc add. حين ذكر ذلك. *m*) C لعاشق. *n*) LVP وما فعلت. *o*) L ولا تطيقت V ولا تطيقت C ولا تضعف. *p*) P به. *q*) P add. تعالى.

ابن عبد الله اعرابيّ فاضافه واحسن اليه وبذل له صحن الدار *a*
فلما كان فى بعض الليل اشرف *b* عليه يتعاهد *c* منه ما كان يتعاهد
من ضيفه *d* فاذا هو قد دبّ على *e* جارية وهو على بطنها فاعرض
عنه فما لبث الاعرابىّ ان فرغ *f* وقام يمسح *g* فيشلته بالحائط *h*
فضربته *i* عقرب فصاح واستغاث واشرف *k* خالد عليه وهو يقول

وَدَارِى اذَا نَامَ سُكَّانُهَا تُقِيمُ الْحُدُودَ بِهَا الْعَقْرَبُ
اذَا غَفَلَ النَّاسُ عَنْ دِينِهِمْ *l* فَإِنَّ عَقَارِبَنَا *m* تَغْضَبُ *n*

قال *o* وكان اعرابىّ ضيفا لقوم فنظر الى جارية جميلة فدبّ اليها *p*
فاذا عجوز فى صحن الدار تصلّى فعاد الى فراشه ثم عاودها فنبح
الكلب ثم *عاد اليها *q* فاذا القمر قد طلع فانشأ يقول

لَمْ يَخْلُقِ اللّٰهُ خَلْقًا كُنْتُ أَبْغَضُهُ *r*
الَّا الْعَجُوزَ وَعَيْنَ الْكَلْبِ وَالْقَمَرِ
هٰذَا يَصِيحُ وَهٰذَا يُسْتَضَاءُ بِهِ
وَهٰذِهِ شَيْخَةٌ قَوَّامَةٌ السَّحَرِ

قال *o* وشرب سعيد بن حميد البصرىّ عند راشد فدبّ على
غلامه فكتب اليه سعيد *t*

مَا سَمِعْنَا مِن قَبْلِهَا *u* بِأَدِيبٍ بَارِعِ الظَّرْفِ مَاجِدٍ قَمْقَامِ

---

a) C داره. *b*) C اشرفت. *c*) C اتعاهد. *d*) C الضيف. *e*) L الى. *f*) C افرغ. *g*) C لمسح. *h*) C فى الحائط. *i*) P فلذغته. *k*) C فاشرف. *l*) LV ذنبهم P om. lac. indic. *m*) C عقاربها. *n*) C c. صح in marg. add. versum tertium: فلا تامنن شذا عقرب بليل اذا اذنب المذنب. *o*) P om. *p*) PV عليها. *q*) C عاودها. *r*) C اكرهه. *s*) C والا. *t*) C add. هذه الابيات. *u*) C قبلنا.

ضَلَّ *a* عَنْهُ وَهُوَ الْمُهَذَّبُ عِلْمًا قَتَكَاتُ *b* الْكُؤُوسِ *c* بِالْأَحْلَامِ
أَيْنَ مَا جَاءَ *d* مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللّٰهِ مَوْلَايَ سَيِّدِ الْحُكَّامِ
مَا عَلَى مُثْقَلٍ مِنَ الْغُرْمِ *e* وَالسُّكْرَانِ عَيْبٌ فِيمَا أَتَى مِنَ الْآثَامِ
ثُمَّ أَيْنَ الَّذِي بِهِ *e* حَكَمَ الْمَأْمُونُ فِي الظَّرْفِ *f* مِنْهُ وَالْاِسْلَامِ
أَيُّمَا مَاجِدٍ أَرَادَ سُرُورًا بِاجْتِمَاعٍ *g* مِنْ مَعْشَرِ النُّدَّامِ
فَعَلَيْهِ طَيُّ الْبِسَاطِ بِمَا قَدْ سَنَّهُ السُّكْرُ مِنْ قَبِيحٍ وَذَامٍ *h*
حُلْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَقْلِي بِأَرْطَا لِكَ وَالْمُتْرَعَاتِ مِنْ كُلِّ جَامِ
ثُمَّ وَكَّلْتَ فِي الْعُسُوفِ رَشِيقًا فَسَقَانِي بِطَرْفِهِ وَالْمُدَامِ
ثُمَّ بَاكَرْتَنِي بِعَنْبِكَ وَالْلَّوْ مِ لَقَدْ حِدْتَ *i* عَنْ سَبِيلِ الْكِرَامِ
وَتَغَضَّبْتَ *k* أَنَّنِي قُدْتُ *l* عَمْرًا ثُمَّ ثَنَّيْتَ *m* بَعْدَهُ بِغُلَامِ
هَلْ رَأَيْتَ الْآلَاءَ يَأْخُذُ مَجْنُو نًا *n* بِسُكْرٍ أَوْ حَالِمًا فِي مَنَامِ *o*
لَنْ تَرَانِي مُعَاشِرًا لَكَ مَا عِشْـ ـتَ وَلَوْ دُمْتَ عَائِشًا أَلْفَ عَامِ
أَوْ تُرَى تَائِبًا وَتَسْتَغْفِرَ اللّٰـ ـهَ لِمَا كَانَ مِنْ شَنِيعِ الْكَلَامِ

فاجابه راشد فقال

يَا ابْنَ جَعْفَرٍ سَلِيلَ الْمَعَالِي وَنَجِيبَ الْأَخْوَالِ وَالْأَعْمَامِ
إِنْ يَكُنْ *p* قَدْ أَتَاكَ عَنِّي مُزَاحٌ لَمْ يَكُنْ عَنْ حَقِيقَةٍ فِي الْكَلَامِ
أَوْ أَكُنْ فِيهِ كَالَّذِي كَانَ يَغْدُو *q* بِمَلَامٍ عَلَيْكَ فِي اللُّؤَامِ

---

a) C طل. *b*) C s. p. *c*) C الكروس. *d*) C مر. *e*) P om. lac. ind. *f*) LV والطرف P فالطرف tunc LVP فيه. *g*) PVL باجتماس. *h*) C وذامى. *i*) LV حزت C حرت. *k*) C s. p. LV وتعصبت. *l*) C s. p. *m*) LV بيبت. *n*) Coniect. C s. p. LV يحبوبا. *o*) Duo versus precedentes desunt in P. *p*) P تكن C s. p. *q*) P om. lac. indic. LV يعدوا.

اَلَّذِي عَالِمٌ بِأَنَّكَ لَمْ تَا ... تِ قَبِيحًا وَلَا ٱرْتَكَابَ الْآثَامِ *a*
هُوَ ذَنْبُ الْمَذَامِ لَا ذَنْبُ خِلٍّ *b* ... لَمْ يَزَلْ حَافِظًا لِعَهْدِ الذِّمَامِ *c*
ثُمَّ ذَنْبُ الْعَيُونِ *d* *يَا بْنَ حُمَيْدٍ *e* ... فَلَهُ الذَّنْبُ *b* بَعْدَ *b* *اسْتِ غَرَامٍ *f*
فَعَدَا *g* فِي طَرِيقِ أَبْرَكَ *h* حَتَّى ... عَرَضَاهُ لِلظَّنِّ وَالِاتِّهَامِ
*فَتَغَمَّدْ أَخَاكَ بِالصَّفْحِ فَالصَّفْـ ... ـحُ دَلِيلٌ عَلَى سَجَايَا الْكِرَامِ *i*
اَلَّذِي تَائِبٌ وَأَسْتَغْفِرُ اللّٰـ ... ـهَ لِمَا كَانَ مِنْ شَنِيعِ الْكَلَامِ

ما قيل فى ذلك من الشعر

فَمَا أَعْيُنٌ عَشْرٌ *k* عَلَى سَاقٍ نَرْجِسٍ
تُضَاحِكُ *l* عَيْنَ الشَّمْسِ بِالْمُقَلِ الصُّفْرِ
بِأَحْسَنَ *مِمَّنْ زَارَنِي *m* بَعْدَ هَجْعَةٍ *n*
يَمِيسُ *b* هُوَيْنَا *o* فِي الظَّلَامِ *p* عَلَى ذُعْرِ

قال ودبّ رجل على قينة فى مجلس فغنّت

مَا ذَا يُشَوِّشُ طُرَّتِي ... يَا قَوْمِ فِي وَقْتِ السَّحَرْ
مَا ذَا يُعَانِجُ تِكَّتِي ... وَيْلَاهُ عَذَّبَنِي *q* السَّهَرْ

وقال *r* علىّ بن حمزة

مُتَوَرِّدُ الْخَدَّيْنِ مِنْ خَجَلٍ ... مُتَخَائِلُ *b* الْأَعْضَاءِ مِنْ كَسَلِ
خَاصَ الدُّجَا وَالشَّوْقُ يَحْمِلُهُ ... وَأَتَاكَ يَمْشِي غَيْرَ مُنْتَعِلِ
مَا رَاعَنِي *s* إِلَّا تَدَافُعُهُ ... كَدَلَعْضُمِ بَيْنَ الصَّدْرِ وَالْكَفَلِ

---

a) C s. art. *b*) C s. p. *c*) CL s. p. P المدام. *d*) LVP العيون C العيوب. *e*) PV حميد C يا ابن حمر اسمت (sic). *f*) P ست عوام. *g*) LV فغدا P فغدا. *h*) P امرك C اسمك. *i*) C فتغمد بالصفح والصفح يا صاح. *k*) PC عسر. *l*) LVP يضاحك. *m*) C من زوارنى. *n*) C رقده. *o*) C الهوينا. *p*) P الكلام. *q*) CL عذبنى. *r*) C om. *s*) C راقنى.

وقال عمر بن ابى ربيعة المخزومىّ

قَالَتْ وَأَبْثَثْتُهَا a سِرِّى وَبُحْتُ بِهِ
قَدْ كُنْتَ عِنْدِىَ تَحْتَ b السِّتْرِ فَاسْتَتِرِ
أَلَسْتَ تُبْصِرُ مَنْ حَوْلِى فَقُلْتُ لَهَا
غَطِّى هَوَاكِ وَمَهْمَا أَلْقَى عَلَى بَصَرِى ۞

محاسن الباه

حُكِى عن عالج جارية مكشوح c انها حدّثت مولاتها انها كانت تغتسل كلّ يوم فسألتها عن ذلك فقالت يا هذه d انه يجب e على المرأة ما يجب e على الرجل بعد احتلامه قالت اوتحتلمين قالت f انه لا تاتى علىّ ليلة * لا اجامع g فيها الا واحتلم قالت h فكيف i يكون ذلك قالت ارى كانّ رجلا جامعنى ولقد رايت ليلة كانى مررت بدكّان ابى ملك k الطحّان وبغل له واقف قد ادلى ورمانى تحته واولجه فاحتلمت ثم انتبهت وانا اجد معكة فى مراقّ بطنى ولذّة فى سويداء قلبى وكان هذا البغل اذا ادلى حلّ l الارض * براس ايره m وضرب به فى بطنه فترى الغبار يتطاير عن يمينه وشماله ٭ قال وكانت مهديّة بنت n جبير o التغلبيّة تقول ما فى بطن الرجل بضعة احبّ الى المراة من بضعة تناط بعقد الحالبين ومنفرج الرجلين ٭ حدّثنى جعفر قال قلت لامرأة من كلب ما احبّ الاشياء من الرجال الى النساء

---

a) LV وقد ابثتها. *b*) LV تحب. *c*) C s. p. *d*) C ins. انت (sic). *e*) C s. p. P يجب. *f*) C فقالت. *g*) P الا جامعت. *h*) C قلت. *i*) C om. *k*) C ملك. *l*) LV احل. *m*) C براسه. *n*) LVP ابنة (P bis habet). *o*) LVP حر.

قالت ما يكثر الاعداد *a* ويزيد فى الاولاد حربة *b* فى غلاف تناط *b* بحقوى رجل جاف *e* اذا عافس *d* أوفى واذا جامع انجى *b* قال وقال ابو ثمامة لامرأة من زبيد *e* وهى تبكى عند قبر *f* من الميّت قالت كان يجمع بين حاجبى والساق *g* ويهزّنى هزّ الصمارم الاعناق ووالله لولا ما ذكرته لك ما استهلّت بالدموع عيناى وقد كذبتك *h* امرأة تبكى على زوجها لغير *i* ما اعلمتك قال وركب الرشيد حمارا مصريّا وطاف *k* على جواريه فقالت له واحدة يا مولاى ما اكثر ما تركب هذا الحمار قال لانّه نَسَبٌ *l* طيفور قالت فمن نَسَبُ طيفور يُركب قال نعم قالت *m* ففى حِرِ امّ طيفور *n* قال فنزل وواقعها *o* وانشد فى مثله

نَظَرْتُ اَلَيْهَا حِينَ مَرَّتْ كَأَنَّهَا عَلَى ظَهْرِ عَادِيٍّ فَتَاةٌ مِنَ الجِنِّ
وَلِى نَظْرَةٌ *p* لَو كَانَ يُحْمِلُ *q* نَاظِرٌ بِنَظْرَتِهِ أُنْثَى أَقَدْ حَمَلَتْ مِنِّى ۞

ضدّه فى مساوى العنّين

قال بعضهم تزوّج العجاج امرأة يقال لها الدهناء *r* بنت مسحل فلم يقدر عليها فشكت ذلك الى اهلها فسألوه فراقها فابى وقال لابيها تطلب لابنتك الباه قال نعم عسى ان ترزق *s* ولدا فان مات كان فرطا وان عاش كان قرّة عين *t* فقدّموه الى السلطان فاجّله شهرا ثمّ قال

---

a) P الاعداء. *b*) C s. p. *c*) C om. P جاق. *d*) LVP غافس. *e*) C زبد (sic). *f*) C ins. قال فقلت. *g*) P وساق. *h*) C كذبت. *i*) P بغير. *k*) P فطاف C قطاف. *l*) C نسب (sed puncta et voc. add. alia manus) LV يشب P يسب et sic infra. *m*) C فقالت. *n*) C om. *o*) C فواقعها. *p*) P نظرة. *q*) P يحنك. *r*) Codd. الذلفا v. infra. *s*) LV ورزق P يرزق. *t*) P ins. ثمّ قال.

*قد ظنّت الدّهنا وظنّ مسحل أنّ الأمير بالقضاء يعجل a
عن كسلاتي والحصان يكسل عن السّفاد b وهو طرف هيكل

ثمّ اقبل على امرأته فضمّها الى صدره فقالت

تنحّ لن تملكني بضمّ ولا بتقبيل ولا بشمّ
الّا بزعزاع يسلّي همّي *يسقط منه فتخي في كمّي c
يطير منه حزني وغمّي

ابن الى الدنيا انّ اعرابيّا اخبره انّ امراة منهم زفّت الى رجل فعجز عنها فتذاكر الحيّ امر الضعفاء من الازواج عن البناه وامرأة الاعرابيّ تسمع فتكلّمت بكلام ليس في الارض اعفّ منه ولا ادلّ على عجز الرجل عن النساء d فقالت متمثّلة

تبيتُ المطايا حائداتٍ عن الهُدى
اذا ما المطايا لم تجدّ مَنْ يُقيمُها

الرقاشي e قال حدّثني ابو عبيدة قال سمعت نسا من الحجاز يقولون تزوّج رجل منّا امراة فعجز عنها الّا انه اذا لامسها ابتأر f فيها فقضى ان حملت وما مكثت الّا ان رأس ولدها فجلس في المجلس فقال له قائل لقد جئت من بلل قليل قال جئت من بلل لو اصاب مغيض امّك لكان كما قال الشاعر

رَطْبُ الطّباعِ اذا حرّكْتَ جوْهرَهُ وجدْتَ أعْضاءَهُ غرْقى g من البَلَلِ
ولَم أُهَجِّنْهُ الّا أنّهُ رَجُلٌ قلّتْ سلامَتُهُ من جانبِ الكفَلِ

الهلالي قال رايت واقر بن عصام يساير المهدي فحدّثه بحديث

---

a) Sic legendum c. T. A. sub دهنا et مسحل; codd.: قد ظنت الدلفاء بنت مسحل ان الامور بالعصا (بالعصى C) تعاجل.
b) P السفا. c) C om. d) PVL ins. مثله (l. منه). e) P om.
f) Coniect. LV انتار C اشار P انبار vel انذار. g) CP عرقا.

فضحك فقلت له حدّثنى ما حدّثت به المهدىّ قال سألنى ما عندك للنساء فقلت ما لهنّ عندى الّا حديث ابن حزم قال وما حديثه قلت عُمِّرَ حتى بلغ الثمانين فتزوّج ابنة عمّ له فلما اهديت اليه قعد بين شَقَّيها *a* فاكسل وارق على بطنها فاقبل عليها كالمعتذر فقال هذا خير من الزنا قالت كلّ ذلك *b* لا خير فيه ، قَلّ وشكت امراة زوجها واخبرت عن عجزه *c* انه اذا سقط عليها انطبق والنساء يكرهن وقوع صدر الرجل على صدورهنّ فقالت زوجى عيناك طباقاء وكلّ داء له داء وقيل فى ذلك *d*

جَزَاكَ اللّٰهُ شَرًّا مِن رَفِيقٍ ... اذَا بُلِّغْتَ مِنْ رَكْبِ النِّسَاءِ
رَمَاكَ اللّٰهُ مِن عِرْقٍ *e* بِأَقْعَى ... وَلَا عَافَاكَ مِن جَهْدِ البَلَاءِ *f*
أَجُبْنًا فِى الكَرِيهَةِ حِينَ تَلقَى *g* ... وَنَعْظًا حِينَ تَغْبُرُ *h* فِى الخَلَاءِ

محاسن النيروز والمهرجان

قال الكسروىّ كان اوّل من ابدع النيروز واسّس منازل الملوك وشيّد معالم السلطان واستخرج الفضّة والذهب والمعدن واتّخذ من الحديد آلات وذلّل *i* الخيل وسائر الدوابّ واستخرج الدرّ وجلب المسك والعنبر وسائر الطيب وبنى القصور واتّخذ المصانع واجرى الانهار * كيا جم *k* * بن ويونجهان *l* وتفسيره حافظ الدنيا ابن ارفخشد

---

a) C شعبها الاربع sed e correctione. *b*) C om. *c*) C بعكره. *d*) C add. شعرا. *e*) C عوف. *f*) P om. hunc vers. *g*) C s. p. *h*) C تغبن P يغبن LV تغمر. *i*) P وذلك. *k*) LV كناخسرو P كياخسرو C كنساحم. *l*) Sic legendum censeo pro: C ابروزبن جهان P ابرويز جهان LV ابرور جهان ut sint verba sequentia الدنيا – وتفسيره glossa ad corruptum textum Cf. Justi, Iranisches Namensbuch i. voc. Yama et Wīwanhao.

ابن سام بن نوح وكان الاصل *a* بد *b* انه فى النيروز ملك الدنيا وعمّر اقليم ايران شهر وهى ارض بابل يكون النيروز فى اوّل ما اجتمع ملكه واستوت *c* اسبابه فصارت *d* سنّة وكان فى ملكه الف سنة وخمسين سنة ثم قتله البيوراسف *e* وملك بعده الف سنة الى افريدون *f* بن *g* اثفيان *h* وفيه يقول حبيب *i*

وَكَأَنَّهُ الضَّحَّاكُ فِي فَتَكَاتِهِ بِالعَالَمِينَ وَأَنْتَ أَفْرِيدُونُ

فطلب البيوراسف *e* وملك بعده الف سنة وخمسين سنة واسره بارض المغرب *k* وكبله وسجنه بجبل دنباوند *l* واستوفى عدّة ما كتب الله له من عمره واتّفق لافريدون *m* سجنُ البيوراسف يوم النصف من مهرماه ومهرروز *n* فسمّى ذلك اليوم المهرجان والنيروز لنجم *o* والمهرجان لافريدون والنيروز اقدم من المهرجان بالفى *p* وخمسين سنة وقسم جم *q* ايّام الشهر وجعل الخمسة الايّام *r* الاولى للاشراف وبعدها خمسة ايّام نيروز الملك يهب فيها ويصل ثم بعدها خمسة ايّام لخدم الملك وخمسة ايّام لخواصّ الملك وخمسة *s* لجنده وبعدها خمسة ايّام للرعاع فذلك ثلاثون يوما *t* وابتدع المهرجان افريدون لما اسر البيوراسف روزمهر *v* وكان الملك اذا لبس زينته ولزم مجلسه فى هذين اليومين اتاه رجل رضىّ *w* الاسم مختبر بالبيمن طَلق الوجه ذلق اللسان فيقوم قُبالة الملك

a) P الا et L V ins. الاصل post الاصل. *b*) Solum in C. *c*) C ثم استوت. *d*) P فصار. *e*) P s. art. V البيورسف C البيوارسف et mox السوارسف tunc C om. verba سنة – وملك (glossa!) *f*) L افريدون. *g*) C om. *h*) C om. LV الغبان P العبان cf. Justi i. v. Athriya. *i*) Scil. Abu Tammām. *k*) P العرب. *l*) LV دنباوند. *m*) C sic لابرويز. *n*) Codd. مهراور. *o*) LV لكياخسرو P لكناخسر. *p*) C بلفين. *q*) LV خمس P جمر C جمس. *r*) P ايام. *s*) C add. ايام. *t*) P om. *u*) C لماسه. *v*) P om. ceteri رومهر. *w*) P وضى.

ويقول ائذن لى بالدخول فيسأله *a* من انت ومن اين جئت وابن تريد ومن سار بك ومع من قدمت وما الذى معك فيقول جئت من عند الايمنين واريد الاسعدين وسار بى كلّ منصور واسمى خُجَستَه *b* اقبلت معى السنة الجديدة واوردت الى الملك بشارة وسلاما ورسالة فيقول الملك ائذنوا له فيقول له الملك ادخل ويضع بين يديه خوانا من فضّة قد جُمع فى نواحيه ارغفة قد خبزت من انواع الحبوب من البرّ والشعير والدخن والذرة والحمّص والعدس والارزّ والسمسم والباقلّى واللوبيا *c* وجُمع من *d* كلّ صنف من هذه الحبوب سبع حبّات فجُعل *e* فى جوانب *f* الخوان ووُضع *g* فى وسطه *h* سبعة *i* من قضبان الشجر التى *k* يتفاءل بها وباسمها ويتبرّك بالنظر اليها كالخلاف والزيتون والسفرجل والرُمّان منها ما يقطع *l* على عقدة ومنها على عقدتين *m* ومنها على ثلاثة ويجعل *n* كلّ قضيب باسم كورة من الكور ويكتب فى مواضع * ابزود وابزائد وابزون وبروار وفراهيه *o* تاويله زاد ويزيد بزيادة ورزق وفرح وسعة *p* ويوضع *q* سبع سكرجات بيض ودراهم بيض من ضرب سنته ودينار جديد وضغث *r* من سبند *s* ويتناول ذلك كلّه ويدعو له بالخلود

a) P فسأله. *b*) LVP حسن. *c*) P om. *d*) C وجميع. *e*) P فتجعل. *f*) C جانب. *g*) C ويوضع. *h*) C وسطها. *i*) C سبع. *k*) P الذى. *l*) P انقطع. *m*) P عقدين. *n*) P وجعل C add. ذلك. *o*) Coniectura Viri Cl^mi Houtsma; verbum persicum quod respondeat τῷ وفرح (v. infra) videtur deesse. De فراهيه = فراخى ad me scripsit Vir Cl^ms Nöldeke: »Wir haben hier noch die phlv.endung īh (ێ) = np. ī (ی); h und ch wechseln im Pers. bekanntlich stark.« Codd. ابزود وابزاود وابزود ابزوار (وابزاول P ابروازل vel ابروازلى C) افراهنه (افراهيه VL C افراهنه). *p*) LVP وسعد. *q*) C موضع. *r*) LV وضعت. *s*) Coniect. (اسپند) C ستد LV بيته P تينه.

ودوام الملك والسعادة والعزّ ولا يؤامر يومه فى شىء اشفاقًا من ان يبدو منه ما يكره فجرى *a* على سنته وكان اوّل *ما يقدم *b* اليه صينيّة ذهب او فضّة عليها سكّر ابيض وجوز هندىّ *c* مقشّر رطب وجامات فضّة او ذهب ويبتدئ باللبن الحليب الطرىّ منه قد انقع *d* فيه تمر طرىّ فيتناول بالمناجيل تميرات *e* ويتحف من احبّ منه ويذوق ما احبّ من الحلوا *وكان يرفع فى كلّ يوم من ايّام النيروز باز ابيض *f* وكان ممّا يتيمّن *g* بابتدائه فى هذا اليوم لقمة من اللبن الصرف *h* الطرىّ والجبن *i* الطرىّ وكان جميع ملوك فارس يتبرّكون بذلك وكان يسرق *k* له فى كلّ يوم نيروز ماء فى جرّة من حديد او فضّة ويقول استرق *l* هذا الاسعدين ويتحمّل *m* الايمنين *n* وجعل فى عنق *o* الجرّة قلادة من *ياقوت خضر *p* منظّمة فى سلك الذهب مدود فيها خرز *q* من زبرجد اخضر ولم يكن يسرق ذلك الماء الّا الابكار من اسافل دارات *r* الارحاء *s* وصنائع *t* الغنى فكان متى اجتمع النيروز فى يوم سبت امر الملك لراس الجالوت باربعة آلاف درهم ولم يعرف له *سبب اكثر من *u* انّ السنّة جرت منهم بذلك فصارت كالجزية فكان يبنى قبل النيروز بخمسة وعشرين يوما فى صحن دار الملك اثنتا عشرة اصطوانة *v* من لبن *w* تزرع *x* اصطوانة *y* منها برّا واصطوانة *z* شعيرا

---

a) C بحرى. *b*) C من تقدم. *c*) LV عند. *d*) C انتقع. *e*) CPV ثميرات. *f*) Solum in C (sed بازا). *g*) P يتيمن. *h*) Solum in P. *i*) P والجبز. *k*) P يشرق CLV دشرق et sic infra. *l*) C s. p. *m*) LV ويتحمل C وبتحمل. *n*) P الايتين. *o*) C ut vid. غمن. *p*) P add. art. *q*) C غرر. *r*) Coniect. P ذوات LVC داوت. *s*) LVP الارجاء. *t*) LVC وصانع. *u*) C سببت الزم. *v*) C اسطونة. *w*) C ادن. *x*) C s. p. LV يزرع. *y*) P اسطونه. *z*) P واخرى C واستونه.

واخرى ارزّا واخرى عدسا واخرى باقلّى واخرى قرطما * واخرى دُخنا واخرى ذرة *a* واخرى لوبيا واخرى حمّصا *b* واخرى سمسما واخرى ماشًا ولم يكن يحصد ذلك الّا بغناء وترنّم ولهو وكان يوم السادس من *c* يوم النيروز واذا حصد نثر فى المجلس ولم يكسر الى روزمهر *d* من ماه فروردين *e* وانما كانوا يزرعون عند الحبوب للتفاؤل بها ويقال اجودها نبتا *f* واشدّها استواء دليل *g* على جودة نبات *h* ما زرع منها فى تلك السنة فكان *i* الملك يتبرّك بالنظر الى نبات الشعير خاصّة وكان مؤدّب الرماة يناول الملك يوم النيروز قوسًا وخمس نشّابات ويناول *k* الملك *a* قيّمه على دار المملكة *l* اترجّة فكان *m* فيما يغنّى بين يدى *n* الملك غناء المخاطبة واغانى الربيع *o* واغانى يذكر فيها ابناء الجبابرة وتوصف *p* الانواء واغانى افرين *q* والخسروانى والماذراستانى *o* والفهلبد *r* وكان اكثر ما يغنّى *s* العاجم الفهلبد *مع ايّام *t* كسرى ابرويز وكان من اهل مرو وكان من اغانيه مديح الملك وذكر ايّامه ومجالسه وفتوحه فى كلام العرب بمنزلة الشعر يصوغ له الالحان ولا يمضى *u* يوم الّا وله فيه *v* شعر جديد وضرب بديع وكان يذكر الاغانى التى يستعطف بها الملك ويستميحه *w* لمرازبته وقوّاده ويستشفع لمذنب وان حدثت

a) C om. *b*) C ord. inv. *c*) C فى. *d*) LVP رومهر C دور فهو. *e*) P فرودين. *f*) LVP ثباتا. *g*) LV دليل. *h*) LVP ثبات. *i*) C وكان. *k*) CLV s. p. *l*) C الملك. *m*) P وكان. *n*) P اى يديه. *o*) Codd. والماذراسانى (C s. p.) derivatum est a ماذروستان = ماذراستان cf. Ibn Khord. 19 g. *p*) C s. p. LV ويوصف. *q*) C s. p. LV اقرين. *r*) I. e. بارد CVL والفهلبد P والفلهبد et sic codd. infra. *s*) C بعطى. *t*) C معا انا. *u*) C add. لا. *v*) P قبه. *w*) C ويستمنحه sed puncta add. alia manus.

حدثة *او ورد a خبر كرهوا انهاءه b اليه قال فيه شعرا وصاغ
له لحنا كما كان فعل حين نفق c مركوبه d شبديز e ولم يجسروا
على انهاء ذلك فغنّى بها وذكر انه مدود في آريه f مادّ قوائمه
*لا يعتلف ولا يتحرّك g فقال الملك هذا قد نفق اذًا قال انت
قلت ذلك ايّها الملك وكان يضطرّ باشعاره ان يتكلّم بالذى يكره
عمّاله ان يستقبلوه به h العلة في صبّ الماء * ذكروا انّ العلّة
في صبّ الماء h انه كان i اوّل من تكلّم في المهد قبل المسيح
*زو بن طهماسب k وكان مات ابوه على قحط شديد قد شمل
الاقليم فتكلّم ودعا الله تبارك l وتعالى فسقى الناس الغيث
واخصبت ارضهم وعاشت مواشيهم فجعلوا صبّ m الماء فيه سنّة
وقد حُكى ايضا عن ابى جعفر محمّد بن علىّ بن الحسين *صلوات
الله عليه n انّه قال فى ذلك انّ ناسا من بنى اسرآئيل o اصابهم الطاعون
فخرجوا من p مدينتهم هاربين الى ارض العراق فبلغ كسرى خبرهم
فامر ان يبنى لهم حظيرة يجعلون فيها لترجع انفسهم اليهم فلما
صاروا فى الحظيرة ماتوا وكانوا اربعة آلاف q نفس ثم ان الله *تبارك
وتعالى r اوحى الى نبىّ ذلك الزمان ان رايت محاربة بلاد كذا s

---

a) C وورد. *b*) C ذكر هذا. *c*) LV يفقف. *d*) C مركبه.
e) PLV دسريز et sic C s. p. sed veram lectionem in C indicavit alia manus. *f*) C s. p. ceteri آرته. *g*) P ord. inv. *h*) P om. *i*) C om. *k*) LVP طهماسان C رويز (P رويين) دور ابن طهماستان sed sec. man. corr. in زو ابن طهماستن cf. Schâhnâme (Mohl) I, 456. Alberuni, Chron. 218. *l*) P سبحانه C تعالى tunc وتقدس. *m*) LV لصب. *n*) P رضى الله عنهم. *o*) C ins. كان. *p*) C عن. *q*) LV الف. *r*) C solum تعالى. *s*) P له.

فحاربهم بمن فلان فقال يا ربّ كيف احاربهم بهم وقد ماتوا فاوحى الله اليه انى احببتهم لتحارب بهم وتظفر بعدوّك فامطر الله عزّ وجلّ ليلة صبّ الماء فاصبحوا احياء *فهم الذين *a* قال الله تعالى فيهم *b* أَلَمْ تَرَ اِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم وَهُم أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ قال هؤلاء قوم اصابتهم تخمة *c* من الاز فحملوا *d* زمنا فهزلوا *e* واجدب بلدهم فغبثوا *f* فى هذا *g* اليوم برشة من مطر فعاشوا واخصبت بلادهم فجعله الفرس سنّة ٭ صفة الايام قال كسرى يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للهو والشرب وقال غيره يوم السبت يوم مكر وخديعة والاحد يوم غرس *h* وبناء ويوم الاثنين يوم سفر وطلب رزق والثلاثاء يوم حجامة والاربعاء يوم ضنك ونحس *i* والخميس يوم الحجّ والجمعة يوم مسجد ونساء وكساء *k* ٭ فى البرد سئل بعض الحكماء عن البرد ايّه اشدّ فقال *l* اذا اصبحت السماء زقيّة والارض ندية *m* والريح شاميّة ۞

محاسن الهدايا

قال وتنتب الناس فى الهدايا فاكثروا *n* من الكلام المنثور والشعر الموزون وكلّ يكتب ويقول *o* بمقدار *p* عقله وعلمه حتى قالوا انها قرابة وصلة *q* كالرحم الماسّة والقرابة القريبة *r* وكلمحمة النسب واكثروا من الشفيع لقول *s* رسول الله صلعم تهادوا وتحابّوا وقيل

---

a) Solum in P. *b*) C ففيهم. Qor. II, 244. *c*) C تخمة. *d*) C s. p. LV فحطوا. *e*) P فهذلوا. *f*) C فبعثوا sed corr. in فبعثوا. *g*) P ذكر. *h*) C s. p. *i*) P وتحس. *k*) Sic C ceteri ونسك. *l*) P قال. *m*) C ثرثة. *n*) C اكثروا. *o*) P ويولف. *p*) P على مقدار. *q*) C om. *r*) P om. *s*) P بقول.

الهديّة تفتح البـاب المصمت وتسلّ سخيمة القلب وروى عن عائشة *a* انـهـا قالت اللطفة *b* عطفة وتزرع فى القلوب المحبّة قال كان *c* رسول الله صلعم يـقـبـل الهديّة ويثيب عليها ما هو خير منها وقال عمّ لو اهدى الىّ ذراع لقبلت *d* ولو دُعيت الى كراع لاجبت وقال عمّ الـهـديّـة *e* رزق من *e* الله عزّ وجلّ فمن اهدى اليه شيء فليقبله وقال صلعم نعم الشيء الهديّة امام الحاجة ما ارضى الغضبان ولا استعطف ولا استمـيـل الـهـاجر ولا تُـوقّـى المحذور بمثل الهـديّـة والـبـرّ وقال الله عزّ وجلّ *f* وَانّى مُرْسِلَةٌ اِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ فَلَمّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللّٰهُ خَيْرٌ مِمّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ٭ وروى ان عاملا *لعلىّ رضه *g* قـدم من بعض الاطراف فاهدى الى الحسن والحسين سلام الله عليهما ولم يـهـد الى ابـن الحنفيّة فقال متمثّلا

وَمَـا شَـرُّ الـثَّـلَاثَـةِ أُمَّ عَـمْـرٍو بِصَاحِبِكِ ٱلَّذِى لَا تَصْطَحِبِينَا *h*

فاهدى العامل اليه كما اهدى *الى اخويه *i* وروى عـن امـيـر المؤمنين علىّ عمّ *k* ان قوما من الدهاقين اهدوا اليه جامات فضّة فيها الاخبصة فقال ما هذا *l* قالوا *m* يوم نيروز فقال *n* نيروزنا كلّ يـوم فاكل الخبيص واطـعـم جلساءه وقـسـم الجامات بـيـن المسلمين وحسبها لهم فى خراجهم *وقـيـل انّ جـلساء المُهْدَى اليه شركاؤه

---

a) P add. رضى الله عنها. *b*) Codd. اللطيفة. *c*) P وكان. *d*) C نقبلته. *e*) C om. *f*) Qor. XXVII, 35 seq. *g*) C لامير المومنين صلعم. *h*) P تصبحينا. *i*) LV الى اخوته P اليهما. *k*) P رضى الله عنه. *l*) P هذه. *m*) P فقالوا. *n*) P قل tunc كل ايامنا نيروز.

فى الهديّة *a* والهديّة تجلب المودّة وتزرع المحبّة وتنفى الضغينة وتركها يورث *b* الوحشة ويدعو الى القطيعة والهديّة تصيّر البعيد قريبا والعدوّ صديقا *c* والبغيض وليّا والثقيل خفيفا والعبد حرًّا والحرّ عبدا * وفيها قول *d* الشاعر

مَا مِنْ صَدِيقٍ وَإِنْ أَبْدَى مَوَدَّتَهُ
يَوْمًا بِأَنْجَحَ فِى الْحَاجَاتِ مِن طَبَقِ
اِذَا تَقَنَّعَ بِالْمِنْدِيلِ مُنْطَلِقًا
لَمْ يَخْشَ نَبْوَةَ بَوَّابٍ وَلَا غَلَقِ
لَا تُكْثِرَنَّ فَإِنَّ النَّاسَ مُذْ خُلِقُوا
لِزَغْبَةٍ كُلَّمَا *e* يُعْطُونَ أَوْ فَرَقِ

وقال آخر

اِذَا أَرَدْتَ قَضَاءَ الْحَاجِ مِن أَحَدٍ
فَقَدِّمْ لِنَجْوَاكَ مَا أَحْبَبْتَ مِن سَبَبِ
إِنَّ الْهَدَايَا لَهَا حَظٌّ اِذَا وَرَدَتْ
أَحْظَى مِنَ الِابْنِ عِنْدَ الْوَالِدِ الْحَدِبِ

وقد قيل كلّ يهدى على قدره وذكروا انّ سليمان بن داود عمّ بينما هو يسير بالريح اذ اتى على عشّ قنبرة فيها فراخ لها فامر الريح فعدلت عن العشّ * فلما نزل واقف *f* يومه ذلك النيروز فجاءت تلك القنبرة حتى رفرفت *g* على راس سليمان والقت فى حجره جرادة فقيل له فى ذلك فقال كلّ يهدى على قدره *h* وكان

---

a) P om. *b*) P يورث. *c*) P حبيبا. *d*) P وفيها قال LV ومنها قال. *e*) P كلها. *f*) C فلم يزل ووافق. *g*) C ترفرف. *h*) PC مقداره.

ممّا تهديه ملوك الامم الى ملوك فارس طرائف ما فى بلدهم فمن
الهند الفيلة والسيوف والمسك والجلود ومن تبّت والصين المسك
والحرنر والسُّكّ *a* والاوانى ومن السند الطواويس والببغا ومن الروم
الديباج والبُسُط وكان القوّاد والموازبة والاساورة يهدون النشّاب
والاعدة المصمتة من الذهب والفضّة والوزراء والكتّاب والخاصّة من
قراباتهم جامات الذهب والفضّة المرصّعة بالجوهر وجامات الفضّة
الملوّحة بالذهب والعظماء والاشراف البزاة والعقبان والصقور
والشواهين والفهود والسروج *b* وآلاتها *c* وربما اهدى الرجل *الشريف
سوطا *d* فقبله وكانت الحكماء *e* يهدون الحكمة والشعراء الشعر
واصحاب الجوهر الجوهر واصحاب نتاج الدوابّ الفرس الفاره والشهريّ *f*
الفاره *g* والحمار المصريّ والبغال اليمانيج والظرفاء *h* قرب الحرير الصينىّ
المملوّة ماورد والمقاتلة القسىّ والرماح والنشّاب *i* والصياقلة والزرّادون
نصول السيوف والدروع والجواشن والبيض والاسنّة وكانت نسوة
الملك تهدى *k* احداهنّ الجارية الناهدة والوصيفة الرائقة *l*
والاخرى الدرّة النفيسة والجوهرة *m* المثمّنة وفصّ خاتم *n* وما لطف
وخفّ واصحاب البزّ الثوب المرتفع من الخزّ والوشى والديباج وغير
ذلك والصيارفة نقر *o* الذهب والفضّة * وجامات الفضّة *p* مملوءة

a) PC والسكر. *b*) P والرسل السريع LV والرسل السروج C ut recepi. *c*) LVP والتها. In C erat والابها sed secunda manus corr. ut recepi. *d*) C سوطا الى الشريف. منهم. *e*) C ins. منهم. *f*) Codd. والسهرى et sic infra. *g*) P النادب. *h*) PC s. p. *i*) P والنشا. *k*) P تهديه. *l*) P الرائعة. *m*) P والجارية. *n*) C الخاتم. *o*) P فقر. *p*) C om.

دنانير واوساط الناس دنانير ودراهم من ضرب سنتهم *a* مودعة اترجّة او سفرجلة او تفّاحة والكاتب واقف يكتب كلّ *b* مُهدٍ *c* وجائزة كلّ من يجيزه *d* الملك على *e* هديّته ليودع *f* ذلك ديوان الفيروز ومن الهدايا التى لم يسمع السامعون *g* بمثلها هديّة ابرويز *h* الى ملك الروم بعقب محاربة بهرام جوبين *i* وقد شارف الروم فانفذ رسولا يستنجده وبعث اليه مائة غلام من ابناء الاتراك مختارين فى صورهم *k* ونفوسهم فى آذانهم اقرطة الذهب معلّق فيهما *l* حبّ الدرّ على *m* مراكب يسروج *n* الذهب *o* منظّمة بالياقوت والزمرّد وبعث معه بمائدة من عنبر فتحها ثلاثة انفس مكلّلة المستدار بالدرّ لها ثلاث قوائم من ذهب احداها *p* ساعد اسد مع لقّه والاخرى ساق وعل *q* مع ظلفه والثالثة كفّ عقاب *في كفّ الاسد *r* ياقوتة خضراء وبين ظلفى الوعل ياقوتة حمراء وفى كفّ العقاب قبجة *s* من اللازورد *t* عيناها ياقوتتان حمراوان تتوقّدان حمرة وفى وسط المائدة جام من جزع يمانى *u* فاخر فتحه شبر فى شبر مملوّ ياقوت حمر وسفط ذهب فيه مائة درّة كلّ درّة مثقال ومائة لؤلؤة كلّ لؤلؤة مثقال ومائة خاتم من ذهب مرصّع بالجوهر مشبّك الاعلى حشوه مسك وعنبر ووصل رسل ابرويز الى ملك

---

a) C سنته. *b*) LVP على C وعلى tunc ins. كل. *c*) P مهدف et om. و seq. *d*) PC يجير. *e*) PC om. *f*) C لكى له. يودع. *g*) P om. *h*) C om. lac. ind. *i*) C حورى ceteri جمر (male). *k*) LVC صدورهم et C ins. الصلبان tunc habet فى نفوسهم وفى. *l*) LV om. *m*) P ins. قوالب. *n*) Codd. السروج. *o*) C ذهب. *p*) C احداهن. *q*) P وعلى LV وعل et sic infra. *r*) P om. habens من. *s*) LVP فتحته. *t*) L اللازود. *u*) C يمان.

الروم بهذه الهدّية فتجدّد وارسل اليه عشرين الف فارس بالسلاح
الشاك وبعث اليه بالفى *a* الف دينار لارزاق جنده والف ثوب
منسوج وعشرين جارية من بنت ملوك الصقالبة باقبية الديباج
المذهّب *b* فى آذانهنّ *c* اقرطة الذهب المزيّنة بالدرّ والياقوت وعلى
رؤوسهنّ الطّلة الجوهر وانفذ اليه عشرين مركبا على كلّ مركب
صليب تحت كلّ صليب الف فارس والف برذون والف شهرىّ
والف بغلة والف تجيب بسروج مذهّبة وأُلف *d* مذهّبة ولجم
*من ذهب مصبوب *e* وبرادع مذهّبة وجلال وبراقع ديباج منسوج
بالذهب واللؤلؤ واوقر المغل من السندس والاستبرق والذهب
واللؤلؤ وبعث اليه مساحة جريب ارض من ذهب فيه نخل من
ذهب سعفه *f* الزمرّد وطلعه *f* اللؤلؤ وشماريخه الياقوت الاحمر وكربه *g*
الجزع وبعث اليه الف الف نؤنؤة قيمة كلّ نؤنؤة الف دينار
*وبعث اليه الف الف درهم مثاقيله الف الف دينار *h*
خسروانىّ والّى بلد واعتذر اليه من التقصير فقابله ملك الروم
عنه المقبل يوم النيروز بفارس من ذهب على شهرىّ من فضّة
عينه الشهرىّ جزع ابيض *محدق بسواد *i* وناصيته *k* وعرفه
وذنبه شعر اسود *l* بيد الفارس صولجان من ذهب والى جانبه
ميدان من فضّة فى وسط الميدان درة عقيق احمر يجعل
الميدان ثوران من فضّة والشهرىّ يميل الماء فاذا مال انحطّ

---

a) P الفى. *b*) C المذنر non male. *c*) LVP اذانهن.
d) LVP ونكف. *e*) C الذهب المصبوب. *f*) C ins. من.
g) P وكريمه LVC كرمه tunc C جزع s. art. *h*) Solum in C.
i) C محدق سود. *k*) Quae sequuntur usque ad ٣٧٣, 13 فكرته (incl.) in C desiderantur. *l*) P ابيض.

الصولجان على الكرة فرّ بهما الى اقصى الميدان فتحرّك بحركتهما الثوران والميدان *a* ويرتض الفارس على عجل تحت حوافر *b* الشهرىّ ، فلما افل الاسلام فلم يسمع بمثل عديّة حسّان النبطىّ الى هشام بن عبد الملك فانّه اهدى اليه والى امّهات اولاده *c* هدايا كثيرة من الكساء والعطر والجوهر وغيرها فاستكثرها هشام وقال بيت المال احقّ بهذا ثمّ امر فنودى عليها فبلغت مائة الف دينار فبعث حسّان اثمانها وقال يا امير المؤمنين قد ذابت الآن هذه مائة الف *دينار تحمل الى بيت المال فاقبل هديّتى فقبلها ونادى على منديله حسّان سيّد موالى امير المؤمنين قد ذابت الآن هذه *d* ، واستملح المامون من الى سلمة ذكر هديّة لطيفة قال أهدى الى امير المؤمنين خوانا *e* من جزع ميلا فى ميل فقال المامون او قُبضت الهديّة قيل نعم قال افيها فى دارى ام دارى فيها قال بل فى فى منديل فدعا بهديّته فاذا خوان من جزع عليه ميل من ذهب قد صُنع من مائة مثقال بطول الخوان وعرضه فاستملحه وقبله ، واهدت اسماء بنت داود الى اسماء بنت المنصور مائة مركن من فضّة فيها انواع الاطعمة والريحان المطيّب ومائة جفنة مطيّبة وانواع من الاطعمة والاشربة وعشرا من الوصائف فى قدّ واحد فقوّمت هديّتها فبلغت خمسين الف دينار ، وبعث *f* الحسن بن وهب الى المتوكّل بجام من ذهب فيه الفا مثقال *من العنبر *g* وكتب اليه

يا امامَ الهُدَى سُعدْتَ مِنَ الدَّهْـ ـرِ بِرُكْنٍ مِنَ ٱلاِلَهِ عَـزِيزِ

---

a) Codd. فى الميدان . *b*) P جوانب . *c*) LV ولده . *d*) P om. tunc add. ثمنها . *e*) P خوان . *f*) P اهدى . *g*) LV عنبرا .

وَبِظِلٍّ مِنَ النَّعِيمِ مَدِيدٍ * وَبِحِرْزٍ مِنَ اللَّيَالِي *a* حَرِيزِ
لَا تَزَلْ أَلْفَ حِجَّةٍ مِهْرَجَانٍ أَنْتَ تُقْضَى بِهِ إِلَى النَّيْرُوزِ
وَنَعِيمٍ أَلَذَّ مِنْ نَظَرِ الْمَعْشُوقِ مِنْ بَعْدِ نَبْوَةٍ وَنُشُوزِ

قَالَ *b* خَالِدٌ الْمُهَلَّبِيُّ اهْدَيْتُ الَى الْمُتَوَكِّلِ فِي يَوْمِ نَيْرُوزٍ ثَوْبٍ وَشْيٍ مَنْسُوجٍ بِالذَّهَبِ وَمُشَمَّعٍ عَنْبَرٍ عَلَيْهَا فُصُوصُ جَوْهَرٍ مُشَبَّكٍ بِالذَّهَبِ وَدِرْعًا مُضَاعَفَةً * وَخَشَبَّةً *c* بِخُودٍ نَحْوِ الْقَامَةِ وَثَوْبًا بَغْدَادِيًّا يَقْطَعُ ثَوْبًا فَاعْجَبَهُ حُسْنُهُ ثُمَّ دَعَا بِهِ فَلَبِسَهُ وَقَالَ يَا مُهَلَّبِيُّ انَّمَا لَبِسْتُهُ لِاسُرَّكَ بِهِ فَقُلْتُ يَا امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ كُنْتَ سُوقَةً لَوَجَبَ عَلَى الْفِتْيَانِ تَعَلُّمُ الْفُتُوَّةِ مِنْكَ فَكَيْفَ وَانْتَ سَيِّدُ النَّاسِ وَاحْسَنُ مِنْ جَمِيعِ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ قَوْلُ عَبْدِ اللهِ الْعَبَّاسِيِّ وَالِي الْحَرَمَيْنِ فَانَّهُ قَالَ هٰذَا يَوْمٌ يُهْدَى فِيهِ الَى السَّادَةِ وَالْعُظَمَاءِ وَالْوَاجِبُ انْ اهْدِيَ الَى سَيِّدِي الاكْبَرِ ثُمَّ دَعَا بِعَشَرَةِ آلَافِ دِينَارٍ فَقَسَمَهَا عَلَى اهْلِ الْحَرَمَيْنِ فَكَانَتْ فِكْرَتُهُ فِي هٰذَا احْسَنَ مِنْ فِعْلِهِ وَالتَّلَطُّفُ فِي الْهَدَايَا كَتَبَ سَعِيدُ بْنُ حُمَيْدٍ *d* الَى بَعْضِهِمْ النَّفْسُ لَكَ وَالْمَالُ مِنْكَ غَيْرَ انِّي كَرِهْتُ ان اخَلِّيَ هٰذَا الْيَوْمَ مِنْ سُنَّةٍ فَاكُونَ مِنَ الْمُقَصِّرِينَ او أَدَّعِيَ ان فِي مِلْكِي مَا يَفِي بِحَقِّكَ فَاكُونَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَقَدْ وَجَّهْتُ الَيْكَ بِالسَّفَرْجَلِ لِجَلَالَتِهِ *e* وَالسُّكَّرِ لِحَلَاوَتِهِ وَالدُّرِّ لِنَفَاقِهِ *f* وَالدِّينَارِ لِعِزِّهِ *g* فَلَا زِلْتَ جَلِيلًا فِي الْعُيُونِ مَهِيبًا فِي الْقُلُوبِ حُلْوًا لِاخْوَانِكَ كَحَلَاوَةِ السُّكَّرِ عَزِيزًا عِنْدَ الْمُلُوكِ لَا تُحْسَنُ اغْنِيَتُهُمْ * الَّا بِكَ وَلَا *h* زِلْتَ نَافِقًا كَنَفَاقِ

---

a) P وبحوز من الزمان. *b*) P om. *c*) Coniectura; codd. وخشبة تجوز (V بخور). *d*) C جميل. *e*) L s. p. *f*) LVP لنفاقته. *g*) P لعزته. *h*) C على اولادك فلا.

الدرهم ٥ واهدى احمد بن يوسف الى ابراهيم بن المهدىّ وكتب اليه الامراء اعزّك الله تسهل *a* سبيل الملاطفة فى البرّ فاهديت *b* هديّة من لا يحتشم *c* الى من لا يغتنم ملا *d* فلا اكثره تبجّحا *e* ولا اقلّه ترفّعا ٥ هدايا النيروز قال *d* كتب الحسن بن وهب الى المتوكّل فى يوم نيروز بهذه الرقعة اسعدك الله يا امير المؤمنين بكرّ الدهور وتكامل السرور وبارك لك فى اقبال الزمان وبسط بيمن خلافتك الآمال *f* وخصّك بالمزيد وابهجك بكلّ عيد وشدّ بك أزر *g* التوحيد ووصل لك *h* بشاشة *i* ازهار الربيع المونق بطيب ايّام الخريف المغدق وقرّب لك التمتّع بالمهرجان والنيروز بدوام بهجة ايلول وتموز *k* ومواقع تمكين لا يجاوزه الامل وغبطة اليها نهاية ضارب المثل وعمر بسلائك *l* الاسلام وفسّح لك فى القدرة والمدّة وامتع برأفتك وعدلك الامّة وسربلك العافية وردّاك السلامة ودرّعك العزّ والكرامة وجعل الشهور لك بالاقبال متصدّية والازمنة اليك راغبة متشوّقة *m* والقلوب نحوك سامية تلاحظك عشقا * وتتدفق نحوك *n* طربا وشوقا وكتب فى آخره

فَدَاكَ *o* الزَّمَانُ وَأَهْلُ الزَّمَانِ امَامَ الْهُدَى بِكَ مُسْتَبْشِرِينَا
فَدَ أَلْقَوا الَيْكَ مَقَالِيدَهُم جَمِيعًا مُطِيعِينَ مُسْتَوْسِقِينَا
وَلَا زِلْتَ زَيْنًا *p* لِأَعْيَادِنَا وَلِلدِّينِ كَهْفًا وَحِصْنًا حَصِينَا

---

a) C s. p. P بسهل (vel tale quid) V تستهل cf. Iqd. III, 377, 13 seq. *b*) LVP واهديت. *c*) P يحشم. *d*) P om. *e*) Sic PC; VL تتبجحا. *f*) LVP الامان. *g*) C om. *h*) C بك. *i*) LVP سياسه C دمساسه. *k*) Addidi propter homoeoteleutum. *l*) Codd. ins. فى. *m*) P متشوقه C ممشوقه. *n*) Coniectura LVP وتكفكف نحوك C وبكعكوا نحوك. *o*) Codd. فذاك. *p*) P عيدا.

يَعِزُّ بِدَوْلَتِكَ الصَّالِحُونَ ... وَيَشْقَى بِكَ الشِّرْكُ وَالْمُشْرِكُونَا
فَيَا رُبَّ مُشْكِلَةٍ أَبْرَقَتْ *a* ... فَجَلَّلْتَهَا السَّيْفَ حَقًّا يَقِينَا
بِصِدْقِ عَزِيمَةٍ مُسْتَبْصِرٍ ... وَضَرْبٍ يَقُدُّ *a* الطُّلَى وَالْمُتُونَا
وَسُمْتَ النَّصَارَى بِشِيطَانِهَا ... وَذَلَّلْتَ مِنْهَا الْأَغَرَّ الْبَطِينَا
وَكَمْ فِعْلَةٍ لَكَ *فِي الْمُشْرِكِينَ *b* ... أَقَرَّتْ عُيُونًا وَأَبْكَتْ عُيُونَا

وكتب آخر

الْمِهْرَجَانُ *c* لَنَا يَوْمٌ *d* نُسَرُّ بِهِ ... يَوْمٌ تُعَظِّمُهُ *a* الْأَشْرَافُ وَالْعَجَمُ
وَأَنْتَ *e* فِيهِ لَنَا بَدْرٌ يُضِيءُ *f* دَمًا ... أَنَّ السَّمَاءَ بِبَدْرِ اللَّيْلِ تَبْتَسِمُ

وكتب آخر

عِيدٌ جَدِيدٌ وَأَنْتَ جِدَّتُهُ *g* ... يَا مَنْ بِهِ لِلزَّمَانِ تَجْدِيدُ
لَا زَالَ *h* طُولُ الزَّمَانِ يَرْجِعُهُ ... وَظِلُّ *i* مُلْكِكَ عَلَيْكَ مَمْدُودُ

وقيل للمازنى *k* انّى هؤلاء اظرف فى شعره الذى يقول

جُعِلْتُ فِدَاكَ لِلْمَهْرُوزِ حَقٌّ ... فَأَنْتَ عَلَيَّ أَعْظَمُ مِنْهُ حَقًّا
وَلَوْ أَهْدَيْتُ فِيهِ جَمِيعَ مُلْكِي ... لَكَانَ جَلِيلُهُ لَكَ مُسْتَدَقًّا
فَأَهْدَيْتُ الثَّنَاءَ بِنَظْمِ شِعْرٍ *l* ... وَكُنْتَ لِذَاكَ مِنِّي مُسْتَحَقًّا

ام الذى يقول

دَخَلْتُ السُّوقَ أَبْتَاعُ ... وَأَسْتَطْرِفُ *m* مَا أُهْدِي
فَمَا اسْتَطْرَفْتُ لِلْأَهْدَا ... ءِ إِلَّا طُرَفَ الْحَمْدِ

---

a) C s. p. *b*) C مشهورة. *c*) P والمهرجان. *d*) C يوما. *e*) LV رايت. *f*) C تضى. *g*) C جدّده. *h*) C زلت et mox ترجعه. *i*) C فى ظل. *k*) C المازنى. *l*) C شعرى. *m*) LVP واستطرف et sic P infra.

اذا نحن مدحنا كَ رَعَيْنَا حُرْمَةَ المَجْدِ

ام الذى يقول

وَكَمْ من مُرْسِلٍ لَكَ قَدْ أَتَانى بِمَا يُهْدِى الخَلِيلُ الَى الخَلِيلِ
فَأَظْهَرْتُ السُّرُورَ وَقُلْتُ أَهْلًا وَسَهْلًا بِالهَدِيَّةِ وَالرَّسُولِ

فقال اشعرهم جميعهم *a* واظرفهم *b* الذى يقول *c*

فَوَاللّٰهِ لَا أَنْفَكُّ أُهْدِى شَوَارِدًا اِلَيْكَ يُحَمَّلْنَ *d* الثَّنَاءَ المُبَجَّلَا
أَلَذُّ مِنَ السَّلْوَى وَأَطْيَبَ نَفْحَةً مِنَ المِسْكِ مَفْتُوقًا *e* وَأَيْسَرَ مَحْمَلَا

وبعث سعيد بن حميد الى احمد بن ابى طاهر قارورة مسورد وكتب اليه

وَزَائِرَةٍ جُورِيَّةٍ *f* فَارِسِيَّةٍ
تَنَشَّرُ *g* حَبِيبٍ *حَادَ يَوْمًا *h* عَنِ الضِّدِّ
تَرُدُّ *g* رَبِيعًا *g* فِى مَصِيفٍ بَنَفْحَةٍ
اذَا *فَقَدَتْ *i* وَرْدًا تَنُوبُ عَنِ الوَرْدِ
حَكَى نَشْرُهَا مِنْهُ خَلَائِقَ نَشْرِهِ
تَنَشُّرَ نَسِيمِ الرَّوْضِ فِى جَنَّةِ الخُلْدِ
وَشَبَّهْتُهَا *k* فِى صَفْوِهَا بِصَفَائِهِ
لِاخْوَانِهِ فِى القُرْبِ *l* مِنْهُ وَفِى البُعْدِ
وَأَهْدَتْ لَنَا مِنْهُ النَسِيمَ نَسِيمَةً *m*
وَاِنْ كَانَ اِنْ *n* يَدُومْ *o* عَلَى عَهْدِ *p*

---

a) P جميعا. *b*) C om. *c*) C add. وهو اظرفهم واظرفهم. *d*) LV s. p. C تحملنا. *e*) LVP مفتوقا. *f*) C s. p. P خورية cf. Iqd. I, 267, 16 (marg.) Yacût i. v. جور. *g*) C s. p. *h*) P جاد يوم. *i*) CP فعدت. *k*) C وشبهتها. *l*) L s. p. *m*) LV نسيمة C نسيمة. *n*) C خلت. *o*) Codd. تدوم. *p*) C العهد.

وعن اسحاق بن ابراهيم الموصلىّ قل دار كلام *a* بين الامين وبين ابراهيم بن المهدىّ قال *b* فوجد عليه الامين فهجره فوجّه اليه ابراهيم بوصيفة مغنّية *b* مع عبد هندىّ فابى الامين ان يقبلها فكتب اليه *c*

عَتَكْتَ *d* الضَّمِيرَ بِرَدِّ اللَّطَفْ وَكَشَّفْتَ هَجْرَكَ *e* لِى فَانْكَشَفْ
فَانْ كُنْتَ تَحْقِدُ *f* شَيْئًا مَضَى فَهَبْ لِلْخَلَافَةِ مَا قَدْ سَلَفْ
وَجُدْ لِى *g* بِعَفْوِكَ عَنْ زَلَّتِى فَبِالْفَضْلِ تَأْخُذُ أَهْلَ الشَّرَفْ

فرضى عنه * ودعا للمنادمة *h* هدايا الفصد *i* قال ابن حمدون النديم *b* افتصد المامون فاهدى اليه ابراهيم بن المهدىّ جارية معها عود ورقعة فيها

عَفَوْتَ وَكَانَ *k* ٱلْعَفْوُ مِنْكَ سَجِيَّةً
كَمَا كَانَ مَعْقُودًا بِمَفْرِقِكَ *l* الْمُلْكُ
فَانْ أَنْتَ أَتْمَمْتَ الرِّضَى فَهُوَ الْمُنَى *m*
وَانْ أَنْتَ جَازَيْتَ الْمُسِىءَ فَذَا *g* الْهُلْكُ

فقال المأمون خرف الشيخ يوم مثل هذا يذكر الثواب والآخرة فلم يقبل الوصيفة واغتمّ *n* ابراهيم وكتب اليه مع الوصيفة *o*

لَا وَٱلَّذِى تَسْجُدُ الْجِبَاهُ لَهُ مَا لِى بِمَا دُونَ ثَوْبِهَا خَبَرُ
وَلَا بِفِيهَا وَلَا هَمَمْتُ بِهَا *p* مَا كَانَ الَّا الْحَدِيثُ وَالنَّظَرُ

فقال المأمون نعم الآن اقبلها فقبلها وقال ابو القاسم بن ابى

---

a) P om. *b*) C om. *c*) P solum يقبلها. *d*) P كشفت.
e) C جهرك. *f*) P تحقر. *g*) C s. p. *h*) P ودعا لمنادمته.
i) PC الفضل. *k*) C فكان. *l*) P بعزتك. *m*) P المسى.
n) C فاغتم. *o*) C add. هذه الابيات. *p*) P به.

دواد كنت عند احمد بن محمّد العلوىّ *a* وقد اقتصد فخرج بعض الخدم ومعه طبق من فضّة عليه تفّاح طيب *b* مكتوب حواليه بالذهب

سُرَّ الغَدَاةَ *c* بِوَجْهِكَ اللَّعِبُ وَجَرَى بِيُمْنِ فَصَادِكَ الطَّرَبُ
وَتَدَاعَتِ العِيدَانُ فِى زَجَلٍ وَتَنَاوَلَتْ رَاحَاتِهَا النُّخَبُ *d*
فَٱشْرَبْ بِهَذَا الجَامِ يَا مَلِكِى شُرْبًا حَثِيثًا انَّهُ عَجَبُ
وَٱجْعَلْ لِمَنْ قَدْ خَفَّ *e* فِى لَطَفٍ مَنْ زَوْرُهُ يُخْشَى *f* وَيُرْتَقَبُ *g*

فقال للخادم اخرجها الى الستارة فخرجت *h* وخلا ليلته بها وقبّل *i* افتصد المعتضم واهدت *k* اليه شمائل صينيّة *l* عقيق عليها قدح أُسبل عليها *m* منديل مطيّب مكتوب عليه بالعنبر فى كلّ ربع منه بيت شعر

خَضَبَ الخَلِيفَةُ كَفَّهُ مِنْ فَصْدِهِ بِدَمٍ يُحَاكِى عَبْرَةَ المُشْتَاقِ
تَاهَ الفِصَادُ فَمَا يُقَامُ *n* لِتَيهِهِ اذ صَارَ مُفْتَصِدًا أَبُو اسْحَاقِ
وَتَوَافَتِ *o* العِيدَانُ عِنْدَ حُضُورِهِ قُبَّ *p* البُطُونِ ذَوَابِلَ *q* الأَعْنَاقِ
مَلِكٌ اذَا خَدَرَ الشَّرَابُ بِمَالِهِ نَبَسَ السُّرُورُ غَلَائِلَ *r* الاشْرَاقِ

فلمّا قرأه امر باحضار اسحاق بن ابراهيم الموصلىّ وامره ان يجعل له لحنا وامره *s* مسرورا باخراجها من وراء الستارة ثمّ لم يزل اسحاق يردّد هذه الابيات حتى احكمتها شمائل وغنّت فكان سقط *t* الدرّ يتناثر من فيها وامر لاسحاق بمال وللجارية بخمس

---

a) C المعلى P الغلوى. *b*) P مطيب. *c*) Codd. العداة.
d) LVC النخب. *e*) C s. p. *f*) LC s. p. *g*) LVC وترتقب.
h) C om. *i*) P om. و. *k*) P فاهدت. *l*) C صبتته (sic).
m) C عليهما. *n*) C تقام. *o*) C وتواقف. *p*) LV فبت.
q) P دوالر. *r*) P s. p. *s*) C وامر. *t*) C سقط LV سعمط.

وصائف وخمسة آلاف دينار، المبرّد قال اهدى اليزيدىّ الى الرشيد يوم فصد جام a بلّور وشمّامات غالية وكتب اليه يا امير المؤمنين تفاءلت b فى الشرب فى الجام بجمام النفس ودوام الانس والغلبة للغلوّ فى السرور والازدياد من الخير والجبور c وقلت d

دَمُ الفَصْدِ مِنْ يَدِكَ الغَالِيَه يُدَاعِى لِجِسْمِكَ بِالعَافِيَه
كَسَا الدُّرَّ ثَوْبًا مِنَ الأُرْجُوَانِ بَدِيعَ الطِّرَازَيْنِ وَالحَاشِيَه
وَعَصْفَرَ صَفْحَةَ وَجْهِ الرَّبِيعِ بِصَبْغٍ e مِنْ أَسْوَارِهِ f الجَارِيَه
فَكَمْ رَوْضَةٍ نَشَرَتْ g وَشْيَهَا وَزَهْرَةِ رَوْضٍ غَدَتْ زَاهِيَه h
إِمَامٌ أَسَالَ دَمَ المُكْرَمَاتِ فَشَجَّجَ i أَقْتَالَهَا k الحَامِيَه
فَلَا زَالَ فِى عَيْشَةٍ رَاضِيَه وَدَامَتْ لَهُ النِّعْمَةُ l الكَافِيَه m

قال اليزيدىّ اقتصد المامون فاهدت اليه رياح m اترجّة عنبر عليها مكتوب بماء الذهب

تَعَالَجَ مَنْ هَوِيتَ بِقَصْدِ عِرْقٍ فَأَضْحَى السُّقْمُ فِى خَلَعِ الخُضُوعِ
وَجَاءَتْ تُحْفَةُ الأَحْبَابِ تَسْعَى n بِوَرْدٍ فَائِضٍ o فَيْضَ الدُّمُوعِ

فقال المامون لليزيدىّ ويحك ما تقول فيمن كتب هذين البيتين قال يكافأ p بالدنيا وما استندّ منها فامر لها q بمال كثير ووصلنى ببعضه قال واقتصد عبد الله بن طاهر فاهدى له ابو دلف جميع ما اصاب فى السوق من الورد وكتب اليه

---

a) C حادم. b) P غالت C بفلب. c) P والجبور. d) C add. فى ذلك. e) P يصبغ C بصمع. f) C دمره. g) P بشرت C بشرب. h) P داهيه. i) Codd. فسجح. k) C اقبالها ceteri افناءها. l) C النعم. m) L رياح. n) C s. p. o) C قبض tunc قيض. p) L دكافا V مكافا C دكفى P مكافاته. q) Codd. له.

تَصَاحَكَ الوَرْدُ فِي وَجْهِي فَقُلْتُ لَهُ
لِمْ ذَا فَقَالَ أَبُو العَبَّاسِ مُقْتَصِدُ
فَقُمْتُ أَطْلُبُ مَا أَهْدِيهِ مِن طُرَفٍ
لِلقَصْدِ فِي السُّوقِ حَتَّى خَانَنِي الجَلَدُ *a*
يَوْمُ الفِصَادِ لَهُ أُزْرٌ *b* مُطَيَّبَةٌ
مَا حُجُبَةٌ لَا يَرَاهَا *c* النَّجْرُ *d* وَالوَرَدُ *d*
فَاشْرَبْ عَلَى الوَرْدِ مَسْرُورًا بِطَلْعَتِهِ
يَا بْنَ الكِرَامِ فَأَنْتَ السَّيِّدُ النَّجِدُ

قال عمرو *e* بن بانة اعتلّ المعتصم فاشار عليه بختيشوع بالفصد وانا عنده فأُخرجت اليه هدايا الفصد وكان *f* فيما أُخرج طبق صندل مكتوب عليه جزع *g* كما يدور عليه شمّامات مسك وعنبر فامر بقراءة ما عليه فاذا هو *h* *

فَصَدَ الإِمَامُ لِعِلَّةٍ فِي جِسْمِهِ
فَشَفَى الإِلَاهُ السُّقْمَ بِالفَصْدِ
وَجَرَى إِلَى الطَّشْتِ *i* السَّقَامُ مُبَادِرًا
وَجَرَى الشِّفَاءُ إِلَيْهِ بِالسَّعْدِ
يَا مَالِكًا مَلَكَ العِبَادَ بِجُودِهِ
اسْلَمْ سَلِمْتَ بِعَيْشَةٍ رَغْدِ

فقال يا عمرو من يلومني على حبّ هذه الجارية والله ما اراها الّا تزايدت *k* في عيني وخليق ان تنجب فانّ لها همّة فولدت له

---

a) C الخلد. *b*) P اذر C ارى. *c*) Codd. تراها. *d*) C s. p. *e*) Codd. hic et infra عمر cf. Agh. in ind. *f*) C وكان. *g*) LV الطست. C بحجرع محرع (i. e. مجزع). *h*) C om. *i*) LV *k*) C تزايد (sic).

غلاما وكانت آثر a جواريه عنده واحظاهنّ لديه، واخبرنا ابراهيم القارئ b قال كنت عند المأمون فاحتاج الى الفصد فقال له الاطبّاء البلد بارد فقال لا بدّ لى منه ففصدوه فلمّا كان وقت الظهر حضروا فراموا فجر العرق فاذا هو قد انتحم فشدّوا الرباط وفيهم متحايد c اذ ظهر الدم فقال لهم المامون عقرتمونى فحلّوا الرباط d وعلى راسه بختيشوع وابن ماسويه فقال ما تقولون e قالوا ما ندرى ما نقول قال فاشاروا عنك انّ جلالة الخليفة f ربّما ادهشت الحاذق بالصناعة والمتقدّم فى الرياسة فاعتزلوا ناحية وابطؤوا g عليه فقال لاسود كان على راسه ادن فمصّ الجرح ففعل فثار الدم فقال ادع هولاء الحاكة فجاءوا وشهدوا خروج الدم قال h اين كنتم قال h ابن ماسويه لو فعل جالينوس ما زاد عليه، قال واقتصد احمد بن عيسى بالرىّ i وهو اميرها فكتب اليه جعفر الشيبانىّ

فَصَدْتَ بِأَرْضِ الرَّيِّ طَابَ لَكَ الفَصْدُ
وَفَارَقَ k نَجْمَ النَّحْسِ l طَالِعُكَ السَّعْدُ
فَأَعْقَبَكَ الحُسْنَى الَّتِى لَا مَدَى لَهَا
وَلَا زَالَ بُرْدَيْكَ الجَلَالَةُ وَالحَمْدُ
تَوَرَّدَتِ الدُّنْيَا بِفَصْدِكَ مِثْلَ مَا
بِفَصْدِكَ يَابْنَ المُصْطَفَى m ضَحِكَ الوَرْدُ

---

a) C ابرّ. b) C s. p. addidi hamzam. c) P ميخائيل LV متحايد C متحايل. d) C add. عنى. e) C يرون. f) PC الخلافة et C add. انما. g) PC وابطاوا. h) P فقال. i) C بالرسمى (sic). k) C وقارب. l) C النسعد. m) C المرتضى.

فَلا a أَبْصَرَتْ عَيْنَاكَ مَا عِشْتَ شَانِيًا
وَمِنْ كُلِّ مَا تَهْوَاهُ لَا خَانَكَ الْعَهْدُ

وفي مثله b

يَا قَاصِدًا مِن يَدٍ c جَلَّت d أَيَادِيهَا
وَنَالَ مِنْهُ e ٱلَّذِى يَرْجُوهُ رَاجِيهَا
يَدُ النَّدَى هِى فَارْفُقْ لا تُرِق دَمَهَا
فَإِنَّ آمَالَ طُلَّابِ النَّدَى فِيهَا f

قَالَ وكتب لحمدونىّ الى الفضل بن جعفر وقد افتصد

أَلَا يَا طَبِيبَ الْقَصْدِ هَلْ أَنْتَ عَالِمٌ
بِمَا صَنَعَتْ كَفَّاكَ فِى كَفِّ ذِى الْمَجْدِ
أَسَلْتَ دَمًا مِن سَاعِدٍ يَنْثَنِى بِهَا
حَيَاءُ g نَدًى فَٱقْصِدْ بِذَرْعِكَ فِى الْقَصْدِ
فَدَاوَيْتَ كَفًّا تَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّهَا
دَوَاءٌ مِنَ الْأَمْحَالِ فِى الزَّمَنِ النَّكْدِ
وَلَمَّا أَتَانَا الْمُخْبِرُونَ بِفَصْدِهِ
أَرَدْتُ بِأَنْ أُهْدِى عَلَى قَدْرِ مَا عِنْدِى
وَشَاوَرْتُ فَٱسْتَصْحَبْتُ آلِى وَجِيرَتِى
فَلَمْ أَرَ أَمْرِى مِن ثَنَاءٍ وَمِن حَمْدِ

وقال h آخر

---

a) C ولا. b) C add. ايضا. c) C s. p. d) P حلب LV حلت. e) C منك. f) Quae sequuntur usque p. ٣٨٢ antep. (incl.) solum in C. g) C حياء. h) Addidi.

*تَأَنَّقْ مِنْ ثَنَائِكَ a فِي الْهَدَايَا غَدَاةَ b أَرَدْتَ قَصْدَ الْبَاسْلِيقِ
فَلَمْ أَرَ كَالدُّعَاءِ أَتَمَّ نَفْعًا وَأَجْمَلَ فِي مُكَافَاةِ الصَّدِيقِ
وَأَكْثِرْتُ الدُّعَاءَ وَقُلْتُ رَبِّي يُقِيمُكَ شُرُورَ آفَاتِ الْعُرُوقِ

وقال c آخر

عَلَى طِيبِ أَيَّامِ التَّمَتُّعِ بِالْوَرْدِ
قَصَدْتَ فَأَصْحَبْتَ السَّلَامَةَ فِي الْفَصْدِ
وَلَا زِلْتَ لَا زَالَتْ مِنَ اللهِ أَنْعُمٌ d
عَلَيْكَ قَرِيرَ الْعَيْنِ مُغْتَبِطَ الْحَسْدِ
لَقَدْ رُمْتَ جَهْدِي طُرْفَةً وَهَدِيَّةً
أَتَيْتَكَ فَكَانَ الشُّكْرُ أَكْثَرَ مَا عِنْدِي

وقال c آخر

أَيُّهَا الْفَاصِدُ الْعَلِيلُ الصَّحِيحُ بِأَبِي ذَلِكَ الْجِرَاحُ e الْجَرِيحُ
إِنَّ مَنْ عَلَّقَ الذِّرَاعَ مِنَ الْفَصْدِ إِلَى الْجِيدِ f ذَاكَ شَيْءٌ مَلِيحُ
أَيُّهَا الْفَاصِدُ الْمُهَنَّا لَهُ الْوَرْ دُ وَفِي وَجْنَتَيْهِ وَرْدٌ يَلُوحُ g

وقال c آخر

أَيُّهَا السَّيِّدُ الَّذِي فَصَدَ الْعِرْ قَ وَأَرْخَى دُونِي ذُيُولَ السُّرُورِ
كَمْ تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ طَبِيبًا وَمُنَى الصَّبِّ h تُرْهَاتُ i الْغُرُورِ

وقال k آخر

أَجْمِلْ l جُعِلْتُ فِدَاكَ بِالْجِلْدِ وَامْنُنْ عَلَيَّ بِأَجْمَلِ m الرَّدِّ n

---

a) C تأنق من ثمانك. b) C عدات. c) Addidi. d) C انعما.
e) Coniect. C الجراع. f) C الخيد. g) C تلوح. h) C الصب.
i) C ان هات. k) C om. l) C جمل. m) P باجمل. n) V الود.

لَوْ عَايَنَتْ عَيْنَاكَ مُضْطَرِبِي وَتَفَرُّدِي بِالْمَدِّ وَالشَّدِّ
وَتَخَشُّعِي عِنْدَ الطَّبِيبِ كَأَنَّهُ مَوْلًى يُرِيدُ عُقُوبَةَ الْعَبْدِ *a*
كَالنَّارِ * مِبْضَعُهُ يُعَلِّبُهُ وَيُدِيرُ *b* مُقْلَةَ حَازِمٍ جَلْدِ *c*
حَتَّى اعْتَزَمْتُ *d* عَلَى مُحَاجَزَةٍ *e* وَصَدَدْتُ عَنْهُ *f* أَيَّمَا صَدِّ
مَا كَانَ مِنْ أَلَمٍ *g* شَعَرْتُ بِهِ إِلَّا كَمَوْقِعِ شَرْطَةِ *h* الْحَجْمِ
إِذْ *i* سَالَ مُنْبَعِثًا سَوَابِقُهُ *k* كَالنَّارِ *l* خَارِجَةً مِنَ الزَّنْدِ
فَسَلِمْتُ وَالرَّحْمٰنُ سَلَّمَنِي ذُو الْمَنِّ *m* وَالْآلَاءِ وَالْحَمْدِ
مَا بَعْدَ ضَبَّاخِي *n* لِمُفْتَخِرٍ فَخْرٌ لِمَنْ قَبْلِي وَمَنْ بَعْدِي
نَصَبَ الْقُدُورَ بِنَفْسِهِ كَرَمًا لِنُصِيبَ شَهْوَتَنَا عَلَى عَمْدِ *o*
فَاجَادَ صَنْعَتَهَا وَعَاجَلَهَا مِنْ غَيْرِ مَا تَعَبٍ وَلَا جَهْدِ
وَنَبِيذُنَا صَافٍ وَمَجْلِسُنَا فِي الطِّيبِ يَحْكِي جَنَّةَ الْخُلْدِ
فَهَلُمَّ وَاحْضُرْ غَيْرَ مُحْتَشِمٍ وَاجْعَلْ غَدَاءَكَ سَيِّدِي عِنْدِي
لَا تَجْمَعَنَّ *p* عَلَيَّ مُحْتَسِبًا ضَعْفَ الْعَلِيلِ وَوَحْشَةَ الْفَرْدِ *q*

تمّ كتاب المحاسن والاضداد

بحمد الله الكريم الجواد

تم تم

تم

---

a) LVP hunc versum habent ante vers. praeced. *b*) C ممضعه تعلمه وتدير. *c*) Hic vers. solum in C. *d*) Codd. اعتزمت. *e*) PC محاجزة. *f*) C عنها. *g*) C امل. *h*) L شراطه C شرطه. *i*) Codd. ان. *k*) P سوايقه C سوالفه. *l*) P فالنار. *m*) P المنن. *n*) P ضباخى C ضاخى. *o*) C غمد. *p*) L تجعلن. *q*) In V sequitur capitulum de محاسن الموت et ضدّه de quo vide praefationem.

أَصْبَحَ النَّاسُ فِيهِ مِن سُوءِ حَالٍ حَقُّ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ أَنْ يُهَنَّا

ضدّه

فى الحديث المرفوع اكثروا ذكر هادم اللذّات يعنى الموت قال الشاعر

يَا مَوْتُ مَا أَجْفَاكَ مِنْ نَازِلٍ تَنْزِلُ بِالْمَرْءِ عَلَى رَغْمِهِ
تَسْتَلِبُ الْعَذْرَاءَ مِن خِدْرِهَا وَتَاخُذُ الْوَاحِدَ مِن أُمِّهِ

وقال

وَكُلُّ ذِى غَيْبَةٍ يَؤُوبُ وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يَؤُوبُ

وقال بعضهم الناس فى الدنيا اغراض تنتضل فيها سهام المنايا وقال ابن المعتزّ الموت كسهم مرسل اليك وعمرك بقدر سفره نحوك وقال بعضهم الموت اشدّ ما قبله واهون ما بعده ونظر الحسن رضه الى ميّت يدفن فقال ان شيئا اوّله هذا لحقيق ان يخاف آخره وان شيئا هذا آخره لحقيق ان يزهد فى اوّله وسئل بعض الفلاسفة عن الموت فقال مفازة من ركبها اضلّ خبره وعفى خبره وعفى اثره والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب ۞

له امره قال *a* رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ اقَاوِيلِ الأَحَادِيثِ الى قوله بالصّالحين لما دار عليه اسبوع حتى مات رحمه الله ٭ قلت الفلاسفة لا يستكمل الانسان حدّ الانسانيّة الا بالموت لان حدّ الانسانيّة انه حيّ ناطق ميّت وقل بعض السلف الصالح اذا مات استراح والطالح اذا مات استريح منه قال الشاعر

وَمَا ٱلْمَوْتُ الَّا رَاحَةٌ غَيْرَ أَنَّهُ مِنَ ٱلْمَنْزِلِ الفَانِي الَى ٱلْمَنْزِلِ البَاقِي

وقل آخر

جَزَا ٱللّٰهُ عَنَّا ٱلْمَوْتَ خَيْرًا فَانَّهُ
أَبَرُّ بِنَا مِن كُلِّ بَرٍّ وَأَرْأَفُ
يُعَجِّلُ تَخْلِيصَ *b* النُّفُوسِ مِنَ ٱلأَذَى
وَيُدْنِي مِنَ ٱلدَّارِ ٱلَّتِي هِيَ أَشْرَفُ

وقل منصور الفقيه

قَدْ قُلْتُ انْ مَدَحُوا ٱلْحَيَاةَ فَأَسْرَفُوا
فِي ٱلْمَوْتِ أَلْفُ فَضِيلَةٍ لَا تُعْرَفُ
مِنْهَا أَمَانٌ بَقَائِهِ بِلِقَائِهِ
وَفِرَاقُ كُلِّ مُعَاشِرٍ لَا يُنْصِفُ

وقل احمد ابن ابى بكر الكاتب

مَنْ كَانَ يَرْجُو أَنْ يَعِيشَ فَانَّنِي أَصْبَحْتُ أَرْجُو أَنْ أَمُوتَ فَأُعْتَقَا
فِي ٱلْمَوْتِ أَلْفُ فَضِيلَةٍ لَوْ أَنَّهَا عُرِفَتْ لَكَانَ سَبِيلُهُ أَنْ يُعْشَقُ

وقل لنكك البصرىّ

نَحْنُ وَٱللّٰهِ فِي زَمَانٍ غَشُومٍ لَوْ رَأَيْنَاهُ فِي ٱلأَنَامِ فَزِعْنَا

---

a) Qor. XII, 102. *b*) Cod. بتخليص.

قال وليس من خلفاء بنى العباس من ابناء الحرائر الا ثلاثة السفّاح والمنصور والمخلوع والباقون كلّهم ابناء الجوارى وقد علّقت الجوارى لانهنّ بجمعن عزّ العرب ودهاء العجم ☆

ضدّه

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِى مَنْزِلِ المَرْءِ حُرَّةٌ رَأَى خَلَلًا فِيمَا a تَوَلَّى الوَلَائِدْ
فَلَا يَسْتَجِدْ مِنْهُنَّ حُرٌّ عَقِيدَةً فَهُنَّ لَعَمْرُ ٱللّٰهِ شَرُّ العَقَائِدْ

وكان يقول الجوارى كالخبز السوق والحرائر كالخبز الدور ومن امثال العرب لا تمازح امة ولا تبك على اكمة وقال بعضهم لا تفترش من تداولتها ايدى النخّاسين ووقع ثمنها فى الموازين وقال لا خير فى بنات الكفر وقد نودى عليهنّ فى الاسواق ومرّ عليهنّ ايدى الفسّاق ☆

محاسن الموت

فى الحديث المرفوع الموت راحة وقال بعض السلف ما من مؤمن الا والموت خير له من الحياة لانه ان كان محسنا فالله يقول b وَمَا عِنْدَ ٱللّٰهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ وان كان مسيئا فالله تعالى جدّه يقول ايضا c وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وقال ميمون بن مهران اتيت d عمر ابن عبد العزيز فكثر بكاؤه ومسئلة الله الموت فقلت يا امير المؤمنين تسال ربّك الموت وقد صنع الله على يدك خيرا كثيرا احييت سننا وامتّ بدعا وفعلت وصنعت ولابقائك رحمة للمؤمنين فقال الا اكون كالعبد الصالح حين اقرّ الله عينه وجمع

---

a) Cod. فيها. b) Qor. III, 197. c) Qor. III, 172.
d) Cod. بايت.

بخدمها وتعادلها وامر بناقة لى فحمل عليها هودج وادخلت فيه وسرنا مع القافلة الى مكّة فقضينا حجّنا ثم لما وردنا القادسيّة اتتنى السوداء فقالت تقول لك سيّدتى اين نحن فقلت لها نحن الآن بالقادسيّة فاخبرتها فسمعت صوتا قد ارتفع ناشدا

لَمَّا رَأَيْنَا الْقَادِسِيَّةَ حَيْثُ مُجْتَمَعُ الرِّفَاقِ
وَشَمَمْتُ مِنْ أَرْضِ الحِجَا زِ نَسِيمَ أَنْفَاسِ العِرَاقِ
أَيْقَنْتُ لِى وَلِمَنْ أُحِـ ـبُّ بِجَمْعِ حَبْلٍ a وَاتِّفَاقِ
وَضَحِكْتُ مِن فَرَحِ اللِّقَا ءِ كَمَا بَكَيْتُ مِنَ الفِرَاقِ

فصاح الناس من اقطار القافلة اعيدى بالله فلم يسمع لها كلمة فلما نزلنا الناصريّة على خمس اميال من بغداد فى بساتين متّصلة تبيت الناس فيها ثم يبكرون ببغداد فلما قرب الصباح اذا السوداء قد اتتنى مذعورة فقالت ان سيّدتى ليست بحاضرة فلم اجدها ولا وجدت لها ببغداد خبرا فقضيت حوائجى وانصرفت الى تميم واخبرته خبرها فلم يزل واجما عليها ، واخبار القينات كثيرة فنقتصر منها على هذا القدر ۞

محاسن الجوارى مطلقا

قيل كان يقال من اراد قلّة المؤونة وخفّة النفقة وحسن الخدمة وارتفاع الخشية b فعليه بالاماء دون الحرائر وكان مسلمة بن مسلمة يقول عجبت لمن استمتع بالسرارى كيف يتزوّج المهائر وقال السرور باتّخاذ السرارى وكان اهل المدينة يكرهون اتّخاذ الاماء امّهات اولادهم حتى نشأ فيهم علىّ بن الحسين بن علىّ رضهم وفاق اهل المدينة فقها وعلما وورعا فرغب الناس فى اتّخاذ السرارى

a) Cod. حمل. b) Cod. الحشه.

فأُتِيَ من بغداد بجارية رائعة فائقة الغناء فدعا بجلسائه وقدّمت الستارة فغنّت

وَبَدَا لَهُ مِنْ بَعْدِ مَا ٱنْدَمَلَ الْهَوَى
بَرْقٌ تَأَلَّقَ مُوهِنًا لَمَعَانُهُ
يَبْدُو كَحَاشِيَةِ الرِّدَاءِ وَدُونَهُ
صَعْبُ الرَّدَى a مُتَمَنِّعٌ أَرْكَانُهُ
وَبَدَا لِيَنْظُرَ كَيْفَ لاحَ وَلَمْ يَطِقْ
نَظَرًا إِلَيْهِ وَهَدَّهُ هَيَجَانُهُ
فَالنَّارُ مَا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ ضُلُوعُهُ
وَٱلْمَاءُ مَا سَكَنَتْ بِهِ أَجْفَانُهُ

قال فاحسنت ما شاءت فطرب تميم ومن حضر ثم غنّت

* سيسليك مما دونه مفصل b أَوَائِلُهُ مَحْمُودَةٌ وَأَوَاخِرُهْ
ثَنَى ٱللّٰهُ عَطْفَيْهِ وَأَلَّفَ شَخْصَهُ عَلَى النِّيرِ مُذْ شُدَّتْ عَلَيْهِ مَآزِرُهْ

فطرب تميم ومن حضر ثم غنّت

أَسْتَوْدِعُ ٱللّٰهَ فِي بَغْدَادَ لِي قَمَرًا * بكرخ من ذلك الازرار b مَطْلَعُهْ

فافرط تميم في الطرب جدّا وقال لها تمنّي ما شئت فلك منّاك قالت اتمنّى ايّها الامير عافيته وسلامته فقال والله لا بُدَّ ان تتمنّي فقالت على الوفاء اتمنّى ان اغنّي هذه النوبة ببغداد فتغيّر وجه تميم وتكدّر المجلس وقمنا فلحقني بعض خدمه فردّني فلما وقفت بين يديه قال ويحك ارايت ما امتحنّا به ولا بدّ لنا من الوفاء ولم اثق في هذا بغيرك فتاهّب لحملها الى بغداد فاذا غنّت هناك فاصرفها فقلت سمعا وطاعة ثم اصحبها جارية سوداء

---

a) Cod. الردّى tune منع; cf. Agh. XV, 89. b) Sic cod.

لَئِن أَوْدَعَتْ سَطْرًا مِنَ المِسْكِ خَدَّهَا
لَقَدْ أَوْدَعَتْ قَلْبِي مِنَ الوَجْدِ أَسْطُرَا
فَيَا مَنْ لِمَمْلُوكٍ يَظَلُّ مَلِيكُهُ
مُطِيعًا لَهُ فِيمَا أَسَرَّ وَأَجْهَرَا
وَيَا مَنْ لِعَيْنِي مَن رَأَى مِثْلَ جَعْفَرٍ
سَقَى اللّٰهُ صَوْبَ المُسْكِرَاتِ لِجَعْفَرَا

قال فنقلت خواطري حتى كانّي ما احسن حرفا من الشعر وقلت للمتوكل اقل فقد والله غرب عنّي ذهني فلم يزل يعيّرني به ثم دخلت عليه للمنادمة بعد ذلك فقال يا علمّي اعلمت انى قد غاضبت محبوبة وامرتها بلزوم مقصورتها ومنعت اهل القصر من كلامها فقلت يا سيّدى ان غاضبتها اليوم فصالحها غدا فدخلت عليه من الغد فقال ويحك يا علمّي رايت البارحة فى النوم كانى صالحت محبوبة فقالت جاريته شاطر يا سيّدى لقد سمعت الآن فى مقصورتها هنيّة فقال ننظر ما هي فقام حافيا حتى وصلنا مقصورتها فاذا هي تغنّى

أَدُورُ فِي القَصْرِ كَي أَرَى أَحَدَا أَشْكُو إِلَيْهِ فَلَا يُكَلِّمُنِي
فَمَنْ شَفِيعٌ لَنَا إِلَى مَلِكٍ قَدْ زَارَنِي فِي الكَرَا يُعَاتِبُنِي a)
حَتَّى إِذَا مَا الصَّبَاحُ عَادَ لَنَا عَادَ إِلَى هَجْرِهِ فَفَارَقَنِي

فصفق المتوكّل طربا فلما سمعته خرجت تقبّل رجليه وتمرّغ خدها فى التراب حتى اخذ بيدها راضيا عنها. حدّث ابو على بن الاسكرىّ المصرىّ واسكر هي القرية التى ولد فيها موسى عمّ قال كنت من جلّاس تميم بن تميم وممّن يخفّ عليه

a) Agh. melius يصالحنى.

كَمَا قَدْ أَبَحْتِ الطَّبْلَ فِي جِيدِكِ الْحَسَنْ

*فَهَبْنِي عُودًا جَوْفُهُ a تَحْتَ مَتْنِهِ

يُمَتِّعُنِي b مَا بَيْنَ نَحْرِكِ وَالذَّقَنْ

فلما سمعت شعري رمت بالطبل في وجهي ودخلت الخيمة فوقفت حتى حميت الشمس على مفرقي ولم تخرج فانصرفت قريح القلب فهذا التغيّر من عشقي لها فضحك الرشيد حتى استلقى وقال ويلك يا عبد الملك ابن ستّ وتسعين يعشق فقلت قد كان هذا فقال يا عبّاس اعط عبد الملك مائة الف درهم وردّه الى مدينة السلام فانصرفت ثم اتاني خادم فقال c انا رسول ابنتك يعني الجارية تقول لك ان امير المؤمنين قد امر لها بمال وهذا نصيبك فدفع اليّ الف دينار ولم تزل d تواصلني بالبرّ b الواصل حتى كانت فتنة محمّد وانقطع خبرها وامر الفضل لي بعشرة آلاف درهم، على بن الجهم لمّا افضت الخلافة الى المتوكّل اهدى اليه الناس على اقدارهم فاهدى اليه ابن طاهر جارية اديبة تسمّى قبيحة تقول الشعر وتلاحنه وتحسن من كلّ علم احسنه فحلّت من قلب المتوكّل محلًّا جليلا فدخلت يوما للمنادمة وخرج المتوكّل وهو يضحك وقل يا علىّ دخلت فرايت قبيحة قد كتبت على خدّها بالمسك جعفر لما رايت احسن منه فقل فيه شيئًا فسبقتني محبوبة واخذت عودها فغنّت

وَكَاتِبَةٍ بِالْمِسْكِ فِي الْخَدِّ جَعْفَرًا

بِنَفْسِي e خَطُّ الْمِسْكِ مِنْ حَيْثُ أَثَّرَا

---

a) Cod. فهبيني عود اجوفا. b) Cod. يمنعني. c) Addidi. d) Cod. ذرد. e) Cod. تنفس; secutus sum Agh. XIX, 132.

الصواب فيهما ثم امر باحضارهما فحضرت جاريتان ما رايت مثلهما قط فقلت لاحداهما ما عندك من العلم قالت ما امر الله فى كتابه ثم ما ينظر فيه الناس من الاشعار والاخبار فسالتها عن حروف القرآن فاجابتنى كانها تقرأ فى كتاب الله ثم سالتها عن الاشعار والاخبار والنحو والعروض فما قصرت عن جوابى فى كل فنّ اخذت فيه فقلت لها فانشدينا شيئا فانشدت

يَا غِيَاثَ البِلَادِ فِى كُلِّ مَحْلِ مَا تُرِيدُ العِبَادُ اِلَّا رِضَاكَ
لَا وَمَنْ شَرَّفَ الاِمَامَ وَأَعْلَى مَا أَطَاعَ الاِلاهَ عَبْدٌ a عَصَاكَ

فقلت يا امير المؤمنين ما رايت امراة فى نسك رجل مثلها وخبرت الاخرى فوجدتها دونها فامر ان تُمْنَع تلك الجارية لتحمل اليه فى تلك الليلة ثم قال لى يا عبد الملك انا ضجر واحبّ ان تسمعنى حديثا مما سمعت من اعاجيب الزمان نفرج به فقلت يا امير المؤمنين كان لى صاحب فى بدو بنى فلان وكنت اغشاه واتحدّث معه وقد اتت b عليه ستّ وتسعون سنة وهو اصحّ الناس ذهنا واقواهم بدنا فغبت عنه ثم اتيته فوجدته ناحل البدن كاسف البال فسألته عن سبب تغيّره فقال قصدت بعض القرابة فالفيت عندهم جارية قد طلت بالورس بدنها وفى عنقها طبل تنشد عليه

مَحَاسِنُهَا سِهَامٌ لِلْمَنَايَا مُرِيَّشَةٌ بِأَنْوَاعِ الْخُطُوبِ
تَرَى رَيْبَ الْمَنُونِ بِهِنَّ سَهْمًا تُصِيبُ بِنَصْلِهِ مُخَّ c الْقُلُوبِ

فقلت

قِفِى d شَقَتِى مِنْ مَوْضِعِ الطَّبْلِ تَرْتَعِى

---

a) Cod. عبدا. b) Cod. اتتت (sic). c) Cod. ملح. d) Cod. ففى.

ADDENDA ET CORRIGENDA.

٢., 17 cf. kit. al-bayān wat-tabyīn II, 3 où on lit المرادى pour المراكبى et ibid. 18 امية pour الحسين. — ٤٢, 10 l. عُثْمانُ. — ١١٣, 9 القيروانيات l. القَرَوانيات; le ms. 7054 de Berlin (selon M. Schwally) a القيروانات. — ١١٩ *h* l. فيها; ibid. 3 après قبائلك ajoutez: ولا ارضا فيها قوابلك. — ١٣٥, 1 l. وَخَصْلَةً. — ١٣٩ ult. ١٤٠, 1 les mss. ont ومعدن pour ومعدن et ومعدن pour ومهبط. — ١٨٤, 1 cf. Abou Hanifa ad-dinaweri (ed. Girgass) p. 272, 15. — ٢١٧ ult. cf. T. A. sous دهنة. — ٢١٩, 1 حصّنت Ibn Qotaiba Maarif p. 151 a احصن. — ٢٢٩, 1 suiv. une autre version de cette histoire se trouve Iqd III, 284; elle est probablement plus ancienne. — ٢٣٣ ult. l. جوارى, le ى dans ce mot est souvent omis par les scribes. — ٢٦٢, 14 عرابة les variantes semblent plutôt indiquer غدانة (Ibn Doraid 140). — ٢٦٤ ult. l. تَلْحَظِينْ. — ٢٩٢, 15 suiv. cf. Iqd. III, ٣٦٣ suiv. — ٢٩٤, 6 *f* cette conjecture est confirmée par l'Iqd qui a الصوت. — ٣٢٠, 8 وعرقت cf. Agh. I, 130, 18.

Additions du ms. de Vienne (v. ci-dessus p. VII).

محاسن الوصائف المغنّيات

قال الاصمعى بعث انىّ هُرون الرشيد وهو بالرقّة فحملت اليه فانزلنى الفضل بن الربيع ثم ادخلنى عليه وقت الغرب فاستدنانى وقال يا عبد الملك وجّهت اليك بسبب جاريتين اهديتا انىّ وقد اخذتا طرفا من الادب احببت ان تبرز ما عندهما وتسير على

proverbes, l'insertion des petits poëmes anonymes à la fin des chapitres, me font croire que l'une et l'autre dérivent d'une même source. Il n'est donc pas impossible que la source de la seconde partie de l'ouvrage soit aussi celle de la première et quoique la ressemblance de celle-ci avec l'ouvrage de Baïhaqi reste une chose remarquable, je ne crois pas qu'il soit nécessaire de supposer qu'elle en ait été empruntée. La supposition que les deux ouvrages dérivent d'une source commune, dont il faudrait placer l'époque entre le khalifat de Motawakkil et celui de Moqtadir, me semble plus proche de la vérité. Mais il vaudra mieux ne pas s'exprimer sur ce point avec trop de confiance, avant que nous possédions l'édition du livre de Baïhaqi.

M. le Professeur de Goeje avec son amabilité ordinaire a bien voulu m'assister dans la révision des épreuves et me communiquer ses remarques que j'ai pu utiliser dans le texte.

Nous espérons continuer la publication des œuvres de Djahiz ou attribuées à Djahiz aussitôt que possible. L'édition des mahasin wal-addhād sera probablement suivie par celle du kitāb al-bokhalā (ms. de Koprülü).

Leyde 1 Juillet 1898.

Cette partie contient quelques passages qui semblent indiquer qu'elle aurait été empruntée à un auteur dont l'époque remonterait jusqu'au khalifat de Motawakkil et qui lui même aurait été poète cf. p. ٣٠٤, 6 et ٢١٤, 3. Cet auteur a puisé largement dans les collections de proverbes et dans les recueils de poésies. Les citations sont introduites souvent avec ذكروا يقال قيل قال etc. sans nom d'auteur. Des noms cités une grande partie se rapporte au temps du khalife Motawakkil. Le nom de Asmaï († 217) se trouve p.p. ٢٠٥, ٣٠٣, ٣٤٨. Notons encore: Khalid ibn Çafwan (sous Hicham) p. ٣٢٠; Ali ibn Djahm (sous Motawakkil) p. ٢٠٠; Qasim ibn Abdallah al-Harrani (? sous Motasim) p. ١٩٧ (avec حدثنا); Salouli (? sous Rachid) p. ١٩٣; Thalab († 291 H) p. ٢٠٢ (avec حدثنا); Mobarrad (210—285 H) ٣٧٨; Mohammed ibn Hammâd (sous Rachid) p. ٢٠١; Otbi († 228 H) p. ٢٣١; Ibrahim ibn Ismail (sous Motawakkil) p. ٢٩٥ (avec حدثنا); al-Hasan al-Djordjani (?) p. ٣٠١; Kisrewi (sous Mostain; cf. Rosen, Zamiëtki p. 169) [p. ٥٣] ٢٢٢, ٣٥٩; as-Sidjistani (probablement Abu Hatim as Sidjistani † 255; Fihrist 58) p. ٣١٣; Wahb ibn Solaiman (dont le père et l'oncle Hasan et Solaiman ibn Wahb étaient contemporains de Djahiz; Iqd II, 102 marge, Fihrist p. 122) p. ٣١٢ (avec حدثنا); Djammaz (sous Motawakkil cf. Iqd. I, 150 marge) ٣٣٧ (avec حدثنا); Ali ibn Hosain ibn Ali ibn Othman (sous Mamoun) p. ٣٣٩ (avec حدثنا); Ibn abi Donya († 281) p. ٣٥٨; Raqachi (sous Rachid) p. ٣٥٨; al-Hilâli (sous Mahdi) ibid.; Khalid al-Mohallabi (sous Motawakkil) p. ٣٧٢; Ibn Hamdoun al-nadim (Fihrist 295, 26 sous Motawakkil) p. ٣٧٦; Aboul-Qasim ibn abi Doād (?) p. ٣٧٩ suiv. Ibrahim al-Qāri (sous Mamoun) p. ٣٨٠ (avec اخبرنا). Les deux histoires de la jalousie des rois persans (p. ٢٧٥, 5—٢٨٠, 10) se retrouvent dans le kit. akhlāq al-molouk attribué à Djahiz et dont je possède une copie faite d'après le ms. de la bibliothèque de Aya Sophia.

Quoique la disposition de cette partie du livre est un peu plus libre que celle de la première, je ne crois pas qu'il faille l'en séparer. Le même usage qu'on y fait des collections de

génération suivante se soit permis à son égard la même liberté. J'ai trouvé à Londres et à Constantinople des manuscrits attestant que toute une littérature anonyme s'est groupée autour du nom du célèbre prosaïste de Basra.

Il me reste à faire quelques remarques sur la seconde partie du livre, celle qui ne se retrouve pas chez Baïhaqi. Cette partie (p. ١٨٦ suiv.) à part les chapitres sur les fêtes persanes et les cadeaux (p. ٣٥٩—٨٣) est presqu'entièrement consacrée aux femmes. Elle contient parsemée de pièces de poésie une foule de petites narrations très instructives pour la connaissance des mœurs arabes. Quelques unes de ces narrations quoique assez libres ont une grande valeur artistique. Si l'on compare p. e. les récits de Omar ibn abi Rabia (p. ٣٤٢ suiv.) et de Olaiya bint al-Mahdi p. ٣٩٥ ult. suiv. avec la version historique du kitāb al-aghāni [1]), on verra que l'auteur, quel qu'il soit, a très bien réussi dans ses efforts pour colorer la scène et en rehausser l'effet dramatique. Le petit conte de la dame amoureuse de Basra (p. ٣١٣, 8 suiv.) qui dans une forme abrégée se retrouve dans les Mille et une nuits [2]) est remarquable de style et de composition.

تحريرا نقابا ونقريسا بليغا وحاذقا فطنا واعجزتهم الحيلة سرقوا معانى ذلك الكتاب والفوا من اعراضه وحواشيه كتابا واعدوه الى ملك اخر ومتوا اليه به وهم قد ذموه وثلبوه لما راوه منسوبا الى ومنسوبا فى وربما الفت الكتاب الذى هو دونه فى معانيه والفاظه فانرجمه باسم غيرى واحيله على من تقدمنى عصره مثل ابن المقفع والخليل وسلم صاحب بيت الحكمة ويحيى بن خالد والعتابى ومن اشبه هاولا من مولفى الكتب فياتينى اولائك القوم باعيانهم الطاعنون على الكتاب الذى كان احكم من هذا الكتاب لاستنساخ هذا الكتاب وقراءته على ويكتبونه بخطوطهم ويصيرونه اماما يعتدون به ويتدارسونه بينهم ويتاديون به ويستعملون الفاظه ومعانيه فى كتبهم وخطاباتهم ويروونه عنى لغيرهم من طلاب ذلك الجنس فيثبت لهم به رياسة ياتم بهم قوم فيه لانه لم يترجم باسمى ولم ينسب الى تاليفى الخ

1) Agh. I, 76 suiv. IX, 91.

2) Ed. Macnaghten III, 403 suiv. Le même conte grossièrement orné et amplifié ibid. II, 252 suiv.

pu être composé avant le temps du khalife al-Moqtadir (295—320 H.) (v. Cat. de Goeje et Houtsma I, 248) et la source commune, s'il y a lieu d'y penser, ne pouvant dater que d'une époque postérieure à Djahiz, comme le prouvent les noms de Ibn Motazz, de Asim ibn Mohammed al-katib [et de Ibn abi al-Baghl] communs aux deux livres.

Il est vrai que le livre contient quelques passages issus de la plume de Djahiz [1]). Mais ces passages se retrouvent dans les autres livres de cet auteur, notamment dans le kitāb al-bayān wattabyīn et le kitāb al-hayawān. Dans la liste des œuvres de Djahiz, que donne Ibn Chakir (cod. Paris. anc. f. 638 A fol. 153 b suiv.) le k. al-mah. wal-addh. ne se trouve pas. Le style personnel auquel on reconnait presque de prime abord tout ce qui a été écrit par Djahiz, fait absolument défaut ici. N'oublions pas non plus que les livres pseudépigraphiques abondèrent et du temps de Djahiz et plus tard. Lui même avoue que les livres publiés sous son propre nom trouvèrent toujours des critiques impitoyables, mais que s'il parait du nom de Ibn Moqaffa et d'autres littérateurs de l'époque précédante des traités même d'une qualité inférieure, tout le monde de les lire et de les copier [2]). Il n'y a rien d'étonnant à ce que la

---

1) Ce sont p. ١—٧, 6 (kit al-hayawān) ٨, 9—٩, 9 (kit. al-bayan wattabyin) ١٣, 5—١٤, 9 (kit. al-hayawān) ٣٠, 17—٣١, 2 (kit. al-bayān wattabyin) ٣٣, 6—٣٥, 4 (kit. al-hayawān).

2) Masoudi, tanbih (de Goeje) p. 76 Voici les mots de Djahiz dans le traité sur l'inimitié et l'envie (cod. Damād Ibrahim p. 176 suiv.): واني ربما الفت الكتاب المحكم المتقن في الدين والفقه والرسائل والسيرة والخطب والخراج والاحكام وسائر فنون الحكمة وانسبه الى نفسي فيتواطى على الطعن فيه جماعة من اهل العلم بالحسد المريب فيهم وهم يعرفون براعته ونصاحته واكثر ما يدعون عذا منهم اذا كان الكتاب مولفا لملك معد المقدرة على التقديم والتاخير والحط والرفع والترهيب فانهم يهتاجون عند ذلك اهتياج الابل المغتلمة فان امكنتهم حيلة في اسقاط ذلك الكتاب عند السيد الذي الف له فهو الذي قصدوه واراده وان كان السيد المولف فيه الكتب

كان الله لك في سفرك خفيرا وفي حضرك ظهيرا بسعي نجيح واوب [سريع و] سريح [آخر] قصر[1] الله محله[2] وهدا رحله[2] وسرّ باوبته[2] اهله[2] ولا زال[3] منّا[4] مقيما وظاعنا [آخر] باسعد جدّ وانجح مطلب وايسر منقلب واكرم بداة واحمد عاقبة [فصل] فاشخص مصحوبا بالسلامة والكلاءة آئبا بالنجح والغبطة محوطا فيما تطالعه بالعناية والشفقة في ودائع الله [وضمانه] وكنفه وجواره وستره وامانه وحفظه وذماره وقال رجل للنبيّ صلّعم اني اريد سفرا فقال في حفظ الله وكنفه زوّدك الله التقوى ووجّهك الى الخير حيث كنت [ابو العيناء] استخلف الله فيك واستخلفه منك [الابن الى السرح]

في كنف الله وفي ستره من ليس يخلو القلب من ذكره

Les petits fragments separés chez Baïhaqi ont été liés ensemble dans le k. al-mah. wal-addh. L'auteur de celui-ci a supprimé de même les noms cités dans sa source. C'est une tactique qu'il a pratiquée assez conséquemment; p. e. il a supprimé p. ۱۲۳ ult. (cf. n. *f.*) le nom de Ibn abi Baghl qui selon le Fihrist (137, 15) vivait sous Moqtadir. De même il a supprimé le nom de Ibn as-Sarah (cf. Fihrist 128, 5) p. ۱۲٥, 6; ۱۲٧, 5 et le nom de Bahili p. ۱۲٧, 1, 9.

De tels faits ne favorisent pas la supposition que Baïhaqi se serait servi de notre livre. Ils semblent plutôt indiquer que l'auteur de celui-ci s'est servi de Baïhaqi ou bien que les deux auteurs ont puisé à une source commune. Sans encore nous décider pour l'une ou l'autre de ces alternatives, remarquons qu'elles excluent également la supposition que Djahiz serait l'auteur des mah. wal-addh.; le livre de Baïhaqi n'ayant

1) Mah. wal-addh. بصرك.
2) Id. suff. 2 Pers.
3) Id 2 Pers.
4) Id. rectius أمنا.

coup d'œil jeté dans notre ms. 2071 m'a fait changer d'opinion. Ce ms. contient le k. al-mahāsin wal-masāwi de Baïhaqi et nous retrouvons, exception faite pour les chapitres محاسن الشجاعة, محاسن الجود et leurs antithèses, à peu près toute la première partie de notre livre dans celui de Baïhaqi. La ressemblance est telle qu'on ne pourrait admettre que ces trois suppositions: 1 Baïhaqi s'est servi du kitab al-mahasin wal-addhad. 2 L'auteur des mah. wal-addh. s'est servi de Baïhaqi. 3 Les deux auteurs ont puisé à une source commune. Quant à la première de ces suppositions, il nous sera facile de prouver qu'elle n'est pas admissible. Une comparaison des deux livres fait voir que dans les chapitres, qui leur sont communs le texte des mahasin wal-addhād est généralement moins correct, et surtout bien moins complet que celui de Baïhaqi, sans l'aide duquel maint passage serait resté obscur et mainte lacune n'aurait pu être comblée. Le lecteur s'en convaincra en consultant les notes ajoutées à cette édition et le texte de Baïhaqi, dont mon savant confrère le Dr. Fr. Schwally à Strasbourg prépare actuellement l'édition. Pour montrer la différence des deux textes, il nous suffira de citer un passage où nous avons mis entre parenthèse les mots omis dans le k. al-mah. wal-addh.

Baïhaqi Cod. Leid. 2071 fol. 67 v. = kit. al-mahasin wal-addhād p. ١٢٤.

محاسن الدعاء للمسافر

بايمن طالع واسرّ طائر لا كبا بك مركب ولا اشتّ بك مذهب ولا تعذّر عليك مطلب سهّل الله لك السبيل ويسّر لك القصد وطوى لك البعد بمسرّة الظفر وكرامة المذخر [بايمن طائر واسعد جدّ] على الطائر الميمون والكوكب السعد [وفى رسالة للجترى] الى حيث تتقاصر ايدى الحوادث عنك وتتقاعس نوائب الايّام دونك [فصل وخصصت] بسهولة المطلب ونجاح المنقلب

Quant à l'auteur du livre il est difficile de se prononcer. Il est vrai 1° que tous nos mss. et les auteurs cités précédemment l'attribuent à Abou Othman Amr ibn Bahr al-Djahiz, auteur bien connu et chef de l'école motazilitique de Basra. 2° Que le livre commence par un long passage sur l'utilité de l'écriture et des livres, tiré du kitab al-hayawan de Djahiz et 3° que le nom de Djahiz se retrouve encore p. ٤: قال الجاحظ et p. ٣٠: وانا احفظ واقول; mais à part celà rien ne prouve que le livre entier doit être attribué à cet auteur. Au contraire on s'aperçoit bientôt que dans la forme dans laquelle il nous est parvenu le livre ne peut dater de si loin. Al-Djahiz, dont la vie et les œuvres feront l'objet d'une étude que nous espérons publier plus tard, mourut à Basra en 250 ou 255 H, il avait alors plus de 90 ans [1]). Or on nous cite (avec انشدنا) un poëme de Asim ibn Mohammed al-katib emprisonné par Ahmed ibn Abd al-Aziz ibn abi Dolaf (v. p. ٥٦). Mais ce dernier, descendant du célèbre général de Mamoun, ne parvint au pouvoir qu'en 265 H. cf. Tabari III, 1929. Le prince Ibn al-Motazz dont le nom et les poésies se trouvent p.p. ٥٦, ١٧٨, ٢١٣ vécut de 247—296 H. Il n'avait que trois ou huit ans à l'époque de la mort de Djahiz. Dans le petit poème p. ٢١٥ on trouve ce vers assez curieux:

فعلت مقلتاك بالقلب مني فعلة القرمطي بالحجاج

»Vos deux prunelles ont fait de mon coeur ce que le Qarmate a fait des pélerins." Ce vers ne peut être antérieur à l'année 294 H. puisque dans cette année les Qarmates, pour la première fois, attaquèrent la caravane de la Mecque. Ces attaques se repétèrent en 312 et 317 H.; v. Weil Hist. d. Khalifes II, 529, 606, 611.

J'ai pensé longtemps qu'il fallait attribuer à des interpolations dans le texte ces anachronismes dont une scrupuleuse étude du livre augmentera sans doute le nombre, lorsque un

1) Cf. Ibn Khallikân. (Wüstenf.) n°. 517 Masoudi VIII, 38.

ومالكنا السيد المعافا الافضل الامثل الانبل الاكمل النبوى
الامامى الحسنى الهادوى الشمسى سمدنى سليل امير المومنين
احمد ابن امير المومنين مد الله مدته له ولولده

L est de 830 H. Les autres mss. sont d'une date plus récente. M et M′ ne contiennent que la première partie de l'ouvrage. V est une assez mauvaise copie de L, mais il contient quelques chapitres qui ne se trouvent pas dans les autres mss. C'est-à-dire un chapitre sur Olaiya bint al-Mahdi (v. p. ٢٠١, *n*), deux chapitres intitulées محاسن الوصائف et محاسن الجوارى مطلقا (v. p. ٢٢٧, *o*) et un chapitre intitulé فى محاسن الموت à la fin du livre. Ces chapitres sont des additions ultérieures, dont la première a été tirée du K. al-aghani, quant aux autres, nous les reproduirons parmi les addenda et corrigenda. Dans LVMM′C le livre est divisé en deux parties, la seconde partie commençant par le chapitre الاعرابيات p. ٢٠٣ dans L et V. Dans C la première partie finit p. ٢١٣, 3 et la seconde commence p. ٣٣٤ ult. Il paraît que l'ordre des feuillets s'est perdu dans l'exemple copié dans ce ms., dont voici la disposition: première partie: ١—٢١٣, 3, seconde partie: ٣٣٤ ult. — ٣٦١, 3 (الملك incl.); ٣٧٢ ult. (اقنيتهم incl.) — ٣٧٤ paen., ٣٦٩, 3 — ٣٧٠, 15 [lacune] ٣٧٢, 13 — ٣٧٢ ult.; ٣٧٤ ult. — ٣٨٣; ٢١٣, 4 — ٣٣٤ ult. La division en deux parties ne semble avoir rien d'essentiel et je n'ai pas cru nécessaire de l'adopter dans cette édition.

Le titre de l'ouvrage dans PC et Haddji Khalfa est كتاب المحاسن والاضداد, dans LVM: كتاب المحاسن والاضداد والعجائب والغرائب, dans M′: كتاب بنيان الملوك المسمى بالمحاسن والاضداد والعجائب والغرائب, le nom بنيان الملوك ayant été évidemment emprunté au commencement du livre, où il est parlé des *monuments* érigés par les rois persans et les arabes. Dans le Khizanat al-adab le livre est cité trois fois sous le nom المحاسن والمساوى; v. ed. Bulaq 1297 II, 108, 150 III, 341. Dans tous les mss. et spécialement dans C le mot مساوى se trouve quelquefois pour l'ordinaire ضدد cf. la table et les notes.

comparer aussi les mss. de Constantinople. Je n'aurais pas vraiment réussi dans cette tâche sans la gracieuse protection de son Excellence Ali Ghalib Bey, Directeur des archives au Ministère de l'Instruction publique. M. Ali Ghalib qui, témoin sa récente publication de l'ouvrage بدرة المعالى فى ترجمة اللآلى s'intéresse beaucoup aux lettres orientales, a facilité par tous les moyens mes recherches dans les riches bibliothèques de Stamboul et il a droit à la reconnaissance de tous ceux qui s'intéressent à l'édition définitive des œuvres de Djahiz.

La présente édition se base donc sur 6 mss.

1. Le ms. 4259 de la bibliothèque de la mosquée Aya Sophia à Constantinople (C).

2. Le ms. 1482 de la bibliothèque Damād-Zadeh-Qadhi-askar-Mohammed-Morād à Constantinople, lequel avec le ms. 1012 de Leyde ne fait qu'un seul, puisque celui de Leyde est la seconde partie de celui de Constantinople (L).

3. Le ms. 755 du Musée Asiatique de St. Pétersbourg (P).

4. Le ms. Add. 7300 Rich. du Musée Brittanique [1]) (M).

5. Le ms. or. 3089 du Musée Brittanique [2]) (M').

6. Le ms. mxt. 94 de la bibliothèque I. et R. de Vienne [3]) (V).

Le ms. C est assez intéressant ayant été dédié selon la souscription au Seiyid Mohammed ibn Ali ibn Ahmed, descendant de l'émir des croyants Ahmed, prince Zaïdite du Yémen. Il a été écrit en l'an 885 H. Après le titre on lit: بسم مالكه الفقير الى الله تعالى الناصر به محمد بن على بن احمد النهادوى وفقه الله الى رضاه بحق محمد وآله وصحبه et dans la souscription تم الجزء الثانى من كتاب المحاسن والاضداد وتم بتمامه جميع الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه وكان الفراغ من نساختة بكرة يوم الاربعاء وهو اليوم الخامس من شهر رمضان الكريم احد شهور سنة ٥ وه وثمانمائة [4]) سنة وذلك برسم مولانا

1) Cat. p. 332 N°. 722.
2) Cat. Rieu N°. 1128.
3) Cat. Flügel N°. 356.
4) Cette leçon est très incertaine. Mais nous avons pu la fixer au moyen du jour et de la date ajoutés par le scribe.

PRÉFACE.

La présente édition est due à l'initiative du savant arabiste de St. Petersbourg, M. le Baron Victor Rosen. M. Rosen, qui depuis longtemps rêvait une édition complète des œuvres de Djahiz, mais dont le temps était pris par des travaux multiples, a bien voulu me confier les matériaux assemblés en vue d'une édition future. Parmi ces matériaux, il appela mon attention sur une copie du kitāb al-mahāsin wal-addhād, faite d'après le manuscrit du Musée Asiatique de St. Petersbourg et collationnée sur le ms. Add. 7300 Rich. du Musée Brittanique. Des extraits publiés par M. Rosen dans sa Chrestomathie arabe [1]) et dans le recueil russe »Vostotchnouya Zamiëtki" [2]) ont déjà fait connaître cet ouvrage intéressant sous plus d'un rapport, bien que, comme nous allons le démontrer, l'attribution à Djahiz doive être rejetée. Pour en donner l'édition j'avais à ma disposition, à part la copie de M. Rosen, le ms. 1012 de la bibliothèque de Leyde [3]) et je l'ai pu collationner sur les mss. de Vienne et de Londres grâce à la bienveillance des directions du Musée Brittanique et de la bibliothèque Impériale et Royale de Vienne. Enfin un voyage fait en Orient en 1896 m'a permis de

1) Arabskaya Khrestomatiya ed. V. O. Girgass et V. R. Rosen. St. Petersb. 1876 nos. v, ١٩, lv, ٣٩, ٣v.

2) St. Petersbourg 1895 p. 153 suiv.

3) De Goeje et Houtsma Catalogus I, 241.

PJ
7745
J3M3
1898

LIBRARY
719988
UNIVERSITY OF TORONTO

LIBRAIRIE ET IMPRIMERIE ci-devant E. J. BRILL, LEIDE.

LE LIVRE DES BEAUTÉS ET DES ANTITHÈSES

ATTRIBUÉ À

ABU OTHMAN AMR IBN BAHR AL-DJAHIZ

DE BASRA.

TEXTE ARABE PUBLIÉ PAR

G. VAN VLOTEN

ADJUTOR INTERPRETIS LEGATI WARNERIANI

LIBRAIRIE ET IMPRIMERIE
ci-devant
E. J. BRILL
LEYDE — 1898.

LE LIVRE DES BEAUTÉS ET DES ANTITHÈSES

ATTRIBUÉ À

ABU OTHMAN AMR IBN BAHR AL-DJAHIZ

DE BASRA.

al-MAḤĀSIN wa al-AḌ_ĀD

المحاسن والأضداد

تأليف

al-JĀḤIẒ, ʿAMR ibn BAḤR

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري

إمام أهل الأدب المتوفي سنة ٢٥٥ هـ

دار مكتبة العرفان

مطبعة الساحل الجنوبي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الاعانة

الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على رسوله سيدنا محمد وآله أجمعين.

قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ رحمه الله : اني ربما ألفت الكتاب المحكم المتقن في الدين والفقه والرسائل والسيرة والخطب والخراج والاحكام وسائر فنون الحكمة وأنسبه الى نفسي ، فيتواطأ على الطعن فيه جماعة من أهل العلم بالحسد المركب فيهم وهم يعرفون براعته ونصاحته ، وأكثر ما يكون هذا منهم اذا كان الكتاب مؤلفاً لملك معه المقدرة على التقديم والتأخير والحط والرفع والترهيب والترغيب فانهم يهتاجون عند ذلك اهتياج الابل المغتلة ، فان أمكنتهم الحيلة في اسقاط ذلك الكتاب عند السيد الذي ألف له فهو الذي قصدوه وأرادوه وان كان السيد المؤلف فيه الكتاب تحريرا نقابا وتقريباً بليغاً وحاذقا فطنا وأعجزتهم الحيلة سرقوا معاني ذلك الكتاب والفوا من أعراضه وحواشيه كتابا وأهدوه الى ملك آخر ومتوا اليه به وهم قد ذموه وثلبوه لما رأوه منسوبا الي وموسوما بي . وربما ألفت الكتاب الذي هو دونه في معانيه وألفاظه فأترجمه باسم غيري وأحيله على من تقدمني عصره مثل ابن المقفع والخليل وسلم صاحب بيت الحكمة ويحيى بن خالد والعتابي ومن أشبه هؤلاء من مؤلفي الكتب فيأتيني أولئك القوم بأعيانهم الطاعنون علي الكتاب الذي كان أحكم من

هذا الكتاب لاستنساخ هذا الكتاب وقراءته علي ويكتبونه بخطوطهم ويصيرونه إماما يقتدون به ويتدارسونه بينهم ويتأدبون به ويستعملون ألفاظه ومعانيه في كتبهم وخطاباتهم ويروونه عني لغيرهم من طلاب ذلك الجنس فتثبت لهم به رياسة يأتم بهم قوم فيه ، لأنه لم يترجم باسمي ولم ينسب الى تأليفي . وهذا كتاب وسمته (بالمحاسن والاضداد) لم أسبق الى نحلته ولم يسألني أحد صنعه ابتداته بذكر محاسن الكتابة والكتب وختمته في ذكر شيء من محاسن الموت والله يكلؤه من حاسد اذا حسد

١ ـ محاسن الكتابة والكتب

كانت العجم تقيد مآثرها بالبنيان والمدن والحصون مثل بناء أردشير وبناء اصطخر وبناء المدائن والسدير والمدن والحصون ، ثم إن العرب شاركت العجم في البنيان وتفردت بالكتب والأخبار والشعر والآثار ، فلها من البنيان غمدان وكعبة نجران وقصر مأرب وقصر مارد وقصر شعوب والأبلق الفرد وغير ذلك من البنيان ، وتصنيف الكتب أشد تقييدا للمآثر على مر الايام والدهور من البنيان ، لان البناء لا محالة يدرس وتعفى رسومه والكتاب باق يقع من قرن الى قرن ومن أمة الى أمة فهو أبداً جديد والناظر فيه مستفيد وهو أبلغ في تحصيل المآثر من البنيان والتصاوير. وكانت العجم تجعل الكتاب في الصخور ونقشا في الحجارة وخلقة مركبة في البنيان ، فربما كان الكتاب هو الباني وربما كان هو المحفور اذا كان ذلك تاريخاً لامر جسيم أو عهداً لامر عظيم أو موعظة يرتجى نفعها أو احياء شرف يريدون تخليد ذكره كما كتبوا على قبة غمدان وعلى باب القيروان وعلى باب سمرقند وعلى عمود مأرب وعلى ركن المشقر وعلى الابلق الفرد وعلى باب الرها . يعمدون الى المواضع المشهورة والاماكن المذكورة

فيضعون الخط في أبعد المواضع من الدثور وأمنعها من الدروس وأجدر أن يراه من مر به ولا ينسى على وجه الدهور . ولولا الحكم المحفوظة والكتب المدونة لبطل أكثر العلم ولغلب سلطان النسيان سلطان الذكر ، ولما كان للناس مفزع الى موضع استذكار ولو لم يتم ذلك لحرمنا أكثر النفع ، ولولا ما رسمت لنا الاوائل في كتبها ، وخلدت من عجيب حكمتها ، ودونت من أنواع سيرها حتى شاهدنا بها ما غاب عنا وفتحنا بها كل مستغلق فجمعنا الى قليلنا كثيرهم وأدركنا ما لم نكن ندركه الا بهم لقد بخس حظنا منه وأهل العلم والنظر وأصحاب الفكر والعبر والعلماء بخارج الملل وأرباب النحل وورثة الانبياء وأعوان الخلفاء يكتبون كتب الظرفاء والصلحاء وكتب الملاهي وكتب أعوان الصلحاء وكتب أصحاب المراء والخصومات وكتب السخفاء وحمية الجاهلية ، ومنهم من يفرط في العلم أيام خموله وترك ذكره وحداثة سنه ، ولولا جياد الكتب وحسانها لما تحركت همم هؤلاء لطلب العلم ونازعت الى حب الكتب وألفت من حال الجهل وان يكونوا في غمار الوحش ولدخل عليهم من الضرر والمشقة وسوء الحال ما عسى أن يكون لا يمكن الاخبار عن مقداره إلا بالكلام الكثير ، وسمعت محمد بن الجهم يقول اذا غشيني النعاس في غير وقت النوم تناولت كتابا فاجد اهتزازي للفوائد الاريحية التي تعتريني من سرور الاستنباه وعز التبين أشد إيقاظا من نهيق الحمار وهدة الهدم فاني اذا استحسنت كتابا واستجدته ورجوت فائدته لم أوثر عليه عوضا ولم أبغ به بدلا فلا أزال أنظر فيه ساعة بعد ساعة كم بقي من ورقه مخافة استنفاده وانقطاع المادة من قبله . وقال ابن داحة كان عبدالله بن عبد العزيز بن عبدالله بن عمر بن الخطاب لا يجالس الناس فنزل مقبرة من المقابر وكان لا يزال في يده كتاب يقرؤه فسئل عن ذلك فقال لم أر أوعظ من قبر ولا آنس من كتاب ولا أسلم من الوحدة . وأهدى بعض الكتاب الى صديق له دفترا وكتب معه : هديتي هذه أعزك الله تزكو على الانفاق

وتربو على الكد لا تفسدها العواري ولا تخلقها كثرة التقليب وهي إنس في الليل والنهار والسفر والحضر تصاح للدنيا والآخرة تؤنس في الخلوة وتمنع من الوحدة مسامر مساعد ومحدث مطواع ونديم صدق ، وقال بعض الحكماء الكتب بساتين العلماء ، وقال آخر . الكتاب جليس لا مؤنة له ، وقال آخر : الكتاب جليس بلا مؤنة ، وقال آخر : ذهبت المكارم إلا من الكتب .

قال الجاحظ : وأنا أحفظ واقول : الكتاب نعم الذخر والعقدة والجليس والعمدة ونعم النشرة ونعم النزهة ونعم المشتغل والحرفة ونعم الأنيس ساعة الوحدة ونعم المعرفة ببلاد الغربة ونعم القرين والدخيل والزميل ونعم الوزير والنزيل . والكتاب وعاء ملىء علما وظرف حشى ظرفا واناء شحن مزاحا إن شئت كان أعيا من باقل ، وإن شئت كان أبلغ من سحبان وائل ، وان شئت سرتك نوادره وشجتك مواعظه ومن لك بواعظ مثله وبناسك فانك وناطق أخرس ، ومن لك بطبيب اعرابي ورومي هندي وفارسي يوناني ونديم مولد ونجيب ممتع ، ومن لك بشيء يجمع الأول والآخر والناقص والوافر والشاهد والغائب والرفيع والوضيع والغث والسمين والشكل وخلافه والجنس وضده . وبعد فما رأيت بستانا يحمل في ردن وروضة تنقل في حجر ينطق عن الموتى ويترجم عن الأحياء ، ومن لك بمؤنس لا ينام الا بنومك ولا ينطق إلا بما تهوى آمن من الأرض وأكتم للسر من صاحب السر وأحفظ للوديعة من أرباب الوديعة ولا أعلم جاراً آمن ولا خليطا أنصف ولا رفيقاً أطوع ولا معلما أخضع ولا صاحباً أظهر كفاية وعناية ولا أقل إملالا ولا ابراما ولا أبعد من مراء ولا أترك لشغب ولا أزهد في جدال ولا أكف عن قتال من كتاب ، ولا أعم بياناً ولا أحسن مؤاتاة ولا أعجل مكافأة ولا شجرة أطول عمرا ولا أطيب ثمرا ولا أقرب مجتنى ولا أسرع إدراكا ولا أوجد في كل إبان من

كتاب ، ولا أعلم نتاجا في حداثة سنه وقرب ميلاده ورخص ثمنه وإمكان وجوده يجمع من السير العجيبة والعلوم الغريبة وآثار العقول الصحيحة ومحمود الأذهان اللطيفة ومن الحكم الرفيعة والمذاهب القديمة والتجارب الحكيمة والاخبار عن القرون الماضية والبلاد النازحة والأمثال السائرة والأمم البائدة ما يجمعه كتاب . ومن لك بزائر إن شئت كانت زيارته غبا ووردة خمسا وإن شئت لزمك لزوم ظلك وكان منك كبعضك . والكتاب هو الجليس الذي لا يطريك والصديق الذي لا يقليك والرفيق الذي لا يملك والمستمع الذي لا يستزيدك والجار الذي لا يستبطئك والصاحب الذي لا يريد استخراج ما عندك بالملق ولا يعاملك بالمكر ولا يخدعك بالنفاق . والكتاب هو الذي إن نظرت فيه أطال امتاعك وشحذ طباعك وبسط لسانك وجود بيانك وفخم ألفاظك وبجح نفسك وعمر صدرك ومنحك تعظيم العوام وصداقة الملوك يطيعك بالليل طاعته بالنهار وفي السفر طاعته في الحضر وهو المعلم إن افتقرت اليه لم يحقرك وان قطعت عنه المادة لم يقطع عنك الفائدة وان عزلت لم يدع طاعتك وان هبت ريح أعدائك لم ينقلب عليك ومتى كنت متعلقا منه بادنى حبل لم تضطرك معه وحشة الوحدة الى جليس السوء وإن أمثل ما يقطع به الفراغ نهارهم وأصحاب الكفايات ساعات ليلهم نظر في كتاب لا يزال لهم فيه ازدياد في تجربة وعقل ومروءة وصون عرض وإصلاح دين وتثمير مال ورب صنيعة وابتداء إنعام . ولو لم يكن من فضله عليك وإحسانه اليك الا منعه لك من الجلوس على بابك والنظر الى المارة بك مع ما في ذلك من التعرض للحقوق التي تلزم ومن فضول النظر وملابسة صغار الناس ومن حضور الفاظهم الساقطة ومعانيهم الفاسدة وأخلاقهم الردية وجهالتهم المذمومة لكان في ذلك السلامة والغنيمة واحراز الأصل مع استفادة الفرع ولو لم يكن في ذلك الا أنه يشغلك عن سخف المنى واعتياد الراحة وعن اللعب وكل ما تشتهيه لقد كان له في ذلك على صاحبه أسبغ النعم وأعظم المنة . وجملة الكتاب وان كثر ورقه فليس مما

يل لأنه وان كان كتابا واحداً فانه كتب كثيرة في خطابه والعلم بالشريعة والأحكام والمعرفة بالسياسة والتدبير ، وقال مصعب بن الزبير : ان الناس يتحدثون بأحسن ما يحفظون ويحفظون أحسن ما يكتبون ويكتبون أحسن ما يسمعون ، فاذا أخذت الأدب فخذه من أفواه الرجال فانك لا ترى ولا تسمع الا مختارا ولؤلؤاً منظوما ، وقال لقمان لابنه : يا بني نافس في طلب العلم فانه ميراث غير مسلوب ، وقرين غير مغلوب ، ونفيس حظ من الناس وفي الناس مطلوب ، وقال الزهري : الأدب ذكر لا يحبه الا الذكور من الرجال ولا يبغضه الا مؤنثهم ، وقال : اذا سمعت أدبا فاكتبه ولو في حائط ، وقال منصور بن المهدي للمأمون : أيحسن بنا طلب العلم والأدب قال : والله لأن أموت طالبا للأدب خير لي من أن أعيش قانعا بالجهل قال : فالى متى يحسن بي ذلك قال : ما حسنت الحياة بك .

(ضده)

الحديث المرفوع (رحم الله عبداً أصلح من لسانه) . وكان الوليد بن عبد الملك لحنة فدخل عليه اعرابي يوما فقال : أنصفني من ختني يا أمير المؤمنين فقال ومن ختنك ؟ قال رجل من الحي لا أعرف اسمه فقال عمر بن عبد العزيز : إن أمير المؤمنين يقول لك من ختنك ؟ فقال هو ذا بالباب فقال الوليد لعمر ما هذا ؟ قال النحو الذي كنت أخبرتك عنه ، قال لا جرم فاني لا أصلي بالناس حتى أتعلمه ، قال وسمع أعرابي مؤذنا يقول : أشهد أن محمداً رسول الله فقال يفعل ماذا ؟ قال وقال رجل لزياد : أيها الامير ان أبينا هلك وان أخينا غصبنا على ميراثنا من أبانا فقال زياد ما ضيعت من نفسك أكثر مما ضاع من ميراث أبيك فلا رحم الله أباك حيث ترك ابنا مثلك . وقال مولى لزياد : أيها الأمير أحذوا لنا حمار

وهش ، فقال : ما تقول ، فقال : أحذوا لنا إبراً ، فقال زياد الاول خير من الثاني . قال واختصم رجلان الى عمر بن عبد العزيز فجعلا يلحنان فقال الحاجب : قما فقد أوذيتما أمير المؤمنين ، فقال عمر للحاجب : أنت والله أشد إذاء منهما . ، قال وقال بشر المريسي وكان كثير اللحن : قضى لكم الامير على أحسن الوجوه وأهنؤها ، فقال القاسم التمار : هذا على قوله

إِنَّ سُلَيْمىٰ واللهِ يَكْلَؤُها ضَنَّتْ بِشَيْءٍ ما كانَ يَرْزَؤُها

فكان احتجاج القاسم أطيب من لحن بشر ، قال وكان زياد النبطي شديد اللكنة وكان نحويا فدعا غلامه ثلاثاً فلما أجابه قال . من لدن دأونك الى أن ديتني ما كنت تصنأ ، يريد دعوتك وجئتني وتصنع ، ومر ماسرجويه الطبيب بمعاذ بن مسلم فقال : يا ماسر جويه اني لاجد في حلقي بححا قال هو من عمل بلغم . فلما جاوزه قال : تراني لا أحسن أن أقول بلغم ولكنه قال بالعربية فأجبته بضدها .

٢ ـ محاسن المخاطبات

حكوا عن ابن القرية ، انه دخل على عبد الملك بن مروان فبينا هو عنده إذ دخل بنو عبد الملك عليه فقال : من هؤلاء الفتية يا أمير المؤمنين ؟ قال: ولد أمير المؤمنين ، قال : بارك الله لك فيهم كما بارك لابيك فيك وبارك لهم فيك كما بارك لك في أبيك ، قال : فشحن فاه درا ، قال وقال عمارة بن حمزة لابي العباس وقد أمر له بجوهر نفيس : وصلك الله يا أمير المؤمنين وبرك فوالله لئن أردنا شكرك على انعامك ليقصرن شكرنا

عن نعمتك كما قصر الله بنا عن منزلتك . قيل ودخل اسحاق بن ابراهيم الموصلي على الرشيد فقال : ما لك ؟ قال :

سَوامِي سَوامُ المُكثِرِينَ تَجَمُّلًا
ومالِي كَما قَدْ تَعلَمِينَ قَليلُ
وآمِرَةٍ بالبُخْلِ قُلْتُ لَها اقْصِري
فَذلِكَ شَيْءٌ ما إلَيهِ سَبيلُ
وكَيْفَ أخافُ الفقْرَ أوْ أحْرَمُ الغِنى
ورأيُ أميرِ المُؤْمِنينَ جَميلُ
أرى النَّاسَ خُلاَّنَ الجَوادِ ولاَ أرى
بَخِيلًا لَهُ في العالَمينَ خَليلُ

فقال الرشيد : هذا والله الشعر الذي صحت معانيه وقويت أركانه ومبانيه ولذ على أفواه القائلين وأسماع السامعين يا غلام احمل اليه خمسين الف درهم ، قال اسحاق يا أمير المؤمنين كيف أقبل صلتك وقد مدحت شعري بأكثر مما مدحتك به ؟ قال الاصمعي : فعلمت انه أصيد للدراهم مني . قال ودخل المأمون ذات يوم الديوان فنظر الى غلام جميل على أذنه قلم فقال : من أنت ؟ قال : أنا الناشيء في دولتك المتقلب في نعمتك المؤمل لخدمتك الحسن بن رجاء ، فقال المأمون : بالاحسان في البديهة تتفاضل العقول يرفع عن مرتبة الديوان الى مراتب الخاصة ويعطى مائة ألف درهم تقوية له ، قال : ووصف يحيى بن خالد الفضل بن سهل وهو غلام على المجوسية للرشيد وذكر أدبه وحسن معرفته فعمل على ضمه الى

المأمون فقال ليحيى يوماً أدخل الى هذا الغلام المجوسي حتى أنظر اليه فاوصله فلما مثل بين يديه ووقف تحير فاراد الكلام فارتج عليه فادركته كبوة فنظر الرشيد الى يحيى نظرة منكرة لما كان تقدم من تقريظه اياه فانبعث الفضل بن سهل فقال : يا أمير المؤمنين ان من أبين الدلائل على فراهة المملوك شدة افراط هيبته لسيده فقال له الرشيد : أحسنت والله لئن كان سكوتك لتقول هذا انه لحسن ولئن كان شيئاً أدركك عند انقطاعك انه لأحسن وأحسن ثم جعل لا يسأله عن شيء الا رآه فيه مقدما فضمه الى المأمون ، قال : وقال الفضل بن سهل للمأمون وقد سأله حاجة لبعض أهل بيوتات دهاقين سمرقند كان وعده تعجيل انفاذها فتأخر ذلك : هب لوعدك مذكرا من نفسك وهنيء سائلك حلاوة نعمتك واجعل ميلك الى ذلك في الكرم حثاً على اصطفاء شكر الطالبين تشهد لك القلوب بحقائق الكرم والالسن بنهاية الجود ، فقال : قد جعلت اليك اجابة سؤالي عني بما ترى فيهم وآخذك في التقصير فيما يلزم لهم من غير استئمار أو معاودة في اخراج الصكاك من أحضر الاموال متناولا قال اذاً لا تجدي معرفتي بما يجب لامير المؤمنين الهناء به بما يديم له منهم حسن الثناء ويستمد بدعائهم طول البقاء . وقال الفضل بن سهل للمأمون . يا أمير المؤمنين اجعل نعمتك صائنة لوجوه خدمك عن اراقة مائها في غضاضة السؤال فقال والله لا كان ذلك الا كذلك. قال ودخل العتابي على المأمون فقال : خبرت بوفائك فعمتني ثم جاءتني وفادتك فسرتني فقال يا أمير المؤمنين كيف أمدحك أم بماذا أصفك ولا دين الا بك ولا دنيا الا معك ؟ قال سلني ما بدا لك قال يدالك بالعطية أطلق من لساني بالمسالة . قال وقدم السعدي ابو وجزة على المهلب بن ابي صفرة فقال : أصلح الله الامير اني قد قطعت اليك الدهناء وضربت اليك آباط الابل من يثرب قال فهل أتيتنا بوسيلة أو عشرة أو قرابة ؟ قال لا ولكني رأيتك لحاجتي أهلا فان قمت بها فأهل ذلك وان يحل دونها حائل لم اذمم يومك ولم أيأس من غدك فقال المهلب يعطى ما في بيت المال فوجد مائة ألف درهم فدفعت

اليه فاخذها وقال :

يا مَنْ عَلى الْجُودِ صاغَ اللهُ راحَتَهُ
فَلَيْسَ يُحْسِنُ غَيْرَ الْبَذْلِ والْجُودِ
عَمَّتْ عَطاياكَ مَنْ بالشَّرْقِ قاطِبَةً
فأَنتَ والْجُودُ مَنْحوتانِ مِنْ عودِ

وقد يجب على العاقل الراغب في الادب أن يحفظ هذه المخاطبات ويدمن قراءتها ، وقد قال الأصمعي :

أما لَوْ أعي كُلَّ ما أسْمعُ وأحفَظُ مِنْ ذاكَ ما أجْمَعُ
ولَمْ أسْتفِدْ غيرَ ما قَدْ جَمَعْتُ لقيلَ أنا العالِمُ المُقنِعُ
ولكِنَّ نَفْسِي إلى كُلِّ شَيْءٍ مِن العِلْمِ تسْمَعُهُ تَنْزِعُ
فلاَ أنا أحْفَظُ ما قَدْ جَمَعْتُ ولاَ أنا مِنْ جَمْعِهِ أشْبَعُ
وأقْعُدُ لِلْجَهْلِ في مَجْلِسٍ وعِلْمِيَ في الْكُتْبِ مُسْتَوْدَعُ
ومَنْ يَكُ في عِلْمِهِ هَكَذَا يَكُنْ دَهْرَهُ الْقَهْقَرَى يَرْجِعُ
يَضيعُ مِنَ المَالِ ما قَدْ جَمَعْتَ وعِلْمُكَ في الْكُتْبِ مُسْتَوْدَعُ
إذا لَمْ تَكُنْ حافِظاً واعِياً فَجَمْعُكَ لِلْكُتْبِ ما يَنْفَعُ

وقال بعضهم : الحفظ مع الافلال أمكن وهو مع الاكثار أبعد وتغيير الطبائع زمن رطوبة الغصن أقبل ، وفيها قال الشاعر :

أتاني هواها قبلَ أنْ أعرفَ الهوَى
فصادفَ قلباً خالياً فتمكّنا

وقيل : العلم في الصغر كالنقش في الحجر والعلم في الكبر كالعلامة على المدر .. فسمع ذلك الاحنف فقال الكبير أكثر عقلا ولكنه أكثر شغلا كما قال :

وإنّ مَنْ أدّبتَهُ في الصبّيَ كالعودِ يُسقى الماءَ في غَرْسِهِ
حَتّى تَراهُ مورِقاً ناضِراً بعْدَ الذي أبصَرْتَ مِنْ يُبْسِهِ

والصبي عن الصبي أفهم وهو له آلف ، واليه أنزع . وكذلك العالم عن العالم والجاهل عن الجاهل ، وقال الله تعالى (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا) لان الانسان عن الانسان أفهم وطباعه بطباعه آنس

(ضده)

قال : دخل أبو علقمة النحوي على أعين الطبيب فقال : اني أكلت من لحوم الجوازىء وطسئت طسأة فأصابني وجع بين الوابلة إلى دأية العنق فلم يزل يربو وينمو حتى خالط الشراسيف فهل عندك دواء ؟ قال نعم خذ خوفقا وسريقا وزقرقا فاغسله واشربه بماء فقال لا أدري ما تقول قال ولا أنا دريت ما قلت . قال وقال يوما آخر اني أجد معمعة في قلبي وقرقرة في صدري فقال له أما المعمعة فلا أعرفها وأما القرقرة فهي ضراط غير نضيح . قال وأتى رجل الهيثم بن العريان بغريم له قد مطله حقه فقال أصلح الله الأمير ان لي على هذا حقا قد غلبني عليه فقال له الآخر

أصلحك الله ان هذا باغني عنجدا واستنسأته حولا وشرطت عليه أن أعطيه مياومة فهو لا يلقاني في لقم الا اقتضاني ذهبا فقال له الهيثم أمن بني أمية أنت ؟ قال لا قال أفمن بني هاشم أنت ؟ قال لا قال أفمن أكفائهم من العرب ؟ قال لا قال ويلي عليك أنزعوا ثيابه فلما أرادوا أن ينزعوا ثيابه قال أصلحك الله ان إزاري مرعبل قال دعوه فلو ترك الغريب في موضع لتركه في هذا الموضع . قال ومر أبو علقمة ببعض الطرق فهاجت بـــه مرة فوثب عليه قوم فجعلوا يعصرون ابهامه ثم يؤذنون في أذنه فأفلت من أيديهم فقال ما لكم تتكأكأون على تكأكؤكم على ذي جنة افرنقعوا عني فقال رجل منهم دعوه فان شيطانه يتكلم بالهندية . قال وقـــال لحجام يحجمه اشدد قصب الملازم وارهف ظبة المشارط وخفف الوضع وعجـــل النزع وليكن شرطك وخزا ومصك نهزا ولا تكرهن أبيا ولا تردن أتيا فوضع الحجام محاجمه في جونته وانصرف .

٣ ـ محاسن المكاتبات

قال كعب العبسي لعروة بن الزبير . . قد أذنبت ذنبا الى الوليد بن عبد الملك وليس يزيل غضبه شيء فاكتب لي اليه فكتب اليـــه . لو لم يكن لكعب من قديم حرمته ما يغفر له عظيم جريرته لوجب أن لا تحرمه التفيؤ بظل عفوك الذي تأمله القلوب ولا تعلق به الذنوب وقد استشفع بي اليك فوثقت له منك بعفو لا يخالطه سخط فحقق أمله وصدق ثقتي بـــك تجد الشكر وافيا بالنعمة . فكتب اليه الوليد . . قد شكرت رغبته اليك وعفوت عنه لمعوله عليك وله عندي ما يحب فلا تقطع كتبك عني في أمثاله وفي سائر أمورك . وكتب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الى بعض اخوانه . أما بعد فقد عافني الشك عن عزيمة الرأي ابتدأني بلطف

من غير خبرة ثم أعقبتني جفاء من غير ذنب فاطمعني أولـــك في احسانك وأيأسني آخرك من وفائك فلا أنا في غير الرجاء بجمع لك اطراحا ولا في غد أنتظره منك على ثقة فسبحان من لو شاء كشف إيضاح الرأي فيك فأقمنا على ائتلاف أو افترقنا على اختلاف . قال وسخط مسلمة بن عبد الملك على العريان بن الهيثم فعزله عن شرطة الكوفة فشكا ذلك الى عمـــر بن عبد العزيز فكتب اليه : ان من حفظ أنعم الله رعاية ذوي الاسنان ومن اظهار شكر الموهوب صفح القادر عن الذنب ومن تمام السودد حفظ الودائـــع واستتمام الصنائع وقد كنت أودعت العريان نعمة من أنعمك فسلبتها عجلة سخطك وما أنصفته غضبته ، على أن وليته ثم عزلته وخليته وأنا شفيعـــه فاحب أن تجعل له من قلبك نصيبه ولا تخرجه من حسن رأيك فتضيع ما أودعته وتنوى (١) ما أفسدته : فعفا عنه ورده الى عمله : قـــال وغضب سليمان بن عبد الملك على ابن عبيد مولاه فشكا الى سعيد بن المسيب ذلـــك فكتب اليه : أما بعد فان أمير المؤمنين في الموضع الذي يرتفع قدره عما تقتضيه رعيته وفي عفو أمير المؤمنين سعة للمسيئين : فرضي عنه . قال وطلب العتابي من رجل حاجة فقضى له بعضها ومطله ببعض فكتب اليه : أمـــا بعد فقد تركتني منتظراً لوعدك منتجزاً لرفدك وصاحب الحاجـــة محتاج الى نعم هنيئة أو لا مريحة والعذر الجميل أحسن من المطل الطويل . وقد قلت ببتي شعر :

بَسَطْتَ لِسانِي ثُمَّ أَوْثَقْتَ نِصْفَهُ
فَنِصْفُ لِسانِي بامْتِداحِـكَ مُطلَقُ
فإنْ أنتَ لَمْ تُنْجِزْ عِداتِي تَرَكْتَنِي
وباقِي لِسانِ الشُّكْرِ بالْيأْسِ موثَق

(١) التواء الهلاك

قال : وكتب عمرو بن مسعدة إلى المأمون في رجل من بني ضبة يستشفع له بالزيادة في منزلته وجعل كتابه تعريضاً : أما بعد فقد استشفع بي فلان يا أمير المؤمنين لتطولك علي في إلحاقه بنظرائه من الخاصة فيما يرتزقون به وأعلمته أن أمير المؤمنين لم يجعلني في مراتب المستشفعين وفي ابتدائه بذلك تعدى طاعته والسلام . فكتب اليه المأمون قد عرفنا تصريحك له وتعريضك لنفسك وأجبناك اليهما ووقفناك عليهما : قال وكتب عمرو ابن مسعدة إلى المأمون كتابا يستعطفه على الجند : كتابي الى أمير المؤمنين ومن قبلي من أجناده وقواده في الطاعة والانقياد على أحسن ما تكون عليه طاعة جند تأخرت أرزاقهم واختلت أحوالهم ، فقال المأمون : والله لأقضين حق هذا الكلام وأمر باعطائهم لثمانية أشهر . قال وقدم رجل من أبناء دهاقين قريش على المأمون لعدة سلفت منه فطال على الرجل انتظار خروج أمر المأمون فقال لعمرو بن مسعدة توصل في رقعة مني إلى أمير المؤمنين تكون أنت الذي تكتبها تكون لك على نعمتان فكتب : ان رأي أمير المؤمنين أن يفك أسر عبده من ربقة المطل بقضاء حاجته ويأذن له في الانصراف إلى بلده فعل إن شاء الله ، فلما قرأ المأمون الرقعة دعا عمراً فجعل يعجبه من حسن لفظها وايجاز المراد فقال عمرو فما نتيجتها يا أمير المؤمنين قال الكتاب له في هذا الوقت بما وعدناه لئلا يتأخر فضل استحساننا كلامه وبجائزة مائة ألف درهم صلة عن دناءة المطل وسماجة الاغفال ففعل ذلك له . وحدثنا اسماعيل بن أبي شاكر قال : لما أصاب أهل مكة السيل الذي شارف الحجر ومات تحته خلق كثير كتب عبيد الله بن الحسن العلوي وهو والي الحرمين إلى المأمون : ان أهل حرم الله وجيران بيته وألاف مسجده وعمرة بلاده قد استجاروا بعز معروفك من سيل تراكمت أخرياته في هدم البنيان وقتل الرجال والنسوان واجتياح الاصول وجرف الابقال حتى ما ترك طارفا ولا تالداً للراجع اليهما في مطعم ولا ملبس فقد شغلهم طلب الغذاء عن الاستراحة إلى البكاء على الامهات والاولاد والآباء

والاجداد فأجرهم يا أمير المؤمنين بعطفك عليهم واحسانك اليهم تجد الله مكافئك عنهم ومثيبك عز الشكر منهم . قال فوجه اليهم المأمون بالاموال الكثيرة وكتب الى عبيد الله أما بعد فقد وصلت شكيتك لأهل حرم الله أمير المؤمنين فبكاهم بقلب رحمته وانجدهم بسبب نعمته وهو متبع ما أسلف اليهم بما يخلفه عليهم عاجلا وآجلا ان أذن الله في تثبيت عزمه على صحة نيته . قال فصار كتابه هذا آنس لأهل مكة من الأموال التي أنفذها اليهم . قال وكتب جعفر بن محمد بن الاشعث الى يحيى بن خالد يستعفيه من العمل : شكري لك على ما أريد الخروج منه شكر من سأل الدخول فيه : قال وكتب علي بن هشام الى اسحاق بن ابراهيم الموصلي : ما أدري كيف أصنع أغيب فاشتاق وألتقي ولا أشتهي ثم يحدث لي اللقاء الذي طلبت منه الشفاء نوعا من الحرقة للوعة الفرقة : قال وكتب معقل إلى أبي دلف فلان جميل الحال عند الكرام فان أنت لم ترتبطه بفضلك عليه فعل غيرك . وكتب أبو هاشم الحربي إلى بعض الامراء : غرضي من الامير معوز والصبر على الحرمان معجز : وكتب آخر الى صديق له : أما بعد فقد أصبح لنا من فضل الله ما لا نحصيه مع كثرة ما نعصيه وما ندري ما نشكر أجميل ما نشر أم كثير ما ستر أم عظيم ما أبلى أم كثير ما عفا غير انه يلزمنا في كل الامور شكره ويجب علينا حمده فاستزد الله في حسن بلائه كشكرك على حسن آلائه .

(ضده)

(قال الجاحظ) كتب ابن المراكبي إلى بعض ملوك بغداد : جعلت فداك برحمته : قال وقرأت على عنوان كتاب لابي الحسن الشمري :

للموت لنا قبلة : وقرأت أيضاً على عنوان كتاب : الى الذي كتب إلي

٤ ـ محاسن الجواب

قال : دخل رجل على كسرى أبرويز ، فشكا اليه عاملا غصبه على ضيعة له ، فقال له كسرى : منذ كم هي في يدك ؟ قال منذ أربعين سنة قال : فانت تأكلها اربعين سنة ما عليك أن يأكل عاملي منها سنة واحدة فقال : وما كان على الملك أن يأكل بهرام جور الملك سنة واحدة ؟ فقال: ادفعوا في قفاه فأخرجوه فلما خرج أمكنته التفاتة فقال : دخلت بمظلمة وخرجت بثنتين فقال كسرى : ردوه وأمر برد ضيعته وصيره في خاصته . ويقال : ان سعيد بن مرة الكندي حين أتى معاوية قال له : أنت سعيد قال : أمير المؤمنين سعيد ، وأنا ابن مرة . قال : ودخل السيد بن أنس الازدي على المأمون ، فقال : أنت السيد ؟ فقال : انت السيد يا أمير المؤمنين ، وأنا ابن أنس . قال : وقيل للعباس ابن عبد المطلب أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال هو عليه الصلاة والسلام أكبر مني وأنا ولدت قبله . قال : وقال الحجاج للمهلب أنا أطول أم أنت ؟ قال : الامير أطول وأنا أبسط قامة منه . قيل : ووقف المهدي على امرأة من بني نعل فقال لها : من العجوز ؟ قالت من طيء ؟ قال ، ما منع طيئا أن يكون فيها آخر مثل حاتم قالت : الذي منع العرب أن يكون فيها آخر مثلك وأعجب بقولها ووصلها ، قيل : ولما استوثق أمر العراق لعبدالله بن الزبير وجه مصعب اليه وفداً فلما قدموا عليه قال لهم وددت أن لي بكل خمسة منكم رجلا من أهل الشام ، فقال رجل من أهل العراق : يا امير المؤمنين علقناك وعلقت بأهل الشام وعلق أهل الشام بآل مروان ، فما أعرف لنا مثلا إلا قول الأعشى :

عُلِّقتُها عَرَضاً وعُلِّقَتْ رَجُلًا غيري وعُلِّقَ أُخرَى غيرَها الرَّجُلُ

فما وجدنا جوابا أحسن من هذا . قال : وقال مسلمة بن عبد الملك : ما شيء يؤتى العبد بعد الايمان بالله تعالى أحب إلي من جواب حاضر فان الجواب إذا انعقب لم يكن شيئاً .

(ضده)

قال اجتمع عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر وعمرو ابن الأهتم فذكر عمرو الزبرقان قال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله انه لمطعام جواد الكف مطاع في أدانيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان : بأبي أنت وأمي يا رسول الله انه ليعرف مني أكثر من هذا ولكنه يحسدني ، فقال عمرو : والله يا نبي الله ان هذا لزمر المروءة ضيق العطن لئيم العم أحمق الخال ، فرأى الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اختلف قوله ، فقال : يا رسول الله ما كذبت في الأولى ولقد صدقت في الأخرى ولكني رضيت فقلت أحسن ما علمت وسخطت فقلت أسوأ ما أعلم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكما) ، وذكروا أن الوليد بن عقبة قال لعقيل بن أبي طالب : غلبك على الثروة والعدد . قال : وسبقني وإياك الى الجنة . قال الوليد : أما والله إن شدقيك لمتضمخان من دم عثمان ، قال عقيل : ما لك ولقريش ؟ وإنما أنت فيهم كمنبج الميسر ، فقال الوليد : والله إني لأرى لو أن أهل الأرض اشتركوا في قتله لوردوا صعودا ، فقال له عقيل : كلا أما ترغب عن صحبة أبيك . قال وقال رجل من قريش لخالد بن صفوان ما اسمك ؟ قال خالد بن صفوان ابن الاهتم ، قال : ان اسمك لكذب ما أنت بخالد وان أباك لصفوان

وهو حجر وان جدك لأهتم والصحيح خير من الأهتم ، قال له خالد : من أي قريش أنت ؟ قال من عبد الدار بن قصي بن كلاب ، قال : لقد هشمتك هاشم وأمتك أمية وجمعت بك جمح وخزمتك مخزوم وأفصتك قصي فجعلتك عبد دورها تفتح إذا دخلوا وتغلق اذا خرجوا . قيل : ومر الفرزدق فرأى خليفة الشاعر فقال له : يا أبا فراس من القائل :

هُوَ القَيْنُ وابْنُ القَيْنِ لاَ قَيْنَ مِثْلُهُ
لِفَطْحِ المَسَاحِي أوْ لِجَدْلِ الأداهِمِ

قال الفرزدق : الذي يقول :

هوَ اللِّصُّ وابْنُ اللِّصِّ لاَ لِصَّ مِثْلُهُ
لِنَقْبِ جِدارٍ أوْ لِطَرِّ الدَّراهِمِ

● محاسن حفظ اللسان

قال أكثم بن صيفي : مقتل الرجل بين فكيه - يعني لسانه - وقال : رب قول أشد من صول ، وقال : لكل ساقطة لاقطة ، وقال المهلب لبنيه : اتقوا زلة اللسان فاني وجدت الرجل تعثر قدمه فيقوم من عثرته وتزل لسانه فيكون فيه هلاكه . قال يونس بن عبيد : ليست خلة من خلال الخير تكون في الرجل هي أحرى أن تكون جامعة لانواع الخير كلها من حفظ اللسان . وقال قسامة بن زهير : يا معشر الناس ان كلامكم أكثر من صمتكم فاستعينوا على الكلام بالصمت وعلى الصواب بالفكر . وكان يقال : ينبغي للعاقل أن يحفظ لسانه كما يحفظ موضع قدمه ومن لم

يحفظ لسانه فقد سلطه على هلاكه ، وقال الشاعر :

عَلَيكَ حِفظَ اللِّسانِ مُجتَهِداً ... فإنَّ جُلَّ الهَلاكِ في زَلَلِهِ

غيره

وجُرحُ السَّيفِ تأسوهُ فَيَبرَا ... وجُرحُ الدَّهرِ ما جَرَحَ اللِّسانُ
جِراحاتُ الطِّعانِ لَهَا الْتِئامٌ ... ولاَ يَلتَامُ ما جَرَحَ اللِّسانُ

غيره

احفَظْ لِسانَكَ لاَ تَقولُ فتبتَلي ... إنَّ البَلاءَ مُوَكَّلٌ بالمَنطِقِ

غيره

لَعَمْرُكَ ما شَيءٌ عَلِمْتُ مَكانَهُ ... أحقُّ بِسِجنٍ مِن لِسانٍ مُذَلَّلِ
عَلى فيكَ مِمَّا لَيسَ يَعنيكَ قَولُهُ ... بِقُفلٍ شَديدٍ حَيثُ ما كُنتَ فاقفِلِ

قيل : تكلم أربعة من الملوك بأربع كلمات كأنما رميت عن قوس واحد : قال كسرى : أنا على رد ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت ، وقال ملك الهند : اذا تكلمت بكلمة ملكتني وإن كنت أملكها ، وقال قيصر : لا أندم على ما لم أقل وقد ندمت على ما قلت ، وقال ملك الصين : عاقبة ما قد جرى به القول أشد من الندم على ترك القول ، وقال بعضهم : من حصافة الانسان أن يكون الاستماع أحب اليه من النطق اذا وجد من يكفيه فانه لن يعدم الصمت والاستماع سلامة وزيادة في العلم ، وقال بعض الحكماء : من قدر على أن يقول فيحسن فانه قادر

على أن يصمت فيحسن ، وقال بعضهم : كان ابن عبيدة الريحاني المتكلم الفصيح صاحب التصانيف يقول : الصمت أمان من تحريف اللفظ وعصمة من زيغ المنطق وسلامة من فضول القول ، وقال أبو عبيد الله كاتب المهدي : كن على التماس الحظ بالسكوت أحرص منك على التماسه بالكلام ، وكان يقال : من سكت فسلم كان كمن قال فغنم ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله تعالى يكره الانبعاق في الكلام يرحم الله امرأ أوجز في كلامه واقتصر على حاجته) ، قيل : وكلم رجل سقراط عند قتله بكلام أطاله فقال : أنساني أول كلامك طول عهده وفارق آخره فهمي لتفاوته ، ولما قدم ليقتل بكت امرأته فقال لها : ما يبكيك ؟ قالت تقتل ظلماً قال : وكنت تحبين أن أقتل حقاً أو أقتل ظالماً . وشتم رجل المهلب فلم يجبه فقيل له : حلمت عنه فقال : ما أعرف مساويه وكرهت أن أبهته بما ليس فيه ، وقال سلمة بن القاسم عن الزبير قال : حملت الى المتوكل وأدخلت عليه فقال : يا أبا عبدالله الزم أبا عبدالله — يعني المعتز — حتى تعلمه من فقه المدنيين ، فأدخلت حجرة فاذا أنا بالمعتز قد أتى في رجله نعل من ذهب وقد عثر به فسال دمه فجعل يغسل الدم ، ويقول :

يُصابُ الْفَتَى مِنْ عِثْرَةٍ بِلِسانِهِ

وَلَيْسَ يُصابُ المرءُ مِنْ عِثْرَةِ الرِّجْلِ

فَعِثْرَتُهُ مِنْ فيهِ تَرْمِي بِرَأْسِهِ وعِثْرَتُهُ بالرِّجْلِ تَبْرَا عَلى مَهْلِ

فقلت في نفسي : ضممت الى من أريد أن أتعلم منه .

(ضده)

سئل بعض الحكماء عن المنطق فقال : انك تمدح الصمت بالمنطق

ولا تمدح المنطق بالصمت وما عبر به عن شيء فهو أفضل منه ، وسئل آخر عنهما فقال : أخزى الله الساكتة ما أفسدها للسان وأجلبها للعي ووالله للمماراة في استخراج حق أهدم للعي من النار في يابس العرفج ، فقيل له : قد عرفت ما في المماراة من الذم ، فقال : ما فيها أقل ضرراً من السكتة التي تورث عللا وتولد داء أيسره العي ، وقال بعض الحكماء : اللسان عضو فان مرنته مرن وإن تركته حرن ، ومن أفرط في قوله فاستقيل بالحلم ، ما حكي عن شهرام المروزي فانه جرى بينه وبين أبي مسلم صاحب الدولة كلام فما زال أبو مسلم يحاوره الى أن قال له شهرام : يا لقطة فصمت أبو مسلم وندم شهرام على ما سبق به لسانه وأقبل معتذراً خاضعاً ومتنصلا ، فلما رأى ذلك أبو مسلم قال : لسان سبق ووهم أخطأ وانما الغضب شيطان والذنب لي ، لأني جرأتك على نفسي بطول احتمالي منك ، فان كنت معتمداً للذنب فقد شركتك فيه وان كنت مغلوبا فالعذر يسعك ، وقد غفرنا لك على كل حال ، قال شهرام : أيها الملك عفو مثلك لا يكون غروراً قال : أجل ، قال : وان عظيم ذنبي لن يدع قلبي يسكن ولج في الاعتذار ، فقال أبو مسلم : يا عجباً كنت تسيء وأنا أحسن ، فاذا أحسنت أسأت .

٦ ـ محاسن كتمان السر

قال : كان المنصور يقول : الملك يحتمل كل شيء من أصحابه الا ثلاثاً إفشاء السر والتعرض للحرم والقدح في الملك ، وكان يقول : سرك من دمك فانظر من تملكه ، وكان يقول : سرك لا تطلع عليه غيرك وإن من انفذ البصائر كتمان السر حتى يبرم المبروم ، وقيل لأبي مسلم : بأي شيء أدركت هذا الامر ؟ قال : ارتديت بالكتمان واتزرت بالحزم

وحالفت الصبر وساعدت المقادير فأدركت طلبتي وحزت بغيتي ، وأنشد في ذلك :

أدْرَكْتُ بالحَزْمِ والكِتْمانِ ما عَجَزَتْ
عَنْهُ مُلوكُ بَني مَرْوانَ إذْ حَشَدوا
ما زِلْتُ أسْعَى عَلَيْهِمْ في دِيارِهِمُ
والقَوْمُ في مُلْكِهِمْ بالشّامِ قَدْ رَقَدُوا
حتّى ضَرَبْتُهُمُ بالسَّيْفِ فانْتَبَهوا مِنْ نَوْمَةٍ لَمْ يَنَمْها قَبلَهُمْ أحَدُ
وَمَنْ رَعَى غَنَماً في أرْضِ مَسْبَعَةٍ ونامَ عَنْها تَوَلَّى رَعْيَها الأسَدُ

قال : وقال عبد الملك بن مروان للشعبي لما دخل عليه : جنبني خصالا أربعاً : لا تطريني في وجهي ولا تجرين على كذبة ولا تغتابن عندي أحداً ولا تفشين لي سراً . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (استعينوا على إنجاح حوائجكم بكتمان السر فان كل ذي نعمة محسود) وانشد اليزيدي في ذلك :

النَّجْمُ أقْرَبُ مِنْ سِرٍّ إذا اكْتَمَلَتْ
مِني عَلَى السِّرِّ أضْلاعٌ وأحْشاءُ

غيره

ونَفْسَكَ فاحْفَظْها ولا تُفْشِ لِلْعِدَى
مِنَ السِّرِّ ما يَطْوِي عَلَيْهِ ضَمِيرُها

فَما يَحفَظُ المَكْتومَ مِنْ سِرِّ أَهلِهِ
إِذا عُقَدُ الأَسرارِ ضاع كَثيرُها
مِنَ القَومِ إِلاَّ ذو عَفافٍ يُعينُهُ
عَلى ذاكَ مِنهُ صِدْقُ نَفسٍ وخيرُها

قال معاوية بن أبي سفيان : أعنت على علي بن أبي طالب بأربع خصال : كان رجلا ظهرة علنة لا يكتم سرا وكنت كتوماً لسري وكان لا يسعى حتى يفاجئه الامر مفاجأة وكنت ابادر الى ذلك وكان في أخبث جند وأشدهم خلافا وكنت في أطوع جند واقلهم خلافاً وكنت احب الى قريش منه فلمت ما شئت فلله من جامع إلي ومفرق عنه . وكان يقال : لكاتم سره من كتمانه إحدى فضيلتين : الظفر بحاجته والسلامة من شره ، فمن احسن فليحمد الله وله المنة عليه ، ومن أساء فليستغفر الله . وقال بعضهم : كتمانك سرك يعقبك السلامة وإفشاؤك سرك يعقبك الندامة والصبر على كتمان السر أيسر من الندم على افشائه . وقال بعضهم : ما أقبح بالانسان أن يخاف على ما في يده من اللصوص فيخفيه ويمكن عدوه من نفسه باظهاره ما في قلبه من سر نفسه وسر أخيه ، ومن عجز عن تقويم أمره فلا يلومن إلا نفسه ان لم يستقم له . وقال معاوية : ما أفشيت سري الى أحد الا أعقبني طول الندم وشدة الأسف ولا أودعته جوانح صدري فحكمته بين أضلاعي إلا أكسبني مجداً وذكرا وسناء ورفعة فقيل : ولا ابن العاص قال : ولا ابن العاص . وكان يقول : ما كنت كاتمه من عدوك فلا تظهر عليه صديقك . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من كتم سره كانت الخيرة في يده ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن وضع أمر اخيك على احسنه ولا تظن بكلمة خرجت منه

سوءا ما كنت واجداً لها في الخير مذهبا وما كافأت من عصى الله فيك بأفضل من أن تطيع الله جل اسمه فيه وعليك باخوان الصدق فانهم زينة عند الرخاء وعصمة عند البلاء) . وحدث ابراهيم بن عيسى قال : ذاكرت المنصور ذات يوم في أبي مسلم وصونه السر وكتمه حتى فعل ما فعل ، فأنشد :

تقسّمني أمْرانِ لَمْ أفْتَتِحْهُما ... بِحَزْمٍ ولَمْ تَعْرُكْهُما لِي الْكَرائِرُ
وما ساوَرَ الأحْشاءَ مِثْلُ دَفِينَةٍ ... مِنَ الْهَمِّ رَدَّتْها إلَيْكَ المَعاذِرُ
وقَدْ عَلِمَتْ أفْناءُ عَدْنانَ أنَّني ... عَلى مِثْلِها مِقْدامَةٌ مُتَجاسِرُ

وقال آخر :

صُنِ السِّرَّ بالْكِتْمانِ يُرْضِكَ غَيُّهُ ... فَقَدْ يَظْهَرُ السِّرُّ المُضِيعُ فَيَنْدَمُ
ولا تُفْشِيَنْ سِرًّا إلى غيرِ أهْلِهِ ... فَيَظْهَرُ خَرْقُ الشَّرِّ مِنْ حَيْثُ يُكْتَمُ
وما زِلْتُ في الْكِتْمانِ حتّى كأنَّني
بِرَجْعِ جَوابِ السّائِلِي عَنْهُ أعْجَمُ
لِنَسْلَمَ مِنْ قَوْلِ الْوُشاةِ وتَسْلَمِي
سَلِمْتِ وهَلْ حَيٌّ عَلَى الدَّهْرِ يَسْلَمُ

وقال آخر :

أمِنيَّ تَخافُ انْتِشارَ الحَديثِ ... وحَظِّيَ في سِتْرِهِ أوْفَرُ
ولَوْ لَمْ أُصُنْهُ لِبُقْيا عَلَيْكَ ... نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَما تَنْظُرُ

وقال أبو نواس :

لاَ تُفشِ أسرارَكَ لِلنَّاسِ ... وداوِ أحزانَكَ بالكاسِ
فإنَّ إبليسَ على ما بِهِ ... أرأفُ بالنَّاسِ مِنَ النَّاسِ

وقال المبرد : أحسن ما سمعت في حفظ اللسان والسر ما روى لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

لعَمْرُكَ إنَّ وُشاةَ الرِّجا ... لِ لا يتْرُكونَ أديماً صحيحا
فلا تُبدِ سِرَّكَ إلاَّ إليْكَ ... فإنَّ لِكُلِّ نَصيحٍ نَصيحا

وقال العتبي :

ولِي صاحبٌ سِرِّي المُكَتَّمُ عِنْدَهُ ... مَحاريقُ نيرانٍ بأيْلٍ تُحَرَّقُ
غَدَوْتُ على أسْرارِهِ فَكَسَوْتُها ... ثياباً مِنَ الكِتْمانِ ما تَتَخَرَّقُ
فمَنْ كانَتِ الأسْرارُ تَطْفو بِصَدْرِهِ ... فأسْرارُ صَدْرِي بالأحاديثِ تُغْرَقُ
فَلا تودِعَنَّ الدَّهْرَ سِرَّكَ أحْمَقاً ... فإنَّكَ إنْ أوْدَعْتَهُ مِنْهُ أحْمَقُ
وحَسْبُكَ في سَتْرِ الأحاديثِ واعِظاً ... مِنَ القَوْلِ ما قالَ الأديبُ المُوَفَّقُ
إذا ضاقَ صَدْرُ المَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ ... فَصَدْرُ الذي يُسْتَوْدَعُ السِّرَّ أضْيَقُ

وقال آخر :

لا يَكْتُمُ السِّرَّ إلاَّ كُلُّ ذي خَطَرٍ ... فالسِّرُّ عِنْدَ كِرامِ النَّاسِ مَكْتومُ

وَالسِّرُّ عِنْدِي فِي بَيْتٍ لَهُ غَلَقُ قَدْ ضَاعَ مِفْتَاحُهُ وَالبَابُ مَرْدُومُ

قيل : دخل أبو العتاهية على المهدي وقد داع شعره في عتبة ، فقال : ما أحسنت في حبك ولا اجملت في إذاعة سرك ، فقال :

مَنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنْ سَيَكْتُمُ حُبَّهُ

أَوْ يَسْتَطِيعُ السِّتْرَ فَهُوَ كَذُوبُ

الْحُبُّ أَغْلَبُ لِلرِّجَالِ بِقَهْرِهِ مِنْ أَنْ يُدَى لِلسِّرِّ فِيهِ نَصِيبُ

وَإِذَا بَدَا سِرُّ اللَّبِيبِ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْدُ إِلَّا وَالْفَتَى مَغْلُوبُ

إِنِّي لَأَحْسُدُ ذَا هَوًى مُسْتَحْفِظًا لَمْ تَتَّهِمْهُ أَعْيُنٌ وَقُلُوبُ

فاستحسن المهدي شعره وقال : قد عذرناك على إذاعة سرك ووصلناك على حسن عذرك ان كتمان السر أحسن من إذاعته . وقال زياد : لكل مستشير ثقة وان الناس قد ابتدعت بهم خصلتان : اذاعة السر ، وترك النصيحة ، وليس للسر موضع إلا أحد رجلين : إما أخروي يرجو ثواب الله ، أو دنياوي له شرف في نفسه وعقل يصون به حسبه وهما معدومان في هذا الدهر . وقال المهلب : ما ضاقت صدور الرجال عن شيء كما تضيق عن السر ، كما قال الشاعر :

وَلَرُبَّمَا كَتَمَ الْوَقُورُ فَصَرَّحَتْ حَرَكَاتُهُ لِلنَّاسِ عَنْ كِتْمَانِهِ

وَلَرُبَّمَا رُزِقَ الْفَتَى بِسُكُوتِهِ وَلَرُبَّمَا حُرِمَ الْفَتَى بِبَيَانِهِ

وقال آخر :

إذا أنتَ لَمْ تَحفَظْ لِنفسِكَ سِرَّها فسِرُّكَ عِنْدَ الناسِ أفشى وأضيعُ

وقال آخر :

لِساني كتومٌ لِأسرارِكُمْ ودَمْعِي نَمومٌ لِسِرِّي مُذيعُ
فلولاَ الدُّموعُ كَتَمْتُ الْهَوى
ولَولا الْهَوى لَمْ تَكُنْ لي دُموعُ

٧ ـ محاسن المشورة

يقال : اذا استخار الرجل ربه واستشار نصيحه واجتهد فقد قضى ما عليه ويقضي الله في أمره ما يحب . وقال آخر : حسن المشورة من المشير قضاء حق النعمة . وقيل : اذا استشرت فانصح ، واذا قدرت فاصفح . وقيل : من وعظ أخاه سراً زانه ومن وعظه جهراً شانه . وقال آخر : الاعتصام بالمشورة نجاة . وقال آخر : نصف عقلك مع أخيك فاستشره . وقال آخر : اذا أراد الله لعبد هلاكا أهلكه برأيه . وقال آخر : المشورة تقوم اعوجاج الرأي . وقال : إياك ومشورة النساء فان رأيهن الى أفن وعزمهن الى وهن .

(ضده)

قال بعض أهل العلم : لو لم يكن في المشورة الا استضعاف صاحبك لك وظهور فقرك اليه لوجب اطراح ما تفيده المشورة والقاء ما يكسبه الامتنان ، وما استشرت أحداً إلا كنت عند نفسي ضعيفاً وكان عندي

قوياً ، وتصاغرت له ودخلته العزة ، فاياك والمشورة وان ضاقت بك المذاهب واختلفت عليك المسالك وأداك الاستبهام الى الخطأ الفادح ، فان صاحبها أبدا مستذل مستضعف ، وعليك بالاستبداد فان صاحبه أبداً جليل في العيون مهيب في الصدور ، ولن تزال كذلك ما استغنيت عن ذوي العقول فاذا افتقرت اليها حقرتك العيون ورجفت بك أركانك وتضعضع بنيانك وفسد تدبيرك واستحقرك الصغير واستخف بك الكبير وعرفت بالحاجة اليهم . وقيل : نعم المستشار العلم ونعم الوزير العقل . وممن اقتصر على رأيه دون المشورة الشعبي فانه خرج مع ابن الأشعث فقدم به على الحجاج فلقيه يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج فقال له : أشر علي فقال : لا أدري بما أشير ولكن اعتذر بما قدرت عليه وأشار بذلك عليه كافة أصحابه ، قال الشعبي : فلما دخلت خالفت مشورتهم ورأيت والله غير الذي قالوا فسلمت عليه بالامرة ثم قلت : أيد الله الأمير ان الناس قد أمروني أن أعتذر بغير ما يعلم الله انه الحق ولك الله ان لا أقول في مقامي هذا إلا الحق قد جهدنا وحرضنا فما كنا بالاقوياء الفجرة ولا الأتقياء البررة ولقد نصرك الله علينا وأظفرك بنا فان سطوت فبذنوبنا وإن عفوت فبحلمك والحجة لك علينا ، فقال الحجاج : أنت والله أحب الينا قولا ممن يدخل علينا وسيفه يقطر من دمائنا ويقول والله ما فعلت ولا شهدت أنت آمن يا شعبي ، فقلت : أيها الامير اكتحلت والله بعدك السهر واستحلست الخوف وقطعت صالح الاخوان ولم أجد من الامير خلفا قال : صدقت ، وانصرفت .

٨ ـ محاسن الشكر

قال بعض الحكماء : من شكرك ممن لا يستحقه واسترماء وجهك بالقناعة . وقال الفضل بن سهل : من أحب الازدياد من النعم فليشكر ومن

أحب المنزلة فليكف ومن أحب بقاء عزه فليسقط دالته ومكره . ومن ذلك قول رجل لرجل شكره في معروف :

لَقَدْ ثَبَتَتْ في الْقَلْبِ منْـك مَوَدَّةٌ
كَـما ثَبَتَتْ في الرَّاحَتَيْنِ الأَصابِعُ

قال : واصطنع رجل رجلا فسأله يوماً أتحبني يا فلان قال : نعم أحبك حبا لو كان فوقك لأظلك أو كان تحتك لأقلك . وقال كسرى أنوشروان : المنعم أفضل من الشاكر لأنه جعل له السبيل الى الشكر . واختصر حبيب ابن أوس هذا في مصراع واحد فقال :

لهـانَ عَلَـيْنا أنْ نَقولَ و تفْعَلاَ

الباهلي عن أبي فروة قال : مكتوب في التوراة : اشكر من أنعم عليك وأنعم على من شكرك فانه لا زوال للنعم اذا شكرت ولا اقامة لها اذا كفرت والشكر زيادة في النعم وأمان من الغير ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خمس تعاجل صاحبهن بالعقوبة : (البغي والغدر وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم ومعروف لا يشكر) ، وأنشد الحطيئة عمر وكعب الاحبار عنده :

مَنْ يفْعَـل الْخيْر لاَ يَعْدَمْ جَوازِيَهُ
لا يذْهَبُ العُرْفُ بيْنَ اللهِ والنَّـاسِ

فقال كعب : يا أمير المؤمنين من هذا الذي قال هذا هو مكتوب في التوراة ؟ فقال عمر : كيف ذلك ؟ قال في التوراة مكتوب : من يصنع

الخير لا يضيع عندي لا يذهب العرف بيني وبين عبدي . وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فما هذا الاجتهاد ، فقال : أفلا أكون عبداً شكوراً . وفي الحديث (ان رجلا قال في الصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اللهم ربنا لك الحمد حمداً مباركاً طيباً زكياً فلما انصرف صلى الله عليه وسلم قال أيكم صاحب الكلمة قال أحدهم أنا يا رسول الله فقال لقد رأيت سبعة وثلاثين ملكا يبتدرون أيهم يكتبها أولا) وقيل : نسيان النعمة أول درجات الكفر ، وقال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه : المعروف يكفر من كفره لانه يشكرك عليه أشكر الشاكرين ، وقد قيل في ذلك :

يدُ المَعروفِ غَنْمٌ حَيْثُ كانَت ... تَحَمَّلَها كَفورٌ أمْ شكورُ
فعِنْدَ الشاكِرينَ لَها جَزاءٌ ... وعِنْدَ اللهِ ما كَفَرَ الكَفورُ

وقال بعض الحكماء : ما أنعم الله على عبد نعمة فشكر عليها الا ترك حسابه عليها ، وقال بعض الحكماء : عند التواخي عن شكر النعم تحل عظائم النقم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يقول لعائشة ما فعل بيتك فتنشده

يَجْزيكَ أوْ يُثْنى عَليْكَ وإنْ مَنْ ... أثْنى عَليْكَ بِما فَعلْتَ كَمَنْ جَزَى

فيقول صلى الله عليه وسلم : صدق القائل يا عائشة إن الله إذا أجرى على يد رجل خيراً فلم يشكره فليس لله بشاكر ، وقيل لذي الرمة : لم خصصت بلال بن أبي بردة بمدحك ؟ قال : لأنه وطأ مضجعي وأكرم مجلسي وأحسن صلتي فحق لكثير معروفه عندي ان يستولي على شكري .

ومنهم من يقدم ترك مطالبة الشكر وينسبه الى مكارم الاخلاق ، من ذلك ما قاله بزرجمهر . من انتظر بمعروفه شكرك عاجل المكافأة ، وقال بعض الحكماء : إن الكفر يقطع مادة الانعام فكذلك الاستطالة بالصنيعة تمحق الأجر ، وقال علي بن عبيدة : من المكارم الظاهرة وسنن النفس الشريفة ترك طلب الشكر على الاحسان ورفع الهمة عن طلب المكافأة واستكثار القليل من الشكر واستقلال الكثير مما يبذل من نفسه . وفصل من كتاب ولست أقابل اياديك ولا أستديم احسانك إلا بالشكر الذي جعله الله للنعم حارساً وللحق مؤديا وللمزيد سبباً .

(ضده)

قال بعض الحكماء : المعروف الى الكرام يعقب خيراً والى اللئام يعقب شراً ومثل ذلك مثل المطر يشرب منه الصدف فيعقب لؤلؤا وتشرب منه الافاعي فيعقب سماً . وقال سفيان : وجدنا اصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام . وقال : أثار جماعة من الاعراب ضبعا فدخلت خباء شيخ منهم فقالوا أخرجها ، فقال : ما كنت لأفعل وقد استجارت بي فانصرفوا وقد كانت هزيلا فأحضر لها لقاحا وجعل يسقيها حتى عاشت فنام الشيخ ذات يوم فوثبت عليه فقتلته . فقال شاعرهم في ذاك :

ومَنْ يَصْنَعِ المَعروفَ في غيْرِ أهْلِهِ
يُلاقِي الذي لاقىٰ مُجيرُ أمِّ عامِرِ
أقامَ لَهَا لمَّا أناخَتْ ببابِهِ لِتَسْمَنَ أَلْبانَ اللِّقاحِ الدَّرائِرِ
فأسْمَنَها حَتَّى إذا ما تَمكَّنَتْ فَرَتْهُ بِأَنْيابٍ لَهَا وأظافِرِ

فقُلْ لِذوى المَعْروفِ هذا جَزاءُ مَنْ ... يَجودُ بإحسانٍ إلى غيرِ شاكِرِ

قيل : وأصاب أعرابي جرو ذئب فاحتمله الى خبائه وقرب له شاة فلم يزل يمتص من لبنها حتى سمن وكبر ثم شد على الشاة فقتلها . فقال الاعرابي يذكر ذلك :

غَذَوْتُك شُوَيْهَتِي ونَشأْتَ عِنْدي ... فمَنْ أدْراكَ أنّ أباكَ ذِيبُ
فَجِئْتَ نُسَيَّةً وصِغارَ قَوْمٍ ... بِشاتِهِمُ وأنْتَ لَها رَبِيبُ
إذَا كانَ الطِّباعُ طِباعَ سَوْءٍ ... فلَيْسَ بِنافِعٍ أدَبُ الأَدِيبُ

وفي المثل — سمن كلبك يا كلك — وأنشد :

هُمُ سَمَّنوا كَلْباً لِيَأْكُلَ بَعْضَهُمْ ... ولَوْ عَمِلوا بالْحَزْمِ ما سَمَّنوا كَلبَا

وقال آخر :

وإنّي وقَيْساً كالمُسَمِّنِ كَلْبَهُ ... فَخَدَّشَهُ أنْيابُهُ وأظافِرُه

ويضرب المثل بسنمار ، وكان بنى للنعمان بن المنذر الخورنق فأعجبه وكره أن يبني لغيره مثله فرمى به من أعلاه فمات ، فقيل فيه :

جَزَيْنا بَني سَعْدٍ بِحُسْنِ بَلائِهِمْ ... جَزاءَ سِنِمّارٍ وما كانَ ذَا ذَنْب

وقال بشار : (١)

أثْنِي عَلَيْكَ ولي حالٌ تُكَذِّبُني ... فِيما أقولُ فأسْتَحْيِي مِنَ الناسِ

(١) — المشهور أن الابيات لابي العتاهية . وأولها :

يا ابن العلاء ويا ابن القرم مرداس ... اني أتيتك في صحي وجلاسي

قَدْ قُلتُ إِنْ أَباحَفْصٍ لَأَكْرَمُ مَنْ يَمْشي فَخاصَمَني في ذاكَ إِفْلاسِي
حَتَّى إِذا قيلَ ما أَعْطاكَ مِنْ صَفَدٍ
طَأْطَأْتُ مِنْ سوءِ حالي عِنْدَها راسِي

ولابي الهول :

كأَنِّي إِذْ مَدَحْتُكَ يا ابْنَ مَعْنٍ رَآني النّاسُ في رَمَضانَ أَزْني
فإِنْ أَكُ رُحْتُ عَنْكَ بِغَيْرِ شَيْءٍ فلا تَفرَحْ كَذلكَ كانَ ظَنّي

وقال آخر :

لَحَى اللهُ قَوْماً أَعْجَبَتْهُمْ مَدائحِي فقالوا مَقالاً في مَلامٍ وفي عَتْبِ
أَبا حازِمٍ تَمْدَحْ. فقُلْتُ مُعَذِّراً
هَبوني أَمْرَأً جَرَّبْتُ سَيفي عَلَى كَلْبِ

وقال آخر :

عُثْمانُ يَعلَمُ أَنَّ الْحَمْدَ ذو ثَمَنٍ لَكِنَّهُ يَشْتَهي حَمْداً بِمَجّانِ
والنّاسُ أَكْيَسُ مِنْ أَنْ يَمْدَحوا رَجُلاً
حَتَّى يَرَوْا عِنْدَهُ آثارَ إِحسانِ

وقال آخر :

يُحِبُّ المَديحَ أَبو خالِدٍ وَيَغْضَبُ مِنْ صِلةِ المادِحِ

كَبِكْرٍ تُحِبُّ لِذِيذَ النكاحِ ... وتَجزَعُ مِنْ صَوْلَةِ النَّاكِحِ

وقال آخر :

ولو كانَ يَسْتَغْنِي عَنِ الشُّكْرِ سَيِّدٌ ... لِعِزَّةِ مُلْكٍ أَوْ عُلُوِّ مَكانِ

لَمَا أَمَرَ اللهُ العِبَادَ بِشُكْرِهِ ... فقالَ اُشْكُرُونِي أَيُّها الثَّقَلانِ

٩ ـ محاسن الصدق

قال بعض الحكماء : عليك بالصدق فما السيف القاطع في كف الرجل الشجاع بأعز من الصدق ، والصدق عز وإن كان فيه ما تكره ، والكذب ذل وإن كان فيه ما تحب ، ومن عرف بالكذب اتهم في الصدق . وقيل : الصدق ميزان الله الذي يدور عليه العدل ، والكذب مكيال الشيطان الذي يدور عليه الجور . وقال ابن السماك : ما أحسبني أوجر على ترك الكذب لأني أتركه أنفة . وقال آخر : لو لم يترك العاقل الكذب إلا مروءة لكان بذلك حقيقاً ، فكيف وفيه المأثم والعار . وقال الشعبي : عليك بالصدق حيث ترى أنه يضرك فانه ينفعك ، واجتنب الكذب حيث ترى أنه ينفعك فانه يضرك . وقال بعضهم : الصدق عز والكذب خضوع . ومدح قوم بالصدق منهم أبو ذر رضي الله عنه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء ، ولا طلعت الشمس على ذي لهجة أصدق من أبي ذر) . ومنهم العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فانه روى أنه اطلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل فقال له جبريل : هذا عمك العباس قال : نعم ، قال ان الله تعالى : يأمرك أن تقرأ عليه السلام وتعلمه أن اسمه عند الله الصادق وأن له شفاعة يوم القيامة ، فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، فتبسم

فقال : ان شئت أخبرتك بما به تبسمت ، وان شئت أن تقول فقل ، فقال : بل تعلمني يا رسول الله ، فقال : لأنك لم تحلف بيمينا في جاهلية ولا اسلام برة ولا فاجرة ، ولم تقل لسائل : لا قال : والذي بعثك بالحق نبياً ما تبسمت إلا لذلك . ويروى أن رجلا أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ، اني أستسر بخلال الزنا والسرقة وشرب الخمر والكذب فأيهن أحببت تركته ، قال : دع الكذب فمضى الرجل فهم بالزنا ، فقال : يسألني رسول الله ﷺ ، فان جحدت نقضت ما جعلته له ، وان أقررت حددت فلم يزن ، فهم بالسرقة وشرب الخمر ، ففكر في ذلك فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : قد تركتهن أجمع . فأما من رخص له في الكذب فيروى عن رسول الله ﷺ أنه قال : (لا يصلح الكذب إلا في ثلاث : كذب الرجل لاهله ليرضيها وكذب في إصلاح ما بين الناس وكذب في حرب) . وروى عن المغيرة بن ابراهيم أنه قال : لم يرخص لأحد في الكذب إلا للحجاج بن علاط فانه لما فتحت خيبر قال يا رسول الله : ان لي عند امرأة من قريش وديعة فأذن لي يا رسول الله أن أكذب عليك كذبة لعلي أستل وديعتي فرخص له في ذلك فقدم مكة فأخبرهم أنه ترك رسول الله ﷺ أسيراً في أيديهم يأتمرون فيه فقائل يقول : يقتل وقائل يقول : لا بل يبعث به إلى قومه فتكون منة ، فجعل المشركون يتباشرون بذلك ويؤنسون العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس يريهم التجمل ، وأخذ الرجل وديعته فاستقبله العباس وقال : ويحك ما الذي أخبرت به ؟ فأعلمه السبب ، ثم أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح خيبر ونكح صفية بنت حيي بن أخطب وقتل زوجها وأباها ، ثم قال : أكتم علي اليوم وغداً حتى أمضي ففعل ذلك : فلما مضى يومان أخبرهم العباس بالذي أخبره ، فقالوا : من أخبرك بهذا ؟ قال من أخبركم بضده .

(ضده)

قيل : وجد في بعض كتب الهند ليس لكذوب مروءة ، ولا لضجور رياسة ، ولا لملول وفاء ، ولا لبخيل صديق . وقال قتيبة بن مسلم : لا تطلبن الحوائج من كذوب ، فانه يقربها وإن كانت بعيدة ، ويبعدها وإن كانت قريبة ، ولا الى رجل قد جعل المسألة مأكلة فانه يقدم حاجتـه قبلها ويجعل حاجتك وقاية لها ، ولا إلى أحمق فانه يريـد نفعك فيضرك . وقيل : أمران لا ينفكان من كذب : كثرة المواعيد وشدة الاعتذار . وقيل : كفاك موبخاً على الكذب علمك بانك كاذب . وقـال رجل لأبي حنيفة : ما كذبت قط قال : أما هذه فواحدة . وفي المثل هو أكذب من أخيذ السند ، وذلك أنه يؤخذ الحسيس منهم فيزعم أنه ابن الملك . وكذلك يقال : أكذب من سياح خراسان ، لأنهم يجتازون في كل بلد ، ويكذبون للسؤال والمسأله . ويقال : هو أكذب مـن الشيخ الغريب ، وذلك أنه يتزوج في الغربة وهو ابن سبعين سنة فيزعم أنه ابن أربعـين . ويقال : هو أكذب من مسيلمة وبه يضرب المثل . ومما قيل في ذلـك من الشعر :

حَسْبُ الْكَذوبِ مِنَ الْبَلِيَّةِ بَعْضُ مـا يُحْكَى عَلَيْـهِ
ما إِنْ سَمِعْتُ بِكَذْبَـةٍ مِـنْ غَيْرِهِ نُسِبَتْ إِلَيْهِ

وقال آخر :

لَقدْ أَخْلَفْتَنِي وَحَلَفْتَ حَتَّـى إِخالُكَ قَدْ كَذَبْتَ وإِنْ صَدَقتا
أَلاَ لاَ تَحْلِفَنَّ عَلى كَلامٍ فأَكْذَبُ ما تكونُ إِذا حَلَفْتا

وقال آخر :

قَدْ كُنْتُ أَنْجِزُ دَهْراً ما وَعَدْتُ الى
أَنْ أَتْلَفَ الوَعْدُ ما جَمَّعْتُ مِنْ نَشَبِ
فإِنْ أَكن صِرْتُ في وَعْدِي أخا كذِبٍ
فَنُصْرَةُ الصِّدْقِ أَفْضَتْ بِي إِلى الكَذِبِ

قال الاصمعي : قال الخليل بن سهل : يا أبا سعيد أعلمت أن طول رمح رستم كان سبعين ذراعا من حديد مصمت في غلظ الراقود ، فقلت ها هنا أعرابي له معرفة فاذهب بنا اليه نحدثه بهذا ، فذهبت به إلى الأعرابي فحدثه ، فقال الأعرابي : قد سمعت بذلك ، وبلغنا أن رستم هذا كان هو واسفنديار أتيا لقمان بن عاد بالبادية فوجداه نائما ورأسه في حجر أمه فقالت لهما : ما شأنكما ، فقالا : بلغنا شدة هذا الرجل فأتيناه فانتبه فزعا من كلامهما فنفخهما فألقاهما إلى أصبهان فقبرهما اليوم بها ، فقال الخليل: قبحك الله ما أكذبك قال : يابن أخي ما بيننا شيئاً إلا وهو دون الراقود . قيل : وقدم بعض العمال من عمل فدعا قوما الى طعامه وجعل يحدثهم بالكذب ، فقال بعضهم : نحن كما قال الله عز وجل « سماعون للكذب أكالون للسحت » . قيل : وكان رجال من أهل المدينة من بين فقيه وراوية وشاعر يأتون بغداد فيرجعون بحظوة وحال حسنة فاجتمع عدة منهم فقالوا لصديق لهم لم يكن عنده شيء من الأدب : لو أتيت العراق فلعلك أن تصيب شيئاً ، قال : أنتم أصحاب آداب تلتمسون بها ، فقالوا : نحن نحتال لك فأخرجوه ، فلما قدم بغداد طلب الاتصال بعلي ابن يقطين وشكا اليه الحاجة فقال : ما عندك من الأدب ؟ فقال : ليس عندي من الأدب شيء غير اني أكذب الكذبة وأخيل الى من يسمعها اني صادق ، وكان ظريفا مليحا فأعجب به وعرض عليه مالا فابى أن يقبله

وقال ما أريد منك الا أن تسهل أذني وتدني مجلسي قال : ذاك لك ، وكان من أقرب الناس اليه مجلسا حتى عرف بذلك . وكان المهدي قد غضب على رجل من القواد واستصفى ماله ، وكان يختلف الى علي بن يقطين رجاء أن يكلم له المهدي ، وكان يرى قرب المديني ومكانه من علي فأتى المديني القائد عشياً فقال : ما البشرى قال : لك البشرى وحكمك قال : أرسلني علي بن يقطين اليك وهو يقرئك السلام ويقول : قد كلمت أمير المؤمنين في أمرك ورضى عنك وأمر برد مالك وضياعك وبأمرك بالغدو اليه لتغدو معه الى أمير المؤمنين متشكراً ، فدعا له الرجل بألف دينار وكسوة وحملان وغدا على علي مع جماعة من وجوه العسكر متشكراً، فقال له علي : وما ذاك ؟ قال : أخبرني ابو فلان — وهو الى جنبه — كلامك امير المؤمنين في أمري ورضاه عني فالتفت الى المديني وقال : ما هذا ؟ فقال : أصلحك الله هذا بعض ذلك المتاع نشرناه فضحك علي وقال: علي بدابتي وركب الى المهدي وحدثه الحديث فضحك المهدي وقال : إنا قد رضينا عن الرجل ورددنا عليه ماله ، وأجرى على المديني رزقا واسعاً واستوصى به خيراً ثم وصله ، وكان يعرف بكذاب أمير المؤمنين .

١٠ ـ محاسن العفو

قيل : أسر مصعب بن الزبير رجلا من أصحاب المختار فأمر بضرب عنقه فقال : أيها الامير ما أقبح بك أن أقوم يوم القيامة الى صورتك هذه الحسنة فأتعلق بأطرافك وأقول : رب سل مصعبا فيم قتلني فقال : أطلقوه، فقال : أيها الامير اجعل ما وهبت لي من عمري في خفض عيش ، فقال : اعطوه مائة ألف درهم . قال : بأبي أنت وأمي أشهدك أن لابن قيس الرقيات منها خمسين ألفا قال : لم ؟ قال : لقوله فيك :

إِنَّما مُصْعَبٌ شِهابٌ مِنَ اللَّـهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظَّلْمَاءُ
مُلْكُهُ مُلْكُ رَأْفَةٍ لَيْسَ فِيهِ جَبَرُوتٌ وَلا لَهُ كِبْرِيَاءُ

فضحك مصعب وقال : لقد تلطفت وان فيك لموضعا للصنيعة ، وأمر له بالمائة ألف ، ولابن قيس الرقيات بخمسين ألف درهم . قيل : وأمر الرشيد يحيى بن خالد بحبس رجل جنى جناية فحبسه ، ثم سأل عنه الرشيد فقيل : هو كثير الصلاة والدعاء ، فقال للموكل به : عرض له بان تكلمني وتسألني اطلاقه فقال له الموكل ذلك ، فقال : قل لأمير المؤمنين إن كل يوم يمضي من نعمتك ينقص من محنتي ، والامر قريب ، والموعد الصراط ، والحاكم الله فخر الرشيد مغشياً عليه ثم أفاق وأمر باطلاقه . وقيل ظفر المأمون برجل كان يطلبه ، فلما دخل عليه قال : يا عدو الله أنت الذي تفسد في الأرض بغير الحق يا غلام خذه اليك فاسقه كاس المنية ، فقال : يا أمير المؤمنين ان رأيت ان تستبقيني حتى أؤيدك بمال قال لا سبيل الى ذلك فقال : يا أمير المؤمنين فدعني أنشدك أبياتاً قال هات فانشده :

زَعَموا بِأَنَّ الْبازَ عَلَّقَ مَرَّةً عُصْفورَ بَرٍّ ساقَهُ المَقْدورُ
فَتَكَلَّمَ الْعُصْفورُ تَحْتَ جَناحِهِ والْبازُ مُنْقَضٌّ عَلَيْهِ يَطيرُ
ما بِي لِمَا يُغْنِي لِمِثْلِكَ شِبْعَةً وَلَئِنْ أُكِلْتُ فَإِنَّني لَحَقيرُ
فَتَبَسَّمَ الْبازُ المُدِلُّ بِنَفْسِهِ كَرَماً وَأَطْلَقَ ذَلِكَ الْعُصْفورُ

فقال له المأمون : أحسنت ما جرى ذلك على لسانك الا لبقية بقيت من عمرك فأطلقه وخلع عليه ووصله . وعن بعضهم أن والياً أتى برجل جني جناية فأمر بضربه فلما مد قال : بحق رأس أمك الا ما عفوت عني ؛ قال : أوجع فقال : بحق خديها ونحرها قال : اضرب قال بحق ثدييها

قال : اضرب قال : بحق سرتها قال : ويلكم دعوه لا ينحدر قليـــلا . وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (إن الرجل اذا ظلم فـــلم ينتصر ولم يجد من ينصره فرفع طرفه إلى السماء ودعا قـــال الله له لبيك عبدي أنصرك عاجلا وآجلا) . وقال صلى الله عليه وسلم في قولهم : أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ، وقد سئل عن ذلك فقيل : أنصره مظلوماً فكيف أنصره ظالماً ؟ فقال : تمنعه من الظلم فذلك نصرك اياه ، وقال فضيل بن عياض : بكى أبي فقلت : ما يبكيك ؟ فقال : أبكي على ظالمي ومن أخذ مالي أرحمه غداً اذا وقف بين يدي الله عز وجل وسأله فلا تكون له حجة . وقال الحسن البصري : أيها المتصدق على السائل يرحمه ارحم أولا من ظلمت . وروى عن عبدالله بن سلام قال : قرأت في بعض الكتب : قال الله عز وجل « إذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني » . قال خالد بن صفوان : إياكم ومجانيق الضعفاء (يعني الدعاء) .

(ضـده)

قيل : لما قالت التغلبية للجحاف بن حكيم السلمي في وقعتـــه بالبشر قوض الله عمادك وأطال سهادك وأقـــل رقادك فوالله ان قتلت الا نساء أسافلهن دمي وأعاليهن ندي ، قال لمن حوله : لولا ان تلد مثلها لخليت سبيلها فبلغ ذلك الحسن البصري فقال : أما الجحاف فجذوة من نار جهنم. قال ولما بنى زياد بناء البصرة أمر أصحابه أن يسمعوا مـــن أفواه الناس فأتى برجل تلا آية « أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ » قال : وما دعاك الى هذا ؟ قال : آية مـــن كتاب الله عز وجل خطرت على بالي فتلوتها والله لأعملن فيك بالآية الثانية « وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ » ثم أمر به فبنى عليه ركن من أركان القصر . قال وبعث زياد الى رجل من بني تميم فقال : أخبروني بصلحاء

كل ناحية فأخبروه فاختار منهم رجالا فضمنهم الطريق ، وقـال لو ضاع بيني وبين خراسان حبل لعلمت من لقطه . وكان يدفن الناس أحياء وينزع أضلاع اللصوص . قال : وقال عبد الملك للحجاج كيف تسير في الناس ؟ قال : انظر الى عجوز أدركت زيادا فاسألها عن سيرته فاعمل بها ، فاخذ والله بسنته حتى ما ترك منها شيئاً . وذكروا أن الحجاج لما أتى المدينة ارسل الى الحسن بن الحسن رضي الله عنه : فقال هات سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه قال : لا افعل قال : فجـاء الحجاج بالسيف والسوط فقال : والله لأضربنك بهذا السوط حتى أقطعه ، ثم لأضربنك بهذا السيف حتى تبرد أو تأتيني بها ، فقال الناس : يا أبا محمد لا تعرض لهذا الجبار قال : فجاء الحسن بسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه فوضعها بين يدي الحجاج ، فأرسل الحجاج الى رجل من بني أبي رافـع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : هل تعرف سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم ، فخلطه بين اسيافه ثم قال : أخرجه ، ثم جاء بالدرع فنظر اليها ، ثم قال : هناك علامة كانت عـلى الفضل بن العباس يوم اليرموك فطعن بحربة فخرقت الدرع فعرفناها ، فوجـد الدرع على ما قال فقال الحجاج : أما والله لو لم تجئني به وجئت بغيره لضربت به رأسك . وذكروا أن الحجاج قال ذات ليلة لحاجبه : أعسس بنفسك فمن وجدته فجئني به فلما أصبح أتاه بثلاثة فقال : أصلح الله الأمير مـا وجدت إلا هؤلاء الثلاثة ، فقال الحجاج لواحد منهم : مـا كان سبب خروجك بالليل وقد نادى المنادي أن لا يخرج أحد بالليل قال : أصلح الله الأمير كنت سكران فغلبني السكر فخرجت ولا أعقل ، ففكر ساعة ثم قال : سكران غلبه سكره خلوا عنه لا تعودن ، ثم قال للآخر : فأنت ما كان سبب خروجك ؟ قال : أصلح الله الأمير كنت مع قوم في مجلس يشربون فوقعت بينهم عربدة فخفت على نفسي فخرجت ، ففكر الحجاج ساعة فقال : رجل أحب المسالمة خلوا عنه ، ثم قال للآخر ما كان سبب

خروجك ؟ فقال : لي والدة عجوز وأنا رجـــل حمـــال فرجعت الى بيتي فقالت والدتي : ما ذقت الى هذا الوقت طعاما ولا ذواقا فخرجت ألتمس لها ذلك فأخذني العسس ، ففكر ساعة ثم قال : يا غلام أضرب عنقه فاذا رأسه بين رجليه .

١١ ـ محاسن الصبر على الحبس

قال الكسروي : وقع كسرى بن هرمز الى بعض المحبسين : من صبر على النازلة كان كمن لم تنزل به ، ومن طول في الحبل كان فيه عطبه ، ومن أكل بلا مقدار تلفت نفسه . قيل ودخل ابن الزيات على الافشين وهو محبوس فقال يخاطبه :

اصبِرْ لهَـا صَبْرَ أقْوامٍ نُفوسُهُمُ لا تَستَريحُ إلى عَقْلٍ ولا قَوَدِ

فقال الافشين : من صحب الزمان لم ينج من خيره أو شره ووجد الكرامة والهوان ، ثم قال :

لَمْ يَنْجُ مِنْ خيْرِها أوْ شَرِّها أحَـدٌ
فـاذْكُرْ شَوائِبَها إنْ كُنْتَ مِنْ أحَدِ
خاضَتْ بِـكَ المُنْيَةُ الحَمْقاء غَمْرَتَـها
فتِلْكَ أمْواجُها تَرْميكَ بالزبـدِ

ولعلي بن الجهم لما حبسه المتوكل :

قالَتْ حُبِسْتَ فَقُلْتُ لَيْسَ بِضائِرِي حَبْسي وأيُّ مُهَنَّدٍ لا يُغْمَدُ

أوَ ما رأيتِ اللَّيثَ يألفُ غيلَهُ ... كِبراً وأوباشُ السِّباعِ تَرَدَّدُ

والنارُ في أحجارِها مَخبوءةٌ ... لا تُصطَلى إنْ لمْ تُثِرْها الأزْنَدُ

والبَدرُ يُدرِكُهُ الظَّلامُ فتَنجَلي ... أيّامُه وكأنَّهُ مُتَجَدِّدُ

والزَّاعبيَّةُ لا يُقيمُ كُعوبَها ... إلاَّ الثِّقافُ وجِذْوَةٌ تتوقَّدُ

غيرُ اللَّيالي بادِئاتٌ عُوَّدٌ ... والمالُ عاريَةٌ يُفادُ ويَنفَدُ

لا يُؤْيِسَنَّكَ مِنْ تفرُّجِ كُرْبَةٍ ... خَطْبٌ أتاكَ بِهِ الزَّمانُ الأنكَدُ

فلِكُلِّ حالٍ مُعقِبٌ ولَرُبَّما ... أجلى لكَ المَكروهُ عمَّا تَحْمَدُ

كَمْ مِنْ عَليلٍ قدْ تَخَطَّاه الرَّدَى ... فنَجا وماتَ طَبيبُه والعُوَّدُ

صَبْراً فإنَّ اليَومَ يَعْقُبُه غَدٌ ... ويَدُ الخِلافةِ لا تُطاوِلُها يَدُ

والحَبْسُ ما لَمْ تَغْشَه لِدَنِيَّةٍ ... شَنْعاءَ نِعْمَ المَنزِلُ المتَوَرَّدُ

لَوْ لَمْ يَكُنْ في الحَبْسِ إلاَّ أنَّه ... لا يَستَذِلُّكَ بالحِجابِ الأعْبُدُ

بيتٌ يُجَدِّدُ لِلكَريمِ كرامَةً ... ويُزارُ فيهِ ولا يَزورُ ويُحْمَدُ

أبلِغْ أميرَ المؤمِنينَ ودونَه ... خَوْفُ العِدا ومَخاوِفٌ لا تَنْفَدُ

أنتمْ بَنو عَمِّ النَّبيِ محمَّدٍ ... أوْلى بما شَرَعَ النَّبي محمَّدُ

ما كانَ مِنْ حُسْنٍ فأنتمْ أهلُه

كَرُمَتْ مَغارِسُكمْ وطابَ المَحتِدُ

أمِنَ السَّوِيَّة يا ابْنَ عَم محمَّدٍ ... خَصْمٌ تُقَرِّبُهُ وآخَرُ يُبْعِدُ

يا أحمدَ ابنَ أبي دؤادٍ إنّما ... تُدعى لِكلّ كريهـةٍ يا أحمدُ
إنّ الذينَ سعوا إليكَ بباطلٍ ... أعداءُ نعمتِكَ الّتي لا تُجحَدُ
شَهِدوا وغِبْنا عَنْهُمُ فتحكّموا ... فينا وليسَ كغائبٍ مَنْ يَشْهدُ
لَوْ يَجْمَعُ الخُصَماءَ عِنْدَكَ مَنْزِلٌ ... يَوْماً لَبانَ لَكَ الطريقُ الأرْشَدُ
والشّمْسُ لَوْلا أنّها مَحْجوبَةٌ ... عَنْ ناظِرَيْكَ لَمَا أضاءَ الفَرْقَدُ

(ضده)

أنشدنا عاصم بن محمد الكاتب لنفسه لما حبسه أحمد بن عبد العزيز ابن أبي دلف قوله :

قالَتْ حُبِسْتَ فقُلْتُ خَطْبٌ أنْكَدُ
أنْحى عَليَّ بِهِ الزّمانُ المُرْصَدُ
لَوْ كُنْتُ حُرًّا كانَ سَرْبِي مُطْلَقاً
ما كُنْتُ أحْبَسُ عَنْوَةً وأُقَيَّدُ
لَوْ كُنْتُ كالسَّيْفِ المُهَنَّدِ لَمْ يَكُنْ
وَقْتَ الكَريهَةِ والشّدائِدِ يُغْمَدُ
لَوْ كُنْتُ كاللَّيْثِ الهَصورِ لَمَا رَعَتْ
فِيَّ الذِّئابُ وجَذْوَتِي تَتَوَقَّدُ

مَنْ قال إنَّ الحَبْسَ بَيْتُ كَرامَةٍ ... فمُكابِرٌ في قَوْلِهِ مُتَجَلِّدُ

ما الحَبْسُ إلاَّ بَيْتُ كُلِّ مَهانَةٍ ... ومَذَلَّةٍ ومَكارِهٍ لا تَنفَدُ

إنْ زارَني فيهِ العَدُوُّ فَشامِتٌ ... يُبْدِي التَّوَجُّعَ تارَةً ويُفَنِّدُ

أوْ زارَني فيهِ المُحِبُّ فَموجِعٌ ... يَذْرِي الدُّموعَ بِزُفْرَةٍ تَتَرَدَّدُ

يَكفيكَ أنَّ الحَبْسَ بَيْتٌ لا يُرَى ... أحَدٌ عَلَيْهِ مِنَ الخَلائِقِ يُحْسَدُ

تَمْضِي اللَّيالي لا أذوقُ لِرَقْدَةٍ ... طَعْماً وكَيْفَ يَذوقُ مَنْ لا يَرْقُدُ

في مُطْبَقٍ فيهِ النَّهارُ مُشاكِلٌ ... لِلَّيْلِ والظُّلُماتُ فيهِ سَرْمَدُ

فإلى مَتَى هَذا الشَّقاءُ مُؤَكَّدٌ ... وإلى مَتَى هذا البَلاءُ مُجَدَّدُ

مالي مُجيرٌ غَيْرُ سَيِّدِيَ الذي ... ما زالَ يَكْفُلُني فَنِعْمَ السَّيِّدُ

غُذِيَتْ حُشاشَةُ مُهْجَتي بِنَوافِلٍ ... مِنْ سَيْبِهِ وصَنائِعٍ لا تُجْحَدُ

عِشْرينَ حَوْلاً عِشْتُ تَحْتَ جَناحِهِ ... عَيْشَ المُلوكِ وحالَتي تَتَزَيَّدُ

فَخَلا العَدُوُّ بِمَوْضِعي مِنْ قَلْبِهِ ... فَحَشاهُ جَمْراً نارُهُ تَتَوَقَّدُ

فاغْفِرْ لِعَبْدِكَ ذَنْبَهُ مُتَطَوِّلاً ... فالحَقْدُ مِنْكَ سَجِيَّةٌ لا تُعهَدُ

واذْكُرْ خَصائِصَ خِدْمَتي ومَقاوِمي ... أيَّامَ كُنْتَ جَميعَ أمْري تَحْمَدُ

وقال عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهم :

خَرَجْنا مِنَ الدُّنْيا ونَحْنُ مِنْ أهْلِها ... فَلَسْنا مِنَ الأمْواتِ فيها ولا الأحْيا

إذا دَخَلَ السَّجَّانُ يَوْماً لِحَاجَةٍ عَجِبْنا وقُلْناجاءَ هٰذا مِنَ الدُّنْيا
ونَفْرَحُ بالرُّؤْيا فَجُلُّ حَديثِنا
إذا نَحْن أَصْبَحْنا الْحَديثُ عَنِ الرُّؤْيا
فإنْ حَسُنَتْ كانَتْ بَطيئاً مَجيئُها
وإنْ قَبُحَتْ لَمْ تَنْتَظِرْ وأَتَتْ سَعْيا

وقال آخر :

أَلاَ أَحَدٌ يَدْعو لِأَهْلِ مَحَلَّةٍ مُقيمينَ في الدُّنْياوقَدْفارَقوا الدُّنْيا
كَأَنَّهُمُ لَمْ يَعْرِفوا غَيْرَ دارِهِم ولَمْ يَعْرِفوا غَيْرَ الشَّدائِدِوالْبَلْوى

وقال ابن المعتز :

تَعَلَّمْتُ في السِّجْنِ نَسْجَ التِّكَكْ وكُنْتُ أَمْراً قَبْلَ حَبْسي مَلِكْ
وقُيِّدْتُ بَعْدَ رُكوبِ الْجِيادِ وما ذاكَ إلاَّ بِدَوْرِ الْفَلَكْ
أَلَمْ تُبْصِرِ الطَّيْرَ في جَوِّها تَكادُ تُلاصِقُ ذاتَ الْحُبُكْ
إذا أَبْصَرَتْهُ خُطوبُ الزَّمانِ أَوْقَعَتْهُ في حِبالِ الشَّرَكْ
فَهٰذاكَ مِنْ حالِكٍ قَدْ يُصادُ ومِنْ قَعْرِ بَحْرٍ يُصادُ السَّمَكْ

ووجد في البيت الذي قتل فيه مكتوب بخطه على الأرض :

يا نَفْسُ صَبْراً لَعَلَّ الْخَيْرَ عُقْباكِ خانَتْكِ بَعْدَ طوالِ الأَمْنِ دُنْياكِ
مَرَّتْ بنا سَحَراً طَيْرٌ فقُلْتُ لَها طوباكِ يا لَيْتَني إِيَّاكِ طوباكِ

وقال أعرابي :

وَلَمَّا دَخَلْتُ السِّجْنَ كَبَّرَ أَهْلُهُ ... وقالوا أبو لَيْلَى الْغَدَاةَ حَزِينُ
وفي الْبابِ مَكْتوبٌ عَلى صَفَحاتِهِ ... بِأَنَّكَ تَنْزو ثُمَّ سَوْفَ تَلِينُ

وفي الحديث المرفوع (ان يوسف عليه السلام شكا إلى الله تعالى طول الحبس فأوحى اليه أنت حبست نفسك حين قلت : رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ) ولو قلت العافية أحب إلي لعوفيت . قال: وكتب يوسف عليه السلام على باب السجن : هذه منازل البلوى وقبور الأحياء وشماتة الأعداء وتجربة الأصدقاء .

١٢ - محاسن المودة

قال بعض الحكماء : ليس للانسان تنعم الا بمودات الاخوان وقال آخر : الازدياد من الاخوان زيادة في الآجال وتوفير لحسن الحال . وقيل: عاشروا الناس معاشرة ان عشتم حنوا اليكم وإن متم بكوا عليكم . وقال :

قَدْ يَمْلِكُ النَّاسُ حِيناً لَيْسَ يَمْلِكُهُمْ ... وُدٌّ فَيَزْرَعُهُ التَّسْلِيمُ وَاللُّطْفُ
يُسْلِي الشَّقِيقَيْنِ طُولُ النَّأْيِ بَيْنَهُما ... وَتَلْتَقِي شُعَبٌ شَتَّى فَتَأْتَلِفُ

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لابنه الحسين : ابذل لصديقك كل المودة ولا تطمئن اليه كل الطمأنينة واعطه كل المواساة ولا تفش اليه كل الأسرار . وقال العباس بن جرير : المودة تعاطف القلوب وائتلاف الأرواح وأنس النفوس ووحشة الاشخاص عند تنائي التقاء وظهور السرور بكثرة التزاور وعلى حسب مشاكلة الجواهر يكون الاتفاق في الخصال .

وقال بعضهم : من لم يواخ من الاخوان الا من لا عيب فيه قل صديقه ومن لم يرض من صديقه الا بايثاره اياه على نفسه دام سخطه ومن عاتب على غير ذنب كثر عدوه . وكان يقال : أعجز الناس من فرط في طلب الاخوان . وقال الشاعر في مثله :

لَعَمْرُكَ ما مالُ الفَتى بِذَخِيرَةٍ ولٰكِنَّ إخْوانَ الثِّقاتِ الذَخائِرُ

(ضده)

قال المأمون : الاخوان ثلاث طبقات : طبقة كالغذاء لا يستغني عنه وطبقة كالدواء يحتاج اليه أحيانا وطبقة كالداء الذي لا يحتاج اليه . وكتب بعض الكتاب ان فلانا أولاني جميلا من البشر مقرونا بلطيف من الخطاب في بسط وجه ولين كنف ، فلما كشفه الامتحان ببسير الحاجة كان كالتابوت المطلى عليه بالذهب المملوء بالعذرة أعجبك حسنه ما دام مطبقاً فلما فتح آذاك نتنه فلا أبعد الله غيره ، ومما قيل في ذلك :

واللهِ لوْ كَرِهَتْ كَفِّي مُنادَمَتي لقلتُ للكَفِّ بيني إذْ كَرِهْتِيني

وقال آخر :

ولَوْ أنِّي تُخالِفُني شَمالِي لَمَا أتْبَعْتُها أبَداً يَميني
إذاً لَقَطَعْتُها ولَقُلْتُ بيني كَذٰلِكَ أجْتَوي مَنْ يَجْتَويني

وقال آخر

مَنْ لَمْ يُرِدْكَ فَلا تُرِدْهُ لِيَكُنْ كَمَنْ لَمْ تَسْتَفِدْهُ
باعِدْ أخاكَ بِبُعْدِهِ فَإذا نَأى شِبْراً فَزِدْهُ

وقال آخر :

تَوَدُّ عدُوِّي ثُمَّ تَزْعُمُ أَنَّني ... أُودُّكَ إِنَّ الرَّأْيَ مِنْكَ لَعازِبُ
وَلَيسَ أَخِي مَنْ وَدَّنِي رَأْيَ عَيْنِهِ ... وَلٰكِنْ أَخِي مَنْ وَدَّنِي وَهْوَ غائِبُ

وقال آخر :

إِنَّ اخْتِيارَكَ لا عَنْ خِبْرَةٍ سَلَفَتْ ... إِلاَّ الرَّجاءَ وَمِمَّا يُخْطِئُ النَّظَرُ
كالمُسْتَغِيثِ بِبَطْنِ السَّيْلِ يَحْسِبُهُ ... حِرْزاً يُبادِرُهُ إِذْ بَلَّهُ المَطَرُ

وقال آخر :

وَصاحِبٍ كانَ لِي وَكُنْتُ لَهُ ... أَشْفَقَ مِنْ والِدٍ عَلى وَلَدِ
وكانَ لِي مُؤْنِساً وَكُنْتُ لَهُ ... لَيْسَتْ بِنا وَحْشَةٌ إِلى أَحَدِ
كُنَّا كَساقٍ مَشَتْ بِها قَدَمٌ ... أَوْ كَذِراعٍ نِيطَتْ إِلى عَضُدِ
حَتَّى إِذا أَمْكَنَ الحَوادِثُ مِنْ ... حَظِّي وَحَلَّ الزَّمانُ مِنْ عُقَدِي
إِزْوَرَّ عَنِّي وَكانَ يَنْظُرُ مِنْ ... عَيْنِي وَيَمْشِي بِساعِدِي وَيَدِي
حَتَّى إِذا اسْتَرْفَدَتْ يَدِي يَدَهُ ... كُنْتُ كَمُسْتَرْفِدٍ يَدَ الأَسَدِ

وقال آخر :

فيا عَجَباً لِمَنْ رَبَّيْتُ طِفْلاً ... أُلَقِّمُهُ بِأَطْرافِ البَنانِ
أُعَلِّمُهُ الرِّمايَةَ كُلَّ يَوْمٍ ... فَلَمَّا اشْتَدَّ ساعِدُهُ رَمانِي
أُعَلِّمُهُ الفُتُوَّةَ كُلَّ حِينٍ ... فَلَمَّا طَرَّ شارِبُهُ جَفانِي
أُعَلِّمُهُ الرِّوايَةَ كُلَّ وَقْتٍ ... فَلَمَّا صارَ شاعِرَها هَجانِي

١٣ ـ محاسن الولايات

سئل عمار بن ياسر رضي الله عنه عن الولاية فقال : هي حلوة الرضاع مرة الفطام . وذكروا أنه كان سبب عزل الحجاج بن يوسف عن المدينة ، وقد وفد من أهل المدينة منهم عيسى بن طلحة بن عبيد الله على عبد الملك ابن مروان ، فأثنوا على الحجاج وعيسى ساكت ، فلما قاموا نبت عيسى حتى خلا له وجه عبد الملك ، فقام فجلس بين يديه فقال : يا أمير المؤمنين من أنا ؟ قال عيسى بن طلحة بن عبيد قال فمن أنت ؟ قال عبد الملك بن مروان قال أفجهلتنا أو تغيرت بعدنا ؟ قال : وما ذاك ؟ قال وليت علينا الحجاج بن يوسف يسير بالباطل ويحملنا على أن نثني عليه بغير الحق والله لئن أعدته علينا لنعصينك وان قاتلتنا وغلبتنا وأسأت الينا قطعت أرحامنا ، ولئن قوينا عليك لنغصبنك ملكك فقال له عبد الملك : انصرف والزم بيتك ولا تذكرن من هذا شيئاً قال : فقام الى منزله وأصبح الحجاج غادياً الى عيسى بن طلحة فقال : جزاك الله عن خلوتك بأمير المؤمنين خيراً فقد أبدلني بكم خيراً وأبدلكم بي غيري وولاني العراق .

وعن معمر بن وهيب قال : كان عبد الملك عندما استعفى أهل العراق من الحجاج قال لهم : اختاروا أي هذين شئتم ـ يعني أخاه محمد بن مروان وابنه عبدالله بن عبد الملك ـ مكان الحجاج ؟ فكتب اليه الحجاج : يا أمير المؤمنين ان أهل العراق استعفوا عثمان بن عفان من سعيد بن العاص فأعفاهم منه فساروا اليه من قابل وقتلوه ، فقال : صدق ورب الكعبة وكتب الى محمد وعبدالله بالسمع والطاعة له .

(ضده)

كتب عبد الصمد بن المعذل الى صديق له ولي النفاطات فأظهر تيهاً :

لَعَمْرِى لَقَدْ أَظْهَرْتَ تيهاً كأنما ... تَوَلَّيْتَ لِلْفَضْلِ بْنِ مَرْوانَ عُكْبَرا
دَعِ الْكِبْرَ وَاسْتَبْقِ التَّواضعَ إِنَّه ... قبيحٌ بوالي النَّقْطِ أَنْ يَتَغَيَّرَا
لِحِفْظِ عُيونِ النَّقْطِ أَحْدَثْتَ نَخْوَةً ... فَكَيْفَ بِهِ لَوْ كانَ مِسْكاً وعَنْبَرا

وقال ابن المعتز :

كَمْ تائِهٍ بِوِلايَةٍ ... وبِعَزْلِهِ يَعْدو الْبَريدُ
سُكْرُ الْوِلايَةِ طَيِّبٌ ... وخُمارُهُ صَعْبٌ شَديدُ

وقال آخر :

لا تَفْرَحَنَّ فكُلُّ والٍ يُعْزَلُ ... وكَما عُزِلْتَ فعَنْ قَريبٍ تُقْتَلُ
وكَذا الزَّمانُ بِما يَسُرُّكَ تارَةً ... وبِما يَسوءُكَ تارَةً يَتَنَقَّلُ

١٤ ـ محاسن الصحبة

قيل : قال علقمة بن ليث لابنه : يا بني ان نازعتك نفسك الى الرجال يوماً لحاجتك اليهم فاصحب من إن صحبته زانك وإن تخففت له صانك وإن نزلت بك مؤونة مانك ، وان قلت صدق قولك وان صلت شدد صولك اصحب من اذا مددت اليه يدك لفضل مدها ، وان رأى منك حسنة عدها ، وان بدت منك ثلمة سدها واصحب من لا تأتيك منه البوائق ، ولا تختلف عليك منه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق . وقال آخر اصحب من خولك نفسه وملكك خدمته وتخيرك لزمانه فقد وجب عليك حقه وذمامه . وكان يقال : من قبل صلتك فقد باعك مروءته وأذل لقدرك عزه . وقال بعضهم لصاحبه : أنا أطوع لك من اليد وأذل من النعل . وقال بعضهم : اذا رأيت كلبا ترك صاحبه وتبعك فارجمه فانه تاركك كما ترك صاحبه .

وقال ابن أبي دؤاد لرجل انقطع الى محمد بن عبد الملك الزيات : ما خبرك مع صاحبك ؟ فقال لا يقصر في الاحسان الي فقال : يا هذا ان لسان حالك يكذب لسان مقالك .

(ضده)

قال : كان يوسف بن عمر الثقفي يتولى العراقين فشام بن عبد الملك وكان مذموما في عمله فخبرني المدائني قال : وزن يوسف بن عمر درهما فنقص حبة فكتب الى دور الضرب بالعراق يضرب أهلها مائة . قيل وخطب في مسجد الكوفة فتكلم انسان مجنون فقال : يأهل الكوفة ألم أنهكم أن تدخلوا مساجدكم المجانين اضربوا عنقه فضربت عنقه . قال : وقال لهمام ابن يحي وكان عاملا له : يا فاسق خربت مهرجا نقذق قال : اني لم أكن عليها انما كنت على ماه دينار وعمرت البلاد فأعاد ذلك عليه مراراً فقال همام قد أخبرتك اني كنت على ماه دينار وتقول : خربت مهرجا نقذق فلم يزل يعذبه حتى مات . قال : وقال لكاتبه وقد احتبس عن ديوانه يوما : ما حبسك؟ قال : اشتكيت ضرسي قال : تشتكي ضرسك وتقعد عن الديوان ودعا الحجام وأمره أن يقلع ضرسين من أضراسه . وعن المدائني قال : حدثني رضيع كان ليوسف بن عمر من بني عبس قال : كنت لا أحجب عنه وعن خدمته فدعا ذات يوم بجوار له ثلاث ودعا بخصي له يقال له حديج فقرب اليه واحدة فقال لها : اني أريد الشخوص أفأخلفك أو أشخصك معي ؟ فقالت : صحبة الامير أحب الي ولكني أحسب أن مقامي وتخلفي أعفى وأخف على قلبه فقال : أحببت التخلف للفجور يا حديج أضرب فضربها حتى أوجعها ثم أمره أن يأتيه بالثانية وقد رأت ما لقيت صاحبتها فقال لها : اني أريد الشخوص أفأخلفك أم أخرجك ؟ فقالت : ما أعدل بصحبة الأمير شيئا بل تخرجني قال : أحببت الجماع ما تريدين أن يفوتك ليلة يا حديج أضرب فضربها حتى

أوجعها ثم أمره أن يأتيه بالثالثة وقد رأت ما لقيت المتقدمتان فقال لها : اني أريد الشخوص أفأحلفك أم أخرجك : قالت ؟ الأمير أعلم لينظر أخف الأمرين عليه فليفعله قال اختاري لنفسك قالت مـا عندي اختيار فليختر الأمر قال : قد فرغت من كل عمل فلم يبق لي الا أن اختار لك أوجعها يا حديج فضربها حتى أوجعها قال الرجل فكأنما أوجعني من شدة غيظي عليه فولت الجارية فتبعها الخادم ، فلما بعدت قالت : الخيرة والله في فراقك ما نقرعين أحد بصحبتك فلم يفهم يوسف كلامها فقال ؟ ما تقول يا حديج قال : قالت كذا وكذا فقال يا بن الخبيثة من أمرك أن تعلمي يا غلام خـذ السوط من يده فاوجع رأسه فما زال يضربه حتى اشتفى فتعرف من الغلام الآخر كم ضربت ؟ قال لا أدرى قـال : عدو الله أتخرج حاصلي من بيت مالي من غير حساب اقتلوه فقتلوه (١)

١٥ ــ محاسن التطير

عن عكرمة قال : كنا جلوساً عند ابن العباس وابن عمر فطار غراب يصيح فقال رجل من القوم : خير خير ، فقال ابن العباس : لا خير ولا شر والذي حضرنا من الشعر في مثله لأبي الشيص :

ما فَرَّقَ الأحبابَ بَعْـدَ اللهِ إلاَّ الإبِـلُ
والنّاسُ يَلْحونَ غُرا بَ الْـبيْنِ لَمّا جَهِلوا
ومـا عَلى ظهْرِ غُرا بِالْـبيْنِ تُطْوَى الرِّحَلُ

---

(١) ــ هكذا في الاصل مسندة الى يوسف بن عمر ، ولعلها من أخبار الحجاج كما في غير هذا الكتاب .

ولا إذا صاحَ غُرا ب في الدِّيار أرْتَحَلوا
وما غُرابُ البَيْنِ إ لاَّ ناقَةٌ أوْ جَمَلُ

وقال آخر :

أتَرْحَلُ عَمَّنْ أنتَ صَبٌّ بِمِثْلِهِ وتَلْحَى غُرابَ البَيْنِ إنَّكَ تَظْلِمُ
أقِمْ فَغُرابُ البَيْنِ غيْرُ مُفَرِّقٍ ولا يأْتَلِي إلاَّ على الفَضْلِ يَحْكُمُ

وقال آخر :

غَلِطَ الذينَ رَأَيْتَهُمْ بِجَهالَةٍ يَلْحَوْنَ كُلُّهُمُ غُرابًا يَنْعَقُ
ما الذَّنْبُ إلاَّ لِلْجِمالِ فإنَّها مِمَّا يُشَتِّتُ شَمْلَهُمْ ويُفَرِّقُ
إنَّ الغُرابَ بِيُمْنِهِ يُدْنِي النَّوى وتُشَتِّتُ الشَّمْلَ الجَمِيعَ الأَنْيَقُ

وقال آخر :

لا يَعْلَمُ المَرْءُ لَيْلًا ما يُصَبِّحُهُ إلاَّ كَواذِبُ مِمَّا يُخْبِرُ الفالُ
والفالُ والزَّجْرُ والكُهَّانُ كُلُّهُمُ مُضَلَّلُونَ ودونَ الغَيبِ أقفالُ

(ضده)

حكي عن النعمان بن المنذر أنه خرج متصيدا ومعه عدي بن زيد العبادي فمر بآرام — وهي القبور — فقال عدي : أبيت اللعن أتدري ما تقول هذه الآرام ؟ قال : لا ، قال : انها تقول :

أيُّها الرَّكْبُ المُخِفُّو نَ على الأرضِ تَمُرُّونَ
لكَما كنتُمْ فكُنّا وكَما كنَّا تكونونَ

فقال : أعد فأعادها فترك صيده ورجع كئيباً . وخرج معه مرة أخرى فوقف على آرام بظهر الحيرة فقال عدي : أبيت اللعن أتدري ما تقول هذه الآرام ؟ قال لا قال انها تقول :

رُبَّ رَكْبٍ قَدْ أناخوا عِنْدَنا ... يَشْرَبونَ الخَمْرَ بالماء الزلالِ
ثُمَّ أضْحَوْا عَصَفَ الدَّهْرُ بِهِمْ ... وكَذاكَ الدَّهْرُ حالاً بَعْدَ حالِ

فانصرف وترك صيده . قال ولما خرج خالد بن الوليد الى أهل الردة انتهى الى حي من تغلب فأغار عليهم وقتلهم ، وكان رجل منهم جالساً على شراب له وهو يغني بهذا البيت :

ألا عَلِلاَنِي قَبْلَ جَيْشِ أبي بَكْرِ ... لَعَلَّ مَنايانا قَريبٌ وما نَدْرِي

فوقف عليه رجل من أصحاب خالد فضرب عنقه فاذا رأسه في الجفنة التي كان يشرب منها . وهذا كقولهم :

إنَّ البَلاءَ مُوَكَّلٌ بالمَنطِقِ

١٦ ـ محاسن الوفاء

قيل في المثل . أوفى من فكيهة ، وهي امرأة من بني قيس بن ثعلبة كان من وفائها أن السليك بن سلكه غزا بكر بن وائل فلم يجد غفلة يلتمسها ، فخرج جماعة من بكر فوجدوا أثر قدم على الماء فقالوا : ان هذا الاثر قدم ورد الماء ، فقعدوا له فلما وافى حملوا عليه فعدا حتى ولج قبة فكيهة فاستجار بها فأدخلته تحت درعها فانتزعوا خمارها فنادت إخوتها فجاءوا عشرة فمنعوهم منها قال : وكان سليك يقول : كأني أجد خشونة شعر

استها على ظهري حين أدخلتني تحت درعها : وقال

لَعَمْرُ أبيكَ والأنْبـاءُ تَنْمِي ... لَنِعْمَ الجَارُ أُخْتُ بَنـي عُوارا
مِنَ الخَفَراتِ لَمْ تَفْضَحْ أُخاها ... ولَمْ تَرْفَـعْ لِوالِدِها شَنارَا
عَنِيْتُ بِه فُكَيْهَةَ حِينَ قامَتْ ... لِنَصْلِ السَّيْفِ فَانْتَزَعوا الخِمارا

ويقال أيضاً : هو أوفى من أم جميل ، وهي من رهط ابن ابي بردة من دوس ، وكان من وفائها أن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي قتل رجلا من الازد فبلغ ذلك قومه بالسراة فوثبوا على ضرار بن الخطاب الفهري ليقتلوه فعدا حتى دخل بيت أم جميل وعاذ بها ، فقامت في وجوههم ودعت قومها فمنعوه لها ، فلما ولي عمر بن الخطاب ظنت أنه أخوه فأتته بالمدينة فلما انتسبت له عرف القصة فقال : إني لست بأخيه إلا في الاسلام وهو غاز وقد عرفنا منتك عليه وأعطاها على أنهـا ابنة سبيل ويقال : أوفى من السموءل بن عاديا ، وكان من وفائه أن امرأ القيس بن حجر لما اراد الخروج الى قيصر استودع السموءل دروعاً له فلما مات امرؤ القيس غزاه ملك من ملوك الشام فتحرز منه السموءل فأخذ الملك ابناً لـه خارج الحصن وصاح يا سموءل هذا ابنك في يدي وقد علمت ان امرأ القيس ابن عمي وأنا أحق بميراثه فان دفعت إلي الدروع وإلا ذبحت ابنك فقال : أجلني فأجله ، فجمع أهل بيته فشاورهم فكلهم أشاروا بـدفع الدروع وأن يستنقذ ابنه ، فلما أصبح اشرف عليه وقال : ليس لي الى دفع الدروع سبيل فاصنع ما أنت صانع فذبح الملك ابنه وهو ينظر اليه وكان يهوديا ، وانصرف الملك ووافى السموءل بالدروع الموسم فدفعها الى ورثة امرىء القيس : وقال في ذلك:

وَفيتُ بِأدْرعِ الـكِنْدِيِّ إنِّي ... إذا مـا خانَ أقوامٌ وَفيتُ

وقالوا عِنْدَهُ كَنْزٌ رَهِيبٌ ... فَلا وأبيكَ أغدِرُ ما مَشيتُ
بَنى لي عادِيًا حِصْنًا حَصينًا ... وبِئْرًا كُلَّما شِئْتُ اسْتَقيتُ

وفي ذلك يقول الاعشى :

كُنْ كالسَّمَوءَلِ إذْ طافَ الْهُمامُ بِهِ ... في جَحْفَلٍ كَسوادِ اللَّيْلِ جَرَّارِ
بالأَبْلَقِ الْفَرْدِ مِنْ تيماءَ مَنْزِلُهُ ... حِصْنٌ حَصينٌ وجارٌ غيرُ غَدَّارِ
خَيَّرَهُ خُطَّتَي خَسْفٍ فقالَ لَهُ ... مَهْما تَقولَنْ فإنِّي سامِعٌ حارِ
فقالَ ثُكْلٌ وغَدْرٌ أنْتَ بَيْنَهُما ... فاختَرْ فما فيهما حَظٌّ لِمُخْتارِ
فشَكَّ غيرَ طَويلٍ ثُمَّ قالَ لَهُ ... أقْتُلْ أسيرَكَ إنِّي مانِعٌ جارِي

ويقال : أوفى من الحارث بن عباد ، وكان من وفائه أنه أسر عدي ابن ربيعة ولم يعرفه فقال له : دلني على عدي بن ربيعة ولك الامان فقال : انا آمن إن دللتك عليه ، قال : نعم قال فانا عدي بن ربيعة فخلاه ، وفي ذلك يقول الشاعر :

لَهْفَ نَفْسِي عَلى عَدِيٍّ وقَدْ شا ... رَفَه المَوْتُ واجْتَوَتْهُ المَنونُ

ويقال : هو أوفى من عوف بن محلم ، وكان من وفائه أن مروان القرظ غزا بكر بن وائل ففضوا جيشه وأسره رجل منهم وهو لا يعرفه فأتى به أمه فقالت : انك تختال باسيرك كأنك جئت بمروان القرظ فقال لها مروان : وما ترجين من مروان ؟ قالت : عظم فدائه قال : وكم ترجين من فدائه ؟ قالت : مائة بعير قال مروان : لك ذلك على ان ترديني الى خماعة بنت عوف بن محلم قالت : ومن لي بالمائة فأخذ عوداً من الارض وقال هذا لك فمضت به الى بيت عوف ، فاستجار بخماعة ابنته فبعثت به

الى عوف ثم أن عمرو بن هند بعث الى عوف أن يأتيه بمروان وكان واجداً عليه في شيء فقال عوف لرسوله : ان خماعة ابنتي قد اجارته ، فقال : إن الملك قد آلى أن يعفو عنه أو يضع كفه في كفه ، فقال عوف : يفعل ذلك على أن تكون كفي بين أيديهما ، فأجابه عمرو الى ذلك فجاء عوف بمروان فأدخله عليه فوضع يده في يده ووضع يـــده بين أيديهما فعفا عنه . ومنهم الطائي صاحب النعمان ابن المنذر ، وكان من وفائه أن النعمان ركب في يوم بؤسه وكان له يومان يوم بؤس ويوم نعيم لم يلقه أحد في يوم بؤسه إلا قتله ولا في يوم نعيمه إلا أحياه وحباه وأعطاه ، فاستقبله في يوم بؤسه اعرابي من طيء فقال : حيا الله الملك ان لي صبية صغاراً لم أوص بهم أحداً فان رأى الملك أن يأذن لي في اتيانهم وأعطيه عهد الله ان ارجع اليه اذا اوصيت بهم حتى اضع يدي في يده ، فرق له النعمان وقال له : لا إلا ان يضمنك رجل ممن معنا فان لم تأت قتلناه ، وكان مع النعمان شريك بن عمرو بن شراحيل فنظر اليه الطائي وقال :

يا شَريكَ ٱبْنَ عَمْـرِو هَلْ مِنَ المَوْتِ مَحالَهْ
يا أخا كلِّ مُضافٍ يا أخا مَنْ لا أخالَهْ
يا أخا النُّعْمانِ فُكَّ الْـــيَوْمَ عَنْ شَيْخٍ غِلالَهْ
ابْنُ شَيْبانَ قَبيلٌ أصلَحَ اللهُ فَعالَهْ

فقال شريك : هو علي اصلح الله الملك ، فمضى الطائي واجل له اجلا يأتي فيه فلما كان ذلك اليوم أحضر النعمان شريكاً وجعل يقول له : ان صدر هذا اليوم قد ولى وشريك يقول : ليس لك عـــلي سبيل حتى تمسي فلما امسوا أقبل شخص والنعـــمان ينظر إلى شريك ، فقال شريك : ليس لك علي سبيل حتى يدنو الشخص فلعله صاحبي ، فبينما هما كذلك إذ أقبل

الطائي فقال النعمان : والله ما رأت أكرم منكما وما ادري أيكما أكرم أهذا الذي ضمنك وهو الموت أم انت وقد رجعت الى القتل ؟ والله لا أكون الأم الثلاثة فأطلقه وأمر برفع يوم بؤسه ، وأنشد الطائي :

وَلَقَدْ دَعَتْنِي لِلْخِلافِ عَشِيرَتِي فَأَبَيْتُ عِنْدَ تَجَهُّمِ الأَقْوالِ
إِنِّي امْرُؤٌ مِنِّيَ الْوَفاءُ سَجِيَّةٌ وَفِعالُ كُلِّ مُهَذَّبٍ بَذَّالِ

فقال النعمان : ما حملك على الوفاء قال : ديني قال : وما دينك ؟ قال : النصرانية قال : اعرضها علي فعرضها عليه فتنصر النعمان .

(ضده)

قيل : كتب صاحب بريد همذان الى المأمون وهو بخراسان يعلمه أن كاتب صاحب البريد المعزول أخبره ان صاحبه وصاحب الخراج كانا تواطأا على اخراج مائتي الف درهم من بيت المال واقسماها بينهما ، فوقع المأمون : إنا نرى قبول السعاية شراً من السعاية لأن السعايـــة دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شيء كمن قبله وأجازه ، فأنف الساعي عند ذلك وقال : يا امير المؤمنين رضي الله عنك المعـــذرة فان الساعي وإن كان في سعايته صادقا لقد كان في صدقه لئيما ، اذ لم يحفظ الحرمة ولم يف لصاحبه . قال : ودخل رجل على سليمان بن عبدالملك فقال : يا أمير المؤمنين عندي نصيحة قال : وما نصيحتك هذه ؟ قال : فلان كان عاملا ليزيد بن معاوية وعبد الملك والوليد فخانهم فيما تولاه ثم اقتطع اموالا كثيرة جليلة فمر باستخراجها منه ، قال : أنت شر منه وأخون حيث اطلعت على أمره وأظهرته ولولا أني أنفر النصاح لعاقبتك ولكن اختر مني خصلة من ثلاث ، قال : اعرضهن يا امير المؤمنين ، قال : ان شئت فتشنا عما ذكرت ، فان كنت صادقاً مقتناك ، وان كنت كاذباً عاقبناك ، وان استقلت أقلناك ، فاستقاله الرجل .

١٧ ـ محاسن السخاء

روي عن نافع قال : لقي يحيى بن زكريا عليه السلام ابليس لعنه الله فقال : أخبرني بأحب الناس اليك وأبغضهم اليك . قال : أحبهم إلي كل مؤمن بخيل وأبغضهم إلي كل منافق سخي قال : ولم ذاك ؟ قال : لان السخاء خلق الله الاعظم فأخشى ان يطلع عليه في بعض سخائه فيغفر له . وقال النبي صلى الله عليه وسلم (السخي قريب من الله قريب من الناس بعيد من النار والبخل بعيد من الله بعيد من الجنة قريب من النار ، والجاهل سخي احب الى الله عز وجل من عابد بخيل وأدوأ الداء البخل) وقال صلى الله عليه وسلم (ما أشرقت شمس إلا ومعها ملكان يناديان يسمعان الخلائق غير الجن والإنس وهما الثقلان : اللهم عجل لمنفق خلفاً ولممسك تلفاً وملكان يناديان : أيها الناس هلموا الى ربكم فان ما قل وكفى خير مما كثر وألهى) وعن الشعبي قال : قالت ام البنين ابنة عبدالعزيز اخت عمر بن عبدالعزيز وكانت تحت الوليد بن عبدالملك : لو كان البخل قميصاً ما لبسته او طريقاً ما سلكتها ، وكانت تعتق في كل يوم رقبة ، وتحمل على فرس في سبيل الله ، وكانت تقول : البخل كل البخل من بخل على نفسه بالجنة . وقيل اعتقت هند بنت عبدالمطلب في يوم واحد اربعين رقبة : وقال بعض الحكماء : ثواب الجود خلف ومحبة ومكافأة ، وثواب البخل حرمان واتلاف ومذمة . وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضى الله عنه (يا علي كن شجاعا فان الله يحب الشجاع ، وكن سخيا فان الله يحب السخي ، وكن غيوراً فان الله يحب الغيور يا علي وان إنسان سألك حاجة ليس لها بأهل فكن أنت أهلاها) ، وقال النبي ﷺ : (السخاء شجرة في الجنة من أخذ منها بغصن مد به الى الجنة) ، وقال عبد العزيز بن مروان : لو لم يدخل على البخلاء في لؤمهم الاسوء ظنهم بالله عز وجل لكان عظيما ، وقال ﷺ (تجافوا عن ذنب السخي فان الله

آخـذ بيده كلما عثر) . وقـال بهرام جور : من أحب أن يعرف فضل الجود على سائر الاشياء فلينظر الى ما جـاد الله به على الخلق من المواهب الجليلة والرغـائب النفيسة والنسيم والريح كما وعدهم الله في الجنان فانه لولا رضـاه الجود لم يصطفه لنفسه وقال الموبذ ان لأبرويز : أكنتم تمنون أنتم وآباؤكم بالمعروف وترصدون عليه المكافأة ؟ قـال لا : ولا نستحسن ذلك لخولنا وعبيدنا فكيف نرى ذلك وفي كتاب ديننا من فعل معروفا خفياً وأظهره ليتطول به على المنعم عليه فقد نبذ الدين وراء ظهره واستوجب أن لا نعـده من الابرار ولا نذكره في الاتقياء والصالحين ؟ قيل : وسئل الاسكندر ما اكبر ما شيدت به ملكك ؟ قال : ابتداري الى اصطناع الرجال والاحسان اليهم . قـال : وكتب ارسطاطا ليس في رسالته الى الاسكندر : واعلم ان الايام تأتي على كل شيء فتخلقه وتخلق آثاره وتميت الافعال الا مـا رسخ في قلوب الناس فاودع قلوبهم محبة أبدة تبقى بها حسن ذكرك وكريم معالك وشرف آثارك . قال : ولما قدم بزرجمهر الى القتل قيل له : انك في آخر وقت من أوقات الدنيا وأول وقت من أوقات الآخرة فتكلم بكلام تذكر به فقال : أي شيء أقول ؟ الكلام كثير ولكن ان أمكنك أن يكون حديثاً حسناً فافعل . قيل : وتنازع رجلان أحـدهما من أبناء العجم والآخر أعرابي في الضيافة فقال الأعرابي : نحن أقرى للضيف . قال : وكيف ذلك ؟ قـال : لأن أحـدنا ربما لا يملك إلا بعيراً فـاذا حل به ضيف نحره له ، فقال له الأعجمي : فنحن أحسن مذهبا في القرى منكم ، قـال : ومـا ذاك ؟ قـال : نحن نسمي الضيف مهمان ومعناه انه أكبر من في المنزل وأملكنا به ؟ وقال بعض الحكماء : بلغ الجود من قـام بالمجهود . وقيل : الجواد من لم يضن بالموجود . وقـال المأمون : الجود بذل الموجود والبخل سوء الظن بالمعبود . قيل : وشكا رجل الى إياس بن معاوية كثرة مـا يهب ويصل الناس وينفق . قـال : ان النفقة داعية الرزق وكان جالسا على

باب فقال للرجل : أغلق هذا الباب فأغلقه فقال : هل تدخل فيه الريح ؟ قال : لا . قـال : فافتحه ففتحه فجعلت الريح تخترق في البيت فقال : هكذا الرزق أغلقت فلم تدخل الريح فكذلك اذا أمسكت لم يأتك الرزق . قيل : ووصل المأمون محمد بن عبـاد المهلبي بمائة ألف دينـار ففرقهـا على إخوانه فبلغ ذلك المأمون فقال : يا أبا عبدالله ان بيوت الأموال لا تقوم بهذا . فقـال : يا أمير المؤمنين البخل بالموجود سوء الظن بالمعبود . وعن أمية ابن يزيد الأموي قال : كنا عنـد عبـد الرحمن بن يزيد بن معاوية فجاءه رجل من أهل بيته فسأله المعونة على تزويج ، فقـال له قولا ضعيفاً فيه وعد وقلة اطماع ، فلما قام من عنده ومضى دعا صاحب خزانته فقال : أعطه أربعمائة دينار فاستكثرناها وقلنا : كنت رددت عليه رداً ظننا أنك تعطيه شيئا قليلا فاذا أنت أعطيته أكثر مما أمل ، فقـال : إني أحب أن يكون فعلي أحسن من قولي . وبحاتم يضرب المثل في السخاء ، فحدثنا عن بعض حالات حاتم قيل : كان حاتم جواداً شاعراً وكان حيـثما نزل عرف منزله وكان ظفراً إذا قـاتل غلب واذا غنم نهب واذا سئل وهب واذا ضرب بالقداح سبق واذا أسر أطلق ، وكان أقسم أن لا يقتل واحد امه ، قيل : ولما بلغ حاتماً قول المتلمس الضبعي .

قَليلُ المالِ تُصْلِحُهُ فَيَبْقَـى ولا يَبْقى الْكَثيرُ مَعَ الْفَسادِ
وحِفْظُ المالِ أَيْسَرُ مِنْ بُغـاهُ وضَرْبٍ في الْبِلادِ بِغَيْرِ زادِ

فقال : ماله قطع الله لسانه يحرض الناس على البخل أفلا قال :

فلا الْجُـودُ يُفْنِي المالَ قَبْلَ فَنائِهِ ولا الْبُخْلُ في مالِ الشَّحيحِ يَزيدُ
فلا تَلْتَمِسْ رِزْقاً بِعَيْشٍ مُقَتِّرٍ لِكُلِّ غَدٍ رِزْقاً يَعودُ جَديـدُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الرِّزْقَ غادٍ ورائِحٌ وأَنَّ الذي أَعْطاكَ سَوْفَ يُعيدُ

قيل : ونزل على حاتم ضيف ولم يحضره القرى فنحر ناقة الضيف وعشاه وغداه وقال : إنك قد أقرضتني ناقتك فاحتكم علي قال : راحلتين قال : لك عشرون أرضيت ؟ قال : نعم وفوق الرضى . قال : لك اربعون . ثم قال لمن يحضرته من قومه ، من أتانا بناقة فله ناقتان بعد الغارة ، فأتوه بأربعين فدفعها الى الضيف . وحكوا عن حاتم انه خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة فلما كان بأرض عنزة ناداه أسير فيهم . يا ابا سفانة قد أكلني الاسار والقمل قال : والله ما أنا في بلادي ولا معي شيء وقد أسأت الي أن نوهت باسمي فذهب الى العنزيين فساومهم فيه واشتراه منهم وقال : خلوا عنه وانا اقيم مكانه في قيده حتى أؤدي فداه ، ففعلوا فأتاهم بفداه . قيل : ولما مات حاتم خرج رجل من بني اسد يعرف بابي الخيبري في نفر من قومه وذلك قبل أن يعلم كثير من العرب بموتـــه فأناخوا بقبره فقال : والله لأحلفن للعرب اني نزلت بحاتم وسألته القرى فلم يفعل وجعل يضرب القبر برجله ويقول :

عَجِّلْ أبا سَفّانَـةٍ قِراكا فسَوْفَ أُنْبِي سائِلي ثَناكا

فقال بعضهم : مالك تنادي رمة وباتوا مـــكانهم فقام صاحب القول من نومه مذعوراً فقال : ياقوم عليكم مطاياكم فان حاتماً أتاني فأنشدني :

أبا الْخَيْبَرِيِّ وأنْتَ امْرُؤٌ ظَلومُ الْعَشيرَةِ شَتّامُهـا
فماذا أرَدْتَ إلى رِمَّـةٍ بَدَوِّيَّةٍ صَخِبَتْ هامُهـا
تُبْغي أذاهـا وإعْسارَها وحَوْلَكَ طَيٌّ وأنْعامُها
وإنّا لَنُنْعِمُ أضْيافَنـا مِنَ الْكُومِ بِالسَّيْفِ نَعتامُها

وقيل في المثل : هو أجود من كعب بن مامة وكان من اياد وبلغ من

جوده أنه خرج في ركب فيهم رجل من بني النمر بن قاسط في شهر ناجر والجأهم العطش فضلوا فتصافنوا ماءهم فجعل النمري يشرب نصيبه فاذا اراد كعب ان يشرب نصيبه : قال آثر أخاك النمري فيؤثره حتى أضر به العطش فلما رأى ذلك استحث ناقته وبادر حتى رفعت له اعلام الماء وقيل له : رد كعب فانك وراد فمات قبل ان يرد ونجا رفيقه ، ومن قول ابي تمام :

هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَيِّ النَّواحِي أَتَيْتَهُ ... فَلُجَّتُهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُه
كَرِيمٌ إِذا ماجِئْتَ لِلْعُرْفِ طالِباً ... حَباكَ بِما تَحْوِي عَلَيْهِ أَنامِلُه
فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ نَفْسِهِ ... لَجَادَ بِها فَلْيَتَّقِ اللهَ سائِلُه

وللبحتري :

لَوْ انَّ كَفَّكَ لَمْ تَجُدْ لِمُؤَمِّلٍ ... لَكَفَاهُ عاجِلُ وَجْهِكَ المُتَهَلِّلُ
وَلَوْ انَّ مَجْدَكَ لَمْ يَكُنْ مُتَقادِماً ... أَغْناكَ آخِرُ سُودَدٍ عَنْ أَوَّلِ

ولبكر بن النطاح في ابي دلف :

بَطَلٌ بِصَدْرِ حُسامِهِ وِسِنانِهِ ... أَجْلانِ مِنْ صَدْرٍ وَمِنْ إِبْرادِ
وَرِثَ المَكارِمَ وَابْتَناها قاسِمٌ ... بِصَفائِحٍ وَأَسِنَّةٍ وَجِيادِ
يا عِصْمَةَ الْعَرَبِ التي لَوْ لَمْ تَكُنْ ... حَيًّا إِذا كانَتْ بِغَيْرِ عِمادِ
إِنَّ الْعُيونَ إِذا رَأَتْكَ حِدادُها ... رَجَعَتْ مِنَ الإِجْلالِ غَيْرَ حِدادِ
وَإِذا رَمَيْتَ الثَّغْرَ مِنْكَ بِعَزْمَةٍ ... فَتَحَتْ مِنْهُ مَواضِعَ الأَسْدادِ
وَكَأَنَّ رُمْحَكَ مُنْقَضٌّ فِي عُصْفُرٍ ... وَكَأَنَّ سَيْفَكَ سُلَّ مِنْ فِرْصادِ

لَوْ صالَ مِنْ غَضَبٍ أبو دُلَفٍ عَلى بيضِ السُّيوفِ لَذُبْنَ في الأغْمادِ
أوْرى ونَوَّرَ لِلْعداوَةِ والْهَوَى نارَيْنِ نارَ دَمٍ ونارَ زِنادِ

قال أبو هفان : أنشدت هذه الابيات عبدالعزيز بن ابي دلف بسر من رأى فقال : هل سمعت بمثل هذه الابيات ؟ قلت : لا ، قال : ولغيره في ابي دلف :

ولَوْ يَجوزُ لَقالَ النّاسُ كُلُّهُمُ لَوْلا أبو دَلَفٍ ما أوْرَقَ الشجرُ

قـــال ابن يحيى النديم : دعاني المتوكل ذات يوم وهو مخمور فقال : أنشدني قول عمارة في أهل بغداد فانشدته :

مَنْ يَشتَري مِني مُلوكَ مَخَرَّمٍ أبِعْ حَسَناً وأبْنيْ هِشامٍ بِدِرْهَمِ
وأعْطِي رَجاءً بَعْدَ ذاكَ زِيادَةً وأمْنَحُ دِيناراً بغَيْرِ تَنَدُّمِ
فإنْ طَلَبوا مِني الزيادَةَ زِدْتُهُمْ أبا دُلَفٍ والمُسْتَطيلَ بْنَ أكْتَمِ

فقال المتوكل : ويلي علي ابن البواب على عقبيه يهجو شقيق دولة العباس قال فهل عندك من المدح في ابي دلف القاسم بن عيسى شيء ؟ قلت يا أمير المؤمنين قول الاعرابي الذي يقول فيه :

أبا دُلَفٍ إنّ السماحَةَ لَمْ تَزَلْ مُغَلَّلَةً تَشكو إلى اللهِ غُلّها
فَبَشَّرَها ربي بِمِيلادِ قاسِمٍ فأرْسَلَ جِبْريلاً إلَيْها فَحَلّها

وقال غيره :

حُرٌّ إذا جِئْتَهُ يَوْماً لِتَسْأَلَهُ أعْطاكَ ما مَلَكَتْ كَفاهُ وأعْتَذرا
يُخْفي صَنائِعَهُ واللهُ يُظْهِرُها إنّ الْجَميلَ إذا أخْفَيْتَهُ ظَهَرا

وقال آخر :

فَتىً عاهَدَ الرَّحمٰنَ في بَذْلِ مالِه فليْسَ تَرَاهُ الدَّهرَ إلاَّ على العَهْدِ
فتىً قَصُرَتْ آمالُهُ عنْ فعالِهِ
وليْس على الحُرِّ الكريمِ سِوى الجَهْدِ

وقال آخر :

إذا ما أتاهُ السَّائِلونَ تَوَقَّدَتْ عليهِ مَصابيحُ الطَّلاقةِ والبِشْرِ
لهُ في ذُرى المَعْروفِ نُعمَى كأنَّها مَرَاقِعُ ماءِ المُزْنِ في البَلَدِ القَفْرِ

وقال آخر :

عادَ السُّرورُ اليْكَ في الأعيادِ وسَعِدتَ مِنْ دُنياكَ بالإسعادِ
رِفقاً بعَبْدٍ جَلَّ ما أوْلَيْتَهُ رِفقاً فقدْ أثقَلْتَهُ بأيادِي
مَلأَ النُّفوسَ مَهابةً ومحَبَّةً بَدْرٌ بَدَا متَغَمِّراً بسَوَادِ
ما إنْ أرَى لكَ مُشْبِهاً فيمَنْ أرَى إنَّ الكِرَامَ قليلةُ الأنْدَادِ

وقال في ابن أبي دؤاد :

بدَا حينَ أثرَى بإخوانهِ فقلَّلَ عَنهُمْ شَباةَ العَدَمْ
وحَذَّرَهُ الحَزْمُ صَرْفَ الزَّمانِ فبادَرَ قَبْلَ انتِقالِ النِّعَمْ
فليْسَ وإنْ بَخِلَ الباخلو نَ يَقرَعُ سِنَّاً لهُ منْ نَدَمْ
ولا يَنْكُتُ الأرْضَ عندَ السُّؤَالِ ليَمْنَعَ سُؤَالَهُ عنْ نَعَمْ

ويروى في الحديث : أنه لا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد صالح أبداً . ويقولون : الشحيح أغدر من الظالم أقسم الله بعزته لا يساكنه بخيل في جنته . وقال النبي ﷺ (من فتح له باب من الخير فلينتهزه فانه لا يدري متى يغلق عنه) . وقال الشاعر في ذلك :

لَيْسَ في كُلِّ ساعةٍ وأوانٍ ... تَتَهَيَّا صَنائِعُ الاحسانِ
فإذَا أمكنَتْ تقدَّمْتُ فيها ... حَذَراً منْ تَعذُّرِ الإمكانِ

وذكر عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه : أن أمير المؤمنين علياً صلوات الله عليه بعثه إلى حكيم بن حزام بن خويلد يسأله مالا فانطلق به إلى منزله فوجد في الطريق صوفاً فأخذه ومر بقطعة كساء فأخذها فلما صار الى المنزل أعطاه طرف الصوف فجعل يفتله حتى صيره خيطا ، ثم دعا بغرارة مخرقة فرقعها بالكساء وخيطها بالخيط وصر فيها ثلاثين ألف درهم فحملت معه . قال : وأتى قوم قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري رحمه الله يسألونه في حمالة فصادفوه في حائط له يتتبع ما يسقط من الثمر فيعزل جيده ورديئه على حدة فهموا بأن يرجعوا عنه وقالوا : ما نظن عنده خيرا ثم كلموه فأعطاهم فقال رجل من القوم . لقد رأيناك تصنع شيئاً لا يشبه فعالك فقال وما ذاك ؟ فأخبروه فقال : إن الذي رأيتم يئول الى اجتماع ما ينفع وينمو . ومنها قيل : الذود الى الذود إبل وأنشدوا :

رُبَّ كبيرٍ هاجَهُ صَغِيرُ ... وفي البُحُورِ تُغْرَقُ البُحُورُ

وقال آخر :

قدْ يَلْحَقُ الصَّغِيرُ بالجَلِيلِ ... وإنَّما القَرْمُ مِنَ الأفِيلِ
وسَحُّ النَّخْلِ منَ الفَسِيلِ

قال : وأتى رجل طلحة بن عبيد الله فسأله حمالة فرآه يهنأ بعيراً له فقال : يا غلام أخرج اليه بدرة فقبضها وقال : أردت أن أنصرف حين رأيتك تهنأ البعير فقال : انا لا نضيع الصغير ولا يتعاظمنا الكبير .

١٨ ــ مساوي البخل

المثل الثائر في البخل : هو أبخل من مادر ، وهو رجل من بني هلال ابن عامر بلغ من بخله أنه كان يسقي ابله فيبقى في أسفل الحوض ماء قليل فسلح فيه ومدر الحوض به فسمي مادراً . وذكروا أن بني هلال وبني فزارة تنافروا الى أنس بن مدرك وتراضوا به ، فقالت بنو هلال : يا بني فزارة أكلتم أير الحمار ، فقالت بنو فزارة : لم نعرفه ، وكان سبب ذلك أن ثلاثة اصطحبوا : فزاري ، وثعلبي ، وكلابي ، فصادفوا حمار وحش ومضى الفزاري في بعض حوائجه فطبخا وأكلا وخبأ للفزاري أير الحمار فلما رجع قالا : قد خبأنا لك حقك فكل ، فأقبل يأكل ولا يسيغه ، فجعلا يضحكان : فغطن وأخذ السيف وقام اليهما وقال : لتأكلان منه أو لأقتلنكما فامتنعا فضرب أحدهما فقتله وتناوله الآخر فأكل منه ، فقال فيهم الشاعر :

نَشَدْتُكَ يا فَزَارَ وأنتَ شيْخٌ ... إذا خُيِّرْتَ تُخْطِىءُ في الخِيارِ
أَصَيْحانيَّةٌ أُدِمَتْ بسَمْنٍ ... أَحَبُّ إليكَ أمْ أيرُ الحِمارِ
بَلَى أيرُ الحِمارِ وخُصْيَتَاهُ ... أَحَبُّ إلى فَزَارَةَ منْ فَزَارِي

فقالت بنو فزارة : منكم يا بني هلال من سقى ابله فلما رويت سلح في الحوض ومدره بخلا فنفرهم أنس بن مدرك على الهلاليين فأخذ الفزاريون منهم مائة بعير ، وكانوا تراهنوا عليها ، وفي بني هلال يقول الشاعر :

ولكِنْ يُرَى مُشْرِقاً وَجْهُهُ ... لِيُرْغِمَ في مالِهِ منْ رَغِمْ

لقدْ جَلَبَتْ خزْيًا هِلاَلُ بنُ عامِرٍ بني عامِـرٍ طُرًّا بسَلْحةِ مادِرِ
فأُفّ لكُمْ لا تَذْكُرُوا الفَخْرَ بَعدَها
بـني عامـرٍ أنْتُمْ شِرَارُ العَشائِرِ

وفي المثل . هو أبخل من أبي حباحب ، وهو رجل في الجـاهلية بلغ من بخله أنه كان يسرج السراج فاذا اراد أحد أن يأخذ منه أطفأه ، فضرب به المثل . ومنهم صاحب نجيح بن سلكة اليربوعي فانه ذكر : أن نجيحاً اليربوعي خرج يوماً يتصيد فعرض له حمار وحش فاتبعه حتى دفع الى أكمة فاذا هو برجل اعمى أسود قاعد في أطمار بين يديه ذهب وفضة ودر وياقوت فدنا منه فتناول بعضها ولم يستطع ان يحرك يده حتى القاه ، فقال : يا هذا ما هذا الذي بين يديك وكيف يستطاع أخذه وهل هو لك أم لغيرك فاني أعجب مما أرى اجواد انت فتجود لنا أم بخيل فأعذرك ؟ فقال الاعمى : اطلب رجلا فقد منذ سنين وهو سعد بن خشرم بن شماس فأتني به نعطك ما تشاء . فانطلق ، نجيح مسرعاً قد استطير فؤاده حتى وصل الى قومه ودخل خباءه ووضع رأسه فنام لما به من الغم لا يدري من سعد ابن خشرم فأتاه آت في منامه فقال له : يا نجيح ان سعـد بن خشرم في حي بني محلم من ولد ذهل بن شيبان ، فسأل عن بني محلم ثم سأل عن خشرم بن شماس فاذا هو بشيخ قاعد على باب خبائه فحياه نجيح فرد عليه السلام ، فقال له نجيح : من أنت ؟ قال : أنا خشرم بن شمـاس ، قال له : فأين ولدك سعد ؟ قال خوج في طلب نجيح اليربوعي وذلك أن آتيـاً أتاه في منامه فحدثه أن مالا له في نواحي بني يربوع لا يعلم به الا نجيح اليربوعي ، فضرب نجيح فرسه ومضى وهو يقول :

أيَطْلُبني مَنْ قَدْ عَنَاني طِلاَبُهُ فيا ليْتني ألْقاكَ سَعْدَ بنَ خَشْرَمِ

أتيتَ بني يَربوعَ تَبْغِي لِقاءَنا وجِئْتُ لِكَيْ ألْقاكَ حَيَّ مُحَلِّمِ

فلما دنا من محلته استقبله سعد ، فقال له نجيح : أيهـا الراكب هل لقيت سعدا في بني يربوع ؟ قال : أنا سعد فهل تدل على نجيح ؟ قال : أنا نجيح وحدثه بالحديث ، فقال : الدال على الخير كفاعله ـ وهو أول من قالها ـ فانطلقا حتى أتيا ذلك المكان فتوارى الرجل الامعي عنهما وترك المال فأخذه سعد كله ، فقال نجيح : يا سعد قاسمني ، فقال له اطوعني وعن مالي كشحا ، وأبى ان يعطيه شيئاً فانتضى نجيح سيفه فجعل يضربه حتى برد ، فلما وقع قتيلا تحول الرجل الحافظ للمال سعلاة ، فأسرع في أكل سعد وعاد المال الى مكانه ، فلما رأى نجيح ذلك ولى هارباً الى قومه . قيل : وكان أبو عبس بخيلا وكان اذا وقع الدرهم في يده نقره باصبعه ثم يقول كم من مدينة قد دخلتها ويد قد وقعت فيها الآن استقر بك القرار واطمأنت بك الدار ، ثم يرمي به في صندوقه ، فيكون آخر العهد به قيل : ونظر سليمان بن مزاحم الى درهم فقال في شق : لا اله إلا الله ، وفي شق : محمد رسول الله ما ينبغي أن تكون الا معاذة وقذفه في صندوقه . وذكروا أنه كان بالري عامل على الخراج يقال له المسيب ، فأتاه شاعر يمتدحه فلم يعطه شيئاً ، ثم سعل سعلة فضرط ، فقال الشاعر :

أتيتُ المسيَّبَ في حاجَةٍ فما زالَ يَسْعُلُ حتى ضَرَط
فقال غَلِطْنا حِسابَ الخَراج فقلتُ مِنَ الضَّرْطِ جاء الغَلَطْ

فما زالوا يقولون ذلك حتى هرب منها من غير عزل . قال : وكتب أرسطاطاليس الى رجل بشيء فلم يفعل فكتب اليه : ان كنت أردت فلم تقدر فمعذور ، وان كنت قدرت ولم ترد فسيأتيك يوم تريد فيه فلا تقدر.

قال : وسمع أبو الأسود الدؤلي رجلاً يقول : من يعشي الجـائع ؟

فعشاه ثم قام الرجل ليخرج فقال : هيهات تخرج فتؤذي الناس كما آذيتني ، ووضع رجله في الادهم حتى أصبح . قال : وكان رجل يأتي ابن المقفع فيلح عليه وسأله أن يتغذى عنـــده ويقول : لعلك تظن أني أتكلف لك شيئاً والله لا أقدم لك الا ما عندي ، فلما أتاه لم يجد في بيته الا كسراً يابسة وملح جريش . وجاء سائل الى الباب فقال له : وسع الله عليك ، فلم يذهب فقال : والله لئن خرجت اليك لأدقن رأسك ، فقال ابن المقفع للسائل : ويحك لو عرفت من صدق وعيده ما أعرف من صدق وعـــده لم تزد كلمة ولم تقم طرفة عين ! قـــال : وكتب ابراهيم بن سيابة الى صديق له كثير المال يستسلفه ، فكتب اليه : العيال كثير والدخل قليل والمال مكذوب عليه فكتب اليه : ان كنت كاذباً فجعلك الله صادقـاً ، وان كنت صادقـــاً فجعلك الله معذوراً . وكتب آخر الى آخر يصف رجلا : أما بعد فانك كتبت تسأل عن فلان كأنك هممت به أو حدثتك نفسك بالقدوم اليه فلا تفعل ، فان حسن الظن بـــه لا يقع في الوهم الا بخذلان الله ، والطمع فيما عنده لا يخطر على القلب الا بسوء التوكل على الله ، والرجاء فيما في يده لا ينبغي الا بعد اليأس من رحمة الله انه يرى الايثار الذي يرضى به التبذير الذي يعاقب عليه والاقتصاد الذي أمر به الاسراف الذي يعاقب عليه ، وان بني اسرائيل لم يستبدلوا العدس والبصل بالمن والسلوى الا لفضل أخلاقهم وقديم علمهم ، وان الصنيعة مرفوعـــة ، والصلة موضوعة ، والهبة مكروهة ، والصدقة منحوسة ، والتوسع ضلالة ، والجود فسوق ، والسخاء من همزات الشياطين ، وان مواساة الرجال من الذنوب الموبقة والافضال عليهم من احدى الكبائر ؛ وأيم الله انـــه يقول إن الله لا يغفر أن يؤثر المرء في خصاصة على نفسه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، ومن آثر على نفسه فقد ضل ضلالا بعيداً كأنـــه لم يسمع بالمعروف الا في الجاهلية الذين قطع الله أدبارهم ونهى المسلمين عن اتبـــاع ثارهم وأن الرجفة لم تأخذ أهـــل مدين الا لسخاء كان فيهم ولا أهلكت

الريح عاداً الا لتوسع كان منهم ، فهو يخشى العقاب على الانفاق ويرجو الثواب على الاقتار ويعد نفسه خاسر او يعدها الفقر ويأمرها بالبخل خيفة أن تمر به قوارع الدهر وأن يصيبه ما أصاب القرون الاولى فأقم رحمك الله مكانك واصطبر على عسرك عسى الله أن يبدلنا واياك خيرا منه زكاة وأقرب رحما . ولبعض الكتاب أما بعد فان كثير المواعيد من غير نجح عار على المطلوب اليه وظلمها مع نجح الحاجة مكرمة من صاحبها ، وقد رددتنا في حاجتنا هذه في كثرة مواعيدك من غير نجح لها حتى كأنا قد رضينا بالتعلل لها دون النجاح كقول القائل :

لاتجْعلَنَّا كَكَمُّونٍ بِمَزْرَعَةٍ إنْ فاتَهُ الماءُ أرْوَتْهُ المَواعِيدُ

وكتب آخر : ما رأيت مثل طيب قولك أمره سوء فعلك ، ولا مثل بسط وجهك خلفه طول تنكيدك ، ولا مثل قرب عدتك باعدها افراط مطلك ، ولا مثل أنس مذاهبك أوحش منه اختبار عواقبك حتى كأن الدهر أودعك لطيف الحيلة بلكر أهل الحلة وكأنه زينك فيه بالخديعة لتدرك منهم فرصة الهلكة . وقد قيل : وعد الكريم نقد وتعجيل ، ووعد اللئيم مطل وتأجيل . وقال بعضهم : وعدتنا مواعيد عرقوب ، ومطلتنا مطل نعاس الكلب ، وغررتنا غرور السراب ، ومنيتنا أماني الكمون . ولبعضهم : أما بعد فلا تدعي مطلنا بوعدك فالعذر الجميل أحسن من المطل الطويل ، فان كنت تريد الانعام فأنجح وان تعذرت الحاجة فأوضح وأعلمني ذلك لأصرف وجه الطلب الى غيرك . وذكروا أن فتى من مراد كان يخلف الى عمرو بن العاص فقال له ذات يوم : ألك امرأة ؟ قال : لا قال : فتزوج وعلي المهر ، فرجع الى أمه فأخبرها الخبر فقالت :

إذا حَدَّثَتْكَ النَّفْسُ أنكَ قادِرٌ على ما حَوَتْ أيْدِي الرِّجالِ فكذِّب

فتزوج وأتى عمرو بن العاص فاعتل عليه ولم ينجز وعده فشكا ذلك

لى أمه فقالت :

لا تَغْضَبَنَّ على امرىءٍ في مالِهِ وعلى كرائمِ حُرِّ مالِكَ فاغْضَبِ

ووصف أعرابي رجلا فقال له : بشر مطمع ومطل مؤيس وكنت منه أبدا بين الطمع واليأس لا بذل سريح ولا مطل مريح ، وقال أعرابي : أنا من فلان في أماني تهبط العصم وحلف يذكر العدم ، ولست بالحريص الذي اذا وعـده الكذوب علق نفسه لديه وأتعب راحلته اليه ، وذكر أعرابي رجلا فقال له : مواعيد عرقوبهـا المطل وثمارها الخلف ومحصولهـا اليأس ويقال سرعة اليأس أحد النجحين ، وقال بعضهم : مواعيد فلان مواعيد عرقوب ، ولمع الآل وبرق الخلب ، وأماني الكون ونار الحباحب ، وصلف تحت الراعدة ، ومما قيل في ذلك :

أرُوحُ وأغْدُو نَحْوكُمْ في حَوائجي
فأُصْبِحُ فيهَا غَدْوَةً كالذي أمْسِي
وقَدْ كُنتُ أرْجُو للصَّديقِ شَفاعَتي
فقَدْ صِرْتُ أرْضَى أنْ أشَفَّعَ في نَفْسي

ولأبي نواس :

وعَدْتني وعْدكَ حتَّى إذَا أطْمَعْتني في كَنْزِ قارُونِ
جِئْتَ مِنَ اللَّيْلِ بغسَّالةٍ تَغسِلُ ما قلتَ بصابُونِ

ولأبي تمام :

يَحْتاجُ مَنْ يَرْتَجي نَوالَكمُ إلى ثَلاثٍ مِنْ غيْرِ تكْذيبِ

كُنوزِ قارونَ أنْ تكونَ لَهُ وعُمْرِ نوحٍ وصَبْرِ أيُّوبِ

وقال آخر :

إنِّي رأيتُ مِنَ المكارِمِ حَسْبُكم أنْ تلبَسُوا خَزَّ الثِّيابِ وتَشْبَعوا

وقال حسان بن ثابت :

إنِّي لَأعْجَبُ مِنْ قولٍ غُرِرْتَ بِهِ حُلوٍ يُمَدُّ إليْهِ السمْعُ والبَصَرُ
لو تَسْمَعُ العُصْمُ مِنْ صُمِّ الجبالِ بِهِ
ظَلَّتْ مِنَ الرَّاسِياتِ العُصْمُ تَنحَدِرُ
كالخَمْرِ والشَّهْدِ يَجري فوقَ ظاهِرِهِ
وما لِباطِنِهِ طَعْمٌ ولا خَبَرُ
وكالسَّرابِ شَبيهاً بالغَديرِ وإنْ تَبْغِ السرابَ فلا عَيْنٌ ولا أثَرُ
لا ينبُتُ العُشْبُ عَنْ بَرْقٍ وراعِدَةٍ
غَرَّاءَ لَيْسَ لَها سَيْلٌ ولا مَطَرُ

وقال آخر :

رأيْتُ أبا عُثمانَ يَبْذلُ عِرْضَهُ وخُبْزُ أبي عُثمانَ في أحرَزِ الحِرَزِ
يَحِنُّ إلى جاراتِهِ بَعْدَ شَبْعِهِ وجاراتُهُ غَرْثَى تَحِنُّ إلى الخُبْزِ

وقال آخر :

ما كُنْتُ أحسبُ أنَّ الخُبْزَ فاكِهَةٌ حتَّى نَزَلتُ على أوْفَى بْنِ مَنصورِ

الحابسِ الرَّوْثَ في أعفاجِ بَغْلتِهِ ... خوفاً على الحبِّ من لقطِ المصافيرِ

وقال آخر :

نوالُكَ دونَهُ خرطُ القَيادِ ... وخُبزُكَ كالثُّرَيّا في البعادِ
تَرى الإصلاحَ صَوْمَكَ لا لنُسْكٍ ... وكَسرَ الخبزَ من عَمَلِ الفَسادِ
أرى عُمرَ الرَّغيفِ يطولُ جداً ... لَدَيكَ كأنَّهُ من قومِ عادِ

وقال آخر :

الشُّؤمُ منكَ على الطَّعامِ طِباعُ ... فعيالُ بيتِكَ ما حييتَ جِياعُ
وإذا يَمُرُّ ببابِ دارِكَ سائلٌ ... حَمَلَتْ عليهِ نَوابِحٌ وسِباعُ
وعلى رَغيفِكَ حَيَّةٌ مَسمومَةٌ ... وعلى خوانِكَ عَقرَبٌ وشُجاعُ

وقال آخر :

يا تارِكَ البَيتِ على الضَّيفِ ... وهارِباً عنهُ من الخَوفِ
ضَيفُكَ قد جاءَ بخُبزٍ لَهُ ... فارجعْ وكنْ ضيفاً على الضيفِ
إذا اشتَهى الضَّيفُ طَبيخَ الشِّتا ... أتاهُ بالشَّهوَةِ في الصَّيفِ
وإنْ دنا المِسكينُ من بابِهِ ... شَدَّ على المِسكينِ بالسَّيفِ

وقال آخر :

رأى ضَيفُكَ بالدَّارِ ... وكَربُ الجوعِ يَغشاهُ
على خبزِكَ مكتوباً ... سَيَكفيكَهمُ اللهُ

وقال آخر :

لأبي نوحٍ رَغيفٌ أبداً في حِجْرِ دايه
أبداً يَمْسَحُه الدَّهْـ ـرُ بكمٍّ ووِقايه
وله كاتبُ سِرٍّ خَطَّ فيه بِعِنايه
فسَيَكفيكَهُمُ اللـ ـهُ إلى آخرِ الآيه

وقال آخر :

الخبْزُ يُبْطِي حينَ يَدْعو بِهِ كأنّه يَقدُمُ مِنْ قافِ
ويَمْدَحُ المِلْحَ لأصْحابِهِ يقولُ هَذا مِلْحُ سيرافِ
سِيَّانِ أكْلُ الخبْزِ في دارِهِ وقَلْعُ عَيْنَيْهِ بِخُطّافِ

وقال آخر :

فتىً لا يَغارُ على عِرْسِهِ ولَكِنْ يَغارُ على خُبْزِهِ
فَمِنْهُ يَدُ الجودِ مَقْبوضَةٌ وكَفُّ السَّماحَةِ في عَجْزِهِ

وقال آخر :

يَصونونَ أثْوابَهمْ في التُّخوتِ وأزْواجُهمْ بَذْلَةٌ في السِّككْ
يُنَحُّونَ مَنْ رامَ رُغْفانَهمْ ويُدْنونَ مَنْ رامَ حَلَّ التِّككْ

وقال آخر :

أمّا الرَّغيفُ على الخِوا نِ فمِنْ حَمامَاتِ الحَرَمْ

ما إنْ يُجَسُّ وَلا يُمَسُّ ولا بذاق ولا يشَمْ
فتَراه أخضَرَ يابِساً بالي النُّقوشِ مِنَ الهرَمْ

وقال آخر :

أتينا أبا طاهرٍ مفطِرينَ إلى دارِه فرجَعنَا صياما
وجاءَ بخُبْزٍ لهُ حامِضٍ فقلتُ دعُوهُ وموتوا كِراما

وقال آخر :

يَبْخَلُ بالماءِ ولوْ أنَّه منغَمِسٌ في وَسَطِ النِّيلِ
شُحًّا فلا تَطْمَعُ في خبْزِهِ ولَوْ تَشَفَّعْتَ بِجبْرِيلِ

وعن حذيفة بن محمد الطائي قال : قال الرشيد ما لأحد من المولدين ما لأبي نواس في الهجاء :

وما رَوَّحتَنا لِتَذُبَّ عنَّا ولكِنْ خِفْتَ مَرْزَئَةَ الذُّبابِ
شَرابُكَ كالسَّرابِ إذا اتَّقَيْنا وخُبْزُكَ عِنْدَ مُنْقطِعِ التُّرابِ

وقال آخر :

خانَ عَهْدي عَمْرٌو وما خُنْتُ عَهْدَهْ وجَفانِي وما تَغَيَّرْتُ بَعْدَهْ
لَيْسَ لي ما حَبِيتُ ذَنْبٌ إليهِ غيْرَ انِّي يَوْماً تَغَدَّيْتُ عِنْدَهْ

وقال الخليل بن احمد العروضي الازدي :

فكَفَّاهُ لمْ تُخْلَقا للنَّدى ولمْ يَكُ بخْلُهما بِدْعَه
فكَفٌّ على الخبْزِ مَقبوضَةٌ كما نَقَصَتْ مائةٌ تِسْعَه

وكفٌّ ثلاثةُ آلافِها وتسعٌ مئيها لها شرعه (١)

وقال ابن ابي البغل :

وكلُّ مَنْ أجتديه في بَلَدٍ أرومُ مِمَّا لَدَيْه في صَفَدِ
يَعقِدُ لي باليَسارِ أربَعَةً مَنقوصَةً تِسعَةً إلى العَدَدِ

وقال آخر :

أتيتُ أبا عَمْرٍو أرَجِّي نَوالَه فَزادَ أبو عَمْرٍو على حَزَني حُزْنا
فكنتُ كباغِي القَرْنِ أسلَمَ أذْنَه فآبَ بِلا أُذْنٍ ولمْ يَستفِدْ قَرْنا

١٩ ـ محاسن الشجاعة

قيل : كان باليمامة رجل من بني حنيفة يقال له جحدر بن مالك ، وكان لسنا فاتكا شجاعا شاعراً ، وكان قد أبر على أهل هجر وناحيتها فبلغ ذلك الحجاج بن يوسف فكتب الى عامل اليمامة يوبخه بتلاعب جحدر بـــه ويأمره بالتجرد في طلبه حتى يظفر به ، فبعث العامل الى فتية من بني يربوع بن حنظلة ، فجعل لهم جعلا عظيما ان هم قتلوا جحدراً أو أتوه به أسيراً ، ووعدهم ان يوفدهم الى الحجاج ويسني فرائضهم ، فخرج الفتية في طلبه حتى اذا كانوا قريبا منه بعثوا اليه رجلا منهم يريه انهم يريدون الانقطاع اليه والتحرم به فوثق بهم واطمأن اليهم ، فبينما هم على ذلك اذ شدوه وثاقـــا وقدموا به

(١) قلت في هامش الاصل ما نصه وذكر جعفر بن محمد التميمي في كتابه « الجامع في اللغة » الشرعة المثل يقال : هذا شرعة ذاك اي مثله وعلى هـــذا تأولوا قول الخليل رحمه الله فكف وذكر الابيات الثلاثة ثم قال يريد مثلها اي مثل الاولى وأنا ارى ان تكون شرعة هاهنا دينا وسنة قال هذا لها دينا .

الى العامل فبعث به معهم الى الحجاج ، وكتب يثني على الفتية . فلما قدموا على الحجاج قال له : أنت جحدر ؟ قال : نعم قال : ما حملك على ما بلغني عنك قال : جراءة الجنان ، وجفوة السلطان ، وكلب الزمان ، قال : وما الذي بلغ من أمرك فيجترىء جنانك ويصلك سلطانك ولا يكلب زمانك ؟ قال : لو بلاني الأمير لوجدني من صالحي الأعوان وبهم الفرسان وبمن أوفى على أهل الزمان . قال الحجاج : إنا قاذفوك في قبة فيها أسد فان قتلك كفانا مئونتك ، وان قتلته خليناك ووصلناك قال : قد أعطيت أصلحك الله الأمنية وأعظمت المنة ، وقربت المحنة ، فأمر به فاستوثق منه بالحديد وألقي في السجن ، وكتب الى عامله بكسكر يأمره أن يصيد له أسدا ضاريا فلم يلبث العامل ان بعث اليه بأسد ضاريات قد أبرت على أهل تلك الناحية ، ومنعت عامة مراعيهم ومسارح دوابهم ، فجعل منها واحدا في تابوت يجر على عجلة ، فلما قدموا به على الحجاج أمر فألقي في حيز وأجيع ثلاثا ، ثم بعث الى جحدر فأخرج وأعطي سيفا ودلي عليه فمشى الى الأسد ، وأنشأ يقول :

لَيْثٌ وَلَيْثٌ فِي مَكَانٍ ضَنْكِ ... كِلاهُمَا ذُو أَنَفٍ وَمَحْكِ
وَصَوْلَةٍ فِي بَطْشَةٍ وَفَتْكِ ... إِنْ يَكْشِفِ اللهُ قِنَاعَ الشَّكِّ
وَظَفَراً بِجُؤْجُؤٍ وَبَرْكِ ... فَهُوَ أَحَقُّ مَنْزِلٍ بِتَرْكِ
الذِّئْبُ يَعْوِي وَالغُرَابُ يَبْكِي

حتى اذا كان منه على قدر رمح قطى الأسد وزأر وحمل عليه ، فتلقاه جحدر بالسيف فضربه هامته ففلقها وسقط الأسد كأنه خيمة فوضتها الريح فانثنى جحدر وقد تلطخ بدمه لشدة حملة الاسد عليه فكبر الناس ، فقال

الحجاج : يا جحدر ان احببت أن ألحقك ببلادك وأحسن صحبتك وجائزتك فعلت بك وان أحببت أن تقيم عنـــدنا أقمت فأسنينا فريضتك . قال : أختار صحبة الامير ، ففرض له ولجماعة أهل بيته وأنشأ جحدر يقول :

يا جُمْلُ إنّكِ لَوْ رَأَيْتِ بَسالَتي ... في يَوْمِ هَيْجٍ مُرْدِفٍ وعَجاجِ
وتقدُّمي للّيْثِ أرْسُفُ نَحْوَه ... حتّى أُكابِدَهُ على الإحْراجِ
جَهْمٌ كأنَّ جَبينَهُ لمّا بَـدا ... طَبَقُ الرّحى مُتفجِّرُ الأثْباجِ
يَرْنو بناظِرَتَـيْن تَحْسِبُ فيهما ... مَنْ ظَنَّ خالَهما شَعاعُ سِراجِ
سَمْحٌ بَراسِنُه كأنّ نُيوبَهُ ... زُرْقُ المعاوِلِ أوْ شَذاةُ زِجاجِ
وكأنّما خِيطت عليْه عَباءَةٌ ... بَرْقاءُ أوْ خَلَقٌ مـــن الديباجِ
قِرْنانِ مُحتَضِرانِ قدْ رَبَّتْهُما ... أُمُّ المَنِيَّةِ غيرُ ذاتِ نِتاجِ
وعَلِمْتُ أنّي إنْ أُبِيـتُ نِزالَهُ ... أنّـي من الحَجّاجِ لَسْتُ بِناجِ
فمَشَيْتُ أرْسُفُ في الحديدِ مُكَبَّلا ... بالمَـوْتِ نفسي عِنْدَ ذاكَ أُناجي
والنّاسُ مِنْهمْ شامِتٌ وعِصابَةٌ ... عَبَراتُهُمْ لي بالخُلوقِ شَواجي
ففَلَقْتُ هامَتَهُ فخَرّ كأنّهُ ... أُطُمٌ تَقَوّضَ مائِلُ الأبْراجِ
ثُمّ انْثَنَيْتُ وفي قميصي شاهِدٌ ... مِمّا جَرى من شاخِبِ الأوْداجِ
أيْقَنتُ أنّي ذو حِفاظٍ ماجِدٌ ... مِنْ نَسْلِ أمْلاكٍ ذَوي أتْواجِ
فلَئِنْ نُزِفْتُ إلى المَنِيَّةِ عامِداً ... إنّي لِخَيْرِكِ بَعدَ ذلكَ راجِي

عَلِمَ النِّساءُ بِأَنَّني لا أُنْتَني (١) إذ لا يَثِقْنَ بِغَيْرَةِ الأَزْواجِ

وحكي عن الطفيل بن عامر العمري قال : خرجت ذات يوم أريد الغارة وكنت رجلا أحب الوحدة ، فبينا أنا أسير اذ ضللت الطريق الذي أردته فسرت أياما لا أدري أين أتوجه حتى نفد زادي ، فجعلت آكل الحشيش وورق الشجر حتى أشرفت على الهلاك ويئست من الحياة ، فبينا أنا أسير اذ أبصرت قطيع غنم في ناحية من الطريق ، فمالت اليها واذا شاب حسن الوجه فصيح اللسان فقال لي : يابن العم أين تريد ؟ فقلت : أردت حاجة لي في بعض المدن وما أظنني الا قد ضللت الطريق فقال : أجل ! ان بينك وبين الطريق مسيرة أيام فانزل حتى تستريح وتطمئن وتريح فرسك ، فنزلت فرمى لفرسي حشيشاً وجاء إلي بتريد كثير ولبن ثم قام الى كبش فذبحه وأجج ناراً وجعل يكبب لي ويطعمني حتى اكتفيت ، فلما جننا الليل قام وفرش لي وقال : قم فارم بنفسك فان النوم أذهب للتعبك ، وأرجع لنفسك ، فقمت ووضعت رأسي فبينا أنا نائم اذ أقبلت جارية لم تر عيناي مثلها قط حسناً وجمالا ، فقعدت الى الفتى وجعل كل واحد منهما يشكو الى صاحبه ما يلقى من الوجد به ، فامتنع على النوم لحسن حديثهما ، فلما كان في وقت السحر قامت الى منزلها ، فلما أصبحنا دنوت منه فقلت له : ممن الرجل ؟ قال : أنا فلان بن فلان ، فانتسب لي فعرفته فقلت له : ويحك ! ان أباك لسيد قومه فما حملك وضعك نفسك في هذا المكان ؟ فقال : أنا والله أخبرك كنت عاشقا لابنة عمي هذه التي رأيتها ، وكانت هي أيضاً لي وامقة ، فشاع خبرنا في الناس ، فأتيت عمي فسألته أن يزوجنيها فقال : يا بني والله ما سألت شططا وما هي بآثر عندي منك ، ولكن الناس قد تحدثوا بشيء ، وعمك يكره المقالة القبيحة ، ولكن انظر غيرها في قومك حتى يقوم عمك بالواجب لك ، فقلت : لا حاجة لي فيما

(١) – المشهور في رواية البيت (ممن يغار على النساء حفيظة) البيت الخ .

ذكرت وتحملت عليه بجماعة من قومي فردهم ، وزوجها رجلا من ثقيف له رياسة وقدر فحملها الى ههنا — وأشار بيده الى خيم كثير بالقرب منا — . فضاقت علي الدنيا برحبها ، وخرجت في أثرها ، فلما رأتني فرحت فرحاً شديداً فقلت لها : لا تخبري أحـــداً أني منك بسبيل ، ثم أتيت زوجها وقلت . انا رجل من الأزد أصبت دما وأنا خائف ، وقد قصدتك لمـــا أعرف من رغبتك في اصطناع المعروف ، ولي بصر بالغنم ان رأيت أن تعطيني من غنمك شيئاً فأكون في جوارك وكنفك فافعل . قـــال : نعم وكرامة : فاعطاني مائة شاة وقال لي : لا تبعد بها من الحي ، وكانت ابنة عمي تخرج الي كل ليلة في الوقت الذي رأيت وتنصرف ، فلما رأى حسن حال الغنم اعطاني هذه فرضيت من الدنيا بما ترى قال : فأقمت عنده أياما ، فبينا أنا نائم اذ نبهني وقال : يا أخا بني عامر قلت له : ما شأنك ؟ قال : ان ابنة عمي قد أبطأت ولم تكن هذه عادتها ووالله ما أظن ذلك إلا الأمر حادث ، فحدثني فجعلت أحدثه ، فأنشأ يقول :

مـــا بالُ مَيةَ لا تَأْتي كَعادَتِها ... هلْ هاجَها طَرَبٌ أَوْصَدَّها شُغُلُ

لَـكِنَّ قَلْبيَ لا يَعْنيهِ غَيْرُكُمُ ... حَتَّى المَماتِ ولا لي غيْرَكُمْ أَمَلُ

لَوْ تَعْلَمينَ الذي بي مِنْ فِراقِكُمُ ... لَمَا اعْتَذَرْتِ ولا طابَتْ لَكِ العِلَلُ

نَفسي فِداؤُكِ قدْ أَحْلَلْتِ بي حُرَقاً ... تَكادُ مِنْ حَرِّها الأَحْشاءُ تَنْفَصِلُ

لَوْ كانَ عادِيَةٌ مِنهُ عَلى جَبَلٍ ... لَزَلَّ وانْهَدَّ مِنْ أَرْكانِهِ الجَبَلُ

فوالله ما اكتحل بغمض حتى انفجر عمود الصبح ، وقام ومر نحو الحي فأبطأ عني ساعة ثم أقبل ومعه شيء وجعل يبكي عليه ، فقلت له : ما هذا ؟ قال : هذه ابنة عمي افترسها السبع فأكل بعضها ووضعها بالقرب مني فأوجع

والله قلبي ، ثم تناول سيفه ومر نحو الحي فأبطأ هنيهة ثم أقبل الي وعلى عاتقه ليث كأنه حمار فقلت له : ما هذا ؟ قال : صاحبي قلت : وكيف علمته ؟ قال اني قصدت الموضع الذي أصابها فيه وعلمت أنه سيعود الى ما فضل منهـــا ، فجاء قاصداً الى ذلك الموضع فعلمت أنه هو فحملت عليه فقتلته ، ثم قام فحفر في الأرض فأمعن وأخرج ثوبا جديداً وقـــال : يا أخا بني عامر اذا أنامت فأدرجني معها في هذا الثوب ، ثم ضعنا في هـذه الحفرة وهل التراب واكتب هذين البيتين على قبرنا وعليك السلام :

كُنَّا عَلى ظَهرِها وَالعَيْشُ في مَهَلٍ ... والدَّهْرُ يَجْمَعُنا والدَّارُ والوَطَنُ
فخانَنـــا الدَّهْرُ في تَفْريقِ أُلْفَتِنا ... وَاليَوْمَ يَجْمَعُنا في بَطْنِها الكَفَنُ

ثم التفت الى الأسد وقال :

أَلاَ أَيُّها اللَّيْثُ المُدِلُّ بِنَفْسِه ... هُبِلْتَ لَقَدْ جَرَّتْ يَداكَ لَنا حُزْنا
وغادَرْتَني فَرْداً وَقَدْ كُنْتُ آلِفاً ... وَصَيَّرْتَ آفاقَ البِلادِ لَنا سِجْنا
أَأَصْحَبُ دَهْراً خـــائِني بِفِراقِها ... مُعاذَ إِلهـي أَنْ أَكونَ لَهُ خِـدْنا

ثم قال : يا أخا بني عامر اذا فرغت من شأننا فصح في أدبار هـــذه الغنم فردها الى صاحبهـــا ، ثم قام الى شجرة فاختنق حتى مات ، فقمت فأدرجتها في ذاك الثوب ووضعتها في تلك الحفرة ، وكتبت البيتين عـــلى قبرهما ، ورددت الغنم الى صاحبها وسألني القوم فأخبرتهم الخبر فخرج جماعة منهم فقـــالوا : والله لننحرن عليه تعظيما له ، فخرجوا وأخرجوا مائة ناقة وتسامع الناس فاجتمعوا الينا فنحرت ثلثمائة ناقة ثم انصرفنا . وقيل لما كان من أمر عبد الرحمن بن الاشعث الكندي مـا كان قال الحجاج اطلبوا لي

شهاب بن حرقة السعدي في الاسرى أو القتلى فطلبوه فوجدوه في الاسرى فلما أدخل على الحجاج قال له : من أنت ؟ قال أنا شهاب بن حرقة قال : والله لأقتلنك قال : لم يكن الامر بالذي تقتلني قال ولم ؟ قال : لان في خصالا لا يرغب فيهن الامير قال وما هن ؟ قال : ضروب بالصفيحة هزوم للكتيبة من الكتيبة أحمي الجار وأذب عن الذمار وأجود على العسر واليسر غير بطيء عن النصر قال الحجاج : ما أحسن هذه الخصال فأخبرني بأشد شيء مر عليك قال : نعم أصلح الله الامير

بينا أنا أسير * ومركبي وثير * في عصبة من قومي
في ليلتي ويومي * يمضون كالاجادل * في الحرب كالبواسل
أنا المطاع فيهم * في كل ما يليهم * فسرت خمساً عوما
وبعد خمس يوما * حتى وردت أرضا * ما ان ترام عرضا
من بلد البحرين * عند طلوع العين * فهجتهم نهارا
ألتمس المغارا * حتى اذا كان السحر * من بعد ما غاب القمر
اذا أنا بعير * يقودها خفير * موقرة متاعا
مقبلة سراعا * فصلت بالسنان * مع سادة فتيان
فسقتها جميعا * أحثها سريعا * أريد رمل عالج
أمعج بالعناجيج * أسير في الليالي * خرقا بعيداً خالي
وقد لقينا تعبا * وبعد ذاك نصبا * حتى اذا هبطنا
من بعد ما صعدنا * عنت لنا بيدانه * قد كان فيها عانه
رميتها بقوسي * في مهه كالترس * حتى اذا ما أمنعت
بالقفر ثم درمت * وردت قصراً منهلا * في جوفه طام حلا
وعنده خبيمه * في جوفها نعيمه * عزيزة كالشمس
فاقت جميع الانس * فعجت مهري عندها * حتى وقفت معها
حييت ثم ردت * في لطف وحيت * فعلت يا لعوب

والطفلة العروب * هل عندكم قراء * إذ نحن بالعراء
قالت نعم برحب * في لطف وقرب * أربع هنا عتيدا
ولا تكن بعيدا * حتى يجئك عار * مثل الهلال زاهر
فعجت عن قريب * في باطن الكثيب * حتى رأيت عامرا
يحمل ليثا خادر * على عتيق سابح * كمثل طود اللامح

قال : وكان الحجاج متكئاً فاستوى جالساً ثم قال : ويحك دعنا من السجع والرجز وخذ في الحديث قال : نعم أيها الامير ثم نزل فربط فرسه وجمع حجارة وأوقد عليها ناراً وشق عن بطن الأسد وألقى مرافه في النار فجعلت أصاح الله الامير اسمع للحم الاسد نشيشاً فقالت له نعيمة قد جاءنا ضيف وانت في الصيد قال : فما فعل ؟ قالت ، ها هو ذاك بظهر الكثيب والخيمة ، فأومأت الي ، فأتيتها فاذا انا بغلام أمرد كأن وجهه دارة القمر فربط فرسي الى جنب فرسه ودعاني الى طعامه فلم أمتنع من أكل لحم الاسد لشدة الجوع ، فأكلت انا ونعيمة منه بعضه وأتى الغلام على آخره ، ثم مال الى زق فيه خمر فشرب ، ثم سقاني فشربت ، ثم شرب الغلام حتى أتى على آخره فبينما نحن كذلك اذ سمعت وقع حوافر خيل اصحابي فقمت وركبت فرسي وتناولت رمحي وصرت معهم ثم قلت : يا غلام خل عن الجارية ولك ما سواها فقال ويلك احفظ المحالة ، قلت لا بد من الجارية وفارس فالتفت اليها وقال لها : قفي ، ثم قال : يا فتيان هل لكم في العافية ؟ وإلا فارس وفارس فبرز اليه رجل من اصحابي فقال له الغلام : من انت ؟ فلست أقاتل من لا أعرفه ولا اقاتل الا كفؤاً أعرفه . فقال : انا عاصم ابن كلبة السعدي فشد عليه وانشد يقول :

إنَّكَ يا عاصِمُ بي لَجاهِلْ ... إذْ رُمْتَ أمْراً أنتَ عَنْهُ نَاكِلْ
إنِّي كَمِيٌّ في الحُروبِ باسِلْ ... لَيْثٌ إذا أصْطَكَّ اللُّيوثُ بازِلْ

ضَرَّابُ هاماتِ الْعِدَا مُنازِلْ قَتَّالُ أَقْرانِ الوَغَى مُقاتِلْ

ثم طعنه فقتله وقال : يا فتيان هل لكم في العافية ؟ وإلا فارس وفارس فتقدم اليه آخر من اصحابي فقال له الغلام : من انت ؟ فقال : انا صابر ابن حرقة . فشد عليه وانشأ يقول :

إِنَّكَ والإِلَهِ لَسْتَ صابِرا عَلى سِنانٍ يَجْلُبُ المَقادِرا
ومُنْصُلٍ مِثْلِ الشِّهابِ باتِرا في كَفِّ قِرْمٍ يَمْنَعُ الحَرائِرا
إِنِّي إِذا رُمْتُ امْرَأً فآسِرا يكونُ قِرْنِي في الحُروبِ بائِرا

ثم طعنه فقتله ثم قال : يا فتيان هل لكم في العافية ؟ وإلا فارس لفارس فلما رأيت ذلك هالني امره وأشفقت على اصحابي فقلت : احملوا عليه حملة رجل واحد فلما رأى ذلك أنشأ يقول :

الآنَ طابَ المَوْتُ ثُمَّ طابا إِذْ تَطْلُبونَ رَخْصَةً كَعابا
ولاَ نُرِيدُ بَعْدَها عِتابا

فركبت نعيمة فرسها وأخذت رمحها فما زال يجالدنا ونعيمة حتى قتل منا عشرين رجلا فأشفقت على اصحابي فقلت : يا غلام قد قبلنا العافية والسلامة فقال : ما كان أحسن هذا لو كان اولا ونزلنا وسالمنا . ثم قلت يا عامر بحق المباهلة من انت ؟ قال : انا عامر بن حرقة الطائي وهذه ابنة عمي ونحن في هذه البرية منذ زمان ودهر ما مر بنا إنسي غيركم ، فقلت : من أين طعامكم ؟ قال حشرات الطير والوحش والسباع : فمن أين شرابكم ؟ قال : الخمر أجلبها من بلاد البحرين كل عام مرة أو مرتين قلت : ان معي مائة من الابل موقرة متاعا فخذ منها حاجتك فقال : لا أرب لي فيها ولو

أردت ذلك لكنت أقدر عليه فارتحلنا عنه منصرفين فقال الحجاج : الآن يا عدو الله طاب قتلك لغدرك بالفتى قـــال : كان خروجي على الامير أصلحه الله أعظم من ذلك فان عفـــا عني الامير رجوت أن لا يؤاخذني بغيره فأطلقه ووصله ورده الى بلده .

(ضـده)

قال : دخل أبو زبيد الطـــائي على عثمان بن عفان في خلافته وكان نصرانياً فقال له : بلغني أنك تجيد وصف الاسد . فقال له : لقد رأيت منه منظراً وشهدت منه مخبراً لا يزال ذكره يتجدد على قلبي قال : هات ما مر على رأسك منه قال : خرجت يا أمير المؤمنين في صيابة من أفناء قبائل العرب ذوي شارة حسنة ترتمي بنا المهاري بأكسائها القزوانيات ومعنا البغال عليها العبيد يقودون عناق الخيل نريـــد الحارث بن أبي شمر الغساني ملك الشام ، فاخروط بنـــا المسير في حمارة القيظ حتى اذا عصبت الأفواه وذبلت الشفاه وشالت المياه وأذكت الجوزاء المعزاء وذاب الصيخد وصر الجندب وضايق العصفور الضب في وجاره قال قائلنا : أيها الركب غوروا بنا في دوح هـــذا الوادي فاذا واد كثير الدغل دائم الظل شجراؤه مغنة وأطياره مرنة ، فحططنا رحالنا بأصول دوحات كنهبلات فأصبنا من فصلات المزاود واتبعناها بالماء البارد ، فانا لنصف حر يومنا ومماطلته ومطاولته اذ صر أقصى الخيل أذنيه وفحص الأرض بيده ، ثم ما لبث أن جال فحمحم وبال فهمهم ثم فعل فعـــله الذي يليه واحد بعد واحد فتضعضعت الخيل وتكعكعت الابل وتقهقرت البغال فمن نافر بشكاله وناهض بعقاله فعلمنا أن قد أتينا وأنه السبع لا شك فيه ففزع كل امرىء منا الى سيفه واستله من جربانه ، ثم وقفنا له رزدقـــا فأقبل يتطالع في مشيته كأنه مجنوب أو في

هجار اصدره نحيط ولبلاعيمه غطيط ولطرفه وميض ولارساغه نقيض كأنما يخبط هشيما أو يطأ صريما ، واذا هامـــة كالجن وخد كالمسن وعينان سجرا وان كأنهما سراجان يقدان وقصرة ربلة ولهذمة رهلة وكند مغبط وزور مفرط وساعد مجدول وعضد مفتول وكف شثنة البراسن الى مخـــالب كالمحاجن ، ثم ضرب بذنبه فأرهج وكشر فافرنج عن أنياب كالمعاول مصقولة غير مفلولة وفم أشدق كالغار الاخرق ثم تمطى فأسرع بيديه وحفز وركيه برجليه حتى صار ظـــله مثليه ، ثم أقعى فاقشعر ، ثم مثل فاكفهر ، ثم تجهم فازبأر فلا والذي بيته في السماء مـا اتقيناه بأول من أخ لنا من بني فزارة كان ضخم الجزارة فوهصه ثم أقعصه ، فقضقض متنه وبقر بطنه فجعل يلغ في دمه فذعرت أصحابي فبعد لأي ما استقدموا فكر ، فقشعر الزبرة كأن به شيهماً حوليا ، فاختلج من دوني رجـــلا أعجر ذا حوايا فنفضه نفضة فتزايلت أوصاله وانقطعت أوداجه ، ثم نهم فقرقر ، ثم زفر فهرهر ، ثم زأر فجرجر ، ثم لحظ ، فوالله لخلت البرق يتطـاير من تحت جفونه عن شماله ويمينه ، فارتعشت الايـدي واصطكت الارجل وأطت الاضلاع ، وارتجت الاسماع ، وحملجت العيون ، وانخزلت المتون ، ولحقت الظهور البطون ، ثم ساءت الظنون وانشأ :

عَبوسٌ شَموسٌ مُصَلْخِدٌّ خُنـابِسٌ
جَريءٌ عَلى الأَرْواحِ لِلْقِرْنِ قـاهِرُ
مَنيعٌ وَيَحْمِي كُلَّ وادٍ يَرومُهُ شَديدُ أُصولِ المابضَيْنِ مُكابِرُ
مَراتُهُ شَثْنٌ وَعَيْناه في الدُّجى كَجَمْرِ الْغَضا في وَجْهِهِ الشَّرُّ ظاهِرُ
يُدِلُّ بِأَنْيابٍ حِـدادٍ كأَنَّهـا إِذا قَلَّصَ الأَشْداقَ عَنْها خَناجِرُ

فقال عثمان : اكفف لا أم لك ، فلقد أرعبت قلوب المسلمين ، ولقد وصفته حتى كأني انظر اليه يريد يواثبني . وقيل في المثل : وهو أجبن من هجرس - وهو القرد - وذلك انه لا ينام الا وفي يده حجر مخافة ان يأكله الذئب . وحدثنا رجل بمكة قال : اذا كان الليل رأيت القرود تجتمع في موضع واحد ، ثم تبيت مستطيلة واحداً في أثر واحد في يد كل واحداً منهم حجر لئلا ترقد ، فيأتيها الذئب فيأكلها ، وان نام واحداً وسقط الحجر من يده فزع فتحرك الآخر فصار قدامه فلا تزال كذلك طول الليل فتصبح وقد صارت من الموضع الذي باتت فيه على ثلاثة أميال أو اكثر جدا ، وقيل : هو اجبن من صافر ، وهو طائر يتعلق برجليه وينكس رأسه ثم يصفر ليلته كلها خوفاً من ان ينام فيؤخذ ، وقيل ايضاً : هو اجبن من المنزوف ضرطاً وكان من حديثه ان نسوة من العرب لم يكن لهن رجال فتزوجت واحدة منهن برجل كان ينام الى الضحى فاذا انتبه ضربته وقلن له : قم فاصطبح ويقول : لو لعادية نبهتني - اي خيل عادية عليكن مغيرة فادفعها عنكن - فلما رأين ذلك فرحن وقلن : ان صاحبنا لشجاع ثم اقبلن وقلن : تعالين نجربه فاتينه كما كن يأتينه فأيقظنه فقال : لو لعادية نبهتني ، فقلن له : نواصي الخيل معك ، فجعل يقول : الخيل الخيل ويضرط حتى مات فضرب به المثل . وقيل لجبان : انهزمت فغضب الامير عليك ، قال : يغضب الامير وأنا حي أحب الي من ان يرضى وانا ميت . وقيل لبعض الجبان : ما لك لا تغزو ؟ قال : والله اني لابغض الموت على فراشي فكيف أمر اليه ركضاً ؟ قال : وقال الحجاج لحميد الارقط وقد أنشده قصيدة يصف فيها الحرب : يا حميد هل قاتلت قط ؟ قال : لا أيها الامير إلا في الهزم قال : وكيف كانت وقعتك ؟ قال : انتبهت وأنا منهزم ، ومما قيل في ذلك من الشعر :

ظَلَلْتُ تُشَجِّعُني هِنْدٌ بِتَضْلِيلِ وَلِلشَّجَاعَةِ خَطْبٌ غَيْرُ مَجْهُولِ

هاتي شُجاعاً لِغَيرِ القَتلِ مَصرَعُه أوجدكِ ألفَ جَبانٍ غيرِ مقتولِ
الحَربُ توسِعُ مَنْ يَصلي بها حَرِباً يُتمَ العِيالِ وإثكالَ المَثاكِيلِ
اسمُ الوَغى اشتُقَّ مِنْ غَوغاءَ يُحرِبُها
يَغدونَ لِلمَوتِ كالطَّيرِ الأبابيلِ
واللهِ لَوْ أنَّ جِبريلاً تكفَّلَ لي
بالنَّصرِ ما خاطَرَتْ نَفسي لِجِبريلِ
هَلْ غيرَ أنْ يَعذِروني أنَّني فَشِلٌ فكُلُّ هذا نَعَمْ فاغروا بِتَعزيلي
إنْ أعتَذِرْ مِنْ فِراري في الوَغى أبداً
كانَ اعتِذاري رَديداً غيرَ مَقبولِ
اسمَعْ أُخَبِّرْكَ عَنْ بَأسي بِذي سَلَبٍ
خِلافَ بَأسِ المَساعيرِ البَهاليلِ
لَمَّا بَدَتْ مِنْهُمُ نَحوي عَشَوزَنَةٌ
شَمَّاءُ تَشرَعُ في عِرضي وفي طولي
فَقُلْتُ وَيحَكُمُ لا تَرهَبوا جَلَدي
رُمحي كَسيرٌ وسَيفي غيرُ مَصقولِ
لَمَّا اتَّقَيتُهُمُ طَوعاً بِذاتِ يَدٍ وانصَعتُ أطوي الفَلا مِيلاً إلى مِيلِ
اللهُ خَلَّصَني مِنْهُمْ وفَلسَفَتي حَتَّى تَخَلَّصتُ مَخضوبَ السَّرابيلِ

وقال آخر :

أضحت تشجعني هند فقلت لها ... إن الشجاعة مقرون بها العطب
لا والذي حجت الأنصار كعبته ... ما يشتهي الموت عندي من له أرب

للحرب قوم أضل الله سعيهم ... إذا دعتهم إلى حوماتها وثبوا
ولست منهم ولا أهوى فعالهم ... لا القتل يعجبني منهم ولا السلب

وقال آخر :

يقول لي الأمير بغير جرم ... تقدم حين حل بنا المراس
فمالي إن أطعتك في حياة ... ولا لي غير هذا الرأس راس

٢٠ ـ محاسن حب الوطن

قال عمر بن الخطاب : لولا حب الوطن لخرب بلد السوء وكان يقال : بحب الاوطان عمرت البلدان ، وقال جالينوس : يتروح العليل بنسيم أرضه كما تتروح الأرض الجدبة ببل المطر . وقال بقراط : يداوى كل عليل بعقاقير أرضه فان الطبيعة تنزع الى غذائها ، ومما يؤكد ذلك قول أعرابي وقد مرض بالحضر فقيل له : ما تشتهي فقال : مخيضا رويا وضبا مشويا ، وقد قيل : أحق البلدان بنزاعك اليها بلد أمصك حلب رضاعه ، وقيل : احفظ أرضاً أرسخك رضاعها ، وأصلحك غذاؤها وارع حمى اكتنفك فناؤه . وقيل : لا تشك بلدا فيه قبائلك . وقيل من علامة الرشد أن تكون النفس الى أوطانها مشتاقة والى مولدها تواقة . وحدثنا بعض بني هاشم قال : قلت لاعرابي من أين أقبلت ؟ قال : من هذه

البادية ، قلت : وأين تسكن منها ؟ قال : مساقط الحمى حمى ضرية ما ان لعمر الله أريد بها بدلا ولا أبتغي عنها حولا حفتها الفلوات فلا يملولح ماؤها ولا تحمى تربتها ليس فيها أذى ولا قذى ولا وعك ولا موم ونحن بأرفه عيش وأوسع معيشة وأسبغ نعمة قلت : مما طعامكم ؟ قال ؟ بخ بخ الهبيد والضباب واليرابيع مع القنافذ والحيات وربما والله أكلنا القد واشتوينا الجلد ولا نعلم أحداً أخصب منا عيشا ، فالحمد لله على ما رزق من السعة وبسط من حسن الدعة . وقيل لأعرابي كيف تصنع بالبادية اذا انتصف النهار واشتعل كل شيء ظله ؟ فقال : وهل العيش إلا ذاك ؟ يمشي أحدنا ميلا فيرفض عرقا كأنه الجمان ثم ينصب عصاه ويلقي عليها كساه وتقبل الرياح من كل جانب فكأنه في ايوان كسرى . وقال بعض الحكماء : عسرك في بلدك خير من يسرك في غربتك . وقيل لأعرابي ما الغبطة قال الكفاية ولزوم الاوطان والجلوس مع الاخوان ، وقيل : فما الذل ؟ قال : التنقل في البلدان والتنحي عن الاوطان ، وقال بعض الأدباء : الغربة ذلة والذلة قلة ، وقال الآخر : لا تنهضن عن وطنك ووكرك فتنقصك الغربة وتصمتك الوحدة . وشبهت الحكماء الغريب باليتيم اللطيم الذي ثكل أبويه فلا أم ترأمه ولا أب يحدب عليه . وكان يقال : الغريب عن وطنه ومحل رضاعه كالفرس الذي زايل أرضه وفقد شربه فهو ذاو لا يثمر وذابل لا ينضر ، وكان يقال : الجالي عن مسقط رأسه كالعير الناشز عن موضعه الذي هو لكل رام رمية ، وأحسن من ذلك وأصدق قول الله عز وجل « ولَوْلا أنْ كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِمُ الجَلاءَ » وقال تعالى « ولوْ أنّا كَتَبْنا عليْهِمْ أنِ اقْتُلوا أنْفُسَكُمْ أوِ اخْرُجوا مِنْ دِيارِكُمْ ما فَعلوهُ إلاّ قَليلٌ مِنهُمْ » فقرن جل ذكره الجلاء عن الوطن بالقتل ، وقال تقدست اسماؤه « وما لَنا ألاّ نُقاتِلَ في سَبيلِ اللهِ وقَدْ أُخرِجنا مِنْ دِيارِنا وأبنائِنا » فجعل القتال بازاء الجلاء ، قال ﷺ (الخروج عن الوطن عقوبة) ومما قيل في ذلك من الشعر :

إذا ما ذَكَرْتُ الثَّغْرَ فاضَتْ مَدامِعي
وأَضْحَى فُؤادِي نَهْبَةً لِلهَماهِمِ
حَنيناً إلى أَرْضٍ بِها الْخضَرُّ شارِبي وحُلَّتْ بِها عَنِّي عُقودُ التَّمائِمِ
وأَلْطَفُ قَوْمٍ بِالْفَتى أَهْلُ أَرْضِهِ وأَرْعاهُمُ لِلْمَرْءِ حَقَّ التَّقادُمِ

وقال آخر :

أَحِنُّ إلى أَرْضِ الْحِجازِ وحاجَتي خِيامٌ بِنَجْدٍ دونَها الطَّرْفُ يَقْصُرُ
وما نَظَري مِنْ نَحْوِ نَجْدٍ بنافِعي أَجَلْ لا ولَكِنِّي عَلى ذاكَ أَنْظُرُ
فَفي كُلِّ يَوْمٍ نَظْرَةٌ ثُمَّ عبْرَةٌ لَعَيْنَيْكَ يَجْري ماؤُها يَتَحَدَّرُ
مَتى يَسْتَرِحْ قَلْبٌ فإِمَّا مُحاذِرٌ حَزينٌ وإِمَّا نازِحٌ يَتَذَكَّرُ

وقال آخر :

نَقِّلْ فُؤادَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْهَوَى
ما الْحُبُّ إِلاَّ لِلْحَبيبِ الأَوَّلِ
كَمْ مَنْزِلٍ في الأَرْضِ يَأْلَفُهُ الْفَتَى وحَنينُهُ أَبَداً لِأَوَّلِ مَنْزِلِ

وقال ابن ابي السرح قرأت على حائط بيتي شعروهما :

إِنَّ الْغَريبَ ولَوْ يَكونُ بِبَلْدَةٍ يَجْبى إِلَيْهِ خَراجُها لَغَريبُ
وأَقَلُّ ما يَلقَى الْغَريبُ مِنَ الأَذَى
أَنْ يُسْتَذَلَّ وأَنْ يُقالَ كَذوبُ

وقال : وقرأت على حائط بعسكر مكرم :

إِنَّ الْغَرِيبَ إِذا يُنادِي مُوجَعاً ... عِنْدَ الشَّدائِدِ كانَ غَيْرَ مُجابِ
فإِذا نَظَرْتَ إِلى الْغَرِيبِ فكُنْ لَهُ ... مُتَرحِّماً لِتَباعُدِ الأَحْبابِ

وقال : وقرأت على حائط ببغداد :

غَرِيبُ الدّارِ لَيْسَ له صَدِيقُ ... جَمِيعُ سُؤَالِهِ أَيْنَ الطَّرِيقُ
تَعَلَّقَ بِالسُّؤالِ لِكُلِّ شَيْءٍ ... كَما يَتَعَلَّقُ الرَّجُلُ الغَرِيقُ
فَلا تَجْزَعْ فَكُلُّ فَتىً سيأْتي ... على حالاتِهِ سَعَةٌ وضِيقُ

قال : ووجدت على حائط باب مكتوبا :

عليْكَ سلامُ اللهِ يا خيْرَ منْزِلِ ... رَحَلْنا وخَلَّفْناكَ غيْرَ ذميمِ
فإِنْ تكنِ الأيامُ فرَّقْنَ بيْنَنا ... فما أَحَدٌ مِنْ رَيْبِها بِسَلِيمِ

وقال آخر :

وإِنَّ اغْتِرابَ المَرْءِ مِنْ غيْرِ حاجَةٍ ... ولا فاقَةٍ يَسْمو لَهَا لَعَجِيبُ
فَحَسْبُ امْرِىءٍ ذُلاً ولَوْ أَدْرَكَ الْغِنَى
ونالَ ثَراءً أَنْ يُقالَ غَرِيبُ

وقال آخر :

إِنَّ الْغَرِيبَ وإِنْ يَكُنْ فِي غِبْطَةٍ ... لَمُعَذَّبٌ وفُؤَادُهُ مَحْزُونُ
ومَتَى يَكونُ مَعَ التَّغَرُّبِ عاشِقاً ... ومُفارِقاً يا رَبِّ كَيْفَ يَكونُ

وقال آخر

إنّ الغريبَ ذليلٌ أينما سلكا ... لو أنّهُ مَلِكٌ كلَّ الورى مَلَكا
إذا تغنّى حمامُ الأيكِ في غُصُنٍ ... حنَّ الغريبُ إلى أوطانهِ فبكى

وقال آخر :

سَلِ اللهَ الإيابَ منَ المغيبِ ... فكَمْ قدْ ردَّ مثلَكَ منْ غريبِ
وسَلِّ الحزنَ منكَ بحُسْنِ ظنٍّ ... ولا تيأسْ منَ الفرجِ القريبِ

وقال آخر :

تصبَّرْ ولا تعجلْ وقيتَ منَ الردَى ... لعلَّ إيابَ الظاعنينَ قريبُ
فقلتُ وفي قلبي جوًى لفراقها ... ألا لا تصبّرني فلستُ أجيبُ

وقال آخر :

أعاذلَ حبي للغريبِ سجيّةٌ ... وكلُّ غريبٍ للغريبِ حبيبُ
لئنْ قلتُ لم أجزعْ منَ البينِ انْ مضوا ... لطيّتهمْ إني إذاً لكذوبُ
بلى غُبّراتُ الشوقِ أضرمتِ الحشا ... ففاضتْ لها منْ مُقلتي غروبُ

وقال آخر :

إذا اغتربَ الكريمُ رأى أموراً ... مُجلّلةً يُشيبُ لها الوليدُ

وقال آخر :

ما كنتُ أحسبُ أن يكو ... نَ كذا تفرّقُنا سريعا

بَخِلَ الزمانُ عليَّ أنْ نَبْقَى كما كُنَّا جَمِيعا
فأَحَلَّني في بَلْدَةٍ وأحلَّكَ البَلَدَ الشَّسِيعا
قد كنتُ أنتظِرُ الوِصا لَ فصِرْتُ أنتظِرُ الرُّجوعا

وقال آخر :

نَسيمُ الخُزَامَى والرِّياحُ التي جرَتْ بنَجْدٍ على نَجْدٍ تُذَكِّرُني نَجْدَا
أتاني نَسيمُ السِّدْرِ طِيباً إلى الحَمَى فذكَّرَني نَجْداً فقطَّعَني وَجْدا

وفي معناه [الدعاء للمسافر] بأيمن طالع وأسر طائر ولا كبابك مركب ، ولا اشت بك مذهب ، ولا تعذر عليك مطلب . سهل الله لك السير وانا لك القصد وطوي لك البعد بمسرة الظفر وكرامة المدخر . على الطائر الميمون والكوكب السعدالي حيث تتقاصر أيدي الحوادث عنك وتتقاعس نوائب الايام دونك بسهولة المطلب ونجاح المنقلب . كان الله لك في سفرك خفيراً وفي حضرك ظهيراً بسعي نجيح وأوب سريح . بصرك الله محلك وهداك رحلك وسر بأوبتك اهلك ولا زالت آمنا مقيما وظاعنا بأسعد جد وأنجح مطلب وأسر منقلب وأكرم بداة وأحمد عاقبة . اشخص مصحوبا بالسلامة والكلاءة آئبا بالنجح والغبطة محوطاً فيما تطالعه بالعناية والشفقة في ودائع الله وكنفه وجواره وستره وامانه وحفظه وذمامه . وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم : اني اريد سفراً ، فقال : في كنف الله وستره زودك الله التقوى ووجهك الى الخير حيثما كنت استخلف الله فيك واستخلفه منك) ، وقال الشاعر

في كنفِ اللهِ وفي سترِه مَنْ ليْسَ يَخلُو القلْبُ مِنْ ذِكْرِه

وقال آخر :

إِرْحَلْ أَبا بِشْرٍ بأَيْمَنِ طائرٍ وعلى السَّعَادَةِ والسَّلاَمةِ فانزِلِ

(ضده)

قال بعض حكماء الفلاسفة : أطلبوا الرزق في البعد فانكم ان لم تكسبوا مالا غنمتم عقلا كثيراً . وقال آخر : لا يألف الوطن الا ضيق العطن . وقيل لا توحشنك الغربة اذا آنسنك النعمة . وقيل : الفقير في الاهل محروم والغني في الغربة موصول . وقال : لا تستوحش من الغربة اذا أنست محروما . وقيل : أوحش قومك ما كان في إيحاشهم أنسك ، واهجر وطنك ما نبت عنه نفسك ، وأنشد :

لاَ يَمْنَعَنَّكَ خَفضُ العَيْشِ في دَعةٍ نُزُوعُ نفْسٍ إِلى أَهْلٍ وأَوْطانِ
تَلقَى بكلِّ بِلادٍ إِنْ حَلَلْتَ بها أَهْلاً بأَهلٍ وجِيرَاناً بجِيرانِ

وقال آخر :

نَبَتْ بكَ الدَّارُ فسِرْ آمِناً فلِلْفَتى حيْثُ انتهَى دَارُ

وفي معناه (الدعاء على المسافر) بالبارح الاشأم ، والسانح الاعضب ، والصرد الانكد ، والسفر الابعد . لا استمرت به مطيته ولا استتبت به أمنيته ، ولا تراخت منيتـــه . بنحس مستمر وعيش مر . لا قري اذا استضاف ولا أمن اذا خاف . ويقال ان عليا عليه السلام لمـا اتصل به مسير معاوية قال : لا أرشد الله قائده ولا أسعد رائده ولا أصاب غيثاً ولا سار الا ريثا ولا رافق الا ليثاً أبعده الله وأسحقه وأوقـد على أثره وأحرقه لا حط الله رحله ولا كشف محله ولا بشر به أهـله لا زكي له مطلب ولا رحب له مذهب ولا يسر له مراما لا فرج الله له غمه ولا

سري همه لا سقاه الله ماء ولا حل عقده ولا أورى زنده جعله الله سفر الفراق وعصى الشقاق ، وأنشد :

بأنكدِ طائرٍ وبشرٍّ فـــال ... لأبعدِ غايةٍ وأخسِّ حـــالِ
بحدِّ السُّدِّ حيثُ يكونُ منِّي ... كما بـــينَ الجنوبِ إلى الشَّمالِ
غريباً تمتطي قدميكَ دهراً ... على خوفٍ تحِن إلى العيـــالِ

وقال آخر :

إذا استقلتْ بك الرِّكابُ ... فحيثُ لا درَّتِ السَّحـــابُ
وحيثُ لا تبتغي فلاحـــاً ... وحيثُ لا يُرتجَـــى إيابُ
وحيثُ ما دُرتَ فيـهِ يوماً ... قابلكَ الذِّئبُ والغُرابُ

وقال آخر :

فسر بالنُّحوسِ إلى بَلْـدَةٍ ... تُعمَّرُ فيهـا ولا تُرزَقُ
ولا تَمْرَعُ الأرضُ مِنْ زَهْرَةٍ ... ولا يُثمِر الشَّجَرُ المُورِقُ
تَغيض البِحار بها مَرَّةً ... ويَكْدَى السَّحاب بها المُغْدِقُ

وقال آخر :

أدنى خُطاكَ الهنْد والصِّين ... وكلُّ نَحسٍ بك مقرُونُ
بحيْث لا يانس مُستوحِشٌ ... وحيْث لا يفرحُ محزون
تَهْوِي بكَ الأرْض إلى بَلْدَةٍ ... ليْسَ بهـا ماء ولا طينُ

٢١ ـ محاسن الدهاء والحيل

الهيثم بن الحسن بن عمار قال : قدم شيخ من خزاعة أيام المختار فنزل على عبد الرحمن بن ابان الخزاعي ، فلما رأى ماتصنع سوقة المختار من الاعظام جعل يقول : يا عباد الله أبا المختار يصنع هذا والله لقد رأيته يتتبع الاماء بالحجاز فبلغ ذلك المختار فدعا به وقال : ما هذا الذي بلغني عنك . قال : الباطل فأمر بضرب عنقه ، فقال : لا والله لا تقدر على ذلك قال : ولم ؟ قال : اما دون ان انظر اليك وقد هدمت مدينة دمشق حجراً حجراً وقتلت المقاتلة وسبيت الذرية ثم تصلبني على شجرة على نهر والله اني لأعرف الشجرة الساعة واعرف شاطىء ذلك النهر ، فالتفت المختار الى اصحابه فقال لهم : ان الرجل قد عرف الشجرة فحبس حتى إذا كان الليل بعث اليه فقال : يا اخا خزاعة أو مزاح عند القتل ؟ قال : انشدك الله ان اقتل ضياعاً قال : وما تطلب ههنا ؟ قال : اربعة آلاف درهم اقتضي بها ديني قال : ادفعوها اليه وإياك ان تصبح بالكوفة فقبضها وخرج عنه . وعنه قال كان سراقة البارقي من ظرفاء اهل الكوفة فأسره رجل من اصحاب المختار فأتى به المختار فقال له : أسرك هذا ؟ قال سراقة : كذب والله ما أسرني إلا رجل عليه ثياب بيض على فرس ابلق . فقال المختار : إلا ان الرجل قد عاين الملائكة خلوا سبيله . فلما افلت منه انشأ يقول :

أَلاَ أَبلِغْ أَبا إِسْحاقَ أَني ... رأَيتُ البُلْقَ دُهْماً مُصْمَتاتِ
أُرِي عَيْني مـا لَمْ تَرْأَياهُ ... كِلاَنا عـالِمٌ بالتُّرّهـاتِ
كَفَرْتُ بَوحيِكمْ وَجَعَلْتُ نَذْراً ... عليَّ قِتـالَكمْ حتّى المَماتِ

وعنه قال : كان الاحوص بن جعفر المخزومي يتغدى في دير اللج في يوم شديد البرد ومعه حمزة بن بيض وسراقة البارقي فلما كان على ظهر الكوفة وعليه

الوبر والخز وعليها الأطمار قال حمزة لسراقة : اين يذهب بنـــا في البرد ونحن في اطمار ؟ قال : سأكفيكه فبينما هو يسير اذ دنا منهم راكب مقبل فحرك سراقة دابته نحوه ووافقه ساعة ولحق بالاحوص فقال له : ما خبرك الراكب ؟ قال : زعم ان خوارج خرجت بالقطقطانة . قال : بعيد قـال : ان الخوارج تسير في ليلة ثلاثين فرسخاً واكثر . وكان الاحوص احد الجبناء فثنى رأس دابته وقال : ردوا طعامنا نتغدى في المنزل ، فلما حاذى منزله قال لأصحابه : ادخلوا ومضى الى خالد بن عبد الله القسري فقال : خرجت خارجة بالقطقطانة . فنادى خالد في العسكر فجمعهم ووجه خيلا تركض نحو اللج لتعرف الخبر فأعلموه انه لا اصل للخبر . فقال للاحوص : من اعلمك بهذا ؟ قال : سراقة قال : واين هو ؟ قال : في منزلي ، فارسل اليه من اتاه به قال : انت اخبرته عن الخارجة قال : ما فعلت اصلح الله الامير ، قال لـه الاحوص : اتكذبني بين يدي الامير . قال خالد ويحك اصدقني قال : نعم اخرجنا في هذا البرد وقد ظاهر الخز والوبر ونحن في اطمارنا هـــذه فأحببت ان ارده ، فقال له خالد : ويحك وهذا مما يتلاعب به ، وسراقة هـذا هو القائل :

قالوا سُرَاقَةُ عنَّينٌ فقلتُ لهمْ ... أللهُ يَعْلَمُ أني غيرُ عِنِّينِ

فانْ ظَنَنتُمْ بي الشيءَ الذي زَعَمُوا ... فقَرِّبُوني مِن بنْتِ ابنِ ياسين

وذكروا : ان شبيب بن يزيد الخارجي مر بغلام مستنقع في الفرات فقال له : يا غلام اخرج اني اسألك ، فعرفه الغلام فقال له : اني اخـــاف افآمن انا اذا خرجت حتى البس ثيابي ، قال : نعم ، فخرج وقال : والله لا البسها اليوم ، فضحك شبيب وقال : خدعتني ورب الكعبة ووكل به رجلا من اصحابه يحفظه الا يصيبه أحد بمكروه قال : وكان رجل من الخوارج يقول :

فمنَّا يَزِيدُ والبَطِينُ وقَعنَبٌ ... ومِنَّا أميرُ المُؤْمِنينَ شَبِيبُ

فسار البيت حتى سمعه عبد الملك بن مروان فأمر بطلب قائله فأتي به ، فلما وقف بين يديه قال : انت القائل * ومنا امير المؤمنين شبيب
قال لم أقل هكذا يا امير المؤمنين انما قلت * ومنا امير المؤمنين شبيب *
فضحك عبد الملك وامر بتخلية سبيله فتخلص بدهائه وفطنته لازالة الاعراب من الرفع الى النصب . وزعموا ان عمرو بن معدي كرب هجم في بعض غاراته على شابة جميلة منفردة وأخذها ، فلما امعن بها بكت فقال : مايبكيك قالت : ابكي لفراقي بنات عمي هن مثلي في الجمال وأفضل مني خرجت معهن فاقطعنا عن الحي قال : وأين هن ؟ قالت خلف ذلك الجبل ووددت اذ أخذتني انك أخذتهن معي فامض الى الموضع الذي وصفته ، فمضى الى هنالك فسما شعر بشيء حتى هجم على فارس شاك في السلاح فعرض عليه المصارعة فصارعه الفارس ثم عرض عليه ضروبا من المناوشة فغلبه الفارس في كلها . فسأله عمرو عن اسمه فاذا هو ربيعة بن مكدم الكناني فاستنقذ الجارية . وعن عطاء ان مخارق بن غفان ومعن بن زائدة تلقيا رجلا ببلاد الشرك ومعه جارية لم يريا احسن منها شبابا وجمالا فصاحا به خل عنها ومعه قوس فرمى بها وهابا الاقدام عليه ، ثم عاد ليرمي فانقطعت وتره وسلم الجارية وأسند في جبل كان قريباً منه فابتدراه وأخذا الجارية وكان في اذنها قرط فيه درة فانتزعاه من اذنها ، فقالت : وما قدر هذه لو رأيتما درتين معه في قلنسوته وفي القلنسوة وترقد أعده ونسيه من الدهش . فلما سمع قول المرأة ذكر الوتر فأخذه وعقده في قوسه فوليا ليست لها همة الا التجاء وخليا عن الجارية ، وعن الهيثم قال : وكان الحجاج حسوداً لا يتم له صنيعة حتى يفسدها فوجه عمارة بن تميم اللخمي الى عبدالرحمن بن محمد بن الاشعث فظفر به وصنع ما صنع ، ورجع الى الحجاج بالفتح ولم ير منه ما أحب وكره منافرته وكان عاقلا رفيقاً فجعل يرفق به ويقول : ايها الامير اشرف العرب انت من شرفه شرف ، ومن وضعته اتضع ، وما ينكر ذلك لك مع رفقك ويمنك مشورتك ورأيك ، وما كان هذا كله الا بصنع الله وتدبيرك ، وليس احد اشكر

لبلائك مني ومن ابن اشعث ، وما خطره حتى عزم الحجاج على المسير الى عبدالملك فاخرج عمارة معه وعمارة يومئذ على أهل فلسطين أمير ، فلم يزل يلطف بالحجاج في مسيره ويعظه حتى قدموا على عبدالملك ، فلما قامت الخطباء بين يديه وأثنت على الحجاج قام عمارة فقال : يا امير المؤمنين سل الحجاج عن طاعتي ومناصحتي وبلائي ، قال الحجاج : يا المؤمنين صنع وصنع ومن بأسه ونجدته وعفافه كذا وكذا وهو أيمن الناس نقيبة واعلمهم بتدبير وسياسة ولم يبق في الثناء عليه غاية ، فقال عمارة : قد رضيت يا امير المؤمنين ، قال نعم فرضي الله عنك حتى قالها ثلاثا في كلها يقول قد رضيت ، قال عمارة : فلا رضي الله عن الحجاج يا امير المؤمنين ولا حفظه ولا عافاه فهو والله السيء التدبير الذي قد افسد عليك اهل العراق وألب الناس عليك وما اتيت الا من قبله ومن قلة عقله وضعف رأيه وقلة بصره بالسياسة فلك والله امثالها ان لم تعزله ، فقال الحجاج : مه يا عمارة ، فقال : لا مه ولا كرامة كل امرأة له طالق وكل مملوك له حر ان سار تحت راية الحجاج أبداً ، قال : اني اعلم انه ما خرج هذا منك الا عن معتبة ولك عندي العتبى وأرسل اليه ، فقال : ما كنت اظن ان عقلك على هذا ارجع اليه بعد الذي كان من طعني عليه وقولي عند امير المؤمنين ما قلت فيه : لا ولا كرامة .

(ضده)

قيل في المثل : هو أحمق من عجل ، وهو عجل بن لجيم ، وذلك أنه قيل له : ما سميت فرسك ؟ ففقأ عينه وقال : سميته الأعور ، فقال الشاعر فيه :

رَمَتْني بنو عِجْلٍ بدَاءِ أبيهِمُ ... وأيُّ امرِيءٍ في النَّاسِ أحْمقُ من عِجْلِ

أليسَ أبوهُمْ عارَ عيْنَ جَوَادِهِ ... فصارَتْ بِهِ الأمثالُ تُضْرَبُ في الجَهْلِ

وقيل : هو أحمق من هبنقة ، وبلغ من حمقه أنه ضل له بعير فجعل ينادي : من وجد بعيري فهو له ، فقيل له : ولم تنشده ؟ قال وأين حلاوة الظفر والوجدان ؟ . واختصمت اليه الطفاوة وبنو راسب في رجل ادعى هؤلاء وهؤلاء فيه فقالوا : قد رضينا بحكم أول طالع يطلع علينا فطلع عليهم هبنقة فلما رأوه قالوا : انظروا بالله من طلع علينا ؟ فلما دنا قصوا عليه القصة فقال هبنقة : الحكم في هـذا بين ، اذهبوا به الى نهر البصرة فألقوه فيه ، فان كان راسبيا رسب ، وان كان طفاوياً طفا . فقال الرجل : لا أريد أن أكون من أحد هذين الحيين ولا حاجة لي في الديوان ، وقيل : هو أحمق من دغة وهي ماريـة بنت مغنج تزوجت في بني العنبر وهي صغيرة ، فلمـا ضربها المخاض ظنت أنها تريد الخلاء فخرجت تتبرز ، فصاح الولد ، فجاءت منصرفة ، فصاحت : يا أماه هـل يفتح الجعرفاه ؟ قالت : نعم ، ويدعو أباه ، فسبت بنو العنبر بذلك ، فقيل : بنو الجعراء ، وقيل : هو أحمق من باقل ، وكان اشترى عنزا بأحد عشر درهماً فسئل بكم اشتريت العنز ؟ ففتح كفيه وفرق أصابعه وأخرج لسانه ، يريد أحد عشر درهما فعيروه بذلك ، قال الشاعر :

يلومونَ في حُمْقِهِ باقِلاً ... كأنَّ الحَماقةَ لمْ تُخْلَق

فلا تُكْثِرُوا العَذْلَ في عِيِّهِ ... فَلَلصَّمْتُ أجْمَلُ بالأموقِ

خُرُوجُ اللِّسانِ وفَتْحِ البَنَانِ ... أحبُّ الينا منَ المَنْطِق

ومما قيل فيه أيضاً من الشعر :

ياثابتَ العَقْلِ كمْ عايَنْتَ ذاحُمُقٍ ... الرِّزْقُ أغْرَى بِهِ مِنْ لازمِ الجَرَبِ

فإنَّني واجدٌ في النَّاسِ واحِدَةً ... الرِّزْقُ أروَغُ شيْءٍ عَنْ ذَوِي الأدَبِ

وخَصْلَةً ليْسَ فيها مَنْ يُخالِفني ... الرِّزْقُ والنوكُ مَقْرُونانِ في سَبَبِ

وقال آخر :

أرى زَمناً نَوْكادُ أسعَدُ خَلْقِهِ ... على أنَّهُ يَشْقى بهِ كلُّ عـاقلِ
عَلاَ فوْقَهُ رِجلاَهُ والرَّأسُ تَحْتَهُ ... فكَبَّ الأعالي بارتفاعِ الأسافِلِ

وقال آخر :

كَمْ مِنْ قَـوِيٍّ قويٍّ في تقلُّبِهِ ... مُهذَّبِ اللُّبِّ عنهُ الرِّزْقُ مُنْحَرِفُ
ومِنْ ضَعيفٍ ضَعيفِ العَقلِ مُخْتَلِطٍ ... كأنَّه منْ خَليجِ البَحْرِ يَغْترِفُ

٢٢ ـ محاسن المفاخرة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أنا سيد ولد آدم ولا فخر) ، وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً ينشد بيتا من شعر :

إني امرُؤٌ حِمْيَرِيٌّ حينَ تَنْسِبُني ... لا مِنْ رَبيعةَ آبائي ولاَ مُضَرِ

فقال له : ذلك ألأم لك وأبعد عن الله ورسوله ، وقال بعضهم :

إذا مُضَرُ الحَمْراءُ كانَتْ أُرُومتي ... وقامَ بنَصْري خازِمٌ وابنُ خازِمِ
عطَسْتُ بأنفٍ شامِخٍ وتَناوَلَتْ ... يَداىَ الثُّرَيَّا قاعداً غيرَ قائمِ

شعيب بن ابراهيم عن علي بن زيد عن عبد الله بن الحارث عن عبدالمطلب ابن ربيعة قال : مر العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بنفر من قريش وهم يقولون انما محمد في اهله مثل نخلة نبتت في كناسة ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد منه ، فخرج حتى قام فيهم خطيباً ثم قال : (ايها الناس من انا ؟ قالوا : انت رسول الله قال : افأنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ان الله عز وجل خلق خلقه فجعلني من خير خلقه ،

ثم جعل الخلق الذي انا منهم فريقين فجعلني من خير الفريقين من خلقه ، ثم جعل الخلق الذي انا منهم شعوبا فجعلني في خيرهم شعباً ، ثم جعلهم بيوتاً فجعلني من خيرهم بيتاً ، فأنا خيركم بيتاً وخيركم والدا ، واني مباه لكم قم يا عباس فقام عن يمينه ، ثم قال : قم يا سعد فقام عن يساره فقال : يقرب امرؤ منكم عماً مثل هذا وخالا مثل هذا) وحدثنا سنان ابن الحسن التستري عن اسماعيل بن مهران العسكري عن ابان بن عثمان عن عكرمة عن ابن عباس رحمها الله تعالى عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال : لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرض نفسه على القبائل خرج وانا معه وابو بكر وكان عالماً بأنساب العرب فوقفنا على مجلس من مجالس العرب عليهم الوقار والسكينة ، فتقدم ابو بكر فسلم عليهم فردوا عليه السلام فقال : ممن القوم ؟ فقالوا من ربيعة قال : من هامتها ام لهازمها ؟ قالوا : بل من هامتها العظمى قال : واي هامتها ؟ قالوا : ذهل قال : ذهل الاكبر ام ذهل الاصغر ؟ قالوا : بل الاكبر قال فمنكم عوف الذي كان يقال لاحر بوادي عوف قالوا : لا قال : افمنكم بسطام بن قيس صاحب اللواء ومنتهى الاحياء ؟ قالوا : لا قال : افمنكم جساس بن مرة حامي الذمار ومانع الجار ؟ قالوا : لا قال : افمنكم المزدلف صاحب العمامة ؟ قالوا لا ، قال : افأنتم أخوال الملوك من كندة ؟ قالوا : لا ، قال : افأنتم أصهار الملوك من لخم ؟ قالوا : لا ، قال : فلستم من ذهل الاكبر اذا انتم من ذهل الاصغر فقام اليه أعرابي غلام حسن بقل وجهه فأخذ بزمام ناقته ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على ناقته يسمع مخاطبته، فقال :

لنا على سائلنا أنْ نَسأَلَهْ والعِبْءُ لا تَعرِفُهُ أو تَحْمِلَهْ

يا هذا انك قد سألتنا أي مسألة شئت فلم نكتمك شيئاً فأخبرنا ممن انت ؟ فقال ابو بكر : من قريش . فقال : بخ بخ ! أهل الشرف والرياسة

فأخبرني من أي قريش انت ؟ قال من بني تيم بن مرة ، قال : أمنكم قصي ابن كلاب الذي جمع القبائل من فهر فكان يقال له مجمع ؟ قال ابو بكر : لا ، قال : أمنكم هاشم الذي يقول فيه الشاعر :

عَمْرو العُلَى هَشَمَ الثَّرِيدَ لقومِهِ ورِجالُ مكّةَ مُسْنِتونَ عِجافُ

قال ابو بكر : لا ، قال : أمنكم شيبة الحمد الذي كان وجهه يضيء في الليلة الداجية مطعم الطير ؟ قال : لا ، قال : أفمن المضيفين بالناس أنت؟ قال : لا ، قال : أفمن أهل الرفادة أنت ؟ قال : لا ، قال : أفمن اهل السقاية انت ؟ قال : لا ، قال : افمن اهل الحجابة أنت ؟ قال : لا ، قال : أما والله لو شئت لاخبرتك لست من أشراف قريش فاجتذب أبو بكر زمام ناقته منه كهيئة المغضب ، فقال الاعرابي :

صادَفَ دَرَّ السَّيلِ دَرٌّ يَدْفَعُه في هَضْبَةٍ تَرْفَعُهُ وتَضَعُهُ

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال علي كرم الله وجهه ، فقلت: ياأبابكر لقد وقعت من هذا الاعرابي على باقعة ، قال : أجل ! يا أبا حسن ما من طامة الا وفوقها طامة وان البلاء موكل بالمنطق . قال : وأتى الحسن ابن علي رضي الله عنهما معاوية بن أبي سفيان وقد سبقه ابن عباس رحمه الله فأمر معاوية بانزاله ، فبينا معاوية مع عمرو بن العاص ومروان بن الحكم وزياد المدعى الى أبي سفيان يتحاورون في قديمهم ومجدهم إذ قال معاوية : قد أكثرتم الفخر ولو حضركم الحسن بن علي وعبدالله بن عباس لقصروا من أعنتكم ، فقال زياد : وكيف ذاك يا أمير المؤمنين وما يقومان لمروان ابن الحكم في غرب منطقه ولا لنا في بواذخنا فابعث اليهما حتى نسمع كلامهما ، فقال معاوية لعمرو : ما تقول في هذا الليل فابعث اليهما في غد ، فبعث معاوية بابنه يزيد اليهما فأتيا فدخلا عليه وبدأ معاوية فقال : اني أجلكما وأرفع قدركما عن المسامر بالليل ولا سيما أنت يا أبا محمد

فانك ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد شباب أهل الجنة فشكر له فلما استويا في مجلسهما علم عمرو أن الحدة ستقع به فقال : والله لا بد أن أتكلم فان قهرت فسبيل ذلك وان قهرت أكون قد ابتدأت فقال : يا حسن انا قد تفاوضنا فقلنا ان رجال بني أمية أصبر على اللقاء وأمضى في الوغاء وأوفى عهداً وأكرم خيما وأمنع لما وراء ظهورهم من بني عبد المطلب ، ثم تكلم مروان ابن الحكم فقال : كيف لا يكون ذلك وقد قارعناهم فغلبناهم وحاربناهم فملكناهم فان شئنا عفونا وان شئنا بطشنا ، ثم تكلم زياد فقال : ما ينبغي لهم أن ينكروا الفضل لأهله ويجحدوا الخير في مظانه نحن الحملة في الحروب ولنا الفضل على سائر الناس قديماً وحديثاً ، فتكلم الحسن بن علي رضي الله عنه فقال : ليس من الحزم أن يصمت الرجل عند إيراد الحجة ولكن من الافك أن ينطق الرجل بالخنا ويصور الكذب في صورة الحق يا عمرو افتخاراً بالكذب وجراءة على الافك ما زلت أعرف مثالبك الخبيثة أبديها مرة بعد مرة أتذكر مصابيح الدجى ، وأعلام الهدى ، وفرسان الطراد ، وحتوف الاقران ، وابناء الطعان ، وربيع الضيفان ، ومعدن العلم ، ومهبط النبوة ؟ وزعمت انكم احمى لما وراء ظهوركم ، وقد تبين ذلك يوم بدر حين نكصت الأبطال ، وتساورت الاقران ، واقتحمت الليوث ، واعتركت المنية وقامت رحاها على قطبها ، وفرت عن نابها ، وطار شرار الحرب ، فقتلنا رجالكم ومن النبي صلى الله عليه وسلم على ذرايكم ، وكنتم لعمري في هذا اليوم غير مانعين لما وراء ظهوركم من بني عبد المطلب ، ثم قال : وأما أنت يا مروان فما أنت والاكثار في قريش وأنت ابن طليق وأبوك طريد تتقلب في خزاية الى سوءة ، وقد أتى بك الى أمير المؤمنين يوم الجمل ، فلما رأيت الضرغام قد دميت براثنه ، واشتبكت أنيابه كنت كما قال الاول .

بَصْبَصْنَ ثُمَّ رَمَيْنَ بالأبعارِ

فلما من عليك بالعفو وأرخى خناقك بعـــد ما ضاق عليك وغصصت بريقك لا تقعد منا مقعد أهل الشكر ولكن تساوينا وتجارينا ، ونحن من لا يدركنا عار ولا يلحقنا خزاية ، ثم التفت الى زياد وقال : وما أنت يا زياد وقريش ما أعرف لك فيها أديماً صحيحاً . ولا فرعا نابتا ولا قديماً ثابتا ولا منبتا كريما ، كانت أمك بغيا يتداولهـــا رجالات قريش وفجار العرب ، فلما ولدت لم تعرف لك العرب والداً فادعاك هذا - يعني معاوية - فما لك والافتخار !!! تكفيك سمية ويكفينا رسول الله ﷺ وأبي سيد المؤمنين الذي لم يرتد على عقبيه وعمـــاي حمزة سيد الشهداء ، وجعفر الطيار في الجنة وأنا وأخي سيدا شباب اهل الجنة ، ثم التفت الى ابن عباس فقال : انما هي بغاث الطير انقض عليها البازي ، فأراد ابن عباس أن يتكلم فأقسم عليه معاوية أن يكف فكف ، ثم خرجا ، فقال معاوية : أجاد عمرو الكلام اولا لولا ان حجته دحضت ، وقد تكلم مروان لولا أنه نكص ، ثم التفت الى زياد فقال : ما دعاك الى محاورته ما كنت إلا كالحجل في كف العقاب فقال عمرو : أفلا رميت من ورائنا ؟ قال معاوية : إذاً كنت شريككم في الجهل أفأفاخر رجلا رسول الله ﷺ جده وهو سيـــد من مضى ومن بقي وامه فاطمة سيدة نساء العالمين ثم قال لهم : والله لئن سمع أهل الشام ذلك أنه للسوءة السوآء فقال عمرو : لقد أبقى عليك ولكنه طحن مروان وزياداً طحن الرحى بثفالها ووطئها وطىء البازل القراد بمنسمه ، فقال زياد : والله لقد فعل ولكنك يامعاوية تريد الاغراء بيننا وبينهم لا جرم والله لا شهدت مجلسا يكونان فيه إلا كنت معهما على من فاخرهما ، فخلا ابن عباس بالحسن رضي الله عنه فقبل بين عينيه وقال : أفديك يابن عمي والله مازال بحرك يزخر وأنت تصول حتى شفيتني من اولاد البغايا . ثم ان الحسن رضي الله عنه غاب اياما ثم رجع حتى دخل على معاوية وعنده عبد الله بن الزبير ، فقال معاوية : يا ابا محمد إني اظنك تعباً نصباً فأت المنزل فأرح نفسك ، فقام الحسن رضي الله عنه ، فخرج ، فقال معاوية لعبدالله بن الزبير : لو

افتخرت على الحسن فأنت ابن حواري رسول الله ﷺ وابن عمته ولأبيك في الاسلام نصيب وافر ، فقال ابن الزبير : أنا له ثم جعل ليلته يطلب الحجج فلما اصبح دخل على معاوية وجاء الحسن رضي الله عنه فحياه معاوية وسأله عن مبيته فقال : خير مبيت وأكرم مستفاض فلما استوى في مجلسه قال له ابن الزبير : لولا انك خوار في الحروب غير مقدام ما سلمت لمعاوية الامر وكنت لا تحتاج الى اختراق السهول وقطع المراحل والمفاوز تطلب معروفه وتقوم ببابه ، وكنت حريـاً أن لا تفعل ذلك وأنت ابن علي في بأسه ونجدته ، فما أدري مـا الذي حملك على ذلك ؟ أضعف حال أم وهي نجيزة ؟ ما اظن لك مخرجاً من هـذين الحالين اما والله لو استجمع لي ما استجمع لك لعلمت انني ابن الزبير واني لا اكبص عن الابطال وكيف لا أكون كذلك وجدتي صفية بنت عبدالمطلب وأبي الزبير حواري رسول الله ﷺ وأشد الناس بأساً ، وأكرمهم حسباً في الجاهلية ، واطوعهم لرسول الله ﷺ ؟ فالتفت الحسن اليه وقال : أما والله لولا ان بني أمية تنسبني الى العجز عن المقال لكففت عنك تهاوناً بك ولكن سأبين ذلك لتعلم أني لست بالكليل أإياي تعير وعلي تفتخر ولم نك لجدك في الجاهلية مكرمة ان لا تزوجه عمتي صفية بنت عبدالمطلب فبذخ بها على جميع العرب وشرف بمكانها ، فكيف تفاخر من في القلادة واسطتها وفي الاشراف سادتها ؟ نحن أكرم أهل الأرض زندا لنا الشرف الثاقب والكرم الغالب ثم تزعم أني سلمت الامر لمعاوية ، فكيف يكون ؟ ويحك كذلك ! وأنا ابن اشجع العرب ولدتني فاطمة سيدة النساء وخيرة الامهات لم أفعل ويحك ذاك جبنا ولا فرقـاً ولكنه بايعني مثلك وهو يطلب بترة ويداجيني المودة فلم أثق بنصرته لانـكم بيت غدر وأهل إحن ووتر فكيف لا تكون كما أقول ؟ وقد بايع أمير المؤمنين أبوك ثم نكث بيعته ونكص على عقبيه واختدع حشيـة من حشايا رسول الله ﷺ ليضل بهـا الناس ، فلمـا دانف نحو الاسنة ورأى بريق الاسنة قتل بضيعة لا ناصر له وأني بك أسيراً ، وقد وطئتك الكماة بأظلافها والخيل بسنابكها ،

واعتلاك الأشتر فغصصت بريقك وأقعيت على عقبيك كالكلب إذا احتوشته الليوث ، فنحن وبحك نور البلاد وأملاكها وبنا تفتخر الأمة وإلينا تلقى مقاليد الأزمة ، نصول وأنت تخدع النساء ثم تفتخر على بني الأنبياء لم تزل الأقاويل منا مقبولة وعليك وعلى ابيك مردودة دخل الناس في دين جدي طائعين وكارهين ، ثم بايعوا أمير المؤمنين صلوات الله عليه فسار الى ابيك وطلحة حين نكثا البيعة وخدعا عرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلا عند نكثهما بيعته وأتي بك أسيرا تبصبص بذنبك فناشدته الرحم ان لا يقتلك فعفا عنك ، فأنت عتاقة أبي وأنا سيدك وابي سيد أبيك فذق وبال امرك ، فقال ابن الزبير : اعذرنا يا أبا محمد فانما حملني على محاورتك هذا واشتهي الاغراء بيننا فهلا إذ جهلت امسكت عني فانكم اهل بيت سجيتكم الحلم ، قال الحسن : يا معاوية انظر أكع عن محاورة احد ويحك ؟ اتدري من أي شجرة أنا والى من انتمي ؟ انته قبل ان اسمك بسمة يتحدث بها الركبان في آفاق البلدان ، قال ابن الزبير : هو لذلك اهل ، فقال : معاوية اما انه قد شفا بلابل صدري منك ورمى مقتلك فبقيت في يده كالحجل في كف البازي يتلاعب بك كيف شاء ، فلا اراك تفتخر على احد بعد هذا . وذكروا ان الحسن بن علي صلوات الله عليهما دخل على معاوية فقال في كلام جرى من معاوية في ذلك :

فيم الكلامُ وقدْ سَبَقْتُ مُبَرِّزاً سَبْقَ الجَوادِ مِنَ المَدى والمِقْوَسِ

فقال معاوية : إياي تعني ؟ والله لآتينك بما يعرفه قلبك ولا ينكره جلساؤك انا ابن بطحاء مكة انا ابن اجودها جودا واكرمها ابوة وجدود وأوفاها عهودا انا ابن من ساد قريشا ناشئا فقال الحسن : أجل ! إياك ، اعني افعليّ تفتخر يا معاوية وانا ابن ماء السماء وعروق الثرى وابن من ساد اهل الدنيا بالحسب الثاقب والشرف الفائق والقديم السابق وابن من رضاه رضى الرحمن وسخطه سخط الرحمن فهل لك اب كأبي او قديم

كقديمي ، فان تقل : لا تغلب ، وان تقل : نعم تكذب ، فقال : أقول : لا تصديقاً لقولك ، فقال الحسن رضي الله عنه :

أَلْحَق أَبْلَج لا تَزِيغُ سَبِيلُه والحَقُّ يَعْرِفُه ذوو الألبابِ

قال : وقال معاوية ذات يوم وعنده اشراف الناس من قريش وغيرهم اخبروني بأكرم الناس اباً واما وعماً وعمة وخالا وخالة وجداً وجدة ، فقام مالك بن عجلان وأومأ الى الحسن بن علي صلوات الله عليه فقال : هو ذا ابوه علي بن ابي طالب ، وامه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعمه جعفر الطيار ، وعمته ام هانىء بنت ابي طالب ، وخاله القاسم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخالته زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وجدته خديجة بنت خويلد فسكت القوم ونهض الحسن ، فأقبل عمرو بن العاص على مالك فقال : احب بني هاشم حملك على ان تكلمت بالباطل ، فقال ابن عجلان ما قلت إلا حقا وما احد من الناس يطلب مرضاة مخلوق بمعصية الخالق الا لم يعط امنيته في دنياه وختم له بالشقاء في آخرته ، بنو هاشم انضركم عوداً واوراكم زندا أكذلك هو معاوية ؟ قال: اللهم نعم . قال : واستأذن الحسن ابن علي رضي الله عنه على معاوية وعنده عبد الله بن جعفر وعمرو بن العاص فأذن له ، فلما اقبل قال عمرو : قد جاءكم الفهه العيي الذي كان بين لحييه عقله ، فقال عبد الله بن جعفر : مه والله لقد رمت صخرة ملمة تنحط عنها السيول وتقصر دونها الوعول لا تبلغها السهام فاياك والحسن اياك ، فانك لا تزال راتعاً في لحم رجل من قريش ولقد رميت فما برح سهمك وقدحت فما اورى زندك ، فسمع الحسن الكلام ، فلما اخذ مجلسه قال : يا معاوية لا يزال عندك عبد يرتع في لحوم الناس اما والله لئن شئت ليكونن بيننا ما تتفاقم فيه الامور وتحرج منه الصدور ، ثم انشأ يقول :

أَتَأْمُرُ يا مُعاوِيَ عَبدَ سَهْمٍ ... بِشَتْمِي والمَلاَ مِنَّا شُهُودُ
إِذَا أَخذَتْ مَجالِسَهَا قُرَيشٌ ... فقدْ عَلِمَتْ قُرَيشٌ ما تُرِيدُ
أَأَنتَ تَظَلُّ تَشْتُمُنِي سِفاهاً ... لِضَغْنٍ ما يَزُولُ ولا يَبِيدُ
فَهَل لكَ مِنْ أَبٍ كأَبِي تُسامِي ... بِهِ مَنْ قدْ تُسامِي أو تَكِيدُ
ولا جدٌّ كَجَدِّي يابنَ حَرْبٍ ... رسولِ اللهِ إِنْ ذُكِرَ الجُدودُ
ولا أُمٌّ كأُمِّي مِنْ قُرَيشٍ ... إِذا ما حُصِّلَ الحَسَبُ التَّلِيدُ
فما مِثْلِي يُهَكِّمَ يابنَ حرْبٍ ... ولا مِثْلِي يُنَهْنِهُهُ الوَعِيدُ
فَمَهْلاً لا تَهِجْ مِنَّا أُموراً ... يَشِيبُ لِهَوْلِهَا الطِّفلُ الوليد

وذكروا أن عمرو بن العاص قال لمعاوية : ابعث الى الحسن بن علي فأمره أن يخطب على المنبر فلعله يحصر فيكون في ذلك مانعيره به ، فبعث اليه معاوية فأمره أن يخطب ، فصعد المنبر وقد اجتمع الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي بن أبي طالب ابن عم النبي أنا ابن البشير النذير السراج المنير انا ابن من بعثه الله رحمة للعالمين أنا ابن من بعث الى الجن والانس أنا ابن مستجاب الدعوة أنا ابن الشفيع المطاع أنا ابن أول من ينفض رأسه من التراب أنا ابن اول من يقرع باب الجنة أنا ابن من قاتلت معه الملائكة ونصر بالرعب من مسيرة شهر ، وأمعن في هذا الباب ولم يزل حتى أظلمت الارض على معاوية ، فقال : يا حسن قد كنت ترجو أن تكون خليفة ولست هناك ، قال الحسن : انما الخليفة من سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل بطاعته ، وليس الخليفة من دان بالجور وعطل السنن واتخذ الدنيا أباً وأماً ، ولكن ذلك ملك أصاب ملكا يتمتع به قليلا

ويعذب بعده طويلا ، وكان قد انقطع عنه واستعجل لذته وبقيت عليه التبعة ؟ فكان كما قال الله تعالى « وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين » ثم انصرف ، فقال معاوية لعمرو : ما أردت إلا هتكي ما كان أهل الشام يرون أحداً مثلي حتى سمعوا من الحسن ما سمعوا . قال : وقدم الحسن بن علي رضي الله عنه على معاوية ، فلما دخل عليه وجد عنده عمرو بن العاص ومروان بن الحكم والمغيرة بن شعبة وصناديد قومه ووجوه أهل بيته ووجوه أهل اليمن وأهل الشام . فلما نظر اليه معاوية أقعده على سريره وأقبل عليه بوجهه يريه السرور به وبقدومه ، فحسده مروان وقد كان معاوية قال لهم: لا تحاوروا هذين الرجلين : فقد قلدناكم العار عند أهل الشام — يعني الحسن ابن علي رضي الله عنه وعبد الله بن عباس — فقال مروان : يا حسن لولا حلم أمير المؤمنين وما قد بناه له آباؤه الكرام من المجد والعلا ما أقعدك هذا المقعد ولقتلك وانت لهذا مستحق بقودك الجماهير الينا ، فلما قاومتنا وعلمت ألا طاقة لك بفرسان اهل الشام وصناديد بني امية اذعنت بالطاعة ، واحتجزت بالبيعة ، وبعثت تطلب الامان اما والله لولا ذاك لأراق دمك ، ولعلمت انا نعطي السيوف حقها عند الوغى ، فاحمد الله اذ ابتلاك بمعاوية وعفا عنك بحلمه ثم صنع بك ما ترى ، فنظر اليه الحسن وقال : ويلمك يا مروان لقد تقلدت مقاليد العار في الحروب عند مشاهدتها والمخاذلة عند مخالطتها هبلتك امك لنا الحجج البوالغ ، ولنا عليكم إن شكرتم النعم السوابغ ندعوكم الى النجاة وتدعوننا الى النار ، فشتان مابين المنزلتين : تفتخر ببني امية وتزعم انهم صبر في الحرب أسد عند اللقاء ثكلتك الثواكل أولئك البهاليل السادة ، والحماة الذادة ، والكرام القادة بنو عبد المطلب أما والله لقد رأيتهم أنت وجميع من في المجلس ما هالتهم الأهوال ، ولا حادوا عن الأبطال كالليوث الضارية الباسلة الحنقة ، فعندها وليت هارباً وأخذت أسيرا ، فقلدت قومك العار ، لأنك في الحروب خوار أتهرق دمي ؟ فهلا أهرقت دم من وثب على عثمان في الدار فذبحه كما يذبح الحمل

وأنت تثغو ثغاء النعجة وتنادي بالويل والثبور كالمرأة الوكعاء ، ما دافعت عنه بسهم ، ولا منعت دونه بحرب ، قد ارتعدت فرائصك ، وغشي بصرك ، واستغثت كما يستغيث العبد بربه ، فانجيتك من القتل ، ثم جعلت تبحث عن دمي وتحض على قتلي ؛ ولو رام ذلك معاوية معك لذبح كما ذبح ، ابن عفان ، وأنت معه أقصر يداً ، وأضيق باعاً ، وأجبن قلباً من أن تجسر على ذلك ، ثم تزعم أني ابتليت بحلم معاوية ، أما والله لهو أعرف بشأنه وأشكر لنا اذ وليناه هذا الأمر ، فمتى بدا له فلا يغضين جفنه على القذى معك ، فوالله لأعنفن أهل الشام بجيش يضيق فضاؤه ويستأصل فرسانه ، ثم لا ينفعك عند ذلك الروغان والهرب ، ولا تنتفع بتدريجك الكلام ، فنحن من لا يجهل آباؤنا الكرام القدماء الأكابر ، وفروعنا السادة الأخيار الأفاضل ، انطق ان كنت صادقاً ، فقال عمرو : ينطق بالخنا وتنطق بالصدق ، ثم أنشأ يقول :

قَدْ يَضْرُطُ العَيْرُ والمَكْواةُ تأخذُهُ ... لا يَضْرُطُ العيرُ والمكْواةُ في النَّار

ذق وبال أمرك يا مروان ، فأقبل عليه معاوية فقال : قد نهيتك عن هذا الرجل وأنت تأبى إلا انهماكاً فيما لا يعنيك ، أربع على نفسك فليس أبوه كأبيك ، ولا هو مثلك أنت ابن الطريد الشريد وهو ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكريم ، ولكن رب باحث عن حتفه بظلفه ، فقال مروان : ارم دون بيضتك ، وقم بحجة عشيرتك ، ثم قال لعمرو : لقد طعنك أبوه فوقيت نفسك بخصيتيك ومنها ثنيت أعنتك ، وقام مغضباً ، فقال معاوية : لا تجار البحار فتغمرك ، ولا الجبال فتقهرك ، واسترح من الاعتذار . قال : ولقي عمرو بن العاص الحسن بن علي عليهما السلام في الطواف ، فقال : يا حسن أزعمت أن الدين لا يقوم إلا بك وبأبيك ؟ فقد رأيت الله أقامه بمعاوية فجعله ثابتاً بعد ميله وبيناً بعد خفائه أفيرضى الله قتل عثمان أم من الحق أن تدور بالبيت كما يدور الجمل بالطحين ؟ عليك

ثياب كغرقيء البيض وأنت قاتل عثمان ، والله انه لألم للشعث وأسهل للوعث أن يوردك معاوية حياض أبيك ، فقال الحسن صلوات الله عليه : إن لأهل النار علامات يعرفون بها : وهي الالحاد في دين الله والموالاة لأعداءالله ، والانحراف عن دين الله ، والله إنك لتعلم أن علياً لم يتريث في الأمر ولم يشك في الله طرفة عين ، وأيم الله لتنتهين يا بن العاص أو لأقرعن قصتك — يعني جبينه — بقراع وكلام ، وإياك والجراءة علي فاني من عرفت لست بضعيف المغمز ولا بهش المشاشة — يعني العظام — ولا بمرىء المأكلة وإني لمن قريش كأوسط القلادة معرق حسبي لا أدعى لغير أبي ، وقد تحاكمت فيك رجال من قريش فغضب عليك ألأمها حسباً ، وأعظمها لعنة ، فاياك عني ! فانما أنت نجس ونحن أهل بيت الطهارة أذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيراً . قال : واجتمع الحسن بن علي صلوات الله عليهما وعمرو بن العاص ، فقال الحسن : قد علمت قريش بأسرها أني منهما في عز أرومهما لم أطبع على ضعف ولم أعكس على خسف أعرف نسبي وأدعى لأبي ، فقال عمرو : وقد علمت قريش أنك ابن أقلهما عقلا ، وأكثرهما جهلا ، وإن فيك خصالا لو لم يكن فيك إلا واحدة منها لشملك خزيها كما شمل البياض الحنك ، وأيم الله لئن لم تنته عما أراك تصنع لاكبسن لك حافة كجلد العائط اذا اعتاطت رحمها فما تحمل أرميك من خلفها بأحر من وقع الاثافي أعرك منها أديك عرك السلعة ، فانك طالما ركبت المجدر ، ونزلت في أعراض الوعر التماسا للفرقة وإرصادا للفتنة ، وان يزيدك الله فيها إلا فظاعة . فقال الحسن : أما والله لو كنت تسمو بحسبك ، وتعمل برأيك ما سلكت فج قصد ولا حلت راية مجد ، أما والله لو أطاعنا معاوية لجعلك بمنزلة العدو الكاشح ، ونه طال ما تأخر شأوك واستمر داؤك ، وطمح بك الرجا إلى الغاية القصوى التي لا يورق بها غصنك ، ولا يخضر منها رعيك ، أما والله لتوشكن يا بن العاص أن تقع بين لحيي ضرغام ، ولا ينجيك منه

الروغان اذا التقت حلقتا البطان . ابن المنذر عن ابيه الشعبي عن ابن عباس انه دخل المسجد وقد سار الحسين بن علي رضي الله عنه الى العراق ، فاذا هو بابن الزبير في جماعة من قريش قد استعلاهم بالكلام ، فجاء ابن عباس فضرب بيده على عضد ابن الزبير وقال ؟ أصبحت والله كما قال الشاعر :

يا لَكِ منْ قُنْبُرَةٍ بِمَعْمَرِ خَلاَ لَكِ الجَوُّ فبيضي واصفِرِي
ونقِرِّي مـا شِئْتِ أنْ تُنقِّري قدْ ذَهَبَ الصَّيَّادُ عَنكِ فأبْشري
لا بُدَّ منْ أخذِكِ يوْماً فاصْبِري

خلت الحجاز من الحسين بن علي وأقبلت تهدر في جوانبها ، فغضب ابن الزبير وقال : والله انك لترى أنك أحق بهذا من غيرك ، فقال ابن عباس : انما يرى ذلك من كان في حال شك وأنا من ذلك على يقين ، قال : وبأي شيء استحق عندك أنك بهذا الامر أحق مني ؟ فقال ابن عباس : لانا أحق بمن يدل بحقه ، وبأي شيء استحق عندك أنك أحق بها من سائر العرب إلا بنا ؟ فقال ابن الزبير : استحق عندي اني أحق بها منكم لشرفي عليكم قديماً وحديثاً ، فقال : أنت أشرف أم من شرفت بـــه ؟ فقال : ان من شرفت به زادني شرفاً الى شرفي ، قال فمني الزيادة أم منك ؟ فتبسم ابن عباس ، فقال ابن الزبير : يابن عباس دعـــني من لسانك هذا الذي تقلبه كيف شئت ، والله يا بني هاشم لا تحبوننا أبداً ، قال ابن عباس : صدقت نحن أهل بيت مع الله لا نحب من أبغضه الله ، قال : يابن عباس أما ينبغي لك أن تصفح عن كلمة واحدة ؟ قال : انما يصفح عمن أقر وأما من هر فلا والفضل لأهل الفضل ، قال ابن الزبير : فأين الفضل ؟ قال : عند أهل البيت لا تصرفه عن أهله فتظلم ولا تضعه في غير أهله فتندم ، قال ابن الزبير أفلست من أهله ؟ قال : بلى ان نبذت الحسد ولزمت الجد وانقضى حديثهما. وروي عن ابن عباس أنه قال : قدمت على معاوية وقد قعد على سريره وجمع

من بني أمية ووفود العرب عنده فدخلت وسلمت وقعدت فقال : يابن عباس من الناس ؟ فقلت : نحن ، قال : فاذا غبتم ، قلت : فلا أحد ، قال : فانك ترى أني قعدت هذا المقعد بكم ، قلت : نعم فبمن قعدت ؟ قال : بمن كان مثل حرب ابن أمية ، قلت : من كفأ عليه اناءه وأجاره بردائـــه ، قال : فغضب وقال : أرحني من شخصك شهراً فقـــد أمرت لك بصلتك وأضعفتها لك ، فلما خرج ابن عباس قال لخاصته : ألا تسألونني ما الذي اغضب معاوية ؟ قالوا : بلى فقل بفضلك ، قال : إن أباه حربا لم يلق أحـــداً من رؤساء قريش في عقبة ولا مضيق الا تقدمـــه حتى يجوزه ، فلقيه يوما رجل من تيم في عقبة فتقدمه التيمي ، فقال حرب : أنا حرب بن اميـة فلم يلتفت اليه وجازه ، فقال : موعدك مكة ، فخلاه التيمي ثم أراد دخول مكة ، فقال : من يجيرني من حرب بن امية ، فقيل له : عبدالمطلب ، فقال : عبدالمطلب أجل قدراً من أن يجير على حرب ، فأتى ليلا الى دار الزبير بن عبـــد المطلب فدق بابه فقال الزبير لعبده : قد جاءنا رجل إما طالب قرى واما مستجير وقد أجبناه الى ما يريد ، ثم خرج الزبير اليه ، فقال التيمي :

لاقيْتُ حَرْبًا في الثَّنِيَّةِ مُقْبِـلاً ... والصُّبْحُ أَبْـلَجَ ضوْءُهُ للسَّارِي

فَدعا بصوْتٍ واكْتَنى ليرُوعني ... وسَمَا عليَّ سُمُوَّ لَيْثٍ ضَارِي

فتَرَكْتُهُ كالكلْبِ يَنْبَحُ ظِلَّهُ ... وأتيْتُ قَرْمَ مَعالِمٍ وفَخارِ

لَيْثاً هزَبْراً يُستَجارُ بعِزِّهِ ... رَحْبَ المَبَاءَةِ مُكْرِماً للجارِ

ولقدْ حَلَفْتُ بمكَّةٍ وبزَمْزَمٍ ... والبيْتِ ذِي الأحجارِ والأستارِ

إنَّ الزُّبيرَ لمَا نعِي مِنْ خوفِهِ ... ما كَبَّرَ الحُجَّاجُ في الأمْصارِ

فقدمه الزبير وأجاره ودخل به المسجد ، فرآه حرب فقام اليه فلطمه ،

فحمل عليه الزبير بالسيف فولى هاربا يعدو حتى دخل دار عبد المطلب فقال : أجرني من الزبير ، فأكفأ عليه جفنة كان هاشم يطعم فيها الناس ، فبقى تحتها ساعة ثم قال له : أخرج قال : وكيف أخرج وعلى الباب تسعة من بنيك قد احتبوا بسيوفهم ؟ فالقى عليه رداء كان كساه إياه سيف بن ذي يزن له طرتان خضروان ، فخرج عليهم فعلموا أنه قد أجاره عبد المطلب فتفرقوا عنه . قال : وحضر مجلس معاوية عبدالله بن جعفر ، فقال عمرو ابن العاص قد جاءكم رجل كثير الخلوات بالتمني والطربات بالتغني محب للقيان كثير مزاحه شديد طماحه صدود عن الشبان ظاهر الطيش رخي العيش أخاذ بالسلف منفاق بالسرف ، فقال ابن عباس : كذبت والله أنت وليس كما ذكرت ، ولكنه لله ذكور ، ولنعمائه شكور ، وعن الخنازجور ، جواد كريم ، سيد حليم اذا رمى أصاب واذا سئل أجاب غير حصر ولا هياب ولا عيابة مغتاب ؛ حل من قريش في كريم النصاب كالهزبر الضرغام الجريء المقدام في الحسب القمقام ، ليس بدعي ولا دلي، لاكمن اختصم فيه من قريش شرارها فغلب عليه جزارها فأصبح الامهما حسبا وأدناها منصبا ينوء منها بالذليل ويأوي منها الى القليل مذبذب بين الحيين كالساقط بين المهدين لا المضطر فيهم عرفوه ولا الظاعن عنهم فقدوه ، فليت شعري بأي قدر تتعرض للرجال ، وبأي حسب تعتد به عند النضال أبنفسك وأنت الوغد اللئيم والنكد الذميم والوضيع الزنيم ؟ أم بمن تنمى اليهم وهم أهل السفه والطيش والدناءة في قريش ؟ لا بشرف في الجاهلية شهروا ولا بقديم في الاسلام ذكروا ، جعلت تتكلم بغير لسانك وتنطق بالزور في غير أقرانك ، والله لكان أبين للفضل وأبعد للمدوان أن ينزلك معاوية منزلة البعيد السحيق ، فانه طالما سلس داؤك ، وطمح بك رجاؤك الى الغاية القصوى التي لم يخضر فيها رعيك ولم يورق فيها غصنك ، فقال عبدالله بن جعفر : أقسمت عليك لما أمسكت فانك عني ناضلت ولي فاوضت ، فقال ابن عباس : دعني والعبد فانه قد كان يبدر خاليا ولا يجد

ملاحيا وقد أتيح له ضيغم شرس الأقران مفترس وللأرواح مختلس : فقال ابن العاص : دعني يا أمير المؤمنين أنتصف منه فوالله ما ترك شيئا قال بن عباس : دعه فلا يبقى المبقي الاعلى نفسه . فوالله إن قلبي لشديد ، وان جوابي لعتيد ، واني لكما قال نابغة بني ذبيان :

وقِدْماً قدْ قَرَعْتُ وقارَعوني فما نَزُرَ الكلامُ ولا شَجاني
يَصُدُّ الشاعرُ العَرّافُ عني صُدُودَ البِكْرِ عنْ قَرْمٍ هِجانِ

قال : وبلغ عائشة بنت عاشم (١) ثلب معاوية وعمرو بن العاص لبني هاشم فقالت لأهل مكة : أيها الناس ان بني هاشم سادت فجادت ، ومَلَكَتْ ومُلِّكَتْ وفضلت وفُضِّلت ، واصطفت واصطفيت ، ليس فيها كدر عيب ولا لها ريب ولا خسروا طاغين ولا خازين ولا نادمين ، ولا هم من المغضوب عليهم ولا الضالين ان بني هاشم أطول الناس باعا ، وأمجد الناس أصلا ، وأعظم الناس حلما ، وأكثر الناس علما وعطاء منا عبد مناف المؤثر ، وفيه يقول الشاعر :

كانتْ قُرَيشٌ بيْضةً فتَفلَّقَتْ فالمحُّ خالِصها لعَبْدِ مَنافِ

وولده هاشم الذي هشم الثريد لقومه ، وفيه يقول الشاعر :

عَمْرُو العُلاَ هَشَمَ الثَّريدَ لقوْمِهِ ورجالُ مكَّةَ مُسْنِتونَ عِجافُ

ومنا عبد المطلب الذي سقينا به الغيث ، وفيه يقول أبو طالب :

ونحنُ سُنيُّ المَحْلِ قامَ شَفيعُنا بمكَّةَ يَدْعو والمِياهُ تَفُورُ

(١) – هكذا في الاصل وفي نسخة عائقة بنت عاتم وفي المسامرات غانمة بنت غانم

وابنه أبو طالب عظيم قريش ، وفيه يقول الشاعر :

آتيتُه مَلِكاً فقامَ بحاجتي وتَرَى العُلَيِّجَ خائباً مَذْموما

ومنـــا العباس بن عبـــد المطلب أردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه ماله ، وفيه يقول الشاعر :

رَديفُ رَسولِ اللهِ لم تَرَ مِثلَه ولا مِثلُـه حتى القيامةِ يُولَدُ

ومنا حمزة سيد الشهداء ، وفيه يقول الشاعر :

أبا يَعْلَى بكَ الأرْكانُ هُدَّتْ وأنتَ الماجد البَرُّ الوَصول

ومنا جعفر ذو الجناحين أحسن الناس حالا وأكملهم كمالا ليس بغدار ولا جبان أبداله الله بكلتا يديه جناحين يطير بهما في الجنة ، وفيه يقول الشاعر :

هاتوا كَجَعْفَرِنا ومِثلَ عَلِيِّنا كانا أعزَّ النّاسِ عندَ الخالقِ

ومنا أبو الحسن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه أفرس بني هاشم ، وأكرم من احتبى وانتعل ، وفيه يقول الشاعر :

عليٌّ ألّفَ الفُرْقانَ صُحْفاً ووالى المُصْطفي طِفْلاً صَبيّا

ومنـــا الحسن بن علي عليه السلام سبط رسول الله ﷺ وسيد شباب أهل الجنة ، وفيه يقول الشاعر :

يا أجلَّ الأنام يابن الوَصيّ أنتَ سبطُ النبيِّ وابن عليّ

ومنـــا الحسين بن علي حمله جبريل عليه السلام على عـــاتقه وكفاه بذلك فخراً ، وفيه يقول الشاعر :

حُبُّ الحُسَيْنِ ذخيرَةٌ لِمُحِبِّهِ يا رَبِّ فاحشُرْني غداً في حِزْبِهِ

يا معشر قريش والله ما معاوية كأمير المؤمنين علي ولا هو كما يزعم هو والله شانيء رسول الله ﷺ واني آتية معاوية وقائلة له مـــا يعرق منه جبينه ويكثر منه عويله وأنينه ، فكتب عامل معاوية اليه بذلك ، فلما بلغه أنها قربت منه أمر بدار ضيافة فنظفت وألقى فيها فرش ، فلما قربت من المدينة استقبلها يزيد في حشمه ومماليكه ، فلما دخلت المدينة أتت دار أخيها عمرو بن عاثم فقال لها يزيد : ان أبا عبد الرحمن يأمرك أن تنتقلي الى دار ضيافته وكانت لا تعرفه فقالت : من أنت كلأك الله ؟ قال : أنا يزيد بن معاوية ، قالت : فلا رعاك الله يا ناقص لست بزائد ، فتغير لون يزيد وأتى أباه فأخبره فقال : هي أسن قريش وأعظمهم حلما قال يزيد : كم تعد لها ؟ قال : كانت تعد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة عام وهي من بقية الكرام ، فلما كان من الغد أتاها معاوية فسلم عليها فقالت : على المؤمنين السلام ، وعلى الكافرين الهوان والملام ، ثم قالت : أميكم عمرو بن العاص ! قال عمرو : هـــا أنذا ، قالت : أنت تسب قريشاً وبني هاشم وأنت أهل السب وفيك السب واليك يعود السب يا عمرو اني والله عارفة بك وبعيوبك وعيوب أمك وإني أذكر ذلك : ولدت من أمة سوداء مجنونة حمقاء تبول من قيامها وتعلوها اللئام واذا لامسها الفحل فكان نطفتها أنفذ من نطفته ركبها في يوم واحد اربعون رجلا ، وأما أنت فقد رأيتك غاوياً غير مرشد ومفسداً غير مصلح ، والله لقد رأيت فحل زوجتك على فراشك فما غرت ولا أنكرت ، وأما أنت يا معاوية فما كنت في خير ولا ربيت في نعمة فما لك ولبني هاشم نساؤك كنساثهم أم أعطى أمية في الجاهلية والاسلام ما أعطى هاشم ؟ وكفى فخراً برسول الله ﷺ ، فقال معاوية : أيتها الكبيرة أنا كاف عن بني هاشم ، قالت : فاني اكتب عليك كتاباً فقد كان رسول الله ﷺ دعا ربه ان يستجيب لي خمس دعوات أفأجعل

تلك الدعوات كلها فيك ؟ فخاف معاوية فحلف لا يسب بني هاشم أبداً ، فهذا ما كان بين معاوية وبين بني هاشم من المفاخرة . قال : وكان علي ابن عبدالله بن عباس عند عبدالملك بن مروان فأخذ عبدالملك يذكر أيام بني أمية ، فبينا هو على ذلك نادى المنادي بالآذان فقال : أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فقال علي :

هَذي المكارِمُ لا قَعْبانِ من لَبنٍ شِيبا بماءٍ فعادا بَعْدُ أبوالاَ

فقال عبدالملك : الحق في هذا أبين من أن يكابر . علي بن محمد النديم قال : دخلت على المتوكل وعنده الرضي فقال : يا علي من أشعر الناس في زماننا ؟ قلت : البحتري ، قال : وبعده ، قلت : مروان بن ابي حفصة عبدك ، فالتفت الى الرضي فقال : يابن عم من أشعر الناس . قال : علي ابن محمد العلوي ، قال وما تحفظ من شعره ؟ قال قوله :

لقدْ فاخرَتْنا منْ قُرَيشٍ عصابةٌ بَمطِّ خُدودٍ وامْتِدَاد أصابِعِ
فلمَّا تنازَعْنا القَضاءَ قَضَى لنا عليهِمْ بما تَهْوَى نِداءُ الصَّوامِعِ

فقال المتوكل : ما معنى قوله ؟ ـ نداء الصوامع ـ قال : الشهادة قال : وأبيك انه اشعر الناس . ومما قيل في هذا المعنى من الشعر قوله أيضاً :

بَلَغنا السَّماءَ بأنسابنا ولوْلا السَّماءُ لَجزْنا السَّماءَ
فحَسْبُكَ منْ سُؤْدَدٍ أنَّنا بحُسْنِ البَلاءِ كَشفْنا البَلاءَ
إذا ذُكِرَ النَّاسُ كُنَّا مُلوكاً وكانوا عَبيداً وكانوا إماءَ
يَطيبُ الثَّناءُ لآبائنا وذِكرُ عليٍّ يُطيبُ الثَّناءَ
هَجاني رِجالٌ ولمْ أهْجُهُمْ أبى اللهُ لي أنْ أقولَ الهِجاءَ

وقال آخر :

وإني منَ القومِ الذينَ عرَفتهمْ ... إذا ماتَ منهُمْ سَيِّدٌ قامَ صاحِبُه
أضاءَتْ لهُم أحسابُهم ووُجوهُهم ... دُجى اللَّيلِ حتّى نَظَّمَ الجزْعَ ثاقِبُه
نُجومُ السَّماءِ كُلَّما انقَضَّ كوكَبٌ ... بدَا كوْكَبٌ تأْوِي اليهِ كواكِبُه

وقال آخر :

خُطَباءُ حينَ يقولُ قائلُهُمْ ... بيضُ الوجوهِ مَقاوِلٌ لُسْنُ
لا يَفْطُنونَ لعيْبِ جارِهِمُ ... وهُمُ لحفْظِ جوارِهِمْ فُطْنُ

(ضده)

عن ابن عباس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تفتخروا بآبائكم في الجاهلية فوالذي نفسي بيده لما يدحرج الْجُعَلُ برجله خير من آبائكم الذين ماتوا في الجاهلية) . قال وكان الحسن البصري يقول : يا ابن آدم لم تفتخر وانما خرجت من سبيل بولين نطفة مشجت باقذار . وقال بعضهم لرجل : افتخر ؟ ويحك وأولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وأنت فيما بينهما وعاء عذرة فما هذا الافتخار ؟ وروى عن ابن عباس أنه قال : الناس يتفاضلون في الدنيا بالشرف والبيوتات والامارات والغنى والجمال والهيئة والمنطق ويتفاضلون في الآخرة بالتقوى واليقين وأتقاهم أحسنهم يقيناً وأزكاهم عملاً وأرفعهم درجة . وقيل في ذلك :

يَزِينُ الفَتى في النّاسِ صِحَّةُ عَقلِهِ ... وَإِنْ كانَ مَحْظوراً عليهِ مكاسِبُه
وشَينُ الفَتى في النّاسِ قِلَّةُ عَقلِهِ ... وإِنْ كَرُمَتْ آباؤُهُ ومَناسِبُه

وقيل لعامر بن قيس : ما تقول في الانسان ، قال : وما أقول فيمن

إن جاع ضرع وان شبع بغى وطغى . وقال بعض الحكماء : لا يكون الشرف بالنسب الا ترى أن أخوين لأب وأم يكون أحدهما أشرف من الآخر ولو كان ذلك من قبل النسب لما كان لأحد منهم على الآخر فضل . لان نسبها واحد ، ولكن ذلك من قبل الافعال ، لان الشرف انما هو بالفضل لا بالنسب قال الشاعر :

أبوكَ أبي والجدُّ لا شكَّ واحدٌ ولكنَّنا عودانِ آسٌ وخِرْوَعُ

وبلغنا عن المدائني قال : ليس السؤدد بالشرف ، وقد ساد الاحنف ابن قيس بحلمه وحصين بن المنذر برأيه ومالك بن مسمع بحبته في العامة وسويد بن منجوف بعطفه على أراذل قومه ، وساد المهلب بن أبي صفرة بجميع هذه الخصال . وأما الشرف بالدين فالحديث المعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أتاه أعرابي فقال بأبي أنت وأمي يارسول الله من أكرم الناس حسباً ؟ قال : أحسنهم خلقاً وأفضلهم تقوى ، فانصرف الاعرابي ، فقال : ردوه ثم قال يا أعرابي ، لعلك أردت اكرم الناس نسباً ؟ قال : نعم يا رسول الله ، قال يوسف الصديق صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن براهيم خليل الله فاين مثل هؤلاء الآباء في جميع الدنيا ما كان مثلهم ولا يكون مثلهم أحد ابداً ، وقال الشاعر في ذلك :

ولمْ أرَ كالأسباطِ أبنـاءَ والدٍ ولا كأبيهمْ والداً حينَ يُنْسَبُ

قال : ودخل عيينة بن حصن الفزاري على رسول الله صلى لله عليه وسلم فانتسب له فقال : انا ابن الأشياخ الأكارم فقال صلى الله عليه وسلم (أنت إذا يوسف صديق الرحمن عليه السلام ابن يعقوب اسرائيل الله أو اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله) وقال صلى الله عليه وسلم (خير البشر آدم وخير العرب محمد وخير الفرس سلمان الفارسي وخير الروم صهيب وخير الحبشة بلال) قال : وسمع عمر بن الخطاب وهو خليفة صوتا

ولفظاً بالباب فقال لبعض من عنده : اخرج فانظر من كان من المهاجرين الأولين فأدخله ، فخرج الرسول فوجد بلالا وصهيباً وسلمان فأدخلهم وكان ابوسفيان ابن حرب وسهيل بن عمرو في عصابة من قريش جلوساً على الباب فقال : يا معشر قريش ، انتم صناديد العرب واشرافها وفرسانها بالباب ويدخل حبشي وفارسي ورومي ، فقال سهيل : يا ابا سفيان انفسكم فلوموا ولا تذموا امير المؤمنين دعى القوم فأجابوا ودعيتم فأبيتم وهم يوم القيامة اعظم درجات واكثر تفضيلا ، فقال أبو سفيان : لا خير في مكان يكون فيه بلال شريفاً (فأما صناعات الأشراف) فانه روى ان أبا طالب كان يعالج العطر والبز واما ابو بكر وعمر وطلحة وعبد الرحمن بن عوف فكانوا بزازين ، وكان سعد بن أبي وقاص يعذق النخل ، وكان أخوه عتبة نجارا ، وكان العاص بن هشام اخو أبي جهل بن هشام جزارا ، وكان الوليد بن المغيرة حدادا ، وكان عقبة بن أبي معيط خمارا ، وكان عثمان بن طلحة صاحب مفتاح البيت خياطا ، وكان أبو سفيان بن حرب يبيع الزيت والادم ، وكان امية بن خلف يبيع البرم ، وكان عبد الله بن جدعان نخاساً ، وكان العاص بن وائل يعالج الخيل والابل ، وكان جرير بن عمرو وقيس ابو الضحاك بن قيس ومعمر بن عثمان وسيرين بن محمد بن سيرين كانوا كلهم حدادين ، وكان المسيب أبو سعيد زياتا ، وكان ميمون بن مهران بزازا ، وكان مالك بن دينار وراقا ، وكان أبو حنيفة صاحب الرأي خزازا ، وكان مجمع الزاهد حائكا ، قيل : اتخذ يزيد بن المهلب بستاناً في داره بخراسان ، فلما ولى قتيبة ابن مسلم جعله لابله فقال مرزبان مرو : هذا كان بستانا وقد اتخذته لابلك ، فقال قتيبة : ابي كان اشتربان وكان ابو يزيد بستانيان فمنهما صار ذلك كذلك . قال وذكروا ان المأمون ذكر اصحاب الصناعات فقال : السوقة سفل والصناع انذال والتجار بخلاء والكتاب ملوك على الناس والناس أربعة : أصحاب الحرف وهي امارة وتجارة وصناعة وزراعة فمن لم يكن منهم صار عيالا عليهم .

٢٣ ـ محاسن الثقة بالله سبحانه

قيل : خطب سليمان بن عبد الملك فقال : الحمد لله الذي أنقذني من ناره بخلافته . وقال الوليد بن عبد الملك : لأشفعن للحجاج بن يوسف وقرة ابن شريك عند ربي وقال الحجاج : يقولون مات الحجاج ما أرجو الخير كله الا بعد الموت والله ما رضى الله البقاء الا لأهون خلقه عليه ابليس اذ قال « رب أنظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم » . وقال أبو جعفر المنصور : الحمد لله الذي أجارني بخلافته وانقذني من النار بها . وحدثني ابراهيم بن عبد الله عن أنس بن مالك قال: دخلنا على قوم من الانصار وفيهم فتى عليل فلم نخرج من عنده حتى قضى نحبه فاذا عجوز عند راسه فالتفت اليها بعض القوم فقال : استسلمي لامر الله واحتسبي قالت : أمات ابني ؟ قال : نعم ؛ قالت : أحق ما تقولون ؟ قلنا : نعم ، فمدت يدها الى السماء وقالت : اللهم انك تعلم أني أسلمت لك وهاجرت الى نبيك محمد صلوات الله عليه رجاء أن تغيثني عند كل شدة فلا تحملني هذه المصيبة اليوم ، فكشف ابنها الذي سجيناه وجهه وما برحنا حتى طعم وشرب وطعمنا معه .

(ضده)

قال عيسى بن مريم صلوات الله ، تعالى عليه : يا معشر الحواريين ان ابن آدم مخلوق في الدنيا في أربع منازل : هو في ثلاث منها واثق وهو في الرابعة سيىء الظن يخاف خذلان الله اياه ، فأما المنزلة الأولى فانه خلق في ظلمات ثلاث : ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة فوفاه الله رزقه في جوف ظلمة البطن فاذا أخرج من ظلمة البطن وقع في اللبن لا يخطو اليه بقدم ولا ساق ولا يتناوله بيد ولا ينهض اليه بقوة بل يكره

اليه اكراهاً ويوجر إيجاراً حتى ينبت عليه لحمه ودمه ، فاذا ارتفع عن اللبن وقع في المنزلة الثالثة من الطعام من أبويه يكسبان عليه من حلال وحرام ، فان ماتا عطف عليه الناس هذا يطعمه وهذا يسقيه وهذا يؤويه وهذا يكسوه فاذا وقع في المنزلة الرابعة واشتد واستوى وكان رجلا خشى ان لا يرزق فيشب على الناس فيخون اماناتهم ويسرق امتعتهم ويغصبهم اموالهم مخافة خذلان الله تعالى إياه .

٢٤ ـ محاسن طلب الرزق

قال عمرو بن عتبة من لم يقدمه الحزم أخره العجز . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى « يا بن آدم أحدث لي سفراً أحدث لك رزقاً » ، وفي بعض الحديث (سافروا تغنموا) ، وقال الكميت بن زيد الأسدي :

ولنْ يُزيحَ هُمومَ النَّفْسِ إنْ حضرَتْ
حاجاتُ مِثلِكَ إلاّ الرَّحلُ والجَمَلُ

وقال أبو تمام الطائي :

وطولُ مُقامِ المرءِ في الحيِّ مُخْلِقٌ لِديباجتيْهِ فاغتربْ تتجدّدِ
فإني رأيتُ الشّمسَ زِيدَتْ مَحبَّةً إلى النّاسِ أنْ ليستْ عليهم بسَرْمَدِ

وقال بعض الحكماء : لا تدع الحيلة في التماس الرزق بكل مكان ، فان الكريم محتال ، والدنيء عيال ، وأنشد :

فسرْ في بلادِ اللهِ والتمسِ الغِنى تعِشْ ذا يسارٍ أو تموتَ فتُعْذرا
ولا ترْضَ مِنْ عيشٍ بدُونٍ ولا تنَمْ
وكيفَ ينامُ اللَّيلَ منْ كانَ مُعْسِرا

وتقول العامة : كلب جوال خير من أسد رابض ، وتقول : من غلى دماغه صائماً غلت قدره شانياً : ووقع عبد الله بن طاهر من سعى رعى ومن لزم المنام رأى الأحلام ، هذا المعنى سرقه من توقيعات أنوشروان فانه يقول : هرك روذ جرد هرك خسبد خواب بيند ، وأنشد :

كَفَى حَزَناً أنَّ النَّوَى قَذَفَتْ بنا بَعيداً وأنَّ الرِّزْقَ أعْيَتْ مَذَاهِبُه
ولوْ أنَّنا إذْ فَرَّقَ الدَّهرُ بيننا غِنَى واحِدٍ مِنَّا تَمَوَّلَ صاحِبُه
ولكنَّنا مِنْ دَهرِنا في مَؤُونةٍ يُكابِدُنا طَوْراً وطَوْراً نُكابِدُه

وقال آخر :

ومَنْ يَكُ مِثلي ذا عِيالٍ ومُقْتِراً مِنَ المالِ يَطرَحْ نفْسَه كلَّ مَطْرَحِ
لِيَبْلُغَ عُذْراً أو يَنالَ غَنيمةً ومُبْلِغُ نَفْسٍ عُذْرَها مِثلُ مُنْجِحِ

وقال آخر :

وليسَ الرِّزْقُ عَنْ طَلَبٍ حَثيث ولٰكِن أدلِ دَلوَكَ في الدِّلاءِ
تَجِئْكَ بِمِلْئِها حيناً وطوْراً تَجِيءُ بحَمْأَةٍ وقليلِ ماءِ

(ضده)

قيل : وجد في بعض خزائن ملوك العجم لوح من حجارة مكتوب

عليه : كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو ، فـان موسى عليه السلام خرج ليقبس ناراً ، فنودي بالنبوة . وبلغنا عن ابن السماك أنه قال : لا تشتغل بالرزق المضمون عن العمل المفروض ، وكن اليوم مشغولا بما أنت مسئول عنه غداً وإياك والفضول فان حسابها يطول ،

قال الشاعر :

إني عَلِمْتُ وعِلْـمُ المَرءِ يَنفَعُهُ ... أنَّ الذِي هوَ رِزْقِي سوْفَ يأْتِيني
أسْعَـى لهُ فيُعَنِّيـني تَطَلُّبُهُ ... ولوْ قَعَدْتُ أتاني لا يُعَنِّيني

وقال آخر :

لَعَمْرُكَ ما كلُّ التَّعَطُّلِ ضائرٌ ... ولا كلُّ شُغْلٍ فيه للمرءِ مَنْفعَه
إذا كانتِ الأرْزاقُ في القُرْبِ والنوى
عليكَ سَواءً فـاغتَنِمْ لَذَّةَ الدَّعَـه

وقال آخر :

سَهِّلْ عليكَ فإنَّ الرِّزْقَ مَقدُورُ ... وكلُّ مُستأْنفٍ في اللوْحِ مَسْطورُ
أتى القَضاءُ بمـا فيهِ لِمدَّتِهِ ... وكلُّ ما لَمْ يكُنْ فيهِ فمَحْظورُ
لا تَكْذِبَنَّ فخيْرُ القولِ أصْدَقُهُ ... إنَّ الحَرِيصَ على الدُّنيا لَمغرورُ

وقال آخر :

لا تَعْتِبَنَّ على العِبَادِ فإنَّمـا ... يأْتيكَ رِزْقُكَ حينَ يؤْذَنُ فيهِ

وقال آخر :

هيَ المقاديرُ تَجْري في أعِنَّتِها ... فاصبِرْ فليسَ لها صبرٌ على حالِ
يوماً تَريشُ خَسيسَ القومِ تَرْفعُه ... دونَ السَّماءِ ويوماً تَخْفِضُ العالي

وقال آخر :

اصبِرْ على زَمَنٍ جَمٍّ نوائبُه ... فليسَ من شِدَّةٍ إلا لها فَرَجُ
تَلقاهُ بالأمسِ في عَمْياءَ مُظلمَةٍ ... ويُصْبحُ اليومَ قَدْ لاحَتْ له السُّرُجُ

وقال آخر :

ألا رُبَّ راجٍ حاجةً لا يَنالُها ... وآخرَ قدْ تُقْضَى لهُ وهوَ آيسُ
يَحولُ لها هذا وتُقْضَى لغيرِه ... فتأتي الذي تقضَى له وهوَ جالِسُ

وقال آخر :

فلمَّا أنْ عُنِيتَ بما ألاقي ... وأعْيَتْني المسائلُ بالقُروضِ
دَعوتُ اللهَ لا أرْجو سِواهُ ... ورَبُّ العَرْشِ ذو فَرَجٍ عَريضِ

وقال آخر :

يا صاحبَ الهمِّ إنَّ الهمَّ مُنفَرِجٌ ... أبشِرْ بخيرٍ كأنْ قدْ فرَّجَ اللهُ
اليأسُ يَقطعُ أحياناً بصاحِبِهِ ... لا تَيأسَنْ فإنَّ الصانعَ اللهُ
إذا ابتُليتَ فثِقْ باللهِ وارْضَ بهِ ... إنَّ الذي يَكشُفُ البَلْوَى هوَ اللهُ

وقال آخر :

وإذا تُصِبْكَ مِنَ الحوادثِ نَكْبَةٌ فاصبرْ فكُلُّ بَلِيَّةٍ تتكَشَّف

٢٥ ـ محاسن المواعظ

قال الاصمعي : حجبب فنزلت ضربة ، فاذا أعرابي قد كور عمامته على رأسه وقد تنكب قوساً ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس إنما الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر ، فخذوا من ممركم لمقركم ، ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم أسراركم اما بعد فانه لن يستقبل احد يوماً من عمره إلا بفراق آخر من أجله ، فاستعجلوا لأنفسكم لما تقدمون عليه لا لما تظعنون عنه ، وراقبوا من ترجعون اليه فانه لا قوى أقوى من خالق ولا ضعيف أضعف من مخلوق ولا مهرب من الله إلا اليه ، وكيف يهرب من يتقلب بين يدي طالبه ، وانما يوفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور » وقال بعض الأعراب : ان الموت ليقتحم على بني آدم كاقتحام الشيب على الشباب ، ومن عرف الدنيا لم يفرح بها فهو خائف ولم يحزن فيها على بلوى ولا طالب أغشم من الموت ، ومن عطف عليه الليل والنهار أردياه ، ومن وكل به الموت أفناه . وقال أعرابي كيف يفرح بعمر تنقصه الساعات وبسلامة بدن معرض للآفات ؟ لقد عجبت من المرء يفر من الموت وهو سبيله ولا أرى أحداً الا استدركه الموت . وقيل وجد في كتاب من كتب بزرجمهر صحيفة مكتوب فيها : ان حاجة الله الى عباده أن يعرفوه فمن عرفه لم يعصه طرفة عين كيف البقاء مع الفناء وكيف يأسى المرء على ما فاته والموت يطلبه . وقال كسرى : لم يكن من حق علمه أن يقتل والي

لنادم على ذلك (١) . قال : وحضرت الوفاة رجلا من حكماء فارس فقيل له : كيف حالك ؟ قال : كيف يكون حال من يريد سفراً بعيداً بغير زاد ويقدم على ملك عـادل بغير حجة ويسكن قبراً موحشاً بغير أنيس ؟

(ضـده)

قيل : لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز جزع أبوه عليه جزعاً شديداً فقال ذات يوم لمن حضره : هل من منشد شعراً يعزيني بـه أو واعظ يخفف عني فأتسلى به ؟ فقال رجل من أهل الشام : يا أمير المؤمنين كل خليل مفارق خليله بأن يموت أو يذهب إلى مكان ، فتبسم عمر بن عبد العزيز وقـال : مصيبتي فيك زادتني إلى مصيبتي مصيبة . وأصيب الحجاج بن يوسف بمصيبة وعنده رسول لعبد الملك بن مروان فقال : ليت إني وجدت إنساناً يخفف عني مصيبتي ، فقال له الرسول : أقول ، قال : قل ، قال : كل انسان مفارق صاحبه بموت أو بصلب أو بنار تقع عليه من فوق البيت أو يقع عليه البيت أو يسقط في بئر أو يغشى عليـه أو يكون شيء لا يعرفه ، فضحك الحجاج وقال : مصيبتي في امير المؤمنين أعظم حين وجه مثلك رسولا .

٢٦ ـ محاسن فضل الدنيا

قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه : الدنيا دار صدق لمن صدقها ، ودار عافية لمن فهم عنها ، ودار غنى لمن تزود منهـا ، مسجد أنبياء الله ، ومهبط وحيه ، ومصلى ملائكته ، ومتجر أوليائه يكسبون فيها الرحمـة ،

(١) – هكذا في الاصل وفي العبارة نقص فليحرر

ويرجون فيها الجنة فمن ذايذمها ؟ وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها وشوقت بسرورها إلى السرور وببلائها إلى البلاء تخويفاً وتحذيراً وترغيباً وترهيباً ، فيأيها الذام للدنيا والمفتتن بغرورها متى غرتك أبصارع آبائك من البلى أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى ؟ كم علات بكفيك وكم مرضت بيديك تبتغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطبـاء وتلتمس لهم الدواء ؟ لم تنفعهم بطلبتك ولم تشفعهم بشفاعتك ولم تستشفعهم باستشفائك بطبك مثلت بهم الدنيا مصرعك ومضجعك حيث لا ينفعك بكاؤك ولا يعني عنك أحباؤك ، ثم التفت إلى قبور هناك فقال : يا أهل الثراء والعز ، الازواج قد نكحت والاموال قد قسمت والدور قد سكنت هذا خبر ما عندنا ، فما خبر ما عندكم ، ثم قال لمن حضر والله لو أذن لهم لأجابوا بأن خير الزاد التقوى وأنشد :

ما أَحْسَنَ الدُّنيا وإقبالَهـا ... إذا أُطاع اللهَ مَـن نالَهـا

مَنْ لَمْ يُواسِ النّاسَ مِنْ فَضلِها ... عَرَّضَ للإدبارِ إقْبالَهـا

قال أبو حازم : الدنيا طالبة ومطلوبة طالب الدنيا يطلبه الموت حتى يخرجه منها ، وطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى توفيه رزقه . وقال الحسن البصري : بينا انا أطوف بالبيت اذا أنا بعجوز متعبدة فقلت : من أنت ؟ فقالت ؟ من بنات ملوك غسان ، قلت : فمن أين طعامك ؟ قالت : اذا كان آخر النهار جاءتـني امرأة متزينـة فتضع بين يدي كرزا من ماء ورغيفين ، قلت لها : أتعرفينهـا ؟ قـالت : اللهم لا قلت : هي الدنيا خدمت ربك جل ذكره فبعث اليك الدنيا فخدمتك .

(ضـده)

زعموا أن زيـاد بن ابيه مر بالحيرة فنظر إلى دير هناك فقال لخادمه : لمن هذا ؟ قيل له هذا دير حرقة بنت النعمان بن المنذر فقال : ميلوا بنا اليه

نسمع كلامها ، فجاءت إلى وراء الباب فكلمها الخادم فقال لهـا : كلمي الامير ، فقالت أأوجز أم أطيل ؟ قال : بل أوجزي قـالت : كنا أهل بيت طلعت الشمس علينا وما عـلى الارض أحد أعز منا وما غابت تلك الشمس حتى رحمنا عدونا قال : فامر لها باوساق من شعير فقالت : أطعمتك يد شبعاء جاعت ولا أطعمتك يد جوعاء شبعت ، فسر زياد بكلامها ، فقال لشاعر معه : قيد هذا الكلام ليدرس فقال :

سَلِ الْخَيْرَ أَهْلَ الخيرِ قِدْماً ولا تَسَلْ
فَتىً ذاقَ طَعْمَ الْخَيْرِ مُنـذُ قَريبِ

ويقال : إن فروة بن إياس بن قبيصة انتهى الى دير حرقة بنت النعمان فألفاها وهي تبكي فقال لها : ما يبكيك ؟ قالت : ما من دار امتلأت سروراً إلا امتلأت بعد ذلك تبوراً ثم قالت :

فبينا نَسوسُ النّاسَ والأَمْـرُ أمرُنا
إذا نَحْنُ فيهِـمْ سُوقَـةٌ نتَنَصَّفُ
فأُفٍ لدُنيا لا يَدومُ نَعيمُها تَقلُّبُ تاراتٍ بِنا وتَصَرُّفُ

قال : وقالت حرقة بنت النعمان لسعد بن ابي وقـاص : لاجعل الله لك الى لئيم حاجة ولا زالت لكريم اليك حاجة ، وعقـد لك المنن في اعناق الكرام ، ولا أزال بك عن كريم نعمة ولا أزالها بغيرك إلا جعلك سببا لردها عليه . قال : وقال عبدالملك بن مروان لسلم بن يزيد الفهمي : أي الزمان أدركت افضل وأي ملوكه أكمل ؟ قال : أما الملوك فلم أر إلا ذاما وحامداً ، وأما الزمان فرفع أقوامـاً ووضع آخرين وكلهم يذم زمانه لانه يبلي جديدهم ويهرم صغيرهم ، وكل مـا فيه منقطع إلا الامل

قال : فاخبرني عن فهم قال : هم كما قال الشاعر :

دَرَجَ اللَّيْلُ والنَّهارُ على قَوْ ... مِ بْنِ عَمْرٍو فأَصْبَحوا كالرَّميمِ
وخَلَتْ دارُهُمْ فأَضْحَتْ قِفاراً ... بَعْدَ عِزٍّ وثَرْوَةٍ ونَعيمِ
وكَذاكَ الزَّمانُ يَذْهَبُ بالنا ... سِ وتَبقَى دِيارُهُمْ كالرُّسومِ

قال : فمن يقول منكم :

رأَيتُ النَّاسَ مُذ خُلِقوا وكانوا ... يُحِبُّونَ الغِنيَّ مِنَ الرِّجالِ
وإنْ كانَ الغِنِي أَقلَّ خيراً ... بخيلًا بالقَليلِ مِنَ النَّوالِ
فلا أَدْرِي عَلامَ وفيمَ هذا ... وماذا يَرْتَجونَ مِنَ المُحالِ
أَلِلدُّنيا فليسَ هُناكَ دُنيا ... ولا تُرْجَى لِحادِثَةِ اللَّيالي

قال : انا وقد كتمتها . قال ولما دخل علي صلوات الله عليه المدائن فنظر الى إيوان كسرى أنشد بعض من حضره قول الاسود بن يعفر :

ماذا يؤَمِّلُ بعْدَ آلِ مُحَرِّقٍ ... تَرَكوا مَنازِلَهمْ وبَعْدَ إِيادِ
أَهْلِ الْخَوَرْنَقِ والسَّدِيرِ وبارِقٍ ... والقَصْرِ ذي الشُّرُفاتِ مِنْ سِنْدادِ
نَزَلوا بِأَنْقِرَةٍ يَسيلُ عَلَيْهِمُ ... ماءُ الفُراتِ يَجِيءُ مِنْ أَطْوادِ
أَرْضٌ تَخَيَّرَها لِطيبِ نَسيمِها ... كَعْبُ بْنُ مامَةَ وابْنُ أُمِّ دُوادِ
جَرَتِ الرِّياحُ عَلى مَحَلِّ دِيارِهِمْ ... فكأَنَّما كانوا عَلى ميعادِ

فإذا النعيمُ وكُلُّ ما يُلْهى بِهِ يَوْماً يَصيرُ إلى بِلىً ونَفادِ

وقال علي صلوات الله عليه : أبلغ من ذلك قول الله تعالى « كم تَركوا مِنْ جَنّاتٍ وعُيونٍ وزُروعٍ ومَقامٍ كريمٍ ونَعمةٍ كانوا فيها فاكِهين كذلكَ وأوْرَثناها قوْماً آخَرينَ فما بَكَتْ عليهِمُ السَّماءُ والأرضُ وما كانوا مُنْظَرينَ » .

وقال عبد الله بن المعتز : أهل الدنيا كركب يساربهم وهم نيام . وقال غيره : طلاق الدنيا مهر الجنة . وذكروا أن أعرابياً ذكر الدنيا فقال : هي جمة المصائب رنقة المشارب . وقال آخر الدنيا لا تمتلك بصاحب . قال أبو الدرداء : من هوان الدنيا على الله تعالى انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده إلا بتركها . وقال : إذا أقبلت الدنيا على امرىء أعارته محاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه وقال الشاعر :

أيا دُنيا حَسَرْتِ لَنا قِناعا وكانَ جَمالُ وَجْهِكِ في النِّقابِ
دِيارٌ طالَما حُجِبَتْ وعَزَّتْ فأصْبَحَ إذْنُها سَهْلَ الحِجابِ
وقَدْ كانَتْ لَنا الأيّامُ ذُلَّتْ فقَدْ قُرِنَتْ بأيّامٍ صِعابِ
كأنَّ العَيْشَ فيها كانَ ظِلاً يُقَلِّبُهُ الزَّمانُ إلى ذَهابِ

قال الأصمعي : وجد في دار سليمان بن داود عليه السلام على قبته مكتوباً :

ومَنْ يَحْمَدِ الدُّنْيا لِشَيْءٍ يَسُرُّهُ
فَسَوْفَ لَعَمْري عَنْ قَريبٍ يَلومُها

إذا أدْبَرَتْ كانَتْ عَلى المَرْءِ حَسْرَةً
وإنْ أقْبَلَتْ كانَتْ كثيراً هُمومُها

وكان ابراهيم بن أدهم ينشد :

نُرَقِّعُ دُنيانا بِتَمْزيقِ ديـنِنـا فلا دِينُنا يَبْقى ولا ما نُرَقِّعُ

وقال أبو العتاهية :

يا مَـنْ تَرَفَّعَ بالدُّنيا وزينَتِها لَيْسَ التَّرَفُّعُ رَفْعَ الطِّينِ بالطِّينِ
إذا أرَدْتَ شَريفَ القَوْمِ كُلِّهِمِ فانْظُرْ إلى مَلِكٍ في زِيِّ مِسكِينِ
ذاكَ الَّذي عَظُمَتْ في النّاسِ هِمَّتُـهُ
وذاكَ يَصلُـحُ لِلدُّنيـا ولِلدِّينِ

وقال آخر :

هَبِ الدُّنيا تُساقُ إلَيْكَ عَفْواً أَلَيْسَ مَصيرُ ذاكَ إلى زَوالِ

وقال محمود الوراق :

هيَ الدُّنيا فَلا يَغْرُرْكَ مِنْهـا مَخائِلُ تَسْتَفِـزُّ ذوي العقُولِ
أَقَلُّ قَليلِها يَكفيكَ مِنهـا وَلَـكِنْ لَسْتَ تَقْنَعُ بِالقَليلِ
تُشيدُ وتَبْتَني في كُلِّ يَوْمٍ وأنْتَ عَلى التَّجَهُّزِ لِلرَّحيلِ
ومِنْ هـذا عَلى الأيّامِ تَبْقى مَضـارِبُهُ بِمَدْرَجَةِ السُّيُولِ

وقال آخر :

دُنيا تَداوَلَها العبادُ ذَميمَةٌ ... شيبَتْ بأكْرَهَ من نَقيعِ الحَنْظَلِ
وَثباتُ دُنْيا ما تَزالُ مُلِمَّةً ... مِنْها فَجائِعُ مِثْلُ وَقعِ الجَنْدَلِ

وقال آخر :

حَتّى مَتى أَنْتَ في دُنْياكَ مُشْتَغِلٌ ... وعامِلُ اللهِ بالرَّحْمٰنِ مَشغولُ

وقال أبو نواس الحسن بن هانىء :

دَعِ الحِرْصَ على الدُّنْيا وفي العَيْشِ فَلا تَطْمَعْ
ولا تَجْمَعْ لَكَ المالَ فَما تَدْري لِمَنْ تَجْمَعْ
ولا تَدْري أفي أرْضٍ لَكَ أمْ في غَيْرِها تُصْرَعْ

قال الاصمعي : سمعت أبا عمرو بن العلاء وهو يقول : بينا أنا أدور في بعض البراري اذا أنا بصوت :

وإنَّ امْرَأً دُنْياهُ أكْبَرُ هَمِّهِ ... لَمُسْتَمْسِكٌ مِنْها بِحَبْلِ غُرورِ

فقلت : أإنسي أم جني ؟ فلم يجبني أحد فنقشته على خاتمي . قال وسمع يحيى بن خالد بيت العدوي في وصفه الدنيا :

حُتوفُها رَصَدٌ وعَيْشُها نَكَدٌ ... وشُرْبُها رَنَقٌ ومُلكُها دُوَلُ

فقال : لقد نظم في هذا البيت صفة الدنيا . قال وسمع المأمون بيت أبي نواس :

إذا امْتَحَنَ الدُّنيا لَبيبٌ تَكَشَّفَتْ ... لَهُ عَنْ عَدُوٍّ في ثِيابِ صَديقِ

فقال : لو سئلت الدنيا عن نفسها ما وصفت نفسها كصفة أبي نواس . وقيل للحسن البصري : ما تقول في الدنيا ، قال : ما أقول في دار : حلالها حساب وحرامها عقاب فقيل ما سمعنا كلاماً أوجز من هذا قال بلى كلام عمر بن عبد العزيز كتب اليه عدي بن أرطاة وهي علي حمص قد تهدمت واحتاجت الى صلاح حيطانها ، فكتب اليه : حصنها بالعدل ونق طرقها من الظلم والسلام .

٢٧ ـ محاسن الزهد

محمد بن الحسن عن أبي همام وكان قد عرف ضيغما قال : كنت معه في طريق مكة فلما بعدنا في الرمل نظر الى ما تلقى الابل من شدة الحر فبكى ضيغم فقلت : لو دعوت الله ان يمطر علينا كان أخف على هذه الابل ، قال : فنظر الى السماء وقال : ان شاء الله فعل قال : فو الله ما كان الا أن تكلم حتى نشأت سحابة فهطلت . وعن عطاء بن يسار أن أبا مسلم الخولاني خرج الى السوق بدرهم يشتري لأهله دقيقاً ، فعرض له سائل فأعطاه بعضه ثم عرض له سائل آخر فأعطاه الباقي ، فأتى النجارين فملأ مزوده من نشارة الخشب وأتى منزله فألقاه وخرج هارباً من أهله فاتخذت المرأة المزود فاذا دقيق حواري لم تر مثله فعجنته وخبزته ، فلما جاء قال : أين لك هذا ؟ قالت : الدقيق الذي جئت به . وعن أبي عبد الله القرشي عن صديق له قال : دخلت بئر زمزم فاذا بشخص ينزع الدلو مما يلي الركن ، فلما شرب أرسل الدلو فأخذته فشربت فضلته فاذا هو سويق لم أر أطيب منه ، فلما كانت القابلة في ذلك الوقت جاء الرجل وقد أسدل ثوبه على وجهه ونزع الدلو فشرب ثم أرسله فأخذته فشربت فضلته فاذا هو ماء مضروب بالعسل لم أر شيئاً قط أطيب منه فأردت أن آخذ طرف ثوبه فانظر من هو ففاتني ، فلما كان

في الليلة الثالثة قعدت قبالة زمزم في ذلك الوقت فجاء الرجل وقد أسبل ثوبه على وجهه فنزع الدلو فشرب وارسله وأخذته وشربت فصلته فاذا هو أطيب من الاول ، فقلت : يا هذا أسألك برب هذه البنية من أنت ؟ قال : تكتم علي حتى أموت ؟ قلت : نعم ، قال لي : أنا سفيان الثوري وكانت تلك الشربة تكفيني اذا شربتها الى مثلها لا أجد جوعا ولا عطشا . وقال الاصمعي أرأيت أعرابيا يكدح جبهته في الارض يريد ان تجعل سجادة فقلت ماتصنع ؟ قال : اني وجدت الاثر في وجه الرجل الصالح .

وقال الشاعر :

كَيفَ يَبْكي لِحَبْسٍ في طُلولِ ... مَنْ سَيَقْضي ليومِ حَبسٍ طويلِ
إنَّ في البَعْثِ والحِسابِ لَشُغْلًا ... عنْ وُقوفٍ برَسمِ رَبْعٍ مُحيلِ

وقال آخر :

إنَّ الشَّقيَّ الذي في النَّارِ مَنْزِلُه ... والفوْزُ فوْزُ الذي ينجو منَ النَّارِ
يارَبِّ أسرَفتُ في ذَنْبي ومَعْصِيتي ... وقدْ عَلِمْتُ يقيناً سوْءَ آثاري
فاغفِرْ ذُنوباً إلهي قدْ أحَطْتَ بها ... رَبَّ العِبادِ وزَحزِحْني عنِ النَّارِ

وقال ذو الرمة :

تَعْصى الإلٰهَ وأنتَ تُظْهِرُ حُبَّه ... هٰذا مُحالٌ في القياسِ بديعُ
لوْ كانَ حُبُّكَ صادقاً لأطَعْتَهُ ... إن المُحِبَّ لمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ

وقال أبو نواس :

أيا عَجَباً كيفَ يُعصى الإلٰهُ أمْ كيفَ يَجْحَدُه الجاحِدُ

وللهِ في كلِّ تحريكةٍ وتسكينةٍ فاعلَمَنْ شاهِدُ
وفي كلِّ شيءٍ لهُ آيةٌ تَدُلُّ على أنَّه واحِدُ

وقال أيضاً :

سُبحانَ مَنْ خَلَقَ الخلـ ـقَ مِنْ ضَعيفٍ مَهينِ
يَسوقُهُمْ مِنْ قَرارٍ إلى قَرارٍ مَكينِ
يَجُوزُ خَلْقاً فخَلْقاً في الحَجْبِ دُونَ العُيونِ
حتَّى بَدَتْ حَركاتٌ مَخلوقةٌ مِنْ سُكونِ

وقال آخر :

أخي ما بالُ قلبِكَ ليسَ يَنْقَى كأنَّكَ ما تَظُنُّ الموْتَ حَقَّا
الاَ يابنَ الذينَ مضَوْا وبادُوا أما واللهِ ما ذَهبوا لِتَبقَى
ومالَكَ غيرَ تقوَى اللهِ زادٌ إذا جَعَلَتْ إلى اللَّهَواتِ تَرْقَى

وقال آخر :

يا قلبُ مَهْلاً وكنْ على حَذَرٍ فقَدْ لَعَمْري أُمِرْتُ بالحَذَرِ
مالَكَ بالتُّرَّهاتِ مُشْتَغلاً أفي يَدَيْكَ الأمانُ مِنْ سَقَرِ

وقال آخر :

إنْ كُنْتَ تُؤْمن بالقِيامَةِ واجْتَرَأْتَ على الخَطيئه
فلَقَدْ هَلَكْتَ وإنْ جَحَدْ تَ فذاكَ أعظَمُ للبَليَّه

وقال آخر

وأفنيةُ الملوكِ مُحَجَّباتٌ ... وبابُ اللهِ مبذولُ الفناءِ
فما أرجو سِواهُ لكشفِ ضُرّي ... ولا أفزَعُ إلى غيرِ الدُّعاءِ
ولا أدعو إلى اللأواءِ كهفاً ... سِوَى مَنْ لا يَصَمُّ عنِ الدُّعاءِ

(ضده)

قيل : كان جندي بقزوين يصلي في بعض المساجد فافتقده المؤذن أياماً فصار اليه وقرع بابه عليه فخرج اليه فقال له المؤذن : أبو من ؟ قال : ابو الجحيم ، قال : بئس يا هذا رد الباب . قال : وقيل للقيني ما أيسر ذنبك ؟ قال : ليلة الدير ، قيل له : وما ليلة الدير ؟ قال : نزلت بدير نصرانية فأكلت عندها طفشيلاً بلحم خنزير وشربت خمرها وفجرت بها وسرقت كساءها وخرجت (١) . قيل أتى خمسة من الفتيان الى قرية فنزلوا على باب خان فقام أحدهم يصلي والباقون جلوس فمرت بهم نبطية فقالوا : دلينا على فحبة قالت نعم كم أنتم ؟ قالوا : نحن أربعة ، فأومى الذي يصلي بيده سبحان الله أنا الخامس .

وقال الشاعر :

وإنّني في الصّلاةِ أحضُرُها ... ضَحْكَةُ أهلِ الصّلاةِ إنْ شَهِدوا

(١) - ذكر ابن قتيبة في كتابه أخبار الشعراء هذه القصة لابي الطمحان القيني وقد نسبت هذه الجزئية أيضا للفرزدق وفيها يقول له جرير ،

وكنت اذا نزلت بدار قوم ... رحلت بخزية وتركت عاراً

أقعُدُ في سَجْدَةٍ إذا رَكَعوا ... وأرْفَعُ الرَّأْسَ إنْ هُمُ سَجَدوا
أسْجُدُ والْقَوْمُ راكِعونَ مَعاً ... وأسرِعُ الْوَثْبَ إنْ هُمُ قَعَدوا
فلَسْتُ أدْري إذا هُم فَرَغوا ... كَمْ كانَ تِلْكَ الصَّلاةُ والْعَدَدُ

وقال آخر :

وأُصَلِّي فأُغْلِطُ الدَّهْرَ فيما ... بَيْنَ سَبْعٍ وأرْبَعٍ وثَمانِ
ومَواقيتُ حينِها لَسْتُ أدْري ... ما أذانٌ مُوَقَّتٌ مِنْ أذانِ

وقال آخر :

نِعْمَ الْفَتَى لوْ كانَ يَعْرِفُ رَبَّهُ ... ويُقِيمُ وَقْتَ صلاتِهِ حَمَّادُ
عَدَلَتْ مَشافِرُهُ الدِّنانُ فأنْفُهُ ... مِثْلُ الْقَدومِ يَسُنُّهُ الحَدَّادُ
فَبَياضٌ مِنْ شُرْبِ المُدامَةِ وَجْهُهُ ... فَبَياضُهُ يَوْمَ الْحِسابِ سَوادُ

وقال آخر :

إنْ قَرَأَ العادِياتِ في رَجَبٍ ... لَمْ يَعْدُ مِنْها إلاَّ إلى رَجَبِ
بَلْ نَحْنُ لا نَسْتَطيعُ في سَنَةٍ ... فَخْتِمُ تَبَّتْ يَدا أبي لَهَبِ

٢٦ ـ محاسن النساء العاديات

قيل : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحسن قول الخنساء في

صخر أخيها .

لا بُدَّ من مَيْتَةٍ في صَرْفِها غِيَرٌ والدَّهْرُ من شأْنِهِ حَوْلٌ وإِضْرارُ
وإِنَّ صَخْراً لَتَأْتَمُّ الهُداةُ بِهِ كأَنَّهُ عَلَمٌ في رَأْسِهِ نارُ

وقيل للخنساء : صفي لنا صخرا ؟ فقالت : كان مطر السنة الغبراء وذعاف الكتيبة الحمراء ، قيل فمعاوية ؟ قالت : حياء الجدبة اذا نزل ، وقرى الضيف اذا حل ، قيل : فايهما كان عليك أحنى ؟ قالت أما صخر فسقام الجسد ، وأما معاوية فجمرة الكبد وأنشدت :

أَسَدانِ مُحْمَرَّا المَخالِبِ نَجْدَةً غَيْثانِ في الزَّمَنِ الغَضوبِ الأَعْسَرِ
قَمَرانِ في النَّادِي رَفيعا مَحتِدٍ في المَجْدِ فَرْعا سوددٍ مُتَخَيَّرِ

وروى انها دخلت على عائشة أم المؤمنين وعليها صدار من شعر ، فقالت لها عائشة : أتتخذين الصدار وقد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه ؟ فقالت : يا أم المؤمنين ان زوجي كان رجلا متلافاً منفقاً فقال لي : لو أتيت معاوية فاستعنتيه ، فخرجت وقد لقيني صخر فأخبرته فشاطرني ماله ثلاث مرات ، فقالت له امرأته : لو أعطيتها من شرارها — تعني الابل — فقال :

تاللهِ لا أَمْنَحُها شِرارَها وهْيَ حَصانٌ قد كَفَتْني عارَها
وإِنْ هَلَكْتُ مَزَّقَتْ خِمارَها واتَّخَذَتْ مِنْ شَعْرِ صِدارَها

فلما هلك صخر اتخذت هذا الصدار ونذرت أن لا أنزعه حتى أموت قال ثور بن معن السلمي : حدثني أبي قال : دخلت على الخنساء في الجاهلية وعليها صدار من شعر وهي تجهز ابنتها فكلمتها في طرح الصدار فقالت : يا حمقاء والله لأنا أحسن منك عرسا ، وأطيب منك درساً ، وأرق منك نعلا

وأكرم منك بعلا . قال عبد الرحمن بن مرة عن بعض أشياخه ان عمر بن الخطاب قال للخنساء : ما أقرح مآقي عينيك ؟ قالت : بكائي على السادات من مضر ، قال : ياخنساء انهم في النار قالت : ذلك أطول لعويلي . ومما اخترنا من أشعارها قولها :

تَفَرَّقَني الدَّهْرُ قَرْعاً وغَمْزاً ... وأَوْجَعَني الدَّهْرُ نَهْشاً ووَخْزا
وأَفْنَى رجالي فَبادوا مَعاً ... فأَصْبَحَ قَلْبي لَهُمْ مُسْتَفَزّا
كأَنْ لَمْ يكونوا حِمًى يُتَّقَى ... إِذِ النَّاسُ إِذ ذاكَ مَنْ عَزَّ بَزّا
وكانوا سَرَاةَ بني مالِكٍ ... وزَيْنَ الْعَشيرَةِ مَجْداً وعِزّا
وهُمْ في الْقَديمِ صِحاحُ الأَدي ... مِ والكائِنونَ مِنَ النَّاسِ حِرْزا
بِسُمْرِ الرِّماحِ وبِيضِ الصِّفاحِ ... فبالْبِيضِ ضَرْباً وبالسُّمْرِ وَخْزا
حَزَزْنا نَواصِيَ فُرْسانِكُمْ ... وكانوا يَظُنُّونَ أَنْ لا تُحَزّا
ومَنْ ظَنَّ مِمَّنْ يُلاقي الْحُروب ... بأَنْ لا يُصابَ فَقَدْ ظَنَّ عَجْزا
نَعِفُّ ونَعْرِفُ حَقَّ الْقِرَى ... ونَتَّخِذُ الْحَمْدَ ذُخْراً وكَنْزا
ونَلْبَسُ في الْحَرْبِ نَسْجَ الْحَدِيدِ ... وفي السِّلْمِ نَلْبَسُ خَزّا وقَزّا

وروي خبر الخنساء من جهة أخرى ذكروا أنها أقبلت حاجة فمرت بالمدينة ومعها أناس من قومها ، فأتوا عمر بن الخطاب فقالوا : هذه خنساء فلو وعظتها فقد طال بكاؤها في الجاهلية والاسلام ، فقام عمر وأتاها وقال: يا خنساء قال : فرفعت رأسها فقالت : ما تشاء وما الذي تريد ؟ فقال : ما الذي أقرح مآقي عينيك ؟ قالت : البكاء على سادات مضر . قال : انهم هلكوا في الجاهلية وهم أعضاد اللهب وحشو جهنم ، قالت : فداك أبي وامي فذلك

الذي زادني وجعا ، قال : فأنشدني ما قلت ، قالت : أما أني لا أنشدك ما قلت قبل اليوم ولكني أنشدك ماقلته الساعة ، فقالت :

سَقَى جَدَثًا أعْراقُ غَمْرَةَ دونَهُ وبيشَةُ دِيماتُ الرَّبيعِ ووَابِلُه
وكنْتُ أُعيرُ الدَّمْعَ قَبْلَكَ مَنْ بَكَى
فأنْتَ عَلى مَنْ ماتَ قَبْلَكَ شاغِلُه
وأرْعيهُمُ سَمْعِي إذا ذَكَروا الأسَى
وفي الصَّدْرِ مِنِّي زَفْرَةٌ لا تُزايلُه

فقال عمر : دعوها فانها لا تزال حزينة أبداً . ليلى الأخيلية هجاها رجل من قومها فقال :

ألاَ حَيِّيا لَيْلَى وقولاَ لَهَا هَلاَ فَقَدْ رَكِبَتْ إِمْراً أغَرَّ مُحَجَّلاَ

فأجابته :

تُعَيِّرُني داءً بأُمِّكَ مِثْلُهُ وأيُّ جَوادٍ لا يُقالُ لَه هَلاَ

ذكروا انها دخلت على عبد الملك بن مروان فقال لها : يا ليلى هل بقي في قلبك من حب توبة فتى الفتيان شيء ؟ قالت : وكيف أنساه ؟ وهو الذي يقول يا أمير المؤمنين :

ولَوْ أنَّ لَيْلَى في ذُرَى مُتَمَنِّعٍ بِنَجْرانَ لاَلْتَفَّتْ عَلَيَّ قُصورُها
حَمامَةَ بَطْنِ الْوَادِيَيْنِ تَرَنَّمِي
سَقاكِ مِنَ الْغرِّ الْغَوادِي مَطيرُها

أبـيني لَنـا لا زالَ ريشُكِ ناعِمـاً (١)
وبَيْضُكِ في خَضْراءَ غُصْنٍ نَضيرُها
تَقولُ رِجـالٌ لا يَضيرُكَ نأْيُهـا
بَلى كُلُّ مـا شَفَّ النُّفوسَ يَضيرُها
أَيَذْهَبُ رَيْعـانُ الشَّبابِ ولَمْ أَزُرْ
كَـواعِبَ في هَمْـدانَ بِيضاً نُحورُها

قال : عمرك الله أن تذكيه . ولتوبة في ليلى الاخيلية :

ولَوْ أَنَّ لَيْلى الأَخْيَلِيَّةَ سَلَّمَتْ عَلَيَّ ودوني جَنْدَلٌ وصَفائِحُ
لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشاشَةِ أَوْ زَقا
إِلَيْها صَدًى مِنْ جانِبِ الْقَبْرِ صائِحُ
ولَوْ أَنَّ لَيْلى في السماءِ لَأَصْعَدَتْ
بِطَرْفي إِلى لَيْلى الْعُيُونُ اللَّوامِحُ

فلما مات توبة مر زوج ليلى بليلى على قبره فقال لها : سلمي على توبة فانه زعم فى شعره أنه يسلم عليك تسليم البشاشة ، فقالت : ما تريد الى من بليت عظامه ، فقال : والله لتفعلن ، فقالت وهي على البعير : سلام عليك ياتوبة فتى الفتيان ، وكانت قطاة مستظلة في نقب من نقب القبر ، فلما سمعت الصوت طارت وصاحت فنفر البعير ورمى بليلى فماتت فدفنت الى جنب

(٢) رواية أبي علي القالي ليه ولا زالت في خضراء غض نضيرها

قبر توبة . قال وسأل الحجاج ليلى هل كان بينك وبين توبة ريبة قط ؟ قالت : لا والذي اسأله صلاحك ألا أنه مرة قال لي قولا ظننت انه خنع لبعض الأمر فقلت له :

وذِي حاجَةٍ قُلْنا لَهُ لا تَبُحْ بِها ... فليسَ إلَيها ما حَييتُ سَبيلُ
لَنا صاحِبٌ لا يَنْبَغي أنْ نَخونَهُ ... وأنْتَ لِأُخرى فارِغٌ وخَليلُ

فما كلمني بعد ذلك بشيء حتى فرق بيني وبينه الموت ، قال الحجاج. فما كان بعد ذلك ؟ قالت : لم يلبث أن قال لصاحب له : إذا انيت الحاضر من بني عباد فقل بأعلى صوتك :

عَفَا اللهُ عنها هَلْ أبيتَنَّ لَيلَةً ... مِنَ الدهْرِ لا يَسْرِي إلَيَّ خَيالُها

فلما سمعت الصوت خرجت فقلت :

وعنهُ عَفا ربِّي وأحسَنَ حالَهُ ... تَعِزُّ علَيْنا حاجَةٌ لا يَنالُها

قال : ودخلت ليلى على الحجاج فأنشدته قولها فيه :

إذا نَزَلَ الحَجّاجُ أرْضاً سَقيمَةً ... تَتَبَّعَ أقْصَى دائِها فشَفاها
شَفاها مِنَ الداءِ العُضالِ الذي بِها ... غُلامٌ إذا هَزَّ القَناةَ سَقاها
أحَجّاجُ لا تُعْطي العُصاةَ مُناهُمُ ... ولا اللهُ يُعْطي لِلعُصاةِ مُناها

فوصلها الحجاج بألف دينار ، وقال : لو قلت : بدل غلام همام لكان أحسن . هند بنت عتبة أم معاوية بن أبي سفيان قيل : لما قتل شيبة وعتبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة رثتهم هند فقالت :

إنِّي رَأيْتُ فساداً بَعدَ إصْلاحِ ... في عَبْدِ شَمْسٍ فقَلْبي غيرُ مُرْتاحِ

هاجَتْ لَهُمْ أَدْمُعٌ تَجْرِي وَمَنْبَعُها
مِنْ رَأْسِ مَحْرُوبَةٍ مَا إِنْ لَهَا لَاحِي
لَمَّا تَنَادَتْ بَنُو فِهْرٍ عَلَى حَنَقٍ والمَوْتُ بَيْنَهُمُ سَاعٍ لِأَرْوَاحِ
كَأَنَّمَا النَّسْجُ فِي قَتْلَى مُصَرَّعَةٍ سُرُجٌ أُضِاءَتْ عَلَى جُدْرٍ وَأَلْوَاحِ
يَا آلَ هَاشِمٍ إِنَّا لَا نُصَالِحُكُمْ
حَتَّى نَرَى الخَيْلَ تَرْدِي كُلَّ كَفَّاحِ
إِنْ يُمْكِنِ اللهُ يَوْمًا مِنْ هَزِيمَتِكُمْ
يُورِثْ نِسَاءَكُمُ دَاءً بِتَقْرَاحِ

فأجابتها عمرة بنت عبد الله بن رواحة الانصاري :

يَا هِنْدُ مَهْلًا لَقَدْ لَاقَيتِ مُهْبِلَةً يَوْمَ الأَعِنَّةِ والأَرْوَاحُ فِي الرَّاحِ
أُسْدٌ غَطَارِفَةٌ غُرٌّ جَحَاجِحَةٌ أَبْنَاءُ مُحْصِنَةٌ بِيضٌ لِجَحْجَاحِ
هُنَالِكَ الفَوْزُ والرِّضْوَانُ إِنْ صَبَرُوا
مَعَ الرَّسُولِ فَمَا آبُوا بِتَقْبَاحِ
اللهُ أَهْلَكَهُمْ والأَوْسُ شَاهِدَةٌ والخَزْرَجُ الغُرُّ فِيهِمْ كُلُّ مُجْتَاحِ
لَا تَبْعَدَنَّ فَإِنِّي غَيْرُ صَارِخَةٍ
وَكَيْفَ تَصْرُخُ ذَاتُ البَعْلِ يَا صَاحِ

٢٩ ـ النساء الملجنات

قال سليمان بن عبد الملك : أنشدوني أحسن ما سمعتم من شعر النساء فقال بعضهم : يا أمير المؤمنين صار رجل من الظرفاء في بعض طرقاته إذ أخذته السماء ، فوقف تحت مظلة ليستكن من المطر وجارية مشرفة عليه ، فلما رأته حذفته بحجر فرفع رأسه وقال :

لَوْ بِتُفَّاحَةٍ رَمَيْتِ رَجونا ... وِمنَ الرَّمي بِالْحَصاةِ جَفاءُ

فأجابته :

ما جَهِلْنا الذي ذَكَرْتَ مِنَ الشَّكْـ ... ـلِ ولا بالذي نَراهُ خَفاءُ

ودانية معها فقالت :

قَدْ بَدَأْتيهِ ما ذَكَرْتِ وجَدِّي ... لَيْتَ شِعْرِي فَهَلْ لِهَذا وَفاءُ

وسائلة في الباب فقالت :

قَدْ لَعَمْرِي دَعَوْتَها فأجابَتْ ... هِيَ داءٌ وأنْتَ مِنْهُ شِفاءُ

قال سليمان قاتلها الله هي والله أشعرهم :

(عنان جارية الناطفي) قال السلولي : دخلت يوماً على عنان وعندها رجل اعرابي ، فقالت أيا عم لقد أتى الله بك ، قلت : وما ذاك ؟ قالت : هذا الاعرابي دخل علي فقال : بلغني أنك تقولين الشعر فقولي بيتاً ، فقلت لها : قولي ، فقالت : قد رتج علي ، فقل أنت ، فقلت :

لَقَدْ جَدَّ الْفِراقُ وعيلَ صَبْرِي ... عَشِيَّةَ غَيْرُهُمْ لِلْبَيْنِ زُمَّتْ

فقال الاعرابي :

نَظَرْتُ إلى أَواخِرِها ضُحَيًّا وقَدْ بانَتْ وأَرْضَ الشّامِ أَمَّتْ

فقالت عنان :

كَتَمْتُ هَواكُمُ في الصَّدْرِ مِنِّي عَلى أَنَّ الدُّموعَ عَلَيَّ نَمَّتْ

فقال الاعرابي : انت والله اشعرنا ، ولولا انك بحرمة رجل لقبلتك ، ولكني اقبل البساط . وقال بعضهم : دخلت على عنان فاذا عليها قميص يكاد يقطر صبغة وقد تناولها مولاها بضرب شديد وهي تبكي فقلت :

إنّ عِنانًا أَرْسَلَتْ دَمْعَها كالدُّرِّ إذْ يَنْسَلُّ مِنْ سَمْطِهِ

فقالت واشارت الى مولاها :

فَلَيْتَ مَنْ يَضْرِبُها ظالِمًا تَجِفُّ يُمْناهُ عَلى سَوْطِهِ

فقال مولاها : هي حرة لوجه الله ان ضربتها ظالما او غير ظالم ، قال : واجتمع ابو نواس والفضل الرقاشي والحسين الخليع وعمرو الوراق ومحكم ابن رزين والحسين الخياط في منزل عنان فتناشدوا الى وقت العصر ، فلما ارادوا الانصراف قالوا : اين نحن الليلة : فكل قال : عندي ؟ فقالت عنان : بالله قولوا شعرا وارضوا بحكمي ، فقال الرقاشي :

عذراءُ ذاتُ احمرارٍ إني بها لا أُحاشي
قوموا نَدامايَ رَوُّوا مُشاشكمْ منْ مُشاشي
وناطِحوني كُئوسًا نِطاحَ صُلْبِ الكِباشِ
وإنْ نَكَلْتُ فحِلٌّ لكمْ دَمي ورِياشي

فقال ابو نواس :

لا بل إليَّ ثِقاتي قوموا بنا بحَياتي
قوموا نَلَذُّ جميعاً بقوْلِ هاكِ وهاتِ
فإنْ أرَدْتمْ فَتاةً أتيتُكُمْ بفتاتي
وإنْ أرَدْتم غُلاماً صادَفتُموني مُؤاتي
فبادِرُوهُ مُجوناً في وَقتِ كلِّ صلاةِ

وقال الحسين الخليع :

أنا الخَليعُ فقوموا إلى شَرابِ الخَليعِ
إلى شَرابٍ لذيذٍ وأكلِ جَدْيٍ رَضيعِ
ونيكِ أحْوى رَخيمٍ بالخَنْدَريسِ صَريعِ
قوموا تَنالوا وَشيكاً مِثالَ ملكٍ رَفيعِ

وقال الوراق :

قوموا إلى بيتِ عَمْرٍو إلى سِماعٍ وخَمْرِ
وساقياتٍ علينا تُطاعُ في كلِّ أمْرِ
ويَيْسَريٍّ رَخيمٍ يَزْهُو بجيدٍ ونَحْرِ
فَذاكَ بِرٌّ وإنْ شِئْتُمْ أتَيْنا ببَحْرِ
هذا وليْسَ عليكُمْ أُولى ولا وَقتَ عَصْرِ

وقال محكم بن رزين :

قوموا إلى دارِ لَهْوٍ وظلِّ بيتٍ دَفينِ
فيه منَ الوَرْدِ والمَرْ زَنْجُوش والياسمينِ
وريحِ مسكٍ ذَكيٍّ وجَيِّدِ المرزُجِرِن
قومو فصيرُوا جميعاً إلى الفَتى ابن رَزِينِ

فقال الحسين الخياط :

قَضَتْ عِنانُ علينا بأنْ نزُورَ حُسَيْنا
وأنْ تقِرُّوا لدَيْهِ بالقَصْفِ واللهو عَيْنا
فما رأينا كَظَرْفِ الحُسينِ فيما رَأينا
قدْ قَرَّبَ اللهُ مِنهُ زَيناً وباعَدَ شَينا
قوموا وقولوا أجزْنا ما قدْ قَضيْتِ علَينا

وقالت عنان :

مَهْلاً فَديتُكَ مَهلاً عِنانُ أحرَى وأوْلى
بأنْ تَنالوا لدَيها أسنَى النَّعيمِ وَأحلى
فإنّ عِنْدي حَراماً مِنَ الشَّرابِ وحِلاً
لا تَطْمَعوا في سَوائي مِنَ البَرِيَّةِ كُلاً
يا سادَتي خَبِّروني أجازَ حُكْمِيَ أمْ لاَ

فقالوا جميعاً : قد أجزنا حكمك وأقاموا عندها . قال : وكتبت عنان الى الفضل بن الربيع :

كُنْ لي هُديتَ إلى الخَلِيفَةِ سُلَّما ... بُورِكْتَ يا بْنَ وزيرِهِ مِنْ سُلَّمِ
حُثَّ الإمامَ عَلى شِرايَ وقُلْ لَهُ ... رَيحانَةٌ ذُخِرَتْ لأنْفِكَ فاشْمَمِ

وكانت عنان تتوقى أبا نواس وتخاف مجونه وسفهه ، وفيها يقول :

عِنانُ يا مَنْ تُشْبِهُ الْعِينا ... أنْتُم عَلى الْحُبِّ تَلومونا
حُسْنُكَ حُسْنٌ لا يُرَى مِثْلُهُ ... قَدْ تَرَكَ النّاسَ مَجانِينا

فتهيأت لأبي نواس وتصنعت له الى أن صار اليها فرأى عندها بعض وجوه أهل بغداد فأحب أن يخجلها ، فقال لها :

ما تَأْمُرينَ لِصَبٍّ ... يَكْفيهِ مِنْكِ قُطَيْرَهْ

فقالت :

إيّايَ تَعْني بِهذا ... عَلَيْكَ فاجْلِدْ عُمَيْرَهْ

فقال :

إنّي أخافُ وربّي ... عَلى يَدِي مِنْ عُبَيْرَه

فقالت :

عَلَيْكَ أمَّكَ نِكْها ... فإنّها كَنْدَبيرَه

فأخجلته ، وشاع الخبر حتى بلغ الرشيد فاستظرفها وطلبها من الناطفي فحملت اليه فقال لها : يا عنان ، قالت : لبيك يا سيدي ، فقال : ما

تأمرين اصب ؟ قالت : قد مضي الجواب في هذا يا أمير المؤمنين ، قال : بحياتي كيف قلت ؟ قالت : قلت

إِيَّايَ تَعْني بِهذا عَلَيْكَ فَاجْلِدْ عُمَيْرَهْ

فضحك الرشيد وطلبها من مولاها فاستام فيها مالا جزيلا فردها (عريب جارية المأمون)

وأَنْتُمْ أُناسٌ فيكُمُ الغَدْرُ شيمَةٌ لَكُمْ أَوْجُهٌ شَتَّى وأَلْسِنَةٌ عَشْرُ
عَجِبْتُ لِقَلْبي كَيْفَ يَصْبُو إِلَيْكُمُ عَلى عُظْمِ ما يَلْقى وَلَيْسَ لَهُ صَبْرُ

(فضل الشاعرة) حدثنا القاسم بن عبد الله الحراني قال : كنت عند سعيد بن حميد الكاتب ذات يوم وقد اقتصد ، فأتته هدايا فضل الشاعرة ألف جدي ، وألف دجاجة ، وألف طبق رياحين ، وطيب وعنبر ، وغير وغير ذلك ، فلما وصل ذلك كتب اليها : ان هـذا اليوم لا يتم سروره الا بك وبحضورك ، وكانت من احسن الناس ضربا بالعود ، وأملحهم صونا ، وأجودهم شعراً ، فأتته فضرب بينه وبينها حجاب ، وأحضر قوماً ندماءه ، ووضعت المائدة وجيء بالشراب ، فلما شربنا أقداحنا اخذت عودها فغنت بهذا الشعر والصوت لها والشعر والأبيات هذه :

يا مَنْ أَطَلْتُ تَفرُّسِي في وَجْهِهِ وتَنفُّسي
أَفْديكَ مِنْ مُتَدَلِّلٍ يَزْهُو بِقَتْلِ الأَنْفُسِ
هَبْني أَسأْتُ وما أَسأْ تُ بَلى أَقولُ أَنا المُسِي
أَحْلَفْتَني أَنْ لا أُسا رِقُ نَظْرَةً في مَجْلِسِي
فَنَظَرْتُ نَظْرَةَ عاشِقٍ أَتْبَعْتُها بِتَنَفُّسِي

وَنَسيتُ أنّي قَدْ حَلَفْتُ فما يُقالُ لِمَنْ نَسِي

وضربت أيضاً وغنت :

عادَ الحَبيبُ إلى الرِّضا فَصَفَحْتُ عَمَّا قَدْ مَضى
مِنْ بَعْدِ ما لصُدودِهِ شَمِتَ الحَسودُ فَعَرَّضا
تَعِسَ البَغيضُ فلَمْ يَزَلْ لِصُدودِنا مُتَعَرِّضا
هَبني أسأْتُ وما أسأْ تُ فإنْ اسأتُ لكَ الرِّضا

قال فما أتى علي يوم أسر من ذلك اليوم :

(صاحبة الفرزدق) ذكروا أن الفرزدق كان مع أصحاب له فاذا هو بجارية مع مولاها فقال لاصحابه : هل أخجل لكم هذه ؟ قالوا : نعم فقال :

إنَّ لي أيراً خَبيثاً لَوْنُهُ يَحكي الكُمَيْتا
لو يَرى في السَّقْفِ صَدْعاً لَتحوَّل عَنْكَبُوتا
أو يَرَى في الأرْضِ شقّاً لَنزَا حتّى يَموتا

فقالت الجارية :

زَوِّجوا هذَا بأَلْفٍ وأرَى ذٰلكَ فُوتا
قَبْلَ أنْ يَنْقلِبَ الدَّا ءُ فَلاَ يأتي ويوتى

فخجل الفرزدق وانصرف : (١)

(١) في هامش الاصل . قيل ان هذه الردافة جرت بين ابي نواس وعنان جارية الناطفي والابيات تروى على غير هذا .

(صاحبة جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي) قالت :

عَزَمْتُ على قلبي بأنْ أكتُمَ الهَوَى ... فضَجَّ ونادَى إنّني غيرُ عاقِل
فإنْ حانَ موْتي لمْ أدَعكَ بغُصَّتي ... وأقْرَرْتُ قبلَ الموْتِ أنكَ قاتلي

(جارية البارقي) ذكروا انها أنشدت في مجلس عمرو بن مسعدة :

يا أحسَنَ العالَمِ حتّى متَى ... يَرْتَفِعُ الحبُّ وانْحَطُّ
وكيفَ مَنْجايَ وبَحرُ الهَوى ... مُذْ حَفَّ بي ليسَ لهُ شَطُّ

فأجيبت :

يُدْرِكُكَ الوصلُ فتنجو بهِ ... أو يقَعُ البَحْرُ فتنْحَطُّ

(المغنية المليحة) قال علي بن الجهم : كنت في مجلس محمد بن عمرو بن مسعدة فأقبلت جارية كأنها البدر ليلة التمام بلون كأنه الدر في البياض مع احمرار خدين كشقائق النعمان فسلمت ، فقال لي محمد : يا أبا الحسن هذه الجنة التي كنتم توعدون . فقالت :

وما الوعْدُ يا سُؤلي وغايةَ مُنْيَتي ... فإنَّ فُؤادِي منْ مقالِكَ طائرُ

فقال لها محمد :

أمَا وإلهِ العَرْشِ ما قلتُ سَيِّئاً ... وما كانَ إلاّ أنَّني لكِ شاكِرُ

فقال ابن الجهم :

أمْسكْ فدَيتُكِ عنْ عِتابِ مُحمَّدٍ ... فهوَ المَصونُ لوِدِّه المُتحاذِرُ

فأقبلت تحدثنا ، فاذا عقل كامل ، وجمال فاضل ، وحسن قاتل ، وردف مائل فقلت : لقد أقر الله عينا تراك فقالت : أقر الله أعينكـــم ، وزاد كم سرورا وغبطة ، ثم اندفعت تغني بنغمة لم أسمع أحسن منها :

أَرُوحُ بِهَمٍّ مِنْ هَوَاكَ مُبَرِّحٍ ... أُنَاجِي بِهِ قَلْباً كَثِيرَ التَّفَكُّرِ
عَلَيْكَ سَلَامٌ لَا زِيَارَةَ بَيْنَنَـا ... وَلَا وَصْلَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ ابْنُ مَعْمَرٍ

فما زالا يومنا ذلك معها في الفردوس الاعلى ، وما ذكرتها بعد ذلك إلا اشتقت لها وأسفت عليها . محمد بن حماد قال : كنا يوما عند اسحاق ابن نجيح وعنده جارية يقال لها : شادن موصوفة بجودة ضرب العود ، وشجو الصوت ، وحسن خلق ، وظرف مجلس ، وحلاوة وجه ، وأخذت العودوغنت :

ظَبْيٌ تَكَامَلَ فِي نِهَايَةِ حُسْنِهِ ... فَزَهَا بِبَهْجَتِهِ وَتَاهَ بِصَدِّهِ
فَالشَّمْسُ تَطْلُعُ مِنْ فِرِنْدِ جَبِينِهِ ... وَالبَدْرُ يَغْرَقُ فِي شَقَائِقِ خَدِّهِ
مَلَكَ الجَمَالَ بِأَسْرِهِ فَكَأَنَّمَا ... حُسْنُ البَرِيَّةِ كُلِّهَا مِنْ عِنْدِهِ
يَا رَبِّ هَبْ لِي وَصْلَهُ وَبَقَاءَهُ ... أَبَداً فَلَسْتُ بِعَائِشٍ مِنْ بَعْدِهِ

فطارت عقولنا ، وذهلت البابنـــا من حسن غنائها وظرفهـــا فقلت : يا سيدتي من هذا الذي تكامل في الحسن والبهاء سواك ؟ فقالت :

فَإِنْ تُحْتُ نَالَتْنِي عُيُونٌ كَثِيرَةٌ ... وَأُضْعِفُ عَنْ كِتْمَانِهِ حِينَ أَكْتُمُ

٣٠ ـ الأعرابيات

حدثنا ثعلب عن الفتح بن خاقان قال : لما خرج المتوكل الى دمشق كنت عديله فلما صرنا بقنسرين قطعت بنو سليم على التجار فأنهى ذلـــك

اليه ، فوجه قائدا من وجوه قواده اليهم فحاصرهم ، فلما قربنا من القوم اذا نحن بجارية ذات جمال وهيئة وهي تقول :

أميرُ المُؤْمِنينَ سَما إِلَيْنا ... سُمُوَّ الْبَدْرِ مالَ بِهِ الْغَريفُ
فإِنْ نَسْلَمْ فعَفْوَ اللهِ نَرْجو ... وإِنْ نُقْتَلْ فقاتِلُنا شَريفُ

فقال لها المتوكل : أحسنت ، ما جزاؤها يا فتح ، قلت : العفو والصلة : فأمر لها بعشرة آلاف درهم وقال لها : مري الى قومك وقولي لهم : لا تردوا المال على التجار فاني اعوضهم عنه . الاصمعي قال : خرجت الى بادية فاذا أنا بخباء فيه امرأة فدنوت فسلمت فاذا هي احسن الناس وجها، وأعدلهم قامة ، وافصحهم لسانا فحار فيها بصري واعترتني خجلة فقالت ، ما وقوفك ؟ فقلت :

هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ مَخِيضِ الْيَوْمِ نَشْرَبُه
أَمْ هَلْ سَبيلٌ إِلى تَقْبيلِ عَيْنَيْكِ
فلَسْتُ أَبْغي سِوَى عَيْنَيْكِ مَنْزِلَةً
أَمْ هَلْ تَجودِي لَنا عَضًّا بِخَدَّيْكِ
أَوْ تَأْذَنينَ بَريقٍ مِنْكِ أَرْشُفُهُ ... أَوْ لَمْسِ بَطْنِكِ أَوْ تَغْميزِ نَدْبَيْكِ
رُدِّي الْجَوابَ عَلى مَنْ زادَهُ كَلَفًا ... تَكْريرُهُ الطَّرْفَ في أَجْدالِ ساقَيْكِ

فرفعت رأسها إلي وقالت : يا شيخ ألا تستحي ارجع الى أهلك وارغب في مثلك . وقال بعضهم : رأيت أعرابية بالنباح فقلت لها : أتنشدين ؟ قالت نعم في مثلك ورب الكعبة ، قلت ؛ فأنشدني ، فأنشأت تقول :

لا بارَكَ اللهُ فيمَنْ كانَ يُخْبِرُني ... أنَّ المُحِبَّ إذا ما شاءَ يَنْصَرِفُ
وَجْدُ المُحِبِّ إذا ما بانَ صاحِبُهُ ... وَجْدُ الصَّبِيِّ بِثَدْيِي أُمِّهِ الكَلِفُ

قال : قلت لها انشدني من قولك فقالت :

بِنَفْسِيَ مَنْ هَواهُ عَلى التَّنائي ... وطُولَ الدَّهْرِ مُؤْتَنِقٌ جَديدُ
ومَنْ هُوَ في الصَّلاةِ حَديثُ نَفْسِي ... وعَدْلُ الرُّوحِ عِنْدِي بَلْ يَزيدُ

فقلت لها : ان هذا كلام من قد عشق . فقالت : وهل يعرى من من ذلك من له سمع وقلب ؟ ثم أنشدتني :

ألا بِأَبي واللهِ مَنْ لَيْسَ نافِعي ... بِشَيْءٍ ولا قَلْبي عَلى الوَجْدِ ناكِرُه
ومَنْ كَبِدي تَهْفو إذا ذُكِرَ اسْمُهُ ... بِشَيْءٍ ومَنْ قَلْبي عَلى النَّأْيِ ذاكِرُه
لَهُ خَفَقانٌ يَرْفَعُ الجَيْبَ بِالشَّجى ... ويَقْطَعُ أَزْرارَ الجُرُبَّانِ ثائِرُه

قال : وكتب عمر بن ابي ربيعة الى امرأة بالمدينة :

بَرَزَ البَدْرُ في جَوارٍ تَهادَى ... مُخْطَفاتُ الخُصورِ مُعْتَجِراتِ
فتَنَفَّسْتُ ثُمَّ قُلْتُ لِبَكْرٍ ... عَجَّلَتْ في الحَياةِ لي حَيْباتِ
هَلْ سَبيلٌ إلى الَّتي لا أُبالي ... بَعْدَها أنْ أموتَ قَبْلَ وَفاتي

فأجابته :

قَدْ أَتانا الرَّسولُ بالأَبْياتِ ... في كِتابٍ قَدْ خُطَّ بالتُّرُّهاتِ
حائِرُ الطَّرْفِ إنْ نَظَرْتَ وماطَرْ ... فُكَ عِنْدي بِصادِقِ النَّظَراتِ

غُرَّ غَيْرِي فَقَدْ عَرَفْتُ لِغَيْرِي عَهْدَكَ الْخَائِنَ الْقَلِيلَ الثَّبَاتِ

٣١ ـ محاسن المتكلمات

حدث عمر بن يزيد الاسدي قال : مررت بخرقاء صاحبة ذي الرمة فقلت لها : هل حججت قط ؟ قالت : أما علمت أني منسك من مناسك الحج ما منعك أن تسلم علي أما سمعت قول عمك ذي الرمة :

تَمامُ الْحَجِّ أَنْ تَقِفَ الْمَطَايَا عَلَى خَرْقَاءَ وَاضِعَةِ اللِّثَامِ

فقلت لها : لقد أثر فيك الدهر ، قالت أما سمعت قول العجيف العقيلي حيث يقول ؟ :

وَخَرْقَاءَ لا تَزْدَادُ إِلاَّ مَلاَحَةً وَلَوْ عُمِّرَتْ تَعْمِيرَ نُوحٍ وَجَلَّتِ

قال : ورأيتها وإن فيها لمباشرة ، وأن ديباجة وجهها لطرية كأنها فتاة، وأنها لتزيد يومئذ على المائة ، ولقد حدثت أنه شبب بها ذو الرمة وهي ابنة ثمانين سنة . وحدث رجل من بني أسد قال : أدركت ميا صاحبة ذي الرمة وكان الرجل أعور قال : ورأيتها في نسوة من قومها فقلت : أهذه مي ؟ وأومأت اليها ، فقلنا : فقلت ما أدري ما كان يعجب ذا الرمة منك ومـا أراك على ما كان يصف ؟ فتنفست الصعداء وقالت : انه كان ينظر بعينين وأنت تنظر الي بعين واحدة . وروى الأصمعي عن رجل من أهـل الشام قال : قدمت المدينة فقصدت منزل ابن هرمة فاذا بنية له تلعب فقلت لها : مـا فعل أبوك ؟ قالت : وفد الى بعض الاخوان ، قلت : فانحري لنا ناقة فانا أضيافك ، قالت : يا عماه والذي خلقك مـا عندنا شيء ، قلت : فباطل ما قال أبوك ؟ قالت : فما قال قلت قال :

كم ناقةٍ قَدْ وجأتُ مَنحَرها لِمُستَهِلِّ الشُؤبوبِ أو جَمَلِ

قالت : يا عماه فذلك القول من أبي أصارنا الى أن ليس عندنا شيء : قال : وأتى زياد الأقطع باب الفرزدق وكان له صديقاً ، فخرجت اليه ابنة الفرزدق وكانت تسمى مكية وأمها حبشية ، فقال لها : ما اسمك ؟ قالت : مكية قال : ابنة من ؟ قالت : ابنة الفرزدق قال : فأمك قالت : حبشية فأمسك عنها فقالت : ما بال يدك مقطوعة ؟ قال : قطعها الحرورية قالت بل قطعت في اللصوصية قال : عليك وعلى أبيك لعنة الله ، وجاء الفرزدق فأخبر بالخبر فقال : اشهد أنها بنتي ، وأنشأ يقول :

حامِ إذا ما كنتَ ذا حَمِيَّه بدارميٍّ بنتُهُ صَبِيَّه
صَمَحْمَحٍ مِثلِ أبي مَكِّيَّه

وحدث سليمان ابن عباس السعدي قال : كان كثير يلقى حاج أهل المدينة بقديد على ست مراحل ، ففعل عاماً من الاعوام غير يومهم الذي نزلوا فيه فوقف حتى ارتفع النهار فركب جملاً في يوم صائف ووافى قديداً وقد كل بعيره وتعب ، فوجدهم قد ارتحلوا وقد بقي فتى من قريش فقال الفتى لكثير : اجلس قال : فجلس كثير الى جنبي ولم يسلم علي ، فجاءت امرأة وسيمة جميلة فجلست الى خيمة من خيام قديد واستقبلت كثيراً فقالت : أنت كثير ؟ قال : نعم ، قالت : أنت ابن أبي جمعة ؟ قال نعم قالت : أنت الذي تقول :

وكنتُ إذا ما جئتُ أجلَلْنَ مَجلسي وأضمرْنَ مني هيبةً لا تَجَنُّها

قال : نعم ، قالت : فعلى هذا الوجه هيبة ان كنت كاذباً فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، قال : فضجر كثير وقال : ومن أنت ؟ فسكتت ولم تجبه بشيء ، فسأل الموالي التي في الخيام عنها فلم

يخبرنه ، فضجر واختلط عقله ، فلما سكن قالت : أنت الذي تقول :

متى تَنْشُرَا عنيِّ العِمامةَ تُبْصِرَا جميلَ المُحَيَّا أغفَلتْهُ الدَّواهِنُ

أهذا الوجه جليل ؟ ان كان كاذباً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، فاختلط وقال لو عرفتك لفعلت وفعلت ، فلما ، سكن قلت له : أنت الذي تقول :

يَروقُ العُيونَ النَّاظراتِ كأنَّهُ هِرَقْليُّ وَزنٍ أحمَرُ التِّبْرِ راجحُ

أهذا الوجه الذي يروق الناظرات ؟ ان كنت كاذباً فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين قال : فازداد ضجراً واختلط وقال : لو عرفتك والله لقطعتك وقومك هجاء ، ثم قام فاتبعته طرفي حتى توارى عني ، ثم نظرت الى المرأة فاذا هي قد غابت عني فقلت : لمولاة من بنات قديد لك الله على أن أخبرتني من هذه المرأة أن أطوي لك ثوبي هذين اذا قضيت حجي ثم أعطيكهما فقالت : والله لو أعطيتني زنتهما ذهباً ما أخبرتك من هي ؟ هذا كثير مولاي لم أخبره ، قال القرشي : فرحت وبي أشد مما بكثير . قيل : وقدم كثير الكوفة وكان شيعياً من أصحاب محمد بن الحنفية فقال : دلوني على منزل قطام ، قيل له : وما تريد منها ؟ قال : أريد أن أوبخها في قتل علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، فقيل له : عد عن رأيك فان عقلها ليس كعقول النساء ، قال : لا والله لا أنتهي حتى انظر اليها واكلمها ، فخرج يسأل عن منزلها حتى دفع اليها فاستأذن فأذنت له ، فرأى امرأة برزة قد تخددت وقد حنا الدهر من قناتها فقالت : من الرجل ؟ قال : كثير بن الرحمن ، قالت : التيمي الخزاعي ؟ قال : التيمي الخزاعي ، ثم قال لها : أنت قطام ؟ قالت : نعم ، قال : أنت صاحبة علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، قالت : بل صاحبة عبد الرحمن بن ملجم ، قال : أليس هو قتل علياً ؟ قالت : بل مات

بأجله ، قال : والله اني كنت احب أن أراك فلما رأيتك نبت عيني عنك ، وما ومقك قلبي ، ولا احلوليت في صدري قالت : انت والله قصير القامة صغير الهامـــة ضعيف الدعامة كما قيل : لأن تسمع بالمعيدي خير من ان تراه ، فأنشأ كثير يقول :

رأتْ رَجُلاً أوْدَى السِّفارُ بِجِسْمِهِ فلمْ يَبْقَ إلاَّ مَنْطِقٌ وجَناجِنُ

قالت لله درك ما عرفت إلا بعزة تقصيراً بك ، قال : والله لقد سار لها شعري ، وطار بها ذكري ، وقرب من الخلفـــاء مجلسي ، وإنها لكما قلت فيها :

وإنْ خَفِيَتْ كانَتْ لعينيكَ قُرَّةً وإنْ تبدُ يوْماً لمْ يَعُمَّكَ عارُها
منَ الخفِراتِ البيضِ لمْ تَرِ شِقْوَةً وفي الحَسَبِ المَحْضِ الرَّفيعِ نجارُها
فَما رَوْضَةٌ بالحَزْنِ طَيِّبَةُ الثَّرَى يَمُجُّ النَّدَى جَنْجَاتُها وعَرَارُها
بأطيَبَ منْ فيهـا إذَا جئْتَ طارِقـاً
وقدْ أوقِدَتْ بالمَنْدَلِ الرَّطْبِ نارُها

قالت : والله ما سمعت شعراً أضعف من شعرك هـذا ، والله لو فعل هذا بزنجية طاب ريحها ألا قلت كما قال امرؤ القيس :

ألَمْ تَرَ أني كُلما جئْتُ طارِقاً وجدْتُ بها طِيباً وإنْ لمْ تَطَيَّبِ

قال فلله در بلادك وخرج وهو يقول :

ألحقُّ أبْلجُ لا تَزيغُ سبيلهُ والحَقُّ يَعْرِفُهُ ذَوُو الألبابِ

قال : وقال المسيب رواية كثير : انطلق كثير مرة فقال لي : هل

لك في عكرمة بن عبد الرحمن بن هشام ؟ وهو يومئذ علي حنظلة بن عمرو ابن تميم ، فقلت : نعم قال : فخرجنا نريده حتى اذا صدرنا عن المدينة اذا نحن بامرأة على راحلة تسير فسرت حذاءها فقالت : أتروي لكثير شيئاً قلت : نعم قالت أنشدني ، فأنشدتها من شعره : فقالت : أين هو ؟ قلت هو ذاك الذي ترين على غير الطريق فقالت بعد ان دنت منه : قاتل الله زوج عزة حيث يقول :

لَعَمْرُكَ ما رَبُّ الرَّبابِ كُثَيِّرٌ بِفَحْلٍ ولا آباؤُهُ بفحولِ

فغضب كثير وسار وتركها ، ثم نزل منزلا فجاءت جارية لها تدعوه فأبى كثير ان يأتيها فقلت : ما رأيت مثلك قط امرأة مثل هذه ترسل اليك فتأبى عليها فلم أزل به حتى أتاها قال : فسفرت عن وجهها ، فاذا هي اجمل الناس واكملهم ظرفاً وعقلا ، واذا هي غاضرة ام ولد بشر بن مروان فصحبناها حتى كنا بزبالة فمالت بنا الطريق فقالت له : هل لك أن تأتي الكوفة فأضمن لك على بشر الصلة والجائزة ؟ فأبى وامرت له بخمسة آلاف درهم ولي بألفين فلما اخذنا الخمسة الآلاف قال : ما اصنع بعكرمة ، وقد اصبت ما ترى فذلك قوله حيث يقول :

شَجا أظعانُ غاضِرَةَ الغَوادي بغيرِ مشُورَةٍ عِوَضاً فُؤادي
أغاضرَ لوْ رَأيتِ غَداةَ بِنتمْ حُنُوَّ العائداتِ على وِسادي
رَثَيْتِ لعاشقٍ لَمْ تَشكِمِيهِ جَوانِحُهُ تَلذَّعُ بالزِّنادِ

ـ الشكيمة ـ العطيه و ـ الزناد ـ جمع زند وهو عود يقدح منه النار ، قال الحكم بن صخر الثقفي : حججت فرأيت بأقرة امرأتين لم أر كجمالهما وظرفهما وثيابهما ، فلما حججت وصرنا باقرة اذا أنا باحدى الجاريتين قد جاءت فسألت سؤال منكر فقلت : فلانة ؟ قالت : فداك

أبي وأمي رأيتك عاماً أول شابا سوقة والعام شيخا ملكا وفي وقت دون ذلك ما تنكر المرأة صاحبها ، فقلت : ما فعلت أختك ؟ فتنفست الصعداء وقالت : قدم علينا ابن عم لنا فتزوجها فخرج بها الى نجد فـذاك حيث أقول :

إذا ما قَفَلْنا نَحْوَ نَجْدٍ وأَهْلِهِ فَحَسْبِيَ مِنَ الدُّنْيا القُفُولُ إلى نَجْدِ

فقلت : أما اني لو أدركتها لتزوجتها ، قالت : فداك أبي وأمي ، فما يمنعك من شريكتها في حسنها ، وشقيقتها في حسبها ، قلت : قول كثير :

إذا وَصَلَتْنا خُلَّةٌ كَيْ تُزيلَنا أَبَيْنا وقُلْنا الحَاجِبِيَّةُ أَوَّلُ

قالت : وكثير بيني وبينك أليس هو الذي يقول :

هَلْ وَصْلُ عَزَّةَ إلاَّ وَصْلُ غانِيَةٍ في وَصْلِ غانِيَةٍ مِنْ وَصْلِها خَلَفُ

قال : فتركت جوابها ولم يمنعني منه الا العي .

٣٢ ــ محاسن النساء

قيل : أحسن النساء الرقيقة البشرة النقية اللون يضرب لونها بالغداة الى الحمرة وبالعشي الى الصفرة . وقالت العرب : المرأة الحسناء أرق ما تكون محاسن ، صبيحة عرسها ، وأيام نفاسها ، وفي البطن الثاني من حملها . وقيل لاعرابي أتحسن صفة النساء ؟ قال : نعم اذا عذب ثناياها ، وسهل خداها ، ونهد ثدياها ، وفعم ساعداها ، والتف فخذاها ، وعرض وركاها ، وجدل ساقاها فتلك هم النفس ومناها . ووصف أعرابي امرأة فقال : كان وجهها السقم لمن رآها ، والبرء لمن ناجاها ، وذكر أعرابي امرأة فقال : أرسل الحسن الى خديها صفائح نور ورشق السحر عن لحظها بأسهم حداد ، ولقد

تأملت فوجدت للبدر نورا من بعض نورها . وذكر أعرابي امرأة فقال : هي شمس تباهي بها شمس سمائها ، وليس لي شفيع اليها غيرها في اقتضائها ، ولكني كتوم لفيض النفس عنـــد امتلائها . وذكر أعرابي امرأة فقال : ما أحسن من حبها نعاسا ولا أنظر اليها الا اختلاساً ، وكل أمرىء منها يرى ما أحب . وذكر أعرابي امرأة فقال : لها جلد من لؤلؤ رطب مع رائحة المسك الاذفر في كل عضو منها شمس طالعة (ومما جـــاء في الحسن من الشعر) قال عبدالله بن المعتز : أنشدني أبو سهل اسمعيل بن علي لأبي الصواعق :

ومَريضِ طَرْفٍ لَيْسَ يَصْرِفُ طَرْفَهُ
نَحْوَ المَـدَى إلاَّ رَمـاهُ بِحَتْفِهِ

ظَبْيٌ لَهُ نَظَرٌ ضَعيفٌ كُلُّما
قَصَدَ القَوِيَّ أتَى عَلَيْهِ بِضُعْفِهِ

قَـدْ قلْتُ لمَّا مَرَّ يَخْطِرُ مائِساً
والرِّدْفُ يُجْـذِبُ خَصْرَهُ مِنْ خَلْفِهِ

يا مَنْ يُسَلِّمُ خَصْرَهُ مِنْ رِدْفِهِ
سَلِّمْ فُؤَادَ مُحِبِّهِ مِنْ طَرْفِهِ

فقلت في هذا المعنى وعلى هذا الوزن :

وَحَياةِ مَنْ جَرَحَ الْفُؤَادَ بِطَرْفِهِ
لَأُحَبِّرَنَّ قَصائِدي في وَصْفِهِ

قَمَرٌ بِهِ قَمَرُ السَّماءِ مُتَيَّمٌ
كالْغُصْنِ يَعْجَبُ نِصْفُهُ مِنْ نِصْفِهِ

إنِّي عَجِبْتُ لِخَصْرِهِ مِنْ ضُعْفِهِ
ماذا تَحَمَّلَ مِنْ ثَقالَةِ رِدْفِهِ

هَذا وما أدْرِي بِأَيَّةِ فِتْنَةٍ
جَرَحَ الْفُؤادَ بِلُطْفِهِ أمْ ظَرْفِهِ

أمْ بِالدَّلالِ أمِ الْجَمالِ أمِ الضِّيا
مِنْ وَجْهِهِ أمْ بِالْقَفا مِنْ خَلْفِهِ

وأنشد ابو الحسين بن فهم لابي نواس :

كَفاكَ ما مَرَّ على راسِي ... مِنْ شادِنٍ قَطَّعَ أنْفاسِي
أكْثَرُ ما أبْلُغُ في وَصْفِهِ ... تَحَيُّرِي مِنْ قَلْبِهِ القاسِي
أغارُ أنْ أنعَتَ منهُ الذي ... يَنْعتُه النَّاسُ منَ النَّاسِ
ولم أرَ العُشَّاقَ قبلي رأوا ... بوَصْفِ مَنْ يَهْوَوْنَ مِنْ باسِ
كلُّ أحادِيثِي نَعْتٌ لهُ ... مُنكشِفٌ منِّي لجلاَّسِي

فقلت في هذا المعنى وهذا الروى والوزن :

لوْ عُشْرُ ما مَرَّ على راسي ... مَرَّ بصَلْدِ حَجَرٍ قاسي
لانصَدَعَتْ فيهِ صُدُوعٌ كما ... صَدَّعَ قلبي طولُ وَسْواسي
يا غُصْنَ آسٍ ومُحالٌ إذَا ... قَصَّرْتُ تشبيهَكَ بالآسِ
ماذا على طَرْفِكَ لوْ أنَّهُ ... أعارَ لَحظاً منهُ قِرْطاسي
ليْتَكَ علَّلْتَ بمَطْلٍ ولمْ ... تَقْطَعْ رجائي منكَ باليأسِ

وقال آخر :

وزائرَةٍ يَحْتَثُّها الشَّوْقُ طارِقه ... أتَتْنا مِنَ الفِرْدَوْسِ لا شَكَّ آبِقه
إذا ما تَثَنَّتْ قالَ للرِّيحِ قَدْهَا
كذا حَرِّكي الأغصانَ إنْ كنتِ صادِقه

وقال آخر :

قد أقبلَ البَدْرُ في قَراطِقهِ ... يَسْلُبُ بالدَّلِّ قلبَ عاشقه
يَسْطو عليهِ بسيفِ مُقلَتهِ ... لا بالذي شُدَّ في مناطقهِ

وقال آخر :

قلْ للمِلاَحِ الحدَقِ ... وللحِسانِ الخلَقِ
هل في فؤادي للهَوَى ... أوْ جَسَدِي شيءٌ بَقِي
إن لم تُرَوُّوا عطَشي ... بُخْلاً فَبُلُّوا رَمَقي
يا مُقْلةً أجفانُها ... مَحْشوَّةٌ بالأرَقِ
بَقِيتِ في رِقِّ الهَوَى ... شَقِيَّةً فيمَنْ شَقِي

وقال آخر :

يا مِلاَحَ الدَّلالِ والاغتِناجِ ... ما أرَى القلبَ مِنْ هوا كُنَّ ناجي
أنتَ زَرْفَنْتَ فوْقَ خدَّيكَ صُدْغاً
مِنْ عَبيرٍ على صَفائحِ عاجِ
أشرَقَتْ وَجْنَتاكَ بالنُّورِ حتَّى ... أغْنَتا الخلْقَ عَنْ ضِياءِ السِّراجِ
فعلَتْ مُقلَتاكَ بالقلبِ مِنِّي ... فَعْلةَ القَرْمَطيِّ بالحُجَّاجِ
يا هِلالاً أنِسْتُ منهُ بضوْءٍ ... جُنْحَ ليلٍ من الظَّلامِ الدَّاجي

وقال آخر :

نَشَرتْ غدائرَ فَرْعِها لِتُظلّني ... حَذَرَ العُيونِ مِنَ العُيونِ الرُّمَّقِ
فكأنّها وكأنّهُ وكأنّني ... صُبْحانِ باتا تحتَ ليلٍ مُطْبِقِ

وقال آخر :

يا غَزالاً وهِلالاً ... وقَضِيباً وكَثِيبا
كمْ وكمْ أُضمِرُ وجْداً ... بكَ مكتوماً عَجيبا
كيفَ يُرْجى بُرْءُ مَن قد ... كَتَمَ الدّاءَ الطّبيبا

وقال آخر :

شَمْسٌ مُمَثَّلةٌ في خَلْقِ جارِيةٍ ... كأنَّما بطْنُها طَيُّ الطوامِيرِ
فالجِسْمُ مِنْ جوهرٍ والشعرُ من سَبَجٍ
والثَّغْرُ منْ لؤْلؤٍ والوَجهُ منْ عاجِ

وقال آخر :

نَتيجُ دَلالٍ حارَ في حُسْنِهِ الطرْفُ
فَفِكْرَتُهُ قَبْرٌ ومَنْطِقُهُ لُطفُ

بَديعُ جَمالٍ زانَهُ العَقْلُ والظَّرْفُ ... سَماوِيُّ لَوْنٍ لا يُحيطُ بِهِ وَصْفُ
لَهُ رِيقَةٌ عُلّتْ بِماءِ قَرَنْفُلٍ ... يُمازِجُها التُّفاحُ والخَمْرَةُ الصِّرْفُ
تَجسَّمَ في جِسْمٍ مِنَ النُّورِ ساطِعٍ ... تَمكَّنَ في دِعْصٍ يَنوءُ بِهِ رِدْفُ

عَلى صَحْنِ خَدَّيْهِ بَهارٌ مُنَوَّرٌ ووردٌ جَنِيٌّ لا يَليقُ بِهِ الْقَطْفُ
تَكامَلَ فيهِ الْحُسْنُ والنُّورُ والبَهـا
كَبَدْرِ الدُّجى إِذ تَمَّ مِنْ شَهرِهِ النصْفُ
بَرَاهُ إِلٰهي لي عَـذَابًا وفِتْنَـةً فما عِنْدَهُ عَدْلٌ ولا عِنْدَهُ عَطْفُ

وقال آخر :

لَكَ مِنْ قَلْبِي الْمَكانُ الْمَصونُ كلُّ لَوْمٍ عَلَيَّ فيكَ يَهونُ
قَـدَّرَ اللهُ أَنْ أكونَ شَقِيًّا بِكَ والصَّبْرُ عَنْكَ ما لا يكونُ
يا غَـزالاً بِلَحْظِهِ يَفتِنُ النَّا سَ وفي طَرْفِهِ الرَّدَى والْمَنون
لَكَ صَبْرٌ وليْسَ لي عَنْكَ صَبْرٌ فأنا الْيَـوْمَ هائِمٌ مَحـزونُ
قَدْ خَلَعْتُ الْعِذارَ فيـكَ حَبِيبي مـا أُبالي بِمـا رَمَتْني الظُّنونُ

وقال آخر :

يا نَظْرَةً جاءَتْ عَلى ياس مِنْ ساحِرِ الْمُقْلَةِ مَيَّاسِ
أَطْرافُهُ تُعْقَدُ مِنْ لينِها وقَلْبُهُ كالْحَجَرِ الْقاسِي
يلومُني النَّـاسُ عَلى حُبِّهِ أعانَني اللهُ على النَّاسِ

وقال آخر :

يا وَيْحَ جِسْمٍ يَذوبُ مِنْ قَلَقِه مِنْ حُبِّ مَنْ لَمْ أَقِفْ عَلى خُلُقِه
مِنْ حُبِّ ظَبْيٍ مُهَفْهَفٍ لَبِقٍ يَهْتَزُّ مِثْـلَ القَضيبِ في وَرَقِه

لمْ تَرَ عَيْنـي ولَنْ تَرَى أَبَـداً ... أَحسَنَ مِنْ نَحْرِهِ ومِنْ عُنُقِه
كَأَنَّمَا المِسْكُ حينَ تَسْحَقُهُ ... بِمـاءِ وَرْدٍ يَفُوحُ مِـنْ عَرَقِه
أَوْ خَمْرَةٌ في الزُّجاجِ صافِيَةٌ ... شِيبَتْ بِماءِ السَّحابِ في نَسَقِه

وقال آخر :

أَرْبَعَةٌ قَرَّحَتْ فؤَادِي ... فطالَ وَجْدِي وعيلَ صَبْري
مُقْلَةُ خَشْفٍ وقَدُّ غُصْنٍ ... وطيبُ وَرْدٍ وحُسْنُ بَـدْرِ
نفْسِي ومـالِي فِداءُ ظَبْيٍ ... أَذابَ جِسْمي ولَيْسَ يَدْري
فَمَنْ لِصَبٍّ أَسيرِ شَوْقٍ ... قَتيـلُ صَبٍّ بِسَيْفِ هَجْرِ

وقال آخر :

ومارِيحُ رَيْحانٍ بِمِسْكٍ وعَنبَرِ ... يُعَلُّ بِكافورٍ ودُهْنَةِ بانِ
بِأَطْيَبَ مِنْ رَيَّا حَبيبِي لَوَ أَنَّني ... وَجَدْتُ حَبيبِي خالِياً بِمكانِ

٣٣ ـ محاسن التزويج !

روي أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله اني أريد أن أتزوج فادع الله أن يرزقني زوجة صالحة ، فقال : (لو دعا جبريل وميكائيل وأنا معهما ما تزوجت الا المرأة التي كتب الله لك فانه ينادي في السماء ألا ان امرأة فلان بن فلان فلانة بنت فلانة) . وقال صلى الله عليه وسلم (عليكم بالابكار فانهن أطيب أفواها وأنتق أرحاما) . وقال عمر رضي الله عنه : عليكم بالابكار واستعيذوا بالله من شرار النساء وكونوا

من خيارهن على حذر قال الشاعر :

لاتَنكِحَنَّ عجوزاً إنْ دُعِيتَ لها ... وإنْ حُبِيتَ على تَزْوِيجِها الذَّهَبا
فانْ أبَوْكَ وقالوا إنها نَصَفٌ ... فإنَّ أطيَبَ نِصفَيْها الذي ذَهَبا

وقال آخر :

عَلَيْكَ إذا ما كُنْتَ لابُدَّ ناكِحاً ... ذَوات الثَّنايا الغُرِّ والأعيُنِ النُّجْلِ
وكلَّ هَضيمِ الكَشْحِ خَفَّاقَةِ الحَشا ... قَطوفَ الخُطا بَلْهاءَ وافِرَةَ العَقْلِ

وقال الحارث بن كلدة : لاتنكحوا من النساء إلا الشابة ، ولا تأكلوا من الحيوان إلا الفتى ، ولا من الفاكهة إلا النضيج . وقال مغيرة بن شعبة : حصنت تسعاً وتسعين امرأة ما أمسكت واحدة منهن على حب ولكني أحفظها لمنصبها وولدها ، فكنت أسترضيهن بالباه شابا ، فلما أن شبت وضعفت عن الحركة استرضيتهن بالعطية . وقال بعضهم : لذة المرأة على قدر شهوتها ، وغيرتها على قدر لذتها ، وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : (إنما النساء لعب فاذا تزوج أحدكم فليستحسن) . وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : تزوجها سمراء ذلفاء عيناء فان فركتها فعلى صداقها . وقال الحجاج بن يوسف : من تزوج قصيرة فلم يجدها على ما يريد فعلى صداقها . وروي عن علي صلوات الله عليه أن رجلا أتاه فقال : اني تزوجت امرأة مجنونة ، فقالت المرأة : يا امير المؤمنين انه يأخذني عند الجماع غشية ، فقال للرجل : ما أنت لها بأهل . وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (إياكم وخضراء الدمن — وهي المرأة الحسناء في المنبت السوء —) ، وقال بعضهم : لا تتزوجن حنانة ولا اناثة ولا منانة ولا عشبة الدار ولاكية القفا — فأما الحنانة — فالتي قد تزوجها رجل من قبل فهي تحن اليه — والاناثة — التي تئن من غير علة — والمنانة — التي لها مال تمتن — وعشبة الدار — الحسناء في أصل السوء — وكية القفا — التي اذا قام

زوجها من المجلس قال الناس فعلت امرأة هذا كذا وفعلت كذا . وقال محمد بن علي رضي الله عنهما : اللهم ارزقني امرأة تسرني اذا نظرت ، وتطيعني اذ أمرت ، وتحفظني إذا غبت . وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال : اذا خطب أحدكم إمرأة فلا جناح عليه أن ينظر اليها وإن كانت لا تعلم ، وقال بعض الشعراء في تزويج الشبه :

إذا أَرَدْتَ حُرَّةً تَبْغيها ... كَريمَةً فانْظُرْ إلى أخيها

يُنْبيكَ عَنْها وإلى أبيها ... فإنَّ أشْباهَ أبيها فيها

وقال آخر :

إذا كُنْتَ مُرْتاداً لِنَفْسِكَ أيِّما ... لِنَجْلِكَ فانْظُرْ مَنْ أبُوها وخالُها

فإنَّها مِنْها كَما هِيَ مِنْهُما ... كَما النَّعْلُ إنْ قيسَتْ بِنَعْلٍ مِثالُها

وقال آخر :

إذا كُنْتَ عَنْ عيْنِ الصَّبِيَّةِ باحِثاً ... فأبْصِرْ تَرَى عَيْنَ الصَّبِيِّ فذلِكا

قال خالد بن صفوان لدلال : أطلب لي امرأة بكراً أو كبكر حصانا عند جارها ماجنة عند زوجها قد أدبها الغنى وذللها الفقر ، لا ضرعة صغيرة ، ولا عجوزاً كبيرة ، قد عاشت في نعمة وأدركتها حاجة ، لها عقل وافر ، وخلق طاهر ، وجمال ظاهر ، صلة الجبين ، سهلة العرنين ، سوداء المقلتين ، خدلجة الساقين ، لفاء الفخذين ، نبيلة المقعد ، كريمة المحتد ، رخيمة المنطق ، لم يداخلها صلف ولم يشن وجهها كلف ، ريحها أرج ، ووجهها بهج ، لينة الاطراف ، ثقيلة الارداف ، لونها كالرق ، ونديها كالحق ، أعلاها عسيب ، وأسفلها كثيب ، لها بطن مخطف ، وخصر مرهف ، وجيد أتلع ، ولب مشبع ، تتثنى تثني الخيزران ، وتميل ميل السكران ، حسنة المآق ، في حسن البراق ،

لاالطول أزرى بها ولا القصر قال الدلال: استفتح ابواب الجنان ، فانك سوف تراها . وقال أيضاً : لا تتزوج واحدة فتحيض اذا حاضت وتنفس اذا نفست وتعود اذا عادت وتمرض اذا مرضت ، ولا تتزوج اثنتين فتقع فيما بين الجمرتين ، ولا تتزوج ثلاثا فتقع بين أثافي ، ولا تتزوج اربعا فيحقرنك ويهرمنك ويفلسنك، فقال له رجل : حرمت ما احل الله ، فقال : طمران وكوزان ورغيفان وعبادة الرحمن . وعن صالح بن حسان قال : رأيت امرأة بالمدينة يقال لها حواء وهي التي علمت نساء المدينة النقع وهو المخر والحركة والغربلة والرهز ، وكانت لها سقيفة تتحدث اليها رجالات قريش ولم يكن في المدينة اهل بيت إلا وتأخذ صبيانهم وقصهم ثديها أو ثدي إحدى بناتها فكان أهل المدينة يسمونها حواء . ولم يكن بالمدينة شريف ممن يجلس في ممن يجلس في سقيفتها الا واصل اليها في السنة ثلاثين وسقا وأكثر من طعام وتمر مع الدنانير والدراهم والخدم والكساء ، فجاءها ذات يوم مصعب بن الزبير وعمرو بن سعيد بن العاص وابن لعبدالرحمن ابن ابي بكر فقالوا لها : يا خالة قد خطبنا نساء من قريش ولسنا ننتفع الا بنظرك اليهن فارشدينا بفضل علمك فيهن ، فقالت لمصعب : يابن ابي عبدالله ومن خطبت ؟ قال : عائشة بنت طلحة ؛ قالت : فأنت يابن الصديق قال : أم القاسم بنت زكرياء بن طلحة ، قالت : فأنت يابن أبي أحيحة قال : زينب بنت عمرو بن عثمان . فقالت : يا جارية علي بمقلي — تعني خفيها — فأتتها بها فخرجت ومعها خادم لها فأتت عائشة بنت طلحة فقالت : مرحبا بك يا خالة فقالت : يا بني انا كنا في مأدبة لقريش فلم تبق امرأة لها جمال الا ذكرت وذكر جمالك ، فلم أدر كيف أصفك فتجردي لانظرك فألقت درعها ثم مشت فارتج كل شيء منها ، ثم أقبلت على مثل ذلك فقالت : فداك أبي وأمي خذي ثوبيك وأنتهن جميعاً على مثل ذلك ، ثم رجعت

الى السقيفة فقالت : يابن ابي عبد الله ما رأيت مثل بنت طلحة عائشة قط ممتلئة الترائب زجاء العينين هدبة الأشفار مخطوطة المتنين ضخمة العجيزة لفاء الفخذين مسرولة الساقين ، واضحة الثغر نقية الوجه فرعاء الشعر الا انني رايت خلتين هما اعيب ما رايت فيها : اما احداهما فيواريها الخف وهي عظم القدم ، والأخرى يواريها الخمار وهي عظم الاذن ، واما انت يا بن احيحة فما رايت مثل زينب بنت عمرو فراهة قط الا ان في الوجه ردة ولكني مشيرة عليك بأمر تستأنس اليه وهي ملاحة تعتز بها واما انت يابن الصديق فوالله ما رايت مثل ام القاسم ما شبهتها إلا بخوط بانة تتثنى او خشف يتقلب على رمل ولم أرها إلا فوق الرجل واذا زادت على الرجل المرأة لم تحسن لا والله الا من يملأ المنكبين فتزوجوهن . وقال أعرابي في أخت له تزوجت بغير كفؤ :

وَلَوْ رَكِبَتْ ما حَرَّمَ اللهُ لَمْ يَكُنْ بِأَقْبَحَ عِنْدَ اللهِ مِمَّا اسْتَحَلَّتِ

قال : وكان بالمدينة رجل قد اعطي جودة الرأي ولم يكن فيها من يريد إبرام امر الا شاوره ، فأراد رجل من قريش ان يتزوج فأتاه فقال : انا اريد ان اضم الي اهلا فأشر علي ، قال : افعل تحصن دينك وتصن مؤونتك وإياك والجمال البارع قال : ولم نهيتني وانما هو نهاية ما يطلب الناس ؟ قال : لانه مافاق الجمال الا لحقه قول اما سمعت قول الشاعر ؟ :

وَلَنْ تُصادِفَ مَرْعًى مونِقًا أَبَدًا إِلاَّ وَجَدْتَ بِهِ آثارَ مَاكُولِ

قيل : وكانت جارية من بنات الملوك تكره التزويج فاجتمع عندها نسوة يتذاكرن التزويج وقلن لها ما يمنعك منه ؟ قالت : وما فيه من الخير ؟ قلن : وهل لذة العيش الا في التزويج ؟ قالت فلتصف كل واحدة منكن ما عندها فيه من الخير حتى اسمع ؟ فقالت احداهن : زوجي عوني في الشدائد وهو عائدي دون كل عائد ان غضبت عطف وان مرضت لطف قالت :

نعم الشيء هذا ، قالت الاخرى : زوجي لما عناني كاف ولما اسقمني شاف عرقه المسك المداف وعناقه كالخلد ولا يمل طول العهد ، قالت : هذا خير منه ، قالت الاخرى : زوجي الشعار حين ابرد وانيسي حين افرد ، فتزوجت فقلن لها : يا فلانة كيف رأيت ؟ قالت : انعم النعيـــم وسرورا لا يوصف والذة ليس منها خلف

٣٤ ـ أمثال في التزويج

قيل : ان اول من قال لاهنـــك انقيت ولا ماءك ابقيت : الضب بن اروى الكلاعي ، وذاك انه خرج من ارضه فلما سار اياما حار في تلك المفاوز التي تعسفها وتخلف عن اصحابه وبقي فردا يعسف فيها ثلاثة ايام حتى دفع الى قوم لا يدري من هم ، فنزل عليهم وحدثهم وكان جميلا وان امرأة من افاضل اولئك هويته ، فأرسلت اليه ان احطبني فخطبها ، وكانوا لا يزوجون الا شاعرا او رجلا يزجر الطير او يعرف عيون المـــاء فسألوه فلم يحسن شيئاً من ذلك فلم يزوجوه ، فلما رأت المراة ذلك زوجته نفسها على كره من قومها فلبث فيهم مالبث ، ثم ان رجلا من العرب أغـــار عليهم في خيل فاستأصلهم فتطيروا بضب وأخرجوه وامرأتـــه وهي طامث فانطلقا ، واحتمل ضب شيئاً من ماء وعشيا يوماً وليلة الى الغد حتى اشتد الحر وأصابها عطش شديد فقالت له : ادفع الي السقاء حتى اغتسل به فانا ننتهي الى الماء ونستقي فاغتسلت بما في السقاء ولم يقع منها موقعا ، وأتيا العين فوجداها ناضبة وأدركهما العطش فقال ضب : لاهنك أنقيت ولا ماءك أبقيت ، فذهبت مثلا ثم استظلا تحت شجرة كبيرة فأنشأ ضب يقول :

تاللهِ ما ظِلَّةٌ أصـابَ بِهـا ... سَوادَ قَلْبي قـارِعُ العَطَبِ
ظَلَّ كَئِيبَ الفُؤَادِ مُضْطَرِباً ... وتَكْتَسِي مِـنْ غَدائِرٍ قُلُبِ

أنْ يَعْرِفَ الماءَ تحْتَ صُمٍّ صَفاً أوْ يُخْبِرَ النَّاسَ مَنْطِقَ الخُطْبِ
أخْرَجَني قَوْمُها بِأنَّ رَحاً دارَتْ بِشُؤْمٍ لَهُمْ عَلى قُطْبِ

فلما سمعت ذلك فرحت وقالت : قم فارجع الى قومي فانك شاعر فانطلقا راجعين حتى انتهيا اليهم فاستقبلوهم بالسيف والعصا فقال لهم ضب : اسمعوا شعري ثم ان بدا لكم أن تقتلوني بعد فافعلوا فتركوه فصار فيهم عزيزاً . وقيل ان أول من قال :

* في الصيف ضيعت اللبن * قتول بنت عبد وكانت تحت رجل من قومها فطلقها وانها رغبت في أن يراجعها فأبى عليها ، فلما يئست خطبها رجل يقال له : عامر بن شوذب فتزوجها فلما بني بها بدا للزوج الأول مراجعتها وهوى بها هوى شديداً فجاء يطلبها ويرنو بنظره اليها فغطنت به فقالت :

أتَرْكُتَني حَتَّى إذا عُلِّقْتُ أبْيَضَ كالشَّطَنْ
أنشَأتَ تَطْلُبُ وَصْلَنا في الصَّيْفِ ضَيَّعْتَ اللَّبَنْ

فذهبت مثلا ، فقال لها زوجها الأول واسمه الأشق فهل بقي شيء ؟ قالت : نعم فاصله عن جميع مالك وطلاقي فان فصلته تزوجتك فرضي بذلك ، ثم راجع نفسه فقال لها ذلك فقالت : أما اذا ضننت بمالك فانطلق الى مكان اذا أنت تكلمت سمع زوجي كلامي وكلامك ثم اقعد كأنك لا تشعر به وقل :

لَحا اللهُ بِنْتَ العَبْدِ إنَّ وِصالَها وِصالُ مَلولٍ لا تَدومُ عَلى بَعْلِ
تُحَدِّثُني أنْ سَوْفَ تَقْتُلُ عامِراً لأنْ لَمْ يَكُنْ في مالِهِ عامِرٌ مِثْلي
فَهَيْهاتَ تَرْويجُ التي تَقْتُلُ الفَتَى إذا ما أَبَتْ يَوْماً وإن كانَ مِنْ أجْلي

فَتَقْتُلُني يَوْماً إذا هَوِيَتْ فَتًى سِوايَ وإِنِّي اليَوْمَ مِنْ وَصْلِها مُجْلي

فانطلق الأشق ففعل ما أمرته به فسمعه عامر فوقع في قلبه قوله ، وقد كان عرف حبهـــا له فصدق ذلك ودخل عليها فطلقها وتزوجها الأشق . وذكروا أن بطنا من قريش اشتدت عليهم السنة ، وكان فيهم جـــارية يقال لها زينب من أكمل نسائهم جمالا وأتمهن تماماً وأشرفت فرآها شاب يقال له عروة ، فوقعت في قلبه فجعل يطالعها ولا يقـــدر على أكثر من ذلك ، فاشتد وجده بها ، فلما انقضت السنة وأرادوا الرجوع الى منازلهم دعا بعض جواري الحي فقال : يا ابنة الكرام هل لك في يد تتخذين بها عندي شكراً ؟ قالت : ما أحوجني الى ذلك ، قال : تنطلقين الى خيمة فلانة كأنك تقتبسين ناراً فاذا أنت جلست فقولي حيث تسمع زينب :

أَلاَ هَلْ لَنا قَبْلَ التَّفَرُّقِ لَيلَةٌ وَيَوْمٌ فَتَقضِي كلُّ نَفْسٍ مُنـاها

فانطلقت الجارية ففعلت ذلك ، فلما سمعت زينب قولهـــا وكانت تفلي رأس زوجها وكان عنده أخ له . فقالت مجيبة لها :

لَعَمْري لَقَدْ طالَ المُقامَةُ هاهُنا لَوْ أنَّ لِحِبٍّ حاجَةٌ لَقَضاهـا

فسمع أخو الزوج قول الجارية وجواب زينب فقال :

أَلاَ يعلمُ الزَّوْجُ المُفَلَّى بأَنَّها رِسالَةُ مَشغوفِ الفُؤَادِ رَجاها

فانتبه الزوج لأمرهم وعرف ما أرادت فقال :

لَحَى اللهُ مَـــنْ لا يستَقيمُ بِوَدِّهِ وَمَنْ يَمْنَحُ النَّفسَ الطَّروبَ هَواها

انطلقي يا زينب فأنت طـــالق ، فخرجت من عنده وبعثت الى عروة

فأعلمته وأقامت حتى انقضت عدتها ثم تزوجته .

٣٥ ـ في الناشزة

ذكروا أن الاخطل كانت عنده امرأة وكان بها معجباً ، فطلقها وتزوج بمطلقة رجل من بني تغلب ، وكانت بالتغلبي معجبة فبينا هي ذات يوم جالسة مع الاخطل اذ ذكرت زوجها الاول فتنفست الصعداء ثم ذرفت دموعها فعرف الاخطل ما بها فذكر امرأته الاولى وأنشأ يقول :

كِلانا على وَجْدٍ يَبيتُ كأنّما ... بجنبيهِ منْ مَسِّ الفِرَاشِ قُروحُ
على زَوجها الماضي تَنُوحُ وزَوجُها ... على الطَّلَّةِ الأُولى كَذَاكَ يَنُوحُ

قيل : وخاصمت امرأة زوجها الى زياد فجعلت تعيبه وتقع فيه ، فقال الزوج : أصلح الله الامير ان شر المرأة كبرها ان المرأة اذا كبرت عقم رحمها وبذأ لسانها وساء خلقها ، والرجل اذا كبر استحكم رأيه وقل جهله ، قال : صدقت وحكم له بها ، وذكروا أن امرأة أتت عبيد الله بن زياد وكانت ذات شحم وجسم وجمال مستعدية على زوجها وكان أسود دميم الخلقة فقال : ما بال هذه المرأة تشكوك ؟ قال : أصلح الله الامير سلها عما ترى من جسمها وشحمها أمن طعامي أم من طعام غيري ؟ قالت من طعامك أفتمن علي بطعام أطعمتنيه والكلاب تأكل ؟ قال : سلها عن كسوتها من مالي هي أم من مال غيري ؟ قالت : من مالك أفتمن علي بثوب كسوتنيه ، قال : وسلها عما في بطنها مني هو أم من غيري ؟ قالت منك ووددت أنه في بطني من كلب ، قال الرجل : أصلح الله الامير فما تريد المرأة الا أن تطعم وتكسي وتنكح ، قال : صدقت فخذ بيدها . قال : خرج رجل مع قتيبة بن مسلم الى خراسان وخلف امرأة

يقال لها هند من أجمل نساء زمانها فلبث هناك سنين فاشترى جارية اسمها جمانة ، وكان له فرس يسميه الورد فوقعت الجارية منه موقعاً فأنشأ يقول :

ألالا أبالي اليومَ ما فَعَلَتْ هِندُ ... إذا بَقِيَتْ عندي الجُمانةُ والوَرْدُ
شَديدُ مناطِ القُصْرَيين إذا جرَى ... وبيضاءُ مثلُ الرِّئمِ زَيَّنها العِقْدُ
فهذَا لِأيامِ الهِيَاجِ وهذِه ... لحَاجةِ نَفسي حين ينصَرِفُ الجُنْدُ

فبلغ ذلك هنداً فكتبت اليه :

ألا أَقْرِه منِّي السلامَ وقُلْ لهُ ... عُنِينا بِفِتْيانٍ غَطارفةٍ مُرْدِ
فهذَا أميرُ المُؤْمنينَ أميرُهُمْ ... سَبانا وأَغْنانا كُمْ أَرَاذِلَةَ الجُنْدِ
إذَا شاءَ منهُمْ ناشئٌ مَدَّ كَفَّهُ ... إلى كَبِدٍ مَلْساءَ أو كَفَلٍ نَهْدِ

فلما قرأ كتابها أتى به الى قتيبة فأعطاه إياه فقال له : أبعدك الله هكذا يفعل بالحرة وأذن له في الانصراف . قال وسمع عمر بن الخطاب امرأة تنشد وتقول :

فمِنهُنَّ مَنْ تُسقَى بعَذْبٍ مُبَرَّدٍ ... بُقَاخٍ فتلْكُمْ عنْدَ ذلِكَ قَرَّتِ
ومنهُنَّ مَنْ تُسقَى بأَخْضَرَ آجِنٍ ... أُجاجٍ فلولاَ خَشْيَةُ اللهِ فرَّتِ

فأمر باحضار زوجها فوجده متغير الفم فخيره جارية من المغنم او خمسمائة درهم على طلاقها فاختار الخمسمائة فدفعت اليه وخلى سبيلها . وحكي عن الفضل بن الربيع انه كان بمكة ومعه الفرج الرّخجيّ ، وكان الفضل صبيحاً ظريفاً والفرج دميماً قبيحاً ، فخرجا الى الطواف ثم انصرفا الى بعض طرقات مكة وقعدا يتغديان ، فبينما هما كذلك على طعامهما اذ وقفت عليهما

امرأة جميلة بهية حسنة شكلة وعليها برقع فرفعته عن وجهها فاذا وجه كالدينار وذراع كالجمار ، فسلمت وقعدت وجعلت تأكل معهما قال الفضل : فأعجبني ما رأيت من جمالها وهيئتها فقلت . هل لك من بعل ؟ قالت : لا ، قلت : فهل لك في بعل من أصحاب أمير المؤمنين حسن الخلق والخلق ؟ قالت : وأين هو ؟ فأشار الى فرج فقالت : جوابك عند فراغنا فلما أكلت قالت للفضل : تقرأ شيئاً من كتاب الله ؟ قال : نعم ، قالت : أفتؤمن به ؟ قال : نعم ، قالت : فان الله يقول « ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا » فضحك الفضل ودخل على الرشيد فأخبره فأمر باحضارها ، فلما نظر اليها أعجب بها فتزوجها وحملها الى مدينة السلام . قال وحج اسماعيل بن طريح فوقفت عليه أعرابية جميلة قال : فقال لها هل لك أن تزوجيني نفسك ؟ فقالت من غير توقف :

يكى الحَسبُ الزَّكي بعيْنٍ غَزيرةٍ منَ الحسَبِ المَنْقُوص أنْ يُجْمَعا معَا

وانصرفت . قال العتبي : كنت كثير التزوج فمررت بامرأة فأعجبتني فأرسلت اليها ألك زوج ؟ قالت : لا ، فصرت اليها فوصفت لها نفسي وعرفتها موضعي فقالت : حسبك قد عرفناك ، فقلت لها : زوجيني نفسك ؛ فقالت : نعم ولكن ها هنا شيء تحتمله ، قلت : وما هو ؟ قالت : بياض في مفرق رأسي ، قال : فانصرفت فصاحت بي ارجع فرجعت اليها فأسفرت عن رأسها فنظرت الى وجه حسن وشعر أسود فقالت : انا كرهنا منك عافاك الله ما كرهت منا وأنشدت :

أرَى شيبَ الرجال منَ الغَوَاني بِمَوْضِعِ شَيْبِهِنَّ منَ الرِّجالِ

وعن عطاء بن مصعب قال : جاءت امرأة الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقالت : يا أمير المؤمنين لا أنا ولا زوجي ، فقال لها : وما لك من زوجك ؟ قالت : مر باحضاره فأحضر ، فاذا رجل قذر الثياب قد

طـــال شعر جسده وأنفه ورأسه ، فأمر عمر ان يؤخذ من شعره ويدخل الحمام ويكسى ثوبين أبيضين ثم يؤتى به ففعل ذلك ، ودعا المرأة فلمـــا رأت الزوج قالت : الآن ، فقال لها عمر : اتقي الله وأطيعي زوجك ، قالت : أفعل يا أمير المؤمنين ، فلما ولت قال عمر : تصنعوا للنساء فانهن يحببن منكم ما تحبون منهن . ويقال : ان المرأة تحب اربعين سنة وتقوى على كتمان ذلك وتبغض يوماً واحداً فيظهر ذلك بوجهها ولسانها ، والرجل يبغض اربعين سنة فيقوى على كتمان ذلك وان احب يوماً واحداً شهدت جوارحه .

٣٦ ـ نساء الخلفاء

علي بن محمد بن سليمان قـــال : أبي يقول : كان المنصور شرط لأم موسى الحميرية أن لا يتزوج عليها ولا يتسرى وكتبت عليه بذلك كتاباً أكدته وأشهدت عليه بذلك ، فبقي مدة عشر سنين في سلطانه يكتب الى الفقيه بعد الفقيه من أهل الحجاز وأهل العراق وجهد أن يفتيه واحد منهم في التزويج وابتياع السراري فكانت أم موسى اذا علمت مكانه بادرته وارسلت اليه بمال فاذا عرض عليه أبو جعفر الكتب لم يفته حتى ماتت بعد عشر سنين من سلطانه ببغداد فأتته وفاتها وهو بحلوان ، فأهديت اليه مائة بكر وكان المنصور أقطع أم موسى الضيعة المسماة بالرحبة فوقفتها قبل موتها على المولدات الاناث دون الذكور ، فهي وقف عليها الى هذا الوقت . حدثنا يحيى بن الحسن عن محمد بن هشام قاضي مكة قال : كانت الخيزران لرجل من ثقيف فقالت لمولاهـــا الثقفي اني رأيت رؤيا ، قال وما هـي ؟ قالت : رأيت كأن القمر خرج من قبلي وكأن الشمس خرجت من دبري ، قال لهـــا : لست من جواري مثلي أنت تلدين خليفتين : فقدم بها مكة فباعها في الرقيق فاشتريت وعرضت على المنصور فقال : من أين أنت ؟ قالت : المولد مكة

والمنشأ بجرش قال : فلك أحد ؟ قالت : مالي أحد إلا الله وما ولدت أمي غيري ، قال يا غلام اذهب بها الى المهدي وقل له : تصلح المولد ، فأتى بها المهدي فوقعت منه كل موقع فلما ولدت موسى وهرون قالت : ان لي أهل بيت بجرش ، قال : ومن لك ؟ قالت : لي أختان اسمها أسماء وسلسل ولي أم واخوان ، فكتب فأتي بهم فتزوج جعفر بن المنصور سلسل فولدت منه زبيدة واسمها سكينة تزوجها الرشيد وبقيت اسماء بكرا فقال المهدي للخيزران قد ولدت رجلين وقد بايعت لهما وما احب ان تبقين امة واحب ان اعتقك وتخرجين الى مكة وتقدمين فأتزوجك ، قالت : الصواب رأيت ، فأعتقها وخرجت إلى مكة فتزوج المهدي اختها أسماء ومهرها الف الف درهم ، فلما احس بقدوم الخيزران استقبلها فقالت : ما خبر اسماء وكم وهبت لها ؟ قال : من أسماء ؟ قالت : امرأتك ، قال : إن كانت اسماء امرأتي فهي طالق ، فقالت له : طلقتها حين علمت بقدومي ، قال : أما اذا علمت فقد مهرتها الف الف درهم ووهبت لها الف الف درهم ثم تزوج الخيزران . قال : كانت نخلة جارية الحسين الخلال قبل أن يتولى المتوكل الخلافة تقعد بين يديه وتغنيه فولدت للحسين ابنا فلما ولى المتوكل الخلافة طرقه ليلا فقال له الحسين : زرتنا جعلت فداك ، قال اشتهيت أن اسمع غناء نخلة فأخرجها اليه مطمومة الشعر فقال : ياخلال أليس قد ولدت منك ابناً ؟ قال : بلى ، قال فأنا احب ان تعتقها ، قال : فانها حرة ، قال : فاشهد اني قد تزوجتها قومي يا نخلة ، فاشتد ذلك على الحسين فعوضه منها خمسة عشر الف دينار وحول اليه نخلة . قيل ووصف للمتوكل ابنة لسليمان بن القاسم بن عيسى بن موسى الهادي وعدة من الهاشميات فحملن اليه وعرضن عليه فاختارها من بينهن وصرف البواقي ونزلت منه منزلة حتى ساوى بينها وبين قبيحة في المنزلة ، وكانت جارية لها لباقة وملاحة ووصفت له ريطة بنت العباس بن علي فحملت اليه فتزوجها ثم سألها أن تطم شعرها وتتشبه بالمماليك فأبت عليه فأعلمها ان لم تفعل فارقها فاختارت الفرقة فطلقها ، ووصفت له عائشة بنت عمرو بن الفرج

الرخجي فوجه في جوف الليل والسماء تهطل الى عمر أن احمل الي عائشة فسأله ان يصفح عنها فانها القيمة بأمره فأبى فانصرف عمر وهو يقول : اللهم قني شر عبدك جعفر ثم حملها بالليل فوطئها ثم ردها الى منزل أبيها قال : وكان الهادي يشاور من أصحابه عبد العزيز بن موسى وعيسى بن دأب والعزيزي وعبد الله بن مالك فخرج ذات يوم اليهم وهو مغضب كأنه جمل هائج منتفخ الأوداج منتقع اللون فأقبل حتى جلس في مجلسه وكان العزيزي أجرأهم عليه ، فقال : يا أمير المؤمنين انا نرى بوجهك ما كدر علينا عيشنا وبغض الدنيا الينا فان رأى امير المؤمنين ان يخبرنا بالسبب فان كان عندنا حيلة أعلمناه بها وان تكن مشورة أشرنا بها وان امكن احتمال الغم عنه وقيناه بأنفسنا وحملنا الغم عنه ، قال : فاطرق طويلا والعزيزي قائم فقال له : اجلس يا عزيزي فاني لم أر كصاحب الدنيا قط أكثر آفات وأعظم نائبة ولا أنغص عيشا قال العزيزي : وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال : لبابة بنت جعفر بن أبي جعفر قد علمتم موقعها مني وانزلتها عندي كلمتني بادلال فأغلظت فلم يكن لها عندي احتمال ولا عندها اقصار حتى وثبت عليها وضربتها ضربا موجعا ، قال وسكت فقال ابن دأب : يا أمير المؤمنين انك والله لم تأت منكرا ولا بديعا قد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤدبون نساءهم ويضربونهن هذا الزبير بن العوام حواري رسول الله ﷺ وابن عمته وثب على امرأته اسماء بنت أبي بكر وهي فضل نساء أهل زمانها فضربها في شيء عتب عليها فيه ضربا مبرحاً حتى كسر يدها وكان ذلك سبب فراقها ، وذلك انها استغاثت بولدها عبدالله فجاء يخلصها من أبيه فقال : هي طالق ان حلت بيني وبينها ففعل وبانت منه ، وهذا كعب بن مالك الانصاري عتب على امرأته وكانت من المهاجرات فضربها حتى حال بنوها بينه وبينها فقال :

فلولا بنوها حولها لخبطتها ... كخبطة فروج ولم أتلعثم

قال : فسرى عن موسى الغضب وطابت نفسه ودعـــا بالطعام فأكلنا وأمر له بعشرة آلاف درهم وثلاثين ثوبا فتلهفت وتعجبت عن انقطاعي عن الحديثين وهما في بالي وأنا اعلم بهما منه .

٣٧ ـ المطلقات

قيل : كانت أم الحجاج بن يوسف الفارغة بنت همام بن عروة بن مسعود وكانت عند المغيرة بن شعبة فرآها يومـــاً تتخلل بكرة فقال : أنت طالق والله لئن كان هذا من غذاء يومك لقد شرهت ، وان كان من عشاء امسك لقد انتنت فقالت : لا يبعد الله غيرك والله ما هو إلا من السواك فخلف عليها بعده يوسف ابو الحجاج فأولدها الحجاج ، وفيها أشعار : منها

أهاجَتْـكَ الظَّعائنُ يومَ بانوا ... بِذِي الزِّيِّ الجَميلِ مِنَ الأثاثِ
ظَعائنُ أسْلكَتْ نَقْبَ المُنَقَّى ... تُحَثُّ إذا وَنَتْ أيَّ احتثاثِ
كأنَّ على الحَدائجِ يومَ بانوا ... نِعاجاً ترْتَعي بَقْلَ البِرَاثِ
تُؤَمِّلُ أنْ تُلاقي أهلَ بُصْرَى ... فيالكَ منْ لقـاءٍ مُسْتَرَاثِ
تُهَيِّجُنا الحَمامُ إذا تَدَاعى ... كما سَجَـعَ النَّوائـحُ بالمَراثي

وفي زينب أخت الحجاج يقول النميري :

ولم تَرَ عَيْني مثلَ سِرْبٍ رأيتُهُ ... خَرَجْنَ مِنَ التَّنعيمِ مُعتَمِراتِ
ولَّما رأتْ رَكْبَ النُّميريِّ أعرَضَتْ
وكُنَّ مِنْ أنْ يَلقيْنَهُ حَذِراتِ

تَضَوَّعَ مِسكًا بطنُ نُعمانَ إذْ مَشَتْ

بِـهِ زَينبٌ في نِسْوَةٍ عَطِرَاتِ

مَرَرْنَ بفَخٍّ ثمَّ رُحْنَ عَشِيَّةً ... يُلَبِّـينَ للرَّحمٰنِ مُؤْتَجِرَاتِ

دَعتْ نِسْوَةً شُمَّ العَرانينِ بُدَّنًا ... نواعمَ لا شُعثًا ولا غَبِرَاتِ

فأَدْنَيْنَ لمَّا قُمْنَ يَحْجُبْنَ دُونَها ... حِجاباً مِنَ القَسِّيِّ والْحِبراتِ

أَجَلِّ الذي فوْقَ السَّمواتِ عَرْشُهُ ... أَوانِسَ بالبَطْحاءِ مُعْتَجِراتِ

يُخَبِّئْنَ أَطرافَ البَنانِ مِنَ التُّقَى ... ويَخْرُجْنَ بالأَسحارِ مُعْتَمِراتِ

عوانة عن محمد بن زياد عن شيخ من كنـــدة قال : خرج الحارث بن سليل الأسدي زائراً لعلقمة بن حفصة الطائي فلما قـــدم عليه بصر بابنة له يقال لها : الزباء وكانت من اجمل نساء أهل عصرها فأعجب بها فقال لأبيها : أتيتك زائراً وقد ينكح الخاطب ويكرم الطالب ويفلح الراغب ، فقال : انت امرؤ كريم يقبل منك الصفو ويؤخذ منك العفو فاقم تنظر في أمرك ، ثم انكفأ إلى أهله فقال : ان الحارث بن سليل سيد قومـه منصباً وحسباً وبيتاً فلا ينصرفن من عندنا الا بحاجته فأريدي ابنتك عن نفسها فخلت بالزباء فقالت : يابنية أي الرجال أحب اليك الكهل الجحجاح الفاضل المناح أم الفتى الوضاح ، قالت : الزمور الطماح قالت : يابنية ان الشيخ يميرك ولا يغيرك وليس الكهل الفاضل الكثير النائل كالحديث السن الكثير الظن ، قالت : يـــا اماه اخشى الشيخ ان يدنس ثيابي ويشمت بي أترابي ويبلي شبابي ، قال : فلم تزل بها أمها حتى غلبتها على رأيها فتزوجها الحارث بن سليل على خمسين ومائة من الابل وألف درهم وابتنى بها ثم رحل بها الى قومه ، فبينا هو جالس ذات يوم وهي الى جانبـــه إذ أقبل فتية من بني أسد نشاوى يتبخترون ، فلما نظرت اليهم تنفست الصعداء وبكت فقال : ما شأنك ؟

قالت : مالي وللشيوخ الناهضين كالفروخ قـــال : ثكلتك امك تجوع الحرة ولا تأكل بثديبها فذهبت مثلا أما وأبيك لرب غارة شهدتها . وخيل وزعتها . وسبية أردفتها ، وخمرة شربتها إلحقي بأهلك فأنت طالق وقال :

تهزّأتْ أنْ رأتني لابساً كبراً ... وغايةُ النّاسِ بينَ الموْتِ والكِبَرِ
فإنْ يكنْ قدْ علا رأسي وغيّره ... صَرْفُ الزّمانِ وتغييرٌ مِنَ الشّعَرِ
فقدْ أرُوحُ لِلَذّاتِ الفَتى جَذِلاً ... وقَدْ أصيدُ بها عِيناً مِنَ البَقَرِ
عنّى اليـكِ فإني لا تُوافقُنـي
عُورُ الكَلامِ ولا شُرْبٌ على الكَدَرِ

قال : وقال الحجاج لأبن القرية : ما تقول في التزويج ؟ قال : وجدت أسعد الناس في الدنيـــا ، وأفرهم عيناً وأطيبهم عيشاً ، وأبقـــاهم سروراً وأرخاهم بالا وأشبهم شباباً من رزقه الله زوجـــة مسلمة أمينة عفيفة حسنة لطيفة نظيفة مطيعة ان ائتمنتها زوجها وجدها أمينة ، وان فتر عليها وجدها قانعة وان غاب عنها كانت له حافظة تجد زوجها أبداً ناعماً وجارهـا سالماً ومملوكها آمنا ، وصبيها طاهرا قد ستر حلمها جهلها ، وزين دينها عقلها ، فتلك كالريحانة والنخلة لمن يجتنيها وكاللؤلؤة التي لم تثقب والمسكة التي لم تفتق قوامة صوامة ضاحكة بسامـــة ان أيسرت شكرت ، وان أعسرت صبرت فأفلح وأنجح من رزقه الله مثل هذه ، وانما مثل المرأة السوء كالحمل الثقل على الشيخ الضعيف يجره في الارض جراً فبعلهـا مشغول وجارها متبول وصبيها مرذول وقطها مهزول ، قال : يابن القرية قم الآن فاخطب لي هندا بنت أسماء ولا تزد على ثلاث كلمات : فأتاهم فقال جئت من عنـد من تعلمون والامير يعطيكم ما تسألون أفتنكحون أم تدعون ؟ قالوا أنكحنا وغنمنا فرجع الى الحجاج فقال : أصلح الله الامير صلاح من رضي عمله ، ومد في

الخيرات أجله وبلغ به امله جمع الله شملك ، وأدام طولك ، وأقر عينك ، ووقاك حينك ، وأعلى كعبك ، وذلل صعبك ، وحسن حالك على الرفاء والبنين والبنات والتيسير والبركة وأسعد السعود وأيمن الجدود ، وجعلها الله ودوداً ولوداً ، وجمع بينكما على الخير والبركة ، متزوجهـا الحجاج ثم انه دخل ذات يوم عليها وهي تقول :

وما هِنْدُ إلا مُهْرَةٌ عَرَبِيَّـةٌ سَليلةُ أفراسٍ تَجَلَّلها بَغْلُ
فإنْ نُتِجَتْ مُهْراً كريماً فبالحرَى وإنْ يكُ اقْرافٌ فأنجبَ الفَحْلُ

فخرج من عندها مغضبا ودعا ابن القرية فدفع اليه مائة الف درهم وقال ادخل على هند وطلقها عني ولا تزد على كلمتين وادفع اليها المال ، فحمل ابن القريـة المال ودخل عليها فقال : ان الامير يقول كنت فبنت وهذه المائة ألف صداقك ، فقالت يابن القرية ما سررت به اذ كان ولا جزعت عليه إذ بان ، وهذا المال بشارة لك لما جئتنا به . فكان القول أشد على الحجاج من فراقها . وذكروا أن عبدالرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه كانت عنده عاتكة بنت زيد بن نفيل فأحبها حباً شديداً فأمره أبوه بفراقها وان يطلقها تطليقة واحدة ففعل ثم ندم على فعله فقال :

فَلمْ أرَ مِثْلي طَلَّقَ اليومَ مِثْلها ولا مثلَها في غيرِ جُرْمٍ تُطَلَّقُ
لها خُلُقٌ سَهْلٌ وحُسنٌ ومَنْصِبٌ وخَلْقٌ سَوِيٌّ ما يُعابُ ومَنْطِقُ
أعاتِـكَ قلبي كلَّ يومٍ وليـلةٍ إليكِ بما تُخفي القلوبُ مُعلَّقُ
أعاتِكَ ما أنْساكِ ماذَرَّ شارِقٌ وما لاحَ نَجْمٌ في السَّماءِ مُحلِّقُ

فسمع أبو بكر ذلك فرق له وامره بمراجعتها . وعن علي بن دعبـل قال : حدثني ابي قال خرجت ومعي اعرابي ونبطي الى موضع يقال له

بطياثا من امصار دجلة متنزهين فأكلنا وشربنا ، فقال الاعرابي : قل بيت شعر فقلت :

نِلْنا لذِيذَ العيشِ في بَطْياثا

فقال الأعرابي :

لمّا حَثَثْنا أقدُحاً ثلاثا

فقال النبطي :

وامرأتي طالقٌ ثلاثا

وما زال يبكي حتى الصباح فقلت له : ما يبكيك ؟ فقال ذهبت امرأتي بقافية . قال اسحاق بن ابراهيم الموصلي كنت أنا والحسين بن الضحاك يوماً عند المعتصم وحضرت قينة تعرض عليه فأعجب بها فقال للمدنيين : كيف ترونها ؟ فقال أحدهم : امرأته طالق ان كان رأى مثلها ، وقال آخر : امرأته طالق ان لم ... وسكت فقال المعتصم : ان لم ... ، قال : لا شيء ، فضحك وقال له : ويحك ما دعاك الى طلاق أهلك بلا سبب ، فقال : يا أمير المؤمنين كلنا قد طلق امرأته بلا سبب . ومما قيل في ذلك من الشعر :

رَحلَتْ أُمَيَّةُ بالطَّلاقِ ونَجوْتُ منْ رِقِّ الوِثاقِ
بانَتْ فلم يَجْزَعْ لهـا قلبي ولمْ تدْمَعْ مآقي
لوْ لمْ أرُحْ بِفِراقِها لأرَحْتُ نفسي بالإباقِ
وخَصيتُ نفسي لا أريـدُ حَليلةً حتّى التَّلاقي

وقال آخر :

رَأيتَ أثاثَها فَطَمِعْتَ فيها وقدْ نَصَبَتْ لعيرِكَ بالأثاثِ

فطَلقْها وعَـدِّ النَّفسَ عنهـا سريعاً إنَّ نَفسَكَ في التِوَاثِ
وإلا فالسلامُ عليـــكَ إنِّي سآخُذُ منْ غَدٍ لكَ في المَراثِي

٣٨ ــ محاسن وفاء النساء

قال الكسروي : كتب بلاش بن فيروز الى ملك الهند يخطب ابنته فلم ينعم له ورد رسوله خائبا ، فتجشم وسار اليه في خيله ورجله ، فلما اصطفت الخيلان دعاه بلاش الى المبارزة وقال : انه عار على الملوك أن يوردوا جنودهم الهلاك ويفوزوا بأنفسهم ، فبرز اليه ملك الهند فاختلفت بينهما ضربتان : فمنعت بلاشاً حصانة درعه وضرب بلاش الهندي على عاتقه فقطع حبله حتى انتهى السيف الى ثندوته فخر ميتاً وانهزمت خيله ، فافتتح بلاش مدينته وأمر ثقاته فأحدقوا بقصر ابنة الملك ، فلما احتوى على أمواله بعث الى ابنة الملك ان تأتيه ، فقالت للرسول وهي تبكي : قل للملـــك المزين بالحلم المحبب في رعيته السعيد بالظفر انك قد ملكتني وصرت ممن يستحق عطفك ورأفتك ، فان رأيت ان تطيب نفساً عن النظر الي حتى ترجع الى دار مملكتك ففعل ، فانصرف الرسول الى بلاش فأخبره فأجابها الى ما سألت ، وسار وحملها حتى قدم دار المملكة فهيأ لها مقصورة مفردة عن سائر حرمه فأنزلها فيها وامر لها بعتيق الديباج وفاخر الجوهر واسفاط من الذهب والصلاة والجوائز والأثاث مما لم يأمر لغيرها مـــن نسائه ، واستأذنها في الدخول عليها فأذنت له ، فدخل عليها وأقام عندها سبعة أيام ولياليها عجباً منه بها لا يجير اليها جوابـــاً ولا يخف عن صدر مجلسها ، فخرج من عندها اليوم الثامن وقـــد وقع في قلبه ما أظهرت من خفة

مجلسه عليها ولبثت أشهراً لا يدخل عليها فقالت يوماً لحاضنتها . ما أعجب أمر الملك بذل دمه في طلبي حتى اذا ظفر سلا عني انطلقي حتى تسألي عن عدة نسائه وأيهن أكرم عليه وأتيني بعلم ذلك ، فانطلقت حتى عرفت ذلك وانصرفت فقالت : اني وجدت له أربعمائة امرأة ما بين أمة وحرة وليس فيهن أكرم عليه من ابنة سائس من سواسه أعجبته فتزوج بها ، فقالت : انطلقي اليها واقرئيها مني السلام واعلميها اني أريد مؤاخاتها والانقطاع اليها فانطلقت الحاضنة الى ابنة السائس فأبلغتها رسالة مولاتها ، فقالت لهـــا : اقرئيها مني السلام واعلميها اني قد أحببتها وأجبتها الى ما سألت فتصير الي ، فانصرفت فأخبرتها بمـــا قالت ، فتهيأت بأحسن هيئة وأقبلت اليها ودخلت عليهـــا ، فرفعت مجلسها وأقبلت عليها ، فذكرت حبها لهـــا ورغبتها في مواصلتها فردت عليها ابنة السائس أحسن الرد وأعلمتها سرورها بذلك ، ثم تحدثا ساعة وانصرفت وجعلت الهندية تأتيها غبا وتظهر الأنس ، فلما أنست بها قالت لها : انك قـد استلبت قلب الملك وقهرت جميعنا بفضلك وليس لواحدة منا نصيب فاعلمينا الأمر الذي فضلتينا به لنزداد سروراً بما أوتيت ومحبة الك والانقطاع اليك ، قالت : اني لما عرفت ضعف نسبي وقلة جمالي علمت أنـــه لا يرجع الملك مني الى شيء أحظى به عنده مثل المؤاتاة في الخلوة وان أبسطه اذا هم بالحركة واستميل قلبـــه باللطف وفضل الخدمة ، فلما رآني عـــلى ذلك مستمرة ورأى من سائر نسائه أنفة الاكفاء وزهو الجمال وخيلاء الملك ، وعلمت اني ان أخذت مـــا أخذنه مع خمول نسبي وقلة جمالي ودقة خطري لا يليق بي مثل الذي يليق بهن ، ففضلني عـــلى جميع نسائه بذلك . فلما سمعت ابنة الملك ذلك علمت أن قلوب الرجال لا تستمال إلا بالمؤاناة وسرعة الاجابة في الباه عند المشغلة ، فعزمت أن تجعل ذلك عدة لاستعطاف قلب الملك ، فانصرفت الى قصرها وقالت لبعض جواريها : اذهبي الى فلانة — تعني ابنة السائس — فـــان رأيت الملك عندها فاعلميها اني عليلة من وجع عرض لي ، فانطلقت الجـارية فاذا الملك

عندها ، فأخبرتها بذلك ، فرق الملك لها وذكر غربتها وقتله أباهـا فقال لابنة السائس : ما ترين في اتيانها ؟ فقالت أيها الملك : إنه ليس في نسائك من لها عندي مثل منزلتها فصر اليها فانها غريبة قد فارقت أهلها وهي في موضع رحمة ، فقام الملك حتى دخل عليها وانتهى الى باب مجلسها ، فقامت اليه تمشي بأحسن هيئتها متكسرة في حليها وزينتها عبقة بطيبها وعطرهـا فقبلت بين عينيه وأخذت بيده حتى أجلسته في صدر فراشها وجعلت تقبل يديه ورجليه ضاحكة اليه مظهرة السرور به . فجذبها الى نفسه ودعاها الى المضاجعة فاتته ولم يرد في الخلوة شيئاً الا أجابته اليه ، فلما قضى حاجته نازعها الى المحادثة فقـال : اين ما ذكر رسولك من وجعك ؟ قالت : يا سيدي كنت متوجعة لفراقك حتى شفاني لقـاؤك ، وقلت ذلك لمـا نالني من تباريح الشوق اليك وطول صدودك وسلوتك ، ثم أخذ معها في المداعبة ، وأقـام عندهـا سبعة أيام فبينما همـا يتلاعبان ويتذاكران ويتعانقـان اذ دخلت جارية لابنة السائس فحيت الملك بتحية الملوك ثم قالت للهندية : ان سيدتي — تعني ابنة السائس — تقول قد اجتمع فيك ثلاث خصال : الأولى الغدر بمعلمتك ، والثـانية فضل تطاولك ، والثالثة كفران النعمة المنعم واني عن قريب رادتـك من الملك الى غصص الغيظ . فأفحمتها وهملت عيناها ونظرت الى الملك كالمستغيثة به ، فقـال لها الملك : يا حبيبتي ما تنكرين من أمتك قد وهبتها لك وجميع ما تملك ، فتجلى عنها غمها فقالت لرسولها : انطلقي اليها فاعلميها أن الملك قد وهبهـا وما تملك لي ، وقولي لها : أرجعك فحش نفسك الى لؤم حسبك واهمال أدبك إئتيني الساعة بصغار المذلة ورقة العبودية ، فلما أبلغتها الرسول ذلك أقبلت فدخلت عليها فحيت الملك وقامت بين يديه ؛ فقالت لها الهندية : ما كان أعظم زهوك في رسالتك ، قالت : يا سيدتي أتأذنين لي في الكلام ؟ قالت : تكلمي قالت : أيتها السيدة لست متوجهة اليك بشيء هو أملك بك من حملك ، ولا أعطف علي من فضلك ، ولم يظلم من رفع فوقي

من هو أفضل مني ، وكل فرع يرجع الى أصله ، وكل زهـــر ينسب الى سنخه ، فقالت : صدقت فدعي عنك كلام الأدب فقد ملكتك على رغم أنفك وانا مزوجتك من فـــلان خادمي فليس الك فضل عليه ، قالت ابنة السائس : من اعتاد معالي الأمور لم تطلب نفسه بأسافلهـا ، ومن صاحب العظماء أبت غريزته الادنياء ، وانما ترقبت عطفك ورجوت حسن نظرك ، فأما اذا عزمت على هـــذا فقد طاب الموت وما الذي أستبقي منك ، ثم قالت : أيها الملك ان جذل المسرة منك لا يستقر ويقع موقعـــه الا بعد المخالفة عندك ، فاحترس من هذه الهندية فانها لا تؤمن عليك ، لانهـــا ليست من جنسك فيعطفها عليك الرحم ، ولا من أهـــل مملكتك فتعرف تطولك عليها ، وانمـــا هي شبيهة بموتورة قد قتلت أباها وهدمت عزها ، فاحترس منها ولا يلهينك موقعها من قلبك ، فانها متى احتالت في قتلك لم يكن في أيدينا مـــن الظفـــر الا قتلهـــا كما كان من أمر الثعلب وعظيم الطير ، فقال الملك : وما كان من حديثهما ، قالت : يقال ان ثعلباً جاع في ليلة فرقى شجرة ليأكل منها ، فسال الوادي الذي فيه تلك الشجرة بسيل شديد فاقتلعها والثعلب عليها ، ثم رفعها ووضعها حتى ألقى الثعلب الى أرض بعيدة من ارضه ، فأصبح وقد ألقاه السيل الى سفح جبل كثير الاشجار مثمر الاغصان ، وعلى تلك الاشجار جنس من الطير لا يحصى عدداً ، فأقعى الى شجرة قصياً مقشعراً لا يعرف أرضه ولا يقدر على مؤالفة الدواب فمر به عظيم الطير فقال له : ما أنت ؟ فقال : أنا دابة سال بي السيل فألقاني في جبلكم وقد أصبحت غريباً ، فقال له عظيم الطير : فهل لك حرفة ؟ قال : نعم أعرف الثمار اذا بلغت حد بلوغهـا واصنع للطير أكنافاً في الأرض تكن فيها فراخها من الحر والبرد ، فقال له عظيم الطير : قد أدركت عندنا بغيتك فأقم عندنا نواسك ونعرف حق مجاورتك ، فأقام الثعلب عند ملك الطير فكان يعرفهم الثمار المدركة ويحفر لهن بمخاليبه قبوراً في الارض يفرخن فيها ، وكان الثعلب اذا جن عليه الليل وقوم الى اللحم

أدخل يده في جحر من تلك الاجحرة فاخرج طيراً أو فراخاً فاكله ودفن ريشه وجعلت الطير تتفقد ما كان يأكل واحداً بعد واحـــد فقال بعضها لبعض : ما فقدنا أفاضلنا الا منذ صارت هذه الدابة بين أظهرنا وما كانت هذه الطير تطيل الغيبة ومـــا تدري ما دهاها فقال عظيمها : ان هذا حسد منكن لهذه الدابة فلا تغفلن ما أصبحتن فيه من فضل المطعم ومـــا فيه فراخكن من هـــذه الاكنان التي لا يخاف عليها برد فيها ولا حر فقالت الطير : أنت سيدنا وأبصر بالامور منا ، قال : وعلي أن أقطـــع هذا القول وأبين حق ذلك من باطله بنفسي ، فلمـــا أظلم الليل نزل من الشجرة فدخل بعض تلك الاكنان وأقبل الثعلب على العـادة التي اعتادها الى ذلـــك الـكن فادخـــل يده فقبض على رأس الملك فقـــال الملك للثعلب : لقد نصحتني الطير لو قبلت نصحها ، قـال الثعلب : أنت هو ، قال : نعم ، قال : ما ظننت أن يبلغ من حمقك كل هـذا ؟ قال ملك الطير : دعني أردك في منزلتك بحسب مـا رأيت من فضل علمك ولطيف حيلتك ، قال له الثعلب : ان أبوي أدباني أن لا أعلق ايادي بشيء وأتركه إذ ليس من جهلك ان لا تتجزأ من الثمار ومن الاكنان بما كان آباؤك يكتفون به ولم ترض حتى اختبرت امري بنفسك ولم تجعـــل التغرير في ذلك بغيرك ثم أكله ودفن ريشه ، وفقدت الطير عظيمها فاستوحشت وضربت الثعلب ضرباً بمخاليبها ومناقيرها حتى قتلته ولم يصلن في عظيم خطر ملكهن الى اكثر من قتل الثعلب فاحترس من هذه الهندية قالت الهندية : انمـــا تقر عين المرأة باربعة رجال بابيها واخيها وولدها وبعلها وافضل النساء المختارة بعلها على جميع اهلها ، والمؤثرة له على نفسها فكيف بمن ذهب ابوها واخوها فبقي بعلها ؟ أفتحب ان تهلكه على أن مثلك في رداءة همتك وخبث نيتك مثل الغراب والحمامة ، قال الملك : وما كان من حديثهما ؟ قالت : زعموا ان غرابا الف مطبخاً لبعض الملوك . فأخذ من اطيب اللحمان التي قـــد صارت فيه شيئاً فظنوا ان الغراب اخذه لقلة وفائه ولؤم جوهره فطردوه

عن مطبخهم وقالوا : ما نرجو من هذا الغراب وهو من الطيور التي تعاف ويتطير منها ، فأفشى ذلك الغراب امره الى حمامة قد كان بينهما معرفة وفزع الى رأيها واخبرها ما كان فيه من نعيم المأكل والمشرب فقالت له الحمامة : انطلق بي حتى تريني هذا المطبخ فانطلق حتى اتى سطح المطبخ فقالت الحمامة : اني ارى هذا البيت ليس فيه موضع مدخل فاحفر لي بمنقارك قدر ما ادخل فان منقاري يضعف عن ذلك ، فحفر الغراب في سقف البيت بمنقاره حتى دخلت فيه الحمامة وتوسطت في البيت فأعجبهم حسن خلقها وصفاء لونها ، فجعل لها خازن المطبخ موضعاً تأوي اليه ، فلبثت في ذلك البيت قريرة عين ، فناداها الغراب ما هكذا قدرت فيك فقالت الحمامة : لو وفيت لك حل بي غدرك وان القوم عرفوا وفائي وحسن جواري وعرفوا غدرك وقلة وفائك ونكث عهدك ، فهذا مثلي ومثلك يا ابنة السائس اني لو وفيت لك اردتني غدرك وقتلني مكرك ! قالت ابنة السائس : ايتها السيدة ان الذي سمعت مني كان لشدة الأنفة فأردت أن أنفي عن نفسي الذي اردت من انكاحي خادمك فلانا ، قالت الهندية : لابد من ذلك ، فقالت ابنة السائس : من اعتاد معالي الامور لم تطب نفسه بأسافلها ، الآن استعذبت الموت فعمدت الى سم كان معها فقذفته في فيها فخرت ميتة ووفت الهندية لزوجها فأفلحا . ومنهن شيرين امرأة ابرويز فان شيرويه بن ابرويز لما قتل أباه وتوطد له الملك بعث الى شيرين يدعوها الى نفسه فامتنعت عليه وابت ان تجيبه الى ذلك فغصبها ضياعها وعقارها وذخائرها واموالها وقذفها بكل فاحشة ورماها بكل معضلة ، فلما بلغها ذلك هان عليها ما أخذه من أموالها مع ما رماها به فبعثت اليه وقالت : ايها الرجل ان لم يكن مما سألت بد فاقض لي ثلاث حوائج حتى أتابعك على ما تريد : فقال : وما هذه الحوائج ؟ قالت : أحدها أن ترد علي ضياعي وأموالي ، والثانية أن تصعد منبرك بمحضر مرازبتك وأساورتك وعظماء اهل مملكتك وتتبرأ مما قذفتني به ، والثالثة ان اباك اودعني وديعة فتأمر ان يفتح لي باب الناووس

لهـــا ومعها خاتم وفيه سم ساعة فنترته في فيها وعانقت قبر زوجها فماتت .

(ضده)

قيل : كان لكسرى أبرويز خال يقال له : بسطام ، فخالف على كسرى وجمع جمعا كثيرا وواقع أبرويز ، فلما اعيت ابرويز الحيلة فيه دعا بكردي أخي بهرام جور ويقال : ان كردياً كان غلاما له رباه وبلغ منه مبلغ الرجال وكان من خاصته والناصحين له فقال له : قد ترى ما نزل بنا من هذا العدو بسطام ، وقد رأيت رأيا ان طابقتني عليه رجوت الظفر ، قال كردي: وما ذاك أيها الملك أخبرني فما شيء يزيدك الله به عزاً ويزيد أعداءك به ذلا الا بادرت اليه بنصح وصدق لعظيم حقك ووجوب طاعتك . قال له كسرى قد عرفت حال كردية أختك امرأة بسطام وجراءة قلبها وبسطام ياوي اليها كل ليلة اذا انصرف عن الحرب وأنا جاعل لها عهد الله وميثاقه وذمة أنبيائه ان هي أراحتني من بسطام واحتالت لي في قتله ان أتزوجهـــا وأجعلها سيدة نسائي وأبلغ في اكرامها والسمو بها أفضل ما بلغ ملـــك بامرأته ، قال كردي : يأيها الملك ما أشك في قدرتها عليه فاكتب اليها بخطك بما رأيت لأوجهه في الكتاب اليها مع امرأتي أرجية فان لها عقلا ورفقـــا وبصيرة فكتب كسرى بخطه « بسم الله الرحمن الرحيم » هـــذا كتاب لكردية بنت بهرام جستاسب كتبه لها كسرى ابرويز بن هرمز ان لك عندي عهد الله وذمته وذمة أنبيائه ورسله ان انت قتلت بسطام وأرحتني منه ان أتزوج بك وأجعلك سيدة نسائي وأبلغ من كرامتك ما لا يبلغ ملك من الملوك لاحد ، وأشهد الله على ذلك ، وكفى بالله شهيـــداً وكتب كسرى بخطه وختمه بخاتمه يوم كذا من شهر كذا ، فسارت أرجية حتى دخلت عسكر بسطام كهيئة الزائرة لكردية بالنظر اليها وكان بينهما قرابة ، فلمـــا جلست وسكنت دفعت اليها كتاب كسرى وقالت لها : يا بنة عم اجيـــبي الملك الى ما سألك واغتنمي بذلك الرجوع الى وطنك فرغبت لشدة شوقها الى أهلهـــا

فأجابتها الى ذلك وانصرفت أرجية الى عسكر كسرى وعرفت زوجها ما كان بينها وبين كردية فمضى كردي الى كسرى فأعلمه ، ثم ان بسطام دخل على كردية فأتته بعشاء فتناول منه ثم أتته بشراب فسقته وجعلت تحدثه وتظهر له المحبة حتى مضى ثلث الليل ، فنام بسطام ، فلما استثقل نوما قامت اليه كردية بسيفها فوضعته على ثندؤته ثم انكأت فاخرجته من ظهره فمات ، وعمدت من ساعتها الى دوابها فحملت حشمها وأثقالها على البغال وخرجت نحو عسكر كسرى وقد كانت وجهت مع أرجية الى اخيها ان يجلس لها على الطريق ، فلما وافته سار معها حتى أدخلها على كسرى ففرح بذلك فرحا شديداً فلما أصبح أصحاب بسطام ورأوه قتيلا ولوا هاربين على وجوههم فانصرف كسرى الى المدائن فاتخذ لكردية تاجا مكللا بالدروصنوف الجوهر وأعدلها وليمة عظيمة دعا فيها جنوده فطعموا وشربوا ، ثم دعا كرديا أخاها فزوجه اياها ومهرها وأعطاها خاتما فصه من الكبريت الأحمر يضيء في الليلة الظلماء كما يضيء السراج ، فلما دخل بها كسرى ونظر الى جمالها وعقلها سر بها وأعطاها الاموال وأقطعها الضياع واكرم اخاها كرديا وولاه أرض فارس وبلغ بها من رفعه اياها وتشريفه لها ما لم تبلغه امرأة قبلها ولا بعدها ، ثم ان كردية قالت لكسرى : يا سيدي اخرج بنا الى الميدان لألعب بين يديك بالكرة والصولجان فخرج معها الى الميدان وخرجت امرأته شيرين وخواص نسائه ودعا بخيل فأسرجت وركبت وركب هو وجعلت تلاعبه بالصوالج وتناولت السيف وركضت في الميدان ولعبت بالسيف لعبا معجباً ثم اخذت الرمح فلعبت به فقالت : شيرين : أيها الملك ما يؤمنك من هذه الشيطانة ، قال : هيهات انها أعرف بحقنا وأشد حبا لنا من أن نخافها على أنفسنا ، فلما نزلت قال كسرى : لنا في كل ربع من أرباع مملكتنا قائد في اثني عشر الف رجل وفي قصري اثني عشر ألف امرأة ، وقد جعلتك قائدة عليهن ، قالت : يا سيدي ما للنساء والفروسية وانما علينا ان نتزين لك ونتطيب ونسرك بأنفسنا واردت بما كان مني

سرورك وتسلية همومك ، فأمر كسرى بحمل طعامه وشرابه الى منزلهـا وبقي عنـدها أسبوعا لم يخرج الى الناس ولم يأذن لاحد بالدخول عليه ثم خرج من عندها الى منزل شيرين ، فأتاه صياد بسمكة عظيمة فأعجب بها وأمر له بأربعة آلاف درهم . فقالت له شيرين : أمرت لصيـاد بأربعة آلاف درهم فان أمرت بها لرجل من الوجوه قال : انما أمر لي بمثل ما أمر للصياد ، فقال : كيف أصنع وقد أمرت له ؟ قالت : اذا أتاك فقل له اخبرني عن السمكة أذكر هي أم أنثى ؟ فان قال أنثى فقل : لا تقع عيني عليك حتى تأتيني بالذكر ، وان قال ذكر فقل : مثل ذلك ، فلما غدا الصياد على الملك قال له : أخبرني عن السمكة أذكر هي أم أنثى ؟ قال : بل أنثى . قال : فأتني بذكرها . فقال عمرالله الملك انها كانت بكراً لم تتزوج بعـد ، قال الملك : زه زه وأمر له بأربعة آلاف درهم وأمر أن يكتب في ديوان الحكمة : ان الغدر ومطاوعة النساء يورثان الغرم . قال : وكان الموبذان اذا دخل على كسرى قال : عشت أيهـا الملك بسعادة الجد ، ورزقت على أعـدائك الظفر وأعطيت الخير وجنبت طاعة النساء ، فغاظ ذلك شيرين وكانت أجمل نساء عصرهـا وأتمهن عقلا فقالت لكسرى : أيها الملك ان هذا الموبذان قد طعن في السن ولست مستغنياً عن رأيه ومشورته وقد رأيت لحاجتك اليه ان أهب له مسكدانة جاريتي وقد عرفت عقلها وجمالها فان رأيت أن تسأله قبولها فافعل ، فكلم كسرى الموبذان في ذلك ، فهش للجارية لمعرفته بجمالها وفضلها فقال : قد قبلتها أيها الملك لايثارها إياي بأفضل جواريها ، فقالت شيرين لمسكدانة : اني اريد ان تأتي هذا الشيخ فتبدي له محاسنك وتجيدي خدمته ، فاذا هش لمضاجعتك فامتنعي عليه حتى توكفيه وتركبيه وتعلميني الوقت الذي يتهيأ لك ذلك حتى لا يعود أن يريد في تحية الملك — ووقيت طاعة النساء — فقالت مسكدانة : افعل يا سيدتي ، ثم انطلقت الى الشيخ فصارت عنـده في داره التي يحلها من قصر الملك فجعلت تخدمه وتبره وتظهر له

الكرامة وهي مع ذلك تبرز له محاسنها وتكشف له عن صدرهـــا ونحرها وتبدي له ساقيها وفخذيهـــا فارتاح الموبذان اليها وشرح صدره لمضاجعتها فجعلت تمتنع عليه فيزداد في ذلك حرصا فلما ألح عليها قالت له : ايهـــا القاضي ما أنا بمجيبتك الى ما سألت حتى أوكفك وأركبك فان اجبتني الى ذلك صرت طوع يدك فيما تريد وتدعو اليه من مسرتك فامتنع عليهـا اياما وبقيت تتزين له بزينتها وتكشف له عن محاسنها حتى عيل صبره فقال لها : افعلي مـــا أحببت ، فهيأت له برذعة صغيرة وإكافا صغيراً وحزاما وثفرا وأقامته عريانا على أربع ووضعت على ظهره البرذعة والاكاف وجعلت الثفر تحت خصيتيه وهي قائمة وركبته وهي تقول : خرخر وأرسلت الى سيدتها شيرين تعلمها بذلك فقالت شيرين للملك : اصعد بنا الى ظهر بيت الموبذان لننظر من الروزنة ما يكون بينه وبين الجارية فصعدا ونظرا فاذ هي قد ركبته فوق الاكاف ، فناداه كسرى : ويحك أي شيء هذا ؟ فرفع الموبذان ، رأسه ونظر الى الروزنة ورأى الملك فقال : هو مـــا كنت أقول لك في اجتناب طاعة النساء ، فضحك كسرى وقال : قبحك الله من شيخ وقبح مستشيرك بعد هذا .

حديث الزباء

ومنهن الزباء واسمها هند وملكت الشام بعد عمها الضرور ، وكان جذيمة الأبرش قتل عمها فبعث اليهـــا جذيمة يخطبها فاظهرت البشر والسرور لرسوله وكتبت اليه بالقدوم عليها لتزوجه نفسها ، فاستشار نصحاءه فقالوا : ايهـا الملك ان تزوجت بهـــاجمت ملك الشام وملـــك الجزيرة الى ملكك ، فاستخلف ابن اخيه عمرو بن عدي وسار في ألف فارس من خاصته فلمـــا انتهى الى مـــكان يسمى بقة وهو حـــد مملكتها ومملكته نزل في ذلـــك المكان واستشار أصحابه أيضاً في المصير اليها بالانصراف ، فزينوا له الالمام

بها وقالوا : انك ان انصرفت من ههنا أنزله الناس منك على جبن ووهن ، فدنا منه مولي له يقال له قصير بن سعد فقـــال له : أيها الملك لا تقبل محورة هؤلاء وانصرف إلى مملكتك حتى يتبين لك أمرهـــا فانها امرأة موتورة ومن شأن النساء الغـــدر ، فلم يحفـــل بقوله ومضى حتى اقتحم مملكتها فقال قصير ـ بقة صرم الامر ـ ثم أرسلها مثلاً ، فلما بلغ المرأة قدومه عليها امرت جنودها فاستقبلوا الملك فقال قصير : ايهـــا الملك اني رأيت جنودها لم يترجلوا لك كما يترجل المملوك ولست آمن عليك فاركب العصا وانج بنفسك والعصا كانت فرساً لجذيمة لا يشق غبارها ـ فلم يعبأ جذيمة بقوله وسار حتى دخل المدينة ، وامرت هند الزباء باصحابه ان ينزلوا فأنزلوا ، وأخذت منهم أسلحتهم ودوابهم وأذنت لجذيمة فدخل عليها وهي قصر لها ولم يكن معها في قصرها الا الجواري فأومأت اليهن بان يأخذنه واجتمعن عليه ليكتفنه فامتنع عليهن فلم يزلن يضربنه بالأعمدة حتى أثخنه وكتفنه ، ثم دعت بنطع فأجلسته فيه وكشفت عن عورتها فنظر جـــذيمة فاذا لها شعرة وافية فقالت : كيف ترى عروسك أشوار عروس أم مـــا ترى ؟ قال : أرى بظرا ناتئاً ونبتاً فاشياً ولا اعلم مـــا وراء ذلك ، قالت : اما انه ليس من عدم المواسي ولا لقلة الأواسي ولكنه شيمة من اناسي ، ثم امرت به فقطعت عروقه فجعلت دماؤه تشخب في النطع فقالت لا يحزنك ما ترى فانه دم هرافه أهله فاسلمتها مثلاً ، واحتال قصير للعصا حتى وصل اليها وركبها ثم دفعها فجعلت تهوي به كأنهـــا الريح وكان المكان الذي قصد فيه جذيمة مشرفاً على الطريق ، فنظر جذيمة اليه وقد دفع الفرس فقال : لله حزم على رأس العصا فلم تزل دماؤه تشخب حتى مات ، ثم امرت باصحابه فقتلوا باجمعهم وكان عمرو بن عدي يركب كل يوم من الحيرة فيأتي طريق الشام يتجسس عن خبره وحاله فلم يبلغه احد خبره ، فبينا هو ذات يوم في ذلك اذ نظر الى فرس مقبل على الطريق ، فلما دنا منه عرف الفرس وقال : يا خير ما جاءت به العصا لذهبت مثلا فلما دنا منه

قصير قال له : ما وراءك ؟ قال : قتل خالك وجنوده جميعاً فاطلب بثارك ، قال : وكيف لي بها وهي امنع من عقاب الجو ؟ فذهبت مثلا ، ثم ان قصيرا امر بانف نفسه فجدع ، ثم ركب وسار نحو الزباء فاستأذن عليها فقيل لها : ان مولى لجذيمة وقهرمانه واكرم الناس عليه قد أتاك مجدوعاً فاذنت له فدخل عليها قالت : من صنع بك هذا ؟ قال: ايتها الملكة هذا فعل عمرو بن عدي اتهمني ونجنى علي الذنوب وزعم اني أشرت على خاله بالمصير اليك حتى فعل بي ما ترين ولم آمنه أن يقتلني فخرجت هارباً اليك وقد أتيتك لاكون معك وفي خدمتك ولي جداء وعندي غناء ، قالت : نعم أقم فعندي لك ما تحب وولته نفقتها فخف لها ورأت منه الرشاقة فيما اسندته اليه ، فاقام عندها حولا ثم قال لها : ايتها الملكة ان لي بالعراق مالا كثيراً فاذا أذنت لي في الخروج لحمله فافعلي فدفعت اليه مالا كثيراً وامرته ان يشتري لها ثياباً من الخز والوشي ولآلىء وياقوتاً ومسكاً وعنبراً والنجوجا فانطلق حتى اتى عمراً فاخبره فاخذ منه ضعفي مالها وانصرف نحوها فاسترخصت ما جاء به وردته الثانية والثالثة فكان ياخذ في كل مرة مثلي اضعاف مالها فيشتري لها جميع ما تريد فتسترخصه ووقع قصير بقلبها فاستخلفته ثم بعثته في الدفعة الرابعة بمال عظيم وامرته ان يشتري أثاثا ومتاعاً وفرشاً وآنية فانطلق الى عمرو فقال قد قضيت ما علي وبقي ما عليك ، فقال وما الذي تريد ؟ قال : اخرج معي في الفي فارس من خدمك وكونوا في أجواف الجواليق على كل بعير رجلان فانتخب عمرو الفي فارس من اصحابه فخرج وخرجوا معه في الجواليق كل رجل بسيف وكان يسير النهار فاذا امسى الليل فتح الجواليق ليخرجوا ويطعموا ويشربوا ويقضوا حوائجهم حتى اذا كان بينه وبين مدينتها مقدار ميل تقدم قصير حتى دخل عليها وقال : أيتها الملكة اصعدي على القصر لتنظري ما اتيتك به فصعدت فنظرت الى نقل الاحمال على الجمال فقالت :

مـا لِلجِمَالِ مَشْيُهَا وَئِيدَا أَجَنْدَلاً يَحْمِلْنَ أَمْ حَدِيدَا

أم صَرَفاناً بارِداً شديدا

فأجابها قصير سراً وقال :

بلِ الرِّجالَ جُثّماً قُعودا

فقال : لما عليها من المتاع الثقيل النفيس فأمرت بالأحمال فادخلت قصرها وكان وقت المساء فقالت إذا كان غداً نظرنا الى ما أتيتنا به ، فلما جن عليهم الليل فتحوا الجواليق وخرجو فقتلوا جميع من في القصر ، وكان لما سرب قد اعدته للفزع والهرب ان حل بها روع تخرج الى الصحراء ، وقد كان قصير عرف ذلك المكان ووصفه لعمرو ، فبادر عمرو الى السراب فاستقبلته الزباء فولت هاربة نحو السرب ، فاستقبلها بالسيف فمصت فصها وكان مسموماً وقالت : بيدي لابيدك ياعمرو ولا بيدي العبد ، فقال عمرو يده ويدي سواء ، وفي كليهما شفاء وضربها بسيفه حتى قتلها ، واقبل قصير حتى وقف عليها فجعل يدخل سيفه في فرجها ويقول :

ولو رأَوْني وسيْفي يوْمَ أُدْخِلُهُ في جوْفِ زَبّاءَ ماتوا كُلُّهُم فَرَحا

وغنم عمرو واصحابه من مدينتها اموالا جليلة وانصرفوا الى الحيرة ، فكان الملك بعد خاله جذيمة ، وعمرو هذا هو جد النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدي . ومنهن صاحبة الجعد بن الحسين أبي صخر بن الجعد ، وكان جعد قد طعن في السن ، وكان يكنى أبا الصموت ، وكانت له وليدة سوداء فقالت يا أبا الصموت زعم بنوك ان يقتلوني اذا انت مت قال : ولم ذاك ؟ قالت : مالي اليهم ذنب غير حبك فاعتقني ، فأعتقها فبقيت يسيراً ثم قالت : يا أبا الصموت هذا عرابة من أهل عدن يخطبني ، قال : ما كان هذا ظني بك ، قالت : انما أريد ماله لك ، فقال : ائتيني به فجاءت به فزوجها منه فولدت منه وقربته من مال جعد ، وكانت تأتي الجعد ، فتخضب

رأسه ثم قطعته فقال الجمد :

أبلغْ لدَيكَ بني عَمْرِ مُغَلْغَلَةً ... عوْفاً وعَمْراً فما قوْلي بِرْدودِ
بأنَّ بيتي أمسَى فوْقَ داهِية ... سوْداءَ قد وَعدَتْني شَرَّ مَوْعُودِ
تُعطى عُرَابةَ بالكفينِ مُخْتضَباً ... مِنَ الخلوقِ و تُعطيني على العودِ
أمسَى عُرابةُ ذا مـالٍ وذا وَلدٍ ... مِنْ مالِ جَعْدٍ وجَعْدٌ غيرُ محمودِ

ومنهن امرأة مروان بن الحكم ، وكانت ام خالد بن يزيد بن معاوية وهي ابنة هشام بن عتبة فأراد مروان الخروج الى مصر فقـال لخالد : أعرني سلاحك وأعاره ، فلما رجع قال له خالد : رد علي سلاحي ، فابى عليه وكان مروان فحاشاً فقال له : يا ابن الربوخ الرطبة ، فجاء خالد الى امه فقال : هذا ما صنعت بي سبني على رؤوس الملأ وقال لي كيت وكيت قـالت : اسكت فاني اكفيك امره ، فجاء مروان فرقد عندها فامرت جواريها فطرحن عليه الشواذكين ــ يعني الملاحف ــ ثم غططنه حتى قتلنه وخرجن يصحن : وا أمير المؤمنيناه ، فدعا عبد الله بامرأة أبيه ليقتلها فقالت : ان الذي يبقى عليك من العار أعظم من قتل ابيك ، قال : وما ذاك ؟ قالت : يقول الناس ان أباك قتلته امرأة ، فامسك عنها :

٣٨ ــ محاسن مكر النساء

ذكروا ان الحجاج بن يوسف أرق ذات ليلة فبعث الى ابن القرية فقال: فقال : أرقت فحدثني حديثـاً يقصر على طول ليلي ولكن من مكر النساء وفعالهن ، فقال أصلح الله الأمير ذكروا أن رجلا يقال له عمرو بن عامر من أهل البصرة كان معروفـاً بالنسك والسخاء ، وكانت له زوجة يقال لها جميلة ، وله صديق من النساك فاستودعه عمرو ألف دينار وقال : ان حدثت

بي حادثة ورأيت أهلي محتاجين فاعطهم هذا المال فعاش ما عاش ثم دعى فأجاب ، فمكثت جميلة بعده حيناً ثم ساءت حالها وأمرت خادمتها يوماً ببيع خاتمها لغداء يوم أو عشاء ليلة فبينا الخادمة تعرض الخاتم على البيع إذ لقيها الناسك صديق عمرو فقال : فلانة ؟ قالت : نعم ، قال : حاجتك ؟ فأخبرته بسوء الحال وما اضطرت اليه مولاتها من بيع خاتمها ، فهمات عيناه دموعا ثم قال : ان لعمرو قبلي ألف دينار فاعلمي بذلك صاحبتك ، فاقبلت الجارية ضاحكة مستبشرة وهي تقول : رزق حلال عاجل من كد مولاي الكريم الفاضل ؛ فلما سمعت مولاتها ذلك سألتها عن القصة فأخبرتها فخرت ساجدة ، وحمدت ربها وبعثت بالجارية الى الناسك ، فأقبل الناسك ومعه المال ، فلما دخل الدار كره أن يدفع المال الى أحد سواها ، فخرجت فلما نظر الى جمالها وكمالها أخذت مجامع قلبه وفارقه النهي وذهب عنه الحياء وأنشأ يقول :

قدْ سَلَبْتِ الجِسم والقلبَ معاً ... وبَرَيتِ العَظمَ مِمَّا تَلْحَظِينْ
فارْدُدي قَلْبَ عَمِيدٍ واقبَلي ... صِلَةَ الضِّعفينِ مِمَّا تَرْتَجِين

فأطرقت جميلة لقوله طويلا ثم قالت : ويحك ألست المعروف بالنسك المنسوب الى الورع ؟ قال : بلى ولكن نور وجهك سل جسمي فتداركيني بكلمة تقيمين بها أودي فهذا مقام اللائذ بك ! قالت : أيها المرائي المخادع أخرج عني مذموماً مدحورا فخرج عنها وقد هام قلبه ، وأضحت جميلة تعمل الحيلة في استخراج حقها ، فانت الملك ترفع اليه ظلامتها فلم تصل اليه ، فانت الحاجب فشكت اليه فاعجب بها اعجابا شديدا وقال : ان لوجهك صورة أدفعها عن هذا ولا يجمل بمثلك الخصومة فهل لك في ضعفي مالك في ستر ورفق ؟ فقالت : سوءة لامرأة حرة تميل الى ريبة ، فانصرفت الى صاحب الشرطة فانهت ظلامتها اليه فاعجب بها وقال : ان حجتك على الناسك

لا تقبل الا بشاهدين عدلين : وانا مشتر خصومتـــك ان انت نزلت عند مسرتي ، فانصرفت عنه الى القاضي فشكت اليه فاخذت بقلبه وكاد القاضي يجن إعجاباً بها وقال : يا قرة العين انه لا يزهد في أمثالك فهـــل لك في في مواصلتي وغناء الدهر ؟ فانصرفت وباتت تحتال في استخراج حقهـــا ، فبعثت الجارية الى نجار فعمل لها تابوتا بثلاثة أبواب : كل منها مفرد ، ثم بعثت الجارية الى الحاجب أن يأتيها اذا أصبح ، والى صاحب الشرطة أن يأتيها ضحوة ، والى القاضي أن يأتيها اذا تعالى النهار ، والى النـاسك ان يأتيها اذا انتصف النهار ، فأتاها الحاجب فأقبلت عليه تحدثه فما فرغت من حديثهـــا حتى قالت لها الجارية : صاحب الشرطة بالبـــاب فقالت للحاجب ليس في البيت ملجأ الا هذا التابوت فادخل أي بيت شئت منه فدخل الحاجب بيتاً من التابوت فأقفلت عليه : ودخـــل صاحب الشرطة ، فاقبلت جميلة عليه تضاحكه وتلاطفه فما كان باسرع من ان قالت الجارية القاضي بالباب ، فقال صاحب الشرطـــة : اين أختبىء ؟ فقالت لا ملجأ الا هذا التابوت وفيه بيتان فادخل أيها شئت ، فدخل فاقفلت عليه ، فلما دخل القاضي قالت : مرحبا واهلا واقبلت عليه بالترحيب والتلطيف فبينـا هي كذلك اذ قالت الجارية : الناسك بالباب ، فقال القاضي : ماذا ترين في رده ؟ فقالت : ما لي الى رده سبيل قال : فكيف الحيلة ؟ قالت : اني مدخلتك هذا التابوت ومخاصمته فاشهد لي بما تسمع واحكم بيني وبينـه بالحق قال : نعم فدخل البيت الثالث فاقفلت عليه ، ودخل الناسك فقالت له مرحبا بالزائر الجافي كيف بدا لك في زيارتنا ؟ قال : شوقا الى رؤيتك وحنينا الى قربك قالت : فالمال ما تقول فيه ؟ اشهد الله على نفسك برده اتبع رأيك قال : اللهم إني أشهدك أن لجميلة عندي ألف دينار وديعـــة زوجها ، فلما سمعت ذلك هتفت بجاريتها وخرجت مبادرة نحو باب الملك فانهت ظلامتها اليه ، فارسل الملك الى الحاجب وصاحب الشرطة والقاضي فلم يقدر على واحد منهم ، فقعد لها وسألها البينة فقالت : يشهد لي تابوت

عندي فضحك الملك وقال : يحتمل ذلك لجمالك ، فبعث بالعجلة فوضع التابوت فيها وحمل الى بين يدي الملك ، فقامت وضربت بيدها الى التابوت وقالت : أعطي الله عهداً لتنطقن بالحق ، وتشهدن بما سمعت ، أو لأضرمنك نارا ، فاذا ثلاثة أصوات من جوف التابوت تشهد على اقرار الناسك لجميلة بالف دينار : فكبر ذلك على الملك ، فقالت جميلة : لم أجد في المملكة قوما أو في ولا أقوم بالحق من هؤلاء الثلاثة فأشهدتهم على غريمي ، ثم فتحت التابوت وأخرجت ثلاثة النفر وسألها الملك عن قصتها فاخبرته وأخذت حقها من الناسك ، فقال الحجاج : لله درها ما أحسن ما احتالت لاستخراج حقها . قال : وكان يعقوب بن يحيى المدائني ويحيى الكاتب كاتب سهل بن رستم يتحدثان الى مهدية جارية سليمان بن الساحر فقال يعقوب يوما ليحيى أنا أشتهي ان أرى بطن مهدية ، فقال يحيى : ما تجعل لي ان أنا احتلت لك بحيلة حتى تراه ؟ قال : ما شئت قال : برذونك هذا قال : نعم ، قال : فتوثق منه ، وأتى مهدية فقال لها : كان لي برذون موافق فاره فنفق وانت لو شئت حملتني على برذون فاره ، قالت : انا افعل واشتريه لك بما بلغ الثمن ، قال : انت قادرة عليه بغير الثمن ، قالت : كيف ذلك ؟ فاخبرها بالقصة فقالت : قد حملك الله على البرذون واربحك النظر الى بطن حسن ، فاذا كان غداً فتعال انت ويعقوب فاجلسا ، فان سليمان يعبث بوصيفته فلانة كثيرا ، فاذا فعل ذلك وجئت انا فقل : انت يا مهدية لو علمت ما صنع فلان لقتلته ، قال : نعم ، فلما جاءت مهدية ، قال لها : ان امر سليمان مع وصيفته اشنع مما تقدرينه ، فوثبت مستشيطة غضباً وقالت : مثلك يابن الساحر يفعل هذا مرة بعد اخرى ، وشقت جيبها الى ان جاوزت اسفل البطن وهي قائمة ، فنظر الى بطنها فتأملناها ساعة وهي تشتم ابن الساحر ، فقام اليها يترضاها ويسكنها ويعقوب يقول

وابرذوناه فاخذه منه يحيى . وعن المساور قال : كان عندنا بالاهواز رجل متأهل وكانت له ارض بالبصرة وكان في السنة يأتيها مرة او مرتين فتزوج بها امرأة ليس لها الا عم في الدار ، وكان يكثر الانحدار بعد ذلك الى البصرة فانكرت الأهوازية حاله فدست من يعرف خبره ، ثم احتالت وبعثت من اورد خطاً لعم المرأة البصرية وسألت من كتب كتابا من عم البصرية الى زوجها على خطه بان ابنة أخيه توفيت ويسأله القدوم لأخذ ما خلفت ودست الكتاب مع انسان شبيه بالملاح ، فلما أتى بالكتاب خرج اليه فدفع الكتاب ولم يشك ان امرأته البصرية ماتت فقال لامرأته اجعلي لي سفرة ، قالت : ولم ؟ قال : اريد الخروج الى البصرة ، قالت وكم هذه البصرة ؟ قد رابني امرك : وما اشك ان هنالك لك امرأة : فأنكر ذلك ، فقالت : ان كنت صادقاً فاحلف بطلاق كل امرأة لك غيري ، فقال في نفسه : تلك قد ماتت ، وليس علي أن احلف بطلاقها فأرضى هذه ، فحلف لها بطلاق كل امرأة له سوى الأهوازية ، فقالت الاهوازية : يا جارية هات السفرة فقد أغناه الله عن الخروج ، قال ، وما ذلك ؟ قالت : قد طلقت الفاسقة ، وقصت عليه القصة ، فعرف مكرها وأقام .

٣٩ - مساوئ مكر النساء

وذكروا أن لقمان بن عاد صاحب لبد خرج يجول في قبائل العرب فنزل بحي من العمالق ، فبينما هو كذلك اذ ظعن القوم فظعن معهم فسمع بامرأة تقول لزوجها : فلان لو حملت سفطي هذا حتى تجاوز به الثنية فان فيه من متاع النساء ما لابد لهن منه ، ولعل البعير يقع فيتكسر وذلك من لقمان بنظر ومسمع فقال : افعل ، فاحتمله على عاتقه فلما انحدر وجد بللا في صدره فشمه فاذا هو ريح بول قد جاء من السفط الذي على رأسه ففتح

السفط فاذا هو بغلام قد خرج منه يعدو ، فلما نظر لقمان قال : يا إحدى بنات طبق - وبنات الطبق أن تأتي الحيـــة السلحفاة فتلتوي عليها فتبيض بيضة واحدة فتخرج منها حية شبراً أو نحوه لا تضرب شيئا الا أهلكته - فتبعه لقمان حتى لحقه ، فجاء به يحمله واجتمع الناس اليه وقالوا : يا لقمان احكم فيما ترى فقال : ردوا الغلام في السفط يكون ثَمَّ مثوى حتى يرى ويعلم أن العقاب فيما أتى وتحمله المرأة بفعلها حملوها ما حملت زوجهـــا ثم شدوا عليها فان ذلك جزاء مثلها فعمدوا الى الغلام فشدوه في السفط ثم شدوه في عنق المرأه ثم تركوهما حتى ماتا ثم فارقهم لقمان ، فاتى قبيلة أخرى فنزل بهم ، فبينا هو كذلك اذ بصر بامرأة قد قامت عن بنات لها فسألت احداهن أين تذهبين ؟ قالت : الى الخلاء ثم خرجت الى بيوت الحي فعارضها رجل فمضيا جميعاً ولقمان ينظر ، فوقع الرجل عليها وقضى حاجته منها فقالت المرأة : هل لك أن أقاوت على أهلي فانما هو ثلاثة أيام أكون في رجعي ثم تجيء فتستخرجني فتمتع فقال الرجل : انعلي ؛ وكان أسمه الخلي وزوج المرأة اسمه الشجي فقال لقمان - ويل للشجي من الخلي - فذهبت مثلا فلم تلبث المرأة الا ايام حتى تماوتت على أهلها وكان الميت منهم اذا مات تجعل فوقه الحجارة ولم تكن اذ ذاك قبور ، فلما كان اليوم الثالث جاءها خليلها فأخرجها وانطلق بها الى منزله وتحول الحي من ذلك المكان وخافت المرأة أن تعرف فجزت شعرها وتركت لنفسها جمة ، فبيناهم كذلك اذ خرج بنات المرأة فاذا هن بامرأة جالسة ذات جمة ، فقالت الصغرى : أمي والله قالت الوسطى : صدقت والله قالت المرأة كذبتما ما أنا لكما بأم ، قالت الكبرى ، صدقت والله لقد دفنا أمنا غير ذات جمة ما كان لأمنا الالة ، قالت الصغرى ، هبك أنكرمت اعلاها أما تعرفين أخراهـا فتعلقت بـــه فقالت : صغراهن مراهن فذهبت مثلا ، واجتمع الناس وجاء زوج المرأة فارتفعوا الى لقمان فقالوا احكم بيننا ، فقال لقمان : * عند جهينة الخبر اليقين *

فذهبت مثلا وكان يلقب بجهينة فقال لقمان للمرأة : أخبرك أم تخبريني؟

قالت بل قل ، قال : انك قلت لهذا اني متماوتة على أهلي فاذا دفنوني في رجمي جئت فاستخرجتني وأتنكر لهم فلا يعرفونني فتنعم ما بقينا ، فاعترفت المرأة فقيل للقمان : احكم بيننا ، قـــال ارجموها كما رجمت نفسها ، فحفر لها حفرة وألقوها فيهـــا ورجموها ، وكانت أول مرجومة في العرب ، ثم ان زوجها تعلق بالخلي فقال : يا لقمان هذا فراق بيني وبين أهلي فقال لقمان : لكل ذكر أنثى ولكل اول آخر فرق بينك وبين أنثاك ، ونفرق بـــين ذكره وبين أنثييه فقطع ذكره فمات

٤٠ ـ محاسن الغيرة

روى انه إذا أغير الرجل في أهله او في بعض مناكحه او مملوكته فلم يغر بعث الله جل اسمه اليه طيراً يقال له : القرقفنة حتى يسقط على عارضة بابه ، ثم يمهله أربعين صباحا يهتف به : إن الله غيور يحب كل غيور ، فان هو تغير وأنكر ذلك والا طار حتى يسقط على رأسه فيخفق بجناحيه على عينيه ثم يطير عنه ، فينزع الله منه روح الايمان ، وتسميه الملائكة الديوث . وقال النبي صلى الله عليه وسلم (باعدوا بين أنفاس الرجال والنساء فان كانت المعاينة واللقاء كان الداء الذي لا دواء له) وروى ان امرأة ذات عقـــل ورأي حملت من فاجر فقيل لها في ذلك فقالت : قرب الوساد وطول السهاد ـــ تريد قرب مضجعه منها وطول مسارته اياها ـــ وقال صلى الله عليه وسلم (النساء حبائل الشيطان) ، وقال سعيد بن مسلم : لأن يرى حرمتي ألف رجـــل على حال تكشف وهي لا تراهم أحب إلي من أن ترى حرمتي رجلا مواجهة وقيل لعقيل بن علفة ألا تزوج بناتك ؟ فقال : أجيعهن فلا يأشرن واعريهن فلا يظهرن ، فوافق احدى كلمتيه قول النبي صلى الله عليه وسلم : (الصوم وجاء السيئة) ، والأخرى قول عمر بن الخطاب رضي الله عنـه : استعينوا عليهن بالعري . وغاية اموال الرجال وكسبهم وهمهم وما يملكون إنما

هو مصروف الى النساء ، فلو لم يكن الا ما يعد لهن من الطيب والحلى والكساء والفرش والآنية كان في ذلك ما كفى ، ولو لم يكن الا الاهتمام بالحفظ والحراسة وخوف العار من خيانتهن والجناية عليهن لكان في ذلك المئونة العظيمة والمشقة الشديدة غير أن أولى الاشياء بالرجال حفظهن وحراستهن ، فليس شيء لهن أصلح من مباعدتهن عن الرجال وقمعهن بالعري والجوع ، ومن حق الملوك أن لا يرفع أحد من خاصتها وبطانتها رأسه الى حرمة لها صغرت أم كبرت ، فكم من فيل وطيء هامة عظيم وبطنه حتى بدت أمعاؤه ؟ وكم من شريف وعزيز قوم قد مزقته السباع ونهشته ؟ وكم من جارية كريمة على قومها عزيزة في أهلها وقد أكلها حيتان البحر وطير الماء ؟ وكم من جمجمة كانت تصان وتعل بالمسك والبان قد ألقيت بالعراء وغيبت جثتها في الثرى بسبب الحرم والخدم والغلمان ، ولم يأت الشيطان أحداً قط من باب حتى يراه بحيث من يهوى مستقيم اللحم والأعضاء هو أبلغ من مكيدته وأخرى ان يرى فيه أمنية من هذا الباب اذ كان من ألطف مكايده وأدق وساوسه وأجل تزاييفه . وقيل لابنة الخس لم زنيت بعبدك ولم تزن بحر ؟ قالت : طول السهاد وقرب الوساد . وقيل : لو أن أقبح الناس وجها ، وأنتنهم رائحة ، وأظهرهم فقراً وأسقطهم نفسا ، وأوضعهم حسبا قال لامرأة تمكن من كلامها ومكنته من سمعها : والله يا مولاتي لقد أسهرت ليلي ، وأرقت عيني ، وشغلتني عن مهم أمري ، فما اعقل أهلا ولا ولداً ولو كانت ابرع الناس جمالا ، واكملهم كمالا ، واملحهم ملاحة ، وان كانت عينه تدمع بذلك ، ثم كانت تكون مثل أم الدرداء ، أو معاذة العدوية ، أو رابعة القيسية لمالت اليه وأحبته . ومنها قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اضربوهن بالعري ، فان النساء يخرجن الى الأعراس ، ويقمن في المناحات ، ويظهرن في الاعياد ، ومتى كثر خروجهن لم يعد بد أن يرين من هو شكلهن ولو كان بعلهن أتم حسنا وأحسن وجها والذي رأت أنقص حسنا ، ولكان ما لا تملكه أظرف عندها مما تملكه ، ولكان

ما لم تملكه أو تستكثر منه أشد لها اشتغالا واجتذابا قال الشاعر :

وَلِلعَيْنِ مُلْهًى بالنِّساء وَلَمْ يَقُدْ
هَوَى النَّفْسِ شَيءٌ كَاقْتِيَادِ الطَّرَائِفِ

وكانت الأكاسرة إذا امتحنت الخاصة من أصحابها وخف الواحد عنهم على قلب الملك ، وكان الرجل عالماً بالحكمة موضعاً للامانة في الدماء والفروج والأموال على ظاهره ، فيأمره أن يتحول إلى منزله ، وان تفرغ اليه حجرة ، وان لا يتحول اليه بامرأة ولا جارية ولا حرمة ويقول له : أريد بك الانس في ليلي ونهاري ، وكان معك بعض حرمك قطعك عني فاجعل منصرفك إلى منزلك في كل خمس ليال ، فاذا تحول الرجل أنس به وخلا معه وكان آخر من ينصرف من عنده فيتركه على هذه الحالة أشهراً . امتحن ابرويز رجلا من خاصته بهذه المحنة ثم دس اليه جارية من بعض جواريه ووجه معها اليه بألطاف وهدايا ، وامرها ان لا تقعد عنده في اول مرة فأتته بألطاف الملك وقامت بين يديه ، ولم تلبث أن انصرفت حتى إذا كانت المرة الثانية أمرها ان تقعد هنيهة وان تبدي عن محاسنها حتى يتأملها ففعلت ، ولاحظها الرجل وتأملها ، وجعل الرجل يحد النظر اليها ويسر بمحادثتها ، ومن شأن النفس أن تطلب بعد ذلك الغرض من هذه المطايبة ، فلما أبدى ما عنده قالت : اخاف ان يعثر علينا ولكن دعني حتى أدبر في هذا ما يتم به الأمر بيننا ، ثم انصرفت فأخبرت الملك بذلك وبكل شيء جرى بينهما ، فلما كانت المرة الثالثة امرها ان تطيل القعود عنده وان تحدثه وان أرادها على الزيادة في المحادثة أجابته اليه ففعلت ، ووجه اليه أخرى من خواص جواريه وثقاتهن بالطافه وهداياه فلما جاءت قال لها : ما فعلت فلانة ؟ قالت : اعتلت فاربد لون الرجل ، ثم لم تطل القعود عنده كما فعلت الاولى ، ثم عاودته فقعدت

أكثر من المقدار الاول وأبدت بعض محاسنها حتى تأملهـــا ، وعاودته في المرة الثالثة وأطالت القعود والمضاحكة والمهازلة فدعاها الى ما في تركيب النفس من الشهوة فقالت : انا من الملك عـــلى خطأ يسيرة ومعه في دار واحدة ، ولكن الملك يمضي بعد ثلاث الى بستانه الذي بموضع كذا فيقيم هناك ، فان أرادك على الذهاب معه فأظهر أنك عليل وتمارض ، فان خيرك بين الأنصراف الى نسائك أو المقام ههنا فاختر المقام وأخبره أنك لا تقدر على الحركة ، فان أجابك الى ذلك جئت من أول الليل فأكون معك الى آخره ، فسكن الرقيع الى قولهـــا ، وانصرفت الجارية فأخبرت الملك بكل ما دار بينهما ، فلما كان الوقت الذي وعدته أن يخرج الملك فيه دعاه الملك فقال للرسول : أخبره أني عليل ، فلما جاءه الرسول وأخبره تبسم وقال هذا أول الشر ؛ فوجه اليه محفة يحمل فيها فأتاه وهو معصب ، فلما بصر به قال : والمحفة الشر الثاني فبين العصابة فقال : والعصابة الشر الثالث ، فلما دنا من الملك سجد فقال له : متى حدثت بك هذه العلة ؟ قال هـــذه الليلة قال : فأي الامرين أحب اليك الانصراف الى نسائك لتمريضك أم المقام ههنا لوقت رجوعي ؟ قـــال المقام ههنا أيها الملك أوفق لقلة الحركة ، فتبسم أبرويز وقـال حركتك ههنا ان تركت اكثر من حركتك في منزلك ، ثم أمر له بعصا الزناة التي كان يوسم بها من زني فأيقن الرجل بالشر وأمر أن يكتب مـــا كان من أمره حرفـــاً حرفاً فيقرأ عـــلى الناس إذا حضروا ؛ وان ينفى الى اقصى مملكته ، وتجعل العصا في رأس رمح يكون معـــه حيث كان ليحذر من يعرفـــه منه ، فلمـــا خرج الرجل من المدائن متوجهاً به نحو فارس أخـــذ مدية كانت مع بعض الموكلين به فجب بها ذكره وقال : من اطاع عضواً صغيراً من اعضائه أفسد عليه جميع اعضائه فمات من ساعته . وفيما يذكر عن أنوشروان انه اتهم رجلا من خاصته في بعض حرمه فـلم يدر كيف يقتله ؟ لا هو وجـد أمراً ظاهراً يحكم بمثله الحاكم فيسفك به دمـه ، ولا قـــدر على

كشف ذنبه لما في ذلك من الهوان على الملك والمملكة ، ولا وجد عذراً لنفسه في قتله غيلة اذ لم يكن في شرائع دينهم ووراثة سلفهم فدعا الرجل بعد جنايته بسنة في خلوة فقال : قد حزبني أمر من أسرار ملك الروم وبي حاجة الى علمها . وما أجدني اسكن الى أحد سكوني اليك اذ حللت من قلبي المحل الذي انت به ، وقد رأيت ان تحمل لي مالا الى هناك للتجارة وتدخل بلاد الروم فتقيم بها ، فاذا بعت ما معك حملت مما في بلادهم من تجاراتهم واقبلت الي وفي خلال ذلك تصغي الى اخبارهم وتطلع الي ما بنا الحاجة الى معرفته من امورهم واسرارهم فقال : افعل ايها الملك وارجو ان ابلغ في ذلك محبة الملك ورضاه فأمر له بمال وتجهز الرجل وخرج بتجارته ، فأقام في بلاد الروم حتى باع واشترى ، وفهم من كلامهم ولغاتهم ما عرف به مخاطباتهم وبعض اسرار ملكهم ، وانصرف الى أنوشروان بذلك فأراه الايثار به وزاد في بره ورده الى بلادهم وامره بالمقام والتربص بتجارته ، ففعل حتى عرف واستفاض ذكره فلم تزل تلك حاله ست سنين ، حتى اذا كانت السنة السابعة امر الملك ان تصور صورة الرجل في جام من جاماته التي يشرب فيها ، وتجعل صورته بازاء صورة انوشروان ، ويجعل مخاطباً لأنوشروان ومشيرا عليه واليه ، ويدني رأسه من رأس الملك في تلك الصورة كأنه يساره ثم وهب ذلك الجام لبعض خدمه وقال : ان الملوك يرغبون في مثل هذا الجام ، فاذا اردت بيعه فادفعه الى فلان اذا خرج نحو بلاد الروم بتجارته وقل له : يبيعه من الملك نفسه فانه ينفعك ، فان لم يمكنه بيعه من الملك باعه من وزيره او بعض خاصته فجاء غلام الملك بالجام وقد وضع الرجل رجله في الركاب فسأله ان يبيع جامه من الملك وان يتخذ عنده بذلك يدا وكان الملك يعز ذلك الغلام ، وكان من خاصة غلمانه وصاحب شرابه فأجابه الى ذلك ، وامر بدفع الجام الى صاحب خزانته وقال : احفظه ، فاذا صرت الى باب الملك فليكن مما اعرضه عليه ، فلما صار الى باب الملك دفع صاحب الخزانة اليه

الجام فعرضه على الملك فيما عرض عليه ، فلما وقع الجام في يد الملك نظر اليه ونظر الى صورة أنوشروان فيه والى صورة الرجل وتركيبه عضواً عضواً وجارحة جارحة فقال للرجل : أخبرني هل يصور مع صورة الملك رجل خسيس ؟ قال : لا قال : فهل تصور في آنية الملك صورة لا أصل لها ولا علة؟ قال : لا قال : فهل في دار الملك اثنان يتشابهان في صورة واحدة حتى يكون هذا كأنه ذاك في الصورة وكلاهما نديما الملك ؟ قال : لا أعرفه قال له : قم قائماً فقام فوجد صورته في الجام فقال له أدبر فأدبر ، فتأمل صورته في الجام فوجدهما بحكاية واحدة ، فضحك ولم يجسر الرجل أن يسأله عن سبب ضحكه اجلالا له واعظاما فقال ملك الروم : الشاة أعقل من الانسان اذ كانت تخفي مديتها وتدفنها وإنها أهديت الينا مديتك بيدك فقال للرجل تغديت ؟ قال لا : قال قربوا له طعاما قال : أيها الملك أنا عبد والعبد لا يأكل بحضرة الملك قال الملك : أنت عبد ما دمت عند ملك الروم مطلعاً على أموره متتبعاً لأسراره ملك اذا قدمت بلاد فارس ونديم ملكها أطعموه أطعم وسقى الخمر حتى اذا ثمل قال من سير ملوكنا ان لا نقتل الجاسوس الا في أعلى موضع نقدر عليه ولا نقتله جائعاً ولا عطشانا فأمر به فأصعد الى سطح كان يشرف منه على كل من كان في المدينة اذا صعد فضربت عنقه هناك ، وألقيت جثته من ذاك السطح ، ونصب رأسه للناس ، فلما بلغ ذلك كسرى أمر صاحب الجرس ان يضرب بأجراس الذهب ويمر على دور نساء الملك وجواريه ويقول : كل نفس ذائقة الموت كل أحد اذا وجب عليه القتل ففي الارض يقتل الا من تعرض لحرمة الملك فانه يقتل في السماء ، فلم يدر أحد من اهل المملكة ما أراد به حتى مات .

(ومثله من أخبار العرب) ذكروا أنه كان لطسم وجديس ملك يقال له عمليق ظلوم غشوم ، وكانت لاتزف جارية الى زوجها إلا بدءوه بها فافترعها وردها الى بعلها ، ثم أن رجلا من جديس تزوج غفيرة بنت غفار عظيم جديس ورئيسها ، فلما أرادوا أن يهدوها اليه بدءوا بها عمليق

فادخلوها عليه معها و القيان يتغنين ويضربن بالدفوف ويقلن :

إبدِي بعمْليقَ ومعْهُ فارْكَبي ... وبادِري الصُّبحَ بأمرٍ مُعجِبِ
فسوْفَ تَلْقيْنَ الذي لم تَطلبي ... ولمْ يَكنْ مِنْ دونِهِ مِنْ مَذْهَبِ

فجعلت تقول وهي تزف :

ما أحدٌ أذَلُّ مِن جَدِيس ... أهكَذَا يُفْعَلُ بالعَرُوسِ
يَرْضى بهذَا يا لَقَوْمِي حُرُّ ... مِنْ بَعْدِ ما أهْدَى وَسِيقَ المَهْرُ؟!
لَأَن يُلاَقِي المَرْءُ موْت نفْسِهِ ... خَيْرٌ لهُ مِن فِعْلِ ذَا بِعِرْسِهِ

فلما دخلت عليه افترعها ، ثم خلى سبيلها فخرجت ووقفت على أخيها الاسود بن غفار وهو قاعد في نادي قومه وقد رفعت ثوبها عن عورتها وأنشأت تقول :

أيصلُحُ ما يُؤْتي إلى فَتياتكمْ ... وأنتُمْ رجالٌ كثرةً عددَ الرَّمْلِ
وتَرْضوْنَ هذَايا لقوْمي لأُخْتِكُمْ ... عَشيَّةَ زُفَّتْ في النِّساءِ إلى البَعلِ
فإنْ أنتمُ لمْ تَغضَبوا بعدَ هذِه ... فكونوا نساءً في المَنازِلِ والحَجْلِ
ودونكُمُ طِيبَ النِّساءِ وإنَّما ... خُلِقتُمْ جميعاً للتَّزَيُّنِ والكُحْلِ
فلوْ أنَّنا كنَّا رِجالاً وكنتُمُ ... نِساءً لكُنَّا لا نُقيمُ على ذَحْلِ
فقُبْحاً لبَعلٍ ليسَ فيهِ حَمِيَّةٌ ... ويَخْتالُ يَمْشي بيننا مِشْيَةَ الفَحْلِ
فموتوا كِراماً أو أصيبوا عدُوَّكمْ
بِدَاهيَةٍ تُوري ضِراماً منَ الجَزْلِ

وإلاَّ فخلُّوا داركمْ وترحَّلوا إلى بلدٍ قفرٍ خلاءٍ منَ الأهلِ
ولا تخرُجوا للحَرْبِ ياقومْ إنَّها تقُومُ بأقوامٍ شِدَادٍ على رِجلِ
فيهلِكُ فيها كلُّ وَغْدٍ مُواكلٍ ويسلَمُ فيها ذُوالطِّعانِ وذوالقَتْلِ

فلما سمعت جديس شعرها أنفت انفاً شديداً وأخذتهم الحمية فتآمروا بينهم وعزموا على اغتيال الملك وجنوده فقالوا : ان نحن بادهناهم بالحرب لم نقو عليهم لكثرة جندهم وأنصارهم فاتفقوا على ذلك ، ثم ان الاسود أتى الملك فقال : إني أحب أن تجعل غداءك عندي أنت وجنودك ، فقال عملیق : ان عدد القوم كثير وأحسب أن البيوت لا تسعهم فقال الأسود : فنخرج لهم الطعام الى بطن الوادي فقال لقومه : اذا اشتغل القوم بالاكل فسلوها سيوفكم واعملوا على ان تحملوا حملة رجل واحد واقتلوهم عن آخرهم ، وهيأ الاسود ما احتاج اليه من الطعام ، وجاء الملك فلما أكب القوم على الأكل بادرت جديس الى سيوفهم ، ثم حملت على الملك وعلى جنوده والاسود يرتجز ويقول :

يا صُبْحةً يا صُبْحةَ العَرُوسِ حتَّى تَمشَّتْ بدَمٍ جميسِ
يا طَسْمُ مالقيْتِ مِنْ جَدِيسِ هَلَكْتِ يا طَسْمُ فهيسي هِيسي

فقتلوه وجنوده جميعاً . ومثله الفطيون ملك تهامة والحجاز ، فانه سلك مسلك عملیق في ملك طسم وجديس في أمر النساء ، فأمر ان لا تزف من اليهود في مملكته امرأة الا بدءوه بها فلبث على ذلك عدة أحوال حتى زوجت امرأة من اليهود من ابن عم لها ، وكانت ذات جمال رائع ، وكانت أخت مالك بن عجلان من الرضاعة ، فلما أراد أن يهدوها الى زوجها خرجت الى نادى الاوس والخزرج رافعة ثوبها الى سرتها ، فقام اليها مالك بن العجلان فقال : ويحك وما دهاك ؟ فقالت : وما يكون من الداهية اعظم من

ان ينطلق بي الى غير بعلي بعد ساعة ، فأنف من ذلك أنفا شديداً فدعا ببزة امرأة فلبسها ، فلما انطلقوا بالمرأة الى الفطيون صار كواحدة من نسائها اللواتي ينطلقن بها متشبها بامرأة ، وقد اعد سكينا في خفه ، فلما دخلت المرأة على الفطيون مال مالك الى خزانة في ذلك البيت فدخلها فلما خرج النساء ودخلت المرأة قام اليها ليفترعها فخرج اليه مالك بالسكين فوجأه فقتله ثم قال لليهود : دونكم جنوده فاقتلوهم فاجتمعت عليهم فقتلوهم عن آخرهم .

[ومنه أخبار وأمثال] ذكروا أن أول من قال (العجب كل العجب بين جمادي ورجب) عاصم بن المقشعر الضبي ، وذلك الخنيفس بن خشرم كان أغير أهل زمانه وأشجعهم ، وكان لعاصم أخ يقال له عبيدة عزيز في قومه فهوى امرأة كانت تأتي الخنيفس فبلغ الخنيفس ذلك فتواعده عبيدة وركب الخنيفس فرسه وأخذ رمحه وانطلق يتربص عبيدة حتى وقف على ممره فأقبل عبيدة وقد قضى من المرأة وطراً وهو يقول :

أَلا انَّ الخُنَيْفِسَ فاعْلَمُوهُ ... كما سمَّاهُ والِدُه لعِينُ
بَهيمُ اللَّونِ مُحتَقَرٌ ضَئيلٌ ... لَئيماتٌ خَلائقُهُ ضَنينُ
أَيُوعِدُني الخُنَيْفِسُ مِنْ بَعيدٍ ... ولما يَلْقَ مَأْبَضَهُ الوَتينُ
لَهَوْتُ بجارَتَيهِ وحادَ عنِّي ... وَيَزْعُمُ أَنَّهُ أَنِفٌ شَفُونُ

فعارضه الخنيفس وهو يقول :

أَيابنَ المُقْشعِرِّ لقيتَ لَيثا ... لهُ في جوْفِ أَيْكَتِهِ عرِينُ
تقولُ لهُ صَدَدْتَ حِذارَ حَينٍ ... وأَنَّكَ نَشْوَ أَبْطالٍ مُبِينُ
وأَنَّكَ قدْ لَهَوْتَ بجارَتَينا ... فهاكَ عُبَيدَ لاقاكَ القَرِينُ

ستَعلَمْ أيُّنـا أحْمى ذِماراً إذا قَصُرَتْ شَمالكَ واليَمينُ
لَهوْتَ بهـا لقدْ أبدِلتَ قَبْراً وباكِيةً عليـكَ لها رنـينُ

فقال عبيدة أذكرك الله وحرمة خشرم فقال والله لأقتلنك فقتله ، فلما بلغ أخاه عاصماً خرج اليه ولبس أطماراً وركب فرسه وكان في آخر يوم من جمـادى ، فأقبل يبادر دخول رجب لأنهم كانوا لا يقتلون في رجب أحداً ، فانطلق حتى وقف بباب خنيفس ليلا وقـال : أجب المرهوق قال : وما ذاك ؟ قال : العجب كل العجب بين جمـادى ورجب ، واني رجل من ضبة غصب أخ لي امرأة فخرج يستنقذها فقتل وقد عجزت عن قاتله ، فخرج الخنيفس مغضباً وأخذ رمحه وركب معه ، فلما نحن به عن قومه دنا منه فقنعه بالسيف فأبان رأسه . ويقال ان أول من قال (سبق السيف العذل) ضخم ابن عمرو اللخمي كان يهوى امرأة فطلبها بكل حيلة فأبت عليه وطلبها عزيز بن عبيد بن ضخمة فأتته وتأبت على ضخم ، وكان ضخم من أشد قومـه بأساً فاغتاظ لذلك ليلة وهو متقلد سيفه حتى صار بمكان يراهما اذا اجتمعا ولا يريانه ، فلما نام الناس وطال هدو ضخم اذا العزيز قد أقبل على فرسه وهو يقول :

أمـامَ تَوَليني وتأبى بنفسِهـا علىضَمْضَمٍ تَعساً ورَغماً لضَمْضَمِ

وضخم يسمع فنزل وربط فرسه ومشى الى ناحية خبائها فصدح صدوح الهام وكان آية ما بينهما ، فخرجت اليه فعانقها وضخم ينظر ثم واقعها ، فلما رآها مشى اليهما بالسيف وهو يقول :

ستعلمُ أني لستُ أعشَقُ مُبغِضاً فكانَ بنا عنها وعنكَ عَزاءُ

وقتله ، فعـلم القوم بضخم فأخذوه . فلما أصبـح أبرز الى النادي

ليقتل ، فجعلوا يلومونه على قتله ابن عمه فقال : سبق السيف العذل . ويقال ان أول من قال (خير قليل وفضحت نفسي) فائرة امرأة مرة الاسدي ، وكانت من أجمل النساء في زمانها ، وكان زوجها غاب عنها أعواما فهويت عبدا له حبشيا يرعى ابلها فامرته ان يحضر مضجعها وكان زوجها منصرفا قد نزل تلك الليلة منها على مسيرة يوم ، فبينا هو يطعم ومعه أصحابه اذ نعق غراب فأخبره ان امرأته لم تعهر قط ولا تعهر الا تلك الليلة ، فركب فرسه ومر مسرعا وهو يرجو ان هو منعها تلك الليلة امنها فيما بقى فانتهى اليها حين قام العبد عنها وندمت وهي تقول : خير قليل وفضحت نفسي ، فسمعها زوجها وهو يرعد لما به من الغيظ فقالت له : ما يرعدك فقال يعلمها أنه قد علم : خير قليل وفضحت نفسي ، فشهقت شهقة خرت ميتة ، فقتل زوجها العبد وجعل يقول :

لَعَمْرُكِ ما تعتادُني مِنكِ لوْعةٌ ولا أنا مِنْ وَجدٍ بذِكراكِ أَسْهدُ

قيل : وكانت هند بنت عتبة تحت الفاكه بن المغيرة المخزومي ، وكان الفاكه من فتيان قريش ، وكان له بيت ضيافة يغشاه الناس من غير إذن ، فخلا ذلك البيت يوما فضجع الفاكه ، وهند فيه ، فخرج الفاكه لبعض حوائجه وأقبل رجل ممن كان يغشى ذلك البيت فولجه ، فلما رأى المرأة ولى هاربا فرآه الفاكه وهو خارج من البيت فاقبل الى هند فضربها برجله وقال : من هذا الرجل الذي خرج من عندك ؟ قالت : ما رأيت أحدا ولا انتبهت حتى نبهتني فقال لها : الحقي بأهلك فتكلم الناس فيها فقال لها ابوها يا بنية ان الناس قد أكثروا فيك فاصدقيني ، فان كان الرجل في قوله صادقاً سبيت له من يقتله فتنقطع عنك القالة ، وان كان كاذبا حاكمته الى بعض كهان اليمن فحلفت له بما يحلفون به في الجاهلية انه لكاذب فقال عتبة للفاكه : يا هذا انك قد زميت ابنتي بأمر عظيم فحاكمني الى بعض كهان اليمن ، فخرج عتبة في جماعة من بني عبد مناف وخرج فاكه في جماعة من بني مخزوم . وأخرجوا

معهم هندا ونسوة معها ، فلما شارفوا البلاد قالوا : غدا نرد على الكاهن فتغير لون هند فقال لها ابوها : اني ارى ما بك فهلا كان هذا قبل خروجنا قالت لا والله يا ابتاه ما ذاك لمكروه ، ولكن سنأتي بشرا يخطىء ويصيب فلا نأمن ان يسومني مما يكون فيه سبة على باقي عمري قال : اني سوف اختبره قبل ان ينظر في أمرك فأخذ حبة من حنطة فأدخلها في إحليل فرسه وأوكى عليها بسير ، فلما دخلوا على الكاهن قال له عتبة ما كان مني في طريقي قال : ثمرة في كمرة قال : أحتاج الى ابين من هذا قال : حبة بر في احليل مهر قال : صدقت ، فما بال حال هؤلاء النسوة؟ فجعل يدنو من إحداهن فيضرب بمنكبيها حتى أتى الى هند فضرب بمنكبيها وقال : انهضي غير رسحاء ولا فاحشة ولتلدين ملكا يقال له معاوية ، فوثب اليها الفاكه فأخذ بيدها فنزعت يدها من يده وقالت : اليك عني ! والله لأجهدن ان يكون ذلك من غيرك : فتزوجها أبو سفيان بن حرب فجاءت بمعاوية . قيل وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعس بنفسه فسمع امرأة تقول :

ألاَ سبيلٌ إلى خمرٍ فأشربَها ... أم هل سبيلٌ إلى نصر بنِ حجّاجِ

إلى فتىً ماجدِ الأخلاقِ ذي كَرمٍ ... سَهْلِ المُحيّا كريمٍ غيرِ ملجاجِ

فقال عمر : أما ما دام عمر إماماً فلا ، فلما أصبح قال : علي بنصر بن الحجاج فأتى به فاذا هو رجل جميل ، فقال : اخرج من المدينة ، قال : ولم وما ذنبي ؟ قال : اخرج فوالله ما تساكنني ، فخرج حتى أتى البصرة وكتب إلى عمر رضي الله عنه :

لعَمْرِي لئنْ سَيَّرْتني وحرمتَني ... ولمْ آتِ اثْمًا إنّ ذا لَحرَامُ

ومالِيَ ذنبٌ غيرَ ظَنٍّ ظَننْتُه ... وبعضُ تَصادِيقِ الظُّنونِ إثامُ

وإنْ غَنَّتِ الذَّلفاءُ يوْماً بمُنْيَةٍ فبعضُ أمانيِّ النِّساءِ غَرامُ
فظُنَّ بيَ الظنَّ الذي لوْ أتيْتُهُ لَما كانَ لي في الصَّالِحينَ مُقامُ
ويَمْنعُني مِمَّا تَمنَّتْ حَفيظتي وآباءُ صِدْقٍ سالفونَ كِرَامُ
ويَمْنعُها مِمَّا تَمَنَّتْ صَلاتُها وبيتٌ لها في قوْمِها وصِيامُ
فهذانِ حالانا فهلْ أنتَ مُرْجعي
فقدْ حُبَّ منِّي غارِبٌ وسَنَامُ

قال : فرده عمر بعد ذلك لما وصف من عفته . ويروى أيضاً أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كان يعس بالمدينة ذات ليلة إذ سمع امرأة تهتف وتقول :

تطاوَلَ هذا اللَّيلُ واسوَدَّ جانبهْ وأرَّقَني إذْ لا خَليلَ أُلاعِبُه
فواللهِ لوْلا اللهُ لا ربَّ غيرُهُ لزُعزِعَ منْ هذا السَّريرِ جوانِبُه
ولكنَّ ربِّي والحياءُ يَكُفُّني وأُكْرِمُ بعلي إن تُوطأ مَراكِبُه

قال : فرجع عمر الى منزله فسأل عن المرأة فاذا زوجها غائب فسأل ابنته حفصة كم تصبر المرأة عن الرجل ؟ فسكتت واستحيت وأطرقت فقال : أربعة أشهر خمسة أشهر ستة أشهر ؟ فرفعت طرفها تعلم أنها لا تصبر أكثر من ستة أشهر ، فكتب الى صاحب الجيش أن يقفل من الغزو الرجال إذا أتت ستة اشهر إلى أهاليهم . وغزا رجل من الانصار وله جار يهودي فأتى امرأته واستلقى ذات ليلة على ظهره وأنشأ يقول :

وأشعَثَ غَرَّهُ الإسلامُ منِّي خَلوْتُ بعِرْسِهِ ليلَ التَّمامِ

أبيتُ على تَرائِبها ويُضْحى على جَرْداءَ لاحِقةِ الحِزامِ

فسمع ذلك جار له فضربه بالسيف حتى قطعه ، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : أنشد الله رجلا كان عنده من هذا علم الا قام . فقام الرجل فحدثه ، فقال : أحسنت أحسنت ، وتمام الابيات :

كأنَّ مَجامِعَ الزَّبلاتِ منها فِئامٌ قَدْ جُمِعْنَ إلى فِئامِ

[ومنه اخبار العرب] قيل : لما خرج امرؤ القيس بن حجدر الى قيصر ملك الروم ليسأله النصرة على بني اسد لقتلهم اباه حجدر بن الحارث راسل بنت قيصر ، وأراد أن يخدعها عن نفسها وبلغ ذلك قيصر وأراد أن يقتله فتذمم من ذلك وأمر بقميص فغمس في السم وقال لامرىء القيس : البس هذا القميص فاني أحببت ان اورثك به على نفسي لحسنه وبهائه فعمل السم فمد جسمه وكثرت فيه القروح فمات منها فسمي ذا القروح ، وقد كان قيل لقيصر قبل ذلك انه هجاه فعندها يقول :

ظَلمْتُ لهُ نَفسي بأنْ جِئْتُ راغباً إليهِ وقدْ سيَّرْتُ فيهِ القَوافيا
فإنْ أكُ مَظلوماً فقِدْماً ظَلمْتهُ وبالصاعِ يُجْزَى مِثْلَ ما قدْ جَزانِيا

قيل : وكان النابغة يشيب بالمتجردة امرأة النعمان بن المنذر وكانت أكمل أهل عصرها جمالا فبلغ ذلك النعمان فهم بقتل النابغة فهرب منه وسار حتى أتى الشام والملك بها جبلة بن الأيهم الغساني ، فنزل عليه وأقام عنده ، وكتب إلى النعمان :

حَلَفْتُ ولمْ أتْرُكْ لنفْسِكَ رِيبَةً وليسَ وراءَ اللهِ للمَرءِ مَذْهَبُ

لئنْ كنتَ قدْ بُلِّغْتَ عنِّي خِيانةً لَمُبْلِغُكَ الواشي أغشُّ وأكذَبُ

قيل . وكانت امرأة شداد أبي عنترة ذكرت له أن عنترة أرادها عن نفسها فاخذه أبوه فضربه ضرب التالف ، فقامت المرأة فألقت نفسها عليه لما رأت ما به من الجراحات وبكته وكان اسمها سمية فقال عنترة :

أمنْ سُمَيَّةَ دَمْعُ العَيْنِ مَذْرُوفُ لو كانَ ذا مِنْكِ قبلَ اليومِ معْرُوفُ
كأنَّها يومَ صَدَّتْ مـا تُكَلِّمُنا ظبيٌ بعُسْفانَ ساجي العينِ مطرُوفُ
قامَتْ تُجَلِّلُني لمَّـا هَوَى قَبلي كأنَّهـا صَنَمٌ يعتـادُ معْكُوفُ
المـالُ مالكُمُ والعَبْـدُ عَبْدُكُمُ فهَلْ عَذَابُكِ عنِّي اليومَ مَصْرُوفُ

قيل . ولما أنشد عبد الحسحاس عمر بن الخطاب رضي الله عنه قصيدته التي يقول فيها :

تُوَسِّدُني كَفًا وتَمْضي بِمِعْصَمٍ عليَّ وتَنحو رِجْلها منْ وَرائِيا
فما زالَ بُرْدِي طَيِّبًا منْ ثِيابِهـا إلى الحوْلِ حتَّى أنْهَجَ البُرْدُ بالِيا
وَهبَّتْ لنَـا ريحُ الشَّمالِ بقوَّةٍ ولا بُرْدَ إلا دِرْعُهـا ورِدائيـا
أميلُ بها مَيـلَ الرَّدِيفِ وأتَّقي بها الرِّيحَ والشفَّانَ منْ عن شِمالِيا
رأتْ قَتَبًا رَثًّا وأخلاقَ شَمْلَةٍ وأسودَ مِمَّا يَلبسُ النَّاسُ عارِيا
تَجَمَّعْنَ شَتَّى منْ ثلاثٍ وأربَعٍ وواحِدَةٍ حتى كَمَلْنَ ثَمانيـا
سُلَيْمَى وسَلْمَى والرَّبابُ وتِرْبُها وأرْوَى وريَّا والمُنَى وقَطَامِيا
وأقْبَلْنَ منْ أقصَى البلادِ يعُدْنني ألاَ إنَّمـا بعضُ العَوائِدِ دائيـا

قال عمر رضى الله عنه أنت مقتول فلما قال :

ولقدْ تَحَدَّرَ منْ كَرِيمَةِ مَعشَرٍ عرَقٌ على مَتْنِ الفِراشِ وطِيبُ

وجدوه شارباً ثملا فعرضوا عليه نسوة حتى مرت به التي يطلبونها فأهوى اليها فقتلوه .

٤١ ـ مساوي شدة الغيرة والعقوبة عليها

حكي عن سليمان بن عبد الملك أنه كان في بعض أسفاره فسمر معه قوم ، فلما تفرقوا عنه دعا بوضوء فجاءت به جارية ، فبينا هي تصب الماء على يده إذ استمدها وأشار اليها مرتين أو ثلاثا فلم تصب عليه ، فأنكر ذلك ورفع رأسه فاذا هي مصغية بسمعها مائلة بجسدها إلى صوت غناء من ناحية العسكر ، فأمرها فتنحت فسمع الصوت فاذا رجل يغني فانصت له حتى فهم ما غنى ، فدعا بجارية غيرها فتوضأ ، فلما أصبح أذن للناس فأجرى ذكر الغناء فلم يزل يخوض فيه حتى ظن القوم انه يشتهيه ؛ فأفاضوا فيه وذكروا ما جاء في الغناء والتسهيل لمن سمعه وذكروا من كان يسمعه من سروات الناس ، فقال : هل بقي احد يسمع منه ؟ فقال رجل من القوم : عندي رجلان من أهل الأبلة محكمان قال : فاين منزلك من العسكر ؟ فأومأ الى ناحية الغناء فقال سليمان : ابعث اليهما فعمل فوجد الرسول أحدهما وأقبل به وكان اسمه سمير ، فسأله عن الغناء وكيف هو فيه قال : محكم قال: متى عهدك به ؟ قال : البارحة قال : وفي أي النواحي كنت ؟ فذكر الناحية التي سمع منها الصوت قال : وما اسم صاحبك ؟ قال : سنان قال : فأقبل سليمان على القوم فقال : هدر الفحل فضجعت الناقة ، ونب التيس فشكرت الشاة ، وهدل الحمام فزافت الحمامة ، وغنى الرجل فطربت المرأة ، ثم أمر به فخصي وسأل عن الغناء أين أصله ؟ قالوا : بالمدينة وهم المخنثون ، فكتب إلى

عامـــله أن اخص من قبلك من المخنثين . وحدث الأصمعي ان الشعر الذي سمعه سليمان يتغنى به هو :

مَحْجُوبةٌ سَمِعَتْ صَوتي فأرَّقَها ... مِنْ آخرِ اللَّيلِ لما بَلهـا السَّحَرُ
تُدْني على الخَدِّ منْها منْ مُعَصْفَرَةٍ ... والحَلْيُ بَادٍ على لبَّاتِها خَصِرُ
في ليلةِ البَدْرِ ما يَدْرِي مُضاجِعُها ... أوجهُهـا عنـدَهُ أبْهَى أمِ القَمَرُ
لمْ يَمْنَعِ الصوتَ أبوابٌ ولا حَرَسٌ ... فدَمعُها لِطُرُوقِ اللَّحْنِ يَنْحَدِرُ
لو تستَطيعُ مَشَتْ نَحوي على قدمٍ ... تكَادُ منْ رِقَّةٍ لِلْمَشي تَنفَطِرُ

ثم دخـــل سليمان مضرب الخدم فوجد جارية على هـــذه الصفة قاعدة تبكي ، فوجـــه إلى سنان فاحضره ، ووجهت الجارية رسولا الى سنان يحذره وجعلت للرسول عشرة آلاف درهم ان سبق رسول سليمان فلما حضر أنشأ يقول :

اسْتَبْقني إلى الصَّباحِ أعْتذِرْ ... إنَّ لساني بالشَّرابِ مُنكَسِرْ
فأرْسِلِ المَعْروفَ في قَوْمٍ نُكُرْ

فـــأمر به فخصي وكان بعد ذلك يسمى الخصي . وعن علي بن يقطين قال كنت عند موسى الهادي ذات ليلة مع جماعة من أصحابه اذا أتاه خادم فساره بشيء فنهض سريعا فقـــال : لا تبرحوا ، فمضى فأبطأ ، ثم جاء وهو يتنفس ساعة حتى استراح ومعه خادم يحمل طبقـــاً مغطى بمنديل فقام بين يده ، فأقبل يرعـد وعجبنا من ذلك ثم جلس وقال للخادم ، ضع ما معك فوضع الطبق وقال : ارفع المنديل فرفعه فاذا على الطبق رأسا جاريتين لم ار والله أحسن من وجهيهما قط ولا من شعورهما فاذا على رأسيهما الجوهر

منظوم على الشعر واذا رائحة طيبة تفوح فأعظمنا ذلك فقال : أتدرون ما شأنها ؟ قلنا : لا ، قال بلغني أنها تحابا فوكلت هذا الخادم بهما لينهي الي أخبارهما فجاءني وأخبرني أنهما قد اجتمعتا فجئت فوجدتهما كذلك في لحاف فقتلتهما ثم قال يا غلام : ارفع ورجع في حديثه كأنه لم يصنع شيئاً وحدثنا ابراهيم بن اسمعيل عن ابن القداح قال : كانت للربيع جارية يقال امة العزيز فأهداها المهدي فلما رأى حسنها وجمالها وهيأتها قال : هذه لموسى أصلح فوهبها له ، فكانت احب الخلق اليه ، وولدت له بنيه الاكابر ثم ان بعض اعداء الربيع قال لموسى انه سمع الربيع يقول : ما وضعت بيني وبين الارض مثل أمة العزيز ، فغار موسى فدعا الربيع فتغدى معه وناوله كأسا فيه شراب ، فقال الربيع : فعلمت أن نفسي فيها وإني أن رددتها من يدي ضرب عنقي ، فشربتها وانصرفت ، فجمع ولده وقال : اني ميت ، فقال الفضل ابنه : ولم تقول ذلك جعلت فداك قال : إن موسى سقاني شربة فانا أجد عملها في بدني ثم أوصى بماله ومات في يومه . قيل : وطرب الرشيد الى الغناء متنكراً ومعه خادمه مسرور حتى انتهى الى باب اسحق ابن ابراهيم الموصلي ، فقال يا مسرور : اقرع الباب ، فخرج اسحق ، فلما رأى الرشيد انكب على رجله فقبلها ، ثم قال : إن رأى امير المؤمنين ان يدخل منزل عبده ، فنزل الرشيد . فدخل فرأى اثر الدعوة فقال : يا اسحق اني ارى موضع الشرب من كان عندك ؟ ما كان عندي يا امير المؤمنين سوى جاريتي كنت أطارحهما ، قال : فهما حاضرتان ؟ قال: نعم قال : فاحضرهما ، فدعا الجاريتين فخرجنا مع احداهما عود حتى جلستا فأمر الرشيد صاحبة العود ان تغني فغنت :

بُنِيَ الحُبُّ على الجورِ فلو أنصَفَ المعشوقُ فيهِ لَسَمُجْ

ليس يُستحْسَنُ في وصفِ الهَوى

عاشقٌ يُكْثِرُ تأليفَ الحُجَجْ

فقليلُ الحُبِّ صِرْفاً خالصاً هو خيرٌ مِنْ كثيرٍ قد مُزِج

فقال الرشيد : يا اسحق لمن الشعر والغناء فيه ؟ قال : لاعلم لي به يا أمير المؤمنين فنكس رأسه ساعة ينكث في الارض ثم رفع رأسه ، وأخذ العود من حجر هذه فوضعه في حجر الاخرى ثم قال لها ، غني ، فغنت

إنْ يُمْسِ حَبْلُكَ بعدَ طولِ تواصُلٍ خَلَقاً وأصبحَ بيتُكُم مَهْجوراً
فلقدْ أراني والجديدُ إلى بلًى زَمناً بوصْلكَ راضياً مَسْرُوراً
كنتَ الهوَى وأعَزَّ منْ وَطيءَ الحَصى
عندي وكنتُ بذَاكَ منكَ جديراً

فقال يا اسحق لمن الشعر والغناء فيه ؟ قال : لا علم لي يا سيدي ، فرد المسألة على الجارية ، فقالت : لستي ، قال : ومن ستك ؟ قالت : علية أخت أمير المؤمنين فنكس رأسه ساعة ، ثم وثب وقال لمسرور خادمه : امض بنا الى منزل علية ، فلما وقف بالباب ، قال : استأذن يا مسرور فخرجت جارية ، فلما رأت الخليفة رجعت تبادر تعلم ستها ، فخرجت تستقبله وتفديه ، فقال : يا علية هل عندك ما نأكل ؟ قالت : نعم يا سيدي ، قال : وما نشرب ؟ قالت : نعم ، فدخل وجلس ، فقدمت اليه الطعام فأكل حاراً ، وبارداً ، ورطباً ، ويابساً . ثم رفع الطعام ووضع الشراب والطيب وأنواع الرياحين ودعت جواريها وكان عندها ثلاثون جارية يغنين ، فألبستهن انواع الثياب وصفتهن في الايوان وتناول الرشيد الشراب ، فأمر الجواري يغنين ، ثم سقى اخته حتى أخذ الشراب منها واحمرت وجنتاها ، وفترت اجفانها وكانت من أجل النساء . فضرب الرشيد الى حجر بعض الجواري في اخذ العود وقال : يا علية بحياتي غني :

نُبِيَ الحُبُّ على الجَورِ فلو

فعلمت انها داهية ، فبكت ، فصاح الرشيد ، فخرج الجواري وبقي هو وهي ، فدفعها وأخذ وسادة فجعلها على وجهها وجلس عليها فاضطربت اضطراباً شديداً ، ثم بردت فنحى الوسادة عنها وقد قضت نحبها ، فخرج وقال للخادم : اذا كان غداً فادخل وعزني ، وركب متوجها الى قصره ، فلما كان الغد عزاه مسرور فبكى ، فقال :

قبرٌ عزيزٌ علينا لو أنَّ منْ فيهِ يُفْدَى
أسكَنْتُ قُرَّةَ عيني ومُهْجةَ النَّفْسِ لَحَدا
ما إنْ أرى لي عليها مِنَ التوجُّعِ بُدَّا

ومنه ما حكي عن البهاثم قال شيخ من بني قشير : كنا في نتاج فامتنع فرس من حجرة فشددنا عينه فنزا عليها ، فلما فرغ فتحنا العصابة فرأى الحجرة وكانت أمه فعمد الى ذكره باسنانه فقطعه . ومنه في خفة الغيرة قال سليمان بن داود الهاشمي لابنه : لا تكثر الغيرة على اهلك فترمى بالشر من أجلك وان كانت بريئة ، ولا تكثر الضحك فيستخفك فؤاد الرجل الحليم ، وعليك بخشية الله فانها غلبت كل شيء . وقال عبدالله بن جعفر لابنته : اياك والغيرة فانها مفتاح الطلاق ، وإياك وكثرة العتب فانه يورث البغضاء ، وعليك بالكحل فانه أزين الزينة ، واطيب الطيب الماء . قيل : وكان كسرى ابرويز يتعشق امرأة رجل كان من مرازبته يقال له البارجان ، وكانت تأتيه سراً فبلغ روجها ذلك فأمسك عن امرأته واجتنبها ودخل الى كسرى ذات يوم ، فقال كسرى : بلغني ان لك عين ماء عذبة ، وانك قد اجتنبتها فلا تقربها ، فقطن ، فقال له : ايها الملك بلغني ان الأسد ينتاب تلك العين ، فاجتنبها خوفاً منه ، فأعجب كسرى بمقالته وامر ان يتخذ له تاج لا قيمة له ثم

دخل كسرى دار نسائه فقاسمهن نصف حليهن فاجتمع من الجوهر ما لا يحصى فبعث به الى امرأة البارجان بالقادسية ، ووقع ذلك الجوهر الى السائب بن الاقرع وكان على المقسم فباعه وجعل المسلمين بكتاب عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وقال بعضهم : كنت أغار على امرأتي فاشرفت علي يوماً وانا مع جارية لي ، فلقيت منها اذى حتى حلفت ان أبيع الجارية ، فخرجت أريد شراء حوائج لي ومعي الجارية ، أتيت دكان خلال أشري الخـــل فوجدته خالياً فقلت له : يا هذا تأذن لي في ملامسة جاريتي هـــذه في دكانك فاني أريد بيعها ، قال نعم : جعلت فـــداك ادخل حيث شئت فأصبت من الجارية ، فلما خرجت اذا الخلال قد كمن ناحية وهو في قميص قد أنعظ فقال : فرغت قلت : نعم ، قـــال : بسم الله أتاذن لي جعلت فداك ، قلت ويلك ما تريد ! قال : أقضي وطري منها ، قلت : يا بن الفاعـــلة حرمتي ، قال : لا يضرك شيئاً فاني اسرع . ثم وثب كأنـــه السبع ، فضاربته حتى تخلصت الجارية بعد كل جهد . قـــال ودخل رجل من بني زهرة من أهل المدينة على قينة فسمع غناءها عند مولاها ، فخرج مولاها في حاجة ثم رجع ، فاذا جاريته على بطن الزهري فقامت مذعورة فقعدت تبكي ، فقال : ما يبكيك ؟ قالت : لأنك لا تقبل لاجله عذراً ، قال : يا زانية لو رأيتك على قفاك قلت : صريع مغلوب ، ولو رأيتك على وجهك لقلت : وعاء مكبوب انما رأيتك فارساً مصلوباً . وحكي عن ثمامة انه قال للمهدي : ان النساء شققن شقاً ، وان هشيمة نقبت نقباً ، وكانت هشيمة امرأة ثمامة فسأله المهدي ان ينزل عنها ففعل ، وأقام المهدي حتى انقضت عدتها ثم تزوجها وبني بها ثم طلقها وخرج الى بيت المقدس فلمـــا انقضت عدتها راجعها زوجها وقال ابو طاهر أنشدني بعض الشعراء يهجو بني القعقاع :

بني القَعقاعِ أكرَمُكـُمْ لئيمٌ ... وأعظَمُ مَجدِكُمْ رَكَبٌ حَلِيقُ

وأنتُم في نِسائِكُمُ اتِّساعٌ ... وفي أخلاقِكُمْ نَكَدٌ وضِيقُ

وعن عبد الله بن ياسين قال : كان في المهدي غزل وشدة حب للخلوة بالنساء فبلغه عن ابنة لابي عبيد الله كاتبه جمال فقال للخيزران : استزيريها ، فزارتها ، وجاءت اليها فقالت لها : هل لك في الحمام ؟ قالت : نعم ، فلما دخلت الحمام وافاها المهدي فبرزت له ولم تستتر عنه ، فقال لها المهدي : انا وليك فزوجيني نفسك ، فقالت : انا أمتك ، فتزوجها ونال منها ، فلما انصرفت أخبرت إخوتها بما كان فقالوا : امسكي عنه ، فلما كان بعد مدة قالوا لها : استزيري الخيزران ، فاستزارتها ، فلما صارت اليها قالت : هل لك في الحمام ؟ قالت : نعم ، فلما دخلنا معاً ما شعرت الخيزران الا ببني أبي عبيد الله قد عمدوا عليها فاستترت عنهم ، فقالوا لو أردنا ان نفعل كما فعلتم بحرمتنا لفعلنا ولكنا لا نستحل ، فقالت لهم : والله لو رمتم ذلك لأمرت الخدم بقتلكم ، فانصرفوا ، فلما رجعت الخيزران اخبرت المهدي بذلك فكان السبب في قتل المهدي محمد ابن أبي عبيد الله على الزندقة ، وبلغه ايضاً عن عونة بنت أبي عون جمال وهيئة ، فقال للخيزران : استزيريها فاستزارتها فقالت لها الخيزران : هل لك في الحمام ؟ قالت : نعم ، فلما دخلتا ما شعرت الا بالمهدي قد وافاها فاستترت بالخيزران وقالت : والله لئن دنوت مني لأضربن بالكرنيب وجهك ، فقال : ويلك إنما أردت إن أتزوجك ، قالت : لا سبيل الى ذلك ، فانصرف عنها ، فاخبرت أباها فقال أحسنت في فعلك .

٤٢ ــ محاسن القيادة

الحسن الجرجاني قال : حدثني سهم بن عبد الحميد الحنفي قال . خرجت من الكوفة أريد بغداد ، فلما نزلت بسط غلماننا وهيئوا غداءنا ، فاذا نحن برجل حسن الوجه والهيئة على برذون فاره فصحت بالغلمان فأخذوا دابته ، فدعوت بالغداء فبسط يده غير محتشم وما أكرمته بشيء الا قبله ، وكنا

كذلك اذ جاء غلمانه بثقل كثير وهيئة جميلة فتناسبنا فاذا هو طريح بن اسماعيل الثقفي ، فارتحلنا في قافلة منا لا يدرك طرفاها ، فقال طريح : ما حاجتنا الى هذا الزحام وليست بنا اليهم وحشة ولا علينا خوف ، فاذا خلونا بالخانات والطرق كان أروح لأبداننا ، قلت : ذلك اليك ، فنزلنا من الغد الخان وتغدينا والى جانبنا نهر ظليل بالشجر ، فقال : هل لك ان تستنقع فيه ؟ فمررنا ، اليه فلما نزع ثيابه اذا بين جنبيه آثار ضرب كثير فوقع في نفسي منه شر فنظر الي فغطن وتبسم ، وقال : قد رأينا ذعرك بما ترى وحديث ذلك يجري اذا سرنا بالعشية ، فلما سرنا قلت له : الحديث قال : نعم قدمت من عند الوليد بن يزيد بالغناء واليسار ، وكتب الى يوسف بن عمر ، فلما أتيته ملأ يدي خيراً ، فخرجت مبادراً الى الطائف ، فلما امتد بي الطريق وليس يصحبني فيه أحد عن لي اعرابي على قعود له ، فحدث أحسن الحديث ، وروى الشعر ، فـــاذا هو راوية فأنشد فاذا هو شاعر ، فقلت : من أين أقبلت ؟ قال : لا أدري ، قلت : وما القصة ؟ قال : أنا عاشق لامرأة قد أفسدت علي عيشي وقد حذرني أهلها وجفاني لهـــا أهلي وانما أستريح بأن أنحـــدر الى الطريق مع منحدر وأصعد مع مصعد ، قلت : فأين هي ؟ قال . تنزل غـــداً بازائها ، فلما نزلنا أراني طريقاً عن يسار الطريق ، فقـــال : ترى ذلك الطريق ؟ فقلت : أراه ، قال فترى الخيم التي هناك ؟ قلت : نعم ! قال : فانها في الخيمة الحمراء ، فأدركتني أريحية الحدث ، فقلت : والله إني آتيهـا برسالتك فمضيت حتى انتهيت الى الخيم فاذا امرأة ظريفة جميلة كأنها مهرة عربية فذكرته لهـــا فزفرت زفرة كادت تنتقض أضلاعهـــا قالت : أو حي هو ! قلت : نعم تركته في رحلي وراء هـــذا الطريق ! قالت بأبي أنت وامي ارى لك وجهاً حسناً يدل على الخير فهل لك في امر ؟ قلت : فقير اليه ! قالت : البس ثيابي فأقم مـــكاني ودعني حتى آتيه وذلك عند مغيربان الشمس فانك اذا أظلم الليل أتاك زوجي ، فقال لك يا فاجرة ويا هنة ابنة الهنة فيوسعك

شتما فأوسعه صمتاً ، ثم يقول في آخر كلامـــه اقمعي سقاءك يا عدوة الله فضع القمع في هذا السقاء وإياك وهذا السقاء الآخر فانه واه ! قلت : نعم فأجبتها الى ما سألت فجاء الزوج على ما وصفت وقـــال : اقمعي سقاءك فحيرني الله ان تركت الصحيح وقمعت الواهي ، فما شعر الا باللبن يتسبب بين رجليه فعدا الي كسر الخيمة وحل متاعه وتناول رشاء من قد مدبوغ ثم ثناه باثنتين فجعل لا يتقي رأساً ولا وجهاً ولا رجلا حتى خشيت أن يبدو له وجهي فتكون الأخرى فألزمت وجهي الارض فعمل بظهري مـــا ترى ، فلما تغيب عني جاءت المرأة باكية فرأت ما بي من الشر واعتذرت وأخذت ثيابي وانصرفت ، قال وحدث بهذا الحديث محمـــد بن صالح بن عبد الله ابن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بسر من رأى سنة أربعين ومائتين وكان حمل من البادية الى المتوكل فأطلقه وكان اعرابياً فصيحاً فعجب منه وكان حسن الوجه نجيباً قلما ما رأيت في الفتيان مثله ، قال : كان منا فتى يقال له الأشتر بن عبد الله وكان سيد بني هلال وأحسنهم وجهاً وأسخاهم كفاً وكان معجباً بجارية يقال لها جيداء بارعة الجمال ، فلما اشتهر أمرهما وظهر خبرهما وقع الشر بين أهل بيتيهما حتى قتل بينهما القتلى فافترقوا فريقين فلما طال على الأشتر البلاء جاءني يوماً وقال : يا نمير هل فيك خير ؟ قلت : عندي ما أحببت ، قـــال : تساعدني على زيارة جيداء ، قلت : بالحب والكرامة فانهض اذا شئت ، قال : فركبنا وسرنا يوماً وليلة والغداة حتى المساء فنظرنا الى أدنى سرب لهم فأنخنا رواحلنا في شعب وقعدنا هناك وقال يا نمير: اذهب وأنشد واذكر لمن يلقاك انك طـــالب ضالة ولا تعرض بذكرى بشفة ولا لسان الى ان تلقى جاريتها فلانة راعية الضأن فتقرئها مني السلام وتسألها عن الخبر وتعلمها بمكاني ، قال : فخرجت لا أتعـدى ما أمرني به حتى لقيت الجارية فأبلغتها الرسالة وأعلمتها بمكانه وسألتها عن الخبر فقالت : هي مشدد عليها محتفظ بها وعلى ذلك فموعدكما عند الشجرات اللواتي عنـــد أعقاب البيوت مـــع صلاة العشاء فانصرفت فأخبرته ثم قدنا رواحلنا حتى

أتينا الموعد في الوقت الذي وعدتنا فيه فلم نلبث الا قليلا حتى اذا جيداء تمشي قدنت منا فوثب اليها الأشتر فتصافحا وسلم عليها ووثبت مولياً عنهما فقالا : أقسمنا عليك الا رجعت ، فوالله ما بيننا من ريبة ولا قبيح نخلو به دونك فانصرفت اليهما وجلست معهما ، فقـــال الاشتر : ما فيك حيلة يا جيداء فتتزود منك الليلة ؟ قالت : لا والله ما الى ذلك سبيل الا ان أرجـع الى الذي تعلم من البلاء والشر ! فقـــال : لا بد من ذلك ولو وقعت السماء على الارض ، قالت : فهل بصاحبك خير ؟ قلت : بلى ، وهل الخير الا عندي ؟ فاسألي ما بدالك فاني منته اليه ولو كان في ذلك كله ذهاب نفسي فألبستني ثيابهـــا وأخذت ثيابي ثم قالت : اذهب الى خبائي فادخل في ستري فان زوجي يأتيك مع العتمة فيطلب منك القـدح ليحلب فيه فلا تعطه من يدك فكذلك كنت أفعل فيحلب ثم يأتيك بالقدح ملآنا لبنا فيقول : هاك فلا تأخذه منه حتى يطيل عليك نكدك ثم خـذه أو ذره حتى يضعه ثم يستبد بردائه ولست تراه حتى يصبح فذهبت ففعلت ما أمرتني به حتى جـــاء بالقدح فيه اللبن فأطلت نكدي عليه ثم أهويت لآخذه فاختلفت بدي ويده وانكفأ القدح فاندفق منه اللبن فقال : ان هذا الطماح مفرط وضرب يده الى جانب الخباء فاستخرج سوطا فضربني مقدار ثلاثين سوطا حتى جاءت أمه وأخواته فانتزعوني منه ولا والله مـــا فعلوا ذلك حتى زايلتني روحي وهممت أن أوجره بالسكين فلما خرجوا عني وهو معهم قعدت كما كتب الله فما لبثت ان جـاءت أم جيدا ، فحدثتني وهي تحسبني ابنتها فألفيتها بالسكوت وتغطيت بثوبي دونها فقالت : يا بنية اتقي الله ولا تتعرضي للمكروه من زوجك فذلك أولى بك ، ثم خرجت من عندي فقالت : سأرسل اليك أختك تؤنسك وتبيت الليلة عندك فلم ألبث أن جاءت الجارية تبكي وتدعو على من ضربني وانا لا أكلها ثم اضطجعت الي جانبي فلما استمكنت منها شددت يدي على فمها وقلت : يا هـذه تلك أختك مع الاشتر وقد قطع ظهري بسببها وأنت أولى من ستر عليهـــا

فاختاري لنفسك ولهـــا فوالله لئن تكلمت لتكونن فضيحة شاملة ثم رفعت يدي عن فيها فاهتزت مثل القصبة من الروع وباتت معي ونلت منهـــا الشهوة التامة ورافقتني أصلح رفيق رافقته ولم أذق شيئاً ألذ مما ذقت منها قط فلم نزل نتحدث وتضحك مني ومما بليت به حتى برق النور وجاءت جيداء فلما رأتنا ارتاعت وقالت : من هذا عندك ؟ قلت : أختك ، قالت : ومـــا السبب ؟ قلت : هي تخبرك فانهـــا عالمة به وأخذت ثيابي وأتيت صاحبي فأخبرته بما أصابني وكشفت له عن ظهري فاذا فيه مـــا الله به عليم ، فقال : لقـــد عظمت منتك عندي ووجب شكرك وخـــاطرت بنفسك فـــلا حرمني الله مكافأتك وعن رجل من بني عـــامر أنه خرج وهو غلام ما بقل وجهه وكان ذا جمال وهيئة صاحب غزل فهجم على قوم يتحملون وقد شدوا أثقالهم وبرزوا واذا امرأة جميلة قد تخلفت على جمل لها لاصلاح شأنهـــا قال : فوقفت عليها ، فاذا هي أحسن خلق الله وجهاً وأغزله وألمحـــه فتلاقينا كلاما غير كثير ، فقالت : أسألك شيئاً فهل لك به علم ؟ قلت : سلي : ، فقالت : أيما أحسن جردة الرجل ام المرأة ، قلت : الرجل قالت : بل المرأة فان أحببت ان تعلم ذلك علمته ، قلت . وكيف أعلمه ؟ قالت : أتجرد لك من ثيابي وأرميها عني ثم أمشي حتى أبلغ الأكمة ثم أقبل حتى آتيك فتعطيني عهد الله وميثاقه لتفعلن كما فعلت ، فقلت : لك عهد الله إن فعلت لأفعلنه ، قال فألقت ثيابها عن أحسن مـــا نظرت اليه قط ، بياضاً ونظافة وحسناً ، فلما انتهت الي قالت : الوفاء ، قلت : الوفاء ونعمة عيني فخلعت ثيابي وأنا كأبهى الفتيان وأهيأهم حتى مضيت بعـــد الغاية ، فلما انتصف بي المدى سمعت خرخرة جملي فاذا هي قد جالت على ظهره لابسة ثيابي متنكبة قوسي قد لزمت المحجة ، فناديتها فلم تعرج علي ، ولبست ثيابها وتخمرت بخمارها ، وركبت بعيرها وزجرته ، فسابقت بي أثر الحي وأخـــذت شق الوحشي حتى ما اراها وجعلت أكف عن الجمل اذ خشيت ان الحق الظعن حتى روأني من بعيد وجعلوا ينادون ويحك اقبـــلي ! وأنا

صامت لا أتكلم ولا أتقدم ، فلما طال عليهم أمري ، بعثوا بجارية هـم مولدة فأقبلت تعدو حتى أتتني ونشطت خطام الجمل من يدي وأنا متبرقع أحسن الناس وجهاً وعيناً . فنظرت الجارية في وجهي ساعـة . ثم قالت لقد أمسيت حديدة الطرف وقادت الجمـل حتى أتت الحي ، فقالت أم الجارية : يا بنية لقد استحيت من الناس بما دعوتك العشية ثم تأملت ونظرت وسائر النساء . وقالت إحداهن : والله انه لرجـل فطن وأنزلتني العجوز وأدخلتني الستر ؛ وقالت : من أنت لا افلحت ؟ قلت : بل ابنتك لا افلحت ولا انجحت ، وقصصت عليها قصتهـا ، فقالت : نشدتك الله الا اعرتني نفسك هزيعاً من الليل فانا كنا على ان نبني بابنتي صاحبة الجمل الليلة وما في الحي رجل غير زوجها ، وهو انسان فيه لوثة ولا بد من ان أدخلك عليه فانك غلام امرد فلا ينكرك ولا اراه أقوى منك ان اعتركتما فلك عندي يد بيضاء واقبلت وأخت لابنتها وخالتها فألبستني ثوب العروس وطيبتني: ثم دلفن بي نحو الرجل بعيد العتمة وقالت أمهـا : أنا لك الفداء تجلـد ساعـة بالامتناع فانه منصرف عنك . وستأتيك الكافرة فأدخلتني عـلى مثل الأسد الا ان به لوثة كما قالت فاعتركنا حتى أعيا وكف عني وطال بي الليل حتى سمعت خرخرة جملي ، فلم ألبث الا هنيهة حتى جاءت أمها وخالتها وهي معها فجعلتها مكاني وفتشت عن سرها فاذا هي قد ظلت مع انسان كانت تهواه . وأتيت ثيابي فنهضت مبادرا لا ألوي على شيء حذراً مما لقيت . قال وملك النعمان بن المنذر أربعين سنة فلم تر منه سقطة غير هذه : وهو أنه ركب يوماً فبصر بجارية قد خرجت من الكنيسة فأعجبته لجمالها فدعا بعدي بن زيد وكان نديمه ووزيره ، فقال له : يـا عدي لقد رأيت جارية لئن لم اظفر بها انه الموت ، ولا بد من أن أتلطف أو تتلطف لي حتى تجمع بيني وبينها ، قال : ومن هي ؟ قال : سألت عنها فقيل : هي امرأة حكم بن عمرو رجل من أشراف الحيرة ، قـال : فهل أعلمت أحداً قال : لا قال : فاكتمه فاذا أصبحت فجدد الحكم كرامة وبراً . فلما أذن

للناس بدأ به فأجلسه معه على سريره وكساه ، فاستعظم الناس ذلك ، فلما اصبح بدأ أيضاً بالاذن له وجعله فأنكر الناس ذلك . فقالوا : مـــا هذا إلا لأمر فصنع به ذلك اياماً . ثم قال له عدي : ايها الملك عندك عشر نسوة فطلق إحداهن ثم قل له فليتزوجها ففعل فلما دخل عليه قال : يا حكم ما كانت نفسي تسمح بهذا لولد فتزوج فلانـــة فقـــد طلقتها فخرج حكم الى عدي فقال : يا ابا عويمر ما صنع الملك بأحد مـــا صنع بي ومـــا أدرى بما أكافيه . قـــال له عـــدي : طلق امرأتك كما طلق لك امرأته ففعل وحظي بها عدي عنده وعلم حكم أنه قد مكر به في امرأته . وفيه يقول الشاعر :

ما في البرِيَّةِ مِنْ أُنثى تعادِلُها إلاَّالذِي أخذَالنُّعمانُ مِنْ حَكَمِ

وحدث الفضل بن العباس عن الزبير بن بكار عن محمد بن بشير الخارجي قال : قدم علينا رجلان من اهل المدينة يصيدان ومعهما نسوة والفساطيط مضروبة . وكان سلـــيمان بن عبدالله الاسلمي وابن أخ لـــه مقيمين بناحية الروحاء . فأرسل النسوة الى سليمان وابن أخيه أما لكما حاجة في الحديث؟ فرد الرسول ان يكن لنا فيه حاجة فكيف لنا بذلك مع ارواجكن ؟ فقلن انما خرج أزواجنا للصيد وقد بلغنا أن لكم صاحباً يعرف من طلب الصيد مالا يعرفه غيره فلو طرح لهم شيئاً من ذكره لاسرعوا إليه وتخلفتم وتحدثتم ما شئتم يعنين به محمد بن بشير ، فمضى اليه سليمان وابن اخيه فقال يا أبا محمد : أرسل الينا النسوة بكذا وكذا وسألوني أن أخرجك الى الصيد ، فقلت : لا والله لا أفعل ولا أتعب ولا أنصب وأنتم تتلهون وتتحدثون انا لذا أشد حبا وأكثر صبابة وشوقاً فارسلا الى النسوة بمقالتي ، فارسلن إلي رسول وعاهدنني لئن أخرجتهم ليختلن لي حتى أخلو معهن ليلة حتى الصبح فصرت اليهم وذكرت لهم الصيد فخرجوا معي فـــما زلت أحدثهم بالصدق حتى أخذت في الكذب مما يضارع الصدق حتى أفنيته فأقمت معهم ثلاثة أيام

ولياليها ، ثم انصرفوا من أن غير أن اصطدنا شيئاً ، فقلت في ذلك.

إني انطَلَقْتُ معي قومٌ ذَوو حَسَبٍ ... ما في خَلائِقِهِمْ زَهْوٌ ولا حَمَقُ
اني لأَعْجَبُ منهم كيفَ أخدَعُهُمْ ... أمْ كيفَ آفِكُ قوماً مابِهِمْ رَهَقُ
أظَلُّ في الأرضِ أُلْهِيهِمْ وأُخبِرُهُمْ ... أخبارَ قومٍ وما كانوا ولا خُلِقوا
ولو صَدَقتُ لقلتُ القومُ قد دَخلوا ... حينَ انطَلَقْنا وإني ساعةَ انْطَلقوا
فلو أُجاهِدُ ما جاهَدْتُ دونَكُمُ
في المُشْرِكينَ لأدْرَكتُ الأُولى سبَقوا
إنْ كنتُ أبدَأُ جاري مِن حلائِلِكم ... والدَّهرُ ذو عَنَنٍ أيَّامُهُ طُرُقُ
فإنَّ كلَّ جديدٍ عائدٌ خَلَقاً ... فلَنْ يعودَ جديداً ذلكَ الخَلَقُ

قال فظفر أصحابي بالحديث والمغازلة وأنا بالجهد والخيبة مع أتم القيادة والتعب وكذب المحادثة . وحدثنا وهب بن سليمان عن عمه الحسن بن وهب قال : خرج محمد بن عبدالملك الزيات من عند الواثق ومزيد بن محمد بن أبي الفرج الهاروني وكيل عبدالله بن طاهر فاذا بجارية حسناء في منظرة لها فلما بصرت به ورأت موكبه وكان جميلا ظريفا أومأت اليه السلام وأومأت بيدها الى صدرها فأعجب بها فلما صار الى منزله دخلت اليه فرأيته بخلاف ما عهدت وكان لا يكتمني شيئاً فقلت : مالي أراك مدلها يا أبا الحسن : قال : رأيت شيئاً أنافيه مفكر ثم أنشأ يقول :

وابأبي مُخَضبٌ أوْمَى إلينا بيدِه
أوْمى بها يُخبِرُني راحَتُهُ في كَبِدِه

أنَّ الضَّنَى في جَسدي يُخْبِرُني عَن جَسَدِه
فليسَ للحاسدِ إلاّ خَصْلةٌ مِن حَسَدِه

ثم شرح لي القصة ، ثم انصرفت من عنده ووافيت مولى الجارية فسألته أن يبيعها فقال اشتريتها للامير عبد الله بن طاهر وليس الى بيعها من سبيل فلم أزل به حتى اشتريتها بخمسين ألف درهم ووجهت بها اليه وكتبت اليه :

هذا مُحِبُّكَ مَطْوِيٌّ على كَمَدِه عَبْرَى مَدامعُهُ تجري على جَسَدِه
لهُ يدٌ تسألُ الرَّحمٰنَ راحَتُها مِمّا بهِ ويدٌ أخرى على كَبدِه

فقبلها وحسن موقعها عنده فولاني خراج دينار ربيعة فأصبت فيها ألف ألف درهم قال السجستاني : أرق الرشيد ذات ليلة فوجه الى عبد الملك الاصمعي والى الحسين الخليع فاحضرهما وشكا اليهما مدافعة نومه وشدة أرقه وقال لهما : عللاني بأحاديثكما وابدأ أنت يا حسين ، قال : نعم يا أمير المؤمنين خرجت في بعض السنين منحدراً الى البصرة وممتدحاً لآل سليمان فقصدت محمد بن سليمان بقصيدتي فقبلها وأمرني بالمقام ، فخرجت ذات يوم الى المربد وجعلت المهالبة طرقي فأصابني حر وعطش فدنوت من باب دار كبير لاستسقي فاذا أنا بجارية أحسن ما يكون كأنها قضيب يتثنى وسناء العينين زجاء الحاجبين مهفهفة الخصر حاسرة الرأس مفتوحة الجربان عليها قميص لاذجلناري ورداء عدني قد علت شدة بياض بدنها حمرة قميصها تتلألأ من تحت القميص بثديين كرمانتين وبطن كطي القباطي وعكن مثل القراطيس لها جمة جعدة بالمسك محشوة ، وهي يا أمير المؤمنين متقلدة خرزاً من ذهب والجوهر يزهر بين ترائبها وعلى صحن جبينها طرة كالسبج وحاجبان مقرونان وعينان كحلاوان وخدان أسيلان وأنف أقنى تحته ثغر

كاللؤلؤ وأسنان كالدر وقد غلب جربانها سواد المسك والغالية ودابر العود الهندي على لبتها عبق الخلوق وهي والهة حيرى واقفة في الدهليز وجائية تخطر في مشيتها قد خالط صرير نعلها أصوات حلخالها كأنها تخطر على اكباد محبيها فهي كما قال الأفوه الأودي :

ليسَ منها ما يُقالُ لها ... كَمُلَتْ لو أنَّ ذَا كَمَلاَ
كلُّ جزْءٍ منْ محاسنِها ... كائنٌ منْ حُسنها مَثَلاَ
لو تَمَنَّتْ في بَرَاعَتِها ... لمْ تَجِدْ في حُسنِها بَدَلا

فهبتها والله يا أمير المؤمنين ثم دنوت منهـــا لاسلم عليها فاذا الدار ، والدهليز ، والشارع قد عبقت بالمسك فسلمت عليها فردت السلام بلسان منكسر ، وقلب حزين محرق فقلت لها : يا سيدتي اني شيخ غريب أصابني عطش فأمري لي بشربة من ماء تؤجري ، قالت : اليك عني يا شيخ فاني مشغولة عن سقي الماء وادخار الاجر ! فقلت لها : يا سيدتي لأية عـــلة : قالت لأني عاشقة من لا ينصفني وأريد من لا يريدني ومع ذلك فاني ممتحنة برقباء فوق رقباء قلت لها : يا سيدتي هل على بسيط الارض من تريدينه ولا يريدك قالت : انـه لعمري على ذلك الفضل الذي ركب الله فيه من الجمال والدلال ، قلت لها : يا سيدتي فما وقوفك في الدهليز ، قالت : هو طريقه وهذا أوان اجتيازه . قلت لها : يا سيدتي هل اجتمعتما في خلوة في وقت من الاوقات أم حب مستحدث ؟ فتنفست الصعداء وأرخت دموعها على خديها كطل على ورد ، وأنشأت تقول :

وكنا كغُصْنَيْ بانةٍ وَسْطَ رَوْضَةٍ ... نَشُمُّ جَنَا اللَّـذَّاتِ في عيشةٍ رَغْدِ
فأفْرَدَ هذا الغُصنَ منْ ذَاكَ قاطعٌ ... فيا منْ رأى فَرْداً يحِنُّ إلى فَرْدِ

قلت لها : يا هذه ما بلغ من عشقك هذا الفتى ، قالت : أرى الشمس على حائطهم أحسن منها على حائط غيرهم ورجـــا أراه بغتة فابهت وتهرب الروح عن جسدي وأبقى الاسبوع والاسبوعين بغير عقل ، قلت لها : عزيز علي وأنت على مـــا بك من الضنا وشغل القلب بالهوى وانحـــلال الجسم وضعف القوى ما أرى من صفاء اللون ورقـــة البشر فكيف لو لم يكن بـــك من الهوى شيء أراك كنت مفتنة في ارض البصرة ، قالت : كنت والله يا شيخ قبل محبتي لهذا الغلام تحفة الدلال والجمال والكمال ولقد فتنت جميـــع ملوك البصرة وفتنني هذا الغلام ، فقلت : يا هذه ما الذي فرق بينكما ؟ قالت : نوائب الدهر ، وأوابد الحدثان ولحديثي وحديثه شأن من الشأن وأنبيك أمري ! اني كنت اقصدت في بعض أيام النيروز فأمرت فزين لي وله مجلس بأنواع الفرش وأواني الذهب ونضدنا الرياحين والشقائق والمنثور وأنواع البهار ، وكنت دعوت لحبيبي عدة من منظرفات البصرة فيهن من الجواري جارية شهران وكان شراؤهـــا عليه من مدينة عمان ثمانمائة ألف درهم ، وكانت الجارية ولعت بي وكانت أول من أجابت الدعوة وجاءتني منهن ، فلما حصلت عنـــدي رمت بنفسها علي تقطعني عضا وقرصا ، ثم خلونا نتمزز القهوة الى أن يدرك طعامنـــا ويجتمع من دعونا فتارة هي فوقي ، وتارة أنا فوقها ، فحملها السكر على ان ضربت يدهـــا على تكتي فحللتها ونزعت هي سراويلها وصارت بين فخذي كصير الرجال من النساء ، فبينا نحن كذلك إذ دخل علي حبيبي وقـــد التزق قرطي بخلخالي فلما نظر الينا اشمأز لذلك وصدف عني وعنها صدوف المهرة العربية اذا سمعت صلاصل اللجم وعض على أنامله وولى خارجا ، فانا يا شيخ منذ ثلاث سنين أسل سخيمته واستعطفه فلا ينظر إلي بعين ولا يكتب إلي بحرف ولا يكلم لي رسولا ، قلت لها : يا هذه أفمن العرب هو أم من العجم ؟ قالت : هو من جلة ملوك البصرة ، قلت من أولاد نيابها أو من أولاد تجارها ، قـــالت : من عظيم ملوكها ، قلت لها : أشيخ هو أم شاب ؟

فنظرت الي مزرا وقالت : انك لأحمق أقول : هو مثل القمر ليله البدر أمرد أجرد وطرة رقعاء كحنك الغراب تعلوه شقرة في بياض عطر لباس ضارب بالسيف طاعن بالرمح لاعب بالنرد والشطرنج ضارب بالعود والطنبور يغني وينقر على أعدل وزن لا يعيبه شيء إلا انحرافه عني لا نقصا لي منه بل حقداً لما رآني عليه قلت : يا هـــذه وكيف صبرك عنه ؟ فأنشأت تقول :

أمّـــا النّهارَ فمُستهامٌ والهٌ ... وجُفونُ عيني ساجِفاتٌ تدْمَعُ
والليلَ قدْأرْعى النُّجومَ مُفكِّراً ... حتّى الصّباحِ وَمُقْلَتي لا تَهْجَعُ
كيفَ اصطِباري عن غَزالٍ شادِنٍ ... في لَحْظِ عينيْهِ سِهامٌ تَصْرَعُ
وجْهٌ يُضيءُ وحاجبانِ تقوّسا ... وكأنّ جَبْهَتَه سِراجٌ يَلْمَعُ
وبياضُ وجْهٍ قدْ أُشيبَ بحُمرَةٍ ... في وَجْنَتَيــهِ كأنّهُ مُسْتجمعُ
والقَدُّ منهُ كالقضيبِ إذا زَهى ... والغُصنُ في قَنوائهِ يتَرَعْرَعُ
تَمّتْ خلائقُه واكْمِلَ حُسنُهُ ... كمثالِ بدْرٍ بعدَ عَشْرٍ أرْبَعُ

قلت لها : يا سيدتي ما اسمه وأين يكون ؟ قالت : تصنع به ماذا ؟ قلت : أجهـــد في لقائه وأتعرف الفضل بينكما في الحال . قالت : على شريطة ، قلت وما هي ؟ قالت : تلقانا إذا لقيته ، وتحمل لنا اليه رقعة قلت : لا أكره ذاك قالت : هو ضمرة بن المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة يكنى بابي شجـــاع وقصره في المربد الاعلى وهو أشهر من أن يخفى ثم صاحت في الدار يا جواري دواة وقرطاساً ! وشمرت عن ساعدين كانهما طومارا فضة ثم حملت القلم وكتبت : بسم الله الرحمن الرحيم سيدي تركي الدعاء في صدر رقعتي ينبيء عن تقصيري ، ودعـــائي ان دعوت يكون

هجنة ، فلولا أن بلوغ المجهود يخرج عن حد التقصير لما كان لما تكلفته خادمتك من كتب هـذه الرقعة معنى مع إياسها منك وعلمها بتركك الجواب ، سيدي فجد بنظرة وقت اجتيازك في الشارع الى الدهليز تحي بها أنفسا ميتة أسرى ، واخطط بخط يدك بسطها الله بكل فضيلة رقعة فاجعلها عوضا من تلك الخلوات التي كانت بيننا في الليالي الخاليات التي أناذاكرتها ، سيدي ألست لك محبة وبك مدلة ؟ فان رجعت مولاي الى الاشبه بك وأنقذتني من عوارض التلف كنت لك خادمة ولك شاكرة ، فلما فرغت من الكتاب يا أمير المؤمنين ناولته اياي فقلت لهـا : ياسيدتي قد وجب حقك علي ولزمتك حرمتي لطول وقوفي عليك وكنت قد سألت شربة ماء ، قالت : أستغفر الله ما فهمنا عنك ، ثم صاحت في الدار أخرجن الينا شرابا من ماء وغير ماء ، فما كان الا أن أقبل ثلاثون وصيفة بأيديهن الطاسات والجامات والأقداح والاقداح مملوءة ماء وثلجا وفقاعا وشرابا فشربت الماء ثم قلت : ياسيدتي مع قدرتك على هذا من استواء الحال وكثرة الخدم والعبيد والجواري فلم لا تأمرين احـدى الجواري أن تقف مراعية للغلام حتى اذا مر أعلمتك فتخرجين اليه ؟ قالت : لا تغلط يا شيخ فتمثلت :

عَبَالَةَ عُنْقِ اللَّيثِ مِنْ أجلِ أنَّهُ إِذا رامَ أمراً قامَ فيـهِ بنفْسِه

ثم انصرفت عنها يا امير المؤمنين ، فلما اصبحت غـدوت على محمد بن سلـيمان فوجدت مجلسه محتفلا بالملوك وأبناء الملوك ورأيت غلاماً قد زان المجلس وفاق من فيه حسناً وجمالا قد رفعه الامير فرقه فسألت عنه فقيل : ضمرة بن المغيرة فقلت : في نفسي بالحقيقـة حل بالمسكينة ما حل هو والله قاتلها فيما أرى ، ثم قمت فقصدت المربد ووقفت على باب داره فاذا هو قد ورد في موكب جليل فوثبت اليه وبالغت في الدعـاء والثناء ثم دنوت منه وفاوضته في الذي بيني وبينها وناولته الرقعة فلما قرأها ضحك ثم قال : يا شيخ قد استبد لنا بها فهل لك في ان تنظر الى البديل ؟ قلت : نعم ، فصاح

في الدار يا جواري اخرجن الينا لذيذا فما كان الا أن طلعت جارية وضيئة الكمين ناهدة الثديين تمشي مشية مستوحل ترتج من دقة خصرها على كبر عجزها ذات فخذين وعجيزتين تختطفان الانفس اختطافا على رأسها بطيخة من الكافور مكتوب على جبينها .

آهٌ منَ الحُبِّ آهُ ما أقتَلَ الحُبَّ وأضناه

ودون ذلك مكتوب :

عَيَّارَةٌ مَيَّاسَةٌ في الخُطَى رَخيمةُ الدَّلِّ صَيُودٌ للرِّجالِ

وقد كتبت بالغالية على عصابتها ثلاثة أسطر وهي :

إذَا غَضِبَتْ رأيتَ النَّاسَ قَتلِيَ وإنْ رَضِيَتْ فأرْوَاحٌ تَعُودُ
لها في عيْنِها لَحظاتُ سِحْرٍ تُميتُ بها وتُحيي منْ تُرِيدُ
وتَسْبي العالمِينَ بمُقلتيْها فكلُّ العالمينَ لها عَبيدُ

فناولها الرقعة وقال : اقرئي وأجيبي صاحبتك ، فلما قرأت الرقعة اصفرت وعرقت ومزقتها وضربت بها في وجه الغلام وغابت في الستر ، فقال لي : أما أنت يا شيخ فاستغفر الله مما مشيت فيه ، قلت : بل انت استغفرالله من هجرانك اياها وتركك اتيانها ، والله ما ارى لها في البشر نظيراً ، قال : لا أفعل ولو أنها في حسن يوسف وكمال حواء ، فخرجت يا أمير المؤمنين وأنا أجر ذيلي حتى وردت عليها فاستأذنت ودخلت فبدأت بي ، فقالت : ما وراء الشيخ ! قلت البؤس واليأس قالت : لا عليك فأين الله والقدر ، ثم أمرت لي بخمسمائة دينار وعشرة أثواب وخرجت من عندها وأنا ممتدح لآل سليمان فلم يكن لي والله إلا معرفة خبرها في العام الذي عدت فيه إلى البصرة ، فوردت عليها فوجدت على بابها أمراً ، ونهياً ، وأسباباً لا تكون

الا على باب والخلفاء ، فاستأذنت فدخلت فاذا فوق رأسها ثلاثون رجلا من شيوخ وشبان وخدم وقوف بسيوفهم ، فلمـــا نظرت الي عرفتني ووثبت الي وقبلت رأسي وقالت : ياشيخ الحمد لله الذي جعل العبيد بالصبر ملوكا ، وجعل الملوك بالتيه عبيداً ، إن الذين تراهم وقوفاً أصحاب ضمره يسلون سخيمتي ، ويسألونني الرجوع له ، والله لا نظرت اليه في وجه ولو أنه في حسن يوسف وكمال حواء فسجدت يا أمير المؤمنين شمامة بضمرة وتقربا الى الجـــارية فقال بعض حجاب ضمرة : مهلا يا شيخ فمن طاب محضره طاب مولده ثم انصرفوا ، فناولتني خريطة فيها أوراق فقالت : هـذا أول ما ورد علينا منه ، فاذا ثوب خز أبيض يقق مكتوب فيه بماء الذهب : بسم الله الرحمن الرحيم لولا تغاضي عليك أدام الله حياتك لوصفت شطراً من غدرك ولبسطت سوط عتبي عليك وحكمت سيف ظلامتي فيك ، إذ كنت الجانية على نفسك والمظهرة لسوء العهد وقلة الوفاء المؤثرة علينا غيرنا فخالفت هواي وفرشت نفسك لها على حالتي جد وهزل وصحو وسكر ، والمستعان الله على ما كان من سوء اختيارك . وقد ضمنت رقعتي هذه أبيات شعر أنت المتفضلة بالنظر اليهـــا وهي :

قَطَّعَ قلبي فراقُـكُـمْ قِطَـعا ... وكِدْتُ أقْضي لبيْنكمْ جَزَعا
ما تُكْحَلُ العـــينُ بالرُّقادِ ولاَ ... يَنامُ جَنْبي في اللَّـيل مُضْطَجِعا
لاعيشَ لي مُذْ نأتْ ولا وَجَدَتْ ... عَينايَ في الارْضِ قَطُّ مُتَّسعَا

قلت لها : أفلا تحدثينني كيف سليت عنه وابتلى ؟ قالت : كيف لا أحدثك اقتصدت تفاحة جارية محمد بن سليمان فدعينا الى خورنق لمحمد ابن سليمان فلما طعمنا دعت لنا بالشراب ، فبينا نحن كذلك إذا بحراقة سلطانية قد ورت وفيها عدة من أبناء الملوك وفيهم هذا العيار ولا علم لي بمكانه ، وكنت حملت العود وغنيت :

أبْلَى فُؤَادِي وشَفَّني الاَرَقُ والدَّمْعُ منْ مُقلتيَّ يَسْتَبِـقُ
منْ حُبِّ ظَبيٍ أغنَّ ذي دَعَجٍ وقلبُهُ للشَّقاء مُنْطَبِـقُ

فلما وجبت العتمة انصرفنا وأبطأت الجارية ، وأتاني هؤلاء القوم من عنده يسلون صخيمتي ، ويستعطفونني عليه ثم انصرفت عنها يا أمير المؤمنين ودخلت الحمام من ساعتي ، فما كان الا أن دخلت حتى أتاني غلامي فقال : جماعة من جلة الناس قد طرقوا دارك يطلبونك ، فلبست ثيابي وخرجت مسرعاً فاذا بضمرة قد كبس داري في عدة من الرؤساء فقال : والله لابرحنا حتى تنفق علينا الخمسمائة دينار التي أخذتها من الجـارية سيدتي ، قلت : اي والله بالسمع والطاعة ، ثم جذبني الى نفسه فلم يزل يناظرني في أمرهـا حتى أقبل المساء ، ثم انصرف الى رحله ، فلما كان من الغد وردت له رقعة مع خادم وكيس فيه ألف دينار واستزارني فقبلت ذلك وصرت معه اليه ، فلما نظر الي تنحي عن مقعده وأقعدني ثم قال : هـذا قد أعددته للنيروز لسيدتي هدية ، وأنت أولى من تجشم مع الخـادم اليها ، قلت : السمع والطاعة ، ثم صاح في الدار هاتوا الهدية فاذا مائة تخت من ثياب وصندوق من ذهب مقفل عليه ، فقال لي : في التخت والصندوق مبلغ ثلاثين ألف دينار وأنت أولى من تفضل بالايصال فصرنا اليها واستأذنا فلمـا مثلنا بين يديها أنكرتني ، وقالت : من الشيخ ؟ قلت : الخليع شاعر العراق ، ومعي هدية عبدك ضمرة ، فصاحت في الدار : ثالث ، فاذا جارية كأنها الظبية المنفلتة من الشبكة ، قالت لها : خذي هـذه الهدايا وفرقيها على جواري الدار ثم قالت : أيطمع الخنوص أن يجتمع معي بعد قبولي الهدية في ثلاثين سنة ؟ قلت : لها العفو عند المقدرة يعدل عتق رقبة ، قالت : ففي خمس عشرة سنة ، قلت : لها انقصيها أولى بك ، قالت : ففي ثلاث سنين ، قلت : لها حطة أخرى وقد اجتمعنا ، قالت لا : والله لا آكل ولا أشرب حتى آتيه وأمرت أن يسرج لهـا وبادرت الى باب ضمرة مبشراً فما وصلت أو

سمعت صلاصل اللجم فاذا هي قد سبقتني في جواريها وخـدمها ؛ فدخلت فاذا هما يتعانقان ويتعاتبان فقلت : يا سيدتي ما أنتما إلى شيء أحوج منكما الى خلوة ، قالا : هو ذاك فانصرفت عنهما ، ثم بكرت عليهما ؛ فاذا هي في المرقد الأول جالسة عليها جبة وشيء مطير ، وهي تعصر المـاء عن ذوائبها ، وتصلح قرونهـا فاستحيتني ، وقالت : لا تفكرن في ريبة ، فوالله ما صلينا البارحة حتى بعثت الى عبـد الرحمن بن أبي ليلى القاضي فزوجت نفسي سيدي ، ولكن صر اليه فانه في المرقـد الثاني ، فصعدت اليه ، فلما نظر الي وثب الي وقبل بين عيني ، وقال : يا شيخ قد جمع الله بيني وبين سيدتي بك ، ثم دعا بدواة وقرطاس وكتب الى ابن نوح الصيرفي في ثلاثة آلاف دينار فرجعت اليها ، فقالت : بماذا برك سيدي ؟ فاقرأتها الرقعة ، فقالت : نعجل اليك مثلها فدعت بمال وطيـار ووزنت ثلاثة آلاف دينـار ودعت بعشرة أثواب من ثياب مصر وقالت : هذه وظيفتك علينا كل عام ، فخرجت من عندها وأخـذت مرفوعي من آل سليمان وانصرفت الى العراق ، وكان الرشيد متكئاً فاستوى جالساً وقال : أوه يا حسين ! لولا أن ضمرة سبقني اليها لكان لي ولها شأن من الشأن .

(ومنه مع الشعراء) قال : استأذنت بنت لعبد الملك بن مروان في الحج فأذن لها ، وكتب الى الحجاج يأمره بالتقدم الى عمر بن أبي ربيعة أن لا يذكرها في شعره ، فلما بلغ عمر مقدمها لم يكن له همة الا أن يتهيأ بأجمل ما يقدر عليه من الحلل والثياب ، وضربت لها قبة في المسجد الحرام فكانت تكون فيها نهارا فاذا أمست تحولت الى منزلها لتنظر اليه وتجلس بازاء القبة ، وقـد خبر عمر بشأنهـا فاذا أرادت الطواف أمرت جواريها فيسترنها بالمطارف ، فكانت تتطلع الى عمر كثيرا وكانت تسأل من دخل عليهـا عنه رجاء أن يكون قد قال شيئاً فلم يفعل حتى قضت الحج ورحلت ونزلت من مكة على أميـال ، فأقبل راكب من مكة فسألته من أين أقبلت ؟ قـال : من مكة قالت : عليك وعلى فرقة أنت

منها لعنة الله قال : ولم يا بنة عبد الملك ؟ قالت : قدمنا مكة فأقمنا أشهرا فما استطاع الفاسق عمر بن أبي ربيعة أن يزودنا من شعره أبياتا كنا نلهو بها في سفرنا هـذا ، قال : فلعله قد فعل ، قالت : فاذهب اليه واسأله ولك في كل بيت تأتيني به منه عشرة دنانير . فاقبل الرجل وأتى عمر بن أبي ربيعة فاخبره الخبر . فقال له : قد فعلت ولكن أحب أن تكتم علي . قال : افعل ثم أنشده :

راعَ الفؤادَ تفرُّقُ الأَحبابِ ... يومَ الرَّحيلِ فهاجَ لي أَطرابي

فظَلِلْتُ مُكْتَئِباً أُكَفْكِفُ عَبْرَةً ... سَحَّا تَفيضُ كوابلِ الأَسْرَابِ

لمَّا تَنادَوا للرَّحيلِ وقَرَّبوا ... بُزُلَ الجمالِ لِطيَّةٍ وذَهابِ

كادَ الأَسَى يَقضي عليكَ صَبَابةً ... والوَجهُ منك لِبَينِ إِلفك كابي

قالتْ سُعَيْدَةُ والدُّموعُ ذَوارفٌ ... منهـا على الخدَّينِ والجِلْبابِ

ليْتَ المُغيريَّ الذي لمْ نَجْـزِهِ ... فيما أَطالَ تصيُّدي وطِلابي

كانتْ تَرُدُّ لنَا المُنى أَيَّامنا ... إِذْ لا نلامُ على هَوَى وتَصابي

أَيَّامَ نكتُـم ودَّنا ونَوَدُّهُ ... سِرًّا مَخَافَةَ مَنْطِقِ المُغْتابِ

أُخبِرْتُ ما قالَتْ فبتُّ كأَنَّما ... يُرْمي الحَشا بنوافذِ النُّشابِ

فبعَثْتُ جاريتي وقلتُ لها اذْهَبي ... قولي لها في خِفْيـةٍ وقَرابِ

أُسَعيدُ ما ماءُ الفُراتِ وطيبُهُ ... مِنِّي على ظَمَأٍ وطيبِ شَرابِ

بأَلَذَّ منكِ وإِنْ نأيتِ وقلَّمـا ... تَرْعَى النساءُ أَمانةَ الغُيَّابِ

إِنْ تَبْذُلي لي نائلاً أَشْفي بهِ ... سَقَمَ الفؤادِ فقدْ أَطلْتِ عذابي

وعَصيْتُ فيكِ أقاربي فتقطَّعتْ ... بيني وبينَهُمُ عُرى الأَسبَابِ
فبقِيتُ كالمُهْرِيقِ فَضْلَةَ مائِهِ ... في حَرِّ هاجِرَةٍ لِلَمْعِ سَرَابِ

ثم أتى اليها بالابيات فأعجبت بها وأمرت جواريها بحفظها ، ثم وفت له بما وعدت وسلمت اليه في كل بيت عشرة دنانير . وقال : أخبرنا محمد بن خلف قال : اخبرني أبو بكر العامري قال : حدثني موسى بن عمر بن أفلح مولى فاطمة بنت الوليد بن عبدشمس بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم. قال : حدثني بلال مولى ابن أبي عتيق قال : قام الحارث بن عبدالله بن عباس بن ابي ربيعة من الحج فأتاه ابن أبي عتيق . فقال : كيف تركت أبا الخطاب ؟ فقال : هجرت الثريا عمر فقال :

مَنْ رَسولي إلى الثُّرَيَّا فإنِّي ... ضِقْتُ ذَرْعاً بهَجْرِها والكِتابِ
سَلَبتني مَجَّاجةُ المِسكِ عقلي ... فسَلوها بما يَحِلُّ اغتِصابي
أبرَزُوها مِثلَ المَهاةِ تَهادَى ... بينَ خَمْسٍ كَواعبٍ أتْرَابِ
وهيَ مَمْكورةٌ تَحَيَّرَ مِنها ... في أديمِ الخدَّينِ ماءُ الشَّبابِ
وتَكَنَّفْنها كَواعبُ بيضٌ ... واضِحاتُ الخُدُودِ والأقرابِ
في سِخابٍ مِنَ القَرَنْفُلِ والدُّرِّ ... نَفيسٍ واهاً لهُ مِنْ سِحابِ
قلتُ لمَّا ضَرَبْنَ بالسَّجْفِ دوني ... ليسَ هذا لِودِّنا بثوابِ
فتبدَّتْ حتَّى إذا جُنَّ قلبي ... حالَ دوني ولائذٌ بالثِّيابِ
حينَ شَبَّ القَتولَ والعُنْقَ منها ... حُسْنُ لَوْنٍ يَرِفُّ كالزِّرْيابِ
ذَكَّرَتني بهَجْةِ الشَّمسِ لما ... طَلَعَتْ في دُجُنَّةٍ وسَحابِ

دُمْيَةٌ عندَ راهِبٍ وقَسِيسٍ ... صوّرُوها في مَذْبَحِ المِحرابِ
فارْجَحَنَّتْ في حُسْنِ خَلْقٍ عَمِيمٍ ... تَتهادَى في مَشيِها كالحُبَابِ
ثمَّ قالوا تُحِبُّها قلتُ بَهْراً ... عددَ الرَّملِ والحَصا والترابِ

وقال لغلامه : انطلق بكتابي هذا الى ابن أبي عتيق بالمدينة فادفعه اليه فأقبل الغلام بالكتاب حتى دفعه اليه ، فلما قرأه قال : والله انا رسوله اليها فسار حتى قدم مكة لا يعلم به أهله ، فأتى منزله فوجده غائبا ، فانطلق غلام عمر الى عمر ، فقال : ان رجلا قدم وهو يطلبك من شأنه وهيئته كذا ، قال : ويحك ذلك ابن ابي عتيق اذهب اليه فقل له : ان مولاي يأتيك الآن ، وكان عمر على فرسخين بل على رأس ثلاثة أميال من مكة ، فأتاه الغلام فأخبره ، فقال : اسرج لي أنت برذون عمر فان دابتي قد تعبت وكلت فأسرجه له فركب وأتى الحمى ، فصهل البرذون وسمعت الثريا صهيله ، فقالت : لجواريها هذا هو برذون الخبيث عمر . ثم دعت ببغلة لها فوضعت عليها رحلها ، فخرجت فاذا هي بابن أبي عتيق ، فقالت : مرحبا بعمي ما جاء بك يا عم ، قال : أنت والفاسق جئتما بي ، قالت : أما والله لو بغيرك تحمل علينا ما أجبناه ، ولكن ليس لك مدفع أمر ربنا نحوه ، فأقبل حتى انتهى الى عمر فخرج عمر اليه وقبل يده ثم قال : انزل جعلني الله فداك ، فقال : ماء مكة علي حرام حتى أخرج منها ، ثم دعا ببغلته فركبها وانصرف الى المدينة وخلا عمر بالثريا . وحدث الزبير بن بكار عن أبي محرم عن ابراهيم بن قدامة قال : قال عمر بن أبي ربيعة ألا أحدثك حديثاً حلوا قال : قلت نعم ، قال : بينا أنا جالس إذ جاءني خالد الخريت ، فقال : يا أبا الخطاب هل لك في هند وصواحبها فقد خرجن الى نزهة ، قلت : وكيف لي بذلك ؟ قال : تلبس لبسة أعرابي ، وتعتم عمامته ، وتركب مركبه كأنك ناشد ضالة ، قال : ففعلت وجئت حتى وقفت عليهن أنشد

ضالتي فقلن : انزل ، فنزلت وقعـــدت أحادثهن وأغازلهن ، فلما رمت النهوض قالت لي هنـد : اجلس لاجلست أنت ألا ترى أنك وقفت علينا غريباً ونحن والله وقفنا على غربتك نحن بعثنا خالدا وخدعناه وأطمعناه في أنفسنا حتى جـاء بك فقال خالد : صدقن والله خدعني وخدعتك فجلست وتحدثنا فأنشدتهن ، فقالت هنـــد : يا سيدي لقـــد رأيتني منذ أيام وقد أصبحت عنـد أهلي فأدخلت رأسي في جيبي ونظرت الى هني ، فاذا هو ملء الكف ومنية المتمني ، فناديت يا عمراه يا عمراه ، قال عمر : فقلت يا لبيك يا لبيك يا لبيك ثلاثاً ، ومددت في الثالثة صوتي فضحكت ، وحادثتهن ساعة ثم ودعتهن وانصرفت فذلك قولي :

عَرَفْتُ مَصيفَ الحَيِّ والمُتَرَبَّعا ببطنِ حُلَيَّاتٍ دَوارِسَ بَلقَعا
إلى السَّفْحِ مـنْ وادِي المُغَمَّسِ بُدِّلَتْ
مَعالِمُهُ وَبْـلاً ونَكَبـاءَ زَعزَعـا
لِهِنْدٍ وأترابٍ لِهِندٍ إذِ الهَوَى جميعٌ وإذا لمْ نَخْشَ أنْ يَتصَدَّعا
وإذْ نحنُ مثلُ الماءِ كانَ مِزاجُهُ إذا صَفَّقَ السَّاقي الرَّحِيقَ المُشعشَعا
وإذْ لا نُطيـعُ الكاشِحينَ ولا نَرَى
لِواشٍ لَدَينـا يَطلُبُ الصَّرْمَ مَطْمعا

وقال عمر : ما رأيت يومـا غابت عواذله ، وحضرت عواذره بأحسن من يومنا ، ولا صبوة كصبوتنا ، ولا قيادة كقيادة خالد ، ولا أملح ، ولقد وصفت ذلك في شعر ، فقلت في تمام ما تقدم :

أتاني رَسولٌ منْ ثلاثِ حَرائرٍ ورابعةٍ يَزْكو لها الحُسْنُ أجمَعا

فقلتُ لِمُطْرِيهِنَّ في الحُسْنِ إنَّما ضَرَرْتَ فهَلْ تستطيعُ نفعاً فتَنفعَا
لَئِنْ كانَ ما حدَّثْتَ حقًّا لمَا أرَى
كمِثْلِ الاولىٰ أطرَيْتَ في النَّاسِ أربعا
وهَيَّجْتَ قلباً كانَ قدْ ودَّعَ الصِّبا وأشياعَهُ فاشفَعْ عسىٰ أنْ تُشفَّعَا
فقالَ تعالَ انظُرْ فقلتُ فكَيْفَ لي أخافُ مقاماً أنْ يشيعَ ويَشنَعا
فقالَ اكتَفِلْ ثُمَّ التثِمْ وأْتِ باغياً فسلِّمْ ولاَ تُكْثِرْ بأنْ تتورَّعا
فإني سأخفي العينَ عنكَ ولا تُرَى مَخافَةَ أنْ يَفْشو الحَديثُ فيُسْمعا
فاقبلْتُ أهوِي مِثلَ مافالَ صاحبي لمَوْعِدِهِ أزْجي قعوداً مُوَقَّعا
فلمَّا توَاقفْنا وسَلمْتُ أشرَقَتْ وُجوهٌ زهاها الحُسْنُ أنْ تتقنَّعا
تبالَهْنَ بالعِرْفانِ لمَّا عرفْنني فقُلْنَ امرُؤٌ باغٍ أضَلَّ وأوْضعا
فلمَّا تنازَعْنَ الاَحاديثَ قُلنَ لي أخِفْتَ علينا أنْ نُغرَّ ونُخدَعا
فما جئْتَنا إلا على وَفْقِ مَوْعِدٍ على ملاءٍ منَّا خَرَجْنا لهُ معا
رأينا خَلاءً منْ عيونٍ ومَجْلِساً دَمِيثَ الثَّرَى سَهْلَ المَحَلَّةِ مُمْرِعا
وقُلْنَ كريمٌ نالَ وصْلَ كرائمٍ وحقَّ لهُ في اليوْمِ أنْ يَتَمتعا
وفيهنَّ هِندٌ تُكْمِلُ الهَمَّ والمُنى وإخداعُ عيني كلما رُمْتُ مَهْجعا

قال : ولما أنشد عمر بن أبي ربيعة ابن أبي عتيق قصيدته التي فيها يقول :

فأتتها طِبةٌ عالِمةٌ تَخلِطُ الجِدَّ مِراراً باللعبْ
تَرْفَعُ الصوتَ إذا لانَتْ لها وتُراخي عندَ سَوْراتِ الغَضبْ

قال ابن أبي عتيق : امرأتي طالق ان لم يكن النـاس في طلب مثل هذه منذ قتل عثمان يجعلونها خليفة فلم يقدروا عليها وأنت تريدها قوادة ، قال : ولما هجا كثير بني ضمرة فقال :

ويُحْشَرُ نُورُ المُسلِمينَ أمامَهُمْ ويُحشَرُ في أسْتاهِ ضَمْرةَ نورُها

اشتدت بنو ضمرة عليه وعلى عزة ، وأرادوا قتله ، ووضعوا له العيون فمكث شهراً لا يصل اليها فالتقى جميل وكثير . فشكي أحدهما الى صاحبه ما يلقى ، فقال جميل : أنا رسولك الى عزة فأخبرني بما كان بينكما ، قال آخر ما لقيتها بالطلحة مع أتراب لها قال : فأتاهم جميل وهو ينشد ذردا له فقطنت عزة ، فقالت تحت الطلحة التمس ذوداً هنـاك ، فانصرف جميل فأخبر كثيراً ، فلما كان في بعض الليل أتيا الطلحة وأقبلت عزة وصاحبة لها فتحدثا ملياً ، وجعل كثير يرى عزة تنظر الى جميل ، وكان جميلا ، وكثير دميما . فغضب كثير وغار عليها وقال لجميل : انطلق بنا قبل أن يصبح علينا الصبح . فانطلقا فعند ذلك يقول :

رأيتُ ابنةَ الشِّبْلِيِّ عَزَّةَ أصبحَتْ كمُختطِبٍ ما يَلْقَ بالليلِ يَخْطِبِ
وكانَتْ تُمَنِّينا وتَزْعَمُ أننا كبيضِ الأَنُوقِ في الصفا المُتغيِّبِ

ثم قال كثير لجميل : متى عهدك ببثينة ؟ قـال : في أول الصيف بوادي الدم ومعهـا جواريها يغسلن ثياباً . فخرج كثير حتى أناخ بهم وهو يقول :

وقلتُ لها يا عَزَّ أرْسلَ صاحبي على بُعْدِ دارٍ والرسولُ مُوَكلُ

بأنْ تجعلي بيني وبينكِ موعِداً وإنْ تأمريني بالذي فيهِ أفعلُ
أما تذكُرينَ العهدَ يومَ لقيتكُم
بأسفلِ وادِي الدومِ والثَّوبُ يُغسلُ

فعلمت بثينة ما أراد فصاحت اخسأ اخسأ فقال عمها : ما دهاك يا بثينة قالت : ان كلباً يأتينا من وراء هذا التل فيأكل ما يجد ثم يرجع ، فرجع كثير وقال لجميل : قد وعدتك التل فدونك ، فخرج جميل وكثير حتى انتهيا الى الدومات ، وقد جاءت بثينة فلم تزل معه حتى برق الصبح ، وكان كثير يقول : ما رأيت مجلساً قط أحسن منه . عمر بن شبة عن اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال : حدثني شيخ من خزاعة قال : ذكرنا ذا الرمة وعندنا عصمة ابن مالك الفزاري وهو يومئذ ابن عشرين ومائة سنة ، فقال اياي فاسألوا عنه كان من أظرف الناس خفيف العارضين آدم حلو المضحك اذا أنشد اختصر ، وأتاني يوماً فقال : ان مية منقرية ، وان بني منقر أخبث حي وأعلمه بأثر ، فهل عندك من ناقة نزورها عليها ؟ قلت : أي والله عندي اثنتان قال : فسرنا فخرجنا حتى أشرفنا على الحي وهم خلوف ، فعرف النساء ذا الرمة فعدلن بنا الى بيت مي وأختها عندهن فقلن لذي الرمة : أنشدنا يا أبا الحارث ، فقال أنشدهن فأنشدتهن قوله :

نَظرْتُ إلى أظعانِ مَيٍّ كأنَّها ذُرَى النَّخْلِ أوْ أثْلٌ تَميدُ ذَوائبُه
فأشعلتِ النِّيرانُ والصَّدْرُ كاتِمٌ بمُغْرَوَرِقٍ تمَّتْ عليهِ سواكِبُه
بكَى وامِقٌ جاءَ الفِراقُ ولمْ تَجُلْ جَوائلُها أسرارُهُ ومَعاتِبُه

فقالت ظريفة منهن إبكي اليوم ، فمررت فيها حتى انتهيت الى قوله :

إذا سَرَحَتْ من حُبِّ مَيٍّ سوارحٌ على القلبِ آبتْهُ جميعاً عوازبه

فقالت الظريفة : قتلته قتلك الله فقالت : ما أصحه وهنيئا له فتنفس ذو الرمة تنفساً كادت حرارته تسافط لحمي ، ثم مررت فيها حتى انتهيت الى قوله :

وقدْ حَلَفتْ باللهِ مَيَّةُ ما الذي أقولُ لها إلاَّ الذي أنا كاذبُه
إذا فَرَماني اللهُ مِن حيْثُ لا أرى ولا زَالَ في أرْضي عَدُوٌّ أُحارِبُه

فالتفتت مي الى ذي الرمة فقالت : ويحك خف عواقب الله . ثم أنشدت الى ان انتهيت الى قوله :

إذا نازَعتْكَ القولَ مَيَّةُ أو بَدَا لكَ الوجهُ منها أو نَضا الدِّرْعَ سالبُه
فيا لكَ مِنْ خَدٍّ أسيلٍ ومَنطِقٍ رَخيمٍ ومِنْ خَلْقٍ يُعَلِّلُ جاذِبُه

فقالت تلك الظريفة : أما القول فقد نازعتك والوجه فقد بدالك فمن لنا بان ينضو الدرع سالبه . فقالت لها مي : قاتلك الله ما انكر ما تجيئين به اليوم ، فتحادثنا ساعة ثم قالت تلك الظريفة : ما احوج هذين الى الخلوة فنهضت وسائر النساء فصرت الى بيت قريب منها حيث أراها ، فما ارتبت بشيء ولا رأيت أمراً كرهته ، فلبث ساعة ثم أتاني ومعه قارورة وثلاث قلائد : فقال : هذا طيب زودتناه مي ، وقلائد اتحفتك بها ابنة الجودي فكنا نختلف اليها حتى انقضى المربع ودعانا الصيف فرحلوا قبلنا ، وأتاني ذو الرمة فقال : قد ظعنت مي فلم يبق الا الديار والنظر الى الآثار ، فاخرج بنا الى فخرجت معه حتى اذا وقفنا عليها أنشأ يقول :

ألا فاسْلَمي يا دارَ مَيٍّ على البَلى ولا زالَ مُنْهَلاً بَجرْعائكِ القَطْرُ

حتى أتى على آخرها ، ثم انهملت عيناه بعبرة : فقلت له ما هذا ؟ فقال : اني لجليد وان كان مني ما ترى فما رأيت أحداً أحسن شوقاً وصبابة وعزاء منه . وعن سليمان راوية ابي نواس قال : كنت مع ابي نواس أسير حتى انتهينا الى درب القراطيس ، فخرج من الدرب شيخ نصراني وخلفه غلام كانه غصن بان يتثنى كاحسن ما رأيت فقال : يا سليمان أما ترى الدرة خلف البعرة ثم قال : هل لك أن تأخذ مني رقعة فتوصلها اليه ؟ قلت : بلى ، فكتبها ودفعها الي فاوصلتها اليه ، فاذا أملح غلام وأخفه روحا فقال : من صاحب الرقعة ؟ قلت : أبو نواس : قال أين هو ؟ قلت على باب درب القراطيس قال : فيلقف مكانه حتى أروح وكان في الرقعة :

تَمُرُّ فأستَحْيِيكَ أنْ أتكلّما ويثنيكَ زَهْوُ الحُسنِ عنْ أنْ تُسلِّما
ويَهتَزُّ في ثوبيكَ كُلُّ عَشيةٍ قَضيبٌ منَ الريحانِ أضحى مُنعّما
فَحَسْبُكَ أنَّ الجسمَ قدْ شفَّهُ الهوى وأنَّ جُفوني فيكَ قدْ ذَرَفتْ دَما
أليْسَ عجيبا عندَ كلِّ مُوَحِّدٍ غَزالٌ مسيحي يعذِّبُ مُسْلِما
فلوْلا دخولُ النّارِ بعدَ تَنصرٍ عَبدْتُ مكانَ اللهِ عيسى بنَ مَريما

وحدثنا الجماز قال : كنت يوماً على باب عندي عدي الدراع فمر بي ابو نواس شبيها بالمجنون ، فاذا خلفه غلام كأنه مهر عربي فقلت له مالك ؟ فقال :

إنَّ الرَّزِيَّةَ لا رَزِيَّةَ مثلُها عَوَزُ المكانِ وقدْ تهيا المَرْكَبُ

فعدلت به وبالغلام ، فأقاما سائر يومهما . قال : وكان عبيد الله بن

يحيى يتعشق غلاماً من دار المتوكل يقال له . رشيق ، فلا يصل اليه حتى طال ذلك عليه ، وكان أبو الاخطل يخلفه في المركب وينبسط اليه فقال له أبو عبيد الله يوماً : يا أبا الاخطل من لي برشيق فقال : الصفر الصفار والبيض الصحاح ، وجعل عبيد الله يلقى رشيقاً في الدار فيخلو به ويساره ويعطيه مائة دينار في كل لقية الى ان علم رشيق بما في نفس عبيد الله ، وكان يتعذر عليهما الاجتماع لقضاء الوطر واللذة ، فركب أمير المؤمنين يوماً ومعه أبو الاخطل فطلب عبيد الله وتعمد أبو الاخطل رشيقاً فرده اليه ، فلما ظفر به في منزله خاليا قضى حاجته منه وركب يريد أمير المؤمنين مسرعاً ، فوصل الى الموكب وقد تصبب عرقاً فقال أبو الأخطل :

لا خيرَ عندي في الخليـــل ينامُ عنْ سَهرِ الخليلِ
قولوا لأكْفرِ منْ رأيـــتُ لكلِّ معرُوفٍ جليلِ
هلْ تَشكُرَنّ لِيَ الغَدا ةَ تَلطُّفي لكَ في الرَّسولِ
إذْ نحنُ في صيْدِ الجبـا لِ وأنتَ في صيْدِ السُّهولِ

(ما قيل فيه من الشعر)

وتَمَشَّيْتَ في الجَميل فأسرَعـــتَ وإنْ كنتَ استَ تأتي جَميلا
إنّ مَنْ مَـدَّ لِلقيادَةِ رِجْلاً لَحَرِيٌّ بأنْ يكونَ ذَليلا

آخر :

لَهَواهُ لأتلافِ ومَلاهُ لاختِلافِ
ليْسَ يَقرأ مِنْ كِتابِ الـــأهِ إلاّ لِإيلافِ

وقال آخر :

إِنَّ الرَّقَاشِيَّ مِنْ تَكَرُّمِه بَلَغَهُ اللهُ مُنتَهَى هِمَمِه
يَبْلُغُ مِنْ بِرِّهِ وَرأْفَتِهِ حُمْلاَنُ أَضيافِهِ على حُرَمِهِ

(ومن محاسن ذلك) حدثنا علي بن الحسين بن عـلي بن عثمان بن علي ابن الحسن قال : كانت ضمير جارية مولدة لميمونة بنت الحسن بن علي بن زيد ، فأدبتها وعلمتها الغناء فبرعت فيه ، وكانت من أحسن الناس وجهاً وبدناً ، وأبرعهم غناء وضرباً ، فأعطيت بها مولاتها عشرة آلاف دينار ، فلما أرادت أن تبيعها وأحضر المـال بكت وقالت : يا سيدتي ربيتيني واتخذتيني ولداً ، ثم تريدين بيعي فاتغرب عنك ولا أرى وجهك قالت : أشهد الله ومن حضر أنك حرة لوجه الله ، فلما ماتت ميمونة خطبهـا آل أبي طالب وغيرهم فغلب عليها جعفر بن حسن بن حسين ، فتزوجها وأحبها حباً شديداً ، فقدم بها البصرة فقال علي بن الحسين وكان يجالسها ويسمع غناءهـا : فأردت الخروج الى الرضي بخراسان فودعت جعفرا وخرجت فاقت بالاهواز أيامـاً أتهيأ للخروج على طريق فارس فورد علي كتاب جعفر أنـه قد وقع بينه وبين ضمير شر ، وأنها قـد أغلظت له حتى تناولها ضرباً ، وأنها على مفارقته وسألني القدوم لاصلح بينهما فقال علي بن الحسين وكانت لي حاجة بالرضي وكنت أرجو لذلـك في وجهي منه ومن المأمون الغنى ، فلمـا قرأت كتابه لم أعط صبرا حتى انصرفت راجعاً الى البصرة فجئت الى جعفر فأوقعت به شتما وعذلا ثم ارسلت اليها : أقسمت عليك بحقي الا رجعت فخرجت مرهـاء شعثة وسخة الثياب حتى جلست بينهما ، فاقبل جعفر يعطيني من نفسه لها كل ما أريد وهي ساكتة ثم قلت : يا جارية هات العود فاخذته فأصلحت منه حتى تغنت وهي تبكي ودموعها تكف .

أرْتَجي خالقي وأعلَمُ حقـا أنهُ مـا يَشاءُ رَبي كفَاني
لا تلُمني وارْفُقْ خَليلي بشَاني إنهُ مـا عَناكَ يوْماً عَنَـاني

قال علي بن الحسين : فوالله ما رأيت أحسن منها ولا أرق من غنائها بهذا الصوت فما برحت حتى اصطلحا وألفتني والله عن الغنى . فأقمت بالبصرة . وعن الكلبي قال : بينا عمر بن أبي ربيعة يطوف بالبيت في حال نسكه ، فاذا هو بشاب قد دنا من شابة ظاهرة الجمال ، فألقى اليها كلاما فقال له عمر : يا عدو الله في بلد الله الحرام وعند بيته تصنع هذا فقال : يا عماه انها ابنة عمي وأحب الناس الي ، واني عندهـا لكذلك ، وما كان بيني وبينها من سوء قط أكثر مما رأيت قال : ومن أنت ؟ قال : أنا فلان بن فلان قال أفلا تتزوجها ؟ قال : أبي علي أبوها قال : ولم ؟ قال : يقول : ليس لك مال فقال : انصرف والقني فلقيه بعد ذلك فدعا ببغلته فركبها ، ثم أتى عم الفتى في منزله فخرج اليه فرحا بمجيئه ورحب وقرب فقال : ما حاجتك يا أبا الخطاب ؟ قال : لم أرك منذ أيام فاشتقت اليك قال : فانزل فأنزله وألطفه فقال له عمر في بعض حديثه : إني رأيت ابن أخيك فأعجبني تحركه ومـا رأيت من جماله وشبابه قال له : أجل ! ما يغيب عنك أفضل مما رأيت قال : فهل لك من ولد ؟ قال : لا الا فلانة قال : فما يمنعك أن تزوجه إياها ؟ قال : أنه لا مال له قال : فان لم يكن له مال فلك مال قال : فاني اضن به عنه قال : لكني لا أضن به عنه ، فزوجه واحتكم قال : مائة دينار قال : نعم فدفعها عنه ، وتزوجها الفتى ، وانصرف عمر الى منزله فقامت إليه جارية من جواريه فأخذت رداءه وألقى نفسه على فراشها وجعل يتقلب ، فأتته بطعام فلم يتعرض له فقالت : أظنك والله قد وجدت بعض ما كان يعرض لك من حكم النساء فـلا تكتمها فقال هات الدواة فكتب :

تقولُ وليدَتي لمّا رأتني ... طَربْتُ وكنتُ قدْ أقصرتُ حينا
أراكَ اليومَ قدْ أحدثتَ شوْقاً ... وهاجَ لكَ الهَوَى داءً دفينا
وكنتَ زَعمْتَ أنّكَ ذُو عَزاءٍ ... إذا ما شئتَ فارَقتَ القرينا
بعَيْشكَ هلْ أتاكَ لهَا رَسولٌ ... يَسُرُّكَ أمْ لَقِيتَ لها خَدينا
فقلتُ شكا إليَّ أخٌ مُحِبٌّ ... كَبعْضِ زَمانِنا إذْ تعلَمِينا
وذُو القلبِ المُصابِ ولوْ تَعزَّى ... مشوقٌ حينَ يَلْقى العاشقِينا
فقصَّ عليَّ ما يَلقَى بهنْدٍ ... وأشبَهَ ذاكَ ما كُنّا لَقِينا
فكَمْ منْ خُلّةٍ أعْرَضْتُ عنها ... وكنتُ بودِّها دَهراً ضَنينا
أرَدْتُ فراقَها فصَبرْتُ عنها ... ولوْ جُنَّ الفُؤادُ بها جُنونا

قال : وقال عمر بن ابي ربيعة بينا انا خارج محرما اذ أتتني جارية كأنها دمية في صفاء اللجين في ثوب قصب كقضيب على كثيب فسلمت علي وقالت : أنت عمر بن أبي ربيعة فتى قريش وشاعرها ؟ قلت : أنا والله ذاك قالت : فهل لك ان اريك احسن الناس وجهاً ؟ قلت : ومن لي بذلك قالت : أنا والله لك بذلك على شريطة قلت : وما هي ؟ قالت : أعصبك وأربط عينيك وأقودك ليلا قلت : لك ذاك قال : فاستخرجت معجراً من قصب عجرتني به وقادتني حتى أتت مضربا ، فلما توسطته فتحت العجارة عن عيني فاذا أنا بضرب ديباج أبيض مزرر بحمرة مفروش بوشي كوفي وفي المضرب ستارة مضروبة من الديباج الأحمر عليها تماثيل ذهب ومن ورائها وجه لم أحسب أن الشمس وقعت على مثله حسناً وجمالا ، فقامت كالخجلة ، وقعدت قبالتي ، وسلمت علي فخيل لي أن الشمس تطلع

من جبينها وتغرب في شقائق خدهـــا قالت : أنت عمر بن أبي ربيعة فتى قريش وشاعرها ؟ قلت أنا ذلك يا منتهى الجمال قالت أنت القائل .

بينما يَنعَتْنَني أبْصَرْتنـي ... دونَ قيدِ الميلِ يعْدُو بي الأغَرْ
قالت الكُبرَى أما تَعْرِفنَ ذا ... قالت الوُسطَى بَلَى هذا عُمَرْ
قالتِ الصُّغْرَى وقَدْ تَيَّمْتُها ... قدْ عَرَفْناهُ وهلْ يَخْفَى القَمَرْ

قلت : أنا والله قائلها يا سيدتي قالت : ومن هؤلاء قلت يا سيدتي والله مـــا هو عن قصد مني ولا في جارية بعينها ، ولكني رجل شاعر أحب الغزل وأقول في النساء قالت : يا عدو الله يا فاضح الحرائر أنت قد فشا شعرك بالحجاز ، وأنشده الخليفة والامراء ، ولم يكن في جـــارية بعينها يا جواري أخرجنه فخرجت الوصائف فاخرجنني ودفعنني الى الجـــارية فعجرتني وقـــادتني الى مضربي فبت بليلة كانت أطول من سنة ، فلما اصبحت بقيت هائما لا أعقل ما أصنع ، فما زلت أرقب الوقت ، فلما كان وقت المساء جاءتني الجارية وسلمت علي وقالت : يا عمر هل رأيت ذلك الوجه قلت : أي والله قالت : فتحب أن أريكه ثانية ؟ قلت : اذا تكرمت فتكونين أعظم الناس علي منة ، فقالت : على الشريطة فاستخرجت المعجر وعجرتني وقادتني فلما توسطت المضرب فتحت العصابة عن وجهي ، فاذا انا بمضرب ديباج أحمر مدنر ببياض مفروش بفرش أرمني فقعدت على غرفة من تلك النمارق فاذا أنا بالشمس الضاحية قـد أقبلت من وراء الستر تتمايل من غير سكر فقعدت كالخجـــلة فسلمت علي ، وقالت : أنت عمر بن ابي ربيعة فتى قريش وشاعرها ؟ قلت : أنا ذاك ، قالت أنت القائل :

وناهِدَةُ الثَّدْيَيْنِ قلتُ لها اتكي ... على الرَّمْلِ في دَيْمُومةٍ لمْ توسَّدِ
فقالَتْ على اسْمِ اللهِ أمْرُكَ طاعةٌ ... وإنْ كنْتُ قدْ كلِّفْتُ ما لمْ أعوَّدِ

فما زِلْتُ في ليلٍ طويلٍ مُلَثَّماً ... لذيذَ رُضابِ المِسْكِ كالمُتَشَهِّدِ
فلمّا دَنا الإصْباحُ قالَتْ فَضَحْتني ... فقمْ غيرَ مَطْرُودٍ وإنْ شِئْتَ فازْدَدِ
فما ازْدَدْتُ منها واتَّشَحْتُ بِمِرْطِها ... وقلتُ لِعَيْنيَّ اسْفحا الدَّمْعَ منْ غَدِ
فقامتْ تُعفّي بالرِّداءِ مكانَها ... وتَطْلُبُ شَذْراً مِنْ جُمانٍ مُبدَّدِ

قلت : أنا قائلها قالت : فمن الناهدة الثديين ؟ قلت : يا سيدتي قد سبق في الليلة الاولى والله ما هو مني قصد ، ولا في جارية بعينها ، ولكني رجل شاعر أحب الغزل وأقول في النساء قالت : يا عدو الله انت قد فشا شعرك بالحجاز ورواه الخليفة وتزعم أنه لم يكن في جارية بعينها يا جواري ادفعنه فوثبت الجواري فاخرجنني ودفعنني الى الجارية فعجزتني وقادتني الى مضربي فبت في ليلة كانت أطول من الليلة الاولى ، فلما اصبحت أمرت بخلوق فضرب لي وبقيت ارقب الوقت هائماً ، فلما كان وقت المساء جاءتني الجارية فسلمت علي وقالت : يا عمر هل رأيت ذلك الوجه ؟ قلت : أي والله قالت : أفتحب ان أريكه الثالثة قلت : اذا تكونين أعظم الناس علي منة قالت : على الشريطة ؟ قلت : نعم فاستخرجت المعجر وعجرتني به وقادتني حتى أتت بي المضرب ، فلما توسطته فتحت العصابة عن عيني فاذا أنا في مضرب ديباج أخضر مدنر بجمرة مقروش بخز أحمر واذا أنا بالشمس الضاحية قد أقبلت من وراء الستر كحور الجنان فسلمت علي وقالت : انت عمر بن ابي ربيعة فتى قريش وشاعرها ؟ قلت : أنا ذاك ، قالت : انت القائل :

نَعِبَ الغُرابُ ببيْنِ ذاتِ الدُّمْلُجِ ... ليتَ الغُرابَ ببَيْنِها لم يَشْحَجِ
ما زِلْتُ أتْبعُهمْ وأتبعُ عِيسَهُمْ ... حتّى دُفِعْتُ إلى رَبيبةِ هَوْدَجِ

قالتْ وعيشِ أخي وحُرْمَةِ والدي ... لأُنَبِّهَنَّ الحيَّ إنْ لمْ تَخْرُجِ
فلثَمْتُ فاها آخذاً بقُرُونِها ... شُرْبَ النَّزِيفِ ببَرْدِ ماءِ الحَشْرَجِ
فتناوَلَتْ كفِّي لتَعْرِفَ مَسَّها ... بمُخضَّبِ الأطرافِ غيرِ مشنَّجِ

قلت : أنا قاتلها ، قالت : يا عدو الله انت الذي فضحتها ونفسك وجهي من وجهك حرام ان عدت الي يا جواري أخرجنه ! فوثب الي الوصائف وأخرجني ودفعنني الى الجارية فعجرتني وقادتني ، وقد كنت عند خروجي من مضربي ضربت يدي بالخلوق وأسدلت عليها ردائي ، فلما صرت الى باب مضربها أخرجت يدي ووضعتها على جانب المضرب وضعا بينا ، فلما أصبحت صحت بغلماني وعبيدي ولى الف عبد من أتاني بخبر المضرب الذي ضرب فيه بكذا وكذا فهو حر لوجه الله ، فلما كان في وقت المساء أتتني وليدة سوداء ، فقالت : قد عرفت المضرب ، وهو لرملة أخت عبد الملك بن مروان فأعتقتها وأمرت لها بمائتي دينار ، وأمرت بمضربي فقلع وضرب بجذاء مضربها وكتب بالخبر الى عبد الملك بن مروان ، فكتب اليها بالرجل ، فركبت هودجها وركبت فرسي ، فزاحمتها في بعض الطريق فأشرفت علي من هودجها ، فقالت : اليك عني أيها الرجل ! قلت : خاتم أو قميص أذكرك به ، فقالت لبعض جواريها : ألقي اليه قميصا من قمصي فأخذته وأنا أقول :

فلا وأبيكَ ما صوتُ الغَواني ... ولا شُرْبُ الَّتي هي كالقُصوصِ
أرَدْتُ برِحْلتي وأريدُ حظّاً ... ولا أكلَ الدَّجاجِ ولا الخبيصِ
قميصٌ ما يُفارِقُني حَياتي ... أنيسٌ في المُقامِ وفي الشُّخُوصِ

وجعلت أنزل بنزولها وأركب بركوبها حتى كنا من الشام على ثلاث

مراحل : فاستقبلها عبد الملك في خاصته فدخل اليها ، ثم قال : يا رملة ألم أنهك ان تطوفي بالبيت الا ليلا يحفك الجواري ، ويحف الجواري الخدم ، ويحف الخدم الوكلاء ، لئلا يراك عمر بن ابي ربيعة ، قالت : والله وحياة امير المؤمنين ما رآني ساعة قط فخرج من عندها فبصر بضربي ، فقال : لمن المضرب قيل لعمر بن ابي ربيعة ، قال : علي بـه فأتيته بلا رداء ولا حذاء فدخلت عليه وسلمت عليه فقال : يا عمر مـا حملك على الخروج من الحجاز من غير إذني ، قلت : شوقا اليك يا امير المؤمنين وصبابـة الى رؤيتك فأطرق مليا ينكت في الارض بيده ، ثم رفع رأسه فقال : يا عمر هل لك في واحدة ؟ قلت : وما هي يا امير المؤمنين قال : رملة ازوجكها ، قلت : يا امير المؤمنين وان هذا لكائن ، قال : أي ورب السماء ، ثم قال قد زوجتك فادخل اليها من غير أن تعلم فدخلت عليها فقالت : من أنت هبلتك امك فقلت : يا سيدتي انـا المعذب في الثلاث فارتحلت وأنا عديلها فأنشأت أقول :

لَعَمْرِي لقدْ نِلْتُ الذِي كنتُ أرْتَجي
وأصبَحْتُ لا أخشَى الذِي كنتُ أحذَرُ
فليسَ كمِثلي اليومَ كِسرَى وهُرْمُزٌ
ولا المَلِكُ النُّعمانُ مثلي وقيْصَرُ

فلم أزل معها بأحسن عيش وغبطة .

٤٣ ـ محاسن الديب

الاصمعي قال : اخبرني رجل من بني أسد أنـه خرج في طلب أبل قد

ضلت فبينا هو يسير في بلاء وتعب ، وقد امسى في عشية باردة اذ رفعت له اعلام قال : فقصدت بيتاً منهـــا فاذا انا بامرأة جميلة ذات جزالة فسلمت فردت علي السلام ثم قالت : أدخل فـدخلت فبسطت لي ومهدت واذا في حجرها صبي أطيب ما يكون من الولدان . فبينا هي تقبله اذ اقبل رجل امام الابل دميم المنظر ضئيل الجسم كأنه بعرة دمامة واحتقارا ، فلما بصربه الصبي هش اليه وعدا في تلقائه فاحتمله وجعل يقبله ويفديه . فقلت : في نفسي أظنه عبداً لهـــا ، فجاءني ووقف بباب الخيمة وسلم فرددت عليه السلام ، فقال : من ضيفكم هذا ؟ فاخبرته فجلس الى جانبها وجعل يداعبها فطفقت أنظر اليها تارة واليـــه أخرى أتعجب من اختلافهما كأنها الشمس حسناء ، وكأنه القرد قبحاً ، ففطن لنظري ، وقال : يا أخا بني أسد أترى عجباً ؟ قال تقول أحسن الناس وجها . وأقبح الناس وجها فليت شعري كيف جمع بينهما ؟ أخبرك كيف كان ذلك ، قلت : ما أحوجني إلى ذلك ، قال : كنت سابع إخوتي كلهم لو رأيتني معهم ظننتني عبداً لهم ، وكان أبي وإخوتي كلهم أصحاب إبل وخيل ، وكنت من بينهم مطروحـــاً لكل عمـــل دني للعبودية تارة ولرعي الابل أخرى ، فبينا أنا ذات يوم تعب مكتئب اذ ضل لنا بعير فتوجه إخوتي كلهم في بغائه فلم يقدروا عليه ، فأتوا أبي وقالوا : ابعث فلاناً ينشد لنا هذا البعير ، فدعاني أبي وقال : اخرج فانشد هذا البعير ، فقلت : والله ما أنصفتني ولا بنوك أمـــا إذا الابل درت ألبانهـــا وطارت ركوبها فأنتم جماعة أهل البيت أربابها واذا ندت ضلالها فأنا باغيها ، فقال : قم يا لكع فاني أراه آخر يومك فغدوت مقهوراً خلق الثياب حتى أتيت بلاداً لا أنيس بها فطفقت يومي ذلك أجول في القفر ، فلما أمسيت رفعت لي أبيات فقصدت أعظم بيت منهـــا فاذا امرأة جميلة نحيلة للسؤدد والجزالة ، فبدأتني بالتحية وقـــالت : انزل عن الفرس وأرح نفسك فأنتني بعشاء فتعشيت ، وأقبلت هـــذه تسخر مني وتقول : مـــا رأيت كالعشية أطيب ريحاً منك ولا أنظف ثوبـــاً ولا

أجمل وجهاً ، فقلت : يا هذه دعيني وما أنا فيه فاني عنك في شغل شاغل ، فأبت علي ، وقالت : هل لك أن تلج على السجف اذا نام الناس فأغراني والله الشيطان ، فلما شبعت من القرى وجاء أبوها واخوتها فضجعوا أمام الخيمة قمت ووكزته برجلي ، قالت : ومن أنت ؟ قلت : الضيف ، قالت : لا حياك الله اخرج عليك لعنة الله ، فعلمت أني لست في شيء من أمرها فوليت راجعاً ، فواثبني كلب لهم كأنه السبع لا يطاق ، فأراد أكلي فأنشب أنيابه في مدرعة صوف كانت علي وجعل يزقني فردني القهقرى وتعذر علي الخلاص ، فأهويت انا والكلب من قبل عقبي في بئر أحسن الله الى ازه لا ماء فيها ، فلما سمعت المرأة الواغية أتت بحبل فأدلته وقالت : ارتق لعنك الله ، فوالله لولا انه يقتص أثري غدا لوددت أنها قبرك فأعتنقت الحبل ، فلما كدت ان اتناول يدها قضى ان تهور ما تحت قدميها ، فاذا انا ، وهي والكلب في قراره البئر بئر أيما بئر ؟ انما هي حفرة لا طي لها ولا مرقاة كأشد بلية بنا عضا ، الكلب ينبح من ناحية ، وهي تدعي بالويل والثبور من ناحية ، وأنا منقبع قد برد جلدي على القتل من ناحية ، فلما أصبحت امها فقدتها فلما لم ترها اتت اباها فقالت : يا شيخ أتعلم ان ابنتك ليس لها أثر يحس ؟ وكان أبوها عالما بالآثار تابعاً لها ، فلما وقف على شفير البئر ولى راجعا فقال لولده : يا بني أتعلمون ان اختكم وضيفكم وكلبكم في البئر ؟ فبادروا كالسباع ، فمن بين آخذ حجرا وآخذ سيفاً أو عصا ، وهم يومئذ يريدون ان يجعلوا البئر قبري وقبرها ، فلما وقفوا على شفير البئر قال ابوهم : ان قتلتم هذا الرجل طولبتم بدمه وان تركتموه افتضحتم وقد رأيت ان ازوجها إياه ، فوالله ما يقدح لها في نسب ولا في حسب ، ثم قال لي : افيك خير ؟ فلما شممت روح الحياة وثاب الي عقلي قلت : وهل الخير كله الا في ، فهات احتكم ؟ فقال : مائة بكرة وبكرة ، وجارية وعبد ، فقلت لك ذلك وان شئت فازدد ، فأخرجت اولا ، والكلب

ثانياً ، واخرجت ثالثاً فأتيت ابي ، فقال : لا أفلحت فأين البعير ؟ قلت : اربع عليك أيها الشيخ ! فانه كان من القصة كيت وكيت . قال : أفعل والله ولا أخذ لك ، فدعا بالابل فعد منها مائة بكرة وبكرة وسقناها مع جارية وعبد وأخذت منه هذه غرة نفسها قال : والله كذلك ، وجعلت تصدف عن حديث زوجهـــا صدوف المهرة العربية سمعت لجامها ، وربمـــا قالت لا أطاب الله خبرك .

(ضده مساوي الديب)

قال : وقيـل لخراش الأعرابي حدثنا ببعض هنانك ، قال : خرجت في بغاء ذود لي فدفعت في عشية شاتية الى أخبية كثيرة ، فضافوا وحيوا ورحبوا ، فلما أردت النوم أقاموا فتاة لهم من موضع مبيتها ، وجعلوني مكانها لئلا أتأذى بالغنم ، واني لمضطجع اذا أنا بيد انسان يجامشني ويريد في الظلمة مؤاتاتي فقعدت ، فاذا أنا برجل يمد يده ومعه علبة فيهـــا أرنب مشوية ، فأخذتها وجعلتها في شيء كان معي ، ثم مد يده ثانياً فناولته يدي فأقبضني على غرمول كمثل الوتد ، فلم أنفر منه ولم أره وحشة وجردت ما عندي ، وتناولت يده فأقبضته على مثل ما أقبضني عليه فقطن ، ورمى بملحفة خز كانت عليه ووثب مذعوراً ، فنفرت الابـــل وهاجت الغنم ، وكدت أغشى لما بي من الضحك وأخفيت ما بي وكتمته ، فلما أصبحت ركبت راحلتي ، ومعي الملحفة ، والعلبة ، والأرنب . فلما امتد الضحى اذا أنا بابل فأخذت نحوها ، فاذا شاب حسن الهيئة فسلمت عليه فرد السلام ثم قال : ان كان معك ما نأكل فصب من هذا الوطب فأخرجت العلبة ، فلما رآها عرفها وقال : انك هو ، قلت : وما هو قال : صاحب البارحة ، قلت : نعم ان كنت اياه ، قال ؟ الحمد لله الذي أتى بك لو لم تأت لظننت

اني أوسوس ، وذلـــك اني لصاحبة الستر عاشق ، وتعلم ما فعلت وفعلت البارحـــة ، ولا تطيقت له حتى ابتلاني الله بك البارحة ، وجعلت أقول حين أقبضتني عليه أتراها تحولت رجلا ، واني لفي شك من امري حتى أتاني الله بك ، فأكلت انا وهو الأرنب وشربنا من اللبن وصرنا اصدقاء الأصمعي قال : أتى خالد بن عبد الله أعرابي فأضافه واحسن اليه وبذل له صحن الدار ، فلمـــا كان في بعض الليل اشرف عليه يتعاهد منه ما كان يتعاهد من ضيفه ، فاذا هو قد دب على جارية وهو على بطنهـــا فأعرض عنه ، فما لبث الأعرابي ان فرغ وقام يمسح فيشلته ، فضربته عقرب ، فصاح واستغاث ، وأشرف خالد عليه وهو يقول :

وداري إذَا نامَ سُكَّـانُهـا ... تُقيمُ الحُـدُودَ بهـا العقْرَبُ
إذا غفلَ النَّاسُ عنِ دِينِهِمْ ... فإنَّ عقَـارِبَنـا تَغضَبُ

قال : وكان اعرابي ضيفاً لقوم فنظر الى جارية جميلة فدب اليهـــا ، فاذا عجوز في صحن الدار تصلي فعاد الى فراشه ، ثم عاودها فنبح الكلب ، ثم عاد اليها ، فاذا القمر قد طلع فأنشأ يقول :

لَمْ يَخْـلُقِ اللهُ خَلْقاً كُنْتُ أَكْرَهُهُ ... إلاَّ العَجوزَ وعيْنَ الكَلْبِ والْقَمَرِ
هُذا يَصيحُ وهـٰذا يُستَضاءُ بِهِ ... وهـٰذِهِ شَيخَةٌ قَوَّامَةُ السَّحَرِ

وقال : وشرب سعيد بن حميد البصري عند راشد فدب على غلامـــه ، فكتب اليه سعيد :

ما سَمِعْنا مِنْ قَبْلَـها بأديبٍ ... بارِعِ الظَّرفِ ماجِدٍ قَمْقامِ
ضَلَّ عَنْهُ وهْوَ المُهَذَّبُ عِلْماً ... فَتَكاتُ الكُئُوسِ بِالأَحْلامِ

أينَ ماجاء مِنْ حديثِ رَسولِ الـ ... ـلهِ مَوْلايَ سَيِّدِ الْحُكّام
ما عَلى مُنْقِلٍ مِنَ النَّوْمِ والسكْـ ... ـرانِ عَيْبٌ فيما أتى مِنْ أثام
ثُمَّ أينَ الَّذي بِهِ حَكَمَ المأـ ... ـمونُ في الظَّرْفِ مِنْهُ والإسْلامِ
أيُّها ماجِدٍ أرادَ سُروراً ... بِاجْتِماعٍ مِنْ مَعْشَرِ النُّدَّام
فعلَيْهِ طَيُّ الْبِساطِ بِما قَدْ ... مَنَّهُ السُّكْرُ مِنْ قَبيحٍ وذام
حُلْتَ بَيْني وبَيْنَ عَقْلي بِأرْطا ... لِكَ والْمُتْرَعاتِ مِنْ كُلِّ جامِ
ثُمَّ وَكَّلْتَ في الْعُسوفِ رَشيقاً ... فَسَقاني بِطَرْفِهِ والْمُدامِ
ثُمَّ باكَرْتَني بِعَتْبِكَ واللَّوْ ... مِ لَقَدْ حِدْتَ عَنْ سَبيلِ الْكِرامِ
وتَغَضَّبْتَ أنَّني قُدْتُ عَمْراً ... ثُمَّ ثَنَّيْتُ بَعْدَهُ بِغَرامِ
هَلْ رَأيْتَ الإلٰهَ يَأْخُذُ مَجْنو ... نًا بِسُكْرٍ أوْ حالِماً في مَنامِ
لَنْ تَراني مُعاشِراً لَكَ ما عِشْتَ ... وَلَوْ دُمْتَ عائشاً أَلْفَ عامِ
أوْ تُرَى تائِباً وتَسْتَغْفِرَ اللّـ ... ـهَ لِما كانَ مِنْ شَنيعِ الكَلامِ

فاجابه راشد فقال :

يا أبا جَعْفَرٍ سَليلَ الْمَعالي ... ونَجيبَ الاخْوالِ والاعْمامِ
إنْ يَكُنْ قَدْ أتاكَ عَنِّيَ مَزْحٌ ... لَمْ يَكُنْ عَنْ حَقيقَةٍ في الْكَلامِ
أوْ أكُنْ فيهِ كالَّذي كانَ يَغْدُو ... بِسَلامٍ عَلَيْكَ في الْأُوّامِ
إنَّني عالِمٌ بِأنَّكَ لَمْ تَأْ ... تِ قَبيحاً ولا ارْتِكابَ الآثامِ

هُوَ ذَنْبُ المُدامِ لا ذَنْبُ خِلٍّ ... لَمْ يَزَلْ حافِظاً لِعَهْدِ الذِّمامِ
ثُمَّ ذَنْبُ العُيونِ يا ابْنَ حُمَيدٍ ... فلَهُ الذَّنْبُ بَعْدَ إِسْتِ غَرامِ
فَعَدا في طَريقِ أَيرِكَ حَتَّى ... عَرَّضاهُ للظَّنِّ والاتِّهامِ
فَتَغَمَّدْ أَخاكَ بِالصَّفْحِ فالصَّفْ ... حُ دَليلٌ عَلى سَجايا الكِرامِ
إِنَّني تائِبٌ وأَسْتَغفِرُ اللّٰهَ ... لِما كانَ مِنْ شَنيعِ الكَلامِ

ما قيل في ذلك من الشعر :

فما أَعْيُنٌ عَشْرٌ عَلى ساقِ نَرْجِسٍ
تُضاحِكُ عَيْنَ الشَّمْسِ بالْمُقْلِ الصُّفْرِ
بِأَحْسَنَ مِمَّنْ زارَني بَعْدَ هَجْعَةٍ
يَميسُ هُوَيْناً في الظَّلامِ عَلى ذُعْرِ

قال : ودب رجل على قينة في مجلس فغنت :

ماذا يُشَوِّشُ طُرَّتي ... يا قَوْمُ في وَقتِ السَّحَرْ
ماذا يُعالِجُ تِكَّتي ... وَيْلاهُ عَذَّبَني السَّهَرْ

وقال علي بن حمزة :

مُتَوَرِّدُ الخَدَّيْنِ مِنْ خَجَلٍ ... مُتَخاذِلُ الأَعْضاءِ مِنْ كَسَلِ
خاضَ الدُّجا والشَّوْقُ يَحمِلُهُ ... وأَتاكَ يَمشي غيرَ مُنتَعِلِ
ما راعني إِلاَّ تَدافُعُهُ ... كالغُصنِ بينَ الصَّدْرِ والكَفَلِ

وقال عمر بن ابي ربيعة المخزومي :

قالتْ وأبثثْتُها سِرِّي وبُحْتُ بهِ ... قدْ كُنتَ عندِي تحبُّ السَّتْرَ فاستترِ
أَلستَ تُبْصِرُ مَنْ حولي فقُلْتُ لها ... غَطِّي هَوَاكِ وما أَلقى على بَصَرِي

٤٤ ـ محاسن الباه

حكي عن عالج جارية مكشوح انها حدثت مولاتها انها كانت تغتسل كل يوم فسألتها عن ذلك ، فقالت : يا هذه انه يجب على المرأة ما يجب على الرجل بعد احتلامه ، قالت : أو تحتلمين ؟ قالت : إنه لا تأتي علي ليلة لا اجامع فيها الا واحتلم ، قالت : فكيف يكون ذلك ؟ قالت : أرى كأن رجلا جامعني ، ولقد رأيت ليلة كأني مررت بدكان أبي مالك الطحان وبغل له واقف قد أدلى ورماني تحته واوجله فاحتلمت ، ثم انتبهت وانا أجد معكة في مراق بطني ولذة في سويداء قلبي وكان هذا البغل اذا أدلى حك الارض برأس أيره وضرب به في بطنه فترى الغبار يتطاير عن يمينه وشماله . قال : وكانت مهدية بنت جبير التغلبية تقول : ما في بطن الرجل بضعة أحب الى المرأة من بضعة تناط بعقد الحالبين ومنفرج الرجلين حدثني جهم قال : قلت لأمرأة من كلب ما أحب الاشياء من الرجال الى النساء قالت : ما يكثر الاعداد ، ويزيد في الاولاد حربة في غلاف تناط بحقوي رجل جاف ، اذا غافس أوهى ، واذا جامع أنجى قال . وقال ابو ثمامة لامرأة من زبيد وهي تبكي عند قبر من الميت قالت : كان يجمع بين حاجبي والساق ويهزني هز الصارم الاعناق ، ووالله لولا ما ذكرته لك .ما استهلت بالدموع عيناي وقد كذبتك امرأة تبكي على زوجها لغير ما أعلمتك . قال

وركب الرشيد حماراً مصريا وطاف على جواريه ، فقالت له واحدة : يا مولاي ما أكثر ما تركب هذا الحمار ، قال : لانه يسب طيفور ، قالت : فمن يسب طيفور يركب ، قال : نعم قالت ففي حرأم طيفور ، قال : فنزل ووقعها وأنشد في مثله :

نَظرْتُ إليها حينَ مرّتْ كأنّها ... على ظَهْرِ عادِيٍّ فتاةٌ مِنَ الجِنِّ
ولي نَظرٌ لوْ كانَ يُحْبِلُ ناظرٌ ... بنَظْرَتِهِ أنثى لقدْ حَبلتْ منّي

ضده في مساوئ العنين

قال بعضهم : تزوج العجاج امرأة يقال لها : الدهناء بنت مسحل فلم يقدر عليها ، فشكت ذلك الى أهلها فسألوه فراقها فأبى وقال لابيها : تطلب لابنتك الباه ، قال : نعم عسى أن ترزق ولداً ، فان مات كان فرطا وان عاش كان قرة عين فقدموه الى السلطان فاجله شهراً ثم قال :

قدْ ظنّتِ الدّهْنا وظَنّ مِسْحَلُ ... أنّ الأَميرَ بالقَضاءِ يُعْجِلُ
عَنْ كَسَلاتي والحِصانُ يَكْسَلُ ... عنِ السِّفادِ وهو طِرْفٌ هَيكلُ

ثم أقبل على امرأته فضمها الى صدره فقالت :

تنَحَّ لنْ تَمْلِكَني بضَمٍّ ... ولا بتَقبيلٍ ولاَ بشَمِّ
إلاّ بزَعزاعٍ يُسَلِّي هَمّي ... يَسْقُطُ منهُ فتخي في كُمّي
يَطيرُ منهُ حَزَني وغَمّي

ابن ابي الدنيا أن أعرابياً أخبره أن امرأة منهم زفت الى رجل فعجز

عنها فتذاكر الحي امر الضعفاء من الازواج عن الباه وامرأة الاعرابي تسمع فتكلمت بكلام ليس في الارض أعف منه ، ولا أدل على عجز الرجل عن النساء فقالت متمثلة :

تَبيتُ المَطايا حائداتٍ عــنِ الهُـدَى
إذا ما المَطايا لمْ تَجِـدْ مَـنْ يُقيمُهـا

الرقاشي قال : حــدثني أبو عبيدة قــال : سمعت ناساً من الحجاز يقولون : تزوج رجل منا امرأة فعجز عنها الا أنــه اذا لامسها ابتأر فيها فقضي ان حملت ، وما مكثت الا ان رأس ولدها ، فجلس في المجلس فقال له قائل : لقــد جئت من بلل فليل ، قال : جئت من بلل لو أصاب مغيض أمك لكان كما قال الشاعر :

رَطْبُ الطِّباعِ إذا حَرَّكْتَ جوهرَهُ وَجَدْتَ أعضاءَهُ غَرْقَى منْ البَلَلِ
ولمْ أُهَجِّنْهُ إلاّ أنَّهُ رجلٌ قَلَّتْ سَلامَتُهُ منْ جانبِ الكَفَلِ

الهلالي قــال : رأيت وافر بن عصام يساير المهدي ، فحدثه بحديث فضحك ، فقلت له : حدثني ما حدثت بــه المهدي قال سألني مــا عندك للنساء ؟ فقلت : ما لمن عندي الا حديث ابن حرم ، قال : وما حديثه ؟ قلت : عمر حتى بلغ الثمانين ، فتزوج ابنة عم له ، فلما أهديت اليه قعد بين شقيها ، فاكسل وأراق على بطنها ، فأقبل عليها كالمعتذر ، فقال : هذا خير من الزناء ، قالت : كل ذلك لا خير فيه . قال : وشكت امرأة زوجها ، وأخبرت عن عجزه انه اذا سقط عليهــا انطبق والنساء يكرهن وقوع الرجل على صدورهن فقالت : زوجي عيا ياء طباقاء وكل داء له داء وقيل في ذلك :

جزاك الله شرًّا من رفيقٍ إذا بلّغتَ من ركب النّساء
رماكَ الله من عرقٍ بأفعى ولا عافاكَ من جهد البلاء
أجبّناً في الكريهةِ حينَ تلقى ونعظاً حينَ تغبرُ في الخلاءِ

٤٥ ـ محاسن النيروز والمهرجان

قال الكسروي : كان اول من ابدع النيروز ، وأسس منازل الملوك ، وشيد معالم السلطان ، واستخرج الفضه والذهب والمعدن ، واتخذ من الحديد آلات ، وذلل الخيل وسائر الدواب واستخرج الدر ، وجلب المسك والعنبر وسائر الطيب ، وبنى القصور ، واتخذ المصانع ، واجرى الانهار كيا خسرو ابن ابرويز جهان وتفسيره حافظ الدنيا بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام ، وكان الاصل فيه انه في النيروز ملك الدنيا وعمر اقاليم إيران شهر ، وهي ارض بابل ، فيكون النيروز في اول ما اجتمع ملكه واستوت اسبابه فصارت سنة ، وكان في ملكه ألف سنة وخمسين سنة ، ثم قتله البيوراسف ، وملك بعده ألف سنة الى أفريدون بن أثفيان وفيه يقول حبيب :

وكأنّهُ الضّحّاكُ في فتكاتِهِ بالعالمينَ وأنتَ أفريدونُ

فطلب البيوراسف وملك بعده ألف سنة وخمسين سنة واسره بأرض المغرب وكبله وسجنه بجبل دنباوند ، واستوفى عدة ما كتب الله له من عمره ، واتفق لأفريدون سجن البيوراسف يوم النصف من مهرماه ومهرروز فسمي ذلك اليوم المهرجان ، فالنيروز لجم والمهرجان لأفريدون ، والنيروز أقدم من المهرجان بألفي وخمسين سنة ، وقسم جم ايام الشهر ، وجعل الخمسة

الأيام الأولى للأشراف وبعدها خمسة أيام نيروز الملك يهب فيها ويصل ، ثم بعدها خمسة ايام لخدم الملك ، وخمسة ايام لخواص الملك ، وخمسة لجنده ، وبعدها خمسة ايام للرعاع فذلك ثلاثون يوماً ، وابتدع المهرجان افريدون لما اسر البيوراسف روز مهر ، وكان الملك اذا لبس زينته ولزم مجلسه في هذين اليومين أتاه رجل رضي الاسم مختبر باليمن طلق الوجه ذلق اللسان ، فيقوم قبالة الملك ، ويقول ائذن لي بالدخول فيسأله من أنت ومن اين جئت واين تريد ومن سار بك ومع من قدمت وما الذي معك ؟ فيقول : جئت من عند الايمنين ، وأريد الاسعدين ، وسار بي كل منصور ، واسمي خجسته اقبلت معي السنة الجديدة ، وأوردت الى الملك بشارة وسلاماً ورسالة فيقول الملك : ائذنوا له فيقول له الملك : ادخل ويضع بين يديه كوباً من فضة قد جمع في نواحيه أرغفة قد خبزت من أنواع الحبوب من البر والشعير والدخن والذرة والحمص والعدس والارز والسمسم والباقلي واللوبيا ، وجمع من كل صنف من هذه الحبوب سبع حبات فجعل في جوانب الخوان ووضع في وسطه سبعة من قضبان الشجر التي يتفاءل بها وباسمها ويتبرك بالنظر اليها كالخلاف والزيتون والسفرجل والرمان ، منها ما يقطع على عقدة ، ومنها على عقدتين ومنها على ثلاثة ، ويجعل كل قضيب باسم كورة من الكور ، ويكتب في مواضع ابزود وابزائد وابزون وبروار وفراخي وفراهيه تأويله - زاد ويزيد وزيادة ورزق وفرح وسعة — ويوضع سبع سكرجات بيض ودراهم بيض من ضرب سنته ودينار جديد وضغث من أسبند ، ويتناول ذلك كله ، ويدعو له بالخلود ودوام الملك والسعادة والعز ، ولا يؤامر يومه في شيء اشفاقاً من أن يبدو منه ما يكره فجرى على سنته ، وكان اول ما يقدم اليه صينية ذهب أو فضة عليها سكر أبيض وجوز هندي مقشر رطب وجامات فضة أو ذهب ، ويبتدىء باللبن الحليب الطري منه قد أنقع فيه تمر طري ، فيتناول بالنارجيل تميرات ويتحف من أحب منه ويذوق ما أحب من الحلوى ، وكان يرفع في كل يوم من أيام النيروز باز أبيض ، وكان من يتيمن بابتدائه

في هذا اليوم لقمة من اللبن الصرف الطري والجبن الطري ، وكان جميع ملوك فارس يتبركون بذلك وكان يسرق له في كل يوم نيروز ماء في جرة من حديد أو فضة ويقول : استرق هذا الاسعدين ويتحمل الايمنين ، وجعل في عنق الجرة قلادة من ياقيت خضر منظمة في سلك الذهب ممدود فيها خرز من زبرجد أخضر ، ولم يكن يسرق ذلك الماء الا الابكار من أسافل دارات الارحاء وصنائع الغنى ، فكان متى اجتمع النيروز في يوم السبت أمر الملك لرأس الجالوت بأربعة آلاف درهم ، ولم يعرف له سبب أكثر من ان السنة جرت منهم بذلك فصارت كالجزية ، فكان يبني قبل النيروز بخمسة وعشرين يوماً بي صحن دار الملك اثنتا عشرة اصطوانة من لبن ، تزرع اصطوانة منها براً ، واصطوانة شعيراً ، وأخرى أرزاً ، وأخرى عدساً ، وأخرى باقلى ، وأخرى دخنا ، وأخرى ذرة ، وأخرى لوبيا ، وأخرى حمصاً ، وأخرى سمسماً ، وأخرى ماشاً ، ولم يكن يحصد ذلك الا بغناء وترنم ولهو ، وكان يوم السادس من يوم النيروز ، واذا حصد بثر في المجلس ، ولم يكسر الى روز مهر من ماه فرور دين ، وانما كانوا يزرعون هذه الحبوب للتفاؤل بها ، ويقال : أجودها نباتاً وأشدها استواء دليل على جودة نبات ما زرع منها في تلك السنة ، فكان الملك يتبرك بالنظر الى نبات الشعير خاصة وكان مؤدب الرماة يناول الملك يوم النيروز قوساً وخمس نشابات ، ويناول الملك قيمه على دار المملكة أترجه ، فكان فيما يغني بين يدي الملك ، غناء المحاطبة ، وأغاني الربيع ، وأغاني يذكر فيها ابناء الجبابرة وتوصف الانواء ، وأغاني أفرين ، والخسرواني ، والماذراستاني ، والفهلبد وكان أكثر ما يغني العجم الفهلبد مع أيام كسرى أبرويز ، وكان من أهل مرو ، وكان من أغانيه مديح الملك وذكر أيامه ومجالسه وفتوحه ، وذلك بمنزلة الشعر في كلام العرب يصوغ له الالحان ، ولا يمضي يوم الا وله فيه شعر جديد وضرب بديع ، وكان يذكر الاغاني التي يستعطف بها الملك ويستميحه لمرازبته وقواده ويستشفع لمذنب . وان حدثت حادثة

أو ورد خبر كرهوا انهائه اليه قال فيه شعراً وصاغ له لحنا كما كان فعل حين نفق مركوبه شبديز ولم يجسروا على انهاء ذلك ففنى بها وذكر أنه ممدود في آريه ماد قوائمه لا يعتلف ولا يتحرك فقال الملك : هذا قد نفق اذاً قال : أنت قلت ذلك أيها الملك وكان يضطر بأشعاره أن يتكلم بالذي يكره عما له أن يستقبلوه به .

(العلة في صب الماء) ذكروا أن العلة في صب الماء : أنه كان أول من تكلم في المهد قبل المسيح زوبن طهماسب ، وكان مات أبوه على قحط شديد قد شمل الاقاليم ، فتكلم ودعا الله تبارك وتعالى ، فسقي الناس الغيث ، وأخصبت أرضهم ، وعاشت مواشيهم ، فجعلوا صب الماء فيه سنة . وقد حكي أيضاً عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين صلوات الله عليه أنه قال في ذلك : ان ناساً من بني اسرائيل أصابهم الطاعون فخرجوا من مدينتهم هاربين الى أرض العراق ، فبلغ كسرى خبرهم فأمر أن يبني لهم حظيرة يجعلون فيها لترجع أنفسهم اليهم ، فلما صاروا في الحظيرة ماتوا وكانوا أربعة آلاف نفس ، ثم ان الله تبارك وتعالى أوحى الى نبي ذلك الزمان : ان رأيت محاربه بلاد كذا فحاربهم ببني فلان فقال : يارب كيف احاربهم بهم وقد ماتوا : فأوحى الله اليه : اني أحييهم لتحارب بهم وتظفر بعدوك ، فأمطر الله عز وجل ليلة صب الماء فأصبحوا أحياء فهم الذين قال الله تعالى فيهم «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ » قال : هؤلاء قوم أصابهم محنة من الازل فحطوا زماناً فهزلوا وأجدب بلدهم ففيشوا في هذا اليوم برشة من مطر فعاشوا وأخصبت بلادهم فجعله الفرس سنة .

(صفة الايام) قال كسرى : يوم الريح للنوم ، ويوم الغيم للصيد ، ويوم المطر للهو والشرب ، وقال غيره : يوم السبت يوم مكر وخديعة ، والاحد يوم غرس وبناء ، ويوم الاثنين يوم سفر وطلب رزق ، والثلاثاء يوم حجامة ، والاربعاء يوم ضنك ونحس ، والخميس يوم الحج ، والجمعة

يوم مسجد ونساء وكساء .

(في البرد) سئل بعض الحكماء عن البرد أيه أشد . فقال : اذا أصبحت السماء نقية ، والارض ندية ، والريح شامية .

٤٦ ـ محاسن الهدايا

قال : وكتب الناس في الهدايا فأكثروا من الكلام المنثور والشعر الموزون وكل يكتب ويقول بمقدار عقله وعلمه حتى قالوا : انها قرابة وصلة كالرحم الماسة والقرابة القريبة وكلحمة النسب ، وأكثروا من الشفيع لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تهادوا وتحابوا) ، وقيل : الهدية تفتح الباب المصمت ، وتسل سخيمة القلب . وروى عن عائشة أنها قالت : اللطفة عطفة وتزرع في القلوب المحبة . قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها ما هو خير منها . وقال عليه الصلاة والسلام (لو أهدى إلى ذراع لقبلت ولو دعيت إلى كراع لأجبت) . وقال عليه الصلاة والسلام (الهدية رزق من الله عز وجل فمن أهدى إليه شيء فليقبله) وقال صلى الله عليه وسلم (نعم الشيء الهدية أمام الحاجة ما أرضي الغضبان ولا أستعطف ولا أستميل الهاجر ولا توقي المحذور بمثل الهدية والبر) وقال الله عز وجل « وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمان قال أتمدونن بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون » وروى أن عاملا لعلي رضى الله عنه قدم من بعض الاطراف فأهدى إلى الحسن والحسين سلام الله عليهما ولم يهد إلى ابن الحنفية فقال متمثلا :

وَمَا شَرُّ الثَّلاثَةِ أُمَّ عَمْرٍو ... بِصَاحِبِكِ الَّذِي لاَ تَصْبَحِينَا

فأهدى العامل إليه كما اهدى الى اخويه . وروي عن أمير المؤمنين علي

عليه السلام أن قوماً من الدهاقين أهدوا إليه جامات فضة فيها الاخبصة فقال : ما هذا ؟ قالوا : يوم نيروز ، فقال : نيروزنا كل يوم فأكل الخبيص ، وأطعم جلساءه ، وقسم الجامات بين المسلمين ، وحسبها لهم في خراجهم . وقيل : إن جلساء المهدي إليه شركاؤه في الهدية ، والهدية تجلب المودة وتزرع المحبة ، وتنفي الضغينة ، وتركها يورث الوحشة ويدعو إلى القطيعة ، والهدية تصير البعيد قريباً ، والعدو صديقاً ؛ والبغيض ولياً . والثقيل خفيفاً . والعبد حراً ، والحر عبداً ، وفيها قول الشاعر .

مَامِنْ صَدِيقٍ وَإِنْ أَبْدَى مَوَدَّتَهُ ... يَوْماً بِأَنْجَحَ فِي الحَاجَاتِ مِنْ طَبَقِ
إِذَا تَقَنَّعَ بِالمَنْدِيلِ مُنْطَلِقاً ... لَمْ يَخْشَ نَبْوَةَ بَوَّابٍ وَلاَ غَلَقِ
لاَ تُكْثِرَنَّ فَإِنَّ النَّاسَ مُذْ خُلِقُوا ... لِرَغْبَةٍ كُلُّ مَا يُعْطُونَ أَوْ فَرَقِ

وقال آخر :

إِذَا أَرَدْتَ قَضَاءَ الحَاجِ مِنْ أَحَدٍ ... قَدِّمْ لِنَجْوَاكَ مَا أَحْبَبْتَ مِنْ سَبَبِ
إِنَّ الهَدَايَا لَهَا حَظٌّ إِذَا وَرَدَتْ
أَحْظَى مِنَ الإِبْنِ عِنْدَ الوَالِدِ الحَدِبِ

وقد قيل : كل يهدي على قدره . وذكروا ان سليمان بن داود عليهما السلام بينا هو يسير بالريح إذ أتى على عش قنبرة . فيها فراخ لها فأمر الريح فمدات عن العش ، فلما نزل وافق يومه ذلك النيروز ، فجاءت تلك القنبرة حتى رفرفت على رأس سليمان وألقت في حجره جرادة فقيل له في ذلك فقال : كل يهدي على قدره : وكان مما تهديه ملوك الامم إلى ملوك فارس طرائف ما في بلدهم ، فمن الهند الفيلة والسيوف والمسك والجلود ، ومن تبت والصين المسك والحرير والسك والاواني ، ومن السند الطواويس

والببغا ومن الروم الديباج والبسط ، وكان القواد والمرازبة والاساورة يهدون النشاب والاعمدة المصمتة من الذهب والفضة ، والوزراء والكتاب والخاصة من قراباتهم جامات الذهب والفضة المرصعة بالجوهر وجامات الفضة الملوحة بالذهب ، والعظماء والاشراف البزاة والعقبان والصقور والشواهين والفهود والسروج وآلاتها ، وربما أهدى الرجل الشريف سوطاً فقبله ، وكانت الحكماء يهدون الحكمة ، والشعراء الشعر ، واصحاب الجوهر الجوهر ، وأصحاب نتاج الدواب الفرس الفاره والشهري النادر والحمار المصري والبغال الهمالج ، والظرفاء قرب الحرير الصيني مملوءة ماورد ، والمقاتلة القسى والرماح والنشاب ، والصياقلة والزرادون نصول السيوف والدروع والجواشن والبيض والاسنة ، وكانت نسوة الملك تهدي إحداهن الجارية الناهدة والوصيفة الرائقة والاخرى الدرة النفيسة والجوهرة المثمنة وفص خاتم وما لطف وخف ، وأصحاب البز الثوب المرتفع من الخز والوشي والديباج وغير ذلك ، والصيارفة نقر الذهب والفضة وجامات الفضة مملوءة دنانير ، وأوساط الناس دنانير ودراهم من ضرب سنتهم مودعة أترجة أو سفرجلة أو تفاحة ، والكاتب واقف يكتب كل مهد وجائزة كل من يجيزه الملك على هديته ليودع ذلك ديوان النيروز .

ومن الهدايا التي لم يسمع السامعون بمثلها هدية ابرويز إلى ملك الروم بعقب محاربة بهرام جوبين وقد شارف الروم ، فأنفذ رسولا يستنجده وبعث اليه مائة غلام من ابناء الأتراك مختارين في صورهم ونفوسهم في آذانهم أقرطة الذهب معلق فيها حب الدر على مراكب بسروج الذهب منظمة باليواقيت والزمرد ، وبعث معه بمائدة من عنبر فتحها ثلاثة أذرع مكللة المستدار بالدر لها ثلاث قوائم من ذهب : احداها ساعد أسد مع كفه ، والاخرى ساق وعل مع ظلفه ، والثالثة كف عقاب في كف الاسد ياقوتة خضراء ، وبين ظلفي الوعل ياقوتة حمراء ، وفي كف العقاب قبجة من اللازورد عيناها ياقوتتان حمراوان تتوقدان حمرة ، وفي وسط

المائدة جام من جزع يماني فاخر فتحه شبر في شبر مملوء ياقوت حمرا وسفط ذهب فيه مائة درة كل درة مثقال ومائة لؤلؤة كل لؤلؤة مثقال ومائة خاتم من ذهب مرصع بالجوهر مشبك الاعلى حشوه مسك وعنبر ، ووصل رسل أبرويز الى ملك الروم بهذه الهدية فأنجده وأرسل اليه عشرين ألف فارس بالسلاح الشاك ، وبعث اليه بألفي ألف دينـــار لارزاق جنده وألف ثوب منسوج وعشرين جـارية من بنات ملوك الصقالبة بأقبية الديباج المطير في آذانهم أقرطة الذهب المزينة بالدر والياقوت وعلى رؤسهن أكلة الجوهر ، وأنفذ اليه عشرين مركباً على كل مركب صليب تحت كل صليب ألف فارس وألف برذون وألف شهري وألف بغلـــة وألف نجيب بسروج مـــذهبة وأكف مذهبة ولجم من ذهـــب مصبوب وبرادع مذهبة وجلال وبرافع ديباج منسوج بالذهب واللؤلؤ وأوقر البغال من السندس والاستبرق والذهب واللؤلؤ ، وبعث اليه مساحة جريب أرض من ذهب فيه نخـل من ذهب سعفه الزمرد وطلعـــه اللؤلؤ وشماريخه الياقوت الاحمر وكربه الجزع ، وبعث اليـه ألف ألف لؤلؤة كل لؤلؤة ألف دينار ، وبعث اليـه ألف ألف درهم مثاقيله ألف ألف دينار خسرواني وأتى بـــه وأعتذر اليه من التقصير ، فقابله ملك الروم عامه المقبل يوم النيروز بفارس من ذهب على شهر من فضة عينا الشهري جزع أبيض محدق بسواد وناصيته وعرفه وذنبه شعر اسود بيد الفارس صولجـان من ذهب والى جانبه ميدان من فضة في وسط الميدان كرة عقيق احمر يحمل الميدان ثوران من فضة والشهري يبول الماء فاذا بال انحط الصولجان على الكرة فمر بها الى أقصى الميدان فتحرك بحركاتها الثوران والميدان ويركض الفارس على عجل تحت حوافر الشهري . فاما أهـل الاسلام فلم يسمع بمثل هديـة حسان النبطي الى هشام بن عبد الملك ، فانه أهدى اليه والى أمهات أولاده هدايا كثيرة من الكساء والعطر والجوهر وغيرها فاستكثرها هشام وقال : بيت المال أحق بهذا ، ثم أمر فنودي عليها فبلغت مائة ألف دينار ، فبعث حسان اثمانها وقال :

يا أمير المؤمنين قد طابت الآن هذه مائة ألف دينار تحمل الى بيت المال، فاقبل هديتي فقبلها ونادى على مناديه حسان سيد موالي أمير المؤمنين قد طابت الآن هذه واستملح المأمون من أبي سلمة ذكر هدية لطيفة قال : اهدي الى أمير المؤمنين خواناً من جزع مملا في ميل فقال المأمون : او قبضت الهدية ؟ قيل : نعم قال : أفهي في داري أم داري فيها ؟ قال: بل هي في منديل فدعي بهديته فاذا خوان من جزع عليه ميل من ذهب قد صنع من مائة مثقال بطول الخوان وعرضه فاستملحه وقبله . واهدت اسماء بنت داود الى اسماء بنت المنصور مائة مركن من فضة فيها انواع اللخالخ والريحان المطيب ، ومائة جفنة مطيبة ، وانواع من الأطعمة والاشربة ، وعشراً من الوصائف في قد واحد فقومت هديتها فبلغت خمسين ألف دينار . وبعث الحسن بن وهب الى المتوكل بجام من ذهب فيه الفا مثقال من العنبر وكتب اليه :

يَا إمَامَ الهُدَى سُعِدْتَ مِنَ الدَّهرِ بِرُكْنٍ مِنَ الإلَهِ عَزِيزِ
وبِظِلٍّ مِنَ النَّعيمِ مَدِيدٍ وبِحِرْزٍ مِنَ اللَّيالي حَرِيزِ
لا تَزَلْ أَلفَ حِجَّةٍ مِهْرَجانٍ أَنتَ تُفْضِي بِهِ إلى النَّيْرُوزِ
ونعيمٍ أَلَذَّ مِنَ نَظَرِ المَعشوقِ مِنْ بَعدِ نبوَةٍ ونُشوزِ

قال خالد المهلبي : أهديت الى المتوكل في يوم نيروز ثوب وشي منسوج بالذهب ومشمة عنبر عليها فصوص جوهر مشبك بالذهب ودرعا مضاعفة وخشبة بخور نحو القامة وثوباً بغدادياً يقطع ثوبا فأعجبه حسنه ثم دعا به فلبسه ، وقال : يا مهلبي انما لبسته لأسرك به فقلت : يا أمير المؤمنين لو كنت سوقة لوجب على الفتيان تعلم الفتوة منك فكيف وأنت سيد الناس ، وأحسن من جميع ما تقدم ذكره قول عبدالله العباسي والى الحرمين فانه قال : هذا يوم يهدى فيه الى السادة والعظماء ، والواجب أن أهدي إلى

سيدي الأكبر ، ثم دعا بعشرة آلاف دينار فقسمها على أهل الحرمين ، فكانت فكرته في هذا أحسن من فعله .

(اللطف في الهدايا) كتب سعيد بن حميد إلى بعضهم : النفس لك والمال منك غير أني كرهت أن أخلي هذا اليوم من سنة فأكون من المقصرين ، أو أدعي أن في ملكي ما يفي بحقك فأكون من الكاذبين . وقد وجهت اليك بالسفرجل لجلالته ، والسكر لحلاوته ، والدرهم لنفاقه ، والدينار لعزه ، فلا زلت جليلاً في العيون ، مهيباً في القلوب ، حلواً لاخوانك كحلاوة السكر ، عزيزاً عند الملوك ، لا تحسن أفنيتهم إلا بك ، ولا زلت نافقاً كنفاق الدرهم . وأهدى أحمد بن يوسف إلى إبراهيم بن المهدي وكتب اليه : الامراء أعزك الله تسهل سبيل الملاطفة في البر ، فأهديت هدية من لا يحتشم إلى من لا يغتنم مالا ، فلا أكثره تبجحاً ولا أقله ترفعاً .

(هدايا النيروز) قال : كتب الحسن بن وهب إلى المتوكل في يوم نيروز بهذه الرقعة : أسعدك الله يا أمير المؤمنين بكر الدهور ، وتكامل السرور ، وبارك لك في أقبال الزمان ، وبسط بيمن خلافتك الآمال ، وخصك بالمزيد ، وأبهجك ، بكل عيد ، وشد بك أزر التوحيد ووصل لك بشاشة أزهار الربيع المونق ، بطيب أيام الخريف المغدق ، وقرب لك التمتع بالمهرجان والنيروز ، تداوم بهجة ايلول وتموز ، وبمواقع تمكين لا يجاوزه الأمل ، وغبطة اليها نهاية ضارب المثل ، وعمر ببلائك الاسلام . وفسح لك في القدرة والمدة ، وأمتع برأفتك وعدلك الأمة ، وسربلك العافية ، ورداك السلامة ، ودرعك العز والكرامة ، وجعل الشهور لك بالاقبال متصدية . والأزمنة اليك راغبة متشوقة ، والقلوب نحوك سامية ، تلاحظك عشقاً وتدفدف نحوك طرباً وشوقاً ، وكتب في آخره :

فداكَ الزّمانُ وأهلُ الزّمانِ إمامَ الهُدَى بكَ مُستبشِرينا

قد أقوا إليكَ مقاليدَهُمْ جميعاً مُطيعينَ مُستوسقينا
ولا زلتَ زيناً لأعيادِنا وللدِّينِ كهفاً وحصناً حصينا
يَعزُّ بدَولتِكَ الصَّالحونَ وَيشقى بكَ الشِّركُ والمُشركونا
فيا ربَّ مُشكِلةٍ أبرَقتْ فجلَّلتَها السَّيفَ حقّاً يقينا
بِصِدقِ عزيمةِ مُستبصرٍ وضَربٍ يَقُدُّ الطُّلى والمتونا
وَسُمتَ النَّصارى بشَيطانِها وذَلَّلتَ منها الأغرَّ البَطينا
وكَمْ فعْلَةٍ لكَ في المُشركينَ أقرَّتْ عُيوناً وأبكَتْ عُيونا

وكتب آخر :

المِهرَجانُ لَنا يَومٌ نُسَرُّ بهِ يَومٌ تُعظِّمُهُ الأشرافُ والعَجَمُ
وأنتَ فيهِ لَنا بَدرٌ يُضيءُ كما أنَّ السَّماءَ بِبَدرِ اللَّيلِ تَبتَسِمُ

وكتب آخر :

عيدٌ جديدٌ وأنتَ جِدَّتُهُ يا مَنْ بِهِ لِلزَّمانِ تَجديد
لا زالَ طولُ الزَّمانِ يَرجِعُهُ وظِلُّ مُلكٍ عَلَيكَ مَمدودُ

وقيل للمازني : أي هؤلاء أظرف في شعره الذي يقول :

جُعِلتُ فِداكَ لِلنَّيروزِ حقٌّ فأنتَ عَليَّ أعظَمُ مِنهُ حقا
ولَوْ أهدَيتُ فيهِ جَميعَ مِلكي لَكانَ جَليلُهُ لَكَ مُستَدَقّا
فأهدَيتُ الثَّناءَ بِنَظمِ شِعرٍ وكُنتَ لِذاكَ مِنِّي مُستَحَقّا

أم الذي يقول :

دَخَلْتُ السُّوقَ أَبْتاعُ ... وأَسْتَطْرِفُ ما أُهْدِي
فَما اسْتَطْرَفْتُ للإهْدا ... ءِ إلاَّ طُرَفَ الْحَمْدِ
إذا نَحْنُ مَدَحْناكَ ... رَعَيْنا حُرْمَةَ المَجْدِ

أم الذي يقول :

وكَمْ من مُرْسِلٍ لَكَ قَدْ أتاني ... بِما يُهْدِي الخَليلُ إلى الخَليلِ
فأَظْهَرْتُ السُّرورَ وقُلْتُ أَهْلاً ... وسَهْلاً بِالْهَدِيَّةِ والرَّسولِ

فقال : أشعرهم جميعهم ؛ وأظرفهم الذي يقول :

فَوَاللهِ لا أَنْفَكُّ أُهْدِي شَوارِداً ... إليكَ يُحَمِّلْنَ الثَّناءَ المُبَجَّلا
أَلَذُّ مِنَ السَّلْوَى وأَطْيَبَ نَفْحَةً ... مِنَ المِسْكِ مَفْتوتاً وأَيْسَرَ مَحْمَلا

وبعث سعيد بن حميد الى أحمد بن أبي طاهر قارورة ما ورد وكتب اليه

وزائِرَةٍ حُورِيَّةٍ فارِسِيَّةٍ ... كَنَشْرِ حَبيبٍ حادَ يَوْماً عنِ الصَّدِّ
تَرُدُّ رَبيعاً في مَصيفٍ بِنَفْحَةٍ ... إذا فَقَدَتْ وَرْداً تَنوبُ عنِ الوَرْدِ
حَكى نَشْرُها مِنْهُ خَلائِقَ نَشْرِهِ
كَنَشْرِ نَسيمِ الرَّوْضِ في جَنَّةِ الخُلْدِ
وشَبَّهْتُها في صَفْوِها بِصَفائِهِ
لِإِخْوانِهِ في الْقُرْبِ مِنْهُ وفي الْبُعْدِ

وأهدَتْ لَنا مِنْــهُ النّسيمَ نَسيمَةٌ

وإنْ كانَ إنْ حالَت يَدومُ عَلى عَهْدِ

وعن اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال : دار كلام بــين الامين وبين ابراهيم بن المهدي قــال : فوجد عليه الامين فهجره ، فوجه اليه ابراهيم بوصيفة مغنية مع عبد هندي ، فأبى الأمين أن يقبلها فكتب اليه :

هَتَكْتَ الضَميرَ بِرَدِّ اللّطَفْ وكَشَفْتَ هَجْرَكَ لي فَانْكَشَفْ

فإنْ كُنْتَ تَحْقِدُ شَيْئاً مَضَى فَهَبْ لِلْخِلافَةِ ما قَدْ سَلَفْ

وجُدْ لي بِعَفْوِكَ عَنْ زَلَّتي فَبالْفَضْلِ تَأْخُذُ أهلَ الشَّرَفْ

فرضى عنه ودعاه للمنادمة .

(هدايا الفصد) قال ابن حمدون النديم : افتصد المأمون ، فأهدى اليه ابراهيم بن المهدي جارية معها عود ورقعة فيها :

عفَوْتَ وكانَ الْعَفْــوُ مِنْــكَ سَجِيَّةً

كَما كانَ مَعْقوداً بِمَفْرَقِكَ المُلْكُ

فإنْ أنتَ أتْمَمْتَ الرِّضى فَهْوَ المُنى

وإنْ أنتَ جازَيْتَ المُسيءَ فَذا الْهُلْكُ

فقال المأمون : خرف الشيخ يوم مثل هذا يذكر الثواب والآخرة فلم يقبل الوصيفة واغتم ابراهيم وكتب اليه مع الوصيفة :

لا والذِي تَسْجُدُ الجِبــاهُ لَهُ ما لي بِما دُونَ ثَوْبِهــا خَبَرُ

ولا بفيها ولاَ هَمَمْتُ بِهـا ما كانَ إلاَّ الحَديثُ والنَّظَرُ

فقال المأمون : نعم الآن أقبلها فقبلها . قال أبو القاسم بن أبي داود: كنت عند أحمد بن محمد العلوي وقـد اقتصد ، فخرج بعض الخدم ومعه طبق من فضة عليه تفاح طيب مكتوب حواليه بالذهب :

سُرَّ الْغَدَاةَ بِوَجْهِكَ اللَّعَبُ وجَرَى بِيُمْنِ فصادِكَ الطرَبُ
وتَداعَت الْعيدانُ في زَجَلٍ وتَناوَلَتْ راحاتِها النُّخَبُ
فاشرَبْ بهذا الجامِ يامَلِكي شُرْبًا حَثِيثًا إنَّـهُ عَجَبُ
واجعَلْ لِمَنْ قدْ خَفَّ في لَطَفٍ منْ زَوْرُهُ يُخْشَى ويُرْتَقَبُ

فقال للخادم : اخرجها إلى الستارة ، فخرجت وخلا ليلته بها . وقيل : اقتصد المعتصم وأهدت اليه شمائل صينية عقيق عليها قدح أسبل عليها منديل مطيب مكتوب عليه بالعنبر في كل ربع منه بيت شعر :

خَضَبَ الخليفةُ كَفَّهُ مِنْ فَصْدِهِ بِدَمٍ يُحاكِي عَبْرَةَ المُشْتاقِ
تاهَ الفِصادُ فما يُقامُ لتيهِـهِ إذْ صارَ مُفْتَصِداً أبو إسحاقِ
وتوافتِ العِيدانُ عندَ حُضورِه قُبَّ البُطونِ ذَوابِلُ الأعْناقِ
مَلِكٌ إذا خَطَرَ الشَّرابُ ببالِهِ لبِسَ السُّرُورُ غلائلَ الإشراقِ

فلما قرأه أمر بإحضار اسحاق بن ابراهيم الموصلي ، وأمره أن يجعل له لحنا ، وأمر مسروراً باخراجهـا من وراء الستارة ، ثم لم يزل اسحاق يردد هذه الأبيات حتى أحكمتها شمائل وغنت ، فكأن سقط الدر يتناثر من فيهـا ، وأمر لاسحاق بمال ، وللجارية بخمس وصائف وخمسة آلاف دينار . المبرد قـال : أهدى اليزيدي الى الرشيد يوم فصد جام بلور

وشمامات غالية ، وكتب اليـــه : يا أمير المؤمنين تفاءلت في الشرب في الجام بجمام النفس ، ودوام الانس ، والغالية للغلو في السرور ، ولازدياد من الخير والحبور وقلت :

دمُ الفَصْدِ مِنْ يدِكَ العاليَه ... يُداعِي لِجسْمِكَ بالعافِيَـه
كَساالدَّهرَ ثوباً مِنَ الأُرْجُوانِ ... بديعَ الطِّرَازَينِ والحاشيه
وعَصْفَرَ صَفْحةَ وَجْه الرَّبيعِ ... بصَبْغٍ مِنْ أسْرارِهِ الجارِيه
فكَمْ رَوْضةٍ نَشَرَتْ وَشيهَا ... وزَهْرَةِ روْضٍ غَدَتْ زَاهِيَه
إمامٌ أسالَ دَمَ المُكْرَماتَ ... فشَجَّجَ أقْتَالَهـا الحَامِيَه
فلا زالَ في عيشةٍ راضِيـه ... ودامتْ لهُ النِّعْمةُ الكافِيه

قـال اليزيدي : افتصد المأمون فأهدت اليـه رياح أترجة عنبر عليـه مكتوب بماء الذهب :

تَعالَجَ مَن هَوِيتَ بفَصْدِ عِرْقٍ ... فأضحَى السُّقْمُ في خَلَعِ الخُضوعِ
وجاءَتْ تُحْفةُ الأحبابِ تَسعَى ... بَورْدٍ فائضٍ فَيضَ الدُّموعِ

فقال المأمون لليزيدي : ويحك ما تقول فيمن كتب هذين البيتين ؟ قال : يكافأ بالدنيا وما استدق منها ، فأمر لها بمال كثير ووصلني ببعضه. قال : وافتصد عبدالله بن طاهر فأهدى له أبو دلف جميع مـــا أصاب في السوق من الورد وكتب اليه :

تَضاحَكَ الوَردُ في وَجْهي فقلتُ لهُ ... لِمْ ذا فقالَ أبو العَبَّاسِ مُفْتَصِدُ
فقُمْتُ أطْلُبُ ما أهدِيهِ مِنْ طُرَفٍ ... لِلفَصْدِ في السُّوقِ حتّى خانَني الجَلَدُ

يَوْمُ الفِصادِ لهُ أُزْرٌ مُطَيَّبَةٌ ... مَحْجوبةٌ لا يَراها الجَرْدُ والزَّرَدُ

فاشرَبْ على الوَرْدِ مَسْرُوراً بطَلْعَتِهِ ... يابنَ الكِرامَ فأنتَ السيِّدُ النَّجِدُ

قال عمرو بن بانة : اعتل المعتصم ، فأشار عليه بختيشوع بالفصد وأنا عنده ، فاخرجت اليه هدايا الفصد ، وكان فيما أخرج طبق صندل مكتوب عليه بجزع كما يدور عليه شمامات مسك وعنبر فأمر بقراءة ما عليه فاذا هو :

فُصِدَ الإمامُ لِعِلَّةٍ في جِسمِهِ ... فشفَى الإلهُ السُّقْمَ بالفَصْدِ

وجَرى إلى الطَّشْتِ السِّقامُ مُبادِراً ... وجَرَى الشِّفاءُ إليهِ بالسَّعْدِ

يامالِكاً مَلكَ العِبادَ بجُودِهِ ... إسْلَمْ سَلِمْتَ بعيْشةٍ رَغْدِ

فقال يا عمرو : من يلومني على حب هذه الجارية ، والله ما أراها الا تزايدت في عيني ، وخليق أن تنجب فان لها همة ، فولدت له غلاماً وكانت آثر جواريه عنده واحظاهن لديه . وأخبرنا ابراهيم القارىء قال : كنت عند المأمون فاحتاج إلى الفصد فقال له الاطباء : البلد بارد فقال: لا بد لي منه ، ففصدوه فلما كان وقت الظهر حضروا فرأوا فجر العرق، فاذا هو قد التحم ، فشدوا الرباط وفيهم متحا يدق فما ظهر الدم ، فقال لهم المأمون عقرتموني فحلوا الرباط وعلى رأسه بختيشوع وابن ماسويه فقال : ما تقولون ؟ قالوا : ما ندري ما نقول ؟ قال : فاشاروا هناك أن جلالة الخليفة ربما أدهشت الحاذق بالصناعة والمتقدم في الرياسة ، فاعتزلوا ناحية وابطئوا عليه فقال لاسود كان على رأسه : أدن فمص الجرح ، ففعل ، فثار الدم فقال : أدع هؤلاء الحاكة ، فجاءوا وشهدوا خروج الدم ، قال : أين كنتم ؟ قال ابن ماسويه : لو فعل جالينوس ما زاد عليه . قال : وافتصد أحمد بن عيسى بالري وهو أميرها فكتب اليه جعفر الشيباني :

فَصَدْتَ بأرْضِ الرَّيِّ طابَ لكَ الفَصْدُ
وفارَقَ نَجْمَ النَّحْسِ طالِعُكَ السَّعْدُ
فأعقَبَكَ الحُسْنى التي لا مَدَى لها ولا زالَ بُرْدَيكَ الجَلالَةُ والحَمْدُ
تَوَرَّدَتِ الدُّنيا بفَصْدِكَ مِثلَ ما
بفَصْدِكَ يا بنَ المُصطفى ضَحِكَ الوَرْدُ
فلا أبصَرَتْ عيْناكَ ماعِشْتَ شانِياً ومِنْ كُلِّ ما تَهواهُ لاخانَكَ العَهْدُ

وفي مثله :

يافاصِداً مِنْ يَدٍ جَلَّتْ أيادِيها ونالَ منهُ الذي يَرْجوهُ راجِيها
يَدُ النَّدَى هي فارْفُقْ لا تُرِقْ دَمَها فإنَّ آمالَ طُلاَّبِ النَّدَى فيها

قال : وكتب الحمدوني الى الفضل بن جعفر وقد افتصد :

ألاَ يا طبيبَ الفَصْدِ هلْ أنتَ عالِمٌ
بما صَنَعَتْ كفاكَ في كَفِّ ذِي المَجْدِ
أسَلْتَ دَماً مِنْ ساعِدٍ يَنْتَمي بها
حَياةَ نَدًى فاقصِدْ بذَرْعِكَ في الفَصْدِ
فدَوَايتَ كَفّاً تعْلَمُ النَّاسُ أنَّها دَواءٌ مِنَ الأسْقامِ في الزَّمَنِ النَّكْدِ
ولَمَّا أتانا المُخْبِرُونَ بفَصْدِه أرَدْتُ بأنْ أهدِيَ على قَدْرِ ما عِنْدِي
وشاوَرتُ فاستصحبتُ آلي وجيرَتي فلم أرَ أمري مِنْ ثَناءٍ ومِنْ حَمْدِ

وقال آخر :

تُؤُنِّقْ مِنْ ثَنائكَ في الهدَايا ... غَداةَ أَرَدْتَ فَصْدَ الباسليقِ
فلمْ أرَ كالدُّعاء أتمَّ نَفعاً ... وأجمَلَ في مكافـاةِ الصَّديقِ
وأكثرْتُ الدُّعاءَ وقلتُ ربِّي ... يَقِيك شُرُورَ آفاتِ العُرُوقِ

وقال آخر :

عَلى طيبِ أيّامِ التَّمتُّعِ بالوَرْدِ
فَصدْتَ فأُصحِبْتَ السلامةَ في الفَصْدِ
ولا زِلتَ لا زالَتْ مِنَ اللهِ أنْعُمٌ ... عليكَ قريرَ العَيْنِ مُغتبطَ الجَسْدِ
لقدْ رُمْتُ جَهْدِي طُرْفةً وهَدِيَّةً ... إليكَ فكانَ الشُّكْرُ أكثرَ ما عِندِي

وقال آخر :

أيُّها الفاصِدُ العَليلُ الصَّحيحُ ... بأبي ذلكَ الجراحُ الجَريحُ
إنَّ مَنْ عَلَّقَ الذِّراعَ مِنَ الفَصْـ ... ـدِ إلى الجيدِ ذاكَ شيءٌ مَليحُ
أيُّها الفاصِدُ المُهَنَّا لهُ الوَرْدُ ... وفي وجنتيْهِ وَرْدٌ بَلوحُ

وقال آخر :

أيُّها السَّيِّدُ الذي فَصَدَ العِرْقَ ... وأرْخَى دوني ذُيولَ السُّرُورِ
كمْ تَمَنَّيتُ أنْ أكونَ طبيباً ... ومُنى الصَّبِّ تُرَّهاتُ الغُرُورِ

وقال آخر :

أَجْمِلْ جُعِلْتُ فِداكَ بالجَلْدِ ... وامْنُنْ عليَّ بأَجْمَلِ الرَّدِّ
لوْ عايَنَتْ عيناكَ مُضْطَرَبي ... وتفرُّدِي بالمدِّ والشَّدِّ
وتخشُّعي عندَ الطَّبيبِ كأنهُ ... مَولى يُريدُ عقُوبةَ العَبْدِ
كالنَّارِ مِبْضَعُهُ يُقَلِّبُهُ ... ويُديرُ مُقْلَةَ حازمٍ جَلْدِ
حتَّى أعتَزَمْتُ على مُحاجَزَةٍ ... وصَدَدْتُ عنهُ أيَّما صَدِّ
ما كانَ مِنْ أَلَمٍ شَعرْتُ بهِ ... إلاَّ كموْقِعِ شَرْطَةِ الجِلْدِ
إذْ سالَ مُنبَعِثاً سَوابِقُهُ ... كالنَّارِ خارِجةً مِنَ الزَّنْدِ
فسَلِمْتُ والرَّحْمٰنُ سَلَّمني ... ذو المنِّ والآلاءِ والحَمْدِ
ما بعْدَ طَبَّاخي لِمفتخِرٍ ... فَخْرٌ لِمَنْ قبلي ومَنْ بَعدي
نَصَبَ القُدُورَ بنفْسهِ كَرَماً ... لِنُصيبَ شَهوَتَنا على عَمْدِ
فأجادَ صَنْعَتَها وعَجَّلَها ... مِنْ غيرِ ما تَعَبٍ ولا جَهْدِ
ونَبيذُنا صافٍ ومَجْلِسُنا ... في الطِّيبِ يَحكي جَنَّةَ الخُلْدِ
فهَلُمَّ واحضَرْ غيرَ مُحتَشِمٍ ... واجْعَلْ غَداءَكَ سيِّدِي عندي
لا تَجمَعَنَّ عليَّ مُحتَسِباً ... ضَعْفَ العَليلِ ووَحشةَ الفَرْدِ

٤٧ ـ محاسن الوصائف المغنيات

قال الأصمعي : بعث الي هرون الرشيد وهو بالرقة فحملت اليه ؛ فأنزلني

الفضل بن الربيع ، ثم أدخلني عليه وقت الغروب ، فاستدناني وقال : يا عبد الملك وجهت اليك بسبب جاريتين اهديتا الي وقد اخذتا طرفا من الادب احببت ان تبرز ما عندهما وتسير على الصواب فيهـــا ، ثم امر باحضارهما فحضرت جاريتان ما رأيت مثلهما قط فقلت لاحداهما : ما عندك مـــن العلم ؟ قالت : ما أمر الله في كتابه ثم ما ينظر فيه الناس من الأشعار والاخبار ، فسألتها عن حروف القرآن ، فأجابتني كأنها تقرأ في كتاب الله ثم سألتها عن الاشعار والاخبار والنحو والعروض ، فما قصرت عن جوابي في كل فن أخذت فيه فقلت لها : فانشدينا شيئاً فأنشدت :

يا غِيَاثَ البلادِ في كـلِّ مَحْـل ما يُرِيـدُ العِبـادُ إلاَّ رِضاكَ

لاَ ومنْ شَرَّفَ الإمامَ وأعْلَى ما أطـاعَ الإلٰـهَ عَبْدٌ عَصاكَ

فقلت : يا امير المؤمنين ما رأيت امرأة في نسك رجل مثلها ، وخبرت الأخرى فوجدتها دونهـا ، فأمر ان تصنع تلك الجارية لتحمل اليه في تلك الليلة ثم قال لي : يا عبدالملك انا ضجر وأحب أن تسمعني حديثا مما سمعت من أعاجيب الزمان نفرج به فقلت : يا أمير المؤمنين كان لي صاحب في بدو بني فلان ، وكنت أغشاه وأتحدث معه وقد أتت عليه ست وتسعون سنة وهو أصح الناس ذهنا وأقواهم بدنا ، فغبت عنه ثم أتيته فوجدته ناحل البدن كاسف البال ، فسألتـه عن سبب تغيره فقال : قصدت بعض القرابة فألفيت عندهم جارية قد طلت بالورس بدنها وفي عنقها طبل تنشد عليه :

مَحاسِنُها سِهامٌ لِلمَنَايا مُرَيْشةٌ بأنواعِ الخُطُوبِ

تَرَى رَيْبَ المَنونِ بِهِنَّ سَهماً تُصيبُ بنَصْلِهِ مُـخَّ القُلوبِ

فقلت :

فِفي شَفَتي مِنْ مَوْضعِ الطَّبْلِ تَرْتَعي
كما قدْ أَبَحْتِ الطَّبْلَ في جيدِكِ الحَسَنْ
فَهَبْنِيَ عُوداً جوْفهُ تَحْتَ متْنهِ يُتَغَنِّي ما بينَ نَحْرِكِ والذَّقَنْ

فلما سمعت شعري رمت بالطبل في وجهي ودخلت الخيمة ، فوقفت حتى حميت الشمس على مفرقي ولم تخرج ، فانصرفت قريح القلب ، فهذا التغير من عشقي لهـا ، فضحك الرشيد حتى استلقى وقال : ويلك يا عبد الملك ابن ست وتسعين يعشق ! فقلت : قد كان هذا ، فقال : يـا عباس اعط عبدالملك مائة ألف درهم ورده الى مدينة السلام ، فانصرفت ثم أتاني خادم فقال : أنا رسول ابنتك - يعني الجارية - تقول لك : ان امير المؤمنين قد امر لها بمال وهذا نصيبك ، فـدفع الي ألف دينار ولم تزل تواصلني بالبر الواصل حتى كانت فتنة محمد وانقطع خبرهـا وأمر الفضل لي بعشرة آلاف درهم . علي بن الجهم لما أفضت الخلافـة الى المتوكل أهدى اليه الناس على أقدارهم ، فأهدى اليه ابن طاهر جارية أديبة تسمى قبيحة تقول الشعر وتلحنه ، وتحسن من كل علم أحسنه ، فحلت من قلب المتوكل محلا جليلا ، فدخلت يوماً للمنادمة ، وخرج المتوكل وهو يضحك وقال : يا علي دخلت فرأيت قبيحة كتبت على خدها بالمسك جعفر فما رأيت أحسن منه فقل فيه شيئا ، فسبقتني محبوبة وأخذت عودها فغنت :

وكاتِبةٍ بالمِسْكِ في الخَدِّ جَعْفَرا بنفْسي خطٌّ المِسكِ مِنْ حيثُ أُثِرا
لئِنْ أَوْدَعَتْ سَطراً مِنَ المِسْكِ خَدَّهـا
لقدْ أَوْدَعَتْ قلبي مِـنَ الوَجدِ أَسْطُـرا

فيا مَنْ لمَمْلوكٍ يَظَلُّ مَليكُهُ مُطيعاً له فيما أسرَّ وأجْهَرا
ويا مَنْ لعيْني مَنْ رَأى مثلَ جَعْفَرٍ سَقى اللهُ صَوْبَ المُسْكِراتِ لجَعْفَرا

قال : فنقلت خواطري حتى كأني ما أحسن حرفا من الشعر وقلت للمتوكل : أقل فقد والله غرب عني ذهني ، فلم يزل يعيرني به ، ثم دخلت عليه للمنادمة بعد ذلك فقال : يا علي أعلمت أني قد غاضبت محبوبة وأمرتها بلزوم مقصورتها ، ومنعت أهل القصر من كلامها ، فقلت : يا سيدي إن غاضبتها اليوم فصالحها غدا ، فدخلت عليه من الغد فقال : ويحك يا علي رأيت البارحة في النوم كأني صالحت محبوبة ، فقالت جاريته ، شاطر يا سيدي لقد سمعت الآن في مقصورتها هينمة فقال : انظر ما هي ، فقام حافيا حتى وصلنا مقصورتها فاذا هي تغني :

أدُورُ في القَصْرِ كيْ أرَى أحَداً أشكو اليهِ فلا يُكَلِّمُني
فمَنْ شَفيعٌ لنا إلى مَلِكٍ قدْ زارَني في الكَرا يُعاتِبُني
حتّى إذا ما الصّباحُ عادَ لنا عادَ إلى هَجرِهِ ففارَقني

فصفق المتوكل طربا ، فلما سمعته خرجت تقبل رجليه وتمرغ خدها في التراب حتى أخذ بيدها راضيا عنها . حدث أبو علي بن الاسكري المصري واسكر هي القرية التي ولد فيها موسى عليه السلام ـ قال : كنت من جلاس تميم بن تميم وممن يخف عليه فأتى من بغداد بجارية رائعة فائقة الغناء فدعا بجلسائه وقدمت الستارة فغنت :

وبَدا لهُ مِنْ بعدِ ما انْدَمَلَ الهَوَى بَرْقٌ تألّقَ مَوهِناً لمَعانُه
يَبْدُو كحاشيةِ الرِّداءِ ودونَهُ صَعْبُ الذُّرى مُتَمَنِّعٌ أرْكانُهُ

وبدا لينظر كيف لاح ولم يطق نظراً إليه وهدّه هيجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه والماء ما سحّت به أجفانه

قال : فأحسنت ما شاءت فطرب تميم ومن حضر ثم غنت :

سيسلّيك مما دون دولة مفضل أوائله محمودة وأواخره
تنى الله عطفيه وألّف شخصه على البرّ مذ شدّت عليه مآزره

فطرب تميم ومن حضر ثم غنت :

أستودع الله في بغداد لي قمرا بالكرخ من فلك الأزرار مطلعه

فأفرط تميم في الطرب جدا وقال لها : تمني ما شئت فلك مناك ، قالت : أتمنى أيها الأمير عافيته وسلامته ، فقال : والله لا بد ان تتمني ، فقالت على الوفاء أتمنى ان أغني هذه النوبة ببغداد ، فتغير وجه تميم ، وتكدر المجلس وقمنا فلحقني بعض خدمه فردني ، فلما وقفت بين يديه قال : ويحك أرأيت ما امتحنا به ولا بدلنا من الوفاء ولم أثق في هذا بغيرك فتأهب لحملها الى بغداد فاذا غنت هناك فاصرفها فقلت : سمعا وطاعة ، ثم أصحبها جارية سوداء تخدمها وتعادلها ، وأمر بنافة لي فحمل عليها هودج وأدخلت فيه ، وسرنا مع القافلة الى مكة فقضينا حجنا ثم لما وردنا القادسية أتتني السوداء فقالت : تقول لك سيدتي أين نحن ؟ فقلت لها : نحن الآن بالقادسية فاخبرتها فسمعت صوتا قد ارتفع ناشدا :

لمّا رأينا القادسية حيث مجتمع الرفاق
وشممت من أرض الحجا ز نسيم أنفاس العراق
أيقنت لي ولمن أحـ ـبّ بجمع شمل واتّفاق

وَضَحِكْتَ مِنْ فَرَحِ اللِّقَا ءِ كَمَا بَكَيتُ مِنَ الفِراقِ

فصاح الناس من أقطار القافلة : أعيدي بالله فلم يسمع لها كلمة ، فلما نزلنا الناصرية على خمس أميال من بغداد في بساتين متصلة تبيت الناس فيها ثم يبكرون بغداد ، فلما قرب الصباح اذ السوداء قد أتتني مذعورة فقالت : إن سيدتي ليست بحاضرة ، فلم أجدها ، ولا وجدت لها ببغداد خبرا ، فقضيت حوائجي وانصرفت الى تميم وأخبرته خبرها ، فلم يزل واجما عليها . واخبار القينات كثيرة فنقتصر منها على هذا القدر .

٤٨ ـ محاسن الجواري مطلقا

قيل ، كان يقال : من أراد قلة المؤنة ، وخفة النفقة ، وحسن الخدمة وارتفاع الحشمة فعليه بالاماء دون الحرائر . وكان مسلمة بن مسلمة يقول : عجبت لمن استمتع بالسراري كيف يتزوج المهائر ؟ وقال :السرور باتخاذ السراري ، وكان أهل المدينة يكرهون اتخاذ الاماء أمهات أولادهم حتى نشأ فيهم علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم وفاق أهل المدينة فقها وعلماً وورعا ، فرغب الناس في اتخاذ السراري ، قال : وليس من خلفاء بني العباس من أبناء الحرائر الا ثلاثة : السفاح والمنصور والأمين ، والباقون كلهم أبناء الجواري ، وقد علقت الجواري لأنهن يجمعن عز العرب ودهاء العجم .

(ضده)

إِذا لَمْ يَكُنْ في مَنْزِلِ المرءِ حُرَّةٌ رَأَى خَالاً فيما تَوَلَّى الوَلائد

فلا يَتَّخِذْ منهُنَّ حُرٌّ قَعيدَةً فهُنَّ لَعَمْرُ اللهِ شرُّ القعائد

وكان يقال : الجواري كخبز السوق ، والحرائر كخبز الدور . ومن أمثال العرب : لا تمازح أمة ، ولا تبك على أكمة ، وقال بعضهم : لا تفترش من تداولتها أيدي النخاسين ، ووقع ثمنها في الموازين ، وقال : لا خير في بنات الكفر ، وقد نودي عليهن في الأسواق ، ومرت عليهن أيدي الفساق .

٤٩ ـ محاسن الموت

في الحديث المرفوع (الموت راحة) ، وقال بعض السلف : ما من مؤمن إلا والموت خير له من الحياة ، لأنه إن كان محسنا فالله يقول « وما عِندَ اللهِ خيرٌ لِلأبرَارِ » وإن كان مسيئاً فالله تعالى جده يقول أيضاً « ولَا يَحْسبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أنَّما نُملِي لهمْ خَيرٌ لأنْفُسِهِمْ إنما نُملي لهم لِيَزْدادوا إثْماً » وقال ميمون بن مهران : أتيت عمر بن عبد العزيز فكثر بكاؤه ومسألته الله الموت فقلت : يا أمير المؤمنين تسأل ربك الموت ، وقد صنع الله على يدك خيرا كثيرا أحييت سننا ، وأمت بدعا ، وفعلت ، وصنعت ، ولبقائك رحمة للمؤمنين ، فقال : الا أكون كالعبد الصالح حين أقر الله عينه وجمع له امره قال « رَبِّ قد آتيتَني مِنَ المُلْكِ وعَلَّمْتني من تأويلِ الأحاديثِ » إلى قوله « وألحقني بالصّالحين » فما دار عليه اسبوع حتى مات رحمه الله ، قالت الفلاسفة : لا يستكمل الانسان حد الانسانية إلا بالموت ، لأن حد الانسانية إنه حي ناطق ميت وقال بعض السلف الصالح : اذا مات استراح ، والطالح إذا مات استريح منه قال الشاعر :

وما المَوْتُ إلاّ راحةٌ غيرَ أنهُ أبَرّ بنا مِنْ كُلِّ بَرٍّ وأرْأفُ

وقال آخر :

جَزَا اللهُ عنّا الْموتَ خيراً فإنهُ ... أَبرّ بنا مِنْ كُلّ بَرٍ وأرْأفُ
يُعَجِّلُ تخليصَ النُّفوسِ مِنَ الأذَى ... ويُدْنِي مِنَ الدّارِ الّتي هي أشرَفُ

وقال منصور الفقيه :

قدْ قلتُ إنْ مَدَحوا الحياةَ فأسرَفوا ... في الموْتِ ألفُ فَضيلةٍ لا تُعْرفُ
منها أمانُ بَقائه بلقائـهِ ... وفِراقُ كُلّ مُعَاشِرٍ لا يُنْصِفُ

وقال أحمد بن أبي بكر الكاتب :

منْ كانَ يَرْجو أنْ يَعيش فإنني ... أصْبَحْتُ أرْجو أنْ أموتَ فاعتقا
في الموتِ ألفُ فَضيلةٍ لوْ أنّهـا ... عُرِفتْ لكانَ سبيلهُ أنْ يُعْشَقا

وقال لنكك البصري :

نحنُ واللهِ في زَمانٍ غَشومٍ ... لو رأيناهُ في المنامِ فَزِعْنا
أصبَحَ النّاسُ فيهِ مِنْ سوءِ حالٍ ... حقّ مَنْ ماتَ منهُمْ أنْ يُهَنّـا

(ضده)

في الحديث المرفوع (أكثر واذكروها ذم اللذات — يعني الموت —)
قال الشاعر :

يا موْتُ ما أجْفاكَ مِـنْ نازِلٍ ... تَنْزِلُ بالمَرءِ عـلى رَغْمِـهِ
تستَلِبُ العَذْراءَ مِنْ خِدْرِهـا ... وتأْخُذُ الواحِـدَ مِنْ أُمّـهِ

وقال :

وكلُّ ذي غيْبةٍ له إيابٌ وغائبُ الموْتِ لا يَئوبُ

وقال بعضهم : الناس في الدنيا أغراض تنتضل فيها سهام المنايا ، وقال ابن المعتز : الموت كسهم مرسل اليك ، وعمرك بقدر سفره نحوك ، وقال بعضهم : الموت أشد مما قبله ، وأهون مما بعده ، ونظر الحسن رضي الله عنه الى ميت يدفن فقال : إن شيئا أوله هذا الحقيق أن يخاف آخره ، وإن شيئاً هذا آخره لحقيق أن يزهد في أوله ، وسئل بعض الفلاسفة عن الموت فقال : مفازة من ركبها ضل خبره ، وعفى أثره . والله أعلم بالصواب ، واليه المرجع والمآب.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد القهار . منشيء الخلق أطواراً بعد أطوار . وعلمهم من حكمه وآدابه ما به يتوصل الى تجلية الفكر عن الأغيار . وحلاهم في الآخرة بمشاهدتـــه سبحانه كل شيء عنده بمقدار . والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي المختار . وعلى آله وأصحابه وآل بيته الخيرة الأبرار .

أما بعد فقد تم بعون الله طبع هذا الكتاب الذي ينعش النفوس ويؤدبها . ويزكي الطباع ويهذبها . فهو كما يصف الواصفون نديم نفيس ، وجليس أنيس ، وسمير كل أمير ، بل أمير كل سمير * ألا وهو كتاب المحاسن والأضداد لمؤلفه العلامة النحرير . والشيخ الكبير . ذو التصانيف العديدة . والرسائل المفيـــدة . الشيخ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري إمام أهل الأدب رحمه الله ، وذلك بمطبعة الساحل الجنوبي الشياح ـ لبنان

وقـــد قام بنفقة طبعـــه الحـــاج ابراهيم زين عاصي

صـــاحب مكتبـــة العرفان الكبرى

بيروت ـ شـــارع سوريـــا

جزى الله الجميع خير

الجزاء

تم طبع هذا الكتاب
على
مطبعة الساحل الجنوبي
الشياح - لبنان

الفهرس

عنوان	صفحة
محاسن الكتابة والكتب	٤
محاسن المخاطبات	٩
محاسن المكاتبات	١٤
محاسن الجواب	١٨
محاسن حفظ اللسان	٢٠
محاسن كتمان السر	٢٣
محاسن المشورة	٢٩
محاسن الشكر	٣٠
محاسن الصدق	٣٦
محاسن العفو	٤٠
محاسن الصبر على الحبس	٤٤
محاسن المودة	٤٩
محاسن الولايات	٥٢
محاسن الصحبة	٥٣
محاسن التطير	٥٥
محاسن الوفاء	٥٧
محاسن السخاء	٦٢
محاسن الشجاعة	٨٠
محاسن حب الوطن	٩٣
محاسن الدهاء والحيل	١٠١
محاسن المفاخرة	١٠٧
محاسن الثقة بالله	١٢٨
محاسن طلب الرزق	١٢٩
محاسن المواعظ	١٣٣
محاسن فضل الدنيا	١٣٤
محاسن الزهد	١٤١
محاسن النساء العاديات	١٤٥
النساء الماجنات	١٥٢
الأعرابيات	١٦٠
محاسن المتكلمات	١٦٣
محاسن النساء	١٦٨
محاسن التزويج	١٧٤
أمثال في التزويج	١٧٩
في الناشزة	١٨٢
نساء الخلفاء	١٨٥
المطلقات	١٨٨

عنوان	صفحة
محاسن وفاء النساء	١٩٣
حديث الزباء	٢٠٢
محاسن مكر النساء	٢٠٦
مساوىء مكر النساء	٢١٠
محاسن الغيرة	٢١٢
محاسن القيادة	٢٣٣
محاسن الباه	٢٧٣
محاسن النيروز والمهرجان	٢٧٦
محاسن الهدايا	٢٨٠
محاسن الجواري	٢٩٩
محاسن الموت	٣٠٠
* * *	